BSB Bayerische StaatsBibliothek
Münchener DigitalisierungsZentrum
Digitale Bibliothek

Kitāb Rasāʾīl ịhwā as-safāʾ - BSB Cod.arab. 652

Constantinopel 1785 [1200 H]

Cod.arab. 652
urn:nbn:de:bvb:12-bsb00037028-8
BSB-Hss Cod.arab. 652

Copyright

Das Copyright für alle Webdokumente, insbesondere für Bilder, liegt bei der Bayerischen Staatsbibliothek. Eine Folgeverwertung von Webdokumenten ist nur mit Zustimmung der Bayerischen Staatsbibliothek bzw. des Autors möglich. Externe Links auf die Angebote sind ausdrücklich erwünscht. Eine unautorisierte Übernahme ganzer Seiten oder ganzer Beiträge oder Beitragsteile ist dagegen nicht zulässig. Für nicht-kommerzielle Ausbildungszwecke können einzelne Materialien kopiert werden, solange eindeutig die Urheberschaft der Autoren bzw. der Bayerischen Staatsbibliothek kenntlich gemacht wird.

Eine Verwertung von urheberrechtlich geschützten Beiträgen und Abbildungen der auf den Servern der Bayerischen Staatsbibliothek befindlichen Daten, insbesondere durch Vervielfältigung oder Verbreitung, ist ohne vorherige schriftliche Zustimmung der Bayerischen Staatsbibliothek unzulässig und strafbar, soweit sich aus dem Urheberrechtsgesetz nichts anderes ergibt. Insbesondere ist eine Einspeicherung oder Verarbeitung in Datensystemen ohne Zustimmung der Bayerischen Staatsbibliothek unzulässig.

The Bayerische Staatsbibliothek (BSB) owns the copyright for all web documents, in particular for all images. Any further use of the web documents is subject to the approval of the Bayerische Staatsbibliothek and/or the author. External links to the offer of the BSB are expressly welcome. However, it is illegal to copy whole pages or complete articles or parts of articles without prior authorisation. Some individual materials may be copied for non-commercial educational purposes, provided that the authorship of the author(s) or of the Bayerische Staatsbibliothek is indicated unambiguously.

Unless provided otherwise by the copyright law, it is illegal and may be prosecuted as a punishable offence to use copyrighted articles and representations of the data stored on the servers of the Bayerische Staatsbibliothek, in particular by copying or disseminating them, without the prior written approval of the Bayerische Staatsbibliothek. It is in particular illegal to store or process any data in data systems without the approval of the Bayerische Staatsbibliothek.

Cod. ar. 652

Schulz.

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

BSB

BSB

BSB

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا تحسن الاشيا الا ان يكونه بو وهاحده ٭ وكل ناطق وساكت فهو عيه ٭ الذي تاهت الالباب
في عظمته ٭ وكلت عقول اهل معرفته ٭ عن مشاهدته ٭ من عز جبروته ٭ وصلي الله علي المنتخب من خلقه وخيرته
محمد النبيه وعترته ٭ اعلم انه لما كان من مذهب طالبي العلم النظر في جميع علوم الموجودات ٭
التي في العالم من الجواهر والاعراض والبسايط والمركبات ٭ والبحث عن مباديها وعن كمية اجناسها وانواعها
وخواصها وعن ترتيبها ونظامها علي ما هي عليه وعن كيفية حدوثها عن علة واحدة ومبدا واحد ويستشهد
من ذلك علي تبيانها ببينات عددية وبراهين هندسية مثل ما كانوا يفعلون الحكما الفيثاغوريوث
احتجنا الي ان نقدم هذا الكتاب قبل كتبنا كلها ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التي يسمي
الارثماطيقي يشبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق علي المتعلمين الي طلب الحكمة التي تسمي مقدمات
الفلسفة ويقرب تناولها للمبتدي بالنظر في العلوم الرياضية فنقول اولا اما الفلسفة التي
اولها محبة العلوم واوسطها حقايق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق
العلم فصل العلوم الحكمية اربعة انواع اولها الرياضيات ٭ والثاني المنطقيات ٭ والثالث
الطبيعيات ٭ والرابع الالهيات ٭ فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي ٭ والثاني الجومطريا ٭ والثالث
الاسطرنوميا والرابع الموسقيات فالموسيقي هي معرفة تاليف الاصوات وبه استخراج اصول الالحان
والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين
التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي
ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس فاما ما يبتدي به من النظر فيه من هذه العلوم ما يسمي الرياضيات
فاول الرياضيات معرفة خواص العدد لانه اقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ٭ ثم التنجيم ٭ ثم التاليف ٭
ثم المنطقيات ٭ ثم الطبيعيات ٭ ثم الالهيات ٭ وهذا اول ما نقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات
الالفاظ تدل علي المعاني وهي المسميات ٭ والالفاظ هي الاسما واعم الالفاظ قولنا الشي والشي اما ان
يكون واحدا او اكثر من واحد والواحد علي وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد بالحقيقة
هو الشي الذي لا جزو له البتة ٭ والواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومايه
واحدة والف واحد فالواحد واحد بالوحدة كما ان الاسود اسود بالسواد ٭ والوحدة صفة للواحد كما ان
السواد صفة الاسود ٭ واما الكثرة فهو جملة الاحاد فاول الكثرة الاثنان ثم الثلاثة ٭ ثم الاربعة ٭ ثم الخمسة ٭
وما زاد علي ذلك والكثرة نوعان اما عدد واما معدود والفرق بينهما ان العدد انما هو كمية صور الاشيا
في نفس الذات ٭ واما المعدودات فهي الاشيا انفسها ٭ واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه ٭ والعدد
نوعان صحيح وكسر والواحد الذي هو قبل الاثنين اصل العدد ومبداه ومنه ينشا العدد كله صحيحه وكسوره
واليه ينحل راجعا ٭ اما نشو الصحيح فبالتزايد واما الكسور فبالتجزي ٭ والمثال في ذلك ما اقول في نشو الصحيح
انه اذا اضيف الي الواحد واحد اخر يقال عند ذلك اثنان واذا اضيف اليهما واحد اخر يقال لذلك الجملة

ثلاثة واذا اضيف اليه واحد اخر يقال لها اربعة واذا اضيف اليها واحد اخر يقال لها خمسة وعلي هذا القياس
نشو العدد الصحيح بالتزايد واحدا واحدا بالغا ما بلغ وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ واما
تحليل العدد الي واحد فعلي هذا المثال الذي اقول انه اذا اخذ من العشرة واحدا يبقي تسعة
واذا القي من التسعة واحد يبقي ثمانية واذا اسقط من الثمانية واحد يبقي سبعة وعلي هذا القياس
يلقي واحد واحد حتي يبقي واحد والواحد لا يمكن ان يلقي منه شي لانه لا جزو له البتة فقد تبين كيف
نشو العدد الصحيح من الواحد وكيف يتحل اليه فصل واما نشو العدد الكسور من الواحد
فعلي هذا المثال الذي اقول انه اذا رايت العدد الصحيح علي نظمه الطبيعي الذي هو واحد اثنان
ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية عشرة ثم اشير الي الواحد من كل جملة فانه يتبين كيف
يكون نشوه من الواحد وذلك انه اذا اشير الي الواحد من جملة الاثنين يقال للواحد عند ذلك نصف
واذا اشير الي الواحد من الثلاثة يقال له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع كما اذا اشير
اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضا اذا اشير الي
الواحد من جملة الاحد عشر يقال له جزء من احد عشر ومن اثني عشر نصف السدس ومن ثلاثة عشر
جزء ومن ثلاثة عشر ومن اربعة عشر نصف السبع ومن خمسة عشر ثلث الخمس وعلي هذا القياس
يعتبر ساير الكسور فقد تبين كيف يكون نشو العدد من الواحد الصحيح منها والكسور جميعا وكيف هو
اصل لها جميعا وهذه صورتها ا ب ج د ه و ز ح ط ى يا يب يج يد يه واعلم
بان العدد الصحيح رتب اربع مراتب احاد وعشرات ومات والوف فالاحاد من واحد الي تسعة
والعشرات من عشرة الي تسعين والميات من ماية الي تسعماية والالوف من الف الي تسعة الاف
ويشملها كلها اثنا عشرة لفظة بسيطة وذلك من واحد الي عشرة الفاظ ولفظة ماية ولفظة الف فصار
الجميع اثني عشر لفظة واما ساير الالفاظ فمشتقة منها او مركبة او مكررة فالمكررة كالعشرين من عشرة والثلاثين من ثلاثة والاربعين من اربعة والخمسين من خمسة ومثال ذلك المايتين وثلثماية

لعل صورته هكذا

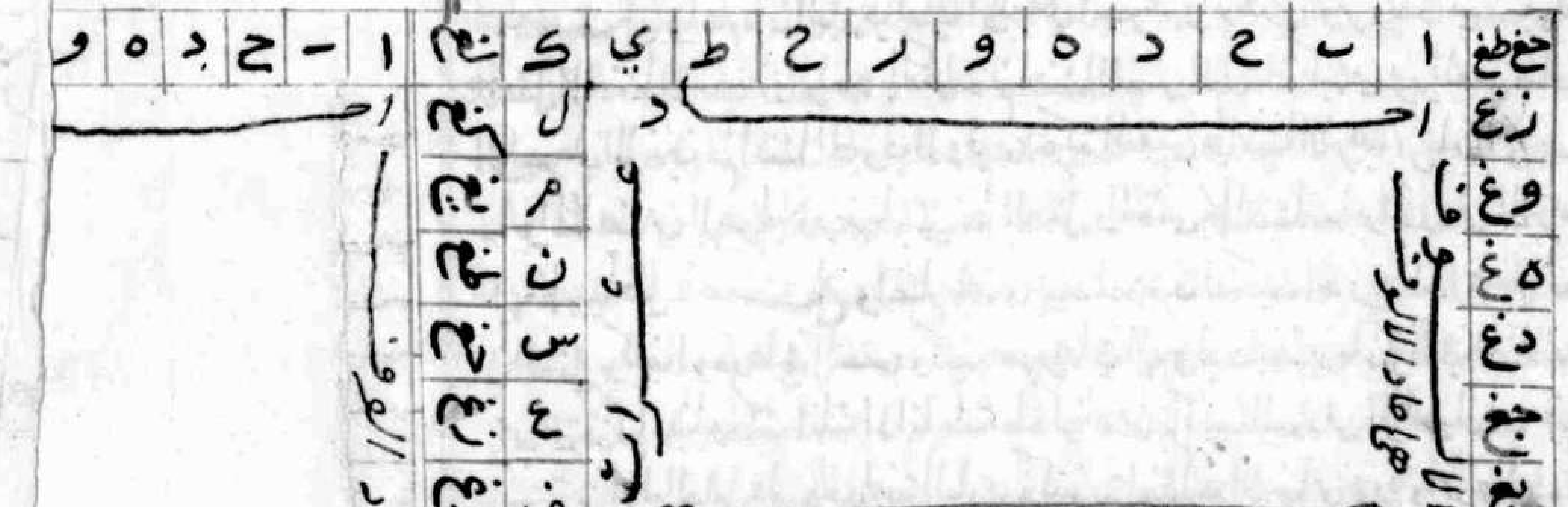

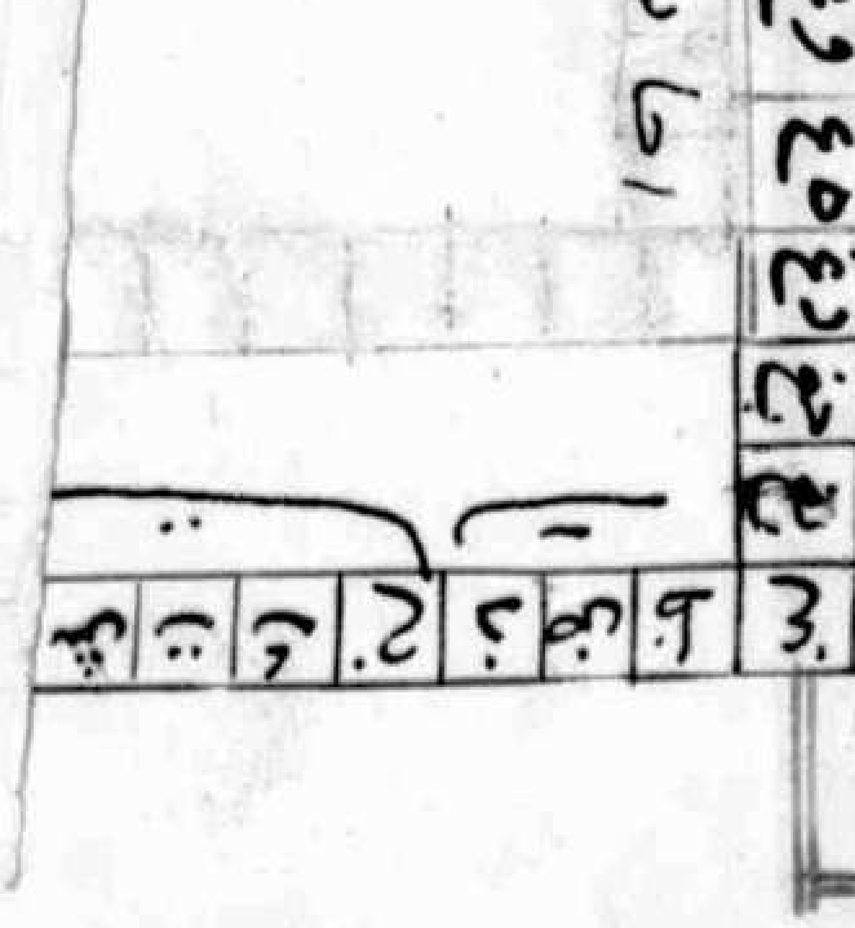

واربعماية وخمسماية فانها مركبة من لفظ الماية مع لفظ ساير الاحاد وكذلك الفان وثلاثة الاف واربعة الاف
وخمسة الاف فانها مركبة من لفظ الالف مع ساير الالفاظ من الاحاد والعشرات والمايات والالوف كما يقال خمسة
الاف وعشرين الفا ومائة الف وهذه صورتها فصل واعلم ان كون العدد علي اربع مراتب التي هي
الاحاد والعشرات والمايات والالوف ليس هو امر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا صحيحا وكسورا
بعضها يتلوا بعضا لكنه امر وضعي رتبها الحكما باختيار منهم وانما فعلوا ذلك لتكون الامور العددية مطابقة لمراتب

الامور الطبيعية وذلك ان الامور اكثرها مربعات مثل الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض ومثل الاخلاط التي هي الدم والبلغم والمرتين
ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الجهات الاربعة والرياح الاربعة والاوتاد
الاربعة والمكونات التي هي المعادن والنبات والجن والانس وعلي هذا المثال وجد اكثر الامور الطبيعية مربعات
فصل واعلم بان هذه الامور الطبيعية انما صارت اكثرها مربعات بعناية من الباري جل وعلا
واقتضا حكمته لتكون مراتب الامور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الطبيعية وذلك ان الاشيا
التي هي ما بعد الطبيعية علي اربع مراتب اولها الباري جل ثناوه ثم دونه العقل الكلي الفعال ثم النفس
الكلية الفلكية ثم دونها الهيولي الاولي وكل هذه الامور الاربعة ليست باجسام واعلم بان نسبة الباري جل
ثناوه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من
الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة العدد الهيولي منها كنسبة الاربعة كما يتبين في رسالة المبادي العقلية
فقد اتيناك بما ذكرنا بان نسبة الباري جل جلاله من الموجودات كنسبة الواحد من العدد فصل
اعلم بان العدد كله احاده وعشراته ومياته والوفه وما زاد بالغا ما بلغ اصلها كلها من واحد الي اربعة وهي هذه
١ ٢ ٣ ٤ وذلك ان ساير الاعداد كلها من هذه يتركب ومنها ينشوا وهي اصل فيها كلها بيان ذلك انه اذا
اضيف واحد الي اربعة كانت خمسة واذا اضيف اثنان الي اربعة كانت ستة واذا اضيف ثلاثة الي اربعة صارت
سبعة واذا اضيف واحد وثلاثة الي اربعة كانت ثمانية وان اضيف اثنان وثلاثة الي اربعة كانت تسعة
وان اضيف واحد واثنان وثلاثة الي اربعة كانت عشرة وعلي هذا المثال حكم ساير الاعداد من العشرات
والمايات والالوف وما زاد بالغا ما بلغ فاعتبرها تجد ما قلنا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع الباري
تعالي الاشيا في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف صورها في الهيولي فليعتبر بما ذكرنا في هذا الفصل
فصل واعلم بان الباري تعالي اول شي اخترعه وابدعه من نور وحدانيته جوهرا بسيطا يقال له
العقل كما انشا الاثنين من الواحد بالتكرار ثم انشا النفس الكلية الفلكية من نور العقل كما انشا الثلاثة بزيادة
الواحد علي الاثنين ثم انشا الهيولي الاولي من حركة النفس كما انشا الاربعة بزيادة الواحد علي الثلاثة ثم انشا
ساير الخلايق من الهيولي ورتبها بتوسط العقل والنفس كما انشا ساير العدد من الاربعة واضافة ما قبلها
اليها كما بينا قبل فصل واعلم بان من يريد ان يعرف انه كيف اخترع الباري جل ثناوه وابدع الاشيا
في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف صورها في الهيولي فليعتبر ما ذكرنا في هذا الفصل الذي تقدم والذي
نريد ان نذكر ايضا وذلك انك اذا تاملت ما ذكرناه من تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين ونشوه منه
وجدته من اول الدليل علي وحدانية الباري وكيفية اختراعه الاشيا من نوره وابداعه لها وذلك ان الواحد الذي
قبل الاثنين وان كان يتصور منه وجود العدد وتركيبه كما بينا قبل فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجزي فكذلك
الباري وان كان هو الذي اخترع الاشيا من نور وحدانيته وابدعها وانشاها وبه قوامها وبقاوها وتمامها
وكمالها فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعها وابداعها فكما ان الواحد اصل العدد ومنشاه
واوله واخره كذلك الله جل ثناوه هو علة الاشيا وخالقها واولها واخرها وكما ان الواحد لا جزو له ولا مثل له
في العدد كذلك الله تعالي لا مثل له في خلقه ولا شبه وكما ان الواحد محيط بالعدد كله ويعده كذلك الله تعالي
عالم بالاشيا وماهياتها فصل واعلم بان مراتب العدد عند اكثر الامم علي اربع مراتب
كما تقدم ذكرها وعند العينيا غورثيون وهم اهل العدد فعلي تسعة عشر مرتبة وهذه

مثالها

١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠	١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مئات الوف الوف الوف	عشرات الوف الوف الوف	احاد الوف الوف الوف	مئات الوف الوف	عشرات الوف الوف	الوف الوف	مئات الوف	عشرات الوف	احاد الوف	مئات	عشرات	احاد

فصل واعلم بان العدد الكسور مراتبه كثيرة لانه ما من عدد كسرا وصحيح الاوله جزان اوعدة اجزا كالاثني عشر فان له نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس وكذلك الثمانية والعشرون وغيرهما من الاعداد الا ان العدد الكسور وان كثرت مراتبه واجزاوه فهي مرتبة بعضها تحت بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ عامة مبهمة ولتسعة مخصوصة مفهومة ومن التسعة لفظة موضوعة وهي النصف وثمانية مشتقة وهي الثلث من الثلاثة والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس من الستة والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة واما اللفظ العامة فهو الجز لان الواحد من احد عشر جزو ويقال له جزو من احد عشر وكذلك من ثلاثة عشر ومن سبعة عشر وما شاكل ذلك واما باقي الالفاظ الكسر فتضاف الي هذه العشرة الالفاظ كما يقال واحد من اثني عشر نصف السدس والواحد من خمسة عشر ثلث الخمس والواحد من عشرين نصف العشر وعلي هذا المثال يتبين ساير معاني الكسور باضافة بعضها الي بعض واعلم ان كلا النوعين من العدد يذهب في الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدي من اقل الكمية وهو الاثنان ويذهب في التزايد بلا نهاية واما الكسور فيبتدا من اكثر الكمية وهو النصف ويذهب في التجزي بلا نهاية وكلاهما من حيث الابتدا ذو نهاية ومن حيث الانتها غير ذي نهاية

فصل في خواص العدد واعلم بان معني الخاصية انها الصفة المخصوصة بالموصوف الذي لا يشترك فيها غيره فخاصية الواحد ان اصل العدد ومنشاه كما بينا قبل وهو يعد العدد كله الافراد والازواج جميعا ومن خاصية الاثنين انه اول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد والازواج دون الافراد ومن خاصية الثلاثة انها اول عدد الافراد وهي يعد ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج ٥ ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور ٥ ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دايرويقال لدكري ٥ ومن خاصية الستة انها اول عدد تام ٥ ومن خاصية السبعة انها اول عدد كامل ٥ ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب ويقال له مجسم ٥ ومن خاصية التسعة انها اول فرد مجذور ٥ ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة العشرات ٥ ومن خاصية الاحد عشر انها عدد اول ٥ ومن خاصية الاثني عشر انها اول عدد زايد وبالجملة ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشية مجموعا واذا جمعت حاشيتاه فيكون جملة مرتين ومثال ذلك خمسة فان احدي حاشيتها اربعة والاخري ستة مجموعها عشرة وخمسة نصفها وعلي هذا القياس يوجد ساير الاعداد اذا اعتبر وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهي الاثنان والواحد نصفها وهي مثله مرتين واما قولنا الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب الاثنين في نفسه وكل عدد اذا ضرب في نفسه يسمي جذرا والمجتمع من ذلك مجذورا واما ما قيل ان الخمسة هو اول عدد داير فمعناه اذا ضربت في نفسها رجعت الي ذاتها واذا ضربت ذلك العدد المجتمع من ضربها في نفسه رجع الي ذاتها ايضا وهكذا دايما ومثال ذلك خمسة في خمسة خمسة وعشرون وخمسة وعشرون في مثله ستماية وخمسة وعشرون واذا ضربت هذه العدد ايضا في نفسه خرج عدد اخرا وخمسة وعشرون الا تري ان الخمسة كيف تحفظ نفسها وما يتولد منها دايما وهذه صورتها ٥ ١٨ ٢١ ٨ ٢١٦١ ٢ ٨ ١٢٦ ٥ ٩ ٣ واما الستة فان فيها مشابهة الخمسة في هذا المعني

لكنها ليست ملازمة كلزوم الخمسة ودوامها مثال ذلك ستة في ستة ستة وثلاثون فالستة رجعت الي ذاتها وظهر
ثلاثون واذا ضربت ستة وثلاثين في نفسها خرج الف ومايتان وستة وتسعون فقد بان ان الستة تحفظ نفسها
ولم تحفظ ما يتولد منها ابدا دايما واما ما قيل من خاصية الستة انها اول عدد تام معناه ان كل عدد جمعت اجزاوه
وكانت مثله سمي ذلك العدد عددا تاما والستة اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلاثة وثلثا وهو اثنان وسدسا
وهو واحد واذا جمعت هذه الاجزا كانت ستة سوا وليست هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن لما بعدها كثمانية
وعشرين وكاربعماية وستة وتسعين وكسبعة الاف ومايه وثمان وعشرين وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦
٨١٢٨ واما ما قيل ان السبعة اول عدد كامل معناه ان السبعة قد جمعت من معاني العدد
كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثاني والاثنان اول الازواج والاربعة زوج
ثاني والثلاثة اول الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت فردا اول الي زوج ثاني او زوج اول الي فرد
ثاني كانت منهما سبعة مثال ذلك انك اذا جمعت الاثنين الذي هو اول الازواج الي الخمسة التي فرد ثاني
كانت منهما سبعة وكذلك اذا جمعت الثلاثة التي هي فرد اول الي الاربعة التي هي زوج ثاني كانت منهما
سبعة وكذلك اذا اخذ الواحد الذي هو اصل العدد مع الستة التي هي عدد تام يكون منهما السبعة التي هي عدد
كامل وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ وهذه الخاصية لا توجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها
عند ذكرنا المعدودات بحسب طبيعة العدد واما ما قيل ان الثمانية اول عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب
في نفسه سمي جذرا والمجتمع منه مجذورا كما بينا من قبل واذا ضرب المجذور في جذره سمي المجتمع من ذلك
مكعبا وذلك ان الاثنين اول العدد فاذا ضرب في نفسه كان المجتمع منه اربعة وهو اول عدد مجذور ثم اذا
ضرب المجذور في جذره الذي هو اثنان يخرج من ذلك ثمانية والثمانية اول عدد مكعب وهذه صورتها
٢ ٢ ٨ فاما ما قيل انها اول عدد مجسم فلان الجسم لا يكون الا من سطوح متراكمة والسطح لا يكون الا من
خطوط ٢ ٢ متجاورة والخطوط لا تكون الا من نقط منتظمة كما نبين في كتاب الهندسة فاقل خط من جزوين
واصغر سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزا احدها
الخط وهو جزان فاذا ضرب الخط في نفسه كان منه السطح وهو اربعة اجزا واذا ضرب السطح في طوليه
كان منه العمق فيصير جملة ذلك ثمانية اجزا طول اثنين في عمق اثنين وهذه صورها ٥ ٥ ٥ واما
ما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلاثة في ثلاثة تسعة وليس من السبعة والخمسة والثلاثة شي
منها مجذور ٥ واما ما قيل ان العشرة اول مرتبة العشرات فهو بين كما ان الواحد اول مرتبة الاحاد
وهذا بين ليس يحتاج الي شرح ولها خاصية اخري وهي تشبه خاصة الواحد وذلك انه ليس لها من
جنسها الا طرفا واحدا وهو العشرون وهي نصفها كما بينا انه نصف الاثنين واما ما قيل ان الاحد عشر اول
عدد اصم فلانه ليس له جزو حقيقي ينطق به ولكن يقال واحد من احد عشر او اثنان منه وكل عدد هذا
وصفه يسمي اصم مثل ثلاثة عشر وسبعة عشر وما شاكل ذلك وهذه صورتها يا يج يز يط كج كط لا لز مج مز نج نط واما
ما قيل ان الاثني عشر اول عدد زايد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاوه وكانت اكثر منه يسمي عددا زايدا والاثني
عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو ستة وثلثا وهو اربعة وربعا وهو ثلاثة وسدسا وهو اثنان ونصف سدس
وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزا كانت ستة عشر وهي اكثر من اثني عشر وهذه صورتها ٦|٤|٣|٢|١|١٦
وبالجملة ما من عدد الا وله خاصية تختص به دون غيره وتركنا ذكرها كراهة التطويل فصل واعلم
ان العدد ينقسم قسمين صحيح وكسور فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا فالزوج كل عدد ينقسم بنصفين

صحيحين

صحيحين والفرد كل عدد يزيد على الزوج واحدا واما نشو عدد الزوج فيبتدي من الاثنين بالتكرار دايما
ب د و ح يب يو لب سد عح ك كب واما نشو الافراد فيبتدي من الواحد اذا اضيف
الي الاثنين دايما بالغا ما بلغ مثل ح ه ز ط يا يح والزوج ينقسم ثلاثة انواع زوج الزوج
وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين
متساويين ونصفه بنصفين دايما الي ان ينتهي القسمة الي الواحد مثال ذلك اربعة وستون فانه زوج
الزوج وذلك ان نصفه اثنان وثلاثون ونصفه ستة عشر ونصفه ثمانية ونصفه اربعة ونصفه اثنان
ونصفه واحد ونشو هذا العدد يبتدي من الاثنين اذا ضربا في اثنين ثم يضرب المجموع في الاثنين دايما بلا
نهاية له ومن يريد ان يبين هذا المستقصي فليضعف بيوت الشطرنج فانها لا تخرج الا من هذا العدد
اعني زوج الزوج ولهذا العدد خواص ذكرها انذر وماخس في كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفا
قال ان العدد اذا رتب على نظمه الطبيعي وهو واحد اثنان اربعة ثمانية ستة عشر اثنان وثلاثون
اربعة وستون وعلي هذا القياس بالغا ما بلغ كان من خاصيته ان ضرب الطرفين احدهما في الاخر يكون
مساويا لضرب الواسطة في نفسها ان كانت له واسطة واحدة وان كانت له واسطتان فمثل ضرب احداهما
في الاخري مثال ذلك اربعة وستون فانه الطرف الاخير والواحد الطرف الاول وله واسطة وهي ثمانية
فاقول ان ضرب الواحد في اربعة وستين او الاثنين في اثنين وثلاثين او الاربعة في ستة عشر مساو لضرب
ثمانية في نفسها وهذه صورتها ا ب ح يو لب سد فان زيد فيه مرتبة اخري حتى يصير له واسطتان
فاقول ان ضرب الطرفين احدهما في الاخر مساو لضرب الواسطتين احديهما في الاخري مثال ذلك مائة
وثمانية وعشرون اذا ضرب في واحد واربعة وستين في اثنين واثنين وثلاثين في اربعة يكون مساويا
لضرب ستة عشر في ثمانية وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح ولهذا العدد خاصية اخري
وهو انه اذا جمع من واحد الي حيث بلغ يكون اقل من العدد الذي انتهي اليه بواحد مثال ذلك اذا اخذ واحد
واثنان واربعة يكون جملتها اقل من ثمانية بواحد وان زيد الثمانية عليها تكون الجملة اقل من ستة عشر
بواحد وان زيد الستة عشر عليها تكون الجملة اقل من اثنين وثلاثين بواحد وعلي هذا القياس توجد مراتب
هذا العدد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح رنو واما زوج الفرد فهو كل
عدد ينقسم بنصفين مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة الي الواحد مثل ثمانية عشر واربعة عشر
واثنين وعشرين وستة وعشرين فان كل واحد من هذه وامثالها من العدد ينقسم مرة واحدة ولا ينتهي
الي الواحد ونشو هذا العدد من ضرب كل فرد في اثنين وهذه صورتها واما زوج الزوج والفرد كل عدد ينقسم
بنصفين اكثر من مرة واحدة و ي يد يح كب كو ل لد لح مب مو ن ولا ينتهي في القسمة الي الواحد مثل
اثني عشر وعشرين واربعة وعشرين وثمانية وعشرين وامثالها من الاعداد وهذه صورتها يب ك
كد كح لو مد نب س سح ونشو هذا العدد من ضرب زوج الفرد في اثنين مرة او مرات كثيرة ولها خواص تركنا
ذكرها واما عدد الفرد فانه يتنوع نوعين فرد اول وفرد مركب والفرد المركب نوعين مشترك ومباين
تفصيل ذلك اما الفرد الاول فهو كل عدد لا يعده الا الواحد مثل ثلاثة خمسة سبعة احد عشر ثلاثة عشر تسعة
عشر ثلاثة وعشرين وما اشبهه من العدد وخاصية هذا العدد انه ليس له جزء سوي المسمي له وذلك
ان الثلاثة ليس لها الا الثلث والخمسة ليس لها الا الخمس وكذلك السبعة ليس لها الا السبع وهكذا
الاحد عشر والثلاثة عشر والسبعة عشر وبالجملة جميع الاعداد الصم لا يعدها الا الواحد فان اسم جزءها

مشتق منها واما الفرد المركب فهو كل عدد يعده غير الواحد عدد اخر مثل تسعة وخمسة وعشرين وتسعة
واربعين واحد وثمانين وامثالها من العدد وهذه صورتها ط كه مط فاتكا فاما العدد الفرد
المشترك فهو كل عددين يعدها غير الواحد عدد اخر مثل تسعة وخمسة عشر واحد وعشرين فان الثلاثة
تعدها كلها وكذلك خمسة عشر وخمسة وعشرين وخمسة وثلاثين فان الخمسة يعدها كلها فهذه الاعداد
كلها تسمي مشتركة في العدد التي يعدها وهذه صورتها ٩ يه كه له واما الاعداد المتباينة فهو كل
عددين يعدها عددان اخران غير الواحد ولكن الذي يعد احدهما لا يعد الاخر مثل تسعة والخمسة والعشرين
فان الثلاثة تعد التسعة ولا تعد الخمسة والعشرين والخمسة تعد الخمسة والعشرين ولا تعد التسعة
فهذه الاعداد وامثالها يقال لها المتباينة واعلم ان من خاصية كل عدد فرد انه اذا قسم قسمين كيف
ما كان احد القسمين يكون زوجا والاخر فردا ومن خاصية كل زوج اذا قسم كيف ما كان فيكون
كل قسمة اما زوجا او فردا وهذه صورتها ما ٩ ا ٩ ى ٩ ط ٩ ح ح ٩ رد ٩ وه ٩ ى ٩ ود ٩ رح ٩ ب ٩
طح را فصل واعلم ان العدد ينقسم من جهة اخرى الي ثلاثة انواع اما تاما واما زايدا واما ناقصا
والتام هو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كانت الجملة مثله سوا مثل ستة وثمانية وعشرين واربعماية وستة
وتسعين وسبعة الف وماية وثمانية وعشرين فان كل واحد من هذه الاعداد اذا جمعت اجزاوه كانت
الجملة مثله سوا ولا يوجد من هذا العدد الا في كل مرتبة من مراتب العدد واحدا كالستة في الاحاد
وثمانية وعشرين في العشرات واربعماية وستة وتسعين في المات وسبعة الف وماية وثمانية وعشرين
في الالوف وهذه صورها ٦ . ٢٨ . ٤٩٦ . ٧١٢٨ فاما العدد الزايد فهو كل عدد اذا
جمعت اجزاوه كانت اكثر منه مثل الاثني عشر والعشرين والستين وامثالها من العدد وذلك ان الاثني عشر
نصفها ستة وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وسدسها اثنان ونصف سدسها واحد فجملة الاجزا ستة عشر
وهي اكثر من الاثني عشر ✤ واما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كانت اقل منه مثل الاربعة
وثمانية وعشرة وامثالها من العدد وذلك ان الثمانية نصفها اربعة وربعها اثنان وثمنها واحد وجملتها
تكون سبعة فهو اقل من الثمانية بواحد وعلي هذا القياس حكم ساير الاعداد الناقصة فصل
واعلم ان العدد من جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال له اعداد متحابة وهي كل عددين احدهما زايد
والاخرى ناقص فاذا جمعت اجزاء العدد الزايد كان مساويا لجملة العدد الناقص واذا جمعت اجزا العدد
الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزايد مثال ذلك مايتان وعشرون وهو زايد ومايتان واربعة
وثمانون وهو عدد ناقص فاذا جمعت اجزا مايتين وعشرين كانت مساوية لمايتين واربعة وثمانين
واذا جمعت اجزا هذا العدد يكون جملتها مايتين وعشرين فهذه الاعداد وامثالها تسمي متحابة وهي قليلة
الوجود وهذه صورتها ٢٢٠ ٢٨٤ فصل واعلم ان من خاصية العدد انه يقبل
التضعيف والزيادة بلا نهاية ويكون ذلك علي خمسة انواع فمنها علي النظم الطبيعي بالغا ما بلغ ١ ٢ ٣
٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ومنها علي نظم الازواج بالغا ما بلغ مثل هذا ١٨ ٥ رط باخ نه بر نط بما ومنها
بالطرح كيف ما اتفق كما يوجد في ساير الحسابات ومنها بالضرب كما سنبين بعد فصل واعلم
ان لكل نوع من هذه الانواع عدة خواص قد ذكر ذلك في كتاب الارثماطيقي بشرح طويل ولكن نذكر
منها في هذا الفصل طرفا فنقول ان من خاصية النظم الطبيعي انه اذا اجتمع من واحد الي حيث بلغ يكون
المجموع مساويا للعدد الاخر بزيادة واحد عليه في نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الي عشرة مجموعا

BSB

علي النظم فقيا سه ان يزاد علي العشرة واحد ثم يضرب في نصف العشرة فيكون خمسة وخمسين وذلك بيانه فقسه عليه واما نظم الازواج فهو مثل واحد اثنين اربعة ستة ثمانية عشر اثني عشر وعلي هذ المثال بالغا ما بلغ ومن خاصية هذا النظم ان يكون المجموع ابدا افردا ومن خاصيته انه اذا جمع علي نظم الطبيعي من واحد الي حيث ما بلغ فان المجموع يكون مسا ويا الضربه مجبورا في نفسه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الي احد عشر علي نظم الافراد فقيا سه ان تاخذ نصف الاحد عشر وتجبره وتضربه في نفسه فيكون ستة وثلاثين وذلك بيانه فقس عليه **فصل** واعلم ان معني الضرب هو تضعيف احد العددين بعدد ما في الاخر من الاحاد مثال ذلك اذا قيل كم ثلاثة في اربعة فمعناه كم جملة ثلاثه اربع مرات ٠ واعلم ان العدد نوعان صحيح وكسور كما بينا قبل فصار ايضا ضرب العدد بعضها في بعض نوعان مفرد ومركب والمفرد ثلاثة انواع الصحيح في الصحيح مثل اثنين في ثلاثة وثلاثة في اربعة وما شاكله ومنها الكسور في الكسور مثل نصف في ثلث وثلث في ربع وما شاكله ومنها الكسور في الصحاح مثل اربعة في ثلث وخمسة في ربع واما المركب فهو ايضا ثلاثة انواع فمنها الصحيح والكسور في الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث في ثلاثة وربع وما شاكلها ومنها الكسور والصحيح في الصحيح مثل اثنين وثلث في سبعة **فصل** ان ضرب العدد الصحيح علي اربعة انواع وجملتها عشرة ابواب وهي احاد وعشرات ومئات والوف فالاحاد في الاحاد واحدها واحد وعشرتها في واحد عشرة والاحاد في العشرات والاحاد في المئات والاحاد في الالوف مثال

الاحاد في الاحاد واحدها واحد وعشرتها عشره	الاحاد في العشرات واحدها عشره وعشرتها مائة	الاحاد في المايين واحدها مائه وعشرتها الف	الاحاد في الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الاف
العشرات في العشرات واحدها عشره وعشرتها مائه	العشرات في المئات واحدها عشر مئات وعشرتها عشرة الاف	العشرات في الالوف واحدها عشرة الاف وعشرتها مائة الف الف	احاد الالوف في احاد الالوف احادها الف الف وعشرتها مائة الف الف
المئات في المئات واحدها عشرة الاف وعشرتها مائة الف الف		المئات في الالوف واحدها مائة الف وعشرتها عشرة الاف الف الف	

فصل في الضرب والجذور والمكعبات وما يستعمله المهندسون من الالفاظ ومعانيها اعلم ان كل عددين اي عددين كانا فان ضرب احدهما في الاخر كان المجتمع من ذلك يسمي عددا مربعا وان كان العددان متساويين سمي المجتمع من ضربهما عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذرين لذلك العدد مثال ذلك ستة عشر واربعة وتسعة وامثالها من العدد يسمي كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنين والثلاثة والاربعة يسمي جذورا لان الاثنين هو جذر الاربعة والثلاثة جذر التسعة والاربعة جذر الستة عشر وعلي هذا القياس يعتبر سائر المربعات والمجذورات ٢ ٣ ٤ ٦ ٨ جذور وكل عددين مختلفين اي عددين كانا ضرب احدهما في الاخر فان المجتمع منهما يسمي د ط لو كه لو جذور عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جزئين له ويسميان ضلعين لذلك المربع وهي من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان في ثلاثة او ثلاثة في اربعة او اربعة في خمسة وما اشبهه فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروبة بعضها في بعض يسمي مربعات غير مجذورات ٣ ٦ ٣ ٤ ١٢ ٤ ٥ ٢٠ كل عدد مربع اي مربع كان مجذورا وغير مجذور اذا ضرب في عدد اخر اي عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمي عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب في جذره يسمي المجتمع من ذلك عددا مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور ضرب في الاثنين الذي هو جذره فخرج منه ثمانية وكذلك التسعة ايضا فانه عدد مربع مجذور ضرب في الثلاثة التي هي جذرها كان منها سبعة وعشرين وكذلك الستة عشر فانه عدد مجذور ضرب

في اربعة التي هي جذرها فخرج منه اربعة وستون والثمانية والسبعة والعشرين والاربعة والستون وامثالها
من العدد التي يسمي عددا مجسما مكعبه والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه مساوي وله ستة اسطحة مربعات
متساويات الاضلاع قايمات الزوايا وله اثني عشر ضلعا متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرين
زاوية مسطحة وان ضرب المربع المجذور في اكثر من جذره سمي المجتمع منه عددا مجسما تيريا مثال ذلك
اربعة فانه عدد مربع مجذور ضرب في الثلاثة التي هي اكثر من جذرها وكان منه اثني عشر وكذلك
السبعة اذا ضرب في اربعة التي هي اكثر من جذرها خرج منها ستة وثلاثون والاثني عشر والستة
والثلاثون وامثالها من العدد يسمي مجسما تيريا والمجسم التيري هو الذي سمكه اكثر من طوله وعرضه
وله ستة سطوح مربعات اثنان منها مربعين متقابلين متساويي الاضلاع قايمة الزوايا واربعة منها
مستطيلة متوازية الاضلاع قايمة الزوايا ولها اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيين متساويين ولها
ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرين زاوية مسطحة وكل عدد مربع غير مجذور ضرب في ضلعه الاصغر فان المجتمع
منه سمي مجسما لبنيا وان ضرب في ضلعه الاكبر فان المجتمع منه يسمي مجسما تيريا وان ضرب في عدد اقل منها
فان المجتمع منه سمي مجسما لوحيا مثال ذلك الاثني عشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلاثة
والاخر اربعة فان ضرب الاثني عشر في ثلاثة خرج ستة وثلاثون وهو مجسم لبني وان ضرب في اربعة
خرج منه ثمانية واربعون فهو مجسم تيري وان ضرب اقل من الثلاثة واكثر من الاربعة يسمي مجسما
لوحيا والمجسم اللوحي هو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ستة سطوح كل اثنين منها
متساويين متوازيين وله اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متساويين متوازيين وثمان زوايا مجسمة
واربعة وعشرون زاوية مسطحة خواص الاعداد كل عدد مجذور اذا زيد عليه جذره واحد بواحد كان
المجتمع منه مجذورا وكل عدد مجذور اذا نقص منه جذره الا واحدا يكون الباقي مجذورا وكل عددين مجذورين
علي الولا ضرب احدهما في الاخر وزيد علي الجملة يكون الجملة مجذورا كل عددين مجذورين علي الولا اذا ضرب
جذر احدهما في جذر الاخر خرج منها عدد متوسطة تكون نلنها في نسبة واحدة مثال ذلك اربعة وتسعة
فانهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلاثة واثنان في ثلاثة ستة فنسبة الاربعة الي الستة
كنسبة الستة الي التسعة وعلي هذا ايقاس مسايل من المقالة الثانية من كتاب اقليدس كل عددين قسم
احدهما باقسام كم كانت فان ضرب احدهما في الاخر مساوي لضرب الذي لم يقسم في جميع اقسام العدد
المقسوم قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر وقسم الخمسة عشر ثلاثة اقسام سبعة وثلاثة وخمسة
فنقول ان ضرب العشرة في خمسة عشر مساوي لضرب العشرة في سبعة وفي ثلاثة وفي خمسة ب كل عدد
قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد في مثله مساوي لضربه في جميع اقسامه مثاله عشرة قسمت
بقسمين سبعة وثلاثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها مجموعا مسا ولضرب العشرة في سبعة مرتين
وثلاثة في نفسها مجموعا ح كل عدد قسم بقسمين وزيد عليه مثل احد القسمين فاقول ان الذي يكون
من ضرب جميع ذلك في نفسه مسا ولضرب ذلك العدد قبل الزيادة في تلك الزيادة اربع مرات
وقسم الاصل في نفسه مرة واحدة مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين مختلفين سبعة وثلاثة ثم زيد
عليه ثلاثة فاقول ان ضرب الثلاثة عشر في نفسه مسا ولضرب عشرة في ثلاثة اربع مرات وضرب
سبعة في نفسه مرة واحدة ط كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذي يكون من ضرب
القسمين المختلفين كل واحد منهما في نفسه مجموعا مثلا ما يكون من ضرب نصف ذلك في نفسه وضرب تفاوت

ما بين العددين في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلاثة وسبعة فاقول
ان الذي يكون من ضرب سبعة في نفسها والثلاثة في نفسها مجموعا مثلا ما يكون من ضرب الخمسة في نفسها
ومن ضرب الاثنين الذي هو التفاوت ما بين القسمين في نفسه مجموعا ــ كل عدد قسم بنصفين ثم زيد
فيه زيادة ما فان الذي يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة في نفسه وضرب الزيادة في نفسها مجموعا
مثلا ما يكون من ضرب العدد الاول مع الزيادة في نفسها ونصف العدد الاول بلا زيادة في نفسها مثال
ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فاقول ان ضرب الاثني عشر في نفسه والاثنان في نفسه
مجموعا مثلا ما يكون من ضرب سبعة في نفسها وخمسة مجموعا **فصــل** واعلم انما قدموا الحكما النظر في علم
العدد قبل النظر في ساير العلوم الرياضية لان هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة وانما يحتاج الانسان
الي التامل بالقوة والفكرية حسب من غير ان ياخذها مثالا من علم اخر بل يوخذ منه المثال علي كل علم
ومعلوم ۵ واما ما اشرنا اليه من المثالات التي بالخطوط في هذه الكتاب فانما تلك للمتعلمين المبتديين
الذي قوة افكارهم ضعيفة فاما من كان منهم فهما زكيا فغير محتاج ۵ واعلم ان اجل اغراضنا من هذا
الكتاب ما قدمناه في اوله واما الغرض الاخر فهو التنبيه علي علم اليقين والحث علي معرفة جوهره وذلك
ان العاقل الذهن اذا نظر في علم العدد وفكر في كمية اجناسه وتقاسيم انواعه وخواص تلك الانواع علم
انها كلها اعراض وجودها وقوامها بالنفس والنفس اذن جوهره لان العرض لا يكون له قوام الا بالجوهر
ولا يوجد الا فيه **فصــل** اعلم بان غرض الحكما والعلما من النظر في العلوم الرياضية وتخريجهم تلامذتهم
بها انما هو السلوك والتطرق منها الي علوم الطبيعيات وغرضهم من الطبيعيات الصعود منها والترقي الي العلوم
الالهية التي هي اقصي غرض الحكما والنهاية التي اليها ترتقي في المعارف الحقيقية لما كان اول درجة من النظر
في العلوم الالهية هي معرفة النفس والبحث عن مبداها من اين كان قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها
الي اين تكون بعد فراق الجسد الذي يسمي الموت وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح
وعن جزا المسيئين كيف يكون في دار الاخرة وخصلة اخري ايضا لما كان الانسان مندوبا الي معرفة
ربه تبارك وتعالي ولو لم يكن له طريق الا بقدر معرفة نفسه كما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه
وقيل ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وجب علي كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد
قال الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وقال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال عز وجل واما من خاف
مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي وقال جل جلاله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
وقال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك وقال تعالي ذكره الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها وايات كثيرة في القران دالات علي وجود النفس وعلي تصرف حالاتها وهي حجة علي الحرميين
المنكرين امر النفس ووجدانها واما اوليك الحكما الذين كانوا تكلموا في علم النفس قبل نزول القران والانجيل
والزبور فانهم لما بحثوا عن علم النفس بقرايح قلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتايج عقولهم دعاهم ذلك
الي تصنيف الكتب الحكمية التي تقدم ذكرها ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلوها من لغة الي لغة من لم تكن
فيهم معانيها ولا عرف اغراض مولفيها انغلقت علي الناظرين في كتب الناظرين في تلك الكتب فهم معانيها
وثقل علي الباحثين اغراض مصنفيها ونحن قد اخذنا لب معانيها واقصي اغراض واضعيها واوردناها
باوجز ما امكن من الاختصار في احد وخمسين كتابا اولها هذه ثم يتلوها اخواتها علي الولا التي نبت العدد

نحوها ان شاالله تعالي وحده كتاب في الجومطريا اعلم بان العلوم التي كانوا يخرجون
لها اولاد الحكما ويروضون بها تلامذتهم اربعة اجناس الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات
فالرياضيات اربعة انواع اولها الارتماطيقي ومبدا هذا العلم من الواحد الذي قبل الاثنين والثاني الجومطريا
ومبداوها من النقطة التي هي راس الخط والثالث الاسطرنوميا ومبداها من الشمس وحركاتها والرابع
الموسيقي ومبداوها من نسبة المساواة والمنطقيات فهي معروفة ومبداوها من الجوهر والطبيعيات
ومبداوها من الحركة والسكون والالهيات ومبداوها مبدا جوهر النفس واعلم ان الهندسة يقال
علي نوعين عقلية وحسية والحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الي
بعض وهي تدرك بالبصر والمقادير ثلاثة انواع وهي خطوط وسطوح واجسام وهذه الهندسة تدخل
في الصنايع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر في صناعته قبل العلم فهو ضرب من الهندسة واما الهندسة
العقلية فهي معرفة الابعاد وما يعرض فيها من المعاني واذا اضيف بعضها الي بعض وهي تتصور في النفس
بالفكر وهي ثلاثة انواع الطول والعرض والعمق وهذه الابعاد العقلية صفات لتلك المقادير الحسية
وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة واحدة وهي الطول حسب واما السطح فهو مقدار ثان وله ثلاث
صفات وهي الطول والعرض والعمق والنظر في هذه الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المتفلسفين
فنبدا اولا بوصف الهندسة الحسية لانها اقرب الي فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسي الذي هو احد المقادير
اصله هي النقطة كما بينا في كتاب التي هي خواص الاعداد ان الواحد اصل العدد وذلك ان النقطة الحسية
اذا انتظمت ظهر الخط لحاسة البصر مثل هذا • • • • • ولسنا نقول ان هذه النقطة التي هي لا جزء لها
لكن النقطة العقلية هي التي لا جزء لها ونقول ايضا ان الخط الحسي اصل للسطح كما ان النقطة اصل للخط
وكما ان الواحد اصل للاثنين والاثنان اصل للعدد الزوج كما بينا قبل وذلك ان الخطوط اذا تجاورت ظهر السطح
لحاسة البصر مثل هذا |||| ونقول ايضا ان السطح اصل الجسم وذلك ان السطوح اذا تراكمت بعضها
فوق بعض ظهر عمق الجسم لحاسة البصر مثل هذا ■

فصل في انواع الخطوط

نقول ان الخط ثلاثة انواع اولها الخط المستقيم وهو مثل الذي يخط بالمسطرة مثل هذا ______ والثاني
المقوس الذي يخط بالبركار والثالث المنحني

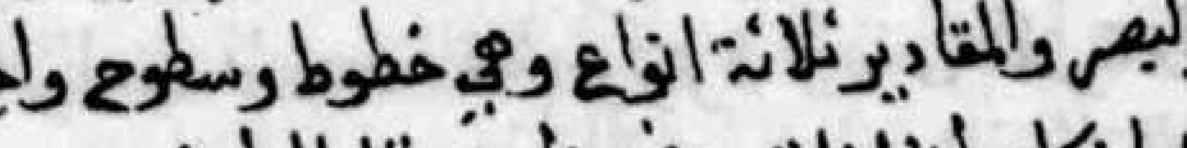

فصل في القاب الخطوط المستقيمة

اذا اضيف بعضها الي بعض اما ان تكون متساوية او متوازية او متلاقية
او متماسة او متقاطعة والمتساوية هي التي طولها واحد والمتوازية هي التي
كانت في سطح واحد واخرجت في كلتي الجهتين اخراجا دايما لا يلتقيان
ابدا مثل هذا والمتلاقية هي التي تلتقي في احدي الجهتين وتحيط بزاوية
واحدة مثل هذا والمتماسة هي التي تماس احداهما
الاخري وتحدث زاويتين مثل هذا والمتقاطعة التي يحدث من تقاطعهما
اربع زوايا مثل هذا

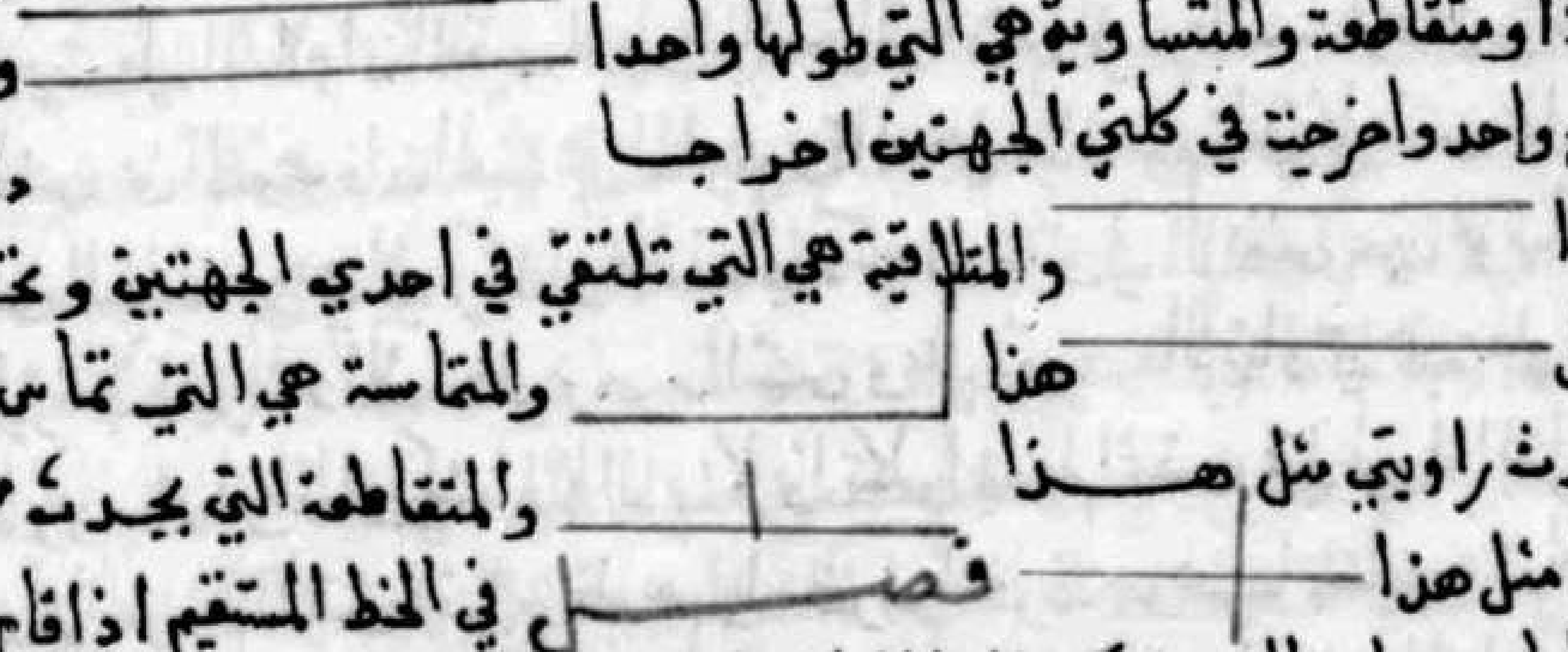

فصل في الخط المستقيم

اذا قام خط مستقيم علي
خط اخر قياما مستويا يقال عند ذلك الخط القايم العمود وللقايم عليه القاعدة مثل هذا
واذا اضيف الخطان الي زاوية يقال لها ساقان لهذه الزاوية مثل هذا وكل يقابل
زاوية ما يقال له وتر تلك الزاوية التي تقابلها

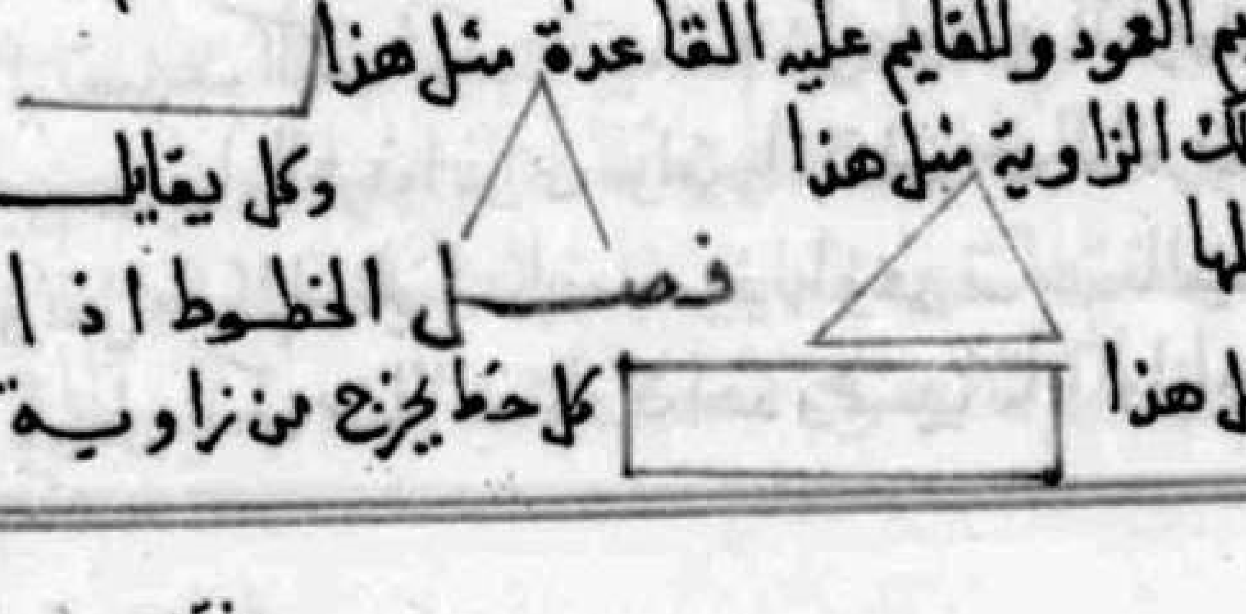

فصل

الخطوط اذا اضيف الي سطح ما يقال لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا

كل خط يخرج من زاوية

ينتهي الي زاوية اخري يقال له قطع المربع مثله كل خط يخرج من زاوية المثلث
وينتهي الي ضلع المقابل لها يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال العمود ايضا
ويقال الذي وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا 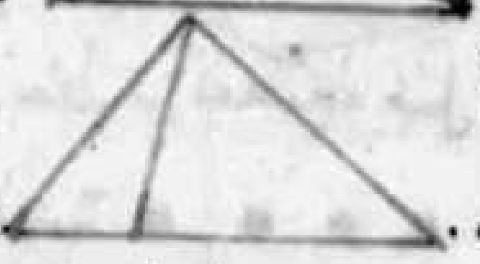 فصل في انواع الزوايا
وهي علي نوعين مسطحة ومجسمة فالمسطحة هي . يحيط بها خطان علي غير استقامة
مثله والمجسمة التي هي يحيط بها ثلاث خطوط كل اثنين علي غير استقامة مثل هذا 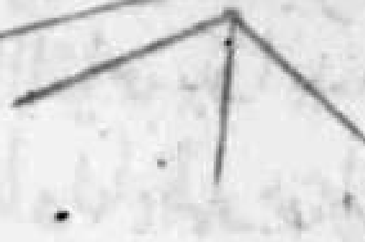
فصل الزوايا المسطحة يتنوع من جهة الخطوط ثلاثة انواع اما من
خطين مستقيمين مثله واما من خطين مقوسين مثل هذا 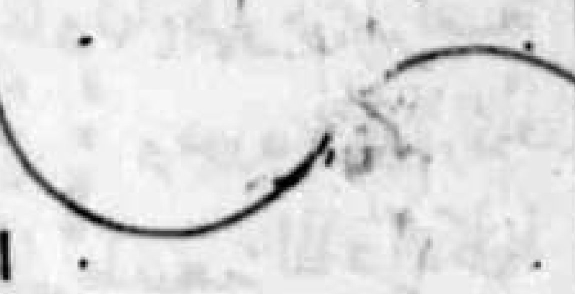
اواحدهما مستقيم والاخر مقوس مثله 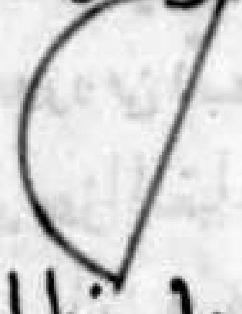 فصل الزوايا
التي يحيط بها ثلاث خطوط مستقيمة تتنوع من جهة الكيفية ثلاثة
انواع قايمة ومنفرجة وحادة فالقايمة هي التي اذا اقام خط مستقيم علي خط اخر قياما مستويا احدث
عن جنبتيه زاويتين متساويتين كل واحد منهما يقال له زاوية قايمة مثل هذا 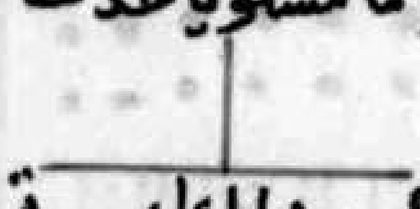
واذا اقام ذلك الخط قياما غير مستوي حدث عن جنبتيه زاويتين مختلفتين احدهما اكبر من القايمة
يقال لها المنفرجة والاخري اصغر من القايمة يقال لها الحادة مثل هذا 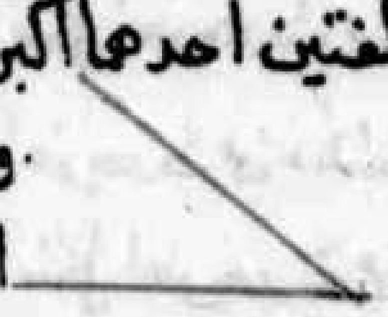 ومجموعهما مسا و
لزاويتين قايمتين لان نقصان الزاوية الحادة عن القايمة بمقدار زيادة المنفرجة علي
القايمة مثل هذا 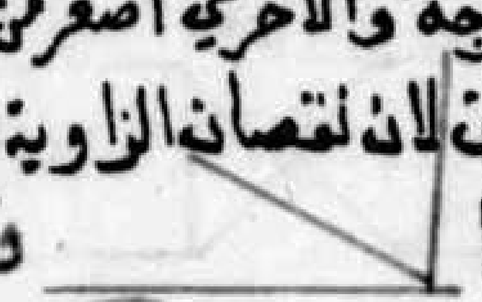 فصل في انواع الخطوط القوسية وهي اربعة انواع منها
محيط الدايرة مثل هذا 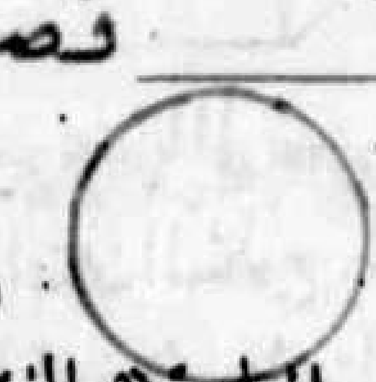 ومثل نصف الدايرة ومنها اكبر من نصف
الدايرة ومنها اقل من نصف الدايرة
ومركز الدايرة هي النقطة التي وسط الدايرة القطر هو الخط المستقيم الذي يقطع الدايرة
بنصفين ويمر علي المركز مثله الوتر هو الخط المستقيم الذي يصل بين طرفي المقوس مثله
السهم هو الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والقوس كل واحد
منهما بنصفين مثله 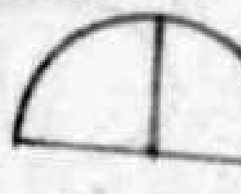 السهم اذا اضيف الي نصف القوس يقال لها عند ذلك
الجيب المعكوس واذا اضيف نصف الوتر الي نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب
المستوي مثل هذا الخطوط المقوسة المتوازية التي مركزها واحد مثل هذا
الخطوط المقوسة المتقاطعة هي التي مركزها مثل هذا 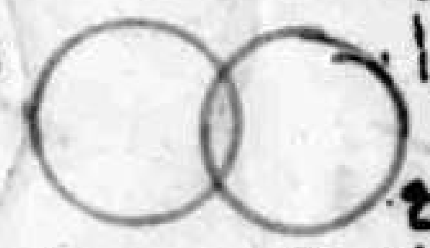 الخطوط القوسية
المتماسة هي التي تماس بعضها بعضا اما من داخل او خارج ولا ينقطع مثل هذا 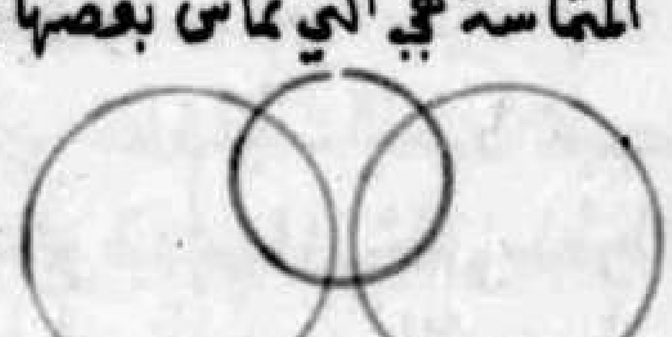
واما الخطوط المنحنية فقد ترك ذكرها لانها غير مستعملة فصل
في ذكر السطوح الشكل هو سطح يحيط به خط واحد او خطوط مثل هذا
الدايرة شكل يحيط به خط واحد مثله
نصف الدايرة شكل يحيط به خطان احدهما مقوس والاخر مستقيم فصل في انواع
الاشكال المستقيمة الخطوط الاشكال التي يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث
وهو الذي يحيط به ثلاث خطوط وله ثلاث زوايا مثل هذا وبعده المربع وهو شكل يحيط
به اربع خطوط وله اربع زوايا مثل هذا 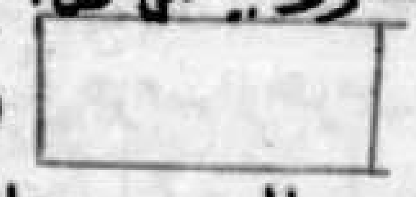 وبعده المخمس وهو الذي يحيط به خمس خطوط
وله خمس زوايا مثل هذا 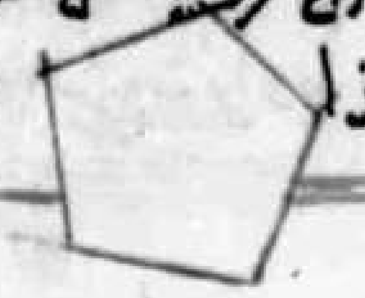 وبعده المسدس وهو الذي يحيط به ست خطوط وله ست زوايا

مثل هذا 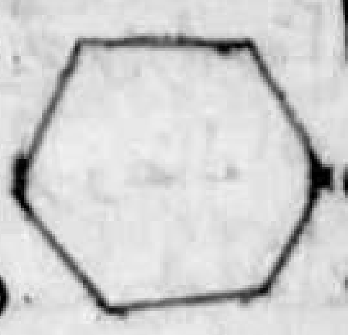 وبعده المسبع 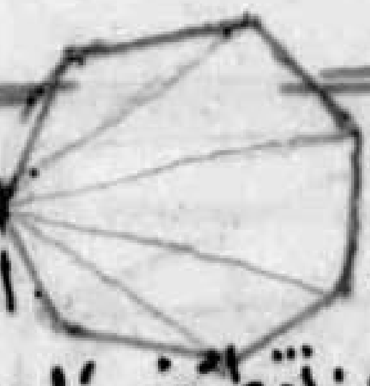 وعلي هذا القياس يتزايد الاشكال كتزايد العدد

فصل وقد بينا ان الخطوط لظهورطولها بحاسة البصر مثل النقطة

اذا انتظمت وانقص خط من نقطتين مثل هذا • • ثم من ثلاثة مثل هذا • • •

ثم من اربع • • • • ثم من خمسة • • • • • ثم يتزايد واحدا واحد كتزايد العدد علي النظم

الطبيعي فصل واصغر شكل مثلث من ثلاثة اجزا مثل هذا ∴ وبعده من ستة اجزا

وبعده من عشرة وبعده من خمسة عشر وعلي هذا القياس يتزايد دايما

كتزايد العدد علي النظم الطبيعي واما الاشكال المربعات فاولها يظهر من اربعة

اجزا من هذا وبعده من تسعة وبعده من ستة عشر وبعده من خمسة وعشرين

وعلي هذا القياس يتزايد المربعات دايما كتزايد العدد علي نظم طبيعة الافراد كلها

لمجذورات فصل في بيان المثلث ان المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيم

فنقول اذا اضيف شكل مثلث حدث في داخلها شكل مربع مثل هذا 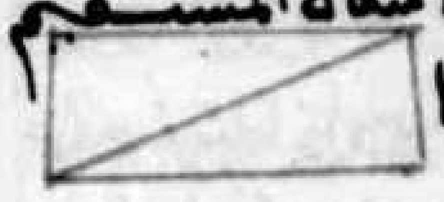

واذا اضيف اليها شكل اخرحدث من ذلك شكل مخمس مثل هذا

واذا اضيف شكل اخرحدث من ذلك شكل مسدس مثل هذا

واذا اضيف اليها شكل اخرحدث من ذلك شكل مسبع مثل هذا 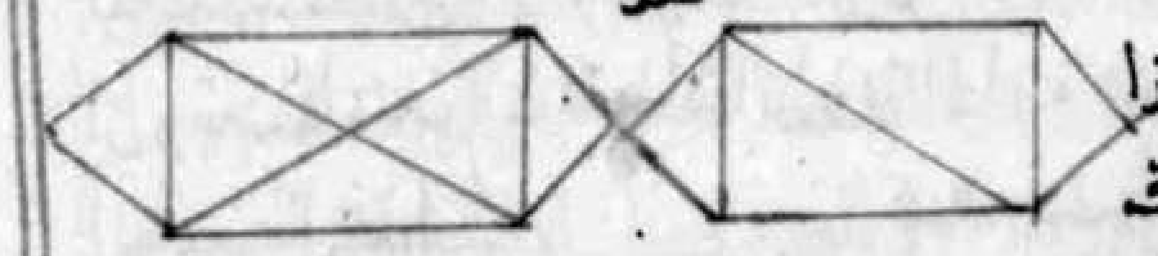

وعلي هذا اذا زاد زاد في الهيئة وعلي هذا القياس يحدث

الاشكال المستقيمة الخطوط الكبير الزوايا من الشكل المثلث واذا ضم بعضها الي بعض دايما بلانهاية كما بينا قبل

وقد بين ان من الشكل المثلث يتركب الاشكال المستقيمة الخطوط وان من السطوح يتركب الاجسام وان من

الخطوط يتركب السطوح وان من النقطة في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد كان الواحد

لاجزوله كذلك النقطة العقلية لاجزولها فصل السطوح من جهة الكيفية يتنوع ثلاثة انواع

مسطح ومقعر ومقبب فالمسطح كوجوه الالواح والمقعر كمقعر الاواني والمقبب كظهر العباب

ومن الاشكال ما يسمي الشكل البيضي مثل هذا والاهليجي والهلالي والمخروط الصنوبري

مثله والطبل ومنها نم خابكي والزنبور مثل هذا

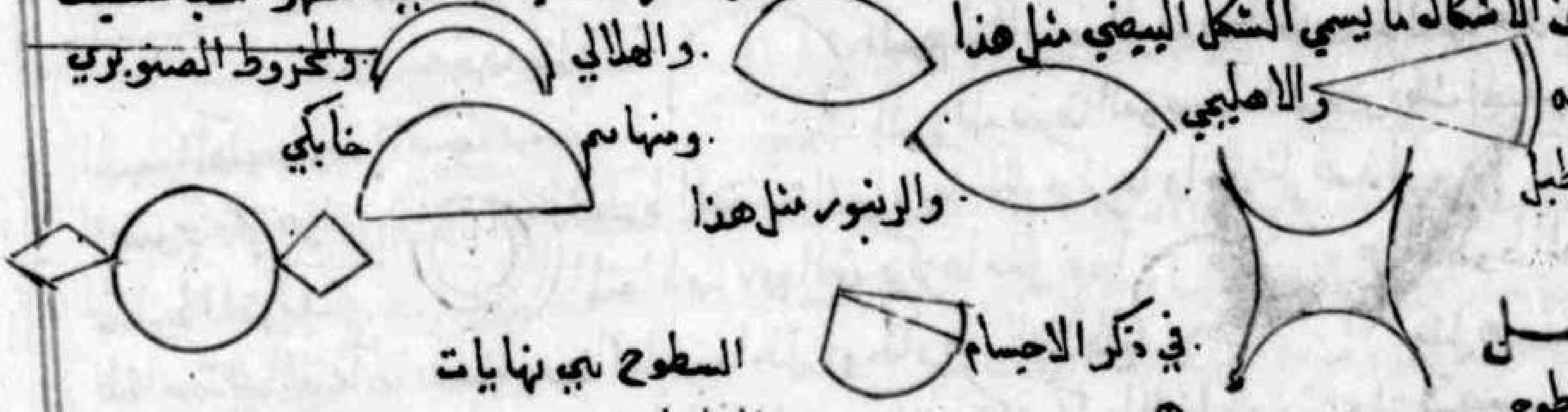

فصل في ذكر الاجسام

السطوح هي نهايات الخطوط السطوح هي نهايات

ونهايات الخطوط هي

النقطة وذلك ان كل خط لا بد ان يبتدي من نقطة وينتهي الي اخري وكل سطح فينتهي الي خطا وخطوط

وكل جسم فلا بد ان ينتهي الي سطح اوسطوح فمن الاجسام ما يحيط به سطح اوسطوح ومن الاجسام

ما يحيط به سطح واحد وهو الكرة ومن الاجسام ما يحيط به سطحان وهو نصف الكرة وذلك ان سطحها

منه مقبب والاخر مسطح مدور ومن الاجسام ما يحيط به ثلاثة سطوح مثلثا ويسمي الشكل البادي

ومنها ما يحيط به خمسة سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح مربعات ومنها المكعب ومنها اللبني

ومنها اللوحي الجسم المكعب هو الذي طوله مثل عرضه وعرضه مثل سمكه وله ستة سطوح مربعات

متساويات الاضلاع قايم الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة واثني عشر

ضلعا

ضلعا متساوية كل اربعة منها متوازية وهذه صورتها
واما المجسم اللبني الذي طوله مثل عرضه وسمكه اقل منها

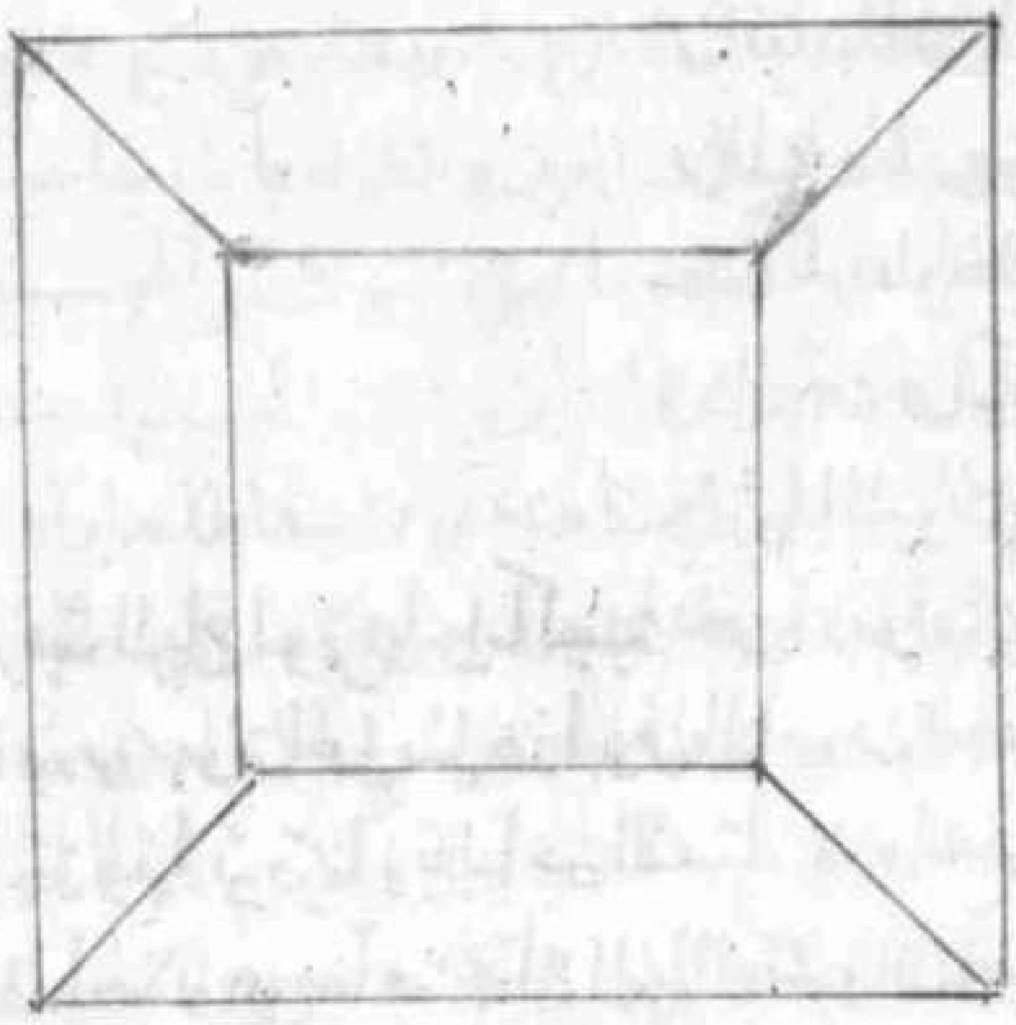

وله
ست
مربعات
اثنان
منها
والعات
متقابلا
متساوي
الاضلاع
قايم
وله
اثني عشر
ضلعا اربعة منها متساوية متوازية وثمانية طوال

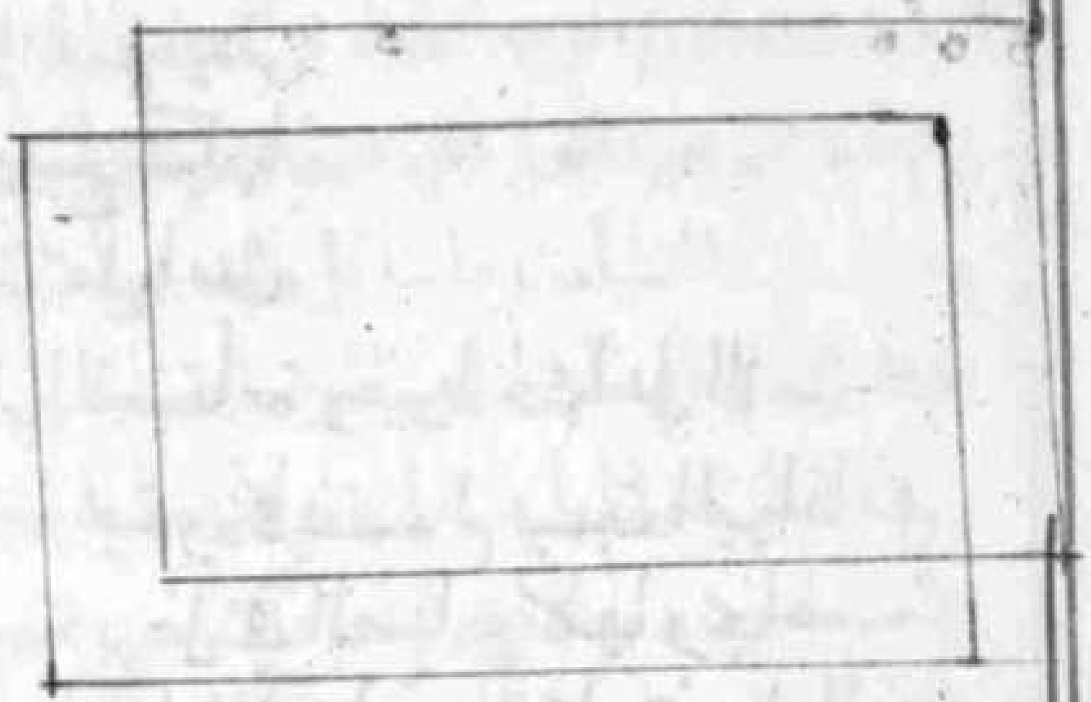

متساوية بل اربعة منها متوازية وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وهذه صورتها واما المجسم
فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه اكثر منها وله ستة سطوح
مربعات اثنان منها متقابلان متساوي الاضلاع قايم الزوايا
واربعة منها مستطيلة متساوي الاضلاع قايم الزوايا وله
اثني عشر ضلعا اربعة منها طوال متساوية متوازية وله ثمان
زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وهذه صورتها
واما المجسم اللوحي فهو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه
اكثر من سمكه وله ست سطوح مربعات منها طويلان
متقابلان متساويان كل ضلعين متقابلين قايم الزوايا وسطحان
اخران طويلان ضيقان متساوي الاضلاع قايمي الزوايا
وسطحان اخران قصيران ضيقان متساويه الاضلاع قايمي
الزوايا وله اثني عشر ضلعا اربعة منها طوال
واربعة منها قصار واربعة اقصر من ذلك وله ثمان زوايا
مجسمة واربعة وعشرونه زاوية مسطحة مثل هذا واما المجسم الكري
هو الذي يحيط به سطح واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط الخارجة من تلك
النقطة الي سطح الكرة متساوية يقال لها مركز الكرة واذا ادارة الكرة يكون في
سطحها نقطتان متقابلتان ساكنتان يقال لها قطبا الكرة واذا وصل بينهما بخط
مستقيم مار ذلك الخط علي مركز الكرة واعلم ان كثيرا من الحيوانات تعمل صنايعها

طبعا قد جلب عليها فلا تعليم كالنحل في اتخاذه البيوت وذلك انها تبني بيوتها طبقات مستديرات الشكل كالتراس بعضها فوق بعض وتجعل نقب البيوت كلها مسدسات الاضلاع والزوايا لما في ذلك

من اتقان الحكمة لان من خاصية هذا الشكل انه اوسع

من المربع والمخمس وانه ينكشف تكبس تلك النقب

حتي لا يكون لها خلل فيداخل الهوا العسل فيعفن

ومثال ذلك هذا وهكذا العنكبوت ينسج شبكتها

في زوايا البيوت والحيطان شفقة عليها من

تخريق الرياح اونزعها واما كيفية نسجها فهو انه تمد سداها علي الاستقامة وخيوط لحمتها علي الاستدارة لما فيه من سهولة العمل مثل هذا ومن الناس من يستخرج صناعة بقريحته وذكا نفسه لم يسبق اليها فانهم ياخذونها توقيفا وتعليما عن الاستاذين واعلم ان علم الهندسة يدخل في الصنايع كلها وبخاصة المساحة وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتاب والدهاقين واصحاب الضياع والعقار في معاملاتهم من جباية الخراج وحفر الانهار وعمل البربيات وما شاكلها واعلم ان المقادير التي تمسح بها الارضون بالعراق خمسة مقادير وهي الاشل ، والباب ، والزراع ، والقبضة ، والاصبع ، واعلم بان الاصبع الواحدة غلظها ست شعيرات مصفوفة ، والقبضة الواحدة اربع اصابع ، والزراع الواحد ثمان قبضات وهي اثنان وثلاثون اصبعا ، والباب وهي ستة ادرع طوله وهي مائة واثنان وتسعون اصبعا ، والاشل حبل طوله عشرة ابواب وهو ستون ذراعا واربع ماية وثمانون قبضة والف وتسعماية وعشرون اصبعا واعلم بانه اذا ضربت هذه المقادير

بعضها في بعض فالذي يخرج منها يسمي تكسيرا فاذا

جمعت يكون منها جربانا وقفزانا وعشرانا واما حسابها

فهي القبضة الواحدة في مثلها يكون ستة عشر اصبعا

والزراع الواحدة في مثلها يكون اربعا وستين قبضة

مكسرة والف واربع وعشرين اصبعا مكسرة وهو ربع

تسع عشر الجريب ، والباب الواحد في مثله يكون

ستة وثلاثين ذراعا مكسرة وهذه صورتها ٤ ٥ ٣ ٢

قبضة هو ٦ ٨ ٦ ٢ ٤ واما الاشل في مثله يكون جريبا

وهو عشرة اقفزة وهو ماية عشير وهو ٠٠ ٦ ٣

ذراع مكسرة وهو ٠٠ ٤ ٢ ٣ ٢ اصبعا مكسرة واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب مكسرة وهو من ضرب تسعة عشر ذراعا الاشي في مثله يسيرة ، واما العشير فهو من ضرب باب واحد في مثله وهو ٦ ٣ ذراعا مكسرة وهو ٤ ٠ ٣ ٢ قبضة مكسرة وهو ٤ ٦ ٨ ٦ ٣ اصبعا مكسرة ، الاشول في الاشول واحدها جريب وعشيرها عشرة اجربة ، الاشول في الابواب واحدها جريب وعشيرها قفيز ، الاشول في الاذرع واحدها عشير وثلثي عشير وسدسها قفيز الاشول في القبضات واحدها سدس عشير وتسع عشير وكل ثلاثة وثلاثة اخماس عشير وثلثي قفيز ، الاشول في الاصابع كل واحد منها ثلث ثمن عشير وكل عشرين منها ربع تسع عشير وهو ذراع ونصف مكسرة وكل اربعة عشر وخمسين منها

يكون

BSB

يكون عشيرا وكل ثمنين تسع عشير الابواب في الابواب واحدها عشير وعشرها قفيز٥ الابواب في الاذرع واحدها سدس عشير وسدسها عشير الابواب في القبضات كل ثمانية واربعين منها ربع تسع عشير٥ الابواب في الاصابع كل خمسة وثمانية منها تسع عشير٥ الاذرع في الاذرع واحدها ربع تسع عشير وكل اربعة منها تسع عشير وكل ماية منها عشير وثلثي عشير فهذا مساحة العرض والطول فاما مساحة العمق فهو ان تضرب الطول في العرض فما اجتمع من ذلك فاضربه في العمق وما يجتمع فهو تكسير المجسم والحاجة الي هذا العمل فهي عند حفر الانهار والابار والبرك والحفاير وعمل البريدات والمسنيات واساسات البنيان وما شاكل ذلك٥ واعلم بانه قد تدخل الشبهة في كل صناعة علي من يتعاطاها وليس من اهلها او كان ناقصا فيها او ساهيا عنها مثال ذلك ما ذكروا ان رجلا باع من رجل قطعة ارض بالف درهم علي ان طولها ماية ذراع وعرضها ماية ذراع ثم قال له خذ مني عوضا قطعتين ارض كل واحدة منهما طولها خمسون ذراعا وتوهم ان ذلك حقه فتخاصما الي قاض غير مهندس فقضي بمثل ذلك ثم تحاكما الي حاكم من اهل صناعة الهندسة فحكم بان ذلك نصف حقه٥ وهكذا ايضا ذكر ان رجلا استاجر رجلا علي ان يحفر له بركة طولها اربعة اذرع في عمق اربعة بثمانية دراهم فحفر له ذراعين طولا في ذراعين عرضا في ذراعين عمقا وطالبه باربعة دراهم نصف الاجرة فتنازعا وتحاكما الي قاض غير مهندس فحكم بان ذلك حقه ثم تحاكما الي اهل الصناعة مفتي بالهندسة فحكم له بدرهم واحد٥ وقيل لرجل يتعاطي الحساب ولم يكن من اهله كم نسبة الف الف الي الف الف الف فقال اهل الصناعة انه عشر عشر العشر فعلي هذا المثال تدخل الشبهة علي كل من يتعاطي صناعة وليس من اهلها فمن اجل هذا قيل استعينوا علي كل صناعة باهلها واعلم ان الانسان الواحد لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا لانه يحتاج الي طيب العيش الي احكام صنايع شتي ولا يمكن للانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنايع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع في كل مدينة او قرية اناس كثيرة لمعاونة بعضهم لبعض وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم احكام الصنايع وجماعة باحكام التجارات وجماعة باحكام التنايات وجماعة بتدبير السياسات وجماعة باحكام العلوم وتعلمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوايجهم لان مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم فاما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجرة فان ذلك حكمة وسياسة ليكونه حثا لهم علي الاجتهاد في اعمالهم وصنايعهم ومعاوناتهم حتي يستحق كل انسان من الاجرة بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصنايع واعلم انه ينبغي ان يتيقن بانك لا تقدر ان تنجوا وحدك بما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا وافاتها بالجناية التي كانت من ابينا ادم عليه السلام لانك محتاج في صلاحك ونجاتك من هذه الدنيا التي هي عالم الكون والفساد ومن عذاب نار جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس اجمعين والصعود الي عالم الافلاك وسعة السموات مسكن العليين وجوار ملايكة الله المقربين الا بمعاونة اخوان لك نصحا واصدقا لك فضلا مستبصرين بامر الدين علما بحقايق الامور يعرفوك طريق الاخرة وكيفية الوصول اليها والنجاة من الورطة التي وقعت فيها كلها بجناية ابينا ادم عليه السلام واعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة كيف نجت من الشبكة لتعلم حقيقة ما قلنا واعلم ان الحكما اذا ضربوا مثلا لامور الدنيا فانما غرضهم منه امور الاخرة والاشارة اليها بضروب الامثال بحسب ما يحتمل عقول الناس في كل مكان وزمان واعلم بان النظر في الهندسة الحسية يودي الي الحذق بالصنايع العملية كلها والنظر

في الهندسة العقلية يودي الي الحذق في الصنايع العلمية لان هذا العلم احد الابواب التي يودي الي معرفة
جوهر النفس الي هذا جذر العلوم وعنصر الحكم واصل الصنايع العملية والعلمية جميعا اعني معرفة جوهر
النفس الخط العقلي ولا يري مجردا الا بين السطحين وهو مثل الفصل المشترك الذي بين الشمس والظل
واذا لم يكن شمس ولا في لم ير خطا والسطح العقلي ايضا لا يري مجردا الا بين الجسمين وهو مثل الفصل
المشترك الذي بين الدهن والما والنقطة العقلية لا تري ايضا مجردها الا حيث ينقسم الخط بقسمين بالوهم
اي موضع وقت الاشارة اليها فهي هناك واعلم بانك اذا توهمت حركة هذه النقطة على سمت واحد
احدث في فكرك خطا وهميا مستقيما واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي تحركت اليها الخط
حدث في فكرك خطا وهميا مستقيما واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي تحرك اليها الخط حدث
في فكرك جسم وهمي وله ستة سطوح مربعات قايمة الزوايا وهو المكعب والخط المكتوب هو خط حسي
عند الحكما جسم فكيف ما قطع اصغر ما يكون فكل جزو منه جسم وعلي راي المتكلمين اذا صغرت اجزاوه
وقسمت فلا يكون كل جزو منه جسما بل يسمونه جوهرا ومادام يقبل التقسيم عندهم فهو جسم وجوهر
اذا لم يقبل ذلك والعلا سفة بضد ذلك فان كانت مسافة حركة السطح اقل من مسافة حركة الخط
حدث من ذلك جسم لبني وان كانت اكثر من ذلك حدث من ذلك جسم بيري وان كانت متساوية
حدث من ذلك جسم مكعب واعلم بان كل خط مستقيم مفروض في الوهم فلا بد له من هايتين وهما
راساه ويسميان وهميتين فاذا توهمت انه تحركت احدي النقطتين وسكنت الاخري حتي رجعت الي
حيث ابتدات بالحركة حدث في فكرك من ذلك سطح مدور وهمي وتكون النقطة الساكنة مركز الدايرة
والنقطة المتحركة قد احدثت في فكرك بحركتها محيط الدايرة واعلم بان اول سطح يحدث من حركة
المثلث ثم ربع الدايرة ثم نصف الدايرة بعينها واذا توهمت ان الخط المقوس التي هو نصف محيط
الدايرة سكن راساه جميعا وتحرك الخط نفسه حتي رجع الي حيث ابتدا بالحركة حدث في فكرك
من حركتها جسم كري فقد بان بما ذكرنا بان الهندسة العقلية هو النظر في الابعاد الثلاثة التي هي
الطول والعرض والعمق خلوا من الاجسام الطبيعية وذلك ان الناظر في الهندسة الحسية التي تقدم
ذكرها اذا ارتاضوا فيها وقويت افكار نفوسهم فيها انتزعوا هذه الافكار الثلاثة عن تلك المقادير
الثلاثة التي هي النقطة والخط والجسم وصوروها في نفوسهم ونظروا اليها خلوا من الهيولي فيكون
عند ذلك جوهر نفوسهم لتلك الابعاد المصورة فيها كالهيولي وهي فيها كالصورة فيسمونها مقادير
مساحية يعني الابعاد ويستغنون عن النظر الي المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون عن
اجناسها وانواعها وخواصها وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الي بعض فيقولون
الخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ابعاد ثلاثة
والخط المستقيم هو اقصر خط وصل بين النقطتين والنقطة هي راس الخط والخط المقوس هو الذي
لا يمكن ان يفرض عليه ثلاث نقط علي سمت واحد والزاوية هي التي تماس خطين علي غير استقامة
والشكل ما احاط به خط واحد او خطوط والدايرة شكل يحيط بها خط واحد في داخلها نقطة
كل الخطوط المخرجة منها اليه متساوية والمثلث شكل يحيط به ثلاث خطوط وله ثلاث زوايا والمربع شكل
يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا وعلي هذا المثال ساير ما يتكلمون في اشكال الهندسة من غير اشارة
الي جسم من الاجسام الطبيعية اعلم ان كثيرا من المهندسين والناظرين في العلوم يظنون ان لهذه الابعاد

الثلاثة وجودا بذواتها وقواما ولا يدرون ان ذلك الوجود انما هو في جوهر الجسم او في جوهر النفس وهي لها كالهيولي وهي فيها كالصورة اذا انتزعتها القوة المفكرة من المحسوسات ولو علموا ان الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية انما هو ان يروض انفس المتعلمين بان باخذ صور المحسوسات من طريق القوي الحساسة وتصورها في ذاتها بالقوة المفكرة حتي اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم التي ادت القوي الحساسة الي القوة المتخيلة والمتخيلة الي القوة المفكرة والمفكرة ادته الي القوة الحافظة مصورة في جوهر النفس فاستغنت عند ذلك النفس عن استخدامها للقوي الحساسة في ادراك المعلومات ونظرت الي ذاتها فوجدت صور المعلومات كلها في جوهرها عند ذلك استغنت عن الجسد وزهدت في الكون معه وانتبهت من نوم اليقظة والغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة ونهضت بقوتها واستقلت بذاتها وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولي ونجت من اسر الطبيعة واعتقت من عبودية الشهوات الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الي اللذات الجرمانية وشاهدت عالم الارواح وارتقت الي هناك وجوزيت باحسن الجزا وهذا هو الغرض الاقصي من النظر في العلوم الرياضية التي كانوا يتخرجون بها اولاد الحكما وتلامذة العلما تمت الكتاب الثاني الكتاب الثالث في النجوم شبه المدخل في تركيب الافلاك وصفات البروج ومسير الكواكب والغرض منها هو تشويق النفوس للصعود الي عالم الافلاك واطباق السموات

هكذا اعلم بان علم النجوم ينقسم الي ثلاثة انواع منها هو معرفة الافلاك وكمية الكواكب واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمي هذا القسم علم الهيئة ومنها قسم هو معرفة مدخل الزيجات وعمل التقويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ومنها قسم هو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب علي الكاينات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمي هذا النوع علم الاحكام ونريد ان نذكر في هذا الكتاب من كل نوع طرفا يشبه المدخل كما يسهل الطريق علي المتعلمين ويقرب تناوله علي المبتديين من اصل علم النجوم هو معرفة ثلاثة اشيا وهي الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب اجسام كريات مستديرات مضيات وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا كبار الذي ادرك بالرصد سبعة منها يقال لها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية يقال لها الثابتة ولكل كوكب من السيارة فلك يخصه والافلاك هي اجسام كريات مشفات مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصل وادناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهوا من جميع الجهات كاحاطة قشر البيضة ببياضها والارض في جوف السما كالمحة في بياضها ومن ورا فلك القمر فلك عطارد ومن ورا فلك عطارد فلك الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم فلك الكواكب الثابتة ومن ورا فلك الثابتة الفلك المحيط وهذا قبل ذلك وهذا الفلك دايم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الي المغرب فوق الارض ومن

المغرب الي المشرق تحت الارض في يوم وليلة دورة واحدة ويدير سايرالافلاك والكواكب معه كما قال الله عز
وجل وكل في فلك يسبحون والفلك المحيط مقسوم باثني عشر قسما كجرم البطيخة كل قسم منها يسمي برجا
وهذه اسماوها الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت
وكل برج منها ثلاثون درجة جملتها ثلثماية وستون درجة وكل درجة ستون دقيقة وكل جزو يسمي دقيقة جملتها
احد وعشرون الفا وستماية دقيقة وكل دقيقة
ستون جزوا يسمي ثانية وكل ثانية ستون جزوا
يسمي ثالثة وهكذا الي الروابع والخوامس
ومازاد علي ذلك بالغا مابلغ وهذا مثاله وهذه
البروج توصف باوصاف شتي من جهات عدة

فصــــل منها ان الزمان اربعة اقسام
وهي الربيع والصيف والخريف والشتا ●
والجهات اربعة وهي المشرق والمغرب والشمال
والجنوب والاركان اربعة وهي النار والهوا
والما والارض والطبايع اربعة وهي الصفرا والسودا
والبلغم والدم والرياح اربعة وهي الصبا والدبور
والحرور والنسيم ● ومنها ستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلـــوع
وستة ذكور وستة اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة تحت الارض وستة فوق الارض وستة تطلع بالنهار
وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز
القمر تفصيلها الشمالية ٦ ا ب ح د ه وان كانت الشمس في واحد منها يكون الليل اقصر والنهار اطول
الجنوبية و ز ح ط ي يا اذا كانت الشمس في واحد منها يكون الليل اطول والنهار اقصر مستقيمة
الطلوع ح د ه و ز ح كل واحد منها تطلع في اكثر من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد منها
تكون هابطة في الشمال الي الجنوب ومن الاوج الي الحضيض والليل احذ من النهار المعوجة الطلوع
ط ي يا ح ا ب كل واحد منها يطلع في اقل من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد منها يكون
صاعدة من الجنوب الي الشمال ومن الحضيض الي الاوج والنهار احذ من الليل الذكورة النهارية
وهي ه ب د و ح ي الاناث الليلية ا ح ه ز ط يا واللتي تطلع بالنهار هي من البروج التي تغيب
فيها الشمس الي البرج السابع منها ● والتي تطلع بالليل من السابع الي البرج الذي فيه الشمس والستة
التي من حيز الشمس فهي من الاسد الي الجدي ● والتي من حيز القمر من برج الدلو الي السرطان ومن
وجه اخر هذه البروج تنقسم باربعة اقسام منها ثلاثة ربيعية صاعدة في الشمال زايدة النهار
علي الليل وهي ه ا ب وثلاثة صيفية هابطة من الشمال احذه الليل من النهار وهي ح د ه ومنها
ثلاثة خريفية هابطة في الجنوب زايدة الليل علي النهار وهي و ز ح ومنها ثلاثة شتوية صاعدة
من الجنوب احذة النهار من الليل وهي ط ي يا وتنقسم هذه البروج باربعة ارباع ثلاثة منها
مثلثات ناريات حارات يابسات شرقيات علي طبيعة واحدة وهي ا ه ط وثلاثة منها مثلثات
وهوائيات حارات مرطبات غربيات علي طبيعة واحدة وهي ح ب و ي وثلاثة منها مائيات باردات

رطبات

رطبات شماليات علي طبيعة واحدة وهي ح و ما ومن جهة اخري تنقسم هذه البروج ثلاثة اثلاث
اربعة منها منقلبة الزمان وهي ا د ح وط واربعة منها ثابتة الزمان وهي ب ه ح يا ومنها ذوات
جسدين وهي ح و ط يب فقد بان هذا الوصف في هذا الشكل المتقدم انه لو كانت البروج اكثر من اثني
عشر او اقل من ذلك لما استمر فيه هذه الاقسام
وعلي هذه الوجوه التي ذكرنا فاذا ابواب
الحكمة كانت اثني عشر لانه الباري جل جلاله
لا يفعل الشي الا الاحكم الاتقن ومن اجل
هذا جعل الافلاك كرية الشكل لانه افضل
الاشكال وذلك انه اوسعها وابعدها من
الافات واسرعها حركة ومركزه في وسطه
واقطاره متساوية ويحيط به سطح واحد
لا يماس غيره الا علي نقطة ولا يوجد في شكل

غيره هذه الاوصاف وجعل ايضا حركته مستديرة لانه افضل الحركات وهذه مثاله وهذه البروج
الاثني عشر تنقسم بين هذه الكواكب السبعة السيارة
من عدة وجوه ولها فيها اقسام وخطوط من وجوه
شتي فمنها البيت والوبال ومنها الاوج والحضيض
ومنها الشرف والهبوط ومنها الجوزهر يعني الراس
والذنب ومنها ربوبية المثلثات ومنها ربوبية
الوجوه ومنها ربوبية الحدود وربوبية النهبهرات
وربوبية الاثني عشريات وربوبية مواضع
السهام وغير ذلك وان هذه الكواكب كالارواح
والبروج لها كالاجساد ذكر البيوت والوبال

الاسد بيت الشمس السرطان بيت القمر الجوزا والسنبله بيتا عطارد الثور والميزان بيتا الزهرة والحمل والعقرب
بيتا المريخ القوس والحوت بيتا المشتري الجدي والدلو
بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب بيت من حيز الشمس
وبيت من حيز القمر ووبال كل كوكب في مقابلة بيته
مثال ذلك وهذه الكواكب لبعضها في بيوت بعض
مواضع مخصوصة فمنها الشرف والهبوط والاوج والحضيض
والجوزهر تفسير ذلك الشرف وهو اعز موضع الكوكب
والهبوط ضده والاوج هو اعلي موضع الكوكب في الفلك
والحضيض ضده فشرف الشمس في الحمل واوجها في الجوزا
وشرف زحل في الميزان واوجه في القوس وجوزهره في السرطان
ومعني الجوزهر هو مقاطعة طريق الكوكب لطريق الشمس

بمرها في البروج في موضعين احدهما يسمي راس الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر ومن ذلك ان زحل اذا سار في البروج يكون سيره في ستة ابراج عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر الي الجانب الاخر ويسير بستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقها تقاطع في موضعين احدهما يسمي الراس والاخر الذنب وهذا مثال ذلك من كوكب من الخمسة السيارة جوزهر مثال ما لزحل مذكور ذلك في الزيجات واما المذكور في

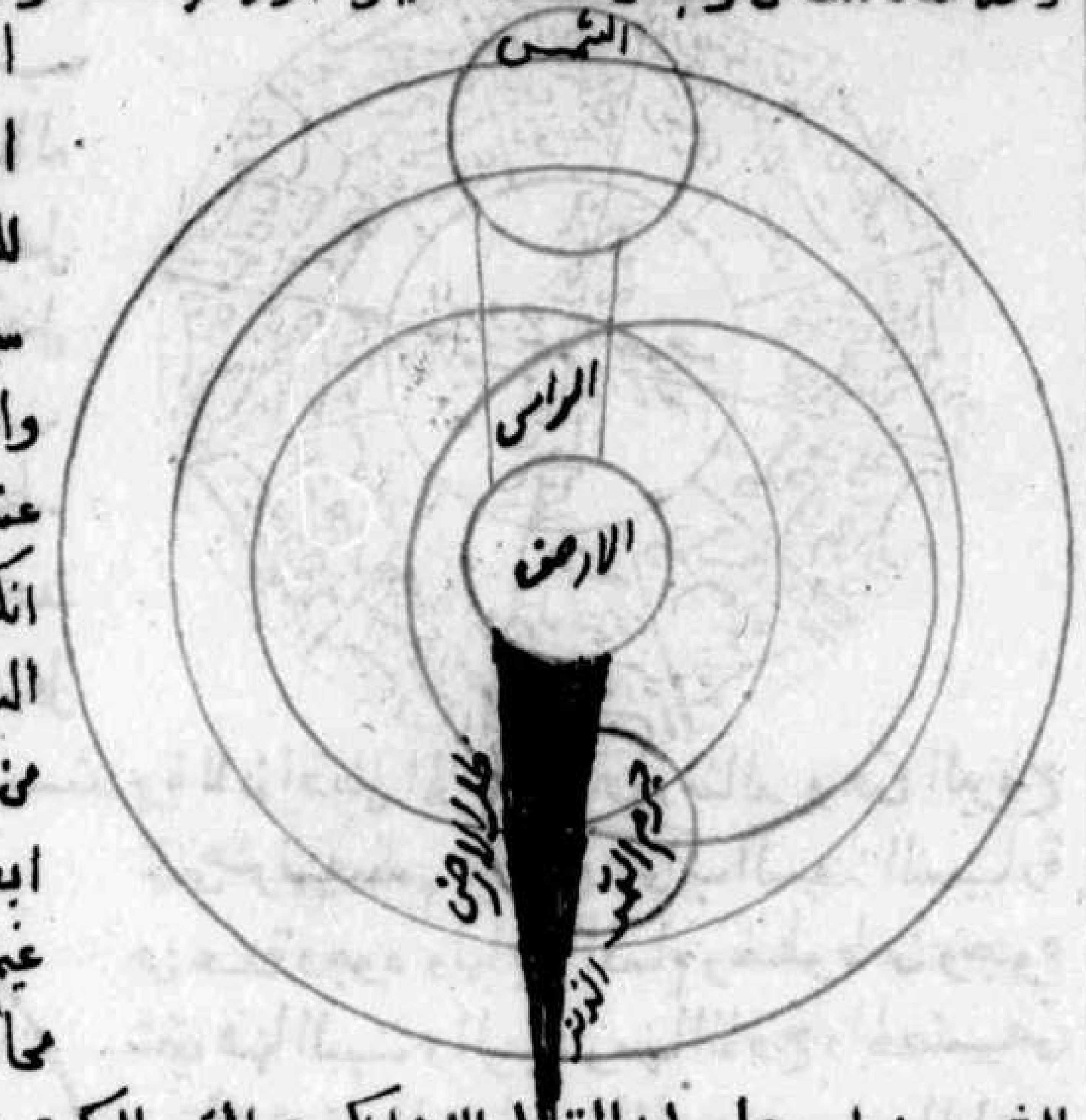

التقاويم فهو الذي للقمر ويقال لهما العقدتان ايضا وانما اختص ذكرهما في التقاويم لانهما ينتقلان في البروج والدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالة الكواكب واذا اجتمع الشمس والقمر في وقت من الاوقات عند احدهما في برج واحد ودرجة واحدة انكسفت الشمس ولا يكون ذلك الا في اخر الشهر لان القمر يصير محاذيا لموضع الشمس من البروج والدرج فيمنع نور الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما يمنع قطعة غيم عن ابصارنا نور الشمس اذا مرت بمنعها محاذية للابصار او لغير الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما وبلغ القمر الي الاخر انكسف القمر ولا يكون خسوف القمر الا في نصف الشهر وتكون الارض في الوسط فيمنع نور الشمس عن اشراقه علي القمر فنري القمر منخسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما مكتسب النور من الشمس وهذا مثال ذلك وشرف المشتري في السرطان واوجه في السنبله وراس جوزهر في الجوزاء وشرف الزهرة في الحوت واوجها في الجوزا وجوزهرها في الثور وشرف عطارد في السنبله واوجه في الميزان وجوزهره في الحمل وشرف القمر في الثور واوجه في البروج متحرك يعرف ذلك من التقويم والزيج وجملة ان القمر اذا فارق الشمس وهو عند الاوج او قابلها وهو عند الاوج في مقابلة شرف كل كوكب هبوطه من البرج السابع وفي مقابلة راس الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله

ذكر ربوبية المثلثات والوجوه والحدود ان هذه الكواكب السيارة لبعضها في بيوت بعض شركة يسمي ربوبية المثلثات ولها فيها اقسام يسمي الوجوه ولها فيها خطوط شتي مثل الحدود وغيره تفصيل ذلك ٥ ان كل ثلاثة ابراج علي طبيعة واحدة يسمي المثلثات كما بين من قبل

وبربوها

وبيوها ثلاثة كواكب بيسمي ارباب المثلثات تستدل بها علي اثلاث اعمار المواليد وارباب
المثلثات الناريات بالنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار
زحل وارباب المثلثات الهوائيات بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل
والنهار المشتري وارباب المثلثات الترابيات بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما
بالنهار والليل المريخ وارباب المثلثات المائيات بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة
وشريكهما بالليل والنهار القمر ذكر ارباب الوجوه ان كل برج ينقسم علي ثلاثة اثلاث كل ثلث
عشر درجات يسمي وجها منسوب ذلك الي كوكب من السيارة يقال له رب الوجه فيستدل به
علي صورة المولود علي ظواهر الامور تفصيله الاولي من برج الحمل وجه المريخ والثانية للشمس
والثالثة للزهرة وعشر درجات الاولي من الثور وجه عطارد والثانية للقمر والثالثة لزحل وعشر
درجات الاولي من الجوزا وجه المشتري والثانية للمريخ والثالثة للشمس وعشر درجات
الاولي من السرطان وجه الزهرة والثانية لعطارد والثالثة للقمر وعلي هذا القياس الي اخر الحوت
كل عشر درجات وجه لكوكب واحد علي
توالي افلاكها ذكر الحدود وار بابها
ان كان كل برج من هذه البروج ينقسم
خمسة اجزا مختلفة البرج اقل منها
درجتين واكثر منها اثني عشر درجة
كل جزو يسمي حدا ومنسوبا ذلك الي الكوكب
من الخمسة السيارة يقال لها رب الحد
يستدل به علي اخلاق المولود ليس للشمس
ولا للقمر منها نصيب وقد صورنا الحسابه
دايرة فيها مكتوب حرفين حرفين
الحرف الاول من اسم صاحب الحد والحرف
الثاني كمية درجة الحد وكذلك حساب

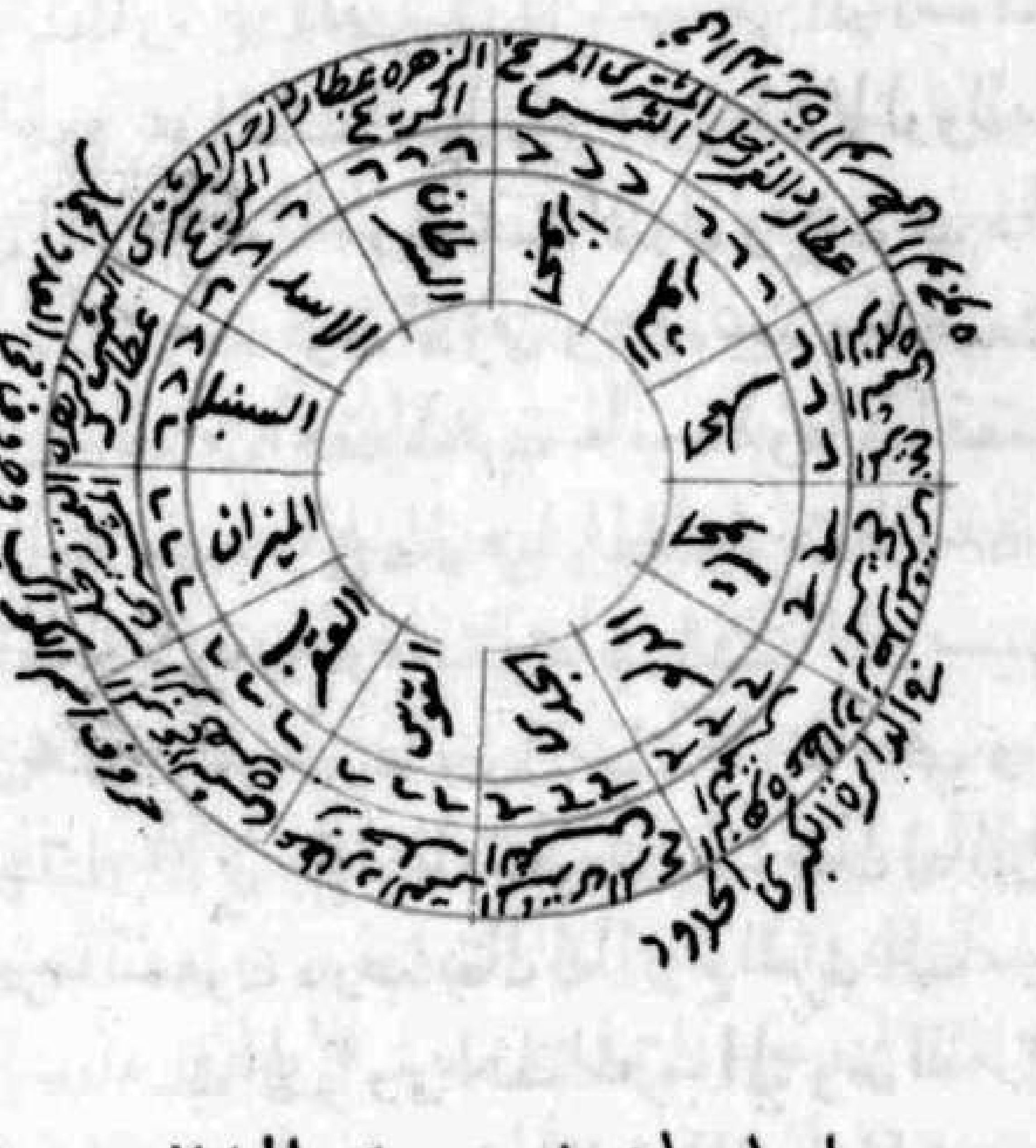

الوجه وهذه اسماوها زحل ك المشتري م المريخ ـ الشمس س القمر ق
الزهرة ـ عطارد ع وهذا ذلك الاوسع فيه حساب الحدود حرفين حرفين وفي الدايرة الوسطي
حساب الوجوه وهذه مثاله ذكر صفة الكواكب السته اثنان منها نيران الشمس والقمر
واثنان منها سعدان وهما المشتري والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد منها
ممتزج وهو عطارد وعقدتان وهما الراس والذنب ذكر طبايعها الشمس ذكر نهاري ناري حار
سعيد زحل بارد يابس ذكر نهاري نحس المشتري حار رطب ذكر نهاري سعد المريخ حار يابس
انثي ليلي الزهرة باردة رطبة مانثة ليلية سعد عطارد لطيف ممتزج ميال القمر بارد رطب انثي
ليلي نير سعد الراس مثل المشتري الذنب مثل زحل ذكر انوارها نور الشمس يه قدامها وخلفها
نور القمر يب درجة قدامها وخلفها نور زحل والمشتري ط نور المريخ ح نور الزهرة وعطارد ز
ذكر ما لها من الايام والليالي ان الليل والنهار ساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة فاول

ساعة من يوم الاحد ومن ليلة الخميس للشمس واول ساعة من يوم ب ومن ليلة وللقمر واول
ساعة من يوم ج ومن ليلة السبت للمريخ واول ساعة من يوم د ومن ليلة الاحد د واول يوم ه
وليلة الاثنين ح واول الجمعة وليلة الثلاثا ه واول السبت وليلة الاربعا لزحل واما ساير الساعات
فمقسومة من هذه الكواكب علي توالي افلاكها ذكر ما للكواكب من الاعداد ان هذه الكواكب
السيارة لكل واحد منها دلالة علي اعداد معلومة من السنين والشهور والساعات يستدل بها
علي اعمار وكمية المواليد وعلي طول بقا الكاينات في عالم الكون والفساد فمنها سنيها زحل
٤٣ عم المشتري ٤٢٩ عم المريخ ٢٨١ للعظمي الكبري زحل ٩٧ المشتري عط المريخ
سو الوسطي زحل المشتري سه المريخ ص الصغري زحل ٣٠ زحل ل المشتري
يب المريخ يه الفردارات ي زحل ٣ عم يه المشتري يب المريخ ز سني الشمس
العظمي الشمس ٤ عم الزهره ٥ عم عطارد ٦ عم القمر ٤ ٧٦ الكبري
للشمس قك الزهرة يب عطارد عم القمر ح الوسطي الشمس يط
الزهرة مه عطارد ح القمر لط الصغري الشمس يط الزهرة ح عطارد ك القمر
كه الفردارات الشمس ١٠ الزهرة ح عطارد ح القمر ط الراس ح الذنب ب
ذكر دوران الفلك وقسمة ارباعه الجميع ع الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب
يدور من المشرق الي المغرب فوق الارض ومن المغرب الي المشرق تحت الارض ويكون في دايم
الاوقات نصف الفلك لستة ابراج ماية وثمانون درجة فوق الارض ويسمي يمنة والنصف
الاخر مثلها تحت الارض ويسمي يسرة وكلما طلعت درجة من افق المشرق غاب نظيرها في افق
المغرب من البرج السابع فيكون في دايم الاوقات ستة ابراج طلوعها بالنهار وستة طلوعها
بالليل ويكون في دايم الاوقات درجة في الافق للمشرق واخري نظيرها في افق المغرب
ودرجة اخري في وتد السما يسمي وتد العاشر واخري نظيرها منحطة تحت الارض يسمي وتد
الرابع فيكون الفلك دايم الاوقات منقسما باربعة ارباع كل ربع منها تسعون درجة يقال لها الربع
الشرقي الصاعد في الهوا ومن وتد السما الي افق المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الغربي الهابط

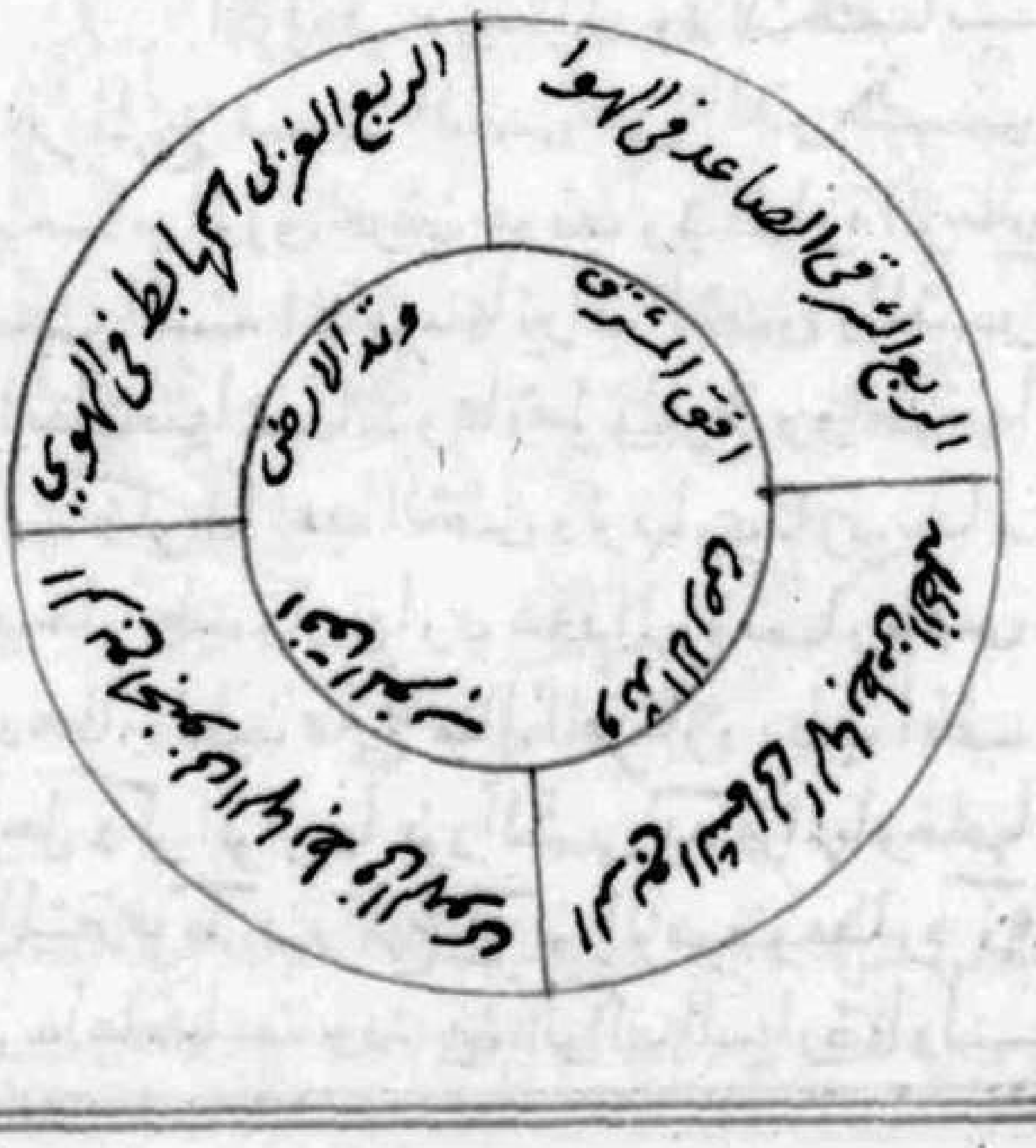

في الهوا ومن افق المغرب الي وتد الارض
تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبي
الهابط في الظلمة ومن وتد الارض الي المشرق
تسعون درجة يقال لها الربع الشمالي الصاعد
من الظلمة وهذا مثال ذلك ذكر دوران السنة
في البروج وتفسير ارباع السنة الشمس
تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلثماية وخمسة
وستين يوما وربع دورة واحدة تقيم في كل برج
ثلاثين يوما وكسرا وفي كل درجة يوما وليلة
وكسرا يكون بالنهار فوق الارض وبالليل تحت
الارض وتكون في الصيف في البروج الشمالية

وترتفع

وترتفع في الهوا ويقرب من سمت روسنا ويكون في الشتا في البروج الجنوبية ويحط من الهوا
ويبعد من سمت روسنا وفي الاوج يرتفع في الفلك ويبعد من الارض وفي الحضيض ينحط ويقرب
من الارض وهذا مثال ذلك ذكر نزول الشمس في ارباع الفلك وتغير الزمان

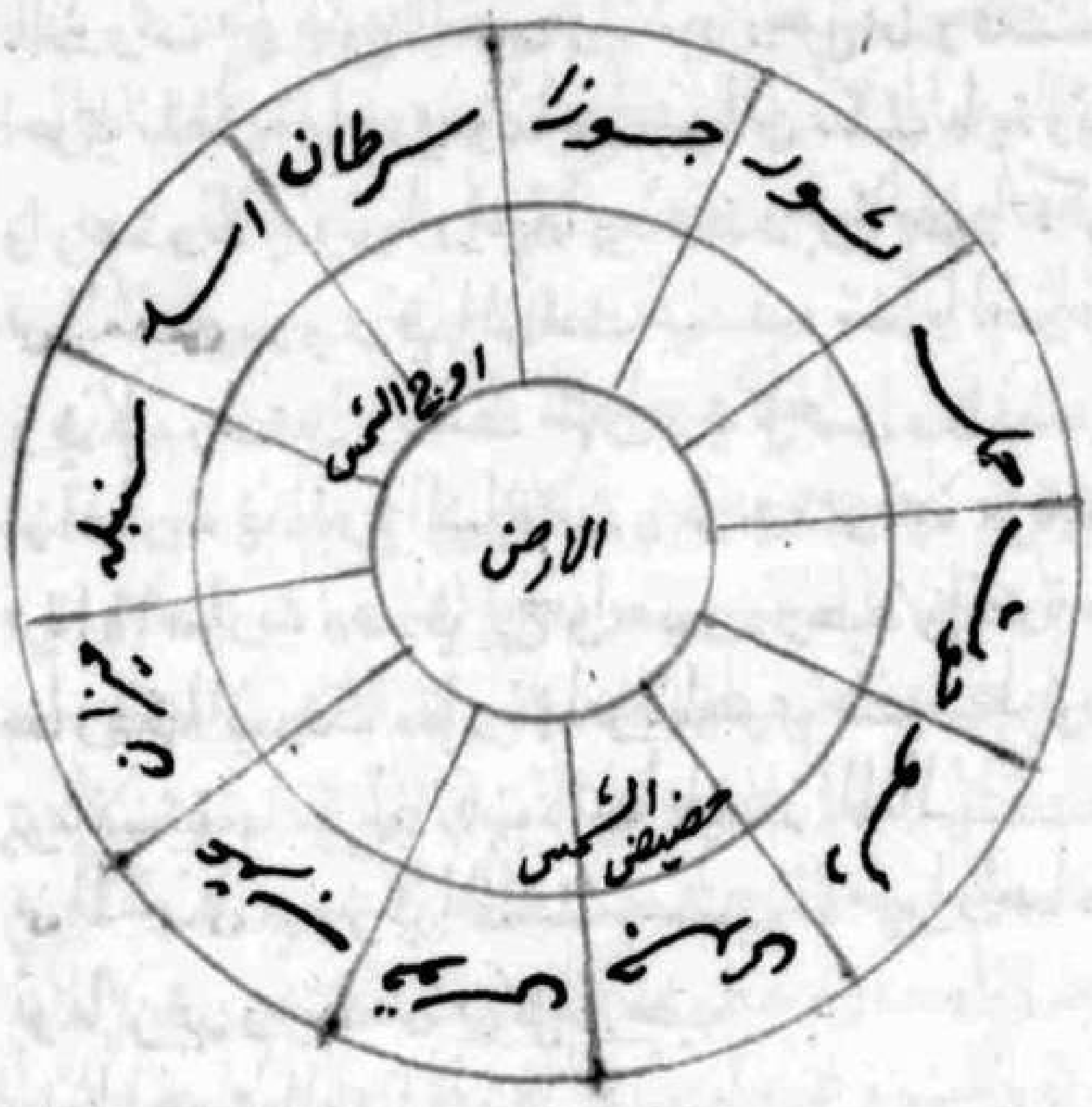

دخول الربيع اذا نزلت الشمس اول
دقيقة من برج الحمل استوي الليل
والنهار واعتدل الزمان وانصرف
الشتا ودخل الربيع وطاب الهوا
وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت
الاودية ومدت الانهار ونبعت
العيون ونبت العشب وطاب الزرع
ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق
الشجر ونجح النور واخضر وجه الارض
ونتجت البهايم ودرت الدروع وتلونت
الحيوانات وانتشرت علي وجه الارض
واخرجت زخرفها وازينت وفرح الناس
واستبشروا وصارت الدنيا كانها صبية شابة بكرة وتزينت وتجلت للناظرين دخول
الصيف اذا بلغت الشمس اخر الجوزا واول السرطان تناهي طول النهار وقصر الليل واخذ النهار
في النقصان وانصرف الربيع ودخل الصيف وحمي الهوا وهبت السموم ونقصت المياه ويبس
العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان
واخصبت الارض وكثر الزيف ودرت الاخلاف وبطر الانسان وصارت الدنيا كانها غنية منعمة
دخول الخريف اذا بلغت الشمس اخر السنبلة واول الميزان استوي الليل والنهار
مرة اخري واخذ الليل في الزيادة وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت
ريح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار وصرمت الثمار
وديست البيادر واحرز الحب وفني العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهايم وماتت الهوام
وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفية واخذ الناس يحرزون
القوت للشتا وصارت الدنيا كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام الشباب دخول الشتا
اذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدي تناهي طول الليل وقصر النهار واخذ في الزيادة وانصرف
الخريف ودخل الشتا واشتد البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الشجر ومات اكثر الهوام وانجحرت
الحيوانات في باطن الارض وضعفت قوي الابدان وعري وجه الارض من زينته ونشات
الغيوم وكثرت الانذا واظلم الهوا وكلح وجه الارض وهرم ومنع الناس عن التصرف وصارت
الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا لها الموت واذا بلغت الشمس اخر الحوت واول الحمل عاد الزمان
كما كان لنا من اوله وهذا دابه ذلك تقدير العزيز العليم ذكر دوران زحل وحالاته من
الشمس ان زحل يدور في الفلك في ثلثين سنة بالتقريب دورة واحدة يقيم في كل برج سنتين

ونصف وفي كل درجة شهرا وفي كل دقيقة اثني عشرة ساعة ومقابله الشمس في كل سنة مرة
اذا اصاب السابع منه وتربعه مرتين يمنة ويسرة وتقارنه في كل سنة مرة اذا اصاب
معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر زحل بعد عشرين يوما من المشرق
بالغدوات قبل طلوع الشمس ويسير زحل من وقت مفارقة الشمس له الي ان يفارقه مرة
اخري ثلثماية واحدي وثمانون يوما من ذلك ماية وثلاث عشر يوما مستقيما مشرقيا ومائة
واربعة وثلاثين يوما راجعا وقكد يوما مغربا ذكر دوران المشتري في البروج وحالاته
من الشمس يدور في الفلك يب سنة بالتقريب مرة واحدة يقيم في كل برج سنة
وفي كل درجتين ونصف شهرا وفي كل خمس دقايق يوما وتقابله الشمس في كل سنة مرة واحدة
اذا صارت في البرج السابع منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه في كل سنة
مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر المشتري من وقت
مفارقتها الي وقت مقارنتها مرة اخري شصط يوما مستقيما وقكا يوما راجعا وقجد
يوما مستقيما مغربا وذلك دابها علي هذا المثال ذكر دوران المريخ وحالاته
من الشمس يدور في الفلك سنتين الا شهرا واحدا دورا واحدا بالتقريب وفي كل برج
يوما يزيد وينقص من كل درجة
واذا رجع في البرج اقام فيه ستة
اشهر يزيد وينقص ويقابل الشمس

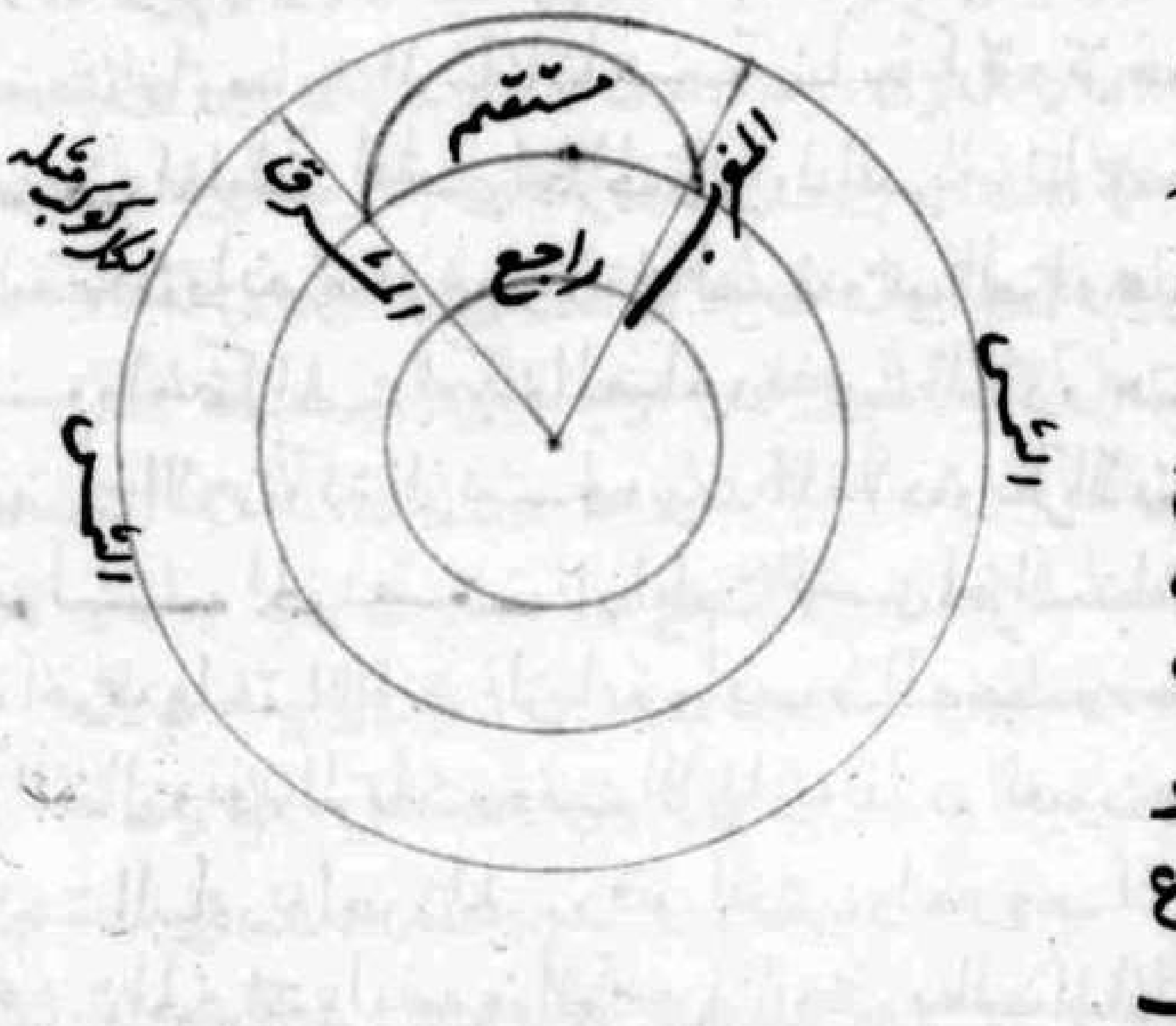

في هذه المدة مرة عند رجوعه
من البرج السابع مرة ويربع مرتين
يمنة ويسرة ويقارنه في هذه
المدة اذا صارت معه في برج
واحد ودرجة واحدة ثم يجاوزه
الشمس ويسير المريخ تحت الشعاع
الشمس مقدار شهرين ثم يظهر
بالغدوات من المشرق قبل طلوع
الشمس ويسير المريخ في وقت
مفارقة الشمس الي ان يقارنه مرة
اخري سبع ماية وثمانية وثمانين يوما راجعا واربعماية يوما مستقيما مغربا وذلك انه
ذاته ذكر دوران الزهرة في الفلك وحالاتها من الشمس تدور في الفلك مثل
دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة فتسبق وتسير قدامها وتارة تبطي السير وترجع
فيصير خلفها فيقارنها مرة وهي راجعة ومرة اخري مستقيمة فاذا فارقتها وهي راجعة
ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس وتري ثمانية
اشهر تطلع في اواخر الليل فيقال لها مشرقية ثم يسرع السير وتلحق بالشمس وتسير
تحت شعاعها ثلاثة اشهر لا يري ثم يظهر بالعشيات في المغرب بعد غروب الشمس فيري

ثمانية اشهر تغيب في اول الليل وتسمي مغربة ثم وقت مقارنتها الشمس وهي مستقيمة
يكون خمسماية وثمانية وسبعين يوما من ذلك ويكون خمسين يوما راجعة والباقي مستقيمة
واكثر ما يبعد من الشمس سبعة واربعين درجة قدامها وخلفها وذلك ذاتها ذكر حالات
عطارد في الفلك ودورانه حاله من الشمس مثل حالات الزهرة منها غيرا ان عطارد
من وقت مفارقة الشمس وهو مستقيم السير الي ان يقارنها مرة اخري علي تلك الحال
يكونه ١٢٥ يوما من ذلك ٢٢ يوما راجعا والباقي مستقيما واكثر ما يبعد من الشمس ٢١
درجة قدامها وخلفها ويرجع في كل سنة ثلاث مرات ويحترق ست مرات ويشرق ثلاث
مرات ويغرب ثلاث مرات ذكر دوران القمر في الفلك وحالاته من الشمس يدور
في الفلك في كل سنة عربية اثني عشر مرة في كل شهر مرة يقيم في كل برج يومين وثلث
وفي كل منزل يوما وليلة وفي كل درجة ساعتين بالتقريب ويقابل الشمس في كل شهر مرة
ويربعها مرتين ويقارنها في كل شهر فلا يري يومين ثم يظهر بعد غروب الشمس ويهل ثم
يزيد في نوره كل ليلة نصف سبع الي ان يستكمل ويمتلي النور ليلة البدر الرابع عشر من كل شهر
ثم ياخذ في النقصان فينتقص كل ليلة نصف السبع الي ان يمحق في اخر الشهر وللقمر في البروج
ثمانية وعشرون منزلا كما قال الله والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم وفي كل ثلاثة
ابراج منها سبع منازل في كل برج منزلان وثلث وهذه اسماوها الشرطين ، البطين ، الثريا ،
الدبران ، الهقعة ، الهنعة ، الذراع ، النثرة ، الطرفة ، الجبهة ، الزبرة ، الصرفة ،
العوا ، السماك ، الغفر ، الزبانا ، الاكليل ، القلب ، الشولة ، النعايم ، البلدة ،
الذابح ، البلع ، السعود ، الاخبية ، المقدم ، الموخر ، الرشا ، فصل
وهذه الكواكب السيارة تسير في هذه البروج الاثني عشر بالحركات المختلفة
كما بينا فربما اجتمع منها اثنان في برج واحد او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها
فاذا اجتمع منها اثنان في درجة واحدة من البروج فيقال انهما مقترنان واما في اكثر
الاوقات فانها تكون متفرقة او مجتمعة من التقويم والزيج ذكر البيوت
الاثني عشر اذا ولد مولود او حدث امر من الامور فلا بد انه يكون في تلك اللحظة
درجة طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الي تمام ثلاثين درجة مما يتلوها يسمي
الطالع بيت الحياة سوا ان تكون تلك الدرجة من الطالع ام لا الي تمام برج ومن تمام ثلاثين
درجة الي تمام ستين يسمي الثاني حتي يبلغ تمام ثلثماية وستين درجة الثاني عشر
بيت الاعدا وكل بيت من هذه البيوت ومن اعمية يدل علي اشيا كثيرة تركنا ذكرها لانها
مذكورة في كتب الاحكام بشرحها فصل اعلم ان العاقل الفهم اذا نظر
في علم النجوم وفكر في سعة هذه الافلاك وسرعة دورانها وعظم هذه الكواكب وعجيب
حركاتها واقسام هذه البروج وغرايب اوصافها كما وصفنا قبل تشوقت نفسه الي الصعود
الي الفلك والنظر الي ما هناك معاينة لكن لا يمكن الصعود الي الفلك والنظر الي ما هناك
بهذا الجسد الثقيل بل النفس اذا فارقت هذا الجسد ولم يعقها شي من سو اعمالها وفساد
رايها وتراكم جهالاتها ورداة اخلاقها فهي هناك طرفة عين بلا زمان لان كونها حيث همتها

ومحبوبها كما تكون نفس العاشق حيث معشوقها فان كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد
معشوقها هذه الكاينات المحسوسة المجوفة الجرمانية وشهواتها هذه الدنية الجسمانية
فهي لا تبرح من هاهنا ولا تشتاق الصعود الي عالم الافلاك ولا تفتح لها ابواب السما
ولا تدخل الجنة مع زمرة الملايكة بل تبقي تحت فلك القمر سابحة في قعر هذه الاجسام
المستحيلة المتضادة تارة من الكون الي الفساد وتارة من الفساد الي الكون كلما نضجت
جلودهم بدلت جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا ما دامت السموات والارض
لا يذوقون فيها بردا عالم الارواح كذا التي هي الروح والريحان ولا يجدون
لذة شراب الجنان المذكورة في القران ويروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
الجنة في السما وجهنم في الارض ويحكي في الحكمة القديمة ان من قدر علي خلع جسده
ورفض حواسه وتسكين وساوسه صعد الي الفلك وجوزي هناك باحسن الجزا ويقال
ان بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكشف يعني علم الهندسة سلما صعد به
الي الفلك يمسح الافلاك وابعادها والكواكب واعظامها ثم دونه في المجسطي وانما كان ذلك
الصعود الي هناك بالنفس لا بالجسد وهكذا يروي عن هرمس المثلث بالحكمة وهو ادريس
عليه السلام انه صعد الي فلك زحل ودار معه ثلاثين سنة حتي شاهد جميع احوال الفلك
ثم نزل الي الارض فخبر الناس بعلم النجوم وقال عز من قايل ورفعناه مكانا عليا
وقال ارسطاطاليس في كتاب البالوجيا نسيه الزمراني ربما خلوت بنفسي وخلعت
بدني فصرت كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي خارجا عن جميع الاشيا
فاري في ذاتي من الحسن والبها ما ابقي له متعجبا باهتا فاعلم اني جزو من اجزا العالم
الاعلي الفاضل الشريف وقال فيثاغورس في الوصية الذهبية اذا فعلت ما قلت
يا ذوجانس فارقت هذا البدن حتي تصير تتجلي في الجو فتكون حينيذ سابحا غير عايد الي
الانسية ولا قابلا للموت وقال المسيح عليه السلام للحواريين في وصية له اذا فارقت
هذا الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمنة عرش ربي وانا معكم حيث ما ذهبتم فلا
تخالفوني حتي تكونوا في ملكوت السما معي غدا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لاصحابه في خطبة له طويلة انا واقف لكم علي الصراط وانكم ستردون علي الحوض غدا فاقربكم
مني منزلا يوم القيامة من خرج من الدنيا علي هيئة ما تركتها الا لا تغيروا بعدي الا لا تبدلوا
بعدي فهذه الحكايات والاخبار كلها دليل علي ابقا النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان
العاقل اذا استبصر نفسه في هذه الدنيا وصفت عن درن الشهوات والماثم ثم زهدت
في الكون هاهنا فانها عند مفارقة الجسد لا يعوقها شي عن الصعود الي السما ودخول الجنة
والكون هناك مع الملايكة وفي مثل هذه النفوس قيل شعر ؛ وما كان الا كوكبا كان بيننا ؛
فودعنا جاءت معاهد زهره ؛ راي المسكن العلوي اولي بمثله ؛ ففارقنا ضحي بين اشكاله نجم ؛
وقيل بالفارسية ؛ خواهي تا مرك بينا مذ تر اخواهي كر مرك بيابي امان ؛ زير زمين
خيره نهفتي مجوي شو بفلك بر شوني زد بان وقال الله عز وجل اخوانا علي
سرر متقابلين وانما ذكرنا هذه المعاني في هذا الكتاب لان اكثر اهل زماننا الناظرون في علم

النجوم شاكون في علم الاخرة متحيرون في احكام الدين جاهلون باسرار سراير النبوات منكرون
للبعث والحساب فدللناهم علي صحة امور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم من علمهم ليكون
اقرب لفهمهم واوضح لتبيانهم اعلم ان علة كون الافلاك تسع طبقات والبروج اثني
عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين واقتصارها علي هذه الاعداد
فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون ذلك تنبيها النفوس
المرتاضين بالنظر في خواص العدد ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته علي راي الحكما
وذلك ان الحكما لما نظروا في طبيعة العدد وجدوا لكل عدد خاصية ليست لغيره ثم تاملوا احوال
الموجودات فوجدوا كل نوع منها قد اختص علي عدد مخصوص لا اقل ولا اكثر ثم بحثوا عن طبيعة
تلك الموجودات وخاصية ذلك العدد فكانا مطابقين واستبان لهم اتقان الحكمة الالهية
منها فمن اجل هذا العدد قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد المتقدم وخواصه فمن عرف
طبيعة العدد المتقدم وانواعه وخواص تلك الانواع تبين اتقان الحكمة في الموجودات
علي انواع مخصوصة فتكون الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وكون الافلاك
تسعة مطابقة لاول عدد مجذور ويكون البروج الاثني عشر لاول عدد زايد ويكون المنازل
ثمانية وعشرون مطابق لعدد تام ٥ ولما كانت السبعة مجموعة من ثلاثة واربعة والاثني عشر
من ضرب ثلاثة في اربعة وثمانية وعشرون من ضرب سبعة في اربعة بواجب الحكمة وكانت السبعة
والاثني عشر جزوا من ثمانية وعشرين لتكون الموجودات الفاضلة مطابقة للاعداد الفاضلة

فصل واما الحكمة في كون الكواكب السبعة اثنان منها نيران واثنان سعدان
واثنان نحسان وواحد ممتزج ومن البروج اربعة منقلبة واربعة ثابتة واربعة منها ذو جسدين
وكون العقدتين في خلالهما والحكمة في ذلك اكثر مما نحصي طرفا ليكون دليلا علي الباقي وذلك ان
الباري تعالي بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرا جليا لا يخفي وبعضها باطنا خفيا
لا يدركه الحواس فمن الموجودات الظاهر الجلي جواهر الاجسام واعراضها ومن الموجودات الباطن
الخفي عن اكثر العقول امر الاخرة ثم جعل ما كان منها ظاهرا جليا دليلا علي الباطن الخفي فمن ذلك
النيران الشمس والقمر فان احدهما القمر وهو دليل علي امور الدنيا وحالات اهلها من الزيادة والنقصان
والتغيير والمحاق والاخر التي هي الشمس دليل علي امور الاخرة وحالات اهلها من التمام والكمال
والنور والاشراق ومن ذلك حال السعدين الزهرة دليل علي سعادة ابنا الدنيا وذلك انها اذا استولت
علي المواليد دلت علي نعيم الدنيا من الاكل والشرب والنكاح والميلاد ومن كانت هذه حاله في الدنيا
فهو من السعدا في الدنيا والمشتري دليل علي سعادة ابنا الاخرة واذا استولت علي المواليد دل لهم
علي الاصلاح الاخلاق وصحة البدن وصدق الورع ومحض التقي ومن ذلك ايضا النحسان فزحل
دليل ابنا الدنيا واذا استولي يدل علي الشقا والبوس والفقر والامراض والعسر في الامور والمريخ
يدل علي منحسة ابنا الاخرة واذا استولي يدل علي الشرور في الفسق والفجور والقتل والسرقة
والفساد في الارض ومن كانت هذه حاله فهو من الاشقيا في الاخرة ٥ واما من استولي علي مولده
المشتري والزهرة فدلالته علي السعادة في الدنيا والاخرة ٥ واما امتزاج عطارد بالسعود والنحوس دليل
علي امور الدنيا والاخرة متعلق احدهما بالاخرة ٥ واما كون البروج المنقلبة وحالاتها يدل علي تقلب

احوالها في الدنيا والثواب علي ثبات احوال الاخرة وذوات الاجساد علي تعلق امور الدنيا والاخرة
احدهما بالاخر وقيل ان طالع الدنيا سرطان وهو برج منقلب واوتاده مثله • واما العقدتان فليستا
بكوكبين ولاجسمين ولكنهما امرين خفيين ولهما حركات في البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة علي الكاينات
والراس دلالته كدلالة السعود والذنب كالنحوس وهما خفيا الذات ظاهر الافعال محققا ذاتيهما وظهور افعالهما
يدل علي ان في العالم نفوسا افعالها ظاهرة وذاتها خفية يسمون الروحانية وهم اجناس الملايكة وقبايل
الجن واحزاب الشياطين فاما اجناس الملايكة هي نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت
مستجسدة قبل وقتا من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادها واستقلت بذاتها وفارقت
وبجت وساحت في فضا الافلاك وسعة السموات فهي مغتبطة فرحانة مسرورة ما دامت السموات
والارض واما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهي نفوس شريرة مفسدة قد كانت متجسدة قبل وقتا
من الزمان ففارقت اجسادها غير مستبصرة ولا مهذبة فبقيت عميا عن روية الحقايق صما عن
استماع الاصوات بكما عن النطق الفكري في المعاني اللطيفة فهي سابحة في ظلمات بحر الهيولي
غايصة في قعر الاجسام ذي ثلاث شعب تهوي في هاوية البرزخ كلما نضجت جلودهم بالبلي يدلوا
جلودا غيرها بالكون فذلك دابهم ما دامت السموات والارض لابثين فيها احقابا لا يجدون نسيم
عالم الارواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف فهذا حالهم الي يوم يبعثون • واما الظاهر من تاثيرات
العقدتين كسوف النيرين وهما من اوكد الاسباب في كسوفهما وانما اقتضت الحكمة كسوف النيرين
لكيما تزول التهمة والريبة من قلوب المرتابين بانهما الهين ولو كانا الاهين ما انكسفا وانما صارت
محنة الشخصين الجليين بامرين خفيين ليكون دليلا علي ان اعظم المحنة من الشياطين علي الانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين هم شموس بني ادم واقمارهم فمن ذلك قصة ابليس مع ادم ابي البشر صلي الله
عليه وسلم واخراجه من الجنة وقصة ركوبه مع نوح عليه السلام في السفينة وقصته مع ابراهيم خليل الرحمن
يوم طرحه في النار واصلاح المنجنيق وقصته مع موسي ~~رب ارني انظر اليك وقصته مع~~ حين وسوس
اليه ان هذا الكلام الذي يسمع لعله ليس من كلام الله فعند ذلك قال موسي رب ارني انظر اليك وقصته
مع المسيح وزكريا ويحيي وغيرهم من الانبيا عليهم السلام معروفة يطول شرحها وانما ذكرنا هذه الاحرف
في هذا الكتاب لان اكثر اهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في امر الاخرة متحيرون في احكام
الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون الحساب والبعث فدللناهم علي تحقيق ما انكروه من صناعتهم
ليكون اقرب من فهمهم واوضح لتبيانهم وكذلك فعلنا كتبنا التي عملناها في فنون العلوم فصل
في الاحكام اعلم ان العلما مختلفون في تصحيح علم الاحكام وحقيقته فمنهم من يري ويعتقد ان للاشخاص
الفلكية دلالات في الكاينات في هذا العلم قبل كونها ومنهم من يري ان لها افعالا وتاثيرات ايضا مع
دلالتها ومنهم من يري ان ليس لها افعال ولا دلالات ولا تاثيرات البتة بل ان حكمها حكم الجماد
والموات بزعمهم فاما الذين قالوا لها دلالات فهم اصحاب الاحكام وانما عرفوا دلالاتها بكثرة العناية
بالارصاد لحركاتها وتاثيراتها والنظر فيها واعتبار احوالها وشدة البحث عنها والتامل لتصاريف امورها
علي ممر الايام والشهور والسنين امة بعد امة وقرنا بعد قرن كلما ادركوا شيا منها اثبتوه في الكتب
كما ذكروها في كتبهم بشرح طويل والذين انكروا ذلك منهم طايفة من اهل الجدل تركوا النظر في هذا
العلم واعرضوا عن اعتبار احوال الفلك واشخاصه وحركاته ودورانه واغفلوا البحث عنها

والتامل

والتامل لتصاريف امورها فجهلوا ذلك وانكروه وعادوا اهلها وناصبوه العداوة والبغضا واما الذين
ذكروا ان لها مع دلالتها افعالا وتاثيرات من الكاينات التي تحت فلك القمر فانما عرفوا بطريق غير طريق
اصحاب الاحكام وبحث اشد من بحثهم واعتبار غير اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم
النفسانية وتاييد الهي وعناية ربانية اعلم ان كواكب الفلك هي ملايكة الله وملوك السموات
خلقهم الله عز وجل لعمارة عالمه وتدبير خلايقه وسياسة بريته وهم خلفا الله في افلاكه كما ان ملوك الارض
هم خلفا الله في ارضه وخلقهم وملكهم بلاده وولاهم علي عباده ويحفظون شرايع انبيائه بانفاذ احكامها
علي عباده لصلاحهم وحفظ نظامهم علي احسن حالات ما يتاتي فيهم واتم عادات ما يمكنهم من البلوغ
اليها في الدنيا واما في الاخرة فعلي هذا المثال والقياس تجري احكام هذه الكواكب في هذه الكاينات التي
تحت فلك القمر ولها افعال لطيفة وتاثيرات خفيه يدق علي اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما يدق علي الصبيان
والجهال معرفة كيفيات سياسة الملوك وتدبيرهم في رعيتهم وانما يعرف ذلك منها العقلا البالغون في
المعارف الربانية الناظرون في العلوم الالهية المويدون بتاييد الله والهامه لهم **فصل في كيفية**
وصول الاشخاص العالمية العلوية الفلكية الي الاشخاص العالمية الذي هو عالم الكون والفساد اعلم ان
معني قول الحكما العالم انما هو اشارة الي جميع الاجسام الموجودة وما يتعلق بها من الصفات وهو عالم
واحد كمدينة واحدة او حيوان واحد ثم منها عالم الافلاك ومنها عالم الاركان الاربعة ويسمي عالم الكون والفساد
فنقول ان حد عالم الافلاك هو من اعلي سطح الفلك المحيط ثم الي منتهي مقعر سطح فلك القمر مما يلي الهوا
وحد عالم الاركان هو من مقعر سطح فلك القمر الي منتهي مركز الارض ويسمي احدهما العالم العلوي والاخر
العالم السفلي لان العلوي هو مما يلي المحيط والسفلي مما يلي المركز واما التي فوق الفلك فهي رتبة
النفس الكلية التي هي سارية قواها في جميع الاجسام التي في العالمين جميعا من لدن الفلك المحيط الي
منتهي مركز الارض باذن الباري عز وجل واعلم ان مثال سريان النفس الكلية في الاجسام الكلية
جميعا كمثال سريان نور الشمس والكواكب في الهوا ومطارح شعاعاتها نحو العالم هي في الاشخاص الفاضلة
النيرة التي هي الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك في الكواكب السيارة ثم بعد ذلك في ما دونها من الاركان الاربعة
وهي الاشخاص منها المعادن والنبات والحيوان في الاجسام الكلية والجزوية جميعا كمثال سريان نور الشمس
والكواكب في الهوا ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض واعلم ان السيارة ترتقي تارة بحركاتها الي اعلي ذري
افلاكها واوجاتها وتقرب من تلك الاشخاص الفاضلة التي تسمي الثابتة وتستفيد منها النور والفيض
القوي وتارة تنحط وتقرب من عالم الكون والفساد وتوصل تلك الفيضانات والنور الي هذه الاشخاص
السفلية وتسري فيها كما تسري قوة النفس الحيوانية في الدماغ ثم بتوسط الاعصاب تصل الي ساير
اطراف البدن كما بينا في كتاب الحاس والمحسوس فاذا وصلت تلك القوي والفيضانات مع مطارح شعاعاتها
الي هذا العالم فانها تسري اولا في الاركان ثم يكون ذلك سببا لكون الكاينات من المعادن والنبات والحيوان
ويكون اختلافها واجناسها وانواعها بحسب اختلاف الاماكن واختلاف الازمان لا يعلم احد كثرتها وفنون
اشخاصها وتفاوت اوصافها الا الله عز وجل الذي هو خالقها وباريها ومنشيها ومصورها كيف يشا
فصل في بيان كيفية سعادات الكاينات ومناحسها اعلم ان الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب
من المشرق الي المغرب ومن المغرب الي المشرق والكواكب هكذا دايمة الحركات علي توالي البروج وهكذا الكاينات
دايمة في الكون والفساد متصلا لا تنقطع ليلا ولا نهارا ولكن اذا اتفق في وقت من الزمان تكون الكواكب السيارة

في اوجاتها واشرافها او بيوتها او حدودها او يكون بعضها من بعض علي النسبة الافضل التي يسمي النسبة
الموسيقية سرت عند ذلك تلك القوي من النفس الكلية ووصلت بتوسط الكواكب الي هذا العالم السفلي
الذي هو دون فلك القمر وجدت بذلك السبب الكاينات علي اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام ونشات
ونمت وتمت وكملت وبلغت الي اقصي مدي غاياتها وتمام نهاياتها التي هي قاصدة نحوها وتسمي تلك الاحوال
والاوصاف وما يتكون عنها سعادة وخيرات واذا اتفق ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب علي ضد ذلك
كان امر الكاينات بالضد ايضا وتناقضت عن انواع غاياتها وتمام نهاياتها وسميت مناحس الفلك وسبب
الشرور ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بينا في كتب المذاهب والارا في باب علل
الشرور فصل في علة تاثيرات الكواكب في الكاينات اعلم ان اشراق الكواكب علي الهوا ومطارح شعاعاتها
نحو مركز الارض علي سنن واحد ولكن قبول القابلات ليس لها بواحد بل تختلف بحسب اختلاف جواهرها
مثال ذلك ان الشمس اذا اشرقت من الافق اضا الهوا من نورها وسخن وجه الارض من شعاعاتها كما بينا
في الاثار العلوية وجف الطين وذاب الثلج ولان الشمع ونضج الثمر ونتن اللحم وابيضت ثياب القصار
واسود وجهه وانعكس الشعاع من السطوح الصقيلة الوجوه كوجوه المرايا ويسري الضو في الاجسام
الشفافة كالزجاج والبلور والمياه الصافية وقويت ابصار اكثر الحيوان وضعفت ابصار بعضها كالبوم
والخفاش وبنات وردان فيكون اختلاف التاثيرات منها في هذه الاشيا بحسب اختلاف جواهر هذه الاشيا
وتركيبها ومزاجها وقبولها والاشراق واحد علي هذه المنازل علي اختلاف قبولها تاثيرات ساير الكواكب
في المواليد وتحاويل السنين ومثال اخر اذا اتفق لفلك شكل محمود من سعادة احوال الكواكب في وقت
من الزمان وبلد في ذلك الوقت عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومواليد الناس ولكن يكون بعضهم
من اولاد الملوك والروسا وبعضهم من التجار والدهاقين وبعضهم من الفقرا والمكديين ولا يكون قبولهم
بسعادة الفلك علي سنن واحد بل كل واحد بحسب مرتبته كاولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس
واحسن اولاد التجار ان يبلغوا مرتبة اولاد الملوك اذا اقبلوا سعادة الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك
والسلطان وان نحسوا قصر لهم عن ذلك وكذلك لكل واحد من اوليك الذين تقدم ذكرهم ينحط من درجة الي
ما دونها من الرتبة ومثال اخر انه اذا اتفق عدة مواليد في وقت واحد ومطالع واحد في بلدان مختلفة
وشكل الفلك يدل علي انهم يكونوا شعرا وخطبا غير ان بعضهم في بلاد العرب وبعضهم في بلاد النبط وبعضهم
في بلاد الارمن فقبولهم يختلف لان العربي اسرع قبولا لخاصية بلده والنبطي دون ذلك والارمني دونه
فعلي هذا المثال في القياس تختلف تاثيرات الكواكب في الكاينات واعلم ان لهذه السيارة في افلاكها
المختصة بها حالات مختلفة من ذلك السرعة في السير والابطا في الحركة والوقوف والاستقامة والرجوع
والارتفاع في الاوجات والانحطاط الي الحضيض والكون في الميل والذهاب في العرض والبلوغ الي
الجوزهر وما شاكل ذلك ولها ايضا مناظرات بعضها الي بعض واتصالات ومقارنات وانصراف
واحتراقات وتشريق وتغريب والكون في الاوتاد والزوال عنها وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة
في كتب الاحكام بشرح طويل واعلم ان هذه السيارة تسير في موازاة هذه البروج بحركاتها
المختلفة فربما اجتمع اثنان منها في برج او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها وذلك في الندرة
في الازمان الطوال واما في اكثر الاوقات فتكون متفرقة في البروج ودرجاتها ويعرف
مواضعها من البروج والدرجة والدقيقة من التقاويم والزيجات في اي وقت واي زمان شيت

واعلم

واعلم ان الشمس من بين الكواكب كالملك وسايرها كالاعوان والجنود في التمثيل فالقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزاين والزهرة كالجواري والخدم والافلاك لها كالاقاليم والبروج كالبلدان والسوادات والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقايق كالمحال والاسواق والثواني كالمنازل والكواكب في الدرجات كالارواح في الاجساد والكواكب في بيته كالرجل في بلده وعشيرته والكواكب في شرفه كالرجل في عزه وسلطانه والكواكب في مثلثه كالرجل في منزله ودكانه وفي وجهه كالرجل في زيه ولباسه، وفي حده كالرجل في خلقه وسجيته وفي اوجه كالرجل في اعلى مرتبته، وفي حيزه كالرجل في الحالة اللايقة به، وفي وباله كالرجل المختلف المدبر، وفي غير حيزه كالرجل في حال تفكره، والكوكب في برج لاحظ له فيه كالرجل الغريب في بلد غريب، وفي هبوطه كالرجل الذليل المهين، وفي حضيضه كالرجل الوضيع الحال الساقط عن مرتبته، وتحت الشعاع كالرجل المحبوس والمحترق كالمريض، والواقف كالمتحير في امره والراجع كالخايف والسريع السير كالمقبل والنجيح والبطيء السير كالضعيف الذاهب القوة، والمشرق كالرجل النشيط، والمغرب كالهرم والناظر كالطامع الذاهب نحو حاجته والمنصرف كقاضي وطره والمقترن من الكواكب كالقرين من الناس وفي الوتد كالحاضر في البيت الحاصل فيه، وفيما يلي الوتد كالحاذي المنتظر والزايل كالذاهب والغايب وفي الطالع كالمولود في الظهور او المني في الكون وفي الثاني كالمنتظر الذي سيكون في ٣ كالذاهب الى لقا الاخوان وفي ٤ كالرجل في دار ابايه والني في معدنه و ٥ كالرجل المستقبل المستفيد للتجارة والرجحان بما يرجوا ٦ كالهارب المنهزم المبعوث ٧ كالرجل المبارز المنازع المحارب ٨ الرجل ٩ كالخايف كالرجل المسافر البعيد من الوطن الدليل في سلطانه وفي العاشر كالرجل في عمله وسلطانه المعروف المشهور وفي الحادي عشر كالراجي الواد الموافق وفي الثاني عشر كالرجل المحبوس الكاره لموضعه المبغض لما فيه واذا توازى كوكبان منها في درجة من الفلك فيقال انهما متقارنان واذا جاوز احدهما للاخر فيقال قد انصرف واذا لحقه اخر فيقال قد اتصل به والاتصال يكون بالمقارنة ويكون بالنظر وهو ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك وتسعون ربع الفلك او مائة وعشرون ثلث الفلك او مائة وثمانون نصف الفلك فاذا تناظرا بالتسديس فهما كالرجلين المتوازيين بسبب

من الاسباب فاذا تناظرا من التثليث فهما كالرجلين المتفقين بالطبع والخلق واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتقابلين الذي يدعي كل واحد للامر لنفسه واذا تناظرا من التربيع فهما كالرجلين المتنازعين او كالشريكين وقد تبين بهذه الصورة ان مناظرات الكواكب بعضها الى بعض من سبعة مواضع من درجات الفلك ومعنى مناظراتها هو مطارح شعاعاتها واعلم ان الكواكب تطرح شعاعاتها الى جميع درجات الفلك وتضمنها وتملاوها نورا وضيا كما يضي السراج جميع احوالها الدايرة وبسطتها

BSB

وانما ذكرت علما النجوم سبعة مواضع منها الظهور افعالها وبيان تاثيراتها في هذا العالم من تلك الدرجات
المقاومة المناسبة بعضها بعضا لان اتصال الكواكب وتاثيراتها في هذا العالم انما هي بحسب مناسباتها
من الارض بسبب اجرامها الي جرم الارض وقد بينا طرفا من علم هذه السبب في كتاب الموسيقي واعلم
انه كثيرا من الناس يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعا الغيب وليس الامر كما يظنون لان علم الغيب
هو ان يعلم ما يكونه بلا استدلال ولا علل ولا سبب من الاسباب وهذا لا يعلمه احد من الخلق لا لكنت
لا منجم ولا كاهن ولا نبي من الانبيا ولا ملك من الملايكة الا الله عز وجل واعلم ان معلومات الانسان
ثلاثة انواع فمنها ما قد كان وانقضي ومضي مع الزمان الماضي ومنها ما هو كاين موجود في الوقت
الحاضر ومنها سيكون في الزمان المستقبل ولدا الي هذه الانواع الثلاثة من المعلومات ثلاثة طرقات
احدها السماع والاخبار الماضية لما كان ومضي والاخر هو الحواس لما هو حاضر موجود والثالث
الاستدلال علي ما هو كاين في المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات وادقها وهو ينقسم الي
عدة انواع فمنها بالنجوم ومنها بالزجر والفال ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات
ومنها بالخواطر والوحي والالهام وهذه اجلها واشرفها وليس باكتساب ولكن موهبة من الله عز وجل
لمن يشا من عباده فاما علم النجوم فهو اكتساب من الانسان وتكلف منه واجتهاد في تعلم العلم وطلبه
وهكذا الزجر والفال والنظر في الكتف وضرب الحصا والكهانة والعيافة وتاويل المنامات
وما شاكلها وبهذا العلم من ايقن يتفاضل الناس بعضهم علي بعض كل واحد يختص منها بشي واعلم
بان الكاينات التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والديانات التي يستدلون عليها
من القرانات الكبار التي تكون في الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امير الي
امير ومن بلد الي بلد ومن اهل بيت الي اهل بيت اخر وهي التي يستدل علي حدوثها من القرانات
التي تكون في كل مايتي واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص علي سرير الملك وما يحدث
باسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي يكون في كل عشرين سنة مرة
واحدة ومنها الحوادث والكاينات التي تحدث في كل سنة من الرخص والغلا والخصب والجدب والوبا
والموتان والقحط والامراض والاعلال والحدثان والسلامة منها ويستدل علي حدوثها من تحاويل
سني العالم التي يورخ بها التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا شهرا ويوما يوما التي يستدل عليها من
اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي يورخ بها التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس
في تحاويل سنيهم بحسب ما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم
ومنها الاستدلال علي الخفيات من الامور كالخبي والسرقة واستخراج الضمير والمسايل التي يستدل عليها
من طالع وقت المسيلة والسوال عنها واعلم بانه ليس في معرفة الكاينات قبل كونها صلاح لكل احد من
الناس لان ذلك منغص للعيش واستعجال للهم واستشعار للخوف والحزن والمصايب قبل حلولها ولما نظرت
الحكما في هذا العالم وبحثت عن هذه السرايرة صفوا بذلك نفوسهم واستعانوا بذلك علي الترقي الي ظهور ما هو
اشرف منه واجل وذلك ان الانسان العاقل المحصل المستيقظ القلب اذا نظر في هذا العلم وبحث عن هذا السر
وعن اسبابه وعلله واعتبرها بقلب سليم من حب الدنيا انتبهت نفسه من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة
وانبعثت من موت الخطية وانفتحت لها عين البصيرة فابصرت عند ذلك تصاريف الامور وعرفت حقايق
الموجودات ورات بعين النفس الدار الاخرة وتحققت امر المعاد وعلمت عند ذلك لها ومن اجلها وتشوقت

اليها وزهدت في الدنيا فعند ذلك تهون عليها مصايب الدنيا فلا تغتم ولا تحزن اذا علمت موجبات احكام الفلك بين المخلوق والمصيبات كما ذكر عن رسول الله قال من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وتصديق ذلك قول الله تعالي لكي لا تاسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واعلم بان في معرفة علم النجوم فوايد كثيرة فمنها انه اذا علم الانسان ما يكون من حادث في المستقبل او كاين بعد ايام يمكنه ان يرفع عن نفسه بعضها الا ان يدفع الله ويمنع كونها ولكن بان يتحرز منها ويستعد لها كما يفعل ساير الناس ويستعدون لدفع برد الشتا بجميع الدثار ولحر الصيف باتخاذ الكن ولسني الغلا بالادخار ولمواضع الفتن بالهرب منها وترك الاسفار عند المخاوف وما شاكل هذه الامور مع علمهم بانه لا يصيبهم الا ما كتب لهم وخصلة اخري ايضا وهي انه متي علم الانسان الحوادث قبل كونها امكنه ان يدفع لها قبل نزولها بالدعا والتضرع الي الله عز وجل والتوبة والانابة والنية والصوم والصلاة والقرابين والسوال له تبارك وتعالي ان يصرف عنه بالحذر واعلم انك ان نظرت في اسرار النواميس وتاملت في سنن الشرايع واختلاف الديانات علمت وتبين لك ان احد اغراض واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك وذلك ان موسي بن عمران عليه السلام اوصي بني اسرايل قال لهم احفظوا شرايع التوبة واعملوا بوصاياها فان الله عز وجل يسمع دعاكم ويرخص اسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر اموالكم واولادكم ويكف عنكم شر اعدايكم متي خفتم حوادث الايام ومصايب الزمان فتوبوا الي الله عز وجل واستغفروه وصلوا له وصوموا وتصدقوا وادعوه ان يصرف عنكم ما تخافون ويدفع عنكم ما تحذرون ويكشف عنكم ما ينزل بكم من محن الدنيا ومصايبها وحوادث ايامها وعلي هذا المثال كانت وصية المسيح عليه السلام لاصحابه ووصية النبي عليه الصلاة والسلام لامته ◦ ور بان الفقها واصحاب الحديث واهل الورع والمتنسكين قد نهوا عن النظر في علم النجوم وانما نهوا عنه لان علم النجوم جزو من علم الفلسفة ويكره النظر في العلوم الفلسفية للاحداث والصبيان وكل من لم يتعلم علم الدين ولم يعرف من احكام الشريعة قدر ما يحتاج اليه وما هو فرض واجب عليه ولا يسعه جهله وتركه واما من يعلم علم الشريعة ويعرف احكام الدين ويحقق بامر الناموس فان نظره في علم الفلسفة يزيد في علم الدين استبصارا وثواب الاخرة يقينا واليها اشتياقا وفي الدنيا زهدا وفي الاخرة رغبة والي الله عز وجل قربة بلغك الله الكتاب الرابع في الموسيقي والبيان بان للنغم والالحان الموزونة تاثيرات في نفوس المستمعين كتاثيرات الادوية والشربات في الاجسام الحيوانية وان لحركات الافلاك في دورانها واحتكاك بعضها ببعض نغمات والحان لذيذة كنغمات اوتار العيدان والمزامير ◦ والغرض منها كلها هو التشويق للنفوس الناطقة الانسانية الملكية للصعود الي هناك بعد مفارقتها الجسد التي يسمي الموت كذا

واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع العلمية الروحانية التي هي اجناس العلوم ومن ذكر الصنايع العملية الجسمانية التي هي اجناس الصنايع وبينا ماهية كل واحد منها وكيفية انواعهما فنريد ان نذكر الموسيقي المركبة بين الجسمانية والروحانية التي هي في صناعة التاليف ومعرفة النسب وليس غرضنا في هذا الكتاب تعليم الغنا وصنعة الملاهي وان كان لا بد من ذكرها بل غرضنا هو معرفة النسب وكيفية تاليف اللذات بهما وبمعرفتهما يكون الحرف في الصنايع كلها ◦ ور بان كل صناعة تعمل باليدين فان الهيولي الموضوع فيها كلها جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين وتاثيراتها فيها كلها روحانية ايضا وذلك ان الالحان الموسقيات اصوات ونغمات ولها في النفوس تاثيرات كتاثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعاتها في تلك النغمات والاصوات ما تحرك النفوس نحو الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة وينشطها ويقوي عزماتها علي الافعال الصعبة المتعبة للابدان التي تبذل فيها مهج النفوس وذخاير الاموال وهي الالحان المسجوعة التي تستعمل

في الحروب وعند القتال في الهيجا ولا سيما اذا غني معها بابيات موزونة في وصف الحروب ومديح الشجعان مثل قول
القايل ٭ لو كنت من مازن لم تستبح اهلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا ٭ فان هذه الابيات واخواتها كانت سببا
لتنفير اقوام الي الحروب والقتال بين قبيلتين من قبايل العرب سنين متواترة ومن الابيات الموزونة ايضا ما تثير
الاحقاد الكامنة وتحرك النفوس الساكنة وتلهب فيها نيران الغضب مثل قول القايل ٭ اذكروا مصرع الحسين
وزيد وقتيل بجانب المهراس ٭ فان مثل هذه الابيات ثارت احقادا بين اقوام وحركت نفوسهم والهبت
فيها نيران الغضب وحثهم علي قتل بني الاعمام والاقربا والعشاير حتي قتلوهم بذنوب ابايهم ووزر
اجدادهم ولم يرحموا منهم احدا ٭ ومن الالحان والنغمات ايضا ما يسكن صورة الغضب ويحل الاحقاد
ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك ما يحكي ان بعض مجالس الشرب اجتمع فيه
رجلان متباغضان وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن فلما اثار الشراب فيهما الحقد فاذا التهبت
نيران الغضب وهم كل واحد بقتل صاحبه فلما احس الموسيقي ذلك منهما وكان ماهرا بصناعته غير
نغمات فاسمعهما وداوم حتي سكن سورة الغضب بينهما وتعانقا وتصالحا ومن الالحان والنغمات
ما ينقل النفوس من حال الي حال وتغير اخلاقها من ضد الي ضد ما يحكي ان جماعة من اهل هذه الصنعة
كانت مجتمعة في دعوة رجل رييس كبير مرتبين مراتبهم في مجلسه بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل
عليهم انسان رث الهيئة عليه ثياب النسك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم وتبين انكار ذلك في وجوههم
فاراد ان يبين فضله ويسكن عنهم غضبهم فسأله ان يسمعهم شيا من صناعته فاخرج الرجل خشبات كانت معه
فركبها ومد عليها اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان بالمجلس من الطيبة واللذة والفرح والسرور الذي
داخل نفوسهم فقلبها وحركها تحريكا اخر فابكاهم كلهم وقام وخرج وليس لهم خبر فقد تبين بما ذكرنا ان
الصناعة الموسيقي تاثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات صناعات الصناع في الهيولات
الموضوعة في صناعاتهم فمن اجلها تستعمل كل الامم من بني ادم وكثير من الحيوانات ايضا ومن الدليل علي ان لها
تاثيرات في النفوس استعمالها تارة عند الفرح والسرور في الاعراس والولايم والدعوات وتارة عند الحزن والغم
والمصايب وفي الماتم وتارة في بيوت العبادات والاعياد وتارة في الاسواق والمنازل وفي الاسفار والحضر
وعند الراحة والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنسا والصبيان والمشايخ والعلما
والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات الناس ٭ وان الصنايع كلها استخرجها الحكما بحكمتهم ثم تعلمها الناس منهم
بعضهم من بعض وصارت من احدوثة الحكما للعامة ومن العلما للمتعلمين ومن الاستاذين للتلامذة ويستعملونها
كساير الصنايع في اعمالهم ومتصرفاتهم بحسب اغراضهم المختلفة فاما استعمال اصحاب النواميس الالهية
لها القراة في الصوت وعند القرابين والدعا والتضرع والبكا كما كان يفعل داوود النبي عليه السلام
عند قراة الزبور وكما يفعلونه النصاري والمسلمون في مساجدهم من طيب النغمة وتلحين القراة فان ذلك
لرقة القلب وخضوع النفس وخشوعها والانقياد لاوامر الله ونواهيه والتوبة اليه من الذنوب والرجوع
الي الله باستعمال سنن النواميس ٭ وان احد الاسباب التي دعت الحكما الي وضع النواميس واستعمال سننها
هو ما قد لاح لهم من موجبات احكام النجوم من السعادات والمناحس عند ابتدا القرانات وتحاويل السنين
من الغلا والرخص والجدب والخصب والقحط والطاعون والوبا وتسلط الاشرار والظالمين وما شاكلها
من تغييرات الزمان وحوادث الايام فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا ويوفرحظهم
منها ان كان خيرا فلم يجد واحيلة انجي ولا شيا انفع من استعمال سنن النواميس الالهية التي هي الصوم والصلاة

والقرابين

والقرابين والدعا عند ذلك بالتضرع الي الله عز وجل والخضوع والخشوع والبكا والسوال اياه ان يصرف عنهم
ذلك او يكشف ما اوجبته احكام النجوم من المناحس والبلا وكانوا لم يشكوا انهم اذا دعوا الله بالنية الخالصة
ورقة القلوب والبكا والتضرع والتوكل والامانة ان يصرف عنهم ما يخافون ويكشف عنهم ما به مبتلون
ويتوب عليهم ويغفر لهم ويجيب دعاهم ويعطيهم سولهم فكانوا يستعملون عند الدعا والتسبيح والقراة الحانا
من الموسيقي تسلي المحزون وهي التي ترقق القلوب اذا سمعت وتبكي العيون وتكتسب للنفوس الندامة
علي سالف الذنوب واخلاص الاسرار واصلاح الضماير فهذا كان احد اسباب استخراج الحكما صناعة الموسيقي
واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعا والصلوات وكانوا قد استخرجوا ايضا لحنا اخر يقال المشجع كانت
تستعمله قادة الجيوش في الحرب تكسب النفوس شجاعة واقداما واستخرجوا ايضا لحنا اخر كانوا يستعملونه
في البيمارستان وقت الاسحار يخفف بهما الاسقام والامراض معا عن المرضي ويكسر سورتها وتشفي من كثير
من كثير الامراض والاعلال واستخرجوا اخر يستعمل عند المصايب والاحزان والغموم ويخفف الم المصايب
ويسلي عن الاشتياق ويسكن الحزن واستخرجوا ايضا عند الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة مثل ما يستعمل
الحمالون والبناون ومداد الزواريق واصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان وتعب النفوس وللفرح واللذة
والعرايس والولايم معروف وتستعمل هذه الصناعة للحيوانات ايضا مثل ما يستعمله الجمالون في الحدا وفي
الاسفار في ظلم الليالي حتى تنشط الجمال للسير ويخفف عليهم ثقل الاحمال ويستعملها رعاة الغنم والبقر
والخيل عند ورودها الما من الصفير ترغيبا لها ايضا في شرب الما ويستعملون لها ايضا لحنا اخر عند هيجانها
للنزو في السفاد والحانا اخر عند حلب البانها لتدر ويستعمل صيادوا الغزلان والدراج والقطا وغيرها
من الطيور الحانا في ظلم الليل توقفها في ظلم الليل حتي توخذ باليد وتستعمل النسا للاطفال الحانا يسكن البكا
ويجلب النوم فنقول ان الموسيقي هو المغني والموسيقار هو اله الغنا والغنا هو الحان موتلفة واللحن هو نغمات
متواترة والنغمات هي اصوات موزونة والصوت قرع يحدث في الهوا في تصادم الاجسام بعضها ببعض ٥

فصل في كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات المحسوسات ٥ م ان الاصوات نوعان حيوانية وغير
حيوانية فغير الحيوانية ايضا نوعان طبيعية والية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد
والريح وساير الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والالية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما
شاكلها ٥ والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية ٥ والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير
دالة فغير الدالة كالضحك والبكا والصياح وبالجملة كل صوت لا هجا له واما الدالة فهي كالكلام والاقاويل التي
لها هجا فكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجرام وذلك الهوا لشدة لطافته وخفة
جوهره وسرعة حركة اجزايه يتخلل الاجسام كلها فاذا اصدم جسم جسما اخر ينسل ذلك الهوا من بينهما
ويتدافع ويتموج الي جميع الجهات واحدث من حركته شكلا كريا فاتسع كما يتسع القارورة في نفخ الزجاج فيها
وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الي ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وساير الحيوان
الذي له اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهوا بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الي صماخيه في الدماغ
وتموج ايضا ذلك الذي هناك فتحسه عند ذلك القوة السامعة بتلك الحركة وذلك التغيير ٥ م ان كل صوت
فله نغمة وصفة وهيئة روحانية خلاف صوت اخر فان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت
بهيئته وصنيعته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فتفسد فيبقي هياتها الي ان يبلغها الي اقصي مدي
غاياتها عند القوة السامعة لتوديها الي القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع

BSB

والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات فنريد ان نذكر الان كيفية احد
انواعها من تصادم الاجسام بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق ولين لا يسمع لهما صوتا
لان الهوا ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام متى كان
صدمها بقوة وسرعة وشدة لان الهوا عند ذلك يندفع مفاجاه ويتموج بحركته الى الجهات الست
بسرعة فيحدث ويسمع ٥ والاجسام العظيمة اذا تصادمت كان صوتها اعظم لانها تموج هوا كثيرا وكل
جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد ونقرا نقرة واحدة معا فان صوتهما يكونان
متساويين فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم ٥ والاجسام الملس اصواتها يكون ملسا لان السطوح
المشتركة بينهما وهو الهوا املس والهوا الذي بينهما المشترك ايضا فهو املس والاجسام الخشنة
اصواتها خشنة ٥ والاجسام الصلبة المجوفة كالاواني والطنجهارات اذا نقرت فطنت زمانا طويلا
لان الهوا في جوفها يتردد ويصدمها مرة بعد مرة الى ان يسكن فما كان منها اوسع كان صوته اعظم لانه يصدم
هوا كثيرا داخلا وخارجا والبوقات الطوال اصواتها تكون اعظم لان الهوا المتموج فيها يصدمها في مروره
مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الريات الطويلة الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق يكون جهيرة الاصوات
لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين علة عظم الاصوات انما هي بحسب عظم الاجسام
المصوتة وشدة صدمها وكثرة تموج الهوا في الجهات عنها فنقول الان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا
علة حدوثه في الاثار العلوية وهي من بخارين صاعدين في الجو من البحار والبراري اذا ارتفعا في الهوا
واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذي هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخارين الرطب
واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس في جوف البخار الرطب والتهب وطلب الخروج ودفع البخار
الرطب وخرقه فيتفرقع البخار الرطب من حرارة ذلك الدخان اليابس كما يتفرقع الاشيا الرطبة اذا احتوى
عليها حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك فزع في الهوا ويتدافع الى جميع الجهات وينقدح من خروج
ذلك الدخان اليابس من جوف السحاب ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفى اذا ادني
من سراج يشتعل ثم ينطفي وربما يذوب ذلك الرطب في جوف السحاب ويصير ريحا ويدور في خلل السحاب
وصدوف الغيوم فيطلب الخروج ويسمع لدويا وقرقرة كما يسمع الانسان من جوفه اذا كان بعرض او ريح
وانتفاخ وربما ينشق السحاب دفعة واحدة مفاجاة فيخرج تلك الريح ويكون منها صوتا هايلا يسمي صاعقة
واصوات الرياح ليست شيا سوى تموج الهوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فاذا اصدم في
حركته وجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات تخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوي
والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها ويطول شرحها
ولاصوات المياه في جريانها وتموجها وتصادمها للاجسام فان الهوا للطافة جوهره وسيلان عنصره
يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات في فنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي ذكرنا في امر الرياح
واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها
وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهوا وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها ٥
واما الحيوانات التي ليست لها رية كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فانها تحرك الهوا بجناحين لها بسرعة
وخفة فتحدث من ذلك اصوات مختلفة كما تحدث من تحريك اوتار العيدان ويكون فنونها واختلاف انواعها
بحسب لطافة اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وسرعة تحريكها لها ٥ واما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطانات

والسلاحف

والسلاحف وما شاكلها فهي خرس لانها ليس لها رية ولا جناحان فلا يكون لها اصوات ۞ واما فنون
اصوات الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد والنحاس والزجاج والحجارة اختلاف اصواتها
بحسب شدة لينها وصلابتها وكمية مقاديرها ۞ واما فنون اصوات الالات المتجسدة المصوتة كالطبول
والبوقات والدبادب والدفوف والسرناي والعيدان وما شاكلها فهي بحسب اشكالها وجواهرها التي
هي متجسدة منها وكبرها وصغرها وطولها وصغرها وسعة اجرامها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها
وبحسب فنون تحريك المحركين وذكرنا بان الغنا هو الحان موتلفة فان اللحن هو نغمات متزنة والنغمات
المتزنة لا تحدث الا عن حركات متواترة ۞ والحركة هي النقلة من مكان الي مكان في زمان ثان وضدها
السكون وهو الوقوف بالمكان الاول في زمان ثاني والحركة سريعة وبطية فالسريعة هي التي
يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير والبطية هي التي يقطع المتحرك بها مسافة
اقل من ذلك الزمان بعينه ۞ وان الاصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمانية انواع كل نوعين منها
متقابلين من جنس المضاف فمنها العظيم والصغير والسريع والبطي والحاد والغليظ والجهير والخفي
فاما العظيم والصغير من الاصوات بالاضافة والمكان فمن ذلك اصوات الطبول بعضها الي بعض
وذلك ان اصوات طبول الملوك اذا اضيفت الي اصوات طبول المخانيث كانت عظيمة
فاذا اضيفت الي صوت طبول الكوس كانت صغيرة واصوات الكوس الي الرعد والصواعق
كانت صغيرة فعلي هذا المثال يعتبر عظم الاصوات وصغرها باضافة بعضها الي بعض
فهي التي تكون لزمان سكوتات ما بين نقراتها بالاضافة الي غيرها والمثال في ذلك
كوزنيات القصارين ومطارق الحداديين فانها سريعة بالاضافة الي
اصوات بيازل البخاريين والجصاصين وهي بطية اليها بالاضافة الي اصوات
مجارف الملاحين فهي سريعة ۞ واما الحاد والغليظ فهي كاصوات النقرات
الزير بالاضافة الي نقرات المثني وحدته ونقرات المثني الي المثلث والمثلث
الي البم فانها تكون حادة فاما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الي المثلث
الي المثني والمثني الي الزير فغليظ من وجه اخر فان صوت كل وتر
مطلقا غليظ بالاضافة الي مزمومه اي مزموم كان فعلي هذا القياس
يعتبر حدة الاصوات وغلظها بالاضافة بعضها الي بعض ۞ واما
الجهير الخفيف تقدمنا ذكرها ۞ والاصوات تنقسم من جهة الكمية
نوعان متصلة ومنفصلة ۞ فالمنفصلة هي التي بين ازمان حركات
نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات اوتار واقعات علي القضبان ۞
واما المتصلة مثل المزامير والنايات والدفاف والدواليب والنواعير ۞
والمنفصلة ينقسم نوعين حادة وعظيمة فما كان من النايات
والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان احد صوتا ومن وجه اخر ما كان من الثقب
الي موضع النفخ اقرب كان نغمته احد وما كان ابعد كان اغلظ ۞ م
ان اصوات الاوتار المتساوية في الغلظ والطول والخرق اذا نقرت
نقرة واحدة كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت

الاصوات الغليظة اغلظ والاصوات الرقيقة احد وان كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الخرق كانت اصوات الخرقا حادة واصوات المسترخية غليظة وان كانت متساوية في الطول الغلظ والخرق مختلفة في النقر كانت اشد نقرا اعلاها صوتا ۝ ثم ان الاصوات الحادة والغليظة متضادان ولكن اذا كانت علي نسبة تاليفية ايتلفت وامتزجت والخرقت وصارت لحنا موزونا واستلذ بها السامع بل ينفر عنها الطبع وتشمئز منها النفوس وتكرهها الارواح والاصوات الحادة حادة مسخن مزاج اخلاط الكيموسات الغليظة ويلطفها ۝ والغليظة باردة ترطب مزاج الاخلاط الحارة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحادة والغليظة تحفظ مزاج الاخلاط المعتدل علي حالته كيلا يخرج عن الاعتدال ۝ والعظيمة الهايلة الغير المتناسبة اذا وردت علي المسامع دفعة واحدة مفاجاة افسدت المزاج واخرجته عن الاعتدال وتحدث الموت الفجاة والاصوات المعتدلة المتناسبة تعدل مزاج الاخلاط الخارجة عن الاعتدال وتفرح الطباع وتستلذ بها الارواح وتسر بها النفوس ۝ ثم ان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج وكل طبيعة نغمة يشاكلها ولحن يلايمها لا يحصي عددها الا الله عز وجل مثل غنا الديلم والاتراك والاعراب والاكراد والارمن والزنج والروم وغيرهم من الامم المختلفة الالسن والطبايع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا لحنا يسره ووقتا لا يستلذه بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد في ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم وملبوساتهم وساير الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك بحسب تغيرات امزجة الاخلاط واختلاف الطبايع وتركيب الابدان في الاماكن والازمان كما بينا في كتاب الاخلاق ۝ ثم ان الغنا مركب من الالحان واللحن مركب من النغمات والنغمات تحدث من النقرات والايقاعات واصلها كلها حركات وسكون كما ان الاشعار مركبة من المصاريع والمصاريع مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل واصلها كلها حروف متحركات وسواكن كما نبين ذلك في كتب العروض وكذلك الاقاويل كلها مركبة من الكلمات والكلمات من الاسما والافعال والادوات وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن كما نبين ذلك في كتاب المنطق وبالجملة من يريد ان ينظر في هذا العلم فيحتاج ان يرتاض اولا في علم النجوم والعروض والمنطق وما لا بد منه ۝ ثم ان العروض هو ميزان الشعر يعرف به المستوي من المزحف وهي ثمانية مقاطع في الاشعار العربية وهي هذه ، فعولن ، مفاعيلن ، متفاعلن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، مفعولاتن ، مفاعلتن ، وهذه الثمانية مركبة من اصول وهي السبب والوتد والفاصلة ، فالسبب حرفان واحد متحرك والاخر ساكن مثل قولك ، هل وبل ومن ، وما شاكلها ، والوتد ثلاثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل قولك ، نعم وبلي ونحن ، والفاصلة اربعة احرف ثلاثة متحركات وواحد ساكن مثل قولك غلبت وتلوت وفعلت واصل هذه الثلاثة الاحرف ساكن ومتحرك فهذه قوانين العروض واصوله واما قوانين الغنا والالحان فهو ثلاثة ايضا ثلاثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك تن تن تن تكرر دايما والوتد نقرتان قولك تنن تنن تنن يكرر دايما والفاصلة ثلاث نقرات يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن فهذه الثلاثة هي الاصول والقانون فيما يتركب فيها من النغمات وما يتركب من النغمات والالحان وما يتركب

منها

منها من الغنا في جميع اللغات فاذا ركبت من هذه الثلاثة الاصول اثنين اثنين كانت منها تسع نغمات
وهي هكذا نقرة ونقرتان قولك تن تنن ويكرر دايما ومنها نقرتان كقولك تنن تن تنن تن ويكرر
دايما ٠ ومنها نقرة وثلاث نقرات مثل قولك تن تننن ويكرر دايما ومنها نقرتان ونقرتان قولك
تنن تنن فيكرر دايما ومنها ثلاث نقرات وثلاث نقرات مثل قولك تننن تننن مكررا ومنها نقرتان وثلاث
نقرات قولك تنن تننن مكررا ومنها ثلاث نقرات ونقرتان قولك تننن تنن ويكرر دايما ومنها ثلاث نقرات
ونقرة مثل قولك تننن تن ويكرر دايما ومنها نقرة وسكون بعده نقرة وهي الاصل والعمود مثل
تن تن تن تن دايما فهذه النغمات الثنايية ٠ فاما الثلاثية فهي عشرة تركيبات نقرة ونقرتان وثلاث
نقرات ٠ نقرتان ونقره وثلاث نقرات ٠ نقرة وثلاث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة ونقرتان
نقرتان وثلاث نقرات ونقرة ٠ ثلاث نقرات ونقرتان ونقرة ٠ ونقرة ونقرتان ونقره فهذه جميع
الايقاعات المركبة من النقرات ثلاث منها مفرده ٠ وتسعة ثنايية وعشرة ثلاثية فذلك اثنان
وعشرون تركيبا والذي تركب من هذه في غنا العربية ثمانية انواع وهي الثقيل الاول وخفيفه ٠ والثقيل
الثاني وخفيفه ٠ والرمل وخفيفه ٠ والهزج وخفيفه ٠ وهذه الثمانية الاجناس هي الاصل
ومنها يتفرع سايرانواع الالحان واليها تنتسب ٠ ومن الثمانية المقاطع يتفرع ساير ما في دواير العروض
وقد تبين بما ذكرنا بان في كل صناعة من الرياضيات اربعة اصول منها يتركب سايرها وتلك الاربعة
اصلها واحد وفي هذا الكتاب قد بينا بان الحركة كالواحد والسبب كالاثنين والوتد كالثلاثة والفاصل
كالاربعة وساير النغمات والالحان والغنا مركبة منها ٠ وقد بينا ان الجوهر كالواحد والتسع مقولات
كالتسعة احاد واربعة منها متقدمة علي مابقيها وهي الجوهر ٠ والكم ٠ والكيف ٠ والمضاف ٠ وسايرها
مركبة منها ٠ وفي كتاب الهيولي بينا ان الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض والعمق وساير الاجسام
مركبة من الجسم المطلق ٠ وفي المبادي بينا بان نسبة الباري عز وجل نسبته من الموجودات كنسبة
الواحد من العدد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولي كالاربعة وساير الملايكة مركبة من
الهيولي والصورة وعرضنا من هذه الكتب كلها ان نبين لاهل كل صناعة وحدانية الباري عز وجل من
صناعتهم ليكون اقرب الي فهمهم وابين لحجتهم واوضح لبرهانهم وهكذي نبين كيفية حدوث الموجودات
بعضها عن بعض باذن الله عز وجل وحسن عنايته ٠ وايقان حكمته ٠ وحقيقة صنعته ٠ فتبارك الله احسن
الخالقين ٠ فنرجع الي ما كنا فيه فنقول ان لكل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان فلا
بد ان يكون بينهما زمان يكون طويلا كان او قصيرا وانه اذا تواترت نقرات تلك الاوتار وايقاعات
القضبان تواترت ايضا سكونات بينها ثم لا يخلوا ازمان تلك السكونات من ان تكون متساويه
لازمان تلك الحركات او تكون اطول منها فاذا كان اقصر منها لا يمكن فمتفق عليه بين اهل هذه الصناعة
ان زمان الحركة لا يمكن ان يكون اطول من زمان السكوت الذي من جنسه فان كانت ازمان السكونات
مساوية لازمان الحركات في الطول ٠ ولا يمكن ان يقع في تلك الازمان حركة اخرى سميت تلك
النغمات عند ذلك العمود الاول وهو الخفيف الذي لا يمكن اخف منه لانه ان وقعت في تلك الازمان
حركة اخري صارت نغمتها متصلة بنغمة النقرة التي قبلها والتي بعدها وصار الجميع صوتا متصلا ٠
وان كانت ازمان السكونات طولها مقدار ما يمكن ان تقع فيها حركة اخري سميت تلك النغمات
العمود الثاني والخفيف الثاني وان كانت ازمان تلك السكونات اطول من هذه بمقدار ما يمكن

ان يقع فيها حركة اخري سميت تلك النغمات ثاني الثقيل وهذا القانون الذي ذكرنا علي ما يوجبه
القياس واما علي ما يعرفه اهل هذا الزمان من المغنيين واصحاب الملاهي من الخفيف والثقيل
فهو غير هذا وسنذكر شيا في هذا الفصل ٥ ومن بانه اذا زادت ازمان السكونات التي بين النقرات
والايقاعات علي هذا المقدار من الطول خرج من الاصل والقانون والقياس من ان يدركه
وتميزها القوة الرابعة السمعية والعلة في ذلك ان الاصوات لا تمكث في الهوا زمانا طويلا
الاريث ما ياخذ المسامع مع حظها من الطنين ثم تضمحل تلك الاصوات من الهوا الحامل لها المودي
الي المسامع كما بينا قبل هذا ٥ وهكذا ايضا طنين الاصوات لا يمكث في المسامع زمانا طويلا الاريث
ما تاخذ القوة المتخيلة رسومها ثم تضمحل تلك الطنينات فاذا طالت ازمان السكونات بين النقرات
والايقاعات وزادت علي المقدار الذي تقدم ذكره اضمحل طنين النغمة الاولي عن المسامع قبل ان
ترد النغمة الاخري فلا تقدر المفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذي بينهما فتميزهما وتعرف التناسب
الذي بينهما فيهما لان جودة الذوق في المسامع هي معرفة كمية الازمان التي بين النغمتين وما بين
ازمان السكونات وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار وعلي هذا المثال يجري حكم ساير
المحسوسات والقوي الحساسة المدركة لها وذلك ان القوي الباصرة لا تقدر ان تعرف مقدار
الابعاد ما بين المرئيات الا اذا كانت متقاربة في الاماكن فاما اذا بعد ما بينهما من الاماكن
كما بعد ما بين المسموعات بالازمان فلا تقدر القوة الباصرة ان تدركها وتميز البعد ما بينهما
الا بالالات الهندسية كالذراع والاشل والباب والقبضة والاصابع ٥ فاما اذا كانت قريبة
ادركها السمع وبيسيرها الذوق كما هو معروف في العروض فقد بين بما ذكرنا ما العلة في ازمان
السكونات التي هي النقرات اذا زاد طولها علي المقدار المذكور خرج من اصل القانون وعلة
ايضا وهي ان النغمة الواحدة اذا وردت الي القوة لا تمكث فما صورتها الي ان تضمحل الامقدار
زمان ثلاث نقرات اخري من اخواتها بين كل واحدة زمان سكون احد يهما
فتكون جملتها ثمانية ازمان حسب مثل هذا ه ا ه الالف علامة الساكن والها علامة المتحرك
٥ ومن بان الحكما قد صنعوا الالات والادوات ه ا ه كثيرة لنغمات الموسقي والحان الغنا
مفننة الاشكال كثيرة الانواع مثل الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير والشبابات
والصفارات والسعايق والوتد والشوشل والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعارف
والارغن والارمونيقي وما شاكلها من الالات والادوات المنصوبة ولكن اتم الة استخرجها
واحسن ما صنعها الالة المسماة العود ونحتاج ان نذكر من كيفية صنعتها وسلاحها واستعمالها وكمية
نسب نغماتها واوتارها وطولها وغلظها وخرقها ونقراتها طرفا شبه المدخل والمقدمات لتكون
تنبيها النفوس الطالبين للعلوم الحكمية والناظرين في الاداب الرياضية ٥ فنقول ان العود جسما
يكون طوله وعرضه وعمقه علي النسبة الافضل وهو ان يكون طوله مثل عرضه ومثل نصفه وعمقه
مثل نصف العرض وعنق العود ربع الطول ويكون الواحه رقاقا متخذة من خشبة خفيفة
وكذلك الوجه صلب رقيق خفيفة خاصة يظن اذا انقر ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها اغلظ
من بعض علي النسبة الافضل وهو ان يكون غلظ اليم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ
المثلث مثل غلظ المثني ومثل ثلثه وغلظ المثني مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون

اليم اربعة وستين طاقة ابريسم والمثلث ثمانيه واربعين والمثني ست وثلاثين، والزير سبع وعشرين
ثم تحذ هذه الاوتار الاربعة علي وجه العود مشدودة اسافلها في المشط وروسها في الملاوي فوق عنق
العود فعند ذلك يكون اطوالها متساويه وهي في غلظها ودقتها علي هذه النسبة سد مح لو كز
ثم تقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية وتشد دستان الخنصر عند الثلاثة الارباع مما يلي عنق
العود ثم تقسم طول الوتر من الراس بتسعة اقسام متساوية ويشد دستان السبابة علي التسع مما يلي
عنق العود ثم تقسم طول الوتر عند دستان السبابة الي المشط بتسعة اقسام ويشد دستان البنصر
علي التسع منه فانه يقع فوق دستان الخنصر مما يلي المشط بثمانية اقسام ويزاد عليها حريرا مثلها مما
بقي من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطي فانه يقع ما بين دستان السبابة والبنصر فهذا
من اصلاح العود والاوتار ومواضع الدساتين • واما كيفية اصلاح النقر ومعرفة ما يكون بينها من
النسب فهو ان تمد الزير وتحزق وتزم بالخنصر وتنقر مع مطلق الزير فاذا سمع نغمتها متساويين
فقد استويا والا يزاد في حزق المثني وارخابه حتي يستويان ثم يمد المثلث ويحزق ويزم بالخنصر
وينقر مع مطلق المثني ويزاد في الحزق والارخا حتي يستويان ويسمع نغمتها كانهما نغمة واحدة ثم
يمد المثلث ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثني حتي يسمع نغمتها متساويين ثم يمد اليم ويحزق
ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث فاذا سمع نغمتها متساويين كانها نغمة واحدة فقد استويا فاذا
استوت هذه الاوتار علي الوصف وجد نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الي نغمة مزمومه بالخنصر مثله
ومثل ثلثه في الغلظ والثقل فيوجد ايضا نغمة كل وتر مزموم بالخنصر مثل نغمة الوتر الذي تحته
مطلقا بالسوا ويوجد ايضا نغمة مطلق كل وتر مثل نغمة مزمومة بالسبابة ومثل ثمنه سوا فيوجد
ايضا نغمة مطلق كل وتر ضعف نغمة الوتر الذي تحته وهو المثلث منه مزموما بالسبابة يوجد ايضا
نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره ومثل ثمنه سوا ويوجد ايضا نغمة وسطي كل وتر مثل نغمة
خنصره ومثل ثمنه سوا وبالجملة ما من وتر ولا دستان من هذه الاوتار والدساتين الا ولنغماتها
نسبة من بعضها الي بعض ولكن منها ما هي فاضلة شريفة ومنها دون ذلك فمن النسبة الفاضلة
ان يكون النغمة مثل الاخري سوا ويكون النغمة الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها او يكون مثلها
ومثل نصفها او مثلها ومثل ربعها او مثلها ومثل ثمنها فاذا استوت هذه علي هذه النسب الفاضلة
وحركت حركات متواتره متناسبة حادات خفيفات وثقيلات غليظات فاذا الفت سرورا من التاليفا
كما تقدم ذكره صارت النغمات الغليظات الثقال للنغمات الحادات الخفاف كالاجساد وهي لها كالارواح
واتحد بعضها ببعض فامتزجت وصارت الحانا وغنا وكانت مثل نقرات تلك الاوتار عند ذلك
بمنزلة الاقلام والنغمات الحادات عنها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغنا بمنزلة الاقاويل
والهوا الحامل لها بمنزلة القراطيس والمعاني المضمنة لتلك النغمات والالحان بمنزلة الارواح
المستودعة في الاجساد فاذا وردت تلك الالحان الي مسامع النفوس استلذتها الطباع وفرحت
بها الارواح وسرت بها النفوس لان تلك الحركات والسكونات التي تكون بينها يصير عند ذلك
مكيالا للازمان واذرعا لها ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية كما ان حركات الكواكب والافلاك
المتصلات المتناسبات هي ايضا مكيال للدهور واذرعا لها فاذا كيل بها الزمان كيلا متناسبا وبامتثالها
معتدلا كانت نغماتها مماثلة لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها فعند ذلك تتذكر النفوس

الجزوية التي في عالم الكون سرور عالم الافلاك ولذات النفوس التي هناك وعلمت وتبين لها نانها هي
في احسن الاقوال واطيب اللذات وادوم السرور لان تلك النغمات هي اصفي وتلك الالحان اطيب
لان تلك الاجسام احسن تركيبا واجود هندا ما واصفي جوهرا وحركاتها احسن نظاما ومناسباتها
اجود تاليفا فاذا علمت النفوس الجزوية احوال عالم الافلاك وتيقنت بحقيقة ما وصفنا تشوقت
عند ذلك الصعود الي هناك واللحوق بابنا جنسها من النفوس الباقيه في الازمان الماضية من الامم
الخالية ॰ فان قال قايل بان الفلك الطبيعة الخامسة لايجوز ان يكون لاجسامه اصوات ونغم فليعلم
هذا القايل بان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف لهذه الاجسام في كل الصفات وذلك ان
منها ما هي مضيئة كالنار وهي الكواكب ومنها ما هو مشف كالبلور وهي الافلاك هو مضيء ومنها ما هو
صقيل كوجه المراة وهو جرم القمر ومنها ما يقبل النور والظلمة مثل الهوا وهو فلك القمر وفلك
عطارد وبيان ذلك ان ظل الارض يبلغ مخروطه الي فلك عطارد وهذا كله اوصاف الاجسام الطبيعية
والاجسام الفلكية ليشاركها فيها وذلك انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة بل يابسة صلبه اشد صلابة
من الياقوت واصفي من الهوا واشف من البلور واصقل من وجه المراة وانها تماس بعضها بعضا وتصطك
وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس ويكون نغماتها متناسبات موتلفات والحانها موزونات كما بينا مثالها
في نغمات اوتار العيدان ومناسباتها ॰ ثم بانها ان لم تكن كذلك لحركات اشخاص الافلاك اصوات ولا نغمات
لم تكن لاهلها فايدة في القوة السامعة الموجودة فيهم وان لم يكن لهم سمع فيهم اذا صم بكم عمي وهذه حال
الجمادات الناقصات الموجود وقد قام الدليل واوضح البرهان بطريق المنطقي الحكمي بان اهل السموات
وسكان الافلاك ملايكة الله تعالي وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقرون
ويسبحون الليل والنهار لا يفترون فلتسبيحهم الحان اطيب من قراة داوود للزبور في المحراب والنغمات
من اوتار العيدان والصنجة في الايوانات العاليه ॰ فان قال قايل ينبغي ان يكون لهم ايضا شم وذوق
ولمس فليعلم بان الشم والذوق واللمس انما جعل للحيوان الاكل الطعام الشارب للشراب ليميز بها النافع من
ويحور جثته عن الحر والبرد المفرطان المهلكان لجثته واهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا عن هذه
الاشيا وهم غير محتاجين الي اكل الطعام وشرب الشراب بل غذاوهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكر
والروية والعلم والمعرفة والشعور والاحساس غايتهم واللذة والفرح والسرور والراحة وان تلك النغمات
والالحان يذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح التي فوق الفلك التي جواهرها
اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم النفوس ودار الحيوان التي بغيتها نعمتها كلها روح وريحان
في درجات الجنان كما ذكر في القران والدليل علي صحة ما قلنا والبرهان علي حقيقة ما وصفنا بان نغمات
الموسيقات تذكر النفوس الجزوية التي في عالم الكون سرور عالم الافلاك كما تذكر نغمات حركات
الافلاك والكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الارواح وهو النتيجة تنتج من المقدمات المقرور
بها عند الحكما وهو قولهم الموجودات المعلومات اللواتي احوالها احوال الموجودات الاولي التي هي علل
لها فهذه مقدمة واحدة ॰ والاخرى قولهم ان الاشخاص الفلكية علل اوايل لهذه الاشخاص التي في عالم
الكون والفساد فان حركاتها علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها وجب ان يكون نغمات هذه
تحاكي نغماتها والمثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون افعال الابا والامهات وهكذي
التلامذة المتعلمون يحاكون في افعالهم وصنايعهم افعال الاستادين والمتعلمين واحوالهم وان اكثر العقلا

بعلمون

يعلمون بان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود علي الحيوانات التي تحت فلك القمر
وحركاتها علة لحركات هذه وعالم النفوس متقدم الوجود في عالم الاجسام وكما بينا في كتاب الهيولي والمبادي
العقلية • فلما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دل علي ان في عالم الافلاك لتلك
الحركات المنتظمة المتصلة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة الي ما فوقها كما يوجد في طبع الصبيان
اشتياق الي احوال الابا والامهات وفي طباع التلامذة والمتعلمين الي احوال الاستادين وفي طباع العامة
الي احوال الملوك وفي طباع العقلا الي احوال الملايكة وتشبه بهم كما ذكر في حد الفلسفة هو التشبه بالاله
بحسب طاقة الانسان وقال ان فيثاغورس الحكيم سمع لصفا جوهر نفسه وذكا قلبه نغمات
حركات الافلاك فاستخرج بجوده فكره اصول الموسيقي ونغمات الالحان وهو اول من تكلم ثم بعده ينقوماخس
وبطلميوس واقليدس وغيرهم من الحكما • وهذا كان غرض الحكما من استعمالهم الحان الموسيقي ونغم الاوتار
في الهياكل وبيوت العبادات عند القرابين في سنن النواميس الالهية وخاصة الحان الحزنية المرققة
للقلوب القاسية المذكورة للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني
ومحلها النوراني ودارها الحيوانية وكانوا يلحنون مع القراات تلك الاوتار كلمات وابياتا موزونة
قد الفت في هذا المعني ووصف فيها نعيم عالم الارواح ولذات اهلها وسرور اهلها كما يقرا قرا المسلمين عند
التفسير لايات القران التي انزلت في هذا المعني لترق النفوس بها الي نعيم الجنان مثل قوله تعالي ان الله
اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوراة والانجيل والقران واخوات هذه من ايات القران وكما ينشدون ايضا عند اللقا والحملة في الهيجا
ما قيل من الشعر في صفة الحور العين ونعيم الجنان مما تشوق النفوس الي القتال وتشجيع علي الاقدام والحملة
بالعربية والفارسية نحو قول الشاعر • بيا تا دل وجانرا بجذاوند سبا ريم • اندوه درم وغم دنيا رندا ريم
جايرا ربي ديني هدي را بغروسيم • وابن عمر فنا را بره غزو كذا ريم • فاما الابيات والاشعار التي
كانت الحكما الالاهيون يلحنونها عند استعمالهم الموسيقي في الهياكل وبيوت العبادات فهي ما هذا معناه
بايتها النفس الغايصة في قعر الاجسام المدلهمة والارواح الغريقة في ظلمات الاجرام وذوات
الثلاثة الابعاد الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكري عهد الميثاق اذ قال لكم الحق
الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم حرمانيين في دار الغرور ومثل القبور اذكروا عالمكم الروحاني
وداركم الحيواني ومحلكم النوراني وتشوقوا الي ابايكم وامهاتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم
في اعلي عليين الذين هم في اوساخ الاجرام فقد بريين ومن ملامسة الاجسام الطبيعية
متنزهين بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفنا الي دار البقا قبل ان يبادر بكم الي هناك مكرهين
مجبورين غير مستعدين نادمين خاسرين ففي مثل هذه الاوصاف وما شاكل هذه المعاني • واما
علة تحريمها في شرايع بعض الانبيا عليهم السلام فهو من اجل استعمال الناس لها علي غير هذا
السبيل التي استعملها الحكما علي سبيل اللهو واللعب والترغيب في شهوات لذات الدنيا والغرور
بامانيها والابيات التي ينشد مشاكلة لها مثل قول القايل • خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان
طال المدي ينصرم • ومثل قول الاخر ما جانا احد يخبر انه في جنة مذ مات او في نار • ثم بان
مثل هذه الابيات اذا استعملها اكثر الناس ظنوا وتوهموا بانها ليست لذة ولا نعيم ولا سرور

ولافرح غير المحسوسات التي يشاهدونها فيقعون في وساوس وشكوك • م بانك ان لم تومن للانبيا
عليهم السلام بما خبروا عنه من نعيم الجنان ولم تصدق الحكما بما عرفوا من سرور عالم الارواح
ورضيت بما تخيل لك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا مضلا ضالا •
م بان غرض الانبيا في وضعهم النواميس ليس هو اصلاح امر الدنيا حسب بل غرضهم جميعا
في ذلك صلاح الدين والدنيا واما غرضهم الاقصي فهو نجاة النفوس من محن الدنيا وشقاوة
اهلها وايصالها الي سعادة الاخرة ونعيم اهلها فنرجع الي ما كنا فيه فنقول انه اذا وصلت
معاني النغمات والالحان الي افكار النفوس بطريق السمع وتصورت فيها رسوم تلك المعاني
التي كانت مستودعة في تلك الالحان والنغمات • استغني عن وجودها في الهوا كما يستغني
عن المكتوب في الالواح اذا فهم معانيها وحفظ ما كان مكتوبا فيها وهكذا حكم النفوس الجزوية
اذا ما هي تمت وكملت وبلغت اقصي مدي غاياتها مع الاجساد فعند ذلك هدمت اجسادها
اما بموت طبيعي او عرضي او بقربان في سبيل الله واستخرجت كما يستخرج الدر من الصدف او الجنين
من الرحم او الحب من الاكمام او الثمرة من القشرة واستونف بها امر اخر كما يستانف بالدر امر اخر
اذا خلص ورمي بالصدف وهكذا حكم الثمار والحب اذا ادركت ونضجت فليس الا الاحصاد
والصرام ورميت قشورها واكمامها ويحصل اليها فهكذا حكم النفوس بعد مفارقة الاجساد يراد بها
امر اخر كما ذكر الله تعالي افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون الي قوله وينبيكم بما لا تعلمون
وهكذا حكم نفوس الحيوانات بعد الذبح يستانف بها امر اخر فلا تعتقد م بان غرض واضعي
النواميس في تحليلها ذبح البهايم في الهياكل عند القرابين انما هو الاكل حسب بل غرضهم تخليص
ارواحها وتنجية نفوسها من درجات جهنم عالم الكون والفساد ونقلها من حال النقص الي حال
التمام والكمال التي هي صورة الانسانية التي هي اتم واكمل صورة تحت فلك القمر وهذه الصورة
هي اخر باب في جهنم عالم الكون والفساد كما بينا في كتاب حكمة الموت • م بان الصورة الملايكية
هي التي تتوافي نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالي قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم
الي ربكم ترجعون • م بان ملك الموت هو قابل الارواح وداية النفوس كما ان داية الاجساد
هي قابلة الاطفال • م بان لكل نفس من المومنين ابوين في عالم الارواح كما ان لاجسادهم
ابوين في عالم الاجسام كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي انا وانت ابوا هذه الامة وقال تعالي
ملة ابيكم ابراهيم وهذه الابوة روحانية فنرجع الي ما كنا فيه فنقول ان الحكما الموسيقين انما
اختصروا من اوتار العيدان علي اربعة لا اقل ولا اكثر ليكون مصنوعاتهم مماثلة للامور
الطبيعية فوتر الزير مماثل لركن النار ونغمته مماثلة لحرارتها وحدتها والمثني لركن الهوا ونغمته مناسبة
لرطوبة الهوا ولينه • والمثلث للما ورطوبته والبم لركن الارض ونغمته مناسبة لثقل الارض وغلظها
وذلك ان نغمة الزير تقوي خلط الصفرا وتزيد في قوتها وتاثيرها وتضاد خلط البلغم وتلطفه ونغمة
المثني تقوي خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط السودا وترققه وتلينه ونغمة المثلث
تقوي البلغم وتزيده وتضاد خلط الصفرا وتكسر حدتها ونغمة البم تقوي خلط السودا وتزيده •
وتضاد خلط الدم وتكسر فورانه فاذا الفت هذه النغمات في الالحان المشاكلة لها واستعملت تلك
الالحان في اوقات الليل والنهار المضادة طبيعتها طبيعة الامراض الغالبة والعلل العارضة سكنتها

وكسرت سورتها وخففت عن المرضي الامها لان الاشيا المشاكلة في الطباع اذا كثرت واجتمعت قويت
افعالها وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها ولما اختصروا علي اربعة اوتار فالعلة في ذلك التي من اجلها
غلظ كل واحد من الوتر مثل غلظ الذي تحته ومثل ثلثه ثلثة فذلك منهم هو ايضا اقتدا بحكمة الباري عز
وجل وانباعله لاثار صنعته في المصنوعات الطبيعية وذلك ان الحكما الطبيعيين ذكروا بان اقطار اكبر
الاركان التي هي النار والهوا والما والارض كل واحد منها مثل الذي تحته ومثل ثلثه في الكيفية اعني في اللطافة
والغلظ فقالوا ان قطر كرة الاثير مثل قطر كرة الزمهرير ومثل ثلثها وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة
النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر الارض ومثل ثلثه ومعني هذه النسبة هو ان جوهر النار
في اللطافة مثل جوهر الما ومثل ثلثه والما مثل الارض ومثل ثلثها واما علة شدهم الزير الذي هو مماثل لركن
النار تحت الاوتار كلها وشدهم اليم المماثل للارض فوقها كلها والمثني مما يلي الزير والمثلث مما يلي اليم
فلعلتين احدهما ان نغمة الزير حادة خفيفة متحرك علي او نغمة اليم غليظة ثقيلة تتحرك الي اسفل فيكون
ذلك امكن لمزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثني والمثلث والعلة الاخري ان نسبة غلظ الزير الي
غلظ المثني الي المثلث والمثلث الي اليم كنسبة قطر الارض الى قطر كرة النسيم وكرة النسيم الي كرة الزمهرير
والزمهرير الى الاثير واما استعمالهم نسبة الثمن في نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم
اياهم فمن اجل انها مشتقة من الثمانية والثمانية اول عدد مكعب وايضا فان الستة لما كانت اول عدد تام
وكانت الاشكال ذوات السطوح الستة افضلها هو المكعب والمقدم عليها وذلك ان طول هذا الشكل وعرضه
وعمقه كلها متساوية وله ست اسطحة مربعات كلها متساوية وله ثمان زوايا مجسمة كلها متساوية وله
اثني عشر ضلعا متوازية متساوية وله اربع وعشرون زاوية قايمة متساوية وهي من مضروب ثلثة في
ثمانية وليس بعد الشكل الكري شكل اكبر تناسبا من الشكل المكعب فمن اجل هذا قيل في كتاب اقليدس
في المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشكل الفلك كري اثني عشر قاعدة مجسمات ۞ ومن
فضيلة الثمانية ايضا ما ذكرت الحكما الرياضيون بان بين اقطار اكبر الافلاك وبين قطر الارض والهوا نسبة
موسيقية بيان ذلك انه اذا كان نصف قطر الارض ثمانية وكان نصف قطر كرة الهوا تسعة فان قطر
فلك القمر اثني عشر وقطر فلك عطارد ثلاثة عشر وفلك الزهرة ستة عشر وللشمس ثمانية عشر
وللمريخ احد وعشرون ونصف وللمشتري اربع وعشرين ۞ ولزحل سبعة وعشرين واربعة اتساع والكواكب
الثابتة اثنين وثلاثين فنسبة قطر فلك القمر من قطر الارض مثل وثلث ومن قطر الهوا المثل والربع ونسبة
قطر الزهرة من الارض نسبة الضعف ومن القمر المثل والثلث ۞ ونسبة قطر الشمس من قطر الهوا الضعف
ومن الارض الضعفين والربع ومن القمر النصف ومن الارض الثلاثة الاضعاف ومن الزهرة المثل والثلث
ونسبة الثابتة قطر المشتري المثل والربع ومن الزهرة الضعف ومن الشمس المثل والثلاثة الارباع
ومن القمر الضعفين والثلاثة الارباع ومن الارض اربعة اضعاف واما عطارد والمريخ وزحل فغير هذه
النسبة فمن هذا قيل انها نحوس وذكر هولا الحكما ايضا بان بين عظم اجرام هذه الكواكب بعضها لبعض نسب
شتي اما عدديه واما هندسية واما موسيقيه وهكذا بينها وبين جرم الارض هذه النسب ايضا موجودة
شريفة فاضلة ومنها دون ذلك يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا ان جملة جسم العالم بجميع افلاكه والحامي
لكواكبه واركانه الاربعة وتركيب بعضها جوف بعض مركبة مولفة وموضوعة بعضه من بعض علي هذه
النسبة المذكورة المقدم ذكرها وان جملة جسم العالم يجري مجري جسم حيوان واحدا وانسان واحد

BSB

او مدينة واحدة وان مدبرها ومصورها ومركبها ومولفها ومبدعها ومخترعها واحد لا شريك له وهذا كان احد اغراضنا من هذا الكتاب ومن فضيلة الثمانية ايضا انك اذا تاملت وتصفحت الموجودات وجدت موجودات كثيرة منها كطبايع الاركان الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب وايضا من فضيلتها انك تجد مناظرات الكواكب الي ثمان مواضع من الفلك وهذه الثمانية هي ايضا احد اسباب الكاينات الفاسدات التي دون فلك القمر واذا تاملت ايضا واعتبرت وجدت الثمانيه والعشرين احرف العربية المماثلة لمنازل القمر هجاها ثمانية احرف وهي ا ل ف ي م ر د و ومفاعيل اشعار العرب ثمانية واجناس الحان غنايهم ايضا ثمانيه كما سنبين في فصل اخر وقد قيل ان الجنان ثمان مداين والنيران سبعة ابواب وقد بينا في كتاب البعث وعلي هذا القياس ان تاملت الموجودات وتصفحت احوال الكاينات وجدت اشيا كثيرة ثناييات وثلاثيات ورباعيات ومخمسات الي المعشرات وما زاد ذلك ٥ ولتعلم بان المسبعة الذين قد شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها علي غيرها لمكان نظرهم نظرا جزويا وكلامهم غير كلي وكذلك حكم الثنوية في المثنويات والنصاري في تثليثهم والطبيعيين في مربعاتهم والجرمية في مخمساتهم والهند والكيالية في متسعاتهم وليس هذا مذهبنا بل نظرنا كلي وبحثنا عموم وعلمنا جامع ومعرفتنا شاملة ٥ ثم ان احكم المصنوعات وابين المركبات واحسن ما كان نظراته وبنيته تركيبه علي النسبة الافضل ومن اجل هذا صار قرارها اكثر المسامع ومستحسن صنعتها واستعمالها اكثر العقول ويغني في مجالس الملوك والروسا من المصنوعات المحكمة والمتقنة صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين وابلغ وابين البلاغات ما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا متقنا والذ الموزونات من الاشعار ما كان غير متزحف وغير متزحف من الاشعار هو الذي حروفها السواكن وازمانها مناسبة لمتحركات حروفها وازمانها والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كل واحد مركب من ثمانية مقاطع وهي هذه ٥ فعولن مفاعيلن ٥ فعولن مفاعيلن ٥ وهذه الثمانية مركبة من اثني عشر سببا وثمانية اوتاد جملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن و ٢٨ متحركات ونصف المصاريع الذي هو ربع الثلث اثني عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبع متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الي متحركاته كنسبة سواكن نصفه الي متحركاته وكنسبة سواكن حروفه كلها الي متحركاته كلها وهكذا يجب حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مقاطع وهي هذه مفاعيلن مفاعيلن ست مرات فنسبة سواكن حروف ثلث البيت الي متحركات حروفه كنسبة سواكن حروف نصفه الي متحركاته وكنسبة سواكن كله الي متحركات كله وعلي هذا المثال والحكم يوجد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الزحاف منصفا كان او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان التي تليها وهي صورتها الهاات علامات المتحركات والالفات علامات السواكن وقد تبين بهذه المثال ايضا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات ما كان علي تاليف اجزائه واساس بنيته علي النسبة الافضل مثل ما بينت في هذه الدايرة ومن امثال ذلك ايضا

صناعة الكتابة التي هي اشرف الصنايع وبها تفتخر الوزرا والكتاب واهل الادب في مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها وذلك ان لكل امة من الامم كتابة ما غيرها للاخري كالعربية والفارسية والسريانية

والعبرانيه

والعبرانية والرومية والهندية وما شاكلها مما لا يحصي عددها الا الله عز وجل الذي خلقهم مع اختلاف السنتهم
والوانهم واخلاقهم وطبايعهم وصناعاتهم وعلومهم ومعارفهم كل ذلك بسعة علمه ونفاذ مشيته واتقان حكمته
سبحانه وتعالي فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها وضعت في اي لغة كانت ولاي امة كانت وباي اقلام
خطت او باي نقش صورت وان كثرت فان اصلها كلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدايرة والخط المقوس
الذي يحيط الدايرة فاما ساير الحروف فمركبة منها ومولفة وهي هذه العربية حروفها ا ب ت ث ج ح خ د ذ
ر ز س ش ص ض الي اخره وانظر واعتبر وتامل فانك تجد هذه الحروف علي امثال كتابة ساير الامم
الهندية ١ ٢ وكذلك السريانية ٥٨٩٠١ ... وهكذا
العبرانية والرومية ... قال المحرر الحاذق المهندس
ينبغي لمن يريد ان يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة ان يجعل لها اصلا يبني عليه حروفه وقانونا يقيس عليه
خطوطه • وهو ان يخط الالف اولا باي قدر شا ويجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ثم يجعل الالف قطر
الدايرة ثم يبني عليه ساير الحروف مناسبا لطول الالف ويحيط الدايرة التي للالف مساويا لقطرها ان يجعل
البا والتا كلهما مساويين طولهما مثل الالف ويكون روسها الي فوق الثمن مثل هذا ا ب ت ثم يجعل الجيم
والحا والخا كل واحد منهما مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الي اسفل نصف محيط الدايرة التي الالف
مساويا لقطرها مثل هذا ج ح خ ثم يجعل الرا والزاي كل واحد مثل ربع محيط الدايرة ثم يجعل الدال
والذال كل واحد منهما طول الالف اذا قوس ثم يجعل السين والشين كل واحدة راسها الي فوق ثمن الالف
وبدنها الي اسفل نصف محيط الدايرة مثل هذا س ش ثم يجعل الطا والظا كل واحدة طولها مثل طول الالف
وفتحتها ثمن الالف وروسها بطول الالف مثل هذا ط ظ ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه
من فوق ربع محيط الدايرة وتقويسه من اسفل نصف محيطها مثل هذا ع غ ثم يجعل مده الفا الي قدامه
ثم طول الالف وفتحته ثمن الالف وحلقته وحلقة القاف والواو والميم والها كلها متساوية مثل الالف
هكذا ف م و ه ثم يجعل مدة القاف الي اسفل مثل نصف محيط الدايرة مثل هذا ق ثم يجعل مده الكاف
الي قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وكسرته الي فوق ربع الالف مثل هذا ك ثم يجعل طول
اللام مثل الالف ومدته الي قدام نصف الالف ثم يجعل مدة الميم والواو كل واحد الي اسفل مثل تقويس
الرا والزا مثل هذا م و ثم تجعل تقويس النون مثل نصف محيط الدايرة التي الالف مساويا لقطرها مثل
هذا ن ثم تجعل اليا مثل الدال ومدته الي خلف طول الالف وتقويسه الي اسفل نصف الدايره مثل هذا
ى فاما ما يتعارفه الناس وتستحسنه الكتاب فعلي غير ما ذكرنا من المقادير والنسب الفاضلة وذلك بحسب
طول الدربة وجريان العادة فيها وهذا طريق الهندسة المذكورة • ومن امثال ذلك صورة الانسان وبنية
هيكله وذلك ان الباري عز وجل جعل طول قامته مناسبا لعرض جثته وعرض جثته مناسبا لعمق تجويفه
وطول ذراعيه مناسبا لطول فخذيه وطول رقبته مناسبا لطول عمود ظهره وكبر راسه مناسبا لكبر جثته
واستدارة وجهه مناسبا لسعة صدره وشكل عينه لشكل فمه وطول انفه لعرض جبينه وقدر اذنيه
لمقدار خديه وطول يده لاصابع رجليه وطول امعايه لكبر كبده ومقدار قلبه لكبر ريته وشكل طحاله لشكل
كبده وسعة حلقومه لكبر ريته وغلظها مناسبا لكبر عظامه وطول اضلاعه وتقويسها الصدر وفي صدره
وطول عروقه وسعتها البعد مسافة اقطار جسده وعلي هذا المثال يوجد اذا تامل واعتبر كل عضو من
اعضا بدن الانسان مناسبا لجملة جثته نسبة ما • م بان النطفة اذا سلمت في الرحم من الافات

العارضة هناك ومن فساد الاخلاط وتغير المزاج ومناحس اشكال الفلك عند مسقط النطفة وعند المبادي
شهرا بشهر وتمت فيه البدن وكملت صورة الجسد كانت طول قامته ثمانية اشبار بشبره سوا من راس ركبته
الي اسفل قدميه شبرين والي حقوبه شبرين ومن حقوبه الي راس فواده شبرين ومن راس فواده الي مفرق
راسه شبرين واذا فتح يديه ومدهما عندما يفتح الطاير جناحيه وجد ما بين راس اصابع يده اليمني الي يده
اليسري ثمانية اشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه واذا مد الي فوق راسه ووضع
راس البركار علي سرته وفتح الي راس اصابع يديه ثم ادير الي راس اصابع رجليه فان البعد بينهما متساويا
عشرة اشبار الزيادة ربعا علي طول قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الي منبت الشعر فوق جبينه
شبرا وربع ويوجد ما بين طول انفه ربع شبر ويوجد شق عينه كل واحدة منهما ثمن شبره ويوجد ما بين
اذنيه شبرا وربع ووجد طول انفه ربع شبر ويوجد طول شق عينيه كل واحدة منهما ثمن شبره وطول جبينه
ثلث طول وجهه ويوجد شق فمه وشفتيه كل واحد مساويا الطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا وربعا
وطول كتفه من راس الكرسوع الي راس الاصبع الوسطي شبرا ويوجد طول ابهاميه وطول خنصره متساويين
وراس البنصر زايدا علي راس الخنصر ثمن شبر وكذلك علي السبابة ويوجد عرض صدره شبرا ونصف
ما بين قدميه شبرا وما بين سرته الي عانته شبرا ومن راس فواده الي راس ترقوته شبرا ويوجد البعد
ما بين منكبيه شبرين علي هذا المثال والقياس يوجد اذا اعترض طول امعايه ومصارين جوفه
وعروق جسده والعصبات المسكات لعظامه واوتار مفاصله متناسبات بعضها لبعض طولا وعرضا
وعمقا مثل ما ذكرنا من مناسبات مقادير اعضايه الظاهرة وعلي هذا المثال والقياس يوجد بنية
ابدان ساير الحيوانات مناسبة لاعضا صورة كل نوع منها الجملة بدنها وبعضها الي بعض مناسبة
لها اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا لان كل شي اذا اسلم من الافات العارضة عند الابتدا وعند
النشو من فساد الاخلاط وتغير المزاج ومناحس اشكال الفلك وعلي هذا القياس تعمل الصناع والحذاق
مصنوعاتها من الاشكال والتماثيل والصور مناسبات بعضها لبعض في التركيب والتاليف والهندام
وكل ذلك اقتدا بصنعة الباري جل جلاله وتشبيها بحكمته كما قيل في حد الفلسفة انها التشبيه بالاله بحسب
طاقة الانسانية ● مربان هذه الدنيا للنفوس المتجسدة الي وقت المفارقة مماثلة مدة كون الجنين في الرحم
يوم مسقط النطفة الي الولادة ● مربان الموت ليس شي سوي مفارقة النفس الجسد وقال
المسيح من لم يولد ولادتين لا يصعد الي الملكوت ● فنرجع الي ما كنا وعدنا من قوانين الالحان العربية
فاولها الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثاني ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيفه ثم خفيف
الخفيف ثم الهزج فهذه الثمانية هي الاجناس وسايرها كالانواع المتفرعة عنها المنسوبة اليها ●
فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلاث منها متواليات وواحد منفردة ثقيلة ساكنة ثم خمس نقرات
وواحدة مطوية في اولها مثل قولك مفعولن نف مفاعيلن نفه ثم يعود هذه الايقاع ويكرر دايما
ان يسكت الموسيقار ● واما الثقيل الثاني فهو احدي عشرة نقرة ثلاث نقرات متواليات ثم واحدة
ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ست نقرات من اولها واحدة مطوية مثل قولك مفعولن نفه مفاعيلن
نف عوفن تن تن تن تنن تن تن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دايما ● واما خفيف الثقيل الاول
فهو سبع نقرات منها متواليات لا يكون بينهما زمان نقرة ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات
واحدة مطوية في اولها مثل قولك مفاعل متفاعل ثم يعود الايقاع ويكرر دايما الي ان يسكن المغني

واهل

واهل زماننا يسمون هذا اللحن الماخوري مثل صياح الفاختة ككوكو ككوكو واما خفيف الثقيل
الثاني فهو ثلاث نقرات متواليات لايكون بينها زمان نقرة ويكون بين كل ثلاث نقرات وثلاث نقرات
زمان نقرة مثل قولك فعلن فعلن الي ان يسكت المغني واما الرمل فهو عكس الماخوري وذلك انه سبع
نقرات مثله ولكن اوله نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة مثل
قولك فاعلن فاعلن مثل صياح الدراج كي ككي كي ككي واما خفيف الرمل فهو ثلاث نقرات
تن تنن متواليات تن تنن متحركات مثل قولك متفاعلن • واما خفيف الخفيف فهو نقرتان متواليتان لا يكون
بينهما زمان نقرة ولكن بين كل تنتن تنتن نقرتين ونقرتين زمان نقرة مثل قولك فاعل فاعل واما الهزج
فهو نقرة مسكنة واخري اخف منها بينهما زمان نقرة وبين كل تن تن اثنين زمان تن تن نقرتين مثل قولك
فاعل فاعل فاعل فهذه الثمانية الاجناس التي قلنا انها اصل وقوانين الغنا العربية والحانها واما تن
تن تن تن تن غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلالحانها وغنايها قوانين اخر غير هذه
م بان الله عز وجل جعل بواجب حكمة الاشيا الطبيعية التي تحت الكون والفساد واسبابها وعللها
الموجبة لكونها اكثرها مربعات بعضها متضادات وبعضها متشاكلات لما فيها من احكام الصنعة واتقان
الحكمة لا يعلم احد كنه معرفتها الا الذي ابدعها واخترعها واوجدها وركبها والفها كما شا كيف شا فمن الامور
المربعات الظاهرات البينات للازمان الاربعة التي هي فصول السنة والذي يشاكل الربيع من
البروج الحمل الي اخر الجوزا والذي يشاكل ذلك من ارباع الفلك الربع الشرقي الصاعد الي وتد السما
والتي يشاكلها من الشهر الربع الاول سبعة ايام اول الشهر والتي يشاكلها من اتصالات الكواكب
التربيع الايسر ومن الاركان ركن الهوا ومن الطبايع الحرارة والرطوبة ومن الجهات الجنوب ومن
الرياح التيمني ومن ارباع اليوم الست ساعات الاولي ومن اخلاط المزاج الدم ومن ارباع العمر
ايام الصبا ومن القوي الطبيعية القوة الهاضمة ومن القوي الحيوانية القوة المتخيلة ومن الافعال
الظاهرة الفرح والسرور والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل • ومن المحسوسات المشاكلات
لهذه ايضا مثل وتر المثني ونغماته ومن الالحان الزير والبم ومن الكلام والاشعار المديح ومن المطعوم
الحلاوات ومن الالوان ما اعتدلت اصباغه كالمنثور ومن الروايح الغالية والبنفسج والمرزجوش وما
شاكلها من الروايح الحارة اللينة وبالجملة كل طعم ورايحة ولون معتدل • واما الذي يشاكل زمان
الصيف من ارباع الفلك الهابط من وتد السما الي المغرب ومن اول السرطان الي اخر السنبلة ومن الشهر
الربع الثاني سبعة ايام • ومن الاتصالات ما جاوز التربيع الايسر الي المقابلة ومن الاركان النار • ومن
الطبايع الحرارة واليبوسة ومن الجهات الشرق ومن الرياح الصبا ومن اليوم الست ساعات الي اخر
النهار ومن اخلاط المزاج الصفرا • ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن القوي الطبيعية الجاذبة ومن
الحيوانية المفكرة ومن الاخلاق الشجاعة والهيجا ومن الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلد
ومن المحسوسات المنسوبة لها مثل وتر الزير ومن الالحان الماخوري وما شاكله من الكلام والاشعار من
مديح الفرسان والشجعان ومن الطعوم الحريفات ومن الالوان الصفرة والحمرة ومن الروايح المسك
والياسمين وما شاكلها وبالجملة كل طعم ولون ورايحة حارة يابسة • واما الذي يشاكل زمان الخريف من
ارباع الفلك ومن وتد المغرب الي وتد الارض ومن اول الميزان الي اخر القوس ومن الشهر الربع الثالث
السبعة الايام بعد النصف ومن الاتصالات بعد المقابلة الي التربيع ومن الاركان ركن الارض ومن

الطبايع البرودة واليبوسة ومن الجهات الغرب ومن الرياح الدبور ومن اليوم الست ساعات من اول الليل ومن
اخلاط المزاج السودا ومن العمر الكهولة ومن القوي الطبيعية القوة الماسكة ومن الحيوانية الحافظة ومن
الاخلاق العفة ومن افعال الظاهرة التاني والتثبت ومن المحسوسات المشاكلة نغمات المثلث ومن الالحان
الثقال وما شاكلها ومن الكلام المديح وما كان من وصف العقل والرزانة والركانة والحصافة ومن الطعوم
القبوضات ومن الالوان السواد والغبرة وما شاكلها ومن الروايح رايحة الورد والعود وما شاكلها ومن الروايح
الباردة اليابسة ❊ واما الذي يشاكل زمان الشتا من ارباع الفلك الصاعد من وتد الارض الي افق المشرق
ومن اول الجدي الي اخر الحوت ومن الشهر ربع الاخر سبعة ايام ومن الاتصالات التربيع الايمن ومن
الاركان ركن الما ومن الطبايع البرودة والرطوبة ومن الجهات الشمال ومن الرياح الجربي ومن اليوم نصف الليل
الاخير ومن المزاج البلغم ومن القوي الطبيعية الدافعة ومن القوي الحيوانية المذكورة ومن الاخلاق الحلم والتجاوز
ومن الافعال الظاهرة السهولة في المعاملة وحسن العشرة ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات وترالبم ومن
الالحان الهزج والرمل ومن الكلام والاشعار ما كان في الجود والكرم والعدل وحسن الخلق ومن الطعوم الدسومات
والعذوبات ومن الالوان الخضرة ومن الروايح رايحة النرجس والخيري والنيلوفر وما شاكلها وبالجملة
كل لون او طعم او رايحة باردة وعلي هذا المثال والقياس كما ذكر الله سبحانه ومن كل زوجين اثنين وقال
تعالي خلق الازواج كلها ❊ مربان هذه الاشيا المشاكلة اذا جمعت بينها علي النسبة التاليفة ايتلفت وتضاعفت
قواها وظهرت افعالها وغلبت اضدادها وقهرت ما يخالفها وبمعرفتها استخرجت الحكما الادوية المبرية من الامراض
الشافية للاسقام مثل الترياق والمراهم والشربات المعروفة من الاطبا الموصوفة في كتبهم وعلي مثل ذلك
عمل اصحاب الطلسمات الشكل المتسع في تسهيل الولادة اذا كتب في الاعداد التسعة في الشهر التاسع
من الحمل في الساعة التاسعة من الطالع ويكون رب الطالع في التاسع ورب التاسع في الطالع او يكون القمر
في التاسع او متصل بكوكب منه في التاسع وما شاكل ذلك من الامور المتسعات ❊ مربان الله عز وجل جعل
بواجب حكمته لكل جنس من الموجودات حاسة مختصة بادراكها وقوة من قوي النفس بذاتها بها وتعرفها
بطريقها لا ينال بطريقة اخري وجعل ايضا في جبلة كل حاسة دراكة او قوة علامة ان يلتذ بادراكها
محسوساتها وتتشوق اليها اذا فقدتها وملت منها ان دامت عليها ويستروح الي غيرها من ابنا جنسها
مثل ما هو معروف بين الناس في ماكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم ومشموماتهم ومبصراتهم ومسموعاتهم
فالموسيقار الحاذق وانقاوه هو الذي اذا علم بان المستمعين قد ملوا من لحن تغير عليهم لحنا اخر تما مضاداله
او مشاكلة ❊ مربان الخروج من لحن والانتقال الي اخر ليس له طريق الا احد وجهين اما ان يقطع ويسكت
ويصلح الدساتير والاوتار بالحزق والانط ويبتدي ويبتدي نف لحنا اخر ويترك في الاخر بحاله ويخرج من ذلك
اللحن الي لحن اخر قريب منه مشاكل له وهو ان ينتقل من الثقيل الي خفيفه ومن الخفيف الي ثقيله
والي ما قارب منه والمثال انه اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل الماخوري ان يقف عند النقرتين الاخريين
من ثقيل الرمل ثم يتلوها بنقرة ثم يقف وقفة خفيفة ثم يبتدي بالماخوري ومن حذق الموسيقار
ايضا عند ان يحسن ان يكسوا الاشعار المعزحة الالحان المشاكلة مثل الارمال والاهزاج وما كان منها
في المديح في معاني المدح والجود والكرم ان يكسوها من الالحان مثل الماخوري والخفيف وما شاكلها ومن
حذق الموسيقار ايضا عند النقريتين ان يستعمل الالحان المشاكلة للازمان المشاكلة في الاحوال المشاكلة
بعضها البعض وهو ان يبتدي في مجالس الدعوات والولايم والشرب بالالحان التي تقوي الاخلاق الجودية

والكرم

والكرم والسخا مثل ثقيل الاول وما شاكلها ثم يتبعها المفرحه المطربة مثل الهزج والرمل عند الدستنتل والرقص
الماخوري وما شاكله وفي اخر المجلس اذا خاف من السكاري الشغب والعربدة والخصومة ان يستعمل الالحان
المنكية الثقيلة المسكنة المنومه الجزئية **فصل** في نوادر الفلاسفة في الموسقي يقال انه اجتمعت
جاعة من الحكما في دعوة ملك من الملوك وامران يتكلم كل ما يتكلمون به الحكما من الحكمة فلما غني الموسيقار
لحنا بنكلم ميزانا قال احد الحكما ان للغنا فضيلة يعذر علي النفس اظهارها بالمنطق ولم يقدر علي اخراجها
بالعبارة فاخرجتها لحنا موزونا الطبيعة استلذها وفرحت وسرت بها فاستمعوا من النفس حديثها ومناجاتها
ودعوا الطبيعة والتامل لترتيبها لا تغرنكم ومثاله اخر احذروا عندا ستماع الموسقي ان لا تثور بكم
شهوات النفس البهيمية نحو ربقة الطبيعيه فتميل بكم عن سنن الهدي عن مناجاه النفس العليا
وقال اخر الموسيقار يحرك النفس نحو قواها السرفعة الشريفة من الحكمة والجود والشجاعة والعدل
والكرم والراحة فدع الطبيعة لا تتحرك بشهواتها البهيميه • وقال اخران الموسيقار اذا كان حاذقا
بصنعته حرك النفس نحو الفضايل ونقاعنها الرذايل • وقال اخر حكي انه سمع فيلسوف نغمة
القيان فقال لتلميذه اقض بنا نحو هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفة فلما مر ابه سمع لحنا غير
موزون ونغمة غير مطربة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانات ان صوت البوم يدل علي موت انسان
فان كان ما قالوه حقا فصوت هذا الموسيقار يدل علي صوت البوم وقال اخران الموسيقار وان كان
ليس بحيوان فهو ناطق فصيح يخبر عن اسرار النفوس وضماير القلوب ولكن كان كلامه اعجميا يحتاج
الي الترجمان لان الفاظه بسيطة ليس لها حروف معجم وقد انشدت ابيات بالفارسيه علي تصديق
قول هذا الفيلسوف فيما قالوه وهي هذه • دوست ان خوش بانك بربط اوه خوشتر ايند بكوشم
از ترمير • زاري زيرا ومدار شكفت • كرشهرا ندرا ورد نخير • بن اوي كنا زمان برمان • بدل
ان درهمي كراز دتير • كرز كربان اكوبنا لذ زار • بامدا ذان روزتا شبكير • ان زوان اوركب
زوانس نه • خبر غا شقان كند تفسير • كاه ديوانه راكند هشيار • كاه هشيار را نهذر نخبير •
وقالوا اخرون ان الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقار المعبر عنه فان كان حسن العبارة يحكي عن
المعاني فهم استار النفوس وما يخبر عن ضماير القلوب فالتقصير منه يكون • وقال اخران اصوات
الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف معجم فان النفوس اليها اشد ميلا ولها اسرع قبولا
لمشاكلة ما بينها وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطه روحانيه غير مركبة ونغمات الموسيقار كذلك
والاشيا الي اشكالها اميل • وقال اخر لا يفهم معاني نغمات الموسيقار ولطيف عباراته من اسرار
الغيوب الا النفس الشريفة الصافية من شوايب الطبيعية المنزهة من الشهوات البهيمية • وقال
اخران الباري جل جلاله لما ربط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانيه ركب في جبلتها الشهوات الجسمانية
ومكنها من تناول اللذات الجرمانيه في ايام الصبا ثم سلب عنها في ايام الشيخوخية وزهدها كيما يزهدها
علي الملاذ والشهوات والسرور والنعيم الدايم الروحاني ويرغبها فيها فاذا سمعتم نغمات الموسيقار
فتاملوا اشاراته نحو عالم النفوس • وقال اخران النفوس الطبيعية الناطقة اذا اصفت عن درن
الشهوات الجسمانية وزهدت في الملاذ الطبيعية وانجلت عنها الاصدية الهيولانيه تزينت بالالحان الجزوية
وتذكرت عالمها الروحاني الشريف العالي وتشوقت نحوه فاذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت
النفس بزينة اشكالها وزونقت اصباغها كيما تردها اليها فاحذروا من مكر الطبيعة الا تقعوا في شبكتها

وقال اخران السمع والبصر بهما من افضل الحواس واشرفها التي وهب الباري جل جلاله للحيوان والراي
ان البصر افضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل ٥ وقال اخر بل السمع افضل لان البصر يذهب في طلب
محسوساته ويخدمها حتي يدركها مثل العبيد والسمع يحمل اليه محسوساته حتي يخدمه مثل الملوك ٥ وقال
اخر البصر اكثرها جسمانية ومحسوسات السمع كلها روحانية ٥ وقال اخر النفس بطريق السمع تنال
خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان وبطريق البصر لا ينال الاما كان حاضرا في الوقت ٥ وقال اخر
السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون والنغمات المتناسبة كالفرق
بين الصحيح والمنزحف والخروج من الايقاع واستوا اللحن والبصر يخطي في اكثر مدركاته فانه ربما يري
الكبير الصغير وبالضد والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والمستوي معوجا ٥ وقال اخر ان جوهر النفس
لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الحان الموسيقار موزونة وازمان حركات
نقراتها وسكونات ما بينها متناسبة استلذها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس لما بينها
من المشاكلة والتناسب والمجانسة وهكذا حكمها في استحسان الوجوه وزينة الطبيعيات لان محاسن
الموجودات الطبيعية هي من اجل تناسب اصباغها وحسن تاليف اجزايها وقال اخر ربما يشخص
ابصار الناظرين الي الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان من عامة المرئيات في هذا العالم غير
حسان لما يعرض لها من الافات الستة المستولية في اصل التركيب او بعد بيان ذلك ان الصغار
من المواليد يكون من الطف بنية واظرف شكل وصورة لقرب عهدها من فراغ الصانع منها ٥ وهكذا
تري حسن الشباب ورونقها في المبدا قبل الافات العارضة لها من الهرم والبلي والفساد ٥ وقال
اخر انما تشخص ابصار النفوس الجزوية نحو المحاسن اشتيا قا اليها لما بينها من المجانسة لان محاسن
هذا العالم من اثار النفس الكلية الفلكية ٥ وقال اخر ان وزن نقرات الموسيقار وتناسب ما بينها
ولذيذ نغماتها تنبي النفوس الجزوية بان لحركات الافلاك والكواكب نغمات متناسبة موتلفة لذيذة ٥ وقال
اخر اذا تصورت رسوم المحسوسات الحسان في الانفس الجزوية وصارت في مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية
ومشتاقة نحوها ومتمنية للحوق بها فاذا فارقت الهيكل الجسداني ارتفعت الي ملكوت السموات ولحقت بالملا
الاعلي وعند ذلك امنت بالبقا وامنت من الفنا ووجدت لذة العيش صفوا فقال قايل منهم ومن هم بالملا الاعلي
قال اهل السموات وسكان الافلاك فقال اني لهم السمع والبصر قال ان لم يكن لهم في عالم الافلاك وسعة السموات
من يري تلك الحركات المنتظمة وتنظر الي تلك الاشخاص الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد
قلت الحكمة اذ انشا باطلا لا فايدة فيه ٥ وقال اخر ان لم يكن في فضا الافلاك وسعة السموات خلايق
وسكان فهي اذا قفر خاوية وكيف يجوز في حكمة الباري عز وجل ان يترك فضاء الافلاك مع شرف جواهرها
قفرا بلا خلايق هناك وهو لم يترك قعور البحور المرة المالحة المظلمة فارغا حتي خلق في قعرها اجناس
الحيوانات من السمك وغيرها ولم يترك البراري والاجام الوحلة والجبال حتي خلق فيها اجناس السباع
والوحش ولم يترك ظلمات التراب واجسام النبات والحب والثمر حتي خلق فيها اجناس الهوام والحشرات ٥
وقال اخر ان اجناس هذه الحيوانات التي في هذا العالم انما هي اشباح ومثالات لتلك الصور والخلايق
التي في عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النفوس والصور التي في وجوه الحيطان والسقوف اشباح ومثالات
لصور هذه الحيوانات اللحمية وان نسبة الخلايق اللحمية الي تلك الخلايق التي جواهرها صافية كنسبة هذا
الصور المنقوشة المزخرفة الي هذه الحيوانات اللحمية ٥ وقال اخر ان كان هناك خلايق وليس لهم سمع ولا بصر

والعقل

ولا عقل ولا فهم ولا نطق ولا تمييز فهم اذا صم بكم عمي • وقال اخر فان كان لهم سمع وبصر فهم اذا نوع اشرف وافضل
مما ها هنا لان تلك الجواهر هي اصفا وانور واشف واتم واكمل وقال اخر انما استخرجت هذه الالحان الموسيقية
التي ها هنا مماثلة لما هناك كما عملت الالات الصدية مثل الاصطرلاب والبركارات وذات الحلق مماثلة لما هناك
قال ان لم يكن تلك المحسوسات التي هناك افضل واشرف مما ها هنا ولم يكن للنفوس اليها وصول فترغيب
الفلاسفة في الرجوع الي عالم الارواح وترغيب الانبيا عليهم السلام اذا يكون لغوا باطلا فان توهم متوهم او قال
مخالف ان الجنان هي من وراء الافلاك وخارجة من فسحة السموات قيل له وكيف تطمع في الوصول اليها ان لم
تصعدوا اولا الي ملكوت السموات وتجاوزمن سعة الافلاك • ويقال اذا هب نسيم الجنان بالاسحار حركت اشجارها
واهتزت اوراقها وتناثرت ثمراتها وتلالات زهراتها وفاحت روايحها فلو عاين اهل الدنيا منها نظرة واحدة لما تلذذوا
بالحياة في الدنيا بعد ذلك ابدا لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون والفلاسفة تسمي الجنة عالم الارواح • ومن بان تاثيرات الموسيقات في نفوس المستمعين
فالمثال في ذلك ما يحكي ان رجلا من اهل التوحيد المتصوفة سمع قاريا يقراء ايتها فاستعادها من القاري وقال
كم اقوله هي وسمع اخر يقرا فاجزاوه ان كنتم كاذبين قال جزاوه فاستعادها فزعق وصعق وخرجت روحه
المحبوب هو جز الحبيب ان المحبوب هو جز والحبيب لانه الموجود في رحله تحيتهم يوم يلقونه فيها سلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال موسي عليه السلام لما سمع مناجاة الباري عز وجل داخله من الفرح
والسرور واللذة ما لم يتمالك نفسه حتي طرب وترنم وصغر عنده بعد ذلك كل النغمات والالحان والاصوات
وفقك الله بفهم هذه المعاني اللطيفة بلطفه وكرمه • الكتاب الخامس من جغرافيا يعني
صورة الارض والاقاليم والبيان بانها كرية الشكل وجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار
والمدن والقري وكيفية خططها ومسالكها وممالكها • والغرض منها هو التنبيه علي علة ورود النفس الي هذا
العالم والحث علي التفكر في الايات التي في الافاق وفي انفس الغافلين عنها حتي يتبين لهم الحق
فيستعدون للرحلة والتزود الي دار الاخرة قبل الممات وفنا العمر وتقارب الاجل والفوت والندامة
كذا من اجل ان غرض النظر في جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجدانها
وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعلاتها باذن الله باريها عز وجل احتجنا
ان نذكر حال الارض وكيفية صورتها وسبب وقوفها في مركز العالم • وذلك ان المعرفة بحالها وبكيفية وقوفها
في الهوا من العلوم الشريفة لان اجسامنا عليها ومنها بدو وركون اجسادنا ونشرها ومادة بقايها واليها
عودها عند مفارقتها نفوسها صفة الاقاليم وما في الربع المسكون والجبال والبحار والبراري
والمدن وما في البحار من الجزاير والمدن والانهار وقبل وضعها نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها
الستة وكيف وقوفها في الهواء والجهات هي الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق والاسفل •
الشرق من حيث تطلع الشمس والغرب من حيث تغيب الشمس والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال
من حيث مدار الجدي والفرقدين والفوق هو مما يلي السما والاسفل مما يلي مركز الارض • الارض جسم
مدور مثل الكرة وهي واقفة في الهوا باذن الله عز وجل بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها
وخرابها والهوا محيط بها من جميع جهاتها متنسا وما واعظم دايرة علي بسيط الارض ٢٠٤٥٥ ميل
فيكون ٦٨٥٥ فرسخ وقطر هذه الدايرة هو قطر الارض ٦٥٥٥ ميل يكون ٢١٦٧ فرسخا
بالتقريب ومركزها هي نقطة متوهمة في عمقها علي نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض والبحر

من جميع الجهات متسا وبالان الارض بجميع البحار التي علي ظهرها كرة واحدة وليس شي من ظاهر سطح الارض
من جميع جهاتها هو اسفل الارض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة في علم الهندسة وذلك انهم
يتوهمون ويظنون بان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض وان الهوا المحيط بذلك
الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهوا هو ايضا اسفل من الهوا وهكذا
ساير طبقات الافلاك كل واحد اسفل من الاخر حتي يلزم ان اسفل السافلين هو نصف الفلك المحيط
الذي هو اعلي عليين في دايم الاوقات وليس الامر كما توهموا الا ان هذا راي ضعيف يعتقده الانسان
من الصبا من غير روية ولا برهان فاذا ارتاض الانسان في علم الهندسة يتبين له ان الامر خلاف ما توهم
قبل وذلك ان اسفل الارض بالحقيقة هو عمق باطنها مما يلي مركزها من اي جانب كانت الارض لان
مركز الارض هو اسفل السافلين فاما سطحها الظاهر المماس للهوا من جميع الجهات فهو الفوق والهواء
المحيط به هو فوق الارض ايضا من جميع الجهات وفلك القمر فوق الهوا وفلك عطارد فوق فلك
القمر وعلي هذا القياس ساير الافلاك واحد فوق الاخر الي الفلك التاسع الذي هو فوق كل فوق
وهو اعلي العليين ومقابلة مركز الارض اسفل السافلين ٥ وان الانسان اي موضع وقف علي
سطح الارض من شرقها او غربها وجنوبها او شمالها او من ذلك الجانب او من هذا الجانب وفوقه حيث
كان فقدمه ابدا يكون فوق الارض وراسه الي فوق مما يلي السما ورجلاه اسفل مما يلي مركز الارض وهو
يري من السما نصفها والنصف الاخر يستره حدبة الارض فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الي
موضع اخر ظهر له من السما مقدارها ما بقي عنه من الجهة الاخري بذلك المقدار كل تسعة عشر فرسخا
درجة ٥ ذكر سبب وقوف الارض في وسط السما فيه اربعة اقاويل منها ما قيل ان سبب
وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع جهاتها بالسوية فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوي قوة
الجذب من جميع الجهات ٥ ومنها ما قيل ان الدفع مثل ذلك فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوي قوة
الدفع من جميع الجهات ٥ ومنها ما قيل ان سبب وقوفها في الوسط هو جذب المركز لجميع اجزايها من
جميع الجهات الي الوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك وهو معناه ليس الايقال يعني مركز
الارض واجزا الارض لما كانت كلها ثقيلة فانجذبت الي المركز وسبق جزو واحد حصل في المركز ووقف
باقي الاجزا حولها يعني حول النقطة يطلب كل جزو منها المركز فصارت الارض بجميع اجزايها كرة
واحدة بذلك السبب ولما كان الما اجزاوه اخف من اجزا الارض وقف الما فوق الارض ولما كان
الهوا اخف صار فوق الما والنار لما كانت اجزاوها اخف من اجزا الهوا صارت في العلو مما يلي فلك
القمر والوجه الرابع هو خصوصية الموضع اللايق بها وذلك ان الباري عز وجل جعل لكل جسم
من الاجسام الكليات يعني الاركان الاربعة موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا الكواكب
السيارة لكل واحد منها موضع مخصوص في فلكه هو ثابت فيه والفلك يديره معه وهذا القول اشبه
الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة في ترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة والسيارة
والاركان وذلك ان الله تعالي جعل لكل موجود من الموجودات موضعا يختص به دون ساير المواضع
اورتبة معلومة هي اليق به من ساير المراتب كذا وسط الارض بعضها معطاة بما البحر
الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف مثلها مثل بيضة غايصة نصفها في الما والنصف الاخر ناتي من
الما ومن هذا النصف المنسوب نصف منه خراب مما يلي الجنوب من خط الاستوا والنصف الاخر هو

الربع المسكون ما يلي الشمال من خط الاستوا وخط الاستوا هو خط متوهم ابتداوه من المشرق الي المغرب
تحت مدار راس برج الحمل والليل والنهار علي ذلك الخط
ابدا متساويان والقطبان هناك ملازما للافقين احدهما
ما يلي مدار سهيل في الجنوب والاخر في الشمال مما يلي الجدي
وهذا مثال ذلك صفة الربع المسكون من الارض وفي هذا الربع

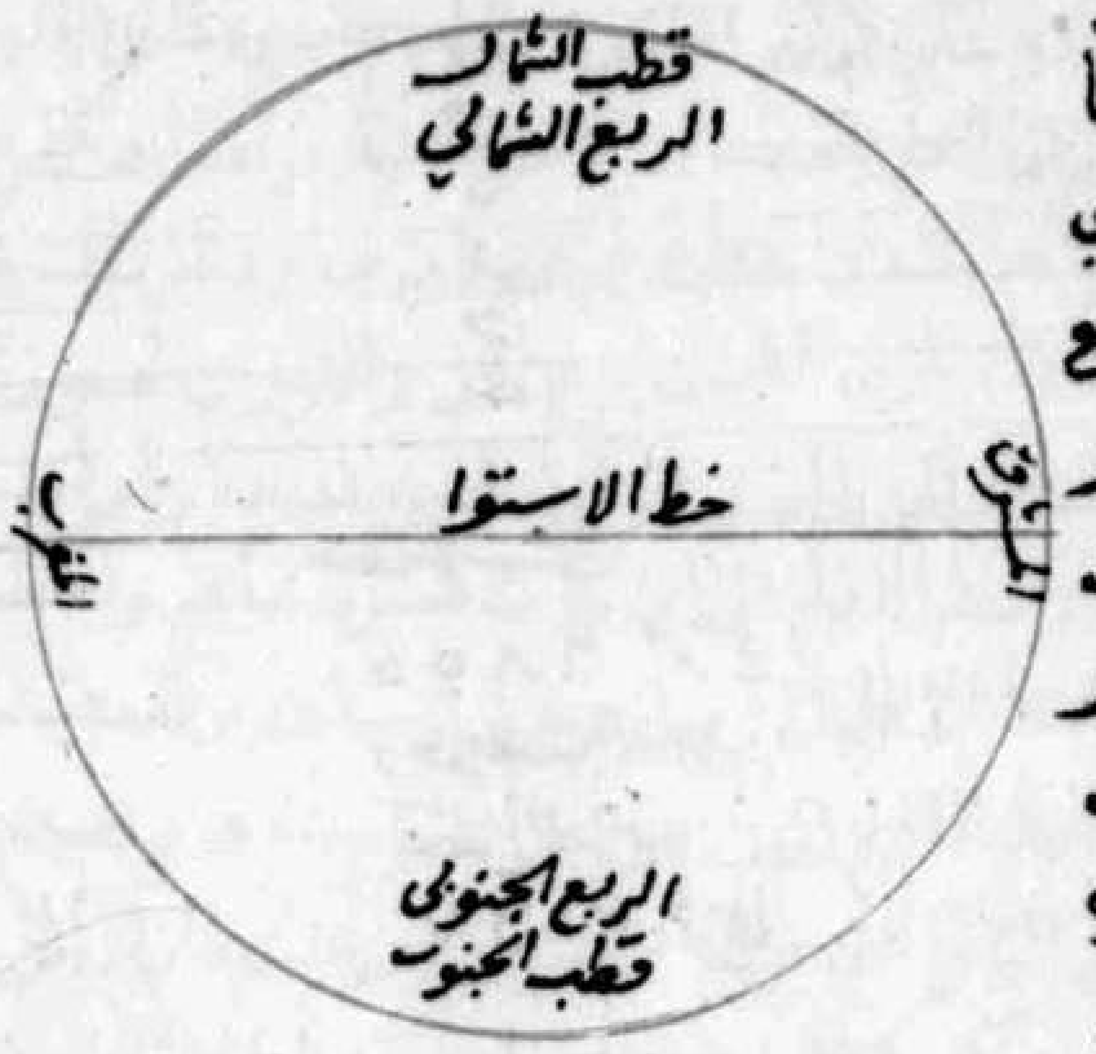

الشمالي المسكون سبعة ابحر كبار وفي كل بحر منها عدة جزاير
تكسير كل جزيرة منها عشرون فرسخا الي مايه فرسخ الي الف
فرسخ فمنها بحر الروم وفيه نحو خمسين جزيرة ومنها بحر
الصقاليه وفيه نحو من ثلاثين جزيرة ومنها بحر جرجان
وفيه خمسون جزيره ومنها بحر القلزم وفيه خمس عشر جزيره
ومنها بحر فارس وفيه سبع جزاير ومنها بحر السند والهند
وفيها نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو من مايتي جزيره وفي هذا الربع ايضا خمس عشر بحيرة صغارا
تكسر كل واحدة منها من عشرين فرسخا الي مايتي فرسخ الي الف فرسخ منها مالح ومنها عذب واما نحو المغرب
ونحو ياجوج ونحو الزيج والبحر الاخضر والبحر المحيط فخارج من هذا الربع المسكون وكل واحد من هذه الابحر
شعبه وخليج من البحر المحيط وكلها مالح وفي هذا الربع ايضا مقدار مايتي جبل طوال منها ما طوله عشرين فرسخا
الي مايه فرسخ الي الف فرسخ مختلف الالوان ومنها ما يمتد طوله من المشرق الي المغرب او من الجنوب الي الشمال
ومنها ما هو بين العمران والمدن والقري ومنها ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزاير والبحار
وفي هذا الربع ايضا مقدار مايتين واربعين نهرا طوال طول كل نهر منها عشرين فرسخا الي مايه فرسخ الي الف
فرسخ فمنها ما جريانه من المشرق الي المغرب ومنها من المغرب الي المشرق ومنها من الجنوب الي الشمال ومنها من
الشمال الي الجنوب ومنها في نكبا هذه الجهات وكل هذه الانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الي البحار في جريانه
والي البطايح والبحيرات وتسقي في ممرها المدن والقري والسوادات وما يفضل من مايها ينصب الي البحار
ويختلط بما البحار ثم يصير بخارا ويصعد في الهوا وتتراكم منها الغيوم ويسوقها الرياح الي روس الجبال والبراري
ويمطر هناك وتسقي البلاد وتجري الي الاودية والانهار وترجع الي البحار من الراس وذلك تقدير العزيز
العليم وفي هذا الربع سبعة اقاليم تحتوي علي نحو من سبعة عشر الف مدينة كبارا يملكها نحو من الف ملك
كل هذا في ربع واحد من بسيط الارض واما ثلاثة ارباعها الباقية فحكمها غير هذا
الاقاليم هي سبعة اقسام خطت في ربع المسكون من الارض كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من
المشرق الي المغرب وعرضه من الجنوب الي الشمال وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول
وذلك ان طوله من المشرق الي المغرب نحو من ثلاثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الي الشمال نحو من مايه
وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك انه طوله من المشرق نحو من الف وخمس
مايه فرسخ واقصرها طولا وعرضا من الجنوب الي الشمال نحو من سبعين فرسخا واما ساير الاقاليم
فيما بينهما من الطول والعرض مثال ذلك ۞ ثم ان هذه الاقاليم السبعة ليست اقساما طبيعية ولكنها خطوط
وهمية وضعتها الملوك الاولون الذين طافوا الربع المسكون من الارض مثل افريدون النبطي وتبع
الحميري وسليمان بن داود الاسرايلي والاسكندر اليوناني والاسرى بابكان الفارسي ليعلموا بها حدود

الممالك والمسالك واما ثلاثة ارباعها الباقية فمنعتهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعره

والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة التغيير من الحر والبرد والظلمة مثل ما في ناحية الشمال تحت مدار الجدي فان هناك برد مفرط جدا لانه ستة اشهر يكون الشتا هناك ليلا كله فيظلم الهوا ظلمة شديدة ويجمد الما لشدة البرد ويتلف النبات والحيوان وفي مقابل هذا المواضع في ناحية الجنوب حيث مدار سهيل يكون نهارا كله ستة اشهر صيفا فيحمي الهوا ويصير نارا سموما ويحرق الحيوان والنبات من شده الحر فلا يمكن السكون هناك واما ناحية المغرب فيمنع السلوك فيه البحر المحيط المتلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تاملت وجدت الناس محصورين في الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بالثلاثة الارباع الباقيه وان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال بالنسبة الي السبعة الافلاك ما هي الا كالنقطة في الدايرة وذلك ان في الفلك الفا وتسع وعشرين كوكبا اصغر كوكب منها مثل الارض ثماني عشرة مرة واكبرها مائة وسبع مرات فلمشقة البعد وسعة الافلاك تراها كانها الدر المنثور علي بساط اخضر فاذا فكر الانسان في هذه العظمة تبين له حكمة الصانع وجلال عظمته فيتنبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويعلم انه ما خلق هذه الاشيا الا لامر عظيم كما قال الله تعالي ما خلقت هذا باطلا سبحانك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ٭ ورب انسان دخل الدنيا وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب والنكاح دايبا في طلب الشهوات والحرص في جميع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارة العقارات وطلب الرياسة متمنيا للخلود فيها تاركا لطلب العلم غافلا عن معرفة حقايق الاشيا مهملا لرياضة النفس متوانيا في استعداد الزاد للرحلة الي الدار الاخرة حتي اذا افني العمر وقرب الاجل وجات سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد ثم خرج من هذه الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولا تفكر في الايات التي في افاقها ولا اعتبر احوال موجوداتها ولا تامل الامور المحسوسة التي شاهد فيها فمثلهم كمثل قوم دخلوا الي مدينة ملك عظيم حكيم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها كل طرايف من صنعته ما يقصر الوصف عنها الا بالمشاهدة لها ووضع فيها مايدة قوتا للواردين اليها وزادا للراحلين عنها ثم دعا عبيده الي حضرته لحظوظهم بكرامته وامرهم بالورود الي تلك المدينة في طريقهم لينظروا اليها ويبصروا ما فيها ويتفكروا في عجايب مصنوعاته ويعتبروا بغرايب مصوراته ليروض بها نفوسهم فيصيرون برويتها ومعرفتها حكما اخيارا فضلا فيصلون الي حضرته ويستحقون كرامته فوردها قوم ليلا فباتوا طول ليلتهم مشغولين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا منها سحرا لا يدرون من اي باب دخلوا ولا من ايها خرجوا ولا راوا شيا مما فيها من اثار حكمته وغرايب صنعته ولا انتفعوا بشي منها اكثر من تمتعهم تلك الليلة بالاكل والشرب حسب فهكذا حكم ابنا الدنيا الواردين اليها جاهلين الماكثون فيها متحيرين الراحلون عنها مكرهين المنكرين لامر الاخرة كما قال الله ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي واضل سبيلا وقال تعالي ذما لهم صم بكم عمي فهم

لا يعقلون

لا يعقلون امر الاخرة فاعيذك ان تكون منهم بل كن من الذين مدحهم الله تعالي فقال تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين • وحكي قولهم لما تمنى ابنا الدنيا حين قالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم قال الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الاخرة ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الذين صبروا ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم • م بان حدود الاقاليم
معتبرة بساعاتها يتساويان في هذه الاقاليم كلها فاذا سارت الشمس برج الحمل والثور والجوزا
اختلفت ساعات نهار كل اقليم حتي اذا بلغت الشمس اخر الجوزا الذي هو اول السرطان صار طول
النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف
وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف
وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف
وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سوا وفي المواضع التي عرضها ستة وستين درجة وما زاد الي
تسعين درجة تصير نهارا كله وشرح كيفيتها يطول وهو مذكور في المجسطي • م بان معني طول كل بلد ومدينة
هو بعدها من اقصي المغرب ومعني عرضها هو بعدها من خط الاستوا وهو الموضع الذي يكون الليل والنهار فيه
ابدا متساويين فكل مدينة علي ذلك الخط فلا عرض لها وكل مدينة اقصي المغرب فلا طول لها ايضا • وهي
من اقصي المغرب الي اقصي المشرق ماية وثمانون درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا وكل مدينة
طولها تسعون درجة فهي في وسط من المشرق والمغرب وما كان اكبر فهي الي المغرب اقرب وما كان اقل
فهي الي المشرق اقرب وكل مدينتين احداهما اكبر طولا وعرضا فهي الي المشرق والشمال اقرب من الاخري
والتفاوت الذي يكون بينهما في العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا بالتقريب • واما تفاوتهما في الطول
فمختلف فما كان منها علي خط الاستوا فكل درجة في الطول تسعة عشر فرسخا وما كانت في الاقليم الاول
فكل درجة تسعة عشر فرسخا وفي الثاني كل درجة خمسة عشر فرسخا وفي الثالث كل درجة ثلاثة عشر
فرسخا وفي الرابع كل درجة عشرة فراسخ وفي الخامس كل درجة سبعة فراسخ وفي السادس كل درجة
خمسة فراسخ وفي السابع كل درجة ثلاثة فراسخ وكل مدينة عرضها اقل من اثني عشر درجة مما يلي المشرق

الطول	[illegible]	[illegible]	٥	١	[illegible]				
العرض	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]				
اسما المدن	تيز من الهند	جزيرة كرك من الهند	مدينة الطين من الهند	حضرموت من اليمن	[illegible] من الحبشة	كوكو من [illegible]	مدينة [illegible]		

الاقليم الاول لزحل وطوله من المشرق الي المغرب ٥٥٥ آ فيكون ٥٥٥٣ فرسخ وعرضه من
الجنوب الي الشمال ٥٤٠ ميلا ١٤٦ فرسخا ٣٢ فرسخ وحده الاول مما يلي خط الاستوا حيث يكون
ارتفاع القطب الشمالي ثلاث عشر درجة غير ربع وساعات نهاره الاطول اثني عشرة ساعة
ونصف وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ست عشر درجة وثلثي درجة وساعات
نهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصف وطول

نهاره الاطول ثلاث عشرة وربع ففي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين فرسخا الي مايه فرسخ الي الف فرسخ وفيه ايضا مقدار ثلاثين نهرا طوالا منها ما طوله من عشرين فرسخا الي مايه فرسخ الي الف فرسخ وفيه من المدن المعروفة الكبار نحو خمسين مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق وعن شمال جزيرة الياقوت فتمر علي بلاد الصين مما يلي الجنوب ثم يمر علي وسط بلاد السجر ثم يمر علي وسط بلاد اليمن ثم تقطع بحر القلزم هناك ويمر علي وسط بلاد الحبشة وتقطع نيل مصر هناك ثم يمر علي بلاد النوبة ثم يمر علي وسط بلاد البربر وبلاد برابر ثم تمر علي جنوب بلاد برطايه وينتهي الي بحر الغرب وعامة اهل هذه البلدان سود وفي كل مدينة عرضها من ثلاث عشرة درجة الي عشرين درجه اولها مما يلي المشرق

الاقليم الثاني للمشتري

اسما البلدان	[illegible]	[illegible]
مدينة اقصى الصين	[illegible]	[illegible]
مدينة في جزيرة الصين	[illegible]	[illegible]
السمر ناوحي من الصين	[illegible]	[illegible]
بانوفا من الهند	[illegible]	[illegible]
مسيار من الهند	[illegible]	[illegible]
عمان من بلاد العرب	[illegible]	[illegible]
السندي من السند	[illegible]	[illegible]
مدينة الحصى علي الكم	[illegible]	
ظفار من بلاد عاد	[illegible]	[illegible]
عدن من اليمن	[illegible]	[illegible]
صنعاء من اليمن	[illegible]	
دفار من بلاد النوبه	[illegible]	[illegible]
مالي من الحبشه	[illegible]	[illegible]
حرمي الكبرى	[illegible]	[illegible]
بلاد سهر		[illegible]
بلاد مسر		

الاقليم الثاني للمشتري وطوله من المشرق الي المغرب ٨٦٥٥ ميل وعرضه من الجنوب الي الشمال ٥٥٤ ميل وحده الاول مما يلي اقليم حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجه ونصف وطول نهاره الاطول ثلاث عشر ساعه وربع ووسطه حيث ما يكون ارتفاع القطب اربع وعشرين درجه وست دقايق ونهاره الاطول ثلاث عشر ساعه ونصف وحده الثاني حيث ما يكون ارتفاع القطب عن الافق نحو درجة ونصف ونهاره الاطول ونصف وربع درجه وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من سبعة عشر جبلا ومن الانهار الطوال مثلها ومن المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر علي وسط بلاد الصين ثم يمر علي بلاد سرنديب ثم يمر علي بلاد الهند مما يلي الشمال ثم يمر علي وسط بلاد كابل ثم يمر علي بلاد القندهار ثم يمر علي بلاد السند وجنوب بلاد مكران ثم يقطع بحر فارس ويمر علي وسط بلاد العرب ثم يقطع بحر القلزم ويمر علي شمال بلاد الحبشة وجنوب بلاد القيروان ثم يمر علي وسط بلاد برطايه وينتهي الي بحر المغرب واكثر هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والسواد نحن المدن الكبار التي في هذا الاقليم اولها مما يلي المشرق في اقصي بلاد الصين وفي كل مدينة عرضها من كد درجه الي الكز درجه ول دقيقه واولها مما يلي المشرق

الاقليم الثالث للمريخ

اسما البلدان	[illegible]	[illegible]
كمربا من الصين		
طموا من الصين		
العواسا من الصين		
قومن من الهند		
مدينة سسلاحرا هر		
المنصوره من السند	[illegible]	[illegible]
البيرون من الحجر	[illegible]	[illegible]
الرسيده		
ديار بكر مس		
الجامع من الحجاز	[illegible]	[illegible]
الطايف	[illegible]	[illegible]
مكه من الحجاز	[illegible]	[illegible]
يثرب من الحجاز		[illegible]
القيم من [illegible]		
القرعا من [illegible]		
بلاد اليونان		

وطوله

وطوله من المشرق الي المغرب ٨٢٥٥ ميل وعرضه من الجنوب الي الشمال ٣ ميلا وحده من سبعة وعشرين درجه ونصف الي ثلاث وثلاثين درجه وثلثين دقيقه ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثلثين درجه ونصف وخمس ونهاره الاطول اربعة عشر ساعه سوا في هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثة وثلاثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار مايه وثمان وعشرون مدينه 6 وابتدا هذا الاقليم من المشرق ويمر علي شمال بلاد الصين وجنوب بلاد برخوح ثم يمر علي شمال بلاد الهند وجنوب بلاد الترك ثم يمر علي وسط بلاد كابل ثم يمر علي بلاد القندهار ثم يمر علي بلاد مكران ثم علي جنوب بلاد مكران ثم علي جنوب بلاد سجستان ثم يمر علي جنوب بلاد ديار بكر وشمال بلاد العرب ثم يمر علي وسط الشام ثم يمر علي بلاد مصر ثم علي بلاد الاسكندريه ثم يمر علي بلاد برقه افريقي ثم يمر علي وسط بلاد الغاشيه ثم علي وسط بلاد القيروان ثم يمر علي وسط بلاد طنجه ثم ينتهي الي بحر المغرب واكثر هذه البلدان الوانهم سمر اسما المدن التي في هذا الاقليم وهي كل مدينة عرضها من الكر درجه ولـ دقيقه الي لح درجه وم دقيقه

اسما البلدان	سه كه ا	م ١٣٤٢
اذرابيد من الهند		
القندهار من الهند	لح لز	عرم
كابل من الهند		
اوح من سجستان		
بيرز من مكران		
السيرجان من كرمان		
شيراز من فارس		
الاهواز من خوزستان		
البصرة من العراق		
الكوفة من العراق		
دمشق من الشام	لح لح	٤ م
بيت المقدس من فلسطين		
الفسطاط من مصر	ل ح	سه
الاسكندرية من مصر		
القيروان من المغرب		
طنجه من المغرب		

الاقليم الرابع للشمس وطوله من المشرق الي المغرب وعرضه من الجنوب الي الشمال ٣٥٥ ميل وحده من ثلاثين درجه ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق سته وثلاثين درجه وخمسين دقيقه ونهاره الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مايتين واثني عشر مدينه وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر علي شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج ثم يمر علي الترك مما يلي الجنوب وشمال بلاد الهند ثم يمر علي شمال بلاد بلخ ويامیان ثم يمر علي شمال بلاد كابلان ثم يمر علي وسط سجستان وكرمان ثم يمر علي وسط بلاد فارس وخوزستان ثم يمر علي وسط بلاد العراق ثم يمر علي جنوب بلاد الثغر وشمال بلاد الشام ويمر علي وسط بحر الروم وجزيرة قبرس ويمر في البحر علي شمال بلاد مصر والاسكندريه وشمال بلاد ... يقي وبلاد الغاشيه والقادسيه وبلاد القيروان وبلاد طنجه وينتهي الي بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والبياض وهذا الاقليم هو اقليم الانبيا والحكما لانه وسط الاقاليم ثلثه منها جنوبيه وثلثه شماليه وهو ايضا في قسمة الشمس النير الاعظم ثم بعده الاقليمان اللذان عن جنبيه اعني الثالث والخامس فاما الاقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن الطبيعة الافضل لان صورهم شنيعة واخلاقهم وحشية مثل الزنج والحبشة واكثر الامم الذين هم في الاقليم الاول والثاني وكذلك الامم الذين هم في الاقاليم السادس والسابع مثل

ياجوج وماجوج والبلغار والصقالبه وامثالهم وهي كل مدينة عرضها من لح درجه و مد دقيقه الي لط درجه الاقليم الخامس للزهرة وطوله من المشرق الي المغرب وعرضه من الجنوب الي الشمال ٢٤٤ ميلا

اسما البلدان	طول	عرض
الوربب من بلاد الترك		
سمرقند من ما ورا النهر	سط لا	لو ك
بلخ من خراسان		
هراه من خراسان		
نيسابور من خراسان		
جرجان من طبرستان	صه	لو
آمل من طبرستان		
الري من بلاد ...		
همذان من بلاد ماهان		
بغداد من العراق	فه	لح ك
الموصل من ديار ربيعه		
حلب من الشام	عح	لو ل
انطاكيه من الشام	عا مه	لو ل
جزيرة قبرس من بحر الروم		
عموريه من الروم	سو	[illegible]
[illegible] من المغرب		
الاندلس من المغرب		

وحده من سبعة وثلاثين درجة الي ثلاث واربعين درجه ونصف و وسطه من حيث ارتفاع القطب احدي واربعين وثلث درجه ونهاره الاطول خمس عشر ساعه سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلاثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مايتي مدينه وابتداوه من المشرق فيمر علي وسط بلاد ياجوج ثم يمر علي وسط بلاد الترك ثم يمر علي بلاد فرغانه وبلاد اسبيجاب ثم يمر علي وسط بلاد السغد وما ورا النهر ثم يقطع جيحون ويمر علي بلاد خراسان ثم يمر علي شمال بلاد سجستان وكرمان ثم يمر علي شمال بلاد فارس ووسط بلاد الري والماهين ثم يمر علي شمال بلاد العراق وجنوب بلاد اذربيجان ثم يمر علي وسط بلاد ارمينيه وشمال بلاد الثغر ثم يمر علي وسط الاندلس وينتهي الي انهر المغرب واكثر اهل هذه البلدان بيض وهي كل مدينة عرضها من مب درجه الي مح درجه ول دقيقه الاقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق الي المغرب وعرضه من الجنوب الي الشمال ٢١٥ ميلا وحده من ثلاثة واربعين درجه ونصف الي سبع واربعين درجه وربع و وسطه حيث يكون ارتفاع القطب خمسا واربعين درجة وخمس دقيقه ونهاره الاطول خمس عشر ساعه ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من اثني

اسما البلدان	طول	عرض
بلاد ياجوج		
بلاد خاقان من الترك		
اسبيجاب من [illegible]		
خوارزم من ما ورا النهر		
[illegible]		
ملطيه من [illegible]		
ماقاد ونيه		
اخلاط من [illegible]		
رومية الكبرى من الروم	مه	[illegible]
هيكل الزهرة من المغرب		
بلاد برطانيا من المغرب		

وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من اثنين وثلاثين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من تسعين مدينه وابتداوه من المشرق فيمر علي شمال بلاد ياجوج ثم يمر علي جنوب بلاد الثغر ثم يمر علي وسط خاقان وجنوب بلاد كيماك ثم يمر علي بلاد اسبيجاب ثم يمر علي شمال بلاد الصعيد ثم يمر علي شمال السغد وما ورا النهر ثم يمر علي وسط بلاد خوارزم ثم يمر علي شمال بلاد جرجان والطبرستان والديلم وجيلان ويقطع بحر طبرستان ويمر علي وسط بلاد اسبيجاب الرنجان ثم يمر علي وسط بلاد ارمينيه وملطيه ثم يمر علي شمال بحر بنطش ثم يمر علي شمال قسطنطينيه ثم يمر علي وسط بلاد ماقيدونيه ثم يمر علي وسط بلاد افليقيه مقابل الشهر ويمر علي جنوب بحر الصقالبه ثم يمر علي شمال هيكل الزهره وينتهي الي بحر الغرب واهل هذه المدن الوانهم مابين

الشقرة

الشقرة والبياض وهي كل مدينة عرضها من مح د رجه ول د قيقه الي مر د رجه ويه دقيقه واولها
مما يلي المشرق الاقليم

اسما البلدان	بلاد سيستان من الترك	بلاد كيمال من الترك	بلاد خزر من الترك	جزيرة في بحر جرجان	بر عمن ازربيجان	جبل باب الابواب	بلاد هيطل من الروم	بلاد [illegible] من الروم	بلاد ـــــ
الطول						مح			
العرض						فه			

السابع للقمر وطوله من المشرق الي
المغرب وعرضه من الجنوب الي الشمال
١٨٤ ميلا وحده من سبعة واربعين
درجه وربع الي خمسين درجه ونصف
ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب
عن الافق ثمان واربعون درجه
وثلثين دقيقه وطول نهاره الاطول
ست عشر ساعه من الجبال الطوال
عشرة ومن الانهار اربعين نهرا ومن المدن اثنين وعشرين مدينه وابتداوه من المشرق فيمر علي جنوب
بلاد ياجوج وماجوج وبلاد سيستان ثم بلاد التغرغر ثم بلاد كيمال ثم يمر علي بحر جرجان وبلاد
حلمع ثم يمر علي جبل باب الابواب ثم يمر علي وسط بحر سطش ثم يمر علي جنوب بلاد سرحات
وشمال بلاد ما قيدونيه ثم يمر علي جنوب بحر الصقالبه وجنوب جزيرة الوى وينتهي الي بحر
المغرب والوانهم الي الشقر

اسما البلدان	بلاد ياجوج	بلاد الآلان من الترك	بلاد التغزغز من الترك	بلاد الغور من الروم	جزيرة في بحر الظلمة	
الطول						
العرض						

وهي كل مدينة عرضها من مز د رجه وخمس عشر
دقيقه الي نط د رجه واولها مما يلي المشرق
م بان كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة الوف
مدن تزيد وتنقص وفي كل مدينة امم من الناس
تختلف السنتهم والوانهم وطباعهم واخلاقهم
واراوهم ومذاهبهم واعمالهم وصناعاتهم وعاداتهم لا يشبه بعضهم بعضا وهكذا احكم حيوانها
ومعادنها مختلفة الشكل والطبع واللون والطعم والرايحه وسبب ذلك اختلاف الاهوية في البلاد وتربة
البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها علي افاق تلك
البلاد وبحسب ممرات الكواكب علي مسامتة تلك البقاع ومطارح شعاعاتها من الافاق علي تلك
المواضع وهذه جملة يطول شرحها ● وذكران ملكا من الاولين امر وقتا من الازمان بان تعد المدن
من الربع المسكون من الارض فوجد ١١١٧ مدينه واكثرسوي القري ● م بانه ربما تزيد مدن
الارض وربما ينقص عددها ويكون ذلك بحسب موجبات احكام القرانات وادوار الالوف ●
م وذلك ان القرانات الدالة علي قوة السعد واعتدال الزمان واستوا طبيعة الاركان ومجي الانبيا
وتواتر الوحي وكثرة العلما وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول بركات السما بالغيث
تزكوا الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن ● والقرانات الدالة
علي قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلما وموت
الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف ارايهم يمنع نزول البركات
من السما بالغيث فلا تزكو ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن في البلاد ● م بان امور

هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها قرنا بعد قرن ومن امة الي امة ومن بلد الي بلد ٭ ثم ان
كل دولة لها وقت فيه تبتدي وغاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي فاذا بلغت الي اقصي غاياتها
ومدي نهاياتها واحدثت في الانحطاط والنقصان وبدي في اهلها الشوم والخذلان واستانف في الاخري
القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوي هذا ويزيد ويضعف هذا وينقص
الي ان يضمحل الاول المتقدم ويستمكن الثاني المتاخر ٭ والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان
كله نصف نهار مضي ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتا بارد وبهما يبدا
الان في مجيهما وذهابهما فلما ذهب هذا رجع هذا وتارة يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص من احدهما
زاد في الاخر بذلك المقدار حتي اذا تناهيا الي غايتهما في الزيادة والنقصان ابتدا النقص في الذي
تناهي في الزيادة وابتدات الزيادة في النقصان ولا يزالان هكذا الي ان يتساويا في مقداريهما
ثم يتجاوزان علي حالتهما الي ان يتناهيا في غايتيهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهي احدهما
في الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله في العالم وخفيت قوة ضده فقلت افعاله فهكذا حكم الزمان
في دولة اهل الخير ودولة اهل الشر كما ذكر الله تعالي وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا
العالمون ٭ ثم ان الدولة والملك ينتقلان في دهور وزمان وقران من امة الي امة ومن بيت الي بيت
ومن بلد الي بلد ٭ ثم ان دولة اهل الخير يبدا اولها من قوم علما وحكما اخيار وفضلا يجتمعون علي راي
واحد ويتفقون علي دين واحد ومذهب واحد ولا يتجاذلون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا
ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم مما يقصرون من نصرة الدين
وطلب الاخرة الكتاب السادس ٦ في النسبة العددية والهندسية التاليفية وكيفية
انواعها وترتيبها ٭ والغرض منها هو التهدي لنفوس العقلا الي اسرار العلوم وحقايقها وبواطن الحكم
ومعانيها وعلي ان الموجودات المختلفة القوية المتنافرة الطباع اذا جمعت بينها علي النسبة التفت
وصحت واذا كانت علي غير النسبة اضطربت وتنافرت ومعرفة كمية ذلك والحذق بالصنايع كلها من
هاهنا يوافقون عليها قبل النظر في ايساغوجي ٭ لان رغبة النفوس الي العلوم المختلفة وفنون
الاداب كشهوات الاجسام في الاطعمة المختلفة الطعم واللون والرايحة ٭ ثم ان العلوم التي يتعاطاها
البشر ثلاثة اجناس ٭ الرياضية ٭ والشرعية ٭ والحكمية الحقيقية ٭ فالرياضية هو علم الاداب
التي وضع اكثرها لطلب المعاش وصلاح حياة الدنيا وهي تسعة انواع اولها علم الكتابة ٭ والقراة ٭
ومنها علم النحو واللغة ومنها علم الحساب والمعاملات ٭ وعلم الشعر والعروض ٭ وعلم الزجر والفال
وما شاكله ٭ ومنها علم البيع والتجارات والحرث والنسل ٭ ومنها علم السير والاخبار ٭ وانواع العلوم
الشرعية التي وضعت لطلب نفوس النجاة وطلب الاخرة وهي ستة انواع اولها علم التنزيل ٭ والثاني
علم التاويل ٣ علم الروايات والاخبار ٤ علم الفقه والسنن والاحكام ٥ علم التذكير والمواعظ
والزهد والتصوف ٦ علم التاويل والمنامات ٭ فعلما التنزيل هم القرا والحفظة وعلما التاويل هم
الايمة وخلفا الانبيا وعلما الروايات هم اصحاب الحديث ٭ وعلما الاحكام والسنن هم الفقها وعلما التذكير
هم العباد والزهاد والرهبان ٭ وعلما تاويل المنامات هم المعبرون ٭ العلوم الفلسفيه اربعة انواع
الرياضيات ٭ والمنطقيات ٭ والطبيعيات ٭ والالاهيات ٭ فالرياضيات اربعة انواع اولها الارتماطيقي ٢
الهندسة ٣ الاسطرنوميا ٤ الموسيقي العلوم المنطقيات خمسة اولها معرفة صناعة الشعر ٢ معرفة

صناعة

صناعة الخطب ٣ معرفة صناعة الجدل ٤ معرفة صناعة البرهان ٥ معرفة صناعة المغالطين في المناظرة والجدل ؞ وقد تكلم الحكما الاولون والمتاخرون في هذه الصنايع والعلوم وصنفوا كتبا موجودة في ايدي الناس وقد عمل ارسطاطاليس ثلاثة كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكما يعرفون به الصدق من الكذب والصواب من الخطا كما يعرفون جمهور الناس بالموازين والمكاييل والاذرع تقدير الاشيا والعلوم الطبيعية ٧ انواع اولها علم مبادي الجسمانية وهي معرفة ٥ اشيا الهيولى والصورة ؞ والزمان ؞ والمكان ؞ والحركة ؞ وما يعرض فيهما من المعاني اذا اضيف بعضها الي بعض ؞ والثاني علم السما والعالم وهي معرفة جواهر الكواكب والافلاك ؞ والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة ماهية جواهر الاركان الاربعة ؞ والرابع علم حوادث الجو وهو معرفة كيفية تغيرات الهوا ؞ والخامس علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية ؞ والسادس علم النبات وهو معرفة كل نبت يغرس او يبزر او ينبت علي وجه الارض ؞ والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل اسم يتغذي وينمي ويحس ويتحرك مما يمشي علي وجه الارض او يطير في السما ويسبح في الما ويدب في التراب ؞ وان النسبة هي احد المقدارين عند الاخر وكل عددين اضيف احدهما الي الاخر فلا يخلو من ان يكونا متسا ويين او مختلفين فان كانا متسا ويين فيقال لاضافة احدهما الي الاخر نسبة التساوي وان كانا مختلفين فلا بد من ان يكون احدهما اكثر والاخر اقل فان اضيف الاقل الي الاكثر يقال له الاختلاف الاصغر ويعبر عنه باحد التسعة من الالفاظ التي ذكرنا قبل وهي النصف ؞ والثلث ؞ والربع ؞ والخمس ؞ والسدس ؞ والسبع ؞ والثمن ؞ والتسع ؞ والعشر ؞ او ما ركب من هذه الالفاظ ومضاف اليها مثل نصف السدس وثلث السبع وما شاكل ذلك من هذه التسعة من الالفاظ معروفة بين الحساب مثل نسبة الستين وغيره من الاعداد ؞ وان اضيف العدد الاكثر الي الاقل فيقال له الاختلاف الاعظم ؞ والنظر في الكلام مثل هذه النسبة للمتفلسفين لاتخاذ الدواوين وهذه النسبة تتنوع خمسة انواع ويعبر عنه بخمسة الفاظ اولها نسبة الضعف ٢ نسبة المثل والزايد اجزا ٣ نسبة المثل والزايد اجزا ٤ نسبة الضعف والزايد جزا ٥ والخامس نسبة الضعف والزايد اجزا ولا يمكن ان يضاف عدد اكثر الي عدد اقل فيكون خارجا من هذه النسب الخمس ؞ التفسير اما نسبة الضعف فهو اضافة ساير الاعداد المبتدية من الاثنين علي النظم الطبيعي بالاضافة الي الواحد بالغا ما بلغ فان الاثنين ضعف الواحد والثلاثة ثلاثة اضعافه والاربعة اربعة اضعافه والخمسة خمسة اضعافه وعلي هذا القياس وهذا صورتها ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ واما نسبة المثل والزايد جزا من ساير الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظم ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ بالنظم الطبيعي كالثلاثة الي الاثنين والاربعة الي الثلاثة والخمسة الي الاربعة والستة الي الخمسة وعلي هذا القياس بالغا ما بلغ اذا اضيف الي الذي قبله واحدة فانه لا يخرج من هذه النسبة التي هي مثل جز ومنه وهذه صورتها ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ نسبة المثل والزايد اجزا فهو مثل ساير الاعداد المبتدية من الثلاثة المنظمة ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ واما علي النظم اذا اضيف اليها ساير الاعداد المبتدية من الخمسة المنظمة علي نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الي الثلاثة والستة الي الاربعة والسبعة الي الخمسة والاحد عشر الي السبعة والثلاثة عشر الي التسعة وعلي هذا القياس بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٥/٣ ٦/٤ ٧/٥ ٨/٧ ١١/٩ ١٢/٧ ١٣/٧ ١٣/٨ واما نسبة الضعف والزايد جزوا فهو مثل ساير الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظمة علي النظم اذا اضيفت اليه ساير الاعداد المبتدية من الخمسة علي نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الي الاثنين والسبعة الي الثلاثة

والتسعه الي الاربعة والاحدعشر الي الخمسة وعلي هذا القياس وهذا صورتها ه/٢ ز/٣ ط/٤ يا/٥ يج/٦ يه/٧ يز/٨
واما نسبة الضعف والزايد اجزا فهو مثل ساير الاعداد المبتدية من الثلاثة علي النظم الطبيعي اذا اضيف
اليها ساير الاعداد المبتدية من الثمانيه كالثمانية الي الثلاثه والاحدعشر الي الاربعة والاربعة عشر
الي الخمسة والسبعة عشر الي السته وعلي هذا القياس بالغا مابلغ بتخطي ثلاثه ثلاثه وهذه صورتها
ح/٣ يا/٤ يد/٥ يز/٦ ك/٧ كج/٨ فقد تبين ان كل عددي مختلفين اذا اضيف الاكثر الي الاقل فلا يخلو من هذه
الخمسة النسبة التي ذكرنا وهو نسبة الضعف والمثل وجزوء والمثل والاجزا والضعف وجزوء
والضعف والاجزا واما اذا اضيف الاقل الي الاكثر علي هذا الترتيب التي بيناه فيزاد من هذه الخمسة
الالفاظ اخري وهي لفظه تحت فيقال اذا اضيف الواحد الي ساير تحت ذي الاضعاف والاثنين اذا
اضيف الي الثلاثه فيقال تحت المثل والزايد جزوا وكذلك اذا اضيف الثلاثة الي الاربعة والاربعة الي
الخمسة وعلي هذا القياس بالعكس مما ذكرنا في الباب الاول من النسبة الاكثر الي الاقل كل واحد
بالنسبة الي نظيرته كالثلاثه اذا اضيفت الي الخمسة والاربعة الي التسعة والخمسة الي السبعة
فيقال تحت المثل والزايد جزوا ، واما الاثنين الي الخمسة والثلاثه الي السبعة والاربعة الي التسعه
فيقال تحت الضعف والزايد جزوا ، واما الثلاثه الي الثمانيه والاربعة الي الاحدعشر والخمسة الي
الاربعة عشر والسته الي السبعة عشر فيقال تحت الضعف والزايد اجزا فقد تبين ان النسبة
الاقل الي الاكثر لا تخلوا من هذه الخمسة المعاني التي تحت ذي الاضعاف وتحت المثل والزايد جزا
والمثل والاجزا وتحت ذي الاضعاف والزايد جزوا فصل في النسبة وهي قدر احد المقدارين
عند الاخر والنسبة علي ثلاثه انواع اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا ، فاما النوع الذي
بالكمية يقال له العدديه ، واما الذي بالكيفية يقال له هندسيه ، واما الذي بهما جميعا
يقال له تاليفية وموسيقية ، فالعدديه فهي تفاوت ما بين عددين مختلفين بالتساوي كـ
واحد ، اثنين ، ثلاثه ، اربعه ، خمسه ، سته ، سبعه ، ثمانيه ، تسعه ، عشره ، فان التفاوت بين كل
عددين من هذه الاعداد واحدا واحدا وكذلك اثنين اربعه سته ثمانيه عشره وما زاد علي ذلك فان
التفاوت بين كل عددين اثنين وكذلك واحد ، ثلاثه ، خمسه ، سبعه ، تسعه ، احدعشر ، وما زاد علي
ذلك فان التفاوت كل عددين منها اثنين اثنين وعلي هذا القياس بين ساير النسب العددية
انما يعتبر مساواة التفاوت ما بينهما ومن خاصية هذه النسبة ان كل عددين كانا اذا اخذ نصف كل
واحد منهما وجمع يكون منهما عددا اخر متوسطة من العددين مثال ذلك ثلاثه اربعة التفاوت
بينهما واحد فان اخذ نصف الثلاثه وهو واحد ونصف ونصف الاربعة وهو اثنان وجمع بينهما
يكون ثلاثه ونصف فثلاثه ونصف اكثر من الثلاثه بنصف وينقص عن الاربعة بنصف وعلي هذا
القياس يعتبر ساير النسب العدديه ، واما النسبة الهندسية فهو قدر احد العددين المختلفين
عند العدد الاخر مثالها اربعة سته تسعه فانها في نسبه هندسيه وذلك ان نسبة الاربعة الي
السته كنسبة السته الي التسعه لان الاربعة ثلثا سته والسته ثلثا تسعه وكذلك بالعكس
فان نسبة التسعة الي السته كنسبة السته الي الاربعة وذلك ان التسعة مثل السته ومثل
نصفها والسته مثل الاربعة ونصفها وعلي هذا القياس يعتبر النسبة الهندسية بالغا ما بلغ ومن
خاصية هذه النسبة اذا كانت ثلاثه اعداد فان ضرب الاول في الثالث مثل الثاني في نفسه

مثاله

مثاله ان ضرب الاربعة في ٩ كمثل ٦ في نفسها فان كانت اربعة اعداد فان ضرب الاول في الرابع
مثل الثاني في الثالث مثال ذلك ح ىب كح كز واما المنفصلة فهي مثل ٤ ٦ ٨ اثني عشر
فان نسبته ٤ الي ٦ كنسبة ٨ الي ىب لان الثمانية ثلثي الاثنا عشر وكنسبة ثلث الاثني عشر
فلتكن الاربعة ثلثي الستة فهذه النسبة وامثالها يقال لها منفصلة ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب
الاول في الرابع مثل الثاني في الثالث ومن خاصية النسبة المتصلة ان حد الاوسط مشترك في النسبة
والمنفصلة لحد الاوسط منها غير مشترك ۞ واما النسبة التاليفية فهي مركبة من الهندسية والعددية
مثاله واحد اثنين ثلاثة اربعة ستة فالستة يسمي الحد الاعظم والثلاثة الحد الاصغر والاربعة الحد
الاوسط وواحد واثنين هو التفاضل من الحدود وذلك ان نسبة التفاضل بين الستة والاربعة الي
الواحد الذي هو التفاضل من الاربعة والثلاثة كنسبة حد الاعظم الذي هو الستة الي الحد الاصغر الذي
هو الثلاثة وكذلك بالعكس نسبة الثلاثة الي الستة كنسبة الواحد الي الاثنين التي هو التفاوت
ما بين الاربعة والستة ومن وجه اخر نسبة ٢١ كنسبة ٦٣ وعكس ذلك نسبة ٦٣ كنسبة
الاربعة الي الاثنين ونسبة ١٢ ومن وجه اخر نسبة ٦٤ كنسبة ٢٣ وعكس ذلك نسبة ٢٣ كنسبة
٦٤ فان هذه النسبة مولفة من العددية والهندسية ومركبة منهما ومن هذه النسبة استخراج تاليف
النغم والالحان ٣٤ ه فصل في استخراج النسبة المتصلة كل عدد اي عدد كان اضيف الي عدد
اخر اكثر منه فله اليه نسبة ما وقد يوجد عدد اقل منه في تلك النسبة مثاله العشرة اذا انسب الي
ماية فانها في نسبة العشر ودونها الواحد في تلك النسبة فان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة
عشر المائة ۞ وكذلك نسبة العشرة من الثمانين كنسبة الواحد والربع من العشرة ۞ وكذلك
نسبة العشرة من السبعين كنسبة الواحد وثلاثة اسباع من العشرة ۞ وكذلك نسبة العشرة
من الستين كنسبة الواحد وثلثي من العشرة وعلي هذا القياس يعتبر ساير النسب المتصلة ۞ والعمل
في استخراج هذه النسبة ان تضرب ذلك العدد في نفسه وتقسم المبلغ علي العدد الاكثر وما
خرج فهو العدد الاقل في تلك النسبة وان قسم المبلغ علي العدد الاقل خرج العدد الاكثر في تلك
النسبة مثاله اذا قيل لك اوجد عددا يكون نسبته الي العشرة كنسبة العشرة الي الاحد عشر
ان تضرب العشرة في نفسها وتقسمها علي الاحد عشر فخرج تسعة وجزء من الاحد عشر كنسبة
العشرة الي الاحد عشر وان قسمت ذلك علي التسعة خرج احد عشر وتسع فنسبة العشرة الي
التسعة كنسبة الاحد عشر وتسع الي العشرة ۞ ومن خاصية هذه النسبة انه متي كان اثنين منها
معلومين والثالث مجهولا يمكن ان يعلم ذلك المجهول من المعلومين وبابه ان تضرب احد المعلومين
في نفسه وتقسم المبلغ علي الاخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل اوجد عددا
يكون نسبته الي الاربعة كنسبة الاربعة الي الستة او قال نسبة الاربعة اليه كنسبة الستة الي الاربعة
فالقياس فيهما واحد وهو ان تضرب الاربعة في نفسها فيكون ١٦ فتقسمها علي ٦ فيكون ٢ ١ ٣
فنقول اثنين وثلاثين الي الاربعة كنسبة الاربعة الي الستة ۞ وعكس ذلك نسبة الاربعة الي
الاثنين والثلاثين كنسبة الستة الي الاربعة فان ذكرت الستة فاعمل بها مثل ما عملت بالاربعة ۞
وذلك ان ٦ اذا ضربت في نفسها يكون ٣٦ وقسمت علي ٤ فيكون ٩ فنقول نسبة التسعة الي
الستة كنسبة الستة الي الاربعة وعكس ذلك نسبة الستة الي ٩ كنسبة ٤ الي ٦ وعلي هذا فقس

ومن هذه النسبة يستخرج المجهولات الهندسيه بالمعلومات والمجهولات في المعاملات اثمانا ومثمنا
ومثاله اذا قيل عشرة بستة اربعة بكم فاضرب ٤ في ٦ واقسم المبلغ علي العشرة فما خرج وبلغ
فهو المطلوب فصل التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد بعضها عند بعض والعدد الاثنان
اول النسبة من ثلاثة اعداد لانه اقل الاعداد المناسبة ثلاثة اعداد اذا كانت ثلاثة فهي قدر اولها
من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل ثلاثة اعداد متناسبة فان مضروب اولها
في ثالثها كمضروب ثانيها حاشيتاها في نفسها وهذه صورتها ٤ ٦ ٩ كل ثلاثة اعداد متناسبة
اذا كانت حاشيتها معلومين والواسطة مجهولة بالحاشيتين الاول والثالث واذا ضربت احدي
الحاشيتين في الاخري فاخذت جذر المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهول ◦ واذا كانت احدي الحاشيتين
معلومة والواسطة معلومه ضربت الواسطه في مثلها وقسم المبلغ علي الحاشية المعلومه فما خرج فهو
الحاشية المجهولة الاعداد المتناسبة اذا كانت اربعة فان نسبتها علي نوعين احدهما نسبة التوالي
والاخر غير التوالي واما الاعداد المتناسبة المتوالية علي نسبتها اذا كانت اربعة فان قدر اولها من
ثانيها قدر ثانيها من ثالثها كثالثها من رابعها مثل هذه الصورة ٢ ٤ ٨ ٦ ١ ◦ واذا كانت اعداد
متناسبة غير متوالية كان قدر اولها من ثانيها بقدر ثالثها من رابعها ولم يكن كقدر ثانيها من ثالثها مثاله
ح مو ح مو كل اربعة اعداد متناسبة متوالية كانت فان مضروب اولها في رابعها مثل مضروب
ثانيها في ثالثها فاذا ضربت احدي الواسطتين في الاخري وقسم المبلغ علي الحاشية المعلومة فما خرج
فهو الحاشية المجهولة ◦ فان كان احدي الواسطتين مجهولة وسايرها معلومة ضربت احدي الحاشيتين
في الاخري وقسمت المبلغ علي الواسطة المعلومة فما خرج فهو الواسطة المجهولة الاعداد المتناسبة
المتوالية علي نسبتها اذا كانت اربعة وكانت عددان منها معلومين والباقيان مجهولين امكن اخراج
المجهولين بالمعلومين فان كان الاول والثاني معلومين ضربت الثاني في مثله وقسمت المبلغ علي
الاول فما خرج فهو الثالث وان كان الاول والثالث معلومين ضربت الاول في الثالث واخذت المبلغ
فما كان فهو الثاني ثم ضربت الثالث في مثله وقسمت المبلغ علي الثاني فما خرج فهو الرابع وكذلك العمل
في ساير الاعداد ◦ فاما اذا كانت اربعة متناسبة غير متوالية وكان المعلوم منها عددان لم يكن
استخراج المجهولين بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثاني معلومين وكان الثاني اكثر من الاول
قسم الثاني علي الاول فما خرج من اضعاف الاول فان في الرابع مثل ذلك من اضعاف الثالث ◦
واذا كان الاول اكثر من الثاني قسمت الاول علي الثاني فما خرج من القسمة ففي الثالث من اضعاف
الرابع واما قلب النسبة ان تجعل نسبة الاول الي الثالث كنسبة الثاني من الرابع علي الاستوا والعكس
واما تركيب النسبة فان تجعل في الاول الي الاول والثاني كنسبة الثالث الي الثالث والرابع وكذلك
هو في العكس والتبديل وتفصيل النسبة ان تجعل نسبة ما بقي من الثاني بعد ما نقص من الاول
الي الاول كنسبة الرابع بعد ما نقص منه الثالث الي الثالث وكذلك هو في العكس وتبديل النسبة
فصل في فضيلة النسبة ◦ ان الانبيا والحكما اتفقوا علي ان الله عز وجل الذي لا شريك له
ولا شبيه له ◦ واحد بالحقيقه من جميع الوجوه وان كل ما سواه من جميع الموجودات مثنوية مولفة
ومركبة وذلك ان الله لما اراد اتخاذ العالم الجسماني اخترع اولا اصلين اثنين وهما الهيولي والصورة
ثم خلق منها الجسم المطلق وجعل بعض الاجسام يعني الاركان علي الطبايع الاربعة التي هي الحرارة

والبرودة

والبرودة والرطوبة واليبوسة ثم خلقت من هذه الاركان جميع ما علي وجه الارض من الحيوانات والنبات
والمعادن ۞ ثم ان هذه الاركان متغاليات القوي متضادات الطبايع مختلفات الصور متناسبات
الاماكن متعاديات متنافرات لا تجتمع الا بتاليف المولف والتاليف متي لا يكون علي النسبة لا يمتزج
ولا يتحد ومن امثال ذلك اصوات النغم الموسيقية كنغمة الزير دقيق خفيف ونغمة البم غليظ ثقيل
والدقيق ضد الغليظ والخفيف ضد الثقيل وهما متباينان متنافران لا يجتمعان ولا يايتلفان الا
بمركب ومولف يولفهما ومتي لا يكون التاليف علي النسبة لا يمتزجان ولا يتحدان ولا يستلذهما
السمع فمتي الفي علي النسبة ايتلفا وصارت النغمة واحدة لا يميز السمع بينه ويستلذها الطبيعة
وتسر بهما النفس ۞ وهكذا ايضا الكلام الموزون اذا كان علي النسبة يكون في السمع الذ من النثر لما
في الموزون من النسبة ومن امثال ذلك العروض الطويلة فانه مح حرفا كح حرفا منه متحرك وك حرفا
منه ساكن وايضا مولف من اثني عشر سبب و ٨ اوتاد و ٨ احرف منها ساكن و يو حرفا متحرك ومن امثال ذلك
حروف الكتابة فانها مختلفة الاشكال متباينة الصور فاذا جعل تقديرها ووضع بعضها من بعض علي
النسبة كان الخط جيدا وقد بينا في كتاب اخر ومن امثاله اصباغ المصورين فانها مختلفة الالوان
متضادة الشعاع كالسواد والبياض والحمرة والصفرة فمتي وضعت هذه الاصباغ بعضها من بعض علي
النسبة كانت تلك التصاوير براقة حسنة تلمع وعلي غير النسبة كانت مظلمة كدرة غير حسنة وقد بينا
في كتاب اخر ومن امثال ذلك ايضا اعضا الصورة ومفاصلها مختلفة الاشكال متباينة المقادير
فمتي كانت مقادير بعضها من بعض علي النسبة كانت الصورة صحيحة محققة مقبولة ومتي كانت علي
غير النسبة كانت سمجة مضطربة غير مقبولة في النفس ۞ ومن امثاله عقاقير الطب وادويتها فانها
متضادات الطبايع مختلفات الطعوم والروايح والالوان فاذا ركبت علي النسبة صارت ادوية
ذات منافع كثيرة مثل الترياقات والشربات والمراهم ومتي ركبت علي غير النسبة في اوزانها
ومقاديرها سموما ضارة قاتلة ۞ ومن امثاله حوايج المطبخ فانها مختلفة الطعوم واللون والرايحة
فمتي جعلت مقاديرها في القدر عند المطبخ طيب الرايحة لذيذ الطعم جيد الطبيعة ومتي كان بخلاف
ذلك لغير النسبة قد فسدت ۞ وعلي هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها من الزيبق والكبريت
وذلك متي امتزجا مقدارهما علي النسبة وطبختهما حرارة الموزون علي تركيب واعتدال انعقد من ذلك
علي طول الزمان الذهب الابريز ومتي لم يكن اجزاوهما علي تلك النسبة وقصرت حرارة المعدن
عن نضجها صارت فضة بيضا ومتي كان الكبريت زايدا والحرارة نشفت حرارة الزيبق وغلب
اليبس عليها صار نحاسا احمرا ۞ ومتي كان الزيبق والكبريت غليظين غير صافيين صار منه الحديد ۞
ومتي كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ناقصة غلب البرد عليها فصار اسربا ۞ وعلي هذا
القياس تختلف اشكال الحيوان والنبات وهياتها والوانها وطعومها وروايحها علي حسب تركيب
اجزاء الاركان الاربعة ونسبة مقادير اجزايها وقوي بعضها من بعض ومن امثاله ان المولودين
من البشر متي كانت كمية الاخلاط التي ركبت منها اجسامهم في اصل تركيبهم علي النسبة الافضل ولم
يعرض لها عرض كانت اجسادهم صحيحة المزاج وبنية ابدانهم قوية والوانهم صافية وهكذا متي
كانت تقادير اعضايهم ووضع بعضها من بعض علي النسبة الافضل كانت صورتهم حسنة وهياتهم
مقبولة واخلاقهم محموده ۞ ومتي كانت علي غير ذلك واخلاقها كانت اجسامهم مضطربه وصورهم

BSB

وحشة واخلاقهم غير محموده والمثال في اوليك المولودين الذين غلبت علي امزجة ابدانهم الحرارة فان
اجسادهم تكون نحيفة والوانهم سمرا ويكونون سريعي الحركة والغضب زايدين في الشجاعة الي
التهور ومن السخا الي التبذير • واما الذين الغالب علي ابدانهم البرودة فانهم بطيوا الحركة عبل
الاجساد بيض الالوان قليلوا الغضب زايدون في الجبن والبخل وقد بين هذا في كتاب الطب
وكتب الفراسه بشرح طويل وانما اردنا نحن ان نذكر من كل جنس من الموجودات مثالا ليكون
دالا علي شرف علم النسب الذي يعرف بالموسقي وان هذا العلم يحتاج اليه في الصنايع كلها وانما
اختص هذا العلم باسم الموسيقي الذي هو تاليف الالحان والنغم لان المثال فيه ابين وذلك ان
القدما انما استدركوا اصول الالحان والنغم من المعرفة بالنسب العددية والهندسية وذكر اصحاب
النجوم والمتفلسفين بان الصعود من الكواكب لافلاكها ولاعظام اجرامها ولسرعة حركاتها الي الاركان
الاربعة نسبة موسيقية وان لتلك الحركات نغمات لذيذه وان للنحوس من الكواكب ليست تلك
النسبة وكذلك لبيوت الفلك التي بناظر بعضها بعضا نسبة شريفة وان البيوت التي لاتناظر
ليست لها تلك النسبة فان لبيوت النحوس وافلاكها بعضها الي بعض نسبة شريفة ليست بينها
وبين النحوس تلك النسبة ولابين النحوس بعضها من بعض من اجل شرفه ومن اجل شرف علم النسبة
ولطيف معانيه افرد في كتاب اقليدس مقالتين في علم النسب بمثالات وبراهين • ومن عجايب
خاصية النسبة ما يظهر في الابعاد والاثقال في المنافع والفوايد من ذلك ما يظهر في القرسطون
وذلك ان اضيف راس القبان طويل بعيد من المعلاق والاخر قصير قريب منه فاذا علق علي راس
الطويل ثقل قليلا وعلي راسه القصير ثقل كثيرا مساويا وتوازنا متي كانت نسبة الثقل القليل
الي الثقل الكثير كنسبة بعد راس القصير الي بعد راس الطويل من المعلاق • ومن امثاله ما يظهر
في ظلال الاشخاص من التناسب بينهما وذلك ان كل شخص مستوي القد منتصب القيام فان له
ظلا فان نسبة طول ظل ذلك الشخص الي طول قامته في جميع الاوقات كنسبة جيب الارتفاع في ذلك
الوقت الي جيب تمام الارتفاع سوا • وهكذا توجد هذه النسبة في جر الثقيل بالخفيف وفي تحويل
المتحرك زمانا طويلا بثقل ثقيل ومن ذلك ايضا ما يظهر في الاجسام والطافيه فوق الما ما بين
اثقالها ومقعر اجرامها في الما من التناسب وذلك ان كل جسم يطفوا فوق الما من التناسب وكانه
بالموهر يسع من الما بمقدار وزنه سوا فان ذلك الجسم لا يسع مقعره بوزنه من الما فان ذلك الجسم
يرسب في الما ولا يطفوا وان كان المقعر بوزنه من الما بل بقي سطحه منطبقا مع سطح الما سوا وكل جسمين
طافيين فوق الما فان نسبة سعة مقعر احدهما الي الاخر كنسبة ثقل احدهما الي الاخر وهذه الاشيا
التي ذكرنا نعرفها ومن يتعاطي صناعة الحركات او كان عالما بمراكز الافلاك والاثقال والاجرام
ومن الفوايد وما يظهر من المجهولات علمها بمعرفة النسب من ذلك ما تبين من التناسب بين الاشيا
المثمنة وبين اثمانها المعروفة لها وذلك ان كل شي يقدر بمقدار ما من الوزن والكيل والزرع والعدثم
يعرض له ثمن فان تبين ذلك الشي المثمن وبين ثمنه المفروض له نسبتين احديهما مستوية والاخري
معكوسة مثال ذلك اذا قيل لك عشرة بستة فالعشرة هو الشي المقدور والستة هو الثمن المفروض
بينهما نسبتان احداهما مستويه والاخري معكوسه وذلك ان الستة نصف العشرة وعشرها وعكس
ذلك العشر فانها مثل الستة وثلثيها فصل كل سايل اذا سال عن ثمن فلابد من ان يتلفظ باربعة

مقادير ثلاثة منها معلومة وواحدة مجهوله وبين كل عددين منهما نسبتان مستوية ومعكوسة مثاله اذا
قيل عشرة بستة اربعه بكم فقوله عشرة هي قدر معلوم وكذا ستة واربعة معلوم واما قوله كم فقدر مجهول
فنقول ان بين السته والعشرة نسبتين كما بينا وكذلك بين الاربعة وبين كم الذي هو القدر المجهول نسبتان
وكذلك بين السته والثمانيه نسبتان مثاله ان القدر المجهول هو السته والثلثان فنقول ان كم ثلثا عشرة
كما ان الاربعة ثلثي السته وان العشرة مثل كم ومثل نصفه كما ان السته مثل الاربعة ومثل نصفها
وايضا كم مثل الاربعة ومثل ثلثيها كما ان العشرة مثل السته ومثل ثلثيها وعكس ذلك ان الاربعة بعض
كم وعشرة كما ان السته نصف العشرة وعشرها فاذا تبين علي هذا المثال وجدت بين كل مثمن وثمن ثمنه
نسبتان مستوية ومعكوسه وعرف المجهول بالمعلوم وان ضرب احد المعلومين في الاخر وقسم المبلغ علي
المال فما خرج فهو المجهول والمطلوب مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة كم باربعة فاضرب الاربعه في عشرة
واقسمها علي السته فما خرج فهو المجهول والمطلوب وهو سته وثلاثين الكتاب السابع في الصنايع
العلميه ❁ والغرض منها هو تعديد اجناس العلوم ❁ وانواع الحكم ❁ وبيان اغراضها ❁ وحفا يقها ❁
والتهدي لطالبي العلوم والحكم وكيفه الطريقه اليها ❁ م بان الصنايع البشرية نوعان علميه وعمليه
فنقول اولا ما العلوم ان العلوم هي صور المعلومات في نفس العالم ❁ م بان العلم لا يكون الا بعد التعلم
والتعليم هو تنبيه النفس العلامة بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو تصور النفس بصورة
المعلوم ❁ م بان النفس انما تنال صورة المعلومات بطرق ثلاث احدها بطريق الحواس والاخر
بطريق البرهان والثالث بطريق الفكر فنقول ان الصنعة العلمية هي اخراج الصانع العالم الصورة
التي في فكره ووضعها في الهيولي واما الموضوع فهو جملة مجموعة من الهيولي والصورة جميعا ❁ م بان
المصنوعات اربعة اجناس بشريه وطبيعيه ❁ ونفسيه والاهيه ❁ فالبشرية مثل ما يعمل الصناع من
الاشكال والنقوش والاصباغ في الاجسام الطبيعية في اسواق المدن وغيرها ❁ فالطبيعية هي صور
هياكل الحيوان وفنون اشكال النبات والوان العقاقير والمعادن ❁ والنفسية مثل نظام مراكز الاركان
الاربعة ومثل تركب الافلاك ونظام صور العالم بالجملة ❁ والاهية هي الصور والهيوليات المخترعات
المبتدعات من العدم الي الوجود دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان ولا هيولي ولا صورة ولا حركة لانها كلها
مبتدعات الباري ومصنوعاته فتبارك اسه احسن الخالقين واحكم الحاكمين فصل ان كل صانع من
البشر فيحتاج الي تتميم صنعته الي ٦ اشيا مختلفه والي سبع حركات والي سبع جهات ❁ فاما الاشيا المختلفه
فهي الهيولي والمكان والزمان والحركه والاداه والاله والحركه ❁ وكل صانع طبيعي يحتاج الي ٤ وهي الهيولي
والمكان والزمان والحركه ❁ وكل صانع نفساني فيحتاج الي ٢ منها وهما الهيولي والحركه حسب ❁
والباري جل جلاله فغير محتاج الي شي منها لانها كلها مخترعاته ومبتدعاته اعني الهيولي والصورة والمكان
والزمان والحركة والاله والاداة كلها فصل م ان الجسم الواحد يسمي تارة هيولي موضوعا وتارة
مصنوعا وتارة الة وتارة اداة وانما يسمي الجسم الهيولي للصورة التي يقبلها وهي الاشكال والنقوش
والاصباغ وما شاكلها ويسمي موضوعا للصانع الذي يعمل منه وفيه الاشكال والنقوش واذا فعل ذلك
يسمي مصنوعا واذا استعمله صانع في صنعته او صنعة اخري يسمي اداة مثال ذلك قطعة من الحديد
فانها يقال لها هيولي لكل صورة تقبلها ويقال لها انها موضوع للحداد الذي يعمل منها صنعته واذا اصلح
الحداد منه سكينا او فاسا او منشارا يسمي مصنوعا واذا استعمل القصاب السكين او غيره يسمي اداة

وهكذا الفاس والمنشار فصل ان موضوعات الصناع البشريين من صناعاتهم نوعان بسيطة
ومركبه فالبسيطة اربعة انواع وهي الاركان والمركبه ثلاثة انواع وهي الاجسام المعدنيه والنباتيه
والحيوانيه وهي كلها مصنوعات نفسانيه وان المصنوعات النفسانيه كلها مصنوعات الاهيه ❁
ثم ان كل صانع من البشر لابد له من اداة او ادوات او الة او الات يستعملها في صنعته والفرق بين الالة
والاداة ان الالة هي مثل اليد والاصابع والراس وبالجملة اعضا الجسد ❁ والاداة ما كانت خارجة
من ذات الصناع كفاس النجار وما اشبهها من الادوات المستعملة ❁ ثم ان كل صانع له في صنعته ادوات
مختلفة الاشكال والهيات وهو يظهر بكل واحدة منها في صنعته ضروبا من الحركات وفنونا من الافعال
مثال ذلك النجار فانه بالفاس ينحت وحركته من فوق الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى
خلف وبالمنقب ينقب وحركته قوسيه يمنة ويسرة وحركة منقبة دوريه وعلى هذا القياس يوجد في كل
صنعة لصانع سبع حركات واحدة دوريه وستة مستقيمة وذلك بواجب الحكمة الالهية لانه لما كانت
حركات الاجرام الفلكيه سبعة انواع واحدة دوري بالقصد الاول كما بينا في السما والعالم صارت حركات
الاشخاص التي تحت فلك القمر ايضا مماثلة لها لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان المعلول ان يوجد
فيه مثل علته وتاثيره ومن اجل هذا قالت الحكما ان الثواني من الامور تحكي اوايلها كما تحكي الصبيان
في لعبهم صناعة الابا والامهات والاستاذين فصل لابد لكل صانع من البشر من تحريك عضو من
جسده في صناعته او عدة اعضا كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة ما من عضو من الجسد
الا وللنفس بذلك فعل او عدة افعال خلاف ما يكون بعضو اخر وقد بينا طرفا من تركيب الجسد وان
اعضا الجسد هي الالات للنفس وادواتها كما بينا في العقل والمعقولات وفي كتاب الانسان عالم صغير
فصل لابد في كل صنعة من موضوع يعمل الصناع منه وفيه صنعته والموضوع في صناعة البشريين
نوعان جسماني وروحاني فالروحاني هو الموضوع في صناعة العلما كما بينا في المنطق والجسماني هو الموضوع
في الصنايع العمليه وهي نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطه هي الاركان والمركبة ثلاثة انواع هي المعدنيه
والنباتيه والحيوانيه كما ذكرنا ❁ فمن الصنايع الموضوع فيها النار حسب كصناعة النفاطين والوقادين والمشعلين
ومنها الموضوع فيها الهوا كصناعة الزمارين والبوقيين والنفاخين اجمع ❁ ومنها الما كصناعة الملاحين
والسقايين وما شاكلهم ❁ ومنها التراب كصناعة حفاري الانهار والابار والقبور وقطعي الحجارة ❁ ومنها
الموضوع فيها التراب والماء حسب كصناعة الفخارين وكل من قبل الترابيه ❁ ومنها اصول النبات من الاشجار
والقضبان والاوراق كصناعة النجارين والخواصين والبورياييين ❁ ومنها لحا النبات كصناعة الكتانيين
ومن يعمل القنب والكاغد ❁ ومنها ورق الاشجار وحبوب النبات كصناعة الدهانين والبزازين والعصارين
ومنها الموضوع فيها الحيوان كالصيادين ورعاة الغنم والبقر وسياسة الدواب والبياطرة واصحاب الطيور
وما شاكلهم ❁ ومنها اخذ اجسام الحيوانيه من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف والقز كصناعة القصابين
والشوايين والطباخين والاساكفة والخرازين والسيورين والدباغين والحذايين وما شاكلهم ❁ ومن الصنايع
ما فيها مقادير الاجسام كصناعة الوزانين والكيالين والذراعين ❁ ومنها ما الموضوع فيها قيمة الاشيا كصناعة
الصيارفة والدلالين والمقومين ❁ ومن الصناع ما الموضوع فيها اجساد الناس كالطب والمزينين والمغربين ❁
ومن الصنايع ما الموضوع فيها نفوس الناس كالمعلمين اجمع وهي نوعان علميه وعمليه فالعمليه مثل ما تقدم ذكرها
والعلميه ما عددناها في كتب اجناس العلوم وانواعها فصل ان من الصنايع ما يحتاج في صناعته

BSB

الي استعمال عضو واحد من جسده او عضوين او اداة من خارج او ادوات كثيره كالحارث والبنا والدباغ والحايك
وامثالهم فان كل واحد من هولا يحتاج الي ادوات من خارج وتحريك يديه ورجليه في صناعته ومن الصنايع
ما لا يحتاج فيها الي اداة من خارج بل يكفيه عضو واحد من جسده كالخطيب والشاعر والقاضي والقاري
فان كل واحد من هولا يكفيه لسانه حسب ، ومنهم من يستعمل في صناعته عضوين كالمحاكي والنايحة اليد
واللسان ، ومنهم من يستعمل جسده كله كالرقاص والسابح ، ومن الصنايع من يحتاج في صناعته الي المشي كالفيج
والساعي والماسح ، ومنهم محتاج الي القعود كالرفا والنداف ، ومن الصنايع من لا يحتاج في صنعته الا الي اداة واحدة
حسب كالبوقي والزمار والدفاف ، ومنهم من يحتاج الي اداتين كالخياط والكاتب فان الخياط يكفيه الابرة والمقص
والكاتب القلم والدواه ، واما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة ولكن من صناعة اخري ، ومن الصناع
من يحتاج الي القيام دايما في صنعته كالحلاج ودقاق الارز والذي يدير الدولاب برجله **فصل** ان كثيرا من
اهل الصنايع لا بد له من استعمال النار فيها وكل صانع استعمل النار في صناعته فلاحد اسباب ثلاثة لها في موضوعه كالحدادين
والصفارين والزجاجين ومن يطبخ الجص والنورة وامثالهم وغرضهم تهيو الهيولي لقبول الصورة والاشكال
وذلك انه لما كانت موضوعاتهم احجارا صلبه لا تقبل الصورة الا بعد ان تلين بالنار فاذا لانت امكن ان يصنع فيها
التي في فكره فيصير الهيولي بعد قبولها تلك الصورة مصنوعا ، ومن الصناع من يستعمل النار في مصنوعه
كالخزافين والقدوريين والغضايريين ومن يطبخ الاجر وغرضهم في ذلك تقييد الصورة في الهيولي وثباتها
فيه لئلا ينسل منها الصور بالعجلة لان من شان الهيولي دفع الصور عن ذاتها ورجوعها الي حالها الاولي
جوهرا بسيطا لا تركيب فيه ولا كمية ولا كيفيه ، ومن الصناع من يستعمل النار في موضوعه او مصنوعه
كالطباخين والشوايين والخبازين وامثالهم وغرضهم تتميمها وتنضيجها ليتم الانتفاع بها **فصل**
اعلم بان من هذه الصنايع ما هي بالقصد الاول دعت اليه الضرورة ، ومنها ما هي تابعة لها وخادمة ، ومنها
ما هي متممه لها ومكمله ، ومن الصنايع ما هي جمال وزينه واما التي بالقصد الاول فثلاثة وهي الحراثة والحياكة
والبنا ، واما سايرها فتابعة وذلك ان الانسان لما خلق دقيق الجلد عريانا من الشعر والصوف والوبر
والريش والصدف وهو مولود كساير الحيوانات دعته الضرورة الي اللباس بصناعة الحياكة ولما كانت لا تتم
الا بصناعة الغزل وصناعة الغزل لا تتم الا بصناعة الحلج فصارت هذه الثلاثة الصنايع تابعة لها وخادمة
وايضا لما كان اللباس لا يتم الا بالحياكه حسب صارت صناعة الخياطه والقصارة والرفو كالطراز متممة لها
مكملة ، وايضا لما خلق الانسان محتاجا الي القوت والغذا ولا يكون هذا الا من حب النبات وثمر الشجر دعت
الضرورة الي صناعة الحراثه والغرس ولما كان حب الزرع وثمر الشجار يحتاج الي الدق والطحن دعت الضرورة
الي اتخاذ صناعة الطحن وعصاره ولما كان الطحن لا يتم الا بعد الخبز دعت الضرورة الي صناعة الخبز
والطبخ وكل واحد منها محتاجة الي صناعة اخري متممة لها وخادمة وايضا لما كان الانسان محتاجا الي ما يكنه
من البرد والحر والتحرز من السباع وتحصين القوت دعت الضرورة الي صناعة البنا محتاجة الي صناعة
النار والحديد وكل واحد من هذه محتاج الي صناعة اخري معينة او متممة بعضها لبعض واما صناعة الديباج
والخز وصناعة العطر وما شاكلها والصنايع كلها يحذق فيها هو تحصيل الصور في الهيولي وتكميلها وتتميمها
لينال الانتفاع بها في الحياة الدنيا حسب **فصل** ان الناس كلهم صناع او تجار او اغنيا او فقرا
فالصناع هم الذين يعملون بابدانهم وادواتهم في موضوعاتهم الصور والنقوش والصبوغ والاشكال
وغرضهم طلب العوض عن موضوعاتهم لاصلاح معيشة الحياة الدنيا والتجار هم الذين يتبايعون بالاخذ

والاعطا وغرضهم طلب الزيادة فيما ياخذون علي ما يعطون والاغنيا هم الذين يملكون هذه الاجسام
المصنوعة والطبيعية والصناعة وغرضهم جميعا حفظها مخافة الفقر والفقرا هم المحتاجون اليها وطلبهم
الغنا ثم ان الغرض في كون الناس اكثرهم فقرا وخوف الاغنيا من الفقرا هو الحث لهم علي الاجتهاد في اتخاذ
الصنايع والنبوت فيها والتجارات والغرض فيها جميعا هو اصلاح الحاجات وايصالهم لها الي المحتاجين والغرض
في تمتعهم الي حين هو تتميم اليقين بالمعارف الحقيقية والاخلاق الجميلة والارا الصحيحه والاعمال الزكيه
والغرض في تتميم النفس ليمكن لها الصعود الي ملكوت السما والغرض في صعودها الي ملكوت السموات هو
النجاة من بحر الهيولي واسرار الطبيعة والخروج من عالم الكون والفساد الي عالم الارواح والمكث هناك
فرحانا مسرورا مخلدا فصــــل ان من الصنايع ما الموضوع فيها اجساد الناس وهي صناعة الطب
والمزينين والمغربين ومنها الموضوع فيها نفوس الناس وهي صناعة المعلمين وهما نوعان علميه وعمليه
فالعلمية مثل ما ذكرنا في هذا الكتاب والعلمية هي التي عددنا اجناسها في كتب اجناس العلوم فصــل
انما ذكرنا هذه الصنايع ونسبنا هذا الكتاب الي العقل والمعقولات لان هذه والمهن يعلمها الانسان
بعقله وتمييزه وروينه وفكره التي هي كلها قوي روحانية عقلية وايضا ان كل عاقل اذا فكر في هذه
الصنايع والافعال التي تظهر علي ايدي الناس والبشر فيعلم بان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو مظهر هذه
الافعال المحكمة وهذه الصنايع المتقنة من هذا الجسد لان الجسد يوجد بعد الممات برهة ما لم ينقص
منه شي وقد فقد منه هذه كلها فيعلم انه كان معه جوهر اخر فمن اجل ذلك فقد هذه الفضايل كلها لانه
هو الذي كان يحرك الجسد وينقله من موضع الي موضع وكان يحرك ايضا بتوسطه اشيا اخر خارجات
ذاته وكان ايضا يحمل معه حملا اخر علي ظهره وكتفيه فلما فارقه احتاج هذا الجسد الي اربعة نفر يحملونه
علي نوع مطروحا عليه لا يطيق قياما ولا قعودا ولا حركة ولا حس بوجوده ولا ما يفعل به من غسل ودفن
وقد زعم كثير من اهل العلم ممن ليست له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنايع المحكمة
والافعال المتقنة التي تظهر علي ايدي البشر الفاعل لها هو لهذا الجسد المولف من اللحم والعظام والعصب
باعراض تحلها مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولم يعرفوا بان هذه الاعراض ليست حلولها في الجسم
وانما هي اعراض نفسانية تحل جوهر النفس وذلك ان الانسان لما كان مجموعا من جسم ميت ونفس حية
وجدت هذه الاعراض في حال حياته وفقدت في حال مماته وليست الحياة شي سوي تركها
استعمالها كما انه ليست اليقظة شي سوي استعمال النفس الحواس ولا النوم شي سوي تركها استعمالها
فصــــل ان الصنايع يتفاضل بعضها علي بعض من عدة وجوه احدها من جهة الهيولي الموضوع
لها ومن جهة الحاجة الضرورية الداعية الي اتخاذها ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التي شرفها
ضرورية فهي ثلاثة اجناس الحياكة والحراثة والبناء ومن جهة الهيولي فمثل صناعة الصاغة والعطار
ومن جهة موضوعاتها فمثل صناعة الذين يعملون الات الرصد مثل الاسطرلاب والاكريسا وذي مايية
درهم فان تلك القيمة ليست للهيولي لتلك الصورة المحصولة فيها واما الذهب والفضة اللذان هما
الهيولي الموضوع في صناعة الصاغة والضرابين اذا ضرب منها دراهم ودنانيرا وصاغة فليس يبلغ
تفاوت القيمة ما بين الموضوع والمصنوع مثل ما يبلغ في صناعة الاسطرلاب وغيرها واما التي شرفها
من جهة النفع العموم منها فهي صناعة الحامين والسمادين والكناسين وغيرهم فاما اكثر الصناع متفاوتون
في منافعها كاختلافهم في الملبوسات والماكولات وامثالها من الامتعة المصنوعة ليس حال الغني فيها حال

الصغير الا الحجام والمزين وامثالها واما صناعة السمادين والدكاكين وامثالهم فان الضرر في تركها عظيم عام علي اهل المدينة وذلك ان العطارين معاد لصناعة السمادين لو انهم اغفلوا دكاكينهم واسواقهم شهرا واحدا لما يلحق ذلك من الضرر لاهل المدينة مثل ما يلحق من الضرر من ترك السمادين صناعتهم اسبوعا واحدا فان المدينة تمتلي من السماد والسرقين والجيف والقاذورات ما ينتغص عيش اهلها واما التي شرفها نفسها مثل صناعة المشعبذين والمصورين وامثالهم وذلك ان الشعبذة ليست سوي سرعة الحركة واخفا الاسباب التي يعملها الصانع فيها حيران به محل السفها منها يتعجب ايضا العقلا من حذق صانعه فيها ❁ واما صناعة المصورين فليست شي سوي مما كاتهم صور الموجودات المصنوعات الطبيعية او البشرية او النفسانية حتي انه يبلغ من حذقهم فيها يصرف ابصار الناظرين اليها عن النظر الي الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها وتوسطها ويبلغ ايضا التفاوت بين صناعها تفاوتا بعيدا فانه يحكي ان في بعض المواضع عمل صورا وتماثيل مصورها صباغ صافية والوان حسنة براقة وكان الناظرون اليها يتعجبوا من حسنها ورونقها ولكن كانت في الصنعة حكاية ناقصة حتي مر بها صانع حاذق فارة فتاملها واشتري انها واحد لجهة الطريق ومثل بجانب من تلك النصاوير صورة رجل زنجي كانه يشير بيده الي الناظرين فانصرفت ابصار الناس بعد ذلك عن النظر الي تلك النصاوير والاصابع بالنظر اليه والتعجب من عجيب خليقته وحسن اسارته وهيئة حركته ❁ واما شرف صناعة الموسيقار ففي من جهتين اثنين احداهما من جهة نفسها والاخري من جهة تاثيراتها في النفوس وايضا من جهة التفاوت التي بين صناعاتها وذلك ان الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض المستمعين واخر يضرب فيطرب كل المستمعين ❁

وقد يحكي ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين في دعوة رجل كبير رييس اذ دخل عليه انسان رث الحال الي اخر الحديث فصـــل ان الحذق في كل صنعة هي التشبه بالصانع الحكيم الذي هو الباري جل وعلا ويقال ان الله يحب الصانع الحاذق الفاره ومن اجل هذا قيل في حد الحكمة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان وانما ارادوا بالتشبه في العلوم والصنايع واقامة الخير وذلك ان الباري عز وجل اعلم العلما واحكم الحكما وافضل الاخيار فكل من زاد في هذه الاشيا درجة ابتغي من الله قربة كما ذكر الله في وصف الملايكة واعلم ان الوسيلة لا يكون الا بعمل او علم او عبادة لان العباد لا يملكون شيا سوي سعيهم كما قال وان ليس للانسان الا ما سعي

فصـــل ان قبول الصبيان تعلم الصنايع مختلف بحسب طبايعهم المختلفة واختلاف طبايعهم بحسب مواليدهم ❁ ثم ان من الناس من هو مطبوع علي تعليم صناعة واحدة او عدة صنايع بسهولة في قبولها حتي ان كثيرا من الناس من يتعلم صناعة بجودة قريحته اذا راي اهل تلك الصناعة في اعمالهم بادني تامل قد وقف عليها ومنهم من يحتاج الي توقيف شديد وحث دايم وترغيب وربما لا يقع فيها اذا لم يكن موافقا لطبيعته وما اوجبه له مولده ❁ ومن الناس من لا يتعلم البتة ويكون فارغا منها جميعا والسبب في ذلك ان الصناعة لا تتاتي للمولود الا بدلالة كوكب مستولي لبروج العاشر من طالعه ❁ وذلك انه اذا استولي عليه من احد الكواكب الثلاثة واحد فلا بد من صنعة يتعلمها وهو المريخ والزهرة وعطارد ❁ وذلك انه كل صناعة لا بد فيها من حركة ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط للزهرة والحذق لعطارد ❁ واربعة منها اذا انفردت في الدلالة فلا يعطي الصنعة ولكن اعمالا ما يشاكلها من الاعمال وهي الشمس وزحل والمشتري والقمر وذلك انه من استولي في مولده علي درجة العاشر فهو لا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك ❁ واما من استولي عليه المشتري فهو لا يتعلم ولا يعلم الزهو وورعه ورضاه بقليل

BSB

من الدنيا واقباله علي طلب الاخرة مثل الانبيا عليهم السلام والمقتدي بهم ، واما من استولي عليه زحل فانه لا يعلم
ولا يتعلم لكسله وثقل طبعه وعسر الحركة ويرضي بالذل والسوال ، واما من استولي عليه القمر فانه لا يعمل من
اجل مهانته واسترخا طبيعته وقلة فهمه مثل النسا وامثالهن من الرجال ، ومن اجل هذا كان الحذاق والذين
كانوا في قديم الزمان اذا ارادوا تسليم الصبي الي صناعة من الصناعات اختاروا له يوما من الايام وادخلوه
في هيكل الصنايع وقربوا قربانا باسم ذلك الكوكب الذي دل علي صناعته وسلموه الي تلك الصناعة بعدما عرفوا
مولده وعرضوا عليه الصنايع المصورة في ذلك الهيكل فما رغب في واحد منها بعد توفيقهم له علي احوال تلك
الصناعة يسلمونه اليها ، ثم ان صناعة الابا والاجداد اخفي في الاولاد من صناعة الغربا وخاصة من كان
مولده عليها ويكون فيها احذق وانجب ومن هذا اوجبوا في سياسة اردشير بن بابكان علي اهل كل طبقة
من الناس لزوم صناعة ابايهم واجدادهم ولا يتعدوها وزعموا ان ذلك فرض من الله عز وجل في كتاب زردشت
، ثم ان هذه الحكمة صيانة للملك الا يطمع ولا يرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر التنازع
بينهم واذا كثر التنازع والشغب اضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام يتبعه البوار والبطلان
فصل ان الغرض من الملك هو حفظ الناموس علي اهله حتي لا يندرس بترك القيام بموجباته لان اكثر
اهل الشرايع النبوية والحكمية لولا خوف السلطان لتركوا الدخول تحت احكام الناموس وحدوده وتادية حقوقه
وفرايضه واتباع سننه واجتناب محارمه وامره ونهيه ، ثم ان الغرض في حفظ الناموس هو طلب الصلاح
للدين والدنيا جميعا فمن ترك القيام بموجباته فسدا جميعا وبطلت الحكمة والسياسة الالاهية والعناية الربانية ،
لان بتركها يفسدان لانهما هي العلة الموجبة لوجودها وبقايهما ونظامهما وكمالهما فكل صورة في المصنوع فانها اولا
يكون في فكر الصانع وعلمه فصل بان مصنوعات الصناع وموضوعاتهم والاتهم وادواتهم واجسادهم
كلها اجسام فالجسد من حيث الجسمية ليس بمتحرك والافعال لا تكون الا بالحركة والمحرك للاجسام جوهر اخر وهو
وهو الذي نسميه نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر واحد كما ان الاجسام من حيث الجسمية جوهر
واحد وانما تختلف النفوس بحسب اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اغراضها ، ثم ان نفس
العالم نفس واحدة كما ان جسمه جسم واحد بجميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت
لنفس العالم افعال كليه وقوي كلية وافعال جنسية وقوي جنسيه وافعال نوعيه وقوي نوعية
وافعال شخصية وقوي شخصية متممة هذه القوي وافعالها شخصية وقوي شخصية وجنسية
ونوعية فتكثرت النفس بحسب قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المفتننة كما يكثر جسم
العالم بحسب اختلاف اشكاله وتكثرت اشكاله بحسب اختلاف اعراضه ، وافعال النفس العالم الكلية
هي ادارتها الافلاك والكواكب من المشرق الي المغرب فالقصد الاول وتسكينها في مراكزها الخاص بها
وافعالها الجنسية ما يختص بكل فلك وكوكب من الحركات الست العارضة كما بينا في السما والعالم وما
يختص بالاركان الاربعة وافعالها النوعيه وما يختص بالكاينات المولدات الثلاثة وافعالها الشخصية
هي التي تظهر من اشخاص الحيوانات وما يجري علي ايدي البشر من الصنايع التي ذكرنا فصل
ان النفس جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسما من الاجسام صيرته حيا مثلها كما ان النار
جوهرة حارة بذاتها فاذا جاورت جسما من الاجسام صيرته حارا مثلها ، ثم ان النفس قوتان
احدهما علامة والاخري فعاله فهي بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاتها وتصورها في ذاتها
فيكون ذاتها جوهرها لتلك الصور كالهيولي وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعاله تخرج الصور التي

فكرها

فكرها وتنقشها في الهيولي الجسماني فعند ذلك يكون الجسم مصنوعا لها وكل متعلم علما فان صورة المعلوم
في نفسه بالقوة فاذا تعلمه صار فيها بالفعل وهكذا كل متعلم صنعة فان صور المصنوعات في نفسه
بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل والتعلم ليس بشي سوي الطريق من القوة الي الفعل والتعليم
ليس بشي سوي الدلالة علي الطريق والاستاذون هم الادلا وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق
والمعلوم هو المطلوب والمدلول فنفوس الاستاذين علامة بالفعل فهي تخرج نفوسهم من القوة الي الفعل
٭ ثم ان كل صانع من البشر لا بد له من استاذ يعلمه ويتعلم منه صنعته او علمه وذلك الاستاذ من استاذ
له قبل وهكذا الي ان ينتهي الي واحد لم ياخذ علمه من البشر فيكون عند ذلك احد الامرين اما ان يقول
انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعم المتفلسفون واما ان يقول له انه
اخذه عن موقف ليس له من البشر كما يقول الانبيا عليهم السلام ٭ ثم يقينا بانه ليس كل احد من
البشر يحيط بعلم من العلوم لا الانبيا ولا الفلاسفه ولا غيرهم الا بما شا وسع وذلك ان الذين زعموا
انهم استخرجوا العلوم والصنايع بقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم راوا وشاهدوا
مصنوعات الطبيعية فاعتبروها وقاسوا عليها وكان ذلك لهم كالتعلم من الطبيعة لما تهدوا
الي شي منها والطبيعة لولا انها ايضا مويدة بالنفس الكلية والنفس الكلي مويدة بالعقل الكلي وهو
اول الموجودات من الباري جل جلاله والباري هو المويد للكل كيف شا الذي هو صانع الاسباب
والمويد بالايات

الكتاب الثامن في الصنايع العملية وغرضها

تحديد اجناس العلوم والصنايع والحرف ٭ والغرض منها هو تنبيه نفوس الغافلين علي معرفة جوهرها التي هي
الفاعلة للصنايع كلها لاجسامهم وابدانهم الات لنفوسهم وادوات لها ٭ ثم ان الانسان لما كان هو جملة مجموعة
من جسد جسماني ونفس روحاني وهما جوهران متباينان في الصفات متضادان في الاحوال مشتركان في الافعال
العارضة والصفات الزايدة وصار الانسان من اجل جسده الجسماني يريد البقا في الدنيا ومتمنيا للخلود فيها
ومن اجل نفسه الروحانية طالبا للدار الاخرة متمنيا للبلوغ اليها وهكذا اكثر قوي الانسان وتصرف احواله مثنوية
متضادة كالحياة والممات والنوم واليقظة والعلم والجهالة والمرض والصحة والجود والعفة والبخل والسخا
والجبن والشجاعة والالم واللذة ومتردد بين الصداقة والعداوة والفقر والغني والشبيبة والهرم والخوف
والرجا والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطا والخير والشر والقبح والحسن وما شاكلها من
الاخلاق والافعال والاقاويل متضادات متباينات يظهر من الانسان الذي هو جملة مجموعة من جسد جسماني
روحاني ٭ ثم ان هذه الخصال التي عددناها لا تنسب الي الجسد بمجردها ولا الي النفس ولكن الي مجموعهما
الذي هو حي ناطق ما يت فحياته ومنطقه من قبل نفسه وموته من قبل جسده ٭ وهكذا نومه من قبل جسده
ويقظته من قبل نفسه وعلي هذا القياس ساير اموره كاحواله مثاله عقله وحلمه وعلمه وتفكره وسخاوته
وشجاعته وعفته وعدله وحكمته وصدقه وصوابه وخيره وما شاكلها من الخصال المحمودة من قبل نفسه
وصفا جوهرها واضدادها من اخلاط جسده ومزاج اخلاطه ٭ ثم بان الصفات المختصة بالجسد بمجردها
هو ان الجسد جوهر جسماني ذو الطعم ولون ورايحة وثقل وسكون ولين وخشونة وصلابة ورخاوة
متكون من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المتولدة من الغذا الكاين من الاركان الاربعة
والطبايع الاربعة وهو متفسد اعني الجسد ومتغير ومستحيل وراجع الي هذه الاركان بعد الموت ٭ واما
الصفات المختصة بالنفس بمجردها فهي انها جوهرها روحانية سماوية قابلة للتعلم فعالة في الاجسام

SSB

ومستعملة لها ومتممة للاجسام الحيوانية والنباتية الي وقت معلوم ثم انها نازلة الي هذه الاجسام ومفارقة
لها وراجعة الي عنصرها ومعدنها ومبداها كما كانت بديا اما بربح وغبطة او بندامة وخسران وحسرة كما ذكر
الله عز وجل كما بداكم تعودون فريقا هدي وفريقا حقت عليهم الضلالة وقال كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ◦ وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فكفي بهذا
زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا ومذكرا ونذيرا ان كنت منتبها من نوم الغفلة ◦ واعيذك ان تكون من
الذين ذمهم رب العالمين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اوليك
كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون افترى ذمهم من اجل انهم لم يكونوا يعقلون امر معيشة الدنيا انما
ذمهم لانهم لم يكونوا يتفكرون في امر الاخرة وطريق المعاد فقال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون وقال عز وجل لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ولما تبين ان اكثر امور الانسان
وتصرف الاحوال مشوبة متضادة من اجل انه مثله مجموعة بين جوهرين متباينين جسد جسماني
ونفس روحاني صارت قنيته ايضا نوعان جسمانية كالمال ومتاع الدنيا وروحانية كالعلم والدين
وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد ◦ وكما انه بالمال يتمكن الانسان من تناول اللذات في الحياة
الدنيا بالعلم ينال الانسان طريق الاخرة وبالدين يصل اليها وبالعلم تحيي النفس وتشرف وتصح كما ان
بالاكل والشرب ينمي الجسد ويزيد ويبقي فلما كان هذا هكذا صارت المجالس ايضا اثنان مجلس الاكل
والشرب واللهو واللعب واللذات الجسمانية ومجلس العلم والحكمة والسماع الروحاني ولذة نفوس الذي
لا تبيد جواهرها ولا ينقطع سرورها في الدار الاخرة كما قال الله تعالي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون فلما كانت المجالس اثنان السايلون اثنان فواحد يسال حاجته من عرض الدنيا لصلاح
هذا الجسد وجر منفعة اليه او دفع مضرة عنه وسايل يسيل مسيلة من العلم غرضه اصلاح امر النفس
وخلاصها من ظلمات الجهالات او التفقه في الدين طلبا لطريق الاخرة واجتهادا في الوصول اليها وفرارا
من نار جهنم ونجاة من عالم الكون والفساد وفوزا بالوصول والصعود الي عالم الافلاك وسعة السموات
والسيحان في درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكور في القران ◦ وينبغي لطالبي العلم
والباحثين عن حقايق الاشيا ان يعرفوا اولا ما العلم وما المعلوم وعلي كم درجة يكون السوال وما جواب
كل سوال حتي يدروا ما يجيبون اذا سيلوا لان الذي يسال ولا يدري اي شي يسيل فاذا اجيب لا يدري
باي شي يجيب ◦ مر ان العلم انما هو صورة المعلوم في نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة
من النفس ◦ مر بان انفس العلما علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة وان التعليم والتعلم
ليسا شيا سوي اخراج ما في القوة يعني الامكان الي الفعل يعني الموجود فاذا نسب الي المتعلم سمي تعلما
واذا نسب الي المعلم سمي تعليما ◦ مر بان السوال تسعة انواع مثل تسعة احاد اولها هل هو ٢ ما هو ٣
كم هو ٤ كيف هو ٥ اي شي هو ٦ اين هو ٧ متي هو ٨ لم هو ٩ من هو تفسيرها هل هو سوال
يبحث عن وجدان الشي او عن عدمه الجواب نعم او لا وقد بينا معني الموجود في العقل والمعقول ◦
وما هو يبحث عن حقيقة الشي وحقيقة الشي يعرف بالحد وبالرسم وذلك ان الاشيا كلها نوعان
مركب وبسيط مثل الهيولي والصورة وقد بينا معناهما في الهيولي والاشيا المركبة تعرف حقيقتها اذا عرفت
الاشيا التي هي مركبة منها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال تراب وما مختلطان وهكذا
ما حقيقة السكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان وعلي هذا القياس كل مركب اذا سيل عنه فيحتاج ان

يذكر

يذكر الاشيا التي هو مركب منها موصوف بها فسمت الحكما مثل هذا الوصف الحد ومن اجل هذا قالوا في حد
الجسم انه الشي الطويل العريض العميق فقولهم الشي اشارة الي الهيولي وقولهم الطول والعرض والعمق
اشارة الي الصورة لان حقيقة الجسم ليست بشي غير هذه التي ذكرت في حده وهكذا قولهم في حد
الانسان انه حي ناطق مايت فقولهم حي ناطق يعنون به النفس ومايت يعنون به الجسد ۝
واما الاشيا التي ليست بمركبة من شي بل مخترعة مبتدعة كما شا باريها وخالقها فحقيقتها تعرف من الصفات
المختصة بها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الهيولي فيقال جوهر بسيط قابل للصورة لا كيفية فيه البتة
فاذا قيل ما الصورة فيقال هذا هو الذي به ما هو الشي فمثل هذا الوصف يسميه العلما الرسم والفرق
بين الحد والرسم ان الحد ماخوذ للاشيا التي المحدود مركب منها كما بينا والرسم ماخوذ من الصفات المختصة
بالرسوم وفرق اخران الحد يخبرك عن جوهر الشي المحدود ويميزه عما سواه وبالرسم يميز الرسوم عما سواه فينبغي
لك اذا سيلت عن حقيقة شي من الاشيا ان لا نستعجل بالجواب وتنظر هل ذلك الشي المسيول عنه مركب
او بسيط حتي تجيب بحسب ذلك ۝ واما كم هو يبحث عن مقدار الشي والاشيا والمقادير نوعان متصل ومنفصل
فالمتصل خمسة انواع ۝ الخط والسطح والجسم والمكان والزمان ۝ والمنفصل نوعان العدد والحركة وهذه الاشيا
كلها يقال كم ۝ واما كيف هو سوال يبحث عن صفة الشي والصفات كثيرة الانواع ۝ واي شي يبحث عن واحد
من الجملة او عن بعض من الكل مثال ذلك اذا قيل طلع الكوكب فيقال اي كوكب هو لان الكواكب كثيرة واذا
قيل طلعت الشمس فلا يقال اي شمس هي اذ ليس من جنسها كثير وكذلك القمر ۝ واين هو فسوال يبحث
عن مكان الشي او محله او عن رتبته والفرق بينهما ان المكان صفة لبعض الاجسام لا لكلها مثال ذلك
اذا قيل اين زيد فيقال في البيت او في السوق او في المسجد او في موضع اخر ۝ واما المحل فهو صفة العرض
والعرض نوعان جسماني وروحاني والجسماني حالة في الاجسام مثال ذلك اذا قيل اين السواد فيقال حال
في الجسد الاسود وهكذا الالوان كلها والطعوم والروايح حالة في الاجسام ذوي الطعوم واللون والرايحة
وهكذا جميع الاعراض الجسمانية والاعراض الروحانية فحالة في الجواهر الروحانية مثاله اين العلم فيقال
حال في نفس العالم وكذلك السخا والشجاعة والعدل وما شاكلها وهكذا حكم اضدادها وقد ظن كثير
من اهل العلم ممن ليس له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الاعراض حالة في الجسم
كل واحد في محل مختص به مثاله ما قالوا ان العلم في القلب والشهوة في الكبد والعقل في الدماغ
والشجاعة في المرارة والجبن في الطحال وعلي هذا ساير الاعراض وقد بينا ان هذه الاعضا الات
وادوات للنفس تظهر بها واما الابنية فهي من صفات الجواهر الروحانية مثاله اذا قيل اين النفس
فيقال هي دون العقل فوق الطبيعة وهكذا اذا قيل اين الخمسة من العدد فيقال بعد الاربعة قبل
الستة وعلي هذا حكم الجواهر الروحانية لا توصف بالمكان ولا بالمحل ۝ واما متي هو فسوال يبحث عن زمان
كون الشي والازمان ثلاثة ماض مثل امس ومستقبل مثل غدا وحاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين
والشهور والساعات ۝ واما لم هو فسوال يبحث عن علة الشي المعلول ۝ ثم ان لكل معلول صناعة اربعة
علل احداها هيولانية والاخري والاخري صورية والثالثة علة فاعلية والرابعة علة تمامية مثاله
الكرسي والباب والسرير فان العلة الهيولانية فيها كلها الخشب والعلة الصورية التربيع والعلة الفاعلية
النجار والعلة التمامية الكرسي للقعود والسرير للنوم والباب للتغليق علي الدار والبيت وعلي
هذا القياس كل معلول لا بد من هذه الاربعة العلل فاذا سيلت عن علة شي فاعرفها ولا عن ايها

يسال او يسال حتي يكون الجواب بحسب ذلك ۞ واما من هو فسوال التعريف ويقال لك علما النحو
ان هذا السوال لا يتوجه الا الي كل ذي عقل فيقول قوم اخرون الي كل ذي علم وتمييز فالجواب فيه ان
يعرف المسيول بحدي ثلاثة اشيا اما ان ينسب الي بلده ۞ او الي اصله ۞ او الي صناعته ۞ فهي جملة مختصره
في كمية السوال واجوبتها وعن مباحث العلوم والنظر في حقايق الاشيا شبيه المدخل والمقدمات ليقرب
من فهم المتعلمين النظر في المنطق الفلسفي ثمة هاهنا ومعرفة كمية تكوينها في الرحم والبيض وفي بطون
الحيوانات وكيفية تاليف اعضايها وتركيب اجسادها واختلاف صورها والفة انواعها وفنون اصواتها
ومنافرطبايعها وتباين اخلاقها ومشاكلة افعالها ومعرفة اوقات هيجانها وفسادها واتخاذ اعشاشها
ورفقها في تربية اولادها وبحثها علي صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها واوطانها واباينها
واعدايها ومعارفها وما شاكل ذلك فالنظر في هذه كلها والبحث عنها ينسب الي علوم الطبيعيات وكذلك
علم الطب والبيطره وساير الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع اصل في الطبيعيات
العلوم الالهية خمسة انواع اولها معرفة الباري جل جلاله وصفة وحدانيته وكيف هو علة الموجودات
وخالق المخلوقات وفايض الجود ومعطي الجود ومعدن الفضايل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام
ومدبر الكل وعالم الغيب اول كل شي ابتدا واخر كل شي انتها وظاهر كل شي قدره وباطن كل شي علما وهو السميع
العليم اللطيف الخبير الروف بالعباد ۞ الثاني علم الروحانيات وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة
الفاعلة التي هي ملايكة اسعز وجل وخالص عباده وهي الصورة المجردة من الهيولي المستعملة للاجسام
والمظهرة لها ومنها افعالها ومعرفة كيفية ارتباطها بعضها ببعض وفيض بعضها علي بعض وهي افلاك روحانيه
محيطة بالافلاك الجسمانيه ۞ الثالث علم النفسانية وهي معرفة النفوس والارواح السارية في الاجسام
الفلكية والطبيعية من لدن فلك المحيط الي منتهي مركز الارض وهو معرفة كيفية ادارها الافلاك وتحريكها
للكواكب وترتيبها الحيوان والنبات وحلولها في جثة الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد الموت وكيف
تدبيرها للسياسات ۞ والرابع علم السياسه وهو انواع اولها السياسة النبوية ٢ الملوكيه ٣ العاميه
٤ الخاصيه ٥ الذاتيه ۞ فالنبوية فهي معرفة كيفية وضع النواميس المرضية والسنن الزكية والاقاويل
الفصيحة ومداواة النفوس المريضه من الديانات الفاسدة والارا الشخصية والعادات الرضية والافعال
الجايرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الاديان والعادات بالحمية بها من العود اليها واشفايها بالراي الرصين
والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب بعد الممات
وكيفية السياسة للنفوس الشديدة عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها في وعور طريق الغي والتمادي
بالقمع لها من الزجر والوعيد والتوبيخ والتهديد ليرجع الي سبيل النجاة ويرغب من جزيل الثواب ومعرفة
كيفية بنية الانفس الالهية والارواح الساهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد والاذكار لها عهد
الميثاق ليلا يقولوا ما جانا من بشير ولا نذير ولا رسول ولا كتاب وهذه السياسة مختص بها الانبيا والرسل
صلوات اسعليهم والسياسة الملوكية فهي معرفة كيفية حفظ الشريعة علي الامة واحيا السنة في الملة بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر باقامة الحدود وانفاد الاحكام الذي رسمها صاحب الشريعة ورد المظالم وقمع
الاعدا وكف الاشرار ونصرة الاخيار وهذه السياسة مختص بها خلفا الانبيا صلي اسعليهم والايمة
المهتدون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ۞ والسياسة العامية هي الرياسات علي الجماعات
كرياسة الامرا علي البلدان والمدن ورياسة الدهاقنة علي اهل القري فهي معرفة طبقات المروسين وحالاتهم

وانسابهم

وانسابهم وصنايعهم ومذاهبهم واختلافهم وترتيبهم مراتبهم ومراعاة امورهم وتفقد اسبابهم وتاليف
شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما يصلحون له من الامور واستعمالهم فيما يشاكلهم من
صنايعهم واعمالهم اللايقة بواحد واحد منهم ۰ والسياسة الخاصية معرفة كل انسان كيفية تدبير منزله وامر
معيشته ومراعاة امر خدمه وغلمانه واولاده ومماليكه واقربايه وعشيرته مع جيرانه وصحبته مع اخوانه
وقضا حقوقهم وتفقد اسبابهم والنظر في مصالح كافتهم من امور دنياهم واخرتهم ۰ واما السياسة الذاتية
فهي معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد افعاله واقاويله من حال شهواته وغضبه ورضاه والنظر
في جميع اموره ۰ واما الخامس علم المعاد فهو معرفة ماهية نشو الاخرة وكيفية انبعاث الارواح من
ظلمة الاجساد ۰ وانتباه النفوس من طول الرقاد ۰ وحشرها ليوم المعاد ۰ وقيامها على الصراط المستقيم
وحشرها بحساب يوم الدين ومعرفة كيفية جزا المحسنين وعقاب المسيين وعملنا في كل فصل من هذه
العلوم التي تقدم ذكرها كتابا وقد ذكرنا فيها طرفا من ذلك المعنى ليكون تنبيها للغافلين وارشادا للمريدين
وترغيبا للطالبين ومسلكا للمتعلمين فكن سعيدا فانك بذلك تنال الزلفى من الله وتستوجب مرضاته
وتفوز بسعادة الاخرة وتبلغ بها المرتبة العليا ۰ م بان هذه الطريقة هي التي سلكها الانبيا صلوات
الله عليهم اجمعين واتبعهم الاخيار الفضلا من العلما والحكما فاجتهد لعلك تحشر في زمرتهم كما وعد الله
تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا

۰ م الكتاب التاسع في بيان الاخلاق واختلافها ۰ والغرض منها
تهذيب النفس واصلاح الاخلاق بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية الموكدة لها اما
زايدة عليها او ناقصة عنها في تصاريف ايام الحياة الدنيا الى يوم الممات وولادتها الثانية التي هي
النشاة الاخرى لقوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقوله تعالى وننشيكم فيما لا
تعلمون ۰ م ان الله تعالى لما اراد ان يجعل في الارض خليفة له من البشر ليكون العالم السفلي عامرا
بكون الناس فيه مملوا من المصنوعات العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب والسياسات
الناموسية والملوكية والعامية والخاصية جميعا ليكون باقيا على اتم حالاته واكمل غاياته كما
سنبين في هذا الكتاب فبدا اولا ربنا لخليفته هيكلا من عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الاعضا
كثير القوى ثم ركبها وصورها في احسن صور ساير الحيوانات ليكون بها خليفته مفضلا عليها كلها
ومالكها متصرفا فيها كيف يشا ثم نفخ فيه من روحه فقرن بذلك الجسد الترابي نفسا روحانية
من افضل النفوس الحيوانية واشرفها ليكون بها متحركا حاسا دراكا علاما فعالا لما يشا ثم ايد نفسه
بقوى روحانيات ساير كواكب الفلك ليكون متهيا بها ويمكن له قبول جميع الاخلاق وتعلم جميع
العلوم والاداب والرياضيات والمعارف والسياسات وهيا له باعضا بدنه المختلفة الاشكال
والهيات يتعاطى جميع الصنايع البشرية والافعال الانسانية والاعمال الملكية وذلك انه قد جمع
في بنية هيكله جميع اخلاط الاركان والمزاجات التسعة ليكون بها متهيا وقابلا جميع اخلاق الحيوانات
وخواص طباعها كل ذلك تسهيل عليه وتهييا له اظهار جميع الافعال والصنايع البشرية والاعمال
المتقنة والسياسات المحكمة اذ لو كان اعضاوها كلها كعضو واحد واداة واحدة او خلق واحد
او مزاج واحد متعذرا على الانسان كما بينا في الصنايع البشرية ۰ والغرض من هذه كلها هو ان
يتمكن الانسان ويتهيا للتشبه باله وباريه الذي هو خليفته في ارضه وعامر عالمه ومالك ما فيها

وسايس حيوانها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم علي مافيها ليدبرها تدبير سياسة ويسوسها سياسة
ربوبية كما رسم له في وصايا الناموسية نصير نفسه بهذه العناية والتدبير والسياسة ملكا من الملايكة
المقربين وينال بذلك الخلود في النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين كما ذكر في كتب بني اسرايل فقال
تعالي يا بن ادم خلقتك للابد وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك قادرا علي
ان تقول للشي كن فيكون ۞ م بان اخلاق الناس وطباعها تختلف من اربعة جهات احداها من جهة
اخلاط اجسامهم ومزاجها ٢ تربة بلدانهم وتغييرات اهويتها ٣ من جهة نشوهم علي سنن ديانات
ابايهم ومذاهب معلميهم واساتذتهم ومن يربيهم ويوديهم ٤ من جهة موجبات احكام النجوم في اصول
مواليدهم ومساقط نطفهم وهي الاصل وباقيها فروع عليها ۞ م بان المحروري الطباع من الناس وخاصة
مزاج القلب يكون علي الامر الاكثر شجعان النفوس متهورين في الامور المخوفة قليلي الثبات والتاني
في الامور مستعجلي الحركة شديدي الغضب سريعي المراجعة قليلي الحقد اذكيا حادي الخواطر جيدي
التصور ۞ واما المبرودين يكونون بليدي الذهن غليظي الطباع ثقيلي الارواح غير نصيحي الاخلاق ۞
واما المرطوبين فيكون ليني الجانب سمحا النفوس وطي الاخلاق سهلي القلوب سريعي النسيان ۞
واليابسي المزاج فيكونون صابرين في الاعمال متثابتي الراي عسري القبول الغالب عليهم الصبر
والحقد والامساك والبخل والحفظ فصل في بيان ما وجد في بعض كتب بني اسرايل من صفة
خلق ادم ۞ وتركيب جسده حين ابتدعه الله واخترعه فقال اني خلقت ادم وركبت بدنه من اربعة
اشيا وارثة في ولده وذريته تنشا في اجسادهم ويمنون عليها الي يوم القيامة وذلك اني ركبت
جسده من قبل التراب ورطوبته من الما وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت في الجسد
بعد هذا الاربعة انواع اخر هي ملاك الجسد وهي الاخلاط الاربعة ثم اسكنت بعضهن في بعض
فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السودا والحرارة في المرة الصفرا والرطوبة في الدم والبرودة
في البلغم فاي جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة الاخلاط لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت
بنيته فان زادت واحدة منهن ومالت بهن دخل السقم علي الجسد من ناحيتها بقدر ما زادت
واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن تعلق بها ودخل السقم علي الجسد من نواحيهن بقدر
قلتها عنهن وضعف طاقتها عن مقاومتهن ثم علمته الطب والدوا كيف يزيد في الناقص وينقص
في الزايد حتي يعتدل ويستقيم امر الجسد ۞ فالطبيب العالم العارف بالدا والدوا هو الذي
يدري من اين دخل السقم من الزيادة او من النقصان ويعلم الدوا الذي يعالج به فيزيد في
ناقصها وينقص في زايدها حتي يستقيم الجسد علي فطرته ويعدل الشي باقرانه ۞ ثم صيرت
هذه الاخلاط التي ركبت عليها الجسد فطرة واصولا عليها تنبني اخلاق بني ادم وبها يوصف
فمن التراب العزم، ومن الما اللين، ومن الحرارة الحدة، ومن البرودة الاناة، فان مالت به
اليبوسة وافرطت كان عزمه قساوة وفظاظة، وان مالت به الرطوبة كانت لينة توانيا ومهانة
وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفاهة، وان مالت به البرودة كانت اناته ريثا وبلادة، وان
اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكانت في اناته لينا في عزمه حادا في لينه متانيا في حدته لا يغلبه خلق
من اخلاقه ولا يميل به طبعه من اخلاقه عن المقدار المعتدلة من ايها شا استكثر وا من ايها شا استكمل
وكيف شا عدل ثم نفخت فيه من روحي وقرنت بجسده نفسا وروحا فبالنفس يسمع بن ادم ويبصر

وبيشم

BSB

ويشم ويزوق ويلمس ويحس وياكل ويشرب وينام ويقعد ويضحك ويبكي ويفرح ويحزن وبالروح يعقل ويفهم ويدري ويتعلم ويستحي ويحلم ويحذر ويتقدم ويمنع ويلزم ويقف ويحجم ؞ فمن النفس يكون حدته وخفته وشهوته ولعبه ولهوه وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه وخرقه ؞ ومن الروح يكون حلمه ووقاره وعفافه وحياه وبهاوه وتكرمه وصدقه ورفقه وصبره فاذا خاف ذوا اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس قابلة بضده من اخلاق الروح والزمه اياه ليعدله به ويقومه به فيقابل الحدة بالعلم والخفة بالوقار والشهوة بالعفاف واللعب بالحيا واللهو بالتنهي والضحك بالهم والسفه بالكرم والخداع بالصدق والعنف بالرفق والخرق بالصبر ؞ ومن التراب يكون قساوته وبخله وفظاظته وشحه واباسه وقنوطه وعزمه واصراره ؞ ومن الما يكون لينه وسهولته واسترساله وتكرمه وسماحته وقربه وقبوله ورجاوه واستبشاره ؞ فاذا خاف ذوا اللب ان يغلب عليه خلق من الاخلاق الترابيه قابلة بضده من الاخلاق المائيه والزمه اياه ليعدله به ويقومه فيقابل القساوة باللين والبخل بالعطا والفظاظة بالكرم والشح بالسماحة والياس بالرجا والقنوط بالاستبشار والعزم بالقبول والانصراف بالقرب ؞ ثم ان لكل خلق من هذه الاخلاق اخوات متشاكلات ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال متباينات متضادات يحتاج الي شرح وتمييز لان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة اذ كان من هذا الفن يعلم ويعرف اخلاق الكرام من بني ادم واخلاق الملايكة الذين هم سكان الجنان لقوله تعالي كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكراما بررة ومن هذا الباب تعرف ايضا اخلاق الشياطين الذين هم اهل النيران لقوله تعالي كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار

فصل ؞ مربات شرف البلاد والمدن والقري مختلفة واهويتها تتغير من جهات عدة فمنها ما كونها في ناحية الجنوب او الشمال او في المشرق او المغرب او علي روس الجبال او في بطون الاودية والاغوار او علي سواحل البحور او في الارضين السبخة او التربة اللينة الانهار والاشجار والزروع والبساتين والزهر والانوار ؞ وايضا ان اهوية البقاع والبلاد تختلف بحسب اختلاف تضاريف الرياح الاربعة ونكبا واتها وبحسب طوالع البروج عليها ومطالع شعاعات الكواكب عليها من افاقها واختلاف امزجة الاخلاط يودي الي اختلاف اهلها وطباعهم وانواعهم ؞ ولغاتهم وعاداتهم وارايهم ومذاهبهم واعمالهم وصنايعهم وتدابيرهم وسياستهم لا يشبه بعضها بعضا ؞ والمثال في ذلك الذين يولدون في البلدان الحارة ويتربون هناك وينشون علي ذلك الهوا يكون الغالبة علي باطن ابدانهم الحرارة لان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في حال واحدة في موضع واحد ولكن اذا ظهر احدهما استبطن الاخر واستخفي ليكونا موجودين في دايم الاوقات اذ كانت المتكونات لا وجود لها ولا قوام الا بها والدليل علي ما قلنا مزاج ابدان اهل البلدان الجنوبية من الحبشة والنوبة والزنج واهل السند واهل الهند فان الغالب علي اهوية بلادهم الحرارة لمرور الشمس علي سمت تلك البلاد في السنة مرتين وسخنت اهويتها لحما الجو واحترقت ظواهر ابدانهم واسودت جلودهم وتجعدت شعورهم بذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم وابيضت عظامهم واسنانهم وبالعكس من هذا حال اهل البلدان بالشمال وعلتها من الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد فصارت لا يمر عليها الا شتا ولا صيفا غلب علي اهويتها البرد فابيضت لذلك جلودهم وترطبت ابدانهم

وسطت شعورهم وخاصت عيونهم واستجنت الحرارة في بواطن ابدانهم فاحمرت عظامهم واسنانهم
وكثرت الشجاعة والفروسية فيهم بذلك وعلي هذا القياس يوجد صفات اهل البلدان المتضادة الطباع
والاهوية مختلفين في الطباع والاخلاق في اكثر الامر واعم الحالات ٥ ومن اسباب احكام النجوم
فنقول ان المولودين في البروج النارية في الاوقات التي يكون المستولي عليها الكواكب النارية
مثل المريخ وقلب الاسد وما شاكلها فان الغالب علي امزجة ابدانهم الحرارة تكون الحرارة وقوة الصفرا
والذين يولدون في البروج المائية والمستولي الزهرة والشعري اليمانية فان الغالب الرطوبة
والبلغم وهكذا الذين يولدون بالبروج الترابيه والمستولي زحل والكواكب اليابسة فالغالب
اليبوسة والمرة السودا والبروج الهوائية والمستولي المشتري ومن شاكله من الكواكب الثابتة
فان الغالب يكون الدم والاعتدال فصل ٥ ثم ان الخلق المركوز في الجبلة هو تهيوما في عضو
من اعضا الجسد ليسهل به علي النفس اظهار فعل من الافعال وعمل من الاعمال او صناعة من الصنايع
او تعلم علم من العلوم وادب من الاداب او تدبير او سياسة من غير فكر ولا روية مثاله ٥ متي كان
الانسان مطبوعا علي الشجاعة فانه يسهل عليه الاقدام علي الامور المخوفة من غير فكر ولا روية
وهكذا متي كان مطبوعا علي السخا يسهل عليه بذل العطية من غير روية ولا فكر وهكذا متي كان
مطبوعا علي الاعتدال سهل عليه الخصومات والحكومة والعدل والنصفة في المعاملات وعلي
هذا المثال والقياس ساير الاخلاق والسجايا المطبوعة في الجبلة المركوزة فيها ٥ واما من كان
مطبوعا علي الضد من ذلك فهو محتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار هذه الافعال الي فكر وروية
واجتهادات شديدة وكلفة وعناية ولا يفعل الانسان هذه الامور الا بامر ونهي ووعد ووعيد ومدح
وذم وترغيب وترهيب وعلي هذا المثال يكون حكم كل فعل في الطبع خلافه يحتاج صاحبه الي امر
ونهي وفكر وروية واجتهاد ورغبة ولهذه العلة اوردت اكثر اوامر الناموس ونواهيه ولهذا
السبب كان وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ٥ ثم بانه لو كان الانسان الواحد مطبوعا علي جميع
الاخلاق لما كان عليه كلفة في اظهار كل الافعال وجميع الصنايع ولكن الانسان المطلق الكلي هو
المطبوع علي قبول جميع الاخلاق واظهار جميع الصنايع والاعمال لا الانسان الجزوي ٥ ثم ان كل الناس
اشخاص لهذا الانسان الكلي المطلق وهو الذي اشرنا اليه انه خليفة الله في الارض منذ خلقه ادم
ابو البشر الي يوم القيامة الكبري وهذه النفس الكلية الانسانية موجودة في كل اشخاص الناس لقوله
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ٥ ثم ان لهذا الانسان المطلق انه مطبوع علي قبول جميع الاخلاق
البشرية وجميع العلوم الانسانيه والصنايع الحكمية هو موجود في كل وقت وكل زمان ومع كل شخص
من اشخاص البشر يظهر منهم افعاله وعلومه واخلاقه وصنايعه ولكن من الاشخاص ما هو اشد تهيي القبوله
علم من العلم او صناعة من الصنايع او خلق من الاخلاق او عمل من الاعمال فالاظهار بحسب ذلك يكون
في العلوم ٥ ثم بان العادات الجارية والمداومة عن البحث عنها تقوي الاخلاق المشاكلة لها كما ان
النظر في العلوم والمداومة والبحث عنها والدرس والمذاكرة لها يقوي الحذق بها وهكذا حكم الاخلاق
والسجايا والمثال في ذلك ان كثيرا من الصبيان اذا نشوا مع الشجعان والفرسان واصحاب السلاح
وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا مثلهم ٥ وهكذا اذا نشوا مع النسا والمخانيث وعلي هذا
القياس يجري حكم ساير الاخلاق التي ينطبع عليه الصبيان من الصغر اما باخلاق الابا من الامهات

او الحوف

او الاخوة والاخوات او الاتراب والاصدقا والمعلمين والاستاذين والمخالطين لهم في تصاريف احوالهم
وعلي هذا القياس حكم الارا والمذاهب والديار جميعا ● ثم ان من الناس من يكون اعتقاده تابعا لاخلاقه
ومنهم من يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك من ان يكون مطبوعا علي طبيعة مريخية فانه تميل
نفسه الي الارا والمذاهب التي يكون فيها التعصب والجدل والخصومات اكثر ● وهكذا من يكون
مطبوعا علي طبيعة زهروية فنفسه مايلة الي الاراء والمذاهب التي يكون فيها الزهد والورع واللين
اكثر وعلي هذا القياس ● واما الذي تكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فهو الذي اذا اعتقد رايا وتطرح
وتحقق به فصارت اكثر اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لانه يصرف اكثر همته وعنايته
الي نصرة مذهبه وتحقيق اعتقاده في جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقا له وسجية وعادة يصعب
قلعه عنها وتركه لها وعلي هذا الجنس من الاخلاق تقع المجازاة من المدح والذم والثواب والعقاب ●
والوعد والوعيد والترغيب والترهيب لانه اكتساب من صاحبه وفعل له ● والمثال في ذلك ما يحكي
في الخبر ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار احدهما مجوسي من اهل كرمان والاخر يهودي من اهل اصفهان
وكان المجوسي راكبا علي بغلة عليها كل ما يحتاج اليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة والاثاث
وهو يسير مرفها واليهودي كان ماشيا ليس معه زاد ولا نفقة فبينما هما يتحدثان اذ قال المجوسي لليهودي
ما مذهبك واعتقادك يا خوشاك قال اليهودي اعتقد بان في هذا السما الها هو اله بني اسرائيل
وانا اعبده واسيله واطلب اليه ومنه سعة الرزق وطول العمر وصحة البدن والسلامة من الافات والنصرة
علي الاعدا واريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ولا افكر فيمن يخالفني في ديني بل
اعتقد ان من يخالفني فحلال لي ملكه ودمه وحرام علي نصرته ونصيحته او معاونته او الرحمة له او الشفقة
عليه ثم قال للمجوسي قد اخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سالتني ● فاخبرني ايضا كيف علي مذهبك واعتقادك
قال المجوسي اما اعتقادي ورايي فهو ان اريد الخير لنفسي ولابنا جنسي كلهم ولا اريد احد من الخلق
سوا الا لمن كان علي ديني ويوافقني ولا لمن يخالفني ويعاديني في مذهبي فقال اليهودي وان ظلمك
وتعدي عليك فقال نعم لاني اعلم بان في السما الها خبيرا فاضلا عادلا لا يخفي عليه خافية من امر خلقه
وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي المسيئين باسايهم فقال اليهودي ايا مغ فلست اراك تنصر
مذهبك وتحقق اعتقادك ● قال المجوسي كيف ذلك ● قال اليهودي لاني من ابنا جنسك وهو
ذي تراني امشي متعوبا جايعا وانت راكبا شبعانا مرفها فقال صدقت فماذا تريد قال اطعمني شيا
واحملني ساعة فقد عييت لاستريح ساعة ● فنزل المجوسي عن بغلته وحل سفرته واطعمه حتي
اشبعه ثم اركبه ومشي معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد اعيي
حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدوا ولا يلحقه فناداه يا جوشاك قف وانزل فقد اعييت
فقال اليهودي الست قد خبرتك عن ديني ومذهبي يا مغا وخبرتني عن مذهبك ونصرته وحقيقته
فانا ايضا اريد ان انصر مذهبي واحقق اعتقادي وجعل يحرك البغلة والمجوسي في اثره يعدوا
وينادي قف واحملني ولا تتركني في هذه البرية ياكلني السباع واموت جوعا وعطشا وارحمني كما رحمتك
وجعل اليهودي لا يفكر في ندايه ولا يلوي عليه حتي مضي وغاب عن بصره ● فلما ايس المجوسي واشرف
علي الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصف له بان في هذا السما الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفي عليه
من امر خلقه خافية فرفع راسه الي السما وقال يا الهي قد علمت اني قد اعتقدت مذهبا ونصرته

وحققته ووصفت بما علمت وسمعت فحقق عند جوشاك ما وصفتك ليعلم حقيقة ما قلت فما مشي
المجوسي الا قليلا حتي راي اليهودي قد رمت به البغلة فاندق عنقه وبقي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها
؛ فلما لحق المجوسي بخلته ركبها ومضي لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج كرب الموت ؛ فناداه
اليهودي يا مغا ارحمني ولا تتركني في هذه البرية يا كلني السباع واموت بالجوع والعطش وحقق مذهبك
وانصر اعتقادك ؛ قال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل ما وصفت لك ؛
فقال اليهودي وكيف ذاك قال لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتي حققته بفعلي وانت
بعد لم تعقل ما قلت لك وذلك اني قلت لك ان في هذا السما اله خبير فاضل عالم عادل لا يخفي عليه
خافية وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي المسيئين باساتهم ؛ قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت
ما وصفت يا مغا ؛ قال المجوسي ما الذي منعك ان تتعظ بما قلت لك يا جوشاك ؛ فقال اليهودي
اعتقاد قد نشات عليه ومذهب قد اعتقدته والفته وصار عادة وجبلة بطول الدؤب فيه وكثرة
الاستعمال له اقتدا بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين من اهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة
وطبيعة ثابتة يصعب تركها والاقلاع عنها ؛ فرحمه المجوسي وحمله حتي جا به الي المدينة وسلمه الي
اهله مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعلوا يتعجبون من امرهما ؛ وقال بعض الناس
للمجوسي كيف رحمته بعد جفايه بك وجفايه بعد احسانك اليه قال المجوسي اعتذر بانه لطول
الدؤب فيها وجريان العادة بها يصعب الانقلاع عنها والترك لها ؛ وبقوله الان ان الاخلاق كلها
نوعان اما مطبوعة في جبلة النفوس مركوزة فيها واما مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها
ومن جهة اخري ايضا ان الاخلاق نوعان منها ما هي اصول وقوانين ومنها ما هي فروع عليها وتابعة
لها فنحتاج ان نبينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن من المعرفة هو من العلوم الشريفة
النافعة جدا وبخاصية لمن كان له غاية رياضة النفس في احدي الاسباب المنجية لها من الهلكة المفصلة
بعضها من بعض ؛ مر ان الباري جل ثناوه لما ابدع النفوس واخترعها وابرز المسكن المميز من الكاينات
رتبها ونظمها مراتب الاعداد المفردات كقوله تعالي عن الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون ؛ مر بان اعداد النفوس كثيرة لا يحصي عددها الا الله كما قال لا يعلم جنود ربك الا
هو ولكن نحتاج ان نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها المستنا اذ كانت الانواع والاشخاص لا يمكن ولا يعلمها
الا هو ؛ اعلم ان النفوس ثلاثة انواع حسب فمنها مرتبة النفس الانسانية ومنها ما هو فوقها ومنها
ما هو دونها فالتي هي دونها سبع مراتب والتي فوقها ثمانية جملتها خمسة عشر مرتبة والمعلوم من هذه
المراتب التي ذكرناها عند الحكما ويمكن لكل عاقل ان يعلمها ويحسن بها خمسة مراتب
انواع اثنان منها دون رتبة الانسانية وهي مرتبة نفس الحيوانية ودونها مرتبة نفس النباتية
؛ واما الرتبتان اللذان فوق الانسانية فهي مرتبة الحكمية وفوقها الناموسية فاما رتبة الانسانية
كقوله فلما بلغ اشده يعني الانسان اتيناه حكما وعلما وقال تعالي افمن كان ميتا فاحييناه يعني الانسان
احييناه بعثته بنور الهداية وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج ؛
يعني الانسان احيينا نفسه بنور الهداية منها وهذه هي مرتبة نفوس المومنين العارفين لاهلها
الراسخين ؛ واما التي هي فوقها فمرتبة النفوس النبوية الواضعين للنواميس الالهية واليها اشار
بقوله جل ثناوه ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهذه المرتبة تلي لمرتبة

الملايكة القدسية فقد تبين بما ذكرنا المراتب الخمس التي يمكن الانسان ان يعلمها ويحسن بها ● واما
المراتب التي دون النباتيه وفوق القدسيه فبعد معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية وكيف على غيرهم
● م بان اسرجل ثناوه لما ربط الانفس الجزوية بالاجسام الجزوية للعلة التي ذكرنا انه عالم صغير ايدها
واعانها بضروب من المعاونة وفنون من التاييد كل ذلك جودا منه ولطفا بها وانعاما منه وافضالا عليها
واحسانا اليها واكراما لها وذلك انه كلما بلغت نفس منها رتبة ما ايدها بزيادة فضل منه وجود ونقلها
الى ما هي فوقها وارفع منها واعز واشرف واجل واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام
نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمسة وما الفايدة وما الحكمة في رباطها في الاجساد
فنريد ان نذكر على ما يخص كل نوع منها من المعاونة والتادية والتاييد وهي القوة الطبيعية والاخلاق
المذكورة والهياكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية والاوهام الفكرية والحركات
المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختياريه والصنايع الحكمية والاوضاع الناموسيه والسياسات
الملكية ونبدا ولا بذكر الشهوات المركوزة في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها ● م بان من الاخلاق
والقوى ما هي منسوبة الى النفس الانسانية الشهوانية وما هي منسوبة الى النفس الحيوانية الغضبية
ومنها ما هي الى النفس الانسانية الناطقة ومنها ما هي الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي الى النفس
الملكية الناموسية ● فاما الشهوانية من الخصال والقوى التي يخصها فاولها شهوة الغذا وهي النزوع
والشوق نحو الماكولات والمشروبات المشتهيات والرغبة فيها والحرص في طلبها واحتمال المشقة
والذل من اجلها والفرح والسرور بوجدانها والراحة واللذة في تناولها والملك والتشبع عند
استكسابها ● والنفور من البعض منها والبغض لها ومن القوة المختصة بها ايضا القوة الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشهود والتمييز معرفة الجهات
الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات الندية والتربة اللينة وتوجيه العصيان والفروع
الى الجهات المتسعة والميلان والازورار عن الامكنة الضيقة والاجسام المواتة كل هذه الخصال
مركوزة في الجبلة من غير فكر ولا روية وكل هذه معاونة من الطبيعة لتقويمتها وتاييد لها باذن الباري
جل ثناوه على طلب منتهاها والوصول الى منافعها والفرار من المضر بها اذا كانت تلك المشتهيات
هي غذا الاجسام ومادة لقوامها وسبب لبقا هياكلها اذ كان في بقا هياكلها تتميم لمعارفها وتكميل لفضايلها
وفي تتميم معارفها وتكميل فضايلها يوفي بها الى افضل حالاتها واشرف نهاياتها ● واما المنسوبة الى
النفس الحيوانية المختصة بها بزيادة على ما تقدم ذكرها من الخصال المركوزة في الجبلة وهي شهوة
الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل اللحمية والاعضا المختلفة لاغراض عجيبة
والمفاصل اللينة لحركات مكانية والتنقل في الجهات الست لما ارادت ومنافع كثيرة والشعور ولها
بالخواص المخصوصة والاصوات المختلفة لدلالات متباينة ولها ايضا الوهم والتخيل للمطالب والمنافع
والحفظ والذكر يعرفان ابنا الجنس والمخالف وامكان الاحتراس من المضر والنفور والفرار من العدو
فكل هذه مركوزة في جبلة الحيوانات القريبة النسب الى الانسان ● فاما علة شهوة الجماع من اجل
التناسل والتناسل هو من اجل بقا الصور في الاشخاص المتولدة المواترة اذ كانت الهيولى دايما
في السريان لا يقف طرفة عين ● وعلة الانتقام فهي من اجل دفع المضرات المفسدات لهياكلها المختصة
● م بان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة بالهرب والفرار وتارة بالتحذر والتحصن وتارة

BSB

بالمكر والحيل كما شرحنا في كتاب الحيوان ، واما شهوة الرياسة المركوزة في جبلتها فهي من تاكيد السياسة
اذا كانت السياسة لا تتم الا بعد وجدان الرياسة ، م ربان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات
وبقايها على افضل الحالات واتم الغايات كما سنبين في فصل اخر ، واما المنسوبة الي النفس الناطقة
المختصة بها فهي شهوة العلوم والمعارف والتبحر فيها والاستكثار منها هذه الصنايع والاعمال
والحذق فيها والافتخار بها وشهوة العز والرفعة والارتقا في المعالي والغبطة وهي الترؤس نحو هذه
الاشيا والشوق اليها والرغبة والحرص في طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور بوجدانها
واللذة والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن عند فقدانها ، م ربان هذه الخصال كلها مركوزة في جبلة الانسان
ولكن تختلف اختيارات الناس لها كل واحد بحسب ما يتيسر له ويتاكد اسبابه وذلك ان من الناس من يتيسر له
اسباب الصنايع والحرف واخر اسباب العلوم والاداب واخر اسباب العمل والتصرف واخر اسباب التجارات
والبيع ، واسباب الملك والسلطان ، واسباب البطالة والفراغ ، واسباب الحكم والمعارف كما سنبين ،
ومما اعطيت الناطقة من نعم الله وخصه به من احسانه من بين ساير نفوس الحيوانات واعز به عن
البلوغ الي اقصى مدى غاياتها وايدت للوصول الي تمام نهاياتها هذا الهيكل العجيبة البنية المحكم الصنعة
الذي قد عجزت الحكما عن كنه معرفة تركيبه من غرايب الصنعة مثل ما قد وصفنا من التشريح ومنافع
الاعضا من كيفية انتصاب قامته من بين ساير الحيوانات وما خص بها ايضا من فصاحة اللسان
وغرايب مقاله وفنونه اقاويله وحسن بيانه ، وما خص به ايضا من ظريف ادوات خواصه وما يتاتي
له بهما من الصنايع المحكمة والاعمال المتقنة من بين سايرها ، وما خص به ايضا من طرايف ادوات
حواسه وغرايب طرقات ادراكاتها للمحسوسات كما وصفنا للحاس والمحسوس ، ومما خصت به النفس
الناطقة الانسانية من نعم الله واحسانه العقل الغريزي وكثرة جنوده واعوانه وخصاله الحميدة
كما سنبين بعده ، ومما خصت به شهوة العلوم والمعارف وما اعينت على طلبها وادراكها والوصول
اليها من الخصال المذكورة والقوى المجبولة كالذهن الصافي والفهم الجيد وذكا النفس وصفا القلب وقوة الفواد
وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة التصور والفكر والروية والتامل والاعتبار والنظر والاستبصار
والحفظ والتذكار ومعرفة الروايات والاخبار ووضع القياسات واستخراج النتايج بالمقدمات والعرافة
والتكهن والقيافة والفراسة والعيافة وقبول الالهام والوحي ورؤية المنامات والانذار بالكاينات
بالنجوم والزجر كل ذلك معاونة لها وتاييد البلوغ الي الغايه والوصول الي النهاية ، واما التي ينسب الي
النفس الملكية المقدسة فهي شهوة التقرب الي ربها والزلفى لديه وقبول الفيض منه وافاضة الجود على من
دونها من ابنا جنسها لقوله تعالى يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويستغفرون لمن في الارض ولقوله
اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وكقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ، م ربانك ان
امعنت النظر فيما وصفنا وتاملت ما ذكرنا وجودت البحث عن مبادي الكاينات وعلم الموجودات
علمت وتيقنت بان هاتين الحالتين اعني شهوة البقا وكراهية الفنا اصل وقانون لجميع شهوات النفوس
المركوزة في جبلتها ، وانما صارت تلك الخلتان مركوزتان في جبلة كل الموجودات وجميع الكاينات من
اجل ان الباري جل ثناوه لما كان هو علة الموجودات وسبب الكاينات ومبدعها ومخترعها وموجدها
ومفيضها ومتممها ومكملها الي افضل حالاتها واقصى غاياتها ، وكان جل ثناوه وهو دايم البقا لا يعرض له
له شي من الفنا صار من اجل هذا في جبلة الموجودات محبة البقا وشهوته وكراهة الفنا وبغضه لان في جبلة

المعلول

BSB

المعلول بوجد بعض صفات العلة دلالة عليه وارشادا اليه به وانما لا يعرض الباري جل ثناوه شي من النقص
ولا الفنا من اجل ان وجوده بذاته وبقاه من نفسه واما ساير الموجودات وجميع الكاينات فلوجودها اسباب
وعلل متي عدم منها شي او نقص عرض لها النقص والفنا والقصور عن البلوغ الي الحال الافضل والوجود
الاكمل به والمثال في ذلك النبات والحيوان جميعا فانه متي عدم الغذا الذي هو هيولي لاجسادها ومادة
لبقايها هلكت وانفسدت وتغيرت واضمحلت وهذا حكم نفوسها متي بطلت هياكلها بطلت شعورها
واحساسها ولم يمكنها اظهار افعالها وتاثيراتها فيها البتة وتكون تلك النفوس موجودة ولكن علي حال
النقص وقد تعلم بارايك المعقولة ان الوجود علي الحال الافضل الذ واسر واشرف وافضل من الوجود
علي حال النقص والدرن وقد قالت الحكما بان كل شي يراد فهو من اجل الخير والخير يراد من اجل ذاته
والخير المحض هو السعادة تراد لنفسها لا لشي اخر وقد قلنا في كتاب الايمان بان السعادة نوعان دنياوية
واخراوية فالدنياوية هي ان يبقي كل موجود اطول ما يمكن علي افضل حالاته واتم غاياته والاخروية
هي ان يبقي كل نفس ابد الابدين علي افضل حالاتها واتم غاياتها واكمل نهاياتها واعلم بان النفوس
الجزوية انما ربطت باجسادها التي اجسام جزوية لكما تكمل فضايلها وتخرج كل ما في القوة والامكان الي
الفعل والظهور من الفضايل والخيرات ولم يمكن ذلك الا بارتباطها بهذه الاجساد وتدبيرها لها كما ان الباري
جل ثناوه ايضا لم يمكن اظهار جوده وفيض احسانه وافضاله وانعامه الا بايجاد هذا الهيكل العظيم
المبني المصنوع بالقدرة اعني الفلك المحيط وما يجري من ساير الافلاك والكواكب والاركان والمولدات
الكاينات وتدبيره بها وسياسته فيها ❊ واعلم بان الانسان لما كان جسده مركبا من الاخلاط الاربعة
وكان مزاجه من الطبايع الاربع جعل الباري جل ثناوه بواجب حكمته اكثر اموره وتصاريف احواله
مربعات مشاكلات مطابقات بعضها ببعض ليكون اعون له علي ما يراد منه وادل من ذلك انا نجد بعض
اخلاقه وافعاله طبيعية مركوزة في الجبلة وبعضها نفسانية اختيارية وبعضها عقلية فكرية
وبعضها ناموسية سياسية ❊ واعلم بان الطبيعة هي خادمة للنفس ومقدمة لها والنفس خادمة للعقل
ومقدمة له وان العقل خادم للناموس ومقدم له وذلك ان الطبيعة اذا فعلت خلقا ما وركزته في الجبلة
جات النفس بالاختيار فاظهرته وبينته ثم جا الناموس بالامر والنهي وعدله وذلك انه متي ظهرت بالطبيعة
هذه الشهوات المركوزة في الجبلة وكانت علي ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل الشي الذي ينبغي
سميت خيرا ومتي كان بخلافه سميت شرا ومتي فعلت باختيار وارادة علي ما ينبغي كان صاحبه محمودا
ومتي كان بخلافه سمي سفيها جاهلا ومتي كان فعله وارادته واختياره وفكره ورويته مامورا بها
او منعها وفعل ما ينبغي كما امر كان صاحبه مثابا بها ومجازا عليها ومتي كان بخلاف ما ذكرنا كان صاحبه
ماخوذا بها ومعاقبا عليها فقد تبين بما ذكرنا ان الشهوات المركوزة في الجبلة والاخلاق المتنشية
فيها والافعال التابعة لها وجميع المتصرفات هي من اجل ان تبقي النفوس علي افضل حالاتها ويبلغ
كل نوع منها الي اقصي مدي غاياتها ❊ واعلم بان الله عز وجل لما رتب النفوس مراتبها كما رتب الاعداد
المنفردات علي ما اقتضت حكمته جعل اولها متصلا باخرها واخرها باولها بوسايطها التي بينها ليرقي
ادونها الي المرتبة التي فوقها ليبلغها كلها الي اقصي مدي غاياتها وتمام نهاياتها وذلك انه رتب
للنفس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها ورتب الحيوانية تحت الناطقة الانسانية
وجعلها خادمة لها ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها فاية نفس منها انقادت

لو بيسها وامتثلت امرها في سياستها نقلت هي الي مرتبة رتبتها وصارت مثلها بالفعل والمثال في ذلك
من الشاهد انك تجد من الشاهد اي تلميذ او متعلم في علم او صناعة امتثل امر استاذه وانقاد لمعلمه
ودام عليه فانه سيصير يوما الي مرتبة استاذه ومثل معلمه لا يخفا هذا علي كل عاقل متامل ما وصفنا
فعلي هذا المثال يكون تنقل النفوس في مراتبها • م باذا احق النفوس الحيوانيات ان تنتقل الي رتبة
الانسانية التي هي الخادمة الانسان المناسبة به المنقادة لامره المتعونة في طاعته الشقية في خدمته
وبخاصة الذي يوجد منها في القوانين وعلي هذا المثال والقياس حكم النفوس الانسانية فان احقها ان
ينقل الي رتبة الملكية هي المقتدية الخادمة في امر الناموس ونواهيه المنقادة لامره ولاحكامه المتعونة
في حفظ اركانه كما سنبين بعد هذا الفصل • م بان الناس اصناف وطبقات في متصرفاتهم في الدنيا
لا يحصي عددها الا الله لقوله خلقكم اطوارا ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة الاقسام وذلك ان منهم
ارباب التجارات والاموال والمعاملات ومنهم ارباب الصنايع والحرف والاعمال ومنهم ارباب البنيات
والعمارات ومنهم الملوك والسلاطين والجنود وارباب السياسات ومنهم المتصرفون المتعيشون يوما
بيوم ومنهم الزمني والعطل والفرغ ومنهم اهل العلم والدين المستخدمون في الناموس وكل طايفة من هذه
السبعة تنقسم الي اصناف كثيرة ولكل صنف اخلاق وطباع وسجايا وما ارب السنتهم اياها اعمالهم
واوجبتها متصرفاتهم لا يشبه بعضها بعضا ولا يحصي عددها الا الله ولكن نريد ان نذكر منها ما يحتاج اليه
من الاخلاق والسجايا والخصال والاعمال والاداب والعلوم واهل الدين المتمسكين باحكام الناموس
الحافظين باركانه الذين يرجا لهم النجاة والفوز باستعمالها كما ذكر الله تعالي بقوله قل هذه سبيلي ادعوا
الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني • وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء • ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين • م بان الناس اذا اعتبرت احوالهم وتجنيت
امورهم وجدتهم كلهم كالادوات والادوات لواضعي النواميس الالهية في تاسيسهم بنيانها وتتميم احكامها
وتكميلهم شرايطها وحفظهم اركانها تجدهم خدما وخولا للملوك الذين هم خلفا الانبيا من بعدهم في حفظها
وحراستها علي نظامها وترتيبها كما رتبها ورسمها واضع الناموس وامرهم بمراعاتهم وتجدهم في ذلك اصنافا
وطبقات مرتبات كترتيب الاعداد وذلك ان واضع الناموس في مبداه كالواحد واصحابه وانصاره الذين
اتبعوه كالاحاد ومن تبعهم من بعدهم علي منهاجهم كالعشرات ومن جا من بعدهم كالميات ومن بعدهم
كالالوف وعشرات الالوف ومات الالوف بالغا ما بلغ الي يوم القيامة يصيرون كلهم فذلكة جملة واحدة
كقوله تعالي واشارات الي هذه المعني يوم يقوم الروح والملايكة صفا • م بانك ان امعنت النظر في الامور
المعقولة وجردت التامل في احكام الناموس وحدوده واعتبرت احوال صاحب الناموس ونفاد امره
ونهيه في نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم امره وطاعتهم له فتبينت وعرفت بان الناموس مملكة روحانية
وان وجوده وقوامه في حفظ اركانه الثمانية وتبينت بان حافظي اركانه هم اتباع صاحب الناموس وانصاره
وهم ثمانية اصناف وكل صنف منها قيام حاملون ركنا من اركان الناموس فاول الاصناف هم قرا تنزيله وكتبه
وحفاظ الفاظه علي متونها ومعلموها لمن بعدهم من ذرياتهم المودون الي اتباعهم اما اخذوه عن من قبلهم
كل ذلك ليلا يجهلها من يجي بعدهم او ينسا فيندرس معالم القران فتضمحل وتبطل احكام الناموس •
والصنف الثاني هم رواة اخباره ونا قلوا احاديثه وحافظوا سيره ومودوها الي من بعدهم ليبلغوها الي
اخرهم كي لا يجهلها من بعدهم او ينسا فتندرس اثاره وتموت اخباره ولا يعرف • والصنف الثالث هم فقها

احكام

BSB

احكام الناموس وعلما سننه وحفاظ حدوده كيلا يجهل فلا يستعمل او ينسا فتندرس معالم الدين ويضمحل
ويبطل الناموس ۞ والصنف الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله الظاهرة واوايله المروية المعبرون عن
وجوه معانيه المختلفة تقصر همه عنها وتقل معرفته بها ذلك كيلا يجهلها من يجي بعدهم من ذرياتهم
واتباعهم في احكام الناموس او ينسا فتندرس الصنف الخامس هم انصار جهاده وغزاة اعدايه الحافظون
ثغور بلاد اتباع الناموس وتباعه وانصاره كيلا يغلب عليها اعداوه فيفسد عليهم امر دينهم كما فعل بخت نصر
البابلي في هيكل بني اسرائيل وما فعلت الروم بثغور المسلمين والصنف السادس هم خلفا صاحب الناموس
في امته وروسا الجماعات الحافظون شريعته علي امته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر المانعون لهم
ان يسيروا بغير سيرة الناموس الحافظون اطراف المملكة كيلا يخرج سرا او علانية فيفسد احكام الناموس
بتمويه يورده علي قلوب العامة والجهال كما فعل مردك الخرمي في مملكة ملك الفرس قباذ والصنف
السابع هم الزهاد والعباد في المساجد والرهبان والقوام في الهياكل والخطبا علي المنابر الواعظون
للناس المحذورون لهم ترك استعمال احكام الشريعة الداهون في امور الدنيا المحذرون من الاغترار
باماينها المزهدون للمنهمكين في شهواتها المذكرون بامر المعاد الغافلين عنه المشوقون الي نعيم
الاخرة المقررون لها كل ذلك كيلا يجهل امر المعاد ولا ينسي ذكر الاخرة والاستعداد للرحلة اليه والتزود من
الدنيا التقوى الذي هو خير الزاد كان هذا غرض الاقصي في وضع النواميس الالهية والمطلب والعارف
والغاية من الرياضات الفلسفية ۞ والصنف الثامن هم علما تاويل تنزيله الراسخون في العلوم الالهية
والمعارف الربانية العارفون اسرار خفيات الناموس الذين هم الايمة المهديون والخلفا الراشدون الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون واعلم بانك اذا تاملت وتظرت الي صنف من هذه الاصناف الثمانية
واعتبرت احوالهم وما هم متعلقون به من حفظ هذه الامور الثمانيه وحرصهم علي مراعاتها بشرايطها
كما وصفنا ثم نظرت بعين قلبك ونور بصرك وصفا جوهر نفسك الي جملتهم وتخيلها في وهمك
وفكرك رايت الناموس وانصاره يسعون فيه يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل ورايت واضع
الناموس قد استوي علي عرشه نافذا فيهم امره ونهيه وهم حاملون عرشه يسبحون بحمد ربهم ويومنون
به ويستغفرون لمن في الارض من بعدهم من اتباعهم كالسما لمن بعدهم من اخلافهم ومن بعدهم كالارض
لمن قبلهم من اسلافهم ۞ ثم بان كل طايفة من هذه الثمانية تحتاج في حفظ كل ركن من اركان الناموس
الي شرايط معلومة وخصال محدودة واخلاق جميلة ۞ فاولها فصاحة الالفاظ وتقويم اللسان
وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ وجودة الفهم ودوام الدرس والنشاط في القراة
والتواضع لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه
وقلة الضجر من ابطا فهمه وضيق الصدر من تلقينه وقلة الطمع في اخذ العوض منه وقلة المنة
عليه بما يعلم ۞ واما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق اصحاب الاخبار ورواة الاحاديث
فاولها جودة الاستماع واستيفا الكلام وحفظ الالفاظ علي متنها وتقييدها بالكتاب والتحرز والحذر
من الزيادة فيها والنقصان عن تمامها الحاكمة عنها بحياتها وبث لها وسرها لمن سال عنها لمن يصلح له
ولا يليق به كل ذلك نصيحة الاخوان ونصرة واضع الناموس وابتغا وجه الله وجزيل ثوابه في الاخرة
۞ واما الذي يحتاج اليه الفقها والقضاة والمفتون من هذه الخصال فاولها معرفة الاصول من الاوامر
والنواهي والفرايض والسنن والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام ثم معرفة القياس وكيفية

BSB

استخراج الفروع من الاصول في الفتاوي والمسايل الواردة التي ليس لها ذكر في الاصول والتثبت والتاني
عند الفتاوي والاستقصا في استفهام السوال بجميع شرايطه ثم قلة الترخيص في الشبهات وقلة الخلاف
مع ابنا الجنس وترك الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان والشفقة والتحنن علي الجهال وترك الافتخار
بالاصابة في الاحكام وقلة السعة علي زلة العلما والاحتمال لا زية الجيران وقلة الرغبة في حطام الدنيا
وعفة الفروج وترك الطمع والقيام بواجب احكام الشريعة وان لا يكون فعله مخالفا لعلمه • واما التي
يحتاج اليها تفسير الالفاظ للتنزيل من هذه الخصال والشرايط والاخلاق فاولها معرفة غرض واضع الناموس
في ايراد التنزيل واستعمال الفاظه المشتركة المعاني ثم ان يكون له اتساع في معرفة تصاريف الكلام والاقاويل
وما يحتملها من المعاني بما يوكد غرض واضع الشريعة ويكون له جودة بحث وبعد غور في استخراج المعاني
ولطفا في العبارة عنها بحسب ما يليق ويحتمل عقول المستمعين ويقرب من افهام المتعلمين ويكون له
يقظة قلب لئلا يتناقض في اقاويله وعباراته ولا في المعاني التي يشير اليها في تفسيره لالفاظ
تنزيله واضع الشريعة واقاويله وكلامه وبيانه • ومتي لم يكن المفسر عارفا لغرض واضع الناموس
في ايراده الالفاظ المشتركة المعاني في تنزيله واقاويله وعباراته وبيانه يخيل له من تلك الالفاظ معانيا
غير ما اشار اليها واضع الناموس وتوهم سوء ما اراده هو بها فعند ذلك افهم المستمعين من تفسيره ما يخيل
هو وعلم المتعلمين ما توهم هو وصار له بذلك دينا ومذهبا غير دين واضع الناموس وطريقته وكان مخالفا
في اعتقاده في السنة ولا يشعر ويكون بذلك مفسدا في احكامه وهو يظن انه مصلح ولا يدري فاحذر من
هذا الباب فان فساد ديانات واضعي الناموس واحكام شرايعهم اكثرها من هذا الباب يكون • واما
الذي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرايط انصار واضع الناموس وغزاة اعدايه الحافظون
ثغور بلاد اتباعه وانصاره بان يكون لهم تعصب في الدين وغيرة علي حرمة الناموس وحمية من اجل
فساد يدخل عليها وحنقا علي الاعدا المجاهدين بالعداوة ود بينه المريدين فساد احكامه وقلة الهيبة
وشجاعة النفس عند البراز وخفة حركة عند الجولان وتيقظ القلب من غدر العدو واخذ الحذر في اوقاته
وقلة الاغترار بقلة العدو وطلب الحيلة للظفر ما استوي من غير قتال ومخادعة في الحروب ومبادرة
الي مبارزة الاقران والاكفا وصبرا عند اللقا وكثرة الذكر لله والاستغاثة به والتقدم من الفرار وما يلحقه
فيه من العار وقلة الرغبة في النهب وتغيبه من هتك الحرم عند الظفر وكثرة الشكر لله وترك الافساد
عند هزيمة العدو ورحمة علي الاسرا وقبول الصلح عند الهدنة والوفا بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة
الاعوان والانصار • واما التي يحتاج اليها من هذه الاخلاق الزهاد والعباد والمذكرين من الناس امر الاخرة
وذكر المعاد فاولها التي هي اساس الدين وملاكه بامر القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضا بالقليل من
متاعها ولذتها وصيانة النفس عن الانهماك في شهواتها وترك طلب المنزلة والجاه والكرامة فيها وقلة
الحرص في طلب الحاجات فيها وترك الخلطة مع الراغبين فيها من ابنايها والاشتغال بطلب العلم والعبادة
بالصوم والصلاة مع ابنا الجنس والتفرد في الخلوات وكثرة ذكر الموت وفنا نعيم الدنيا وزوال ملكها
والنظر في اثار القرون الماضية والبنيانات الخربة والمنازل الدارسة للامم الخالية والنظر في كتب العلما
الحكما واخبارهم وسير الملوك الطاغية والتفكر في الامثال المضروبة علي السنة الحكما ذوي التجربة في
وصفهم الدنيا واعتبارهم تصاريف الزمان والنوايب والحدثان ويقينا بامر المعاد وشدة الاشتياق
الي نعيم الاخرة ودار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا •

واما

BSB

واما التي يحتاج اليها الخلفا وهما طايفتان احدهما خلفاوه في الملك والرياسة في امور الدنيا والسياسة والتدبير
في حفظ ظاهر احكام الناموس علي اهله فقد افردنا لها رسالة اذ كان هذا الباب يحتاج الي خطب كبير وشرح
طويل واما خلفاوه في اسرار احكام الناموس الذين هم الايمة المهديون والخلفا الراشدون فقد بينا اخلاقهم
وخلاصهم وشرايطهم وعلومهم وطريقهم في ١٥ كتابا فقد علمناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة
منها واعلم بان لكل شي من الموجودات في هذا العالم ظاهر وباطن وظواهر الامور قشور وعظام وبواطنها
لب ومخ وان الناموس هو من احد الاشيا الموجودة في هذا العالم مدكان الناس وله احكام وحدود ظاهرة
يعلمها اهل الشريعة وعلما احكامها من الخاص والعام وللاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص
منهم ۞ م بان الناموس وضع لصلاح الدين والدنيا جميعا ۞ م بان الدنيا والاخرة داران متقابلان لانهما
مضافين ومعناهما وحقيقتهما وصفاتهما مختلفين متضادين احدهما كالقشر وهي الدنيا والاخرة
كاللب وهي الاخرة ولهما اهل وبنون ولاهلهما وبينهما صفات واخلاق وسجايا واعمال مختلفة
متضادات يحتاج ان نشرحها ونفصلها لنبين الفرق بينهما ونعرف حقيقتهما ونميز بين اهلهما
ليعلمها ويعرفها كل من يهمه اذ كان هذا هو من اشرف العلوم واجل المعارف مما يتعاطاه الانسان فنقول
اما الدنيا فاسمها مشتق من الدنو والقرب والاخرة من التاخر واما حقيقتها فالدنيا هي نصا يف امور
تجري علي الانسان منذ يوم ولادة الجسد الي يوم الممات ولادة النفس ومفارقتها اياه ۞ واما الاخرة فهي
نصا ريف امور تجري علي الانسان من يوم الممات ومفارقة النفس الجسد الي ما بعدها ابد الابدين ودهر
الداهرين ۞ م ان الله جل ثناوه سما الحياة الدنيا عرضا ومتاعا الي حين لان كون الانسان في الدنيا عارض
عرض في طريق الاخرة لم يكن الغرض والقصد طول المقام فيها كما غرض الكون في الرحم ولم يكن الغرض
القصد طول المكث هناك ولكن للطريق والجواز اذ لم يكن الورود الي الدنيا دون الكون هناك زمانا
لتتميم بنية الجسد وتكميل صورته كما في كتاب المسقط وهكذا ايضا حكم المكث في الدنيا والكون فيها زمانا هو
الطريق والجواز الي ما بعدها ولهذا المعني ذكر في الخطب علي المنابر في الاعياد والجماعات ۞ وهي اعلموا
ايها الناس انكم خلقتم للابد ولكن من دار الي دار تنتقلون وهي من الاصلاب الي الارحام ومن الارحام الي
الدنيا ومن الدنيا الي البرزخ ومن البرزخ الي الجنة او الي النار كما ذكر الله تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وقوله تريدون الحياة الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وايات كثيرة في القران في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة
مثل قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني ابنا الدنيا لو علموا فضل الاخرة ونعيمها
لرغبوا في الاخرة اكثر وخصوصا علي طلبها اشد ولكنهم عنها غافلون ساهون جاهلون لا يريدون
ما هناك من النعيم واللذات والسرور والفرح والراحة كقوله تعالي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون فلما جهلوا ابنا الدنيا امر الاخرة اشتغلوا عند ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذتها
وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم يشاهدونها وتلك غايبة عنهم وعن ادراك الحواس
فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها واليهم اشار بقوله جل ثناوه ورضوا بالحياة الدنيا
واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون ۞ م بان الله جل ثناوه بين ان الدار الاخرة الحيوان لانها
عالم الارواح ومعدن النفوس والدنيا عالم الاجسام وجواهر الاجسام موات بطباعها وانما يكسبها
الحياة النفوس والارواح بكونها فيها ومعها كما يكسب الشمس الهوا النور والضيا باشراقها عليه وفيه

والدليل علي ان النفوس هي التي تكسب الاجساد الحياة بكونها مما تري من حال الاجساد من الحس والحركة
والشعور والاصوات والتصاريف وكيفية فقدانها عند الموت الذي ليس هو شي سوي مفارقة
النفس والروح الجسد مما لا خفا به عند كل عاقل منتصف لعقله في موجبات احكامه ❊ ثم بان اكثر الناس
الذين من اتباع واضع الناموس وانصاره مقرون بالاخرة مومنون بها ولكن اكثرهم لا يعرفون ماهيتها
ولا يدرون حقيقتها ولا كيفيتها ولا اينيتها ولا متي وقت الوصول اليها وهكذا ايضا حكم المتفلسفين
مقرين بعالم الارواح وجواهر النفوس ولكنهم ايضا لا يدرون كيف الطريق بخيرها وكيف الوصول
اليها وقد بينا نحن في كتاب الناموسية العقلية ما يحتاج اليه كلي الفريقين في حقيقة هذا المعني ❊
فنقول الان ان الانسان بعد الناس كلهم ابنا الاخرة واهلها كما هم ابنا الدنيا واهلها ولكنهم ينقسمون
فيها قسمين اثنين كما هم في الدنيا قسمين اثنين سعدا واشقيا فاما سعدا ابنا الدنيا واشقياهم فهم
مفرقون وسعداوهم في الدنيا والاخرة جميعا فهم الذين وفر حظهم في الدنيا من المال والمتاع والصحة
ومكنوا فيها فاقتصروا منها علي البلغة ورضوا بالقليل وقنعوا به وقدموا الفضل الي الاخرة ذخيرة
لانفسهم كقوله تعالي وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ❊ واما سعدا الدنيا واشقيا الاخرة فهم الذين وفر حظهم من متاع الدنيا ومكنوا
فيها واترفوا فيها وتمتعوا بها وتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الناموس
ولم ياتمروا ولم ينتهوا ولم ينقادوا وتعدوا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا ❊
والله لا يحب المسرفين وهم الذين اشار اليهم بقوله جل ثناوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها وقوله ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب ❊ واما اشقيا
الدنيا وسعدا الاخرة فهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت همومهم من اجلها ولم يحظوا من نعيمها
ولذاتها وائتمروا الاوامر الناموس ولم يتعدوا حدوده ❊ وقد وصفهم الله في ايات كثيرة مثل قوله
انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ❊ واما اشقيا الدنيا والاخرة جميعا فهم الذين بخس حظهم
من الدنيا فلم يمكنوا فيها وشقوا في طلبها فعاشوا فيها بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا
خيرا ثم لم ياتمروا الاوامر الناموس ولم ينقادوا الاحكامه وتجاوزوا حدوده ولم يتعظوا بزواجره
ولم يعملوا في عمارة بنيانه ولا في حفظ اركانه وهم الذين خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين ❊ ثم بان اخلاق الدنيا هي الذي ركزتها الطبيعة في الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكر
ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة فهم يسعون لها ويعملون عليها مثل البهايم في طلب منافع الاجساد او
دفع المضرة عنها كما ذكر الله تعالي ياكلون كما تاكل الانعام ❊ فاما اخلاق ابنا الاخرة فهي التي
اكتسبوها باجتهادهم وسعيهم اما بموجب العقل والفكر والروية واما باتباع اوامر الناموس
وتاديبه كما ذكر الله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي في الاخرة وان سعيه سوف يري
ثم يجزاه الجزا الاوفي ❊ ثم بان لك انك ان امعنت النظر بعقلك وفكرك برويتك وتاملت اوامر
الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده وزجره وتهديده وعرفت
وتبينت ان اكثرها اوامر بافعال خلاف ما في الطباع ونواهي بترك ما في الجبلة المركوزة داعية
اليها من ترك الشهوات وطلب الراحة والتنعم والتلذذ وما هي مركوزة في الجبلة وذلك انه يامر
الصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع والعطش والطهارة عند البرد والعرو بالقيام

في الصلاة وترك النوم علي الفراش الوطي وبالمواساة عند القلة وشدة الحاجة والعفة عند هيجات
الشهوة وبالحلم عند سورة الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعدل عند المقدرة وبالنصفة عند
الحكومة وبالصبر عند الشدة وبالرضا عند من بدل المقادير وبحسن العزا عند المصايب وبالاجتهاد
والتشمير عند الكسل وبصدق القول عند ما يخاف الضرر وباعطا المال عند شدة البخل وبوفا
العهد في المغيب وبالزهد في الدنيا عند التمكن فيها وما شاكل هذه الافعال والاخلاق والسجايا
التي في الجبلة اخلاقها وفي الطباع المركوزة غيرها ويروي في الخبر ان النبي صلي الله عليه وسلم سال
عن قول الله تعالي خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فقال رسول الله جمع في هذه مكارم
الاخلاق وهي سبعة عفوك عن من ظلمك وصلتك من قطعك واحسانك الي من اسا اليك واعطاك
من حرمك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن اغضبك واعلم بان هذه
امهات اخلاق الكرام من اوليا الله الذين اشار اليهم بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهي ايضا اخلاق الملايكة الذين اشار اليهم بقوله تعالي يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا وقوله ويستغفرون لمن في الارض
انظر الان الي ما ذكرنا من اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت تريد ان تكون من اوليا الله واهل جنته
ومن حزب ملايكته الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وعناية شديدة وكثرة استعمال
لها وطول الدربة بها ليصير لك عادة وطبيعة عند المفارقة ودع اخلاق اخوان الشياطين وجنود
ابليس اجمعون واعلم علما يقينا بانه ليس يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد
ويبقا معه ولا يفارقه من كل ما يملك في هذه الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما اكتسبت يداه من هذه
الاخلاق الجبلية والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والاراء التي اعتقدها واضمرها كما قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالي ووجدوا ما عملوا حاضرا كزا م
بان ابنا الدنيا وسجاياهم انما جعلت طبيعة مركوزة في الجبلة لانهم وردوا الي الدنيا جاهلين غير
مستعدين فارجحت عليهم في ذلك فاما الاخرة فصارت اخلاقهم مكتسبة معتادة لانهم ارجحت عليهم
قبل ورودهم الي الاخرة بما اعلموا بها واخبروا عنها وبشروا بها وانذروا عنها وخيروا في طلبها واوضح لهم
طريقا وارجحت عليهم فيما يحتاجون اليه من البيان والاستطاعة والقدرة والهداية والامر والنهي
والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما شاكلها مما هو بين واضح في احكام النواميس وحدودها
وفي موجبات احكام العقول وقضاياها ليلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل والعقول المركوزة
م بان كل عاقل ذكي القلب اذا نظر بعقله وتفكر برويته في احوال الناس وميز طبقاتهم واعتبر
تصاريف امورهم في دنياهم عرف وتبين له بان منهم خاص وعام وملوك وسوقة ويعلم ويتبين له
بان اخلاق الملوك وسجاياهم واداب من يصحبهم من اتباعهم ومن بنادمهم خلاف اخلاق العامة
والسوقة ويعلم بانه لا يترك احد من العامة انه يدخل الي مجالس الملوك الا بعد ادب وعلم وسكون
ووقار وهيبة واجلال كسبها باجتهاد وتعلم به فيكون في هذا دلالة يعلم بانه لا يمكن لاحد من الناس
ولا يليق بنفسه ان يصعد الي ملكوت السموات وسعة الافلاك والدخول في زمر الملايكة الا بعد
عناية شديدة وتهذيب لنفسه واصلاح لاخلاقه وصحة لاعتقاده وتحقيق لمعلوماته فيجتهد
عند ذلك في اصلاح ما هو مذموم منها بحسب ما يوجبه قضية عقله ويودي اليه اجتهاده كما هو مذكور

BSB

كيفيته في كتب السياسات الحكمية ۝ ثم بانه لما لم يمكن في هية كل عاقل ان يفعل ما وصفنا اذ كان محتاجا فيه
الي عناية شديدة وبحث دقيق ونظر قوي خفف الله جل ثناوه ذلك عليهم وبعث واضعي النواميس
الالهية موبدين مع الوصايا المرضية وامرهم بامتثال امرهم ونهيهم فبينوا لهم الهياكل والمساجد والبيع
ومواضع الصلوات وبيوت العبادات وامروهم بالدخول اليها بعد طهارة ونظافة ولبس الزينة
بالسكينة والوقار وادب وورع وخشوع وتسبيح واستغفار وترك اشيا كانت مباحة وجايز لهم
فعلها في بيوتهم واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم كل ذلك ليكون دلالة علي عاقل فهم هكذا ينبغي ان
يكون سيرة من يريد ان يدخل الجنة ويعرج بروحه الي ملكوت السموات ان يكون هكذا طول عمره
وايام حياته كلها ليصير عادة له وجبلة وطبيعة ثانية فيستخف ويستاهل ان يعرج بروحه
الي هناك كما ذكر الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني روح المومن ۝ ثم ان لواضع
النواميس وصايا كثيرة مختلفة لان دعوتهم عموم للخاص والعام جميعا وهم اعني الاتباع مختلفي الاحوال
فبين لكل طايفة منهم ما ينبغي وما يصلح لها ولكن الذي عمتهم كلهم هي الدعوة الي الاقرار بما جا وابه
والتصديق لهم بما خبروا عنه من الامور الغايبة ۝ علم ذلك اتباعهم اولم يعلموا وهذا هو الايمان
كما قال الله تعالي يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله ثم امرهم بعد هذا باشيا ونهاهم عن اشيا كثيرة هي معروفة معلومة
عند العلما من اهل الشريعة وفقهايهم ولكن اخرها كلها وما ختمها به قوله واتقوا يوما ترجعون فيه
الي الله ثم توفي كل نفس ويروي في الخبر ان هذه اخر ما نزل من القران ۝ ثم ان امر الله لعباده
مشاكلة مماثلة لاوامر الملوك وذلك ان من سنة الملوك والخلفا وكثيرا من الروسا ومن ادابهم انه
اذا تفرس احدهم في احد اولاده او عبيده النجابة والفلاح عني به فضل عناية في تعليمه وتاديبه
ورياضته وحماه اللعب واللهو والانهماك في الشهوات وترك الاداب وسو الاخلاق مما لا يليق
باخلاق الروسا والفضلا والاخيار كل ذلك ليخرج ويكون مهذبا متهييا لقبول ما يراد منه ان يكون
خليفة لمولاه او مكان ابيه في الرياسة والملك ۝ وهكذا كان تاديب الله لانبيايه ورسله
واوليايه من المومنين فيما امرهم به من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع هوا انفسهم لقوله تعالي
ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي وهكذا ايضا انه كثيرا من اولاد الملوك وعبيدهم
اذا احس من ابيه او مولاه ما ذكرنا اخذ نفسه بامتثال امره ونهيه وترك شهواته واتباع هوا
نفسه كل ذلك لما يرجوا من الامر الجليل والخطب العظيم ۝ هكذا يا اخي حكم اوليا الله من المومنين الذين
يرجون لقا ربهم واما المتخلفون المدبرون من اولاد الملوك والروسا وعبيدهم الاشقيا الذين لا يرجون
ما يوعدون وهم لا يمتثلون ما يومرون ولا يسمعون ما يقال لهم وينكرون ما يوعدون من الترغيب
والترهيب بل يشتغلون ليلهم ونهارهم بطلب شهواتهم وارتكاب هوا انفسهم ولاجرم انهم يحرمون
ما ينالون اخوانهم من الرياسات والامر والنهي والعز والسلطان والرفعة فاما اوليك المدابير من
اولاد الملوك فلا يصلحون لشي غير ان يكونوا رهاينين عند اعدايهم او معتقلين عند اخوانهم فهكذا
يكون يا اخي حكم الكافرين والمنافقين والفاسقين في الاخرة يحرمون ما ينال المومنون من الكرامات
والقرب والدرجات والسرور واللذات عقوبة لما تركوا من وصية ربهم وارتكبوا من هوي
نفوسهم فضلوا عن الهدي واحرموا الثواب والجزا كما ذكر الله تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه

واضله

واضله الله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
واذ قد تبين بما ذكرنا بان تاديب الله للمومنين مماثل لتاديب الملوك لاولادهم وعبيدهم وعذابه للكافرين
والمنافقين والفاسقين مماثل لوعيد الطبيب المشفق لولده الجاهل العليل كما بينا في كتاب الالام واللذات
وقد ذكر الله جل ثناوه وعده للمومنين ووعيده للكافرين والمنافقين في القران في نحو من الف
اية مثل قوله وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري وللكافرين والمنافقين جهنم وانما جعل الله
جل ثناوه ثواب المومنين الجنات ونعيم الاخرة لان الايمان خصلة تجمع فضايل كثيرة ملكية وشرايط
كثيرة عقلية وللمومنين علامات يعرفون بها ويتميزون من الكافرين والمنافقين كما امر بقوله تعالي
وذكر فان الذكري تنفع المومنين ۵ ثم ان لله تعالي خواصا من عباده المومنين العارفين المستبصرين
يعاملون الله بالصدق واليقين ويحاسبون انفسهم في ساعات الليل والنهار فيما يعملون كانهم
يشاهدون الله ويرونه فيجدون ثواب اعمالهم ساعة بعد ساعة لا يتاخر عنهم لحظة واحدة وهي
البشري لهم في الحياة الدنيا قبل بلوغهم الي الاخرة ويرون جزا سيآتهم ايضا بعقب افعالهم لا يخفي
عليهم قليل واليهم اشار ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وبقوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وبقوله الا عبادك منهم المخلصين وايات كثيرة في ذكر هولا ومدحهم
وحسن الثنا عليهم ۵ ومن اعرف الناس بالله احسنهم معاملة معه وذكر ان واحدا منهم اجتاز مرة في بعض
سياحته براهب في صومعة علي راس جبل وناداه يا راهب فاخرج الراهب من صومعته راسه وقال من ذي
يريد فقال المجتاز كيف الطريق الي الله قال الراهب في خلاف الهوي قال له فما خير الزاد قال التقوي
قال لم تبعدت من الناس وتحصنت في هذه الصومعه قال مخافة علي قلبي من قربهم وحرزا علي عقلي
من الحيرة من سوء عشرتهم وطلب راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتي
مع ربي فاسترحت منهم ۵ قال اخبرني كيف وجدتم يا معشر اتباع المسيح عليه السلام معاملتكم مع ربكم
واصدق القول لي ودع عنك رونق الكلام وزخرف الالفاظ فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال
سوء معاملة تكون قال وكيف ذلك قال لانه امرنا بكد الابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل
وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوي الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضي بخشونة العيش
والصبر عند الشدايد والبلوي ومع هذا كله جعل الاجرة بالنسية في الاخرة بعد الموت مع بعد الطريق
وكثرة الشكوك والحيرة وخوف الناس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فخبرني عنكم يا معشر اتباع
احمد صلي الله عليه وسلم كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال له المجتاز خير معاملة تكون واحسنها قال
الراهب صف لي كيف هي قال المجتاز ان ربنا اعطانا سلفا كثيرا قبل العمل ومواهبا جزيلة لا يحصي فنون
انواعها من النعيم والاحسان والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في انواع من نعمه وفنون من
الايه ما بين سلف معاد وانف مستفاد قال له الراهب وكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب
واحد قال اما النعم والاحسان والافضال فعموم الجمع قد عم بنا كلنا ولكنا خصصنا بحسن الاعتقاد
وصحة الراي والاقرار بالحق والايمان والتسليم له فوفقنا المعرفة الحقايق لما اعطينا الانقياد للايمان
والتسليم وصدق المعاملة من مخالفة النفس وملازمة الطريق وتعقد تصاريف الاحوال الطارية من
الغيب ومراعات القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والالهام ساعة بساعة ۵ قال الراهب
زدني في البيان قال له المجتاز نعم ازيدك اسمع ما اقول وافهم ما تسمع واعقل ما يفهم ان الله جل ثناوه

لما خلق الانسان من طين ولم يكن قبل شيا مذكورا ثم جعل نسله نطفة في قرار مكين ثم قلبه حالا بعد
حال تسعة اشهر الي ان اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة وقامة مستوية
وحواسا شاملة ثم زوده من هناك لبنا خالصا سايغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانما
بفنون لطفه وغرايب حكمته وعلمه قلبا ذكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا
ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرة وروية وارادة ومشية
واختيارا وجوارح طايعة ويدين صانعين ورجلين ساعيين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم
والصنايع والحرف والبيع والشري والتصرف في المعايش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب
العز والسلطان والامر والسياسة والتدبير والسياسه وسخر له ما في الارض جميعا من الحيوان
والنبات وجواهر المعادن وصار متحكما عليها بحكم الارباب ومتصرفا فيها تصرف الملاك منتفعا بها
الي حين ۞ ثم اراد الله جل ثناوه ان يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه فنا اخرا اشرف
واجل من هذه التي تقدم ذكرها وهي ما اكرم به ملايكته وخالص عباده واهل جنته من النعيم الذي
لا يشوبه شي من النقص ولا التنغيص اذ كان نعيم الدنيا كله مشوبا بالبوس ولذاتها بالالام ه
وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفاها بالكدر وغناها بالفقر
وصحتها بالسقم واهلها محزونون في صورة المنعمين مغبونون في صورة المغبوطين مغرورين في صورة
الواثقين مهانين في صوره المكرمين وجلين غير مطمينين خايفين غير امنين مترددون بين المتضادين
نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتا وحر وبرد ورطب ويابس وجوع وشبع وعطش وري
وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التي في هذه
الدنيا وابناوها مترددون فيها مدفوعون اليها متحيرون فيها فاراد ربك ايها الراهب ان يخلصهم
من هذه الالام المشوبة باللذات وينقلهم منها الي نعيم لا بوس فيه ولذة ولا الم وسرور بلا حزن
وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وامن بلا خوف وغنا بلا فقر
وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين اهلها بلا ريبة وهم في نور لا يشوبه
ظلمة ويقظة بلا نوم وعلم بلا جهالة وصداقة بين اهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر
متقابلين امنين مطمينين ابد الابدين ولما لم يمكن ان يكون الانسان بهذا الجسد اللحمي وهذا الجسم
الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزا الاركان المتضادة والمولف من الاخلاط الاربعة اذ كان
هذا لا يليق بهذه بتلك الاوصاف الصافية والاحوال الباقية فاقتضت بواجب حكمة الباري جل ثناوه
وان ينشيه نشوا اخر لها ذكر بقوله ولقد علمتم النشاة الاولي فلولا تذكرون وقال وينشيكم
فيما لا تعلمون وقوله والله ينشي النشاة الاخري فبعث الله انبياه لهذا السبب الي خلقه وارسل
رسله الي عباده ليبشروهم بها ويدعوا اليها ويرغبوهم فيها ويدلونهم للطريق اليها كيما يطلبونها
مستعدين قبل الورود اليها ولكيما يسهل عليهم مفارقة مالوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها ويخف
عليهم ايضا شدايد الدنيا ومصايبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يغمرها ويمحا ما قبلها من نعيم الدنيا
وبوسها ويجذرهم من نعيمها فانه من فاتته فقد خسر الدنيا والاخرة جميعا وضل ضلالا بعيدا وخسر
خسرانا مبينا فهذا راينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي فاتكلم وبهذا الاعتقاد طاب
عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الاخرة وزاد حرصنا

في طلبها

في طلبها وخفف علينا كد العبادة ولا نحس بها ونري ان تلك نعمة وكرامة وعز وشرف حين جعلنا اهلا ان
نذكره اذ هدي قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما نعرف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه ٭
فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر احسانا ما احسنه ومن هادي رشد ما ابصره
ومن طبيب رفيق ما احذقه ومن اخ ناصح ما اشفقه ٭ م يا اخي بان الامور الطبيعية محيطة بنا
ومحتوية علينا وعلي نفوسنا كاحاطة الرحم بالجنين وكاحاطة قشر البيضة بالفروخ وكل ذلك حرصا
من الطبيعة بتتميمها وتكميلها وصيانتها من الافات العارضة الي اجل معلوم فاذا جا وقت الخروج الي هناك
بعد تتميم البنية وتكميل الصورة والجنين هو يحرك اعضاه ويركض برجليه ويضرب بيده حتي تتحرك المشيمة
وتنقطع تلك الاوتار والرباطات التي كانت تمسكه هناك ثم يمكنه الخروج من هناك وكذلك يفعل الفرخ
في البيضة فهذا قياس ودليل نفسي تريد فراق الدنيا والخروج من عالم الاجسام الي عالم الارواح
وتنبيه لنا علي انه ينبغي لنا ايضا ان نتحرك ونجتهد حتي ندفع عن انفسنا اخلاق الطبيعة المركوزة
في الجبلة المذمومة المانعة للنفس عن النهوض والخروج من عالم الكون والفساد الي عالم الافلاك
وسعة السموات معدن الارواح ومقر النفوس فلما كان هذا كما ذكرنا ولم تذكر في همة كل انسان ان يفعل
هذا الامر الجليل ويفهم هذا الخطب الخطير وكان من افضال الله واحسانه واكرامه لعباده ان بعث النبيين
والمرسلين مويدين ليعلموا الناس هذا الامر ويعرفوهم هذا الخطب ويدعوهم اليه ويرغبوهم فيه ويحثوهم
عليه ويكلفوهم طلبه طوعا وكرها وهذه من جسيم نعم الله علي عباده وعظيم احسانه اليهم التي عمتهم كلهم
ولم يخص واحد دون الاخر ٭ م بان من نعم الله واحسانه وكراماته منها ما يخص عبيده باجتهادهم
وسعيهم وحسن معاملتهم ويحرمون ذلك قوم اخرون عقوبة لهم اذ كان سعيهم واجتهادهم ومعاملاتهم
بخلاف سعي اوليك واجتهادهم وهذا الباب هو من عدل الله وانصافه بين خلقه اذ كانت النعم والاحسانات
التي هي من قبله تفضلا عليهم عموم لكلهم والتي يستحقونها بسعيهم ويستاهلونها باجتهادهم لم
يساوي بينهم فيها اذ لم يكونوا متساويين في فعلها والاجتهاد في طلبها بيان ذلك ٭ م بان الله جل ثناوه
لما ابتعث انبياءه ورسله الي الامم الجاهلية الغافلة عن هذا الامر الجليل الخطير لم يامرهم ولا كلفهم شيا
سوي ما في وسع طاقتهم من القول والعمل والنية والاضمار فاول شي امرهم به وطالبوهم الانبيا
عليهم السلام هو الايمان الذي هو الاقرار باللسان لهم بما جاوا به من الانباء والاخبار عن امور
وترك الجحود لها والانكار كما ذكر الله تعالي يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا يعني محمدا عليه السلام فامنوا بالله ورسوله فمن اعطاه الاقرار باللسان وثبت عليه ولم
يرجع كان جزاه ومكافاة اقراره في الدنيا عاجلا ان هدي الله قلبه بنور اليقين وبشرح صدره
للتصديق واليقين والاخلاص وقال ايضا والذين اهتدوا يعني اقرارا زادهم هدي يعني
يقينا واستبصارا واتاهم تقواهم وازال عنهم الشك والارتياب ٭ واعلم ان المقر بلسانه
المنكر بقلبه يكون شاكا مرتابا متحيرا داهشا وهذه كلها الام القلوب وعذاب للنفوس فاذا
اراد الله جل ثناوه ان يخلص عباده المقرين لانبيايه بما جاوا به من هذا العذاب والالام
فامر المقرين باشيا يفعلونها ونهاهم عن اشيا ليتركوها كل ذلك ليبلوهم بها فمن قبل الوصية
وعمل بها وثبت عليها كان جزاوه وثواب عمله في الدنيا عاجلا قبل وصولهم الي الاخرة ان هدي
قلوبهم بنور اليقين وبشرح صدورهم من الضيق والشك والريبة والانكار والحيرة والدهشة

BSB

والنفاق وخلصهم من عذابها ٥ واما من ترك الوصية ولم يعمل بها بل خادع ومكر واضمر خلاف ما اظهر واسر
خلاف ما اعلن واخلف الوعد واصر وثبت علي هذه المعاني وكان جزاوه وعقوبته ان يترك في ريبة
مترددا دايما كا متحيرا مذبذبا معذبا بها قلبه مولمة بها نفسه كما ذكر جل اسمه فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الي يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه ثم قال لنبيه عليه السلام هم العدو فاحذرهم فقد ذكرنا
طرفا من كيفية اختصاص نعم الله للمومنين وافضاله عليهم واحسانه الي قوم دون قوم مكافاة لهم
بحسن معاملتهم مع ربهم في عاجل الحياة الدنيا قبل وصولهم الي الاخرة ٥ ونذكر ايضا كيف يحرم اخرون
تلك النعيم عقوبة لهم لما تركوا الوصية ولم يعملوا بها ٥ م بان الله قد فرض علي المومنين المقرين به
وبانبيايه اشيا يفعلونها ونهاهم عن اشيا ليتركونها ليبلوهم بها وجعلها عللا واسبابا ليرقيهم بها
وينقلهم عنها حالا بعد حال الي ان يبلغهم الي اتم حالاتهم اذ من بلغه الله الي درجة او رتبة فثبت
عليها ولم يرجع عنها بعد البلوغ اليها وفعل ما يجب عليه فيها وقام بحقها جعل الله ثوابه وجزاه ان ينقله
من تلك الرتبة الي ما هي فوقها ومن تلك الدرجة الي ما هي اشرف منها واجل ٥ واما من ابا ذلك وترك
الوصية ولم يجتهد ولم يطلب ولم يرغب وقعد عن الطلب لما فوقها ترك مكانه وفاتته تلك فكان
ذلك عقوبة له وحرمانا والمثال في ذلك ما تقدم ذكره في امر المومنين المقرين المخلصين الصادقين
والمنافقين المخادعين المرتابين وقد ذكر الله جل ثناوه علامات المومنين المخلصين الموقنين الصادقين
واعمالهم واخلاقهم وسجاياهم في ايات كثيرة وذكر ايضا علامات المنافقين المرتابين المرايين في ايات
كثيرة وبخاصة في سورة الانفال والتوبة والاحزاب ٥ ويروي في الخبر عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته امره بقراة هذه السور وحفظها واخذ انفسهم بواجب ما ذكر فيها وبراة ساحتهم
فيها وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين الشاكين المتحيرين المرايين المخادعين فينبغي لك
بان تجعل هذا الذي ذكرناه دليلا وقياسا لك في كل ما تعامل به ربك طول عمرك وايام حياتك ان اردت
ان يرقيك درجة درجة ورتبة رتبة ويبلغك اعلاها واشرفها في الدنيا والاخرة جميعا
كما وعد جل ثناوه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ٥ واعلم بان الله عز وجل
قد فرض علي المومنين اشيا كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشيا كثيرة يتركونها ولكن ليست فريضة
من جميع مفروضات الشريعة ولا من احكام الناموس اوجب ولا افضل ولا اجل ولا اشرف ولا انفع
للعبد ولا اقرب له الي ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبيايه ورسله بما جاوا به وخبروا عنه
من العلم وطلبه وتعليمه والدليل علي ما ذكرنا من فضيلة العلم وشرفه وفضل طلبه وتعليمه ما روي
عن النبي عليه السلام انه قال تعلم العلم فان في تعليمه حسنة لله وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحرام والحلال وممارسته له الجنة
والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل علي السراء والضراء والسلاح علي الاعدا والقرب
عند الغربا والدين عند الاخلا يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدي بهم وايمة في الخير
يقتفى اثارهم وترمق اعمالهم وتنتهي الي رايهم ويرغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي
صلواتهم تستغفر لهم حتي كل رطب ويابس لهم يستغفر حتي الحيتان في البحر وهوامه والسباع في البر
وانعامه والسما ونجومها لان العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العليا في الدنيا والاخرة الفكر فيه

يعدل

BSB

يبدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد العبد ربه وبه عمل الخير وبه يوصل الارحام
وبه ينتهي عن الشر • وبه يعرف الحلال والحرام امام العمل والعلم بالله يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا
• ثم بان طالب العلم محتاج الي سبعة خصال اولها السوال • ثم الصمت • ثم الاستماع • ثم التفكر • ثم
العمل به • ثم طلب الصدق من بقيته • ثم كثرة الذكر انه نعمة من الله • ثم ترك الاعجاب بما يحبه • والعلم يكسب
صاحبه عشر خصال محمودة اولها الشرف وان كان دنيا • والعز وان كان مهينا • والغني وان كان فقيرا • والقوة
وان كان ضعيفا • والنبل وان كان حقيرا • والقرب وان كان بعيدا • والجود وان كان بخيلا • والحيا وان كان
صلفا • والمهابة وان كان وضيعا • والسلامة وان كان سفيها • وقوله تعالي قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون • وقال انما يخشي الله من عباده العلما • وقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا •
وايات كثيرة في مدح العلما وفضايلهم وحسن الثنا عليهم • ثم بان العلما مع كثرة فضايل العلم افات
وعيوب واخلاق رديه • فمنها الكبر والعجب والافتخار • وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
من ازداد علما ولم يزدد لله تواضعا وللجهال رحمة وللعلما مودة لم يزدد من الله الا بعدا • ومنها كثرة الخلاف
والمنازعة فيه وطلب الرياسة والعصبية والعداوة والبغضا فيما بينهم • وقال لقمان يا بني جالس العلما
وزاحمهم بركبتك فان الله جل ثناوه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل السما
واياك ومنازعة العلما فان الحكمة نزلت من السما صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الي هوي نفوسهم •
ومن افات العلما ايضا كثرة الرغبة في الدنيا وشدة الحرص في طلبها • وفي المثل ان حب الدنيا والحرص
في شهواتها هو مرض للنفوس وسقام لها • وعلما الشريعة هم اطبا النفوس ومداووها فمثل العالم الراغب
في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره الممرض نفسه فلا يرجا منه الصلاح • وقيل ايضا
ان عالما زاهدا في الدنيا يكون اعلم بدين الله وابصر بطريق الاخرة من الف عالم راغبة • وقال المسيح
عليه السلام في بعض مواعظه لعلما بني اسرايل ايها العلما وايها الفقها قعدتم عن طريق الاخرة فلا انتم
تسيرون عليها فتدخلون الجنة ولا تتركون احدا يجوزكم ويصل اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد
منهما عذر • ثم ان كل علم وادب لا يودي صاحبه الي طلب الاخرة ولا يعينه علي الوصول اليها فهو وبال علي
صاحبه وحجة عليه يوم القيامة وذلك ان الملوك والجبابرة والفراعنة والقرون الماضية كان لهم عقل
وفهم وفكر وتمييز وروية وكان لهم ايضا الراي والتدبير والرياسة والرياضة والسياسة والحكم
والصنايع العجيبة وهكذا ايضا لمن كان يعاشرهم ويناديهم ومن وزرايهم وكتابهم وعمالهم وقوادهم
وعلمايهم وادبايهم ولكن من اجل انهم صرفوا تلك العقول والفهم والتمييز والفكر والروية اكثرها
في طلب شهوات نعيم الدنيا والتمتع بلذاتها بالرغبة الشديدة والحرص والتمني للخلود فيها وجعلوا
كثير كدهم وسعيهم في صلاح امور الدنيا وعمروها واهملوا امر الاخرة وتركوا ذكر المعاد ولم يستعدوا له
ولم يتزودوا من الدنيا بل تركوها لغيرهم ورحلوا عنها كارهين وصارت تلك النعيم وبالا عليهم
اذ لم ينالوا بها الاخرة خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وانما ذكر الله في القران ذمهم لكيما
يعتبر بهم من يجي من بعدهم ويتعظ بحالهم ولا يغترون بالدنيا كما اغتروا اوليك بقوله جل ثناوه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد الي اخر الاية وقوله زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الي اخر
الاية • وايات كثيرة في ذم الراغبين في الدنيا والتحذير منها ومن غرورها وامانيها كل ذلك نصيحة
من الله لعباده المومنين وان لا تفوتهم الاخرة كما فاتت اوليك ولئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل

والبيان وليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة . وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . م بان من الاخلاق المكتسبة ما هي
محمودة منسوبة الي الملايكة كما سنبين ومنها منسوبة الي الشياطين وهي كثيرة يحتاج ان نبينها
ونشرحها ليعرف الفرق بينها وليتجنب اخواننا اخلاق الشياطين ويتخلقون باخلاق الملايكه
ويكسبوها اذ كانت اخلاق النفوس بعد الفراق اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة والثاني العلوم
التعليمية والثالث الارا المعتقدة ثم الاعمال المكتسبة بالاختيار والارادة . فمن اخلاق الشياطين
كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل . م بان هذه الخصال الثلاثة هي امهات المعاصي واصول
الشرور لها اخوات متشاكلات ولها فروع واغصان متشعبات منها نحتاج ان نذكر طرفا منها لتعلم صحة
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فمن اخوات الكبر واشكاله المربراي بعنية والانفة عن قبول الحق
وترك الاقرار به والانقياد لامر الامر الناهي الواجب طاعته والتعدي بالخروج عن الحد والحق
اللازم والجور عند المقدرة في الحكومة وترك الانصاف في المعاملة والتهاون بالواجبات والاعراض
عن لوازم الحقوق والقحة وصلابة الوجه في دفع العيان والضرورات والفحش والسفاهة في الخطاب
والجدل واللجاج في الخصومات والخرق والنزق والعسر والحدة والطيش في التصرف والعسر
والنكر في المعاملة والاستصغار والاحتقار لابنا الجنس والاستطالة عليهم والافتخار في الامور بما
خص من المواهب والانكار افضل من فضل عليه والبغي والعدوان وما شاكلها من الخصال المذمومة
والاخلاق الردية والافعال السيية والاعمال القبيحة . ومن اخوات الحرص واشكاله الطمع الكاذب
وشدة الرغبة والطلب الحثيث والعجلة في السعي وتعب البدن والاستكثار والاحتكار من خوف
الفقر والبخل والمنع والشح واللوم والنكد وما يتبعها من الشوم والخذلان من قلة الانتفاع بالموجود
والحرمان للمرجو والمضايقة في المعاملة والمناقشة في المحاسبة وسوء الظن بالامين والتهمة للثقات
المومنين والخيانات في الامانات وطلب الحرام وهتك الحرم وارتكاب الفحشا واضمار القلب على
الاصرار واظهار الكرب لكتمان السر والحيل في اسباب الطلب من البيع والشري والغش في الامتعة
وقلة النصيحة في الصنايع والحلف واليمين الكاذب عند الاعتذار في الحكومات واقاويل الزور
في اسباب الخصومات والعداوت والتعدي في الحدود وما شاكلها والاقاويل الباطلة والافعال القبيحة
والاعمال السيية . ومن اخوات الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل ثم يدعوا هذه الخصال الحسد
المكاشفة بالعداوة والبغضا والبغي والغضب والحرد والتعدي والعدوان وقساوة القلب
وقلة الرحمة والفظاظة والغلظة والطعن واللعن والفحشا ويكون سبب الخصومة والشر والحرب
والقتال ان امكن ذلك جهارا واعلانا ويدعوا الي المكر والحيلة والخداع والغدر والخيانة والسعاية
والغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب والنفاق والمداهنة والزنا ويصير ذلك سببا لتشتت
الشمل وفرقة الجمع وقطيعة الرحم والبعد من الاخوان ومفارقة الالف وخراب الديار ووحشة
الوحدة والحزن والغم والم القلب وهموم النفس وعذاب الروح وتنغيص العيش وسوء المنقلب
وخسران الدنيا والاخرة فنعوذ بالله من هذه الخصال والشرور والاخلاق والافعال القبيحة والاعمال
السيية الدنية التي تنكرها العقول السليمة والنفوس المهذبة والارواح الطاهرة . بان المتكبر عن
قول الحق هو عدو للطاعة وقد قيل ان الطاعة هي اسم اسم الله الاعظم الذي به قامت السموات والارض .

والعدل ۞ ومثله التواضع بالحق والقبول له ويقال في الخبر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
وقد قيل في بعض كتب بني اسرايل الكبريا ردايي والعظمة قميصي فمن نازعني فيهما كببته في نار جهنم
على منخريه وقال في القران اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ۞ وقيل ان الحرص الشديد بما كان سببا للحرمان
والحسد عدو لنعم الله وليس للحاسد الا ما حسده قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
فاحذر يا اخي من هذه الخصال والاخلاق والاعمال فانها من اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين الذين
يبغضون بعضها بعضا كما ذكر الله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وايات
كثيرة في القران في ذم هولا وسو الثنا عليهم ۞ فان قيل ما الحكمة وما الفايدة في كون هذه الخصال الثلاثة
اي الكبر والحرص والحسد موجودين في الخلقة مركوزة في الجبلة فنقول اما التكبر فهو كبر النفس وكبر النفس
من علو همتها وعلو الهمة جعلت في جبلة النفوس لطلب الرياسة والرياسة من اجل السياسة وذلك ان الناس
محتاجون في تصاريف امورهم الى ريس يسوسهم على شرايط معلومة كما ذكرنا في كتاب السياسات
الملك والنبوة فاذا لم يكن الريس عالي الهمة كبير النفس لا يصلح للرياسة فكبر النفس يليق بالروسا
ويصلح للملوك وسياسة الجماعات فاما الرعية والاعوان والاتباع والخدم والعبيد لا يصلح لهم كبر النفس
ولا يليق بهم واقول بالجملة ان كبر النفس في كل وقت وفي كل شي ليس محمودا ولكن اذا استعمل كما ينبغي في الوقت
الذي ينبغي وعلى قدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك خلق النفس والصور والمروة وعلو الهمة
والعفاف والتكرم والجمال والدين ويكون صاحبها محمودا معظما مكروما مبجلا مهيبا ۞ واما التكبر عن قبول
الحق وترك الاقرار بالواجب والفسق عن امر الامر الريس وترك الانقياد والاذعان للطاعة
المفروضة فهو المذموم وهو الشر والمعصية والمنكر واقول بالجملة ينبغي لك بان تعلم وتبين بانك كما تريد وتحب
وتشتهي ان ينقاد لامرك وطاعتك عبدك وخادمك واجيرك وتابعك وزوجك وولدك فلا ينكرون
عليك ولا يخرجون عن امرك ولا يجوزون نهيك فهكذا ينبغي لك ان تريد وتحب ان تكون لريسك
ومن هو فوقك في الامر والنهي حتى تكون عادلا منصفا محقا مصيبا محمد وحا مثابا مجازا ملذا فرحانا
مسرورا منعما مكرما ومتى يكون صاحبه مذموما معاقبا ومتى تكون محمودا مثابا ۞ واما الحرص فهو من اجل
ان الانسان لما خلق محتاجا الى مواد لبقا هيكله ودوام شخصه مدة ما وبقا صورته في نسله زمانا
ما جعل في طبيعته وجبلته الرغبة في تناولها والحرص في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لها الى وقت
الحاجة اليها اذ كان ليس في مكان موجود ما يريده ويحتاج اليه فاذا رغب الانسان فيما يحتاج اليه
وطلب ما ينبغي وجمع مقدار الحاجة وحفظ الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي وانفق
بقدر الحاجة فيكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيبا ماجورا مثابا ملتذا منعما فرحانا مسرورا
مكرما ۞ فاما اذا طلب ما لا يحتاج اليه فيكون ماثوما او جمع اكثر مما يحتاج اليه كان متعبا شقيا او
جمع ولم ينفق ولم يستعمل في وقت الحاجة اليها كان فقيرا محروما واذا انفق واستعمل فيما لا ينبغي
كان مسرفا مخطا جايرا معاقبا معذبا ويروي عن النبي عليه السلام من طلب الدنيا تعففا عن المسيلة
وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ۞ ومن طلب الدنيا
مكاثرا مفاخرا مرايبا جعل الله فقره بين عينيه ثم لم يبالي في اي واد هلك ۞ واما كون الحسد
في الخليقة المركوزة الموجودة في الجبلة فهو من اجل التنافس في الرغايب من نعم الله وذلك ان
نعم الله على خلقه كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولم يمكن ان تجمع كلها على شخص واحد ففرقت

بين الاشخاص بالقسط كما شا باريهم تعالي ومنعهم وفضل بعضهم علي بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل احد
من الخلق من نعم الله والايه ولا استوفاها كلها احد من خلقه وتكبر فمن راي علي احد من الخلق نعمة
لبست عليه تلك بعينها فلينظر هل عليه نعمة لبست بعينها علي ذلك الشخص فيقابل بعزم بتلك
ويشكر ويسله ان يديمها وان راي من فضله ولا يتمني زواله تلك عن اخيه فان الحسد هو كلب بعينه
وهو المذموم الذي يكون الحاسد بها معذبا مولما قلبه عدو النعم الله علي خلقه ● م بانك ان امعنت
النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتاملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس
تيقنت وعرفت بان اكثر الشرور التي تجري بين الناس انما سببها شدة الرغبة في الدنيا والحرص
علي طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها واذا تاملت وجدت راس كل خير واصل كل
فضيلة الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ونعيمها والرغبة في الاخرة وذكر كثرة المعاد في انا
الليل واطراف النهار والاستعداد للرحلة اليها ● م بان الخلق كلهم عبيد الله واهل طاعته طوعا او
كرها ولكن منهم خاص وعام وما بينهما طبقات متفاوتة الدرجة واول الخواص هم الذين اصطفاهم
الله وفضلهم علي غيرهم فهم العقلا والفقها الذين توجه نحوهم الخطاب والاوامر والنواهي
والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمدح والذم ان الله جل ثناوه اصطفي من العقلا
طايفة وفضلهم علي غيرهم وهم المومنون المقرون بانبيايه القابلون وصاياه المنقادون لطاعته
التاركون معصيته ثم اصطفي من المومنين طايفة وفضلهم علي غيرهم وهم التايبون العابدون
الصالحون المتقون الذاكرون الله انا الليل والنهار كما ذكرهم امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما
الايه وقوله تتجافي جنوبهم عن المضاجع الايه ثم اصطفي من هولا طايفة وفضلهم علي غيرهم وهم
الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة العارفون حقيقتها الراسخون في العلم المستبصرون
فيها وهم الذين سماهم اولوا الالباب واولوا الابصار واولوا النهي واخلصهم بخالصة ذكر الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهم الذين اشار بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فقال ابليس مخالفة الا عبادك منهم المخلصون وايات كثيرة في ذكر هولا ووصفهم وحسن الثنا عليهم ● م بان من
محاسن الاخلاق وجميل الفعال وفضايل الاعمال لا يكاد تجتمع كلها في شخص واحد ولكن ليس بعد العلم
والايمان خصلة من خصال المومنين ولا خلق من اخلاق الكرام اشرف ولا اجل ولا افضل من الزهد في الدنيا
والرغبة في الاخرة وذلك ان الزهد انما هو ترك فضول متاع الحياة الدنيا وترك طلب شهواتها
والرضي بالقليل الذي لابد منه وهذه خصلة يتبعها خصال كثيرة من محاسن الاخلاق وفضايل الاعمال
وجميل الفعال وضد الزهد هو الرغبة في الدنيا والحرص في طلب شهواتها وهي خصلة يتبعها اخلاق ردية
وافعال قبيحة واعمال سيية كما تقدم وذلك ان من خصال الزهاد وشعارهم قلة الاكل وترك الشهوات
في قلة الاكل ولترك الشهوات خصال كثيرة محمودة ومناقب حسنة جميلة فمنها ما روي عن النبي
عليه السلام انه قال جوعوا انفسكم تفرح بكم سكان السما ● م ان في قلة الاكل خصال محمودة ومنافع
كثيرة منها ان يكون الانسان اصح جسما واجود حفظا واذكا فهما واخلا قلبا واقل نوما واخف نفسا
والطف فكرا واصح حسا واشد رايا واقبل علي العلم واسرع حركة واسلم طبيعة واقل مونة واحد
بصرا واوسع مواساة واكرم خلقا واثبت صحة واجلا في القلوب والجوع اذا ساعدته القناعة
فهو مزرعة للفكر وينابيع للحكمة وحياة للفطنة ومصباح للقلب وطبيب للبدن وقاتل للشهوات

BSB

ومنهزم الوساوس ومنزل الالهام وعصمة من شر النفس وامان من شده الحساب والشكر له تابع وكفر النعمة
عنه زايل ۞ في افات الشبع وكثرة الاكل يروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت اول بلا يحدث في هذه
الامة بعد ذهاب نبيها الشبع وكثرة الاكل وذلك ان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وقست
قلوبهم وجمحت بهم شهواتهم ومن افات الشبع وكثرة الاكل انه عقوبة للقلوب ومرض للاجساد وذهاب
البها ونسيان الرب وعمها القلب وهزالة الروح وسلاح الشيطان وجراحة الدين وذهاب اليقين
ونسيان العلوم ونقصان العقل وحذق الحكمة وذهاب السخا وزيادة البخل ومزارعة ابليس وترك
الادب وركوب المعاصي واحتقار الفقر وثقل النفس وبذر الشهوات وزيادة الجهل ويكثر فضول
الكلام ويزيد في حب الدنيا وينقص الخوف ويكثر الضحك ويحبب العيش وينسي ذكر الموت ويهدم
العبادة ويقل الاخلاص ويذهب بالحيا ويهيج عادة السو ويطول النوم وكثرة الغفلة وسبب
لتفرق الاصحاب ويحرم الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحبب الشيطان ويبغض
الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النيران ويبعد من الجنان لانه سبب المعاصي ويحرك الكبر
وينبت الحسد ويقل الشكر ويذهب الصبر فهذه خمسون خصلة يهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال
ان المعدة قدر الطعام ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينضج كان سببا للامراض المختلفة فان كان ولا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ۞ ومن خصال الزهاد ايضا وشعارهم العفة والتصور وهذه
خصلة يتبعها اخلاق جميلة وخصال محمودة وفضايل كثيرة منها الكف والورع والحفاظ والوقار والتقى
والامانة والمروة والكرم واللين والسكون والمراقبة والتوقي والصحة والسلامة وحسن الثنا عليهم والتزكية
لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب وبراة الساحة وسكون الناس اليه والثقة به والاجلال له والتعظيم
والهيبة منه والاكرام له ۞ ومن خصال الزهاد ايضا وشعارهم السخاوة والكرم والجود والبذل والمواساة
والاحسان والايثار والافضال والرافة والرحمة والتودد والبر والمعروف والصدقة والهدية ومن خصالهم
وشعارهم ايضا الحلم والتثبيت والرزانة والمودة والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحيا والصفح
والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والعدل والنصفة والتودد والمحبة والقبول والاجابة والتواضع
والاحتمال ۞ ومن خصالهم ايضا الرضي والقناعة والتحمل والكفاف والياس من الطمع والراحة من العنا
والتسليم للقضا والصبر في الشدايد والبلوي وحسن العزا ۞ وايضا من خصالهم وشعارهم التوكل على الله
والثقة به والطمانينة اليه والاخلاص في العمل والدعا والصدق في القبول والتصديق في الضمير والنصح
للاخوان والوفا بعهد والحزم والعزم في عمل الخير والاحسان والبر والمعروف والمسارعة في الخيرات
رغبا ورهبا ويكونون من خشية ربهم مشفقون فهولاهم اوليا الله وخالص عباده من المومنين
الذين يحبون الله ويحبهم كما ذكر بقوله والذين امنوا اشد حبا لله وهم الذين يتمنون لقاه لما يرجون من
التحية والسلام وقوله تعالي تحيتهم يوم يلقونه سلام فهل لك يا اخي بان ترغب في صحبتهم وتقصد
منهاجهم وتقفوا اثارهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك تفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولاهم يحزنون ۞ مر بان الطريق لك الي هذه التي وصفنا هو ان تبتدي اولا بسنة الشريعة وتعمل
بوصايا صاحبه كما هي مركوزة في كتاب الناموس الالهية وبعرفها اكثر علما الشريعة قد استغنينا
عن ذكرها والذي يوصيك به نحن هو ان تنزع من نفسك القسوة التي تعلقت عليها من صحة الجسد
وتخلع للناس الذي احاط بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتجلوا عنها الصدي الذي تركب

عليها من اخلاط البدن من سوء الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الارا وتنحي عنها هذه الاشيا ليصفوا لك اللب والمخ وهو جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية التي هي كلمة من كلمات الله وروح منه نفخ في الجسد فاحياه وهي التي مدحها الله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار وقوله يصعد الكلم الطيب والعمل الصلح يرفعه يعني روح المومنين اذا فارقت الجسد صعد بها الى سعة السموات وفسحة الافلاك فيكون هناك حيث شا ذهب وجا به كما روي في الخبر ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر تسرح بالنهار في الجنة على روس اشجارها وانهارها وتاوي الليل الى قناديل معلقة بالعرش فهذه حال ارواح المومنين الصالحين بعد الموت ◌ فاما حال ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين لا يصعد بها الى هناك بل تحجب دون السما وتبقى في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليها اشار بقوله جل ثناوه ولا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الاية لانه لا يليق لها ذلك المكان الشريف والمحل الاعلي كما لا يليق بالاوساخ من الناس والاقذار منهم مجالس الملوك والسادة الكرام فان اردت ان تفوز بروحك بعد مفارقة الجسد فاجتهد قبل ذلك من درن الاخلاق الردية ووسخ الارا الفاسدة واخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها الاعمال السيية والبسها لباس التقوي والزهد وزهدها عن الانهماك في الشهوات الجرمانية والغرور باللذات الجسمانية ◌ في بيان علامات اوليا الله وعباده الصالحين ◌ مربات العاقل المستبصر الفهم هو الذي يعرف الفرق بين الاشيا المتشابهة ويميز بين الامور المتجانسة ويفصل بعضها من بعض بعلامات وصفات مختصة بواحد واحد منها فنقول الان من احدى علامات اوليا الله المختصين به ما ذكر الله تعالى بقوله لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وحكايته ايضا قول ابليس حالفا بالله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وايات كثيرة في ذكر اوليا الله وصفاتهم وعلاماتهم وهي مثل قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ◌ وقوله الا من اتى الله بقلب سليم ◌ وقوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ◌ وقوله وهم من خشية ربهم مشفقون ◌ ومثل قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه ◌ وقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ◌ ومن علاماتهم وصفاتهم ايضا حفظ الجوارح عن كل ما لا يحل في الشريعة وما لا يجوز في السنة وما لا يحسن في المروة وايضا حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والبهتان والنميمة والفحش والسفاهة والطعن واللعن والوقيعة في احد من الخليقة عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا ◌ وايضا من علاماتهم وهي العمدة والاصل في جميع الخيرات والخصال المحمودة وسلامة الصدور من الغل والغش والدغل والحسد والبغض والكبر والحرص والطمع والمكر والنفاق والريا وما اشبهها من الخصال المذمومة مما هي مملوة قلوب ابنا الدنيا الراغبين فيها المكبين عليها الطالبين لها ◌ ومن علاماتهم الرحمة والتحنن ورافة القلب على كل ذي روح يحس بالالام وايضا الشفقة والنصيحة والرفق والمداراة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ◌ ومن احدى علاماتهم المختصة بهم ويمتازون من غيرهم هي معرفتهم بحقيقة الملايكة في كيفية الهامها وقد ذكرنا طرفا في كتاب الايمان ومن دقيقة معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة الشياطين وجنود ابليس اجمعين وكيفية وساوسهم وملمهم ومسهم كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ◌ ومن علاماتهم معرفة البعث والقيامة

والنشر

والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجواز وذلك ان علما اهل الشريعة والفقها المتعبدين فيها متحيرون
في معني الابالسة وحقيقة الابليس المخاطب لرب العالمين بقوله انظرني الي يوم يبعثون ۞ واكثر العقلا
شاكون في وجوه هذا القايل لاغوينهم اجمعين واكثر المتفلسفة منكرون قصته مع ادم عليه السلام
وعداوته وخطابه مع رب العالمين ومواجهته اياه بخشونة الخطاب بما ذكر في القران في نحو من خمسين اية
مثل قوله ولاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله واستفزز
من استطعت منهم بصوتك الاية وقول ابليس لله تعالي انا خير منه خلقتني من نار ۞ وقوله هل
ادلكما علي شجرة الخلد وملك لا يبلي وامثال ذلك الحكايات موجودة مثلها في التوراة والانجيل وصحف
الانبيا عليهم السلام كثيرا وقد بينا في كتاب البعث ونذكر طرفا في هذا الفصل من كيفية عداوة انبيا الله
تعالي مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشياطين ومخالفتهم لهم ومجاهدتهم معهم طول اعمارهم ليلا ونهارا
سرا وجهارا وانهم لا يخفي عليهم مكايدهم ولا يذهب عليهم غرورهم واما بينهم فيما حكاه احد اوليايه من كيفية
معرفته مكايد الشياطين ومحاربته معهم ومخالفته جنود ابليس اجمعين ۞ قال العارف المستبصر لاح له
من ابنا جنسه فيما جري بينهم من المذاكرة في امر الشياطين وعداوتهم قال كيف عرفت الشياطين
ووساوسهم قال اني لما نشات وتربيت وسددت من الاداب طرفا واخذت من العلوم نصفها وعقلت
امر المعاش وعرفت المنافع والمضار وتبينت ما يجب علي من احكام الناموس من الاوامر والنواهي والفرايض
والسنن والحدود والاحكام والوعد والذم والمدح علي الاعمال والافعال او علي تركها ثم قمت بواجبها
جهدي وطاقتي وبحسب ما وفقت وقضي وتيسر لي ثم تفكرت اسد في قول الله تعالي ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا وكقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم تفكرت ايضا في قول النبي رجعنا
من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديقه قول الله ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ۞ وفكرت في قوله لكل انسان شيطانان يغويانه وقوله ان الشيطان اعانني الله عليه
فاسلم وقوله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم في العروق وتصديقه قوله يوسوس في صدور
الناس ومن شر الوسواس الخناس ۞ وقوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ان الشيطان كان
للانسان عدو مبين وايات كثيرة واحاديث مروية فلما سمعت ما ذكر الله وما روي عن النبي عليه
السلام في هذا المعني نظرت عند ذلك بعقلي وتفكري بقلبي وتاملت برويتي فلم ار اني احدا في ظاهر
الامر انصاري في هذا الامر ولا يخالفني ولا يعاديني من ابنا جنسي وذلك لاني وجدت الخطاب متوجها
عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي ووجدت حكمهم في ذلك مثل حكمي سوا لا فرق بيني وبينهم في هذا الامر فعلمت
ان الامر من عموم يشمل جميع بني ادم ويعمهم كلهم ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معني
الشياطين وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم لبني ادم لهم وسايسهم اياهم في لغور باطنه واسرار خفية
مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخليطة وهي الاخلاق الردية والطباع المذمومة المنتشية من الصبي مع الجهالات
المتراكمة واعتقادات ارآء فاسدة من غير معرفة ولا بصيرة من الاعمال السيئة والافعال القبيحة المكتسبة
بالعادات الجارية الخارجة من الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة الي النفس الشهوانية
او النفس الغضبية ثم تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والوعد والوعيد والذم والمدح متوجها
كله الي النفس الناطقة العاقلة المميزة المستبصرة ووجدتها هي بما يوصف من الاخلاق الجميلة
والمعارف الحقيقة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية ملكا من الملايكة بالاضافة الي النفس الشهوانية

والغضبية جميعا ووجدت هاتين النفسين بما يوصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة والطبايع
المركوزة والافعال التي بلا فكر ولا روية كانهما شيطانين بالاضافة الي الناطقة وجنّيت ووقفت
النظر ووجدت جميع الاعمال الزكية والافعال الحسنة المنسوبة بالناطقة لها بحسب ارائها الصحيحة
واعتقاداتها الجميلة تلك المعارف هي بها بحسب اخلاقهم المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية وبالعادات
الجارية العادلة المركوزة في الجبلة فتبين عند ذلك وعرفت بهذا الاعتبار بان اصل جميع الخيرات
وصلاح امور الانسان كلها هي الاخلاق المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية والمركوزة في الجبلة وتبين
لي ايضا وعرفت ان اصل جميع الشرور وفساد امر الانسان انما هو من الاخلاق الردية المكتسبة
بالعادات الجارية منذ الصبي من غير بصيرة لها لما كانت مركوزة في الجبلة فلما تبين لي ما قلت
وعرفت حقيقة ما وصفت تاملت قول النبي رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر وايات القران
قوله تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني خالفوهم وحاربوهم كما تحاربون اعداكم من الكفار
والمشركين فتبين لي ان العدو جنسان احدهما ظاهر والاخر باطن خفي والعداوة نوعان والجهاد قسمان
ظاهر وخفي وهو عداوة الكفار المخالفين في الشريعة وحربهم وجهادهم والاخر باطن خفي وهي عداوة
الشياطين المخالفين في الجبلة المضادين في الطبيعة وتبين لي بان جهادهم هي الحقيقة وعداوة الكفار هي
الفريضة وذلك ان عداوة الكفار هي من اجل اسباب دنياوية وان غلبتهم وظفرهم لعرض عنها شقاوة
الدنيا ويفوت العز والسلطان والتمتع باللذات الدنياوية ونعيمها وطيب عيشها ثم تزول عنهم يوما واما
عداوة الشياطين وغلبتهم وظفرهم فيعرض منهم شقاوة الاخرة وعذابها ويفوت عزها وسلطانها ونعيمها
ولذاتها وسرورها وفرحها وروحها وريحانها ودوامها فعلمت بانه بحسب التفاوت ما بين هذين
الامرين اذ كان الخطب فيه اجل والخطر اعظم بحسب التفاوت ما بين السعادة في الدنيا والاخرة
والسعادة فيهما فلما تبين لي وعرفت ما وصفت اعدائي وشياطيني ومخالفيني ومن يريد ان
يغويني علي رشدي ويضلني عن الهدي الذي دعاني اليه ربي وما نصيحة رسولي عليه السلام
علمت ان لم اقبل وصية ربي ونبيي غلبوني وظفروني واسروني ومكنوني واستعبدوني والتحموني
في اهوايهم ومراداتهم المشاكلة لافعالهم القبيحة واعمالهم السيئة ويصير تلك عادة لي وجبلة
وطبيعة ثانية ويصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة شيطانة مثلهم فاكون قد هلكت
وبقيت في عالم الكون والفساد مع الشياطين معذبا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا الي يوم يبعثون ثم تفكرت وعرفت وتبين لي باني
اذا قبلت وصية ربي ونصيحة نبيي اقتديت به واستعنت بربي وشمرت واجتهدت وخالفت
هوا نفسي الشهوانية وعاديت نفسي الغضبية وخالفت اعدائي المخالفين لنفسي الناطقة
فاني اظفرتهم واغلبتهم بقوة ربي واملكهم باذنه واستعبدهم بحوله وقوته واكون مليكا عليهم
ومسلطا ويصيرون هم عبيدا لي وخلقا وخولا فاصرفهم تحت امر نفسي الناطقة ونهيها
وتكون هي عند ذلك ملكا من الملائكة باظهار افعاله الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها الجميلة
وارائها الصحيحة ومعارفها الحقيقية ويكون هاتين النفسين عبدين ويكون جميع اخلاقهما
كالجنود والاعوان والخدم لنفس الناطقة مسوسين سياسة عادلة جارية كما رسم في الشريعة
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وقال لنبيه قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة انا

ومن

ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فلما تبين لي ما ذكرت وعرفت حقيقته نظرت في احوالي
وتفكرت في تصاريف اموري ووجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاق ممتزجة متضادة القوي مركوزة فيها
شهوات مختلفة فتاملتها فاذا هي كانها نيرانات كامنة في احجار كبريتية ووجدت اشتعال تلك النيرانات
عند الوقود كانها حرق لا تطفا ولهب لا يخمد او كامواج متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شي وذلك اني وجدت
حرارة شهوة الماكولات والمشروبات في نفسي عند هيجان الجوع كانها نيران لا تطفي ووجدت نفسي الشهوانية
عند الاكل والشرب من الشره كانها كلاب وقعت علي جيف تتنهش ووجدت حرارة الحرص في نفسي عند هيجان
نار الطمع كانها حريق يهلك الدنيا كلها ووجدت نفسي عند ذلك كانها وعا لا يمتلي من جميع ما في الدنيا من
المتاع ووجدت حرارة الغضب في نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحرب كانها حريق يرمي بشرر كالقصر
ورايتها عند هيجان نار الكبر كانها جبار قد اقبل يدعي الربوبية ورايتها نار الافتخار والمباهات كلها
افضل خليقة الله واشرفهم ورايتها حرارة نار الشهوة الرياسة وطلبها كان الناس كلهم عبيد لها وخول
ونار الكرامة كانها دين لها لازم حال ورايتها عند طلب خدم خولها لها كانها توي طاعة الله حتما فريضة وعنه
قضا با عليها من حقه غيرها متوانية في تاديته كانها قافلة او كانها جيال عليها ثقيلة وحركاتها عند اللهو
واللعب كانها محبوبة والهة وعند محبة المدح والثنا عليها كانها اعقل الناس وافضلهم واجلهم وعند الحسد
كانها عدو يريد خراب الدنيا وزوال النعم وحلول النقم وعلي هذا المثال وجدت ورايت حكم ساير اخلاقها
الردية وخصالها المذمومة فعلمت عند ذلك بان هذه كلها نيرانات لا تخمد وحريق لا يطفي واعدا
لا يتصالحون وحرب لا يهدي وقتال لا يسكن وداء لا يبري ومرض لا يشفي وعنا طويل وشغل لا يفرغ
منه الا الموت فتشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت وسطي بازار الحزم واخذت سلاح الجهاد
والاجتهاد وارتديت بردا الورع ولبست قميص الحيا وتسربلت سربال الوقار ووضعت علي راسي تاج
الزهد في الدنيا واثبت قدمي علي التقوي واسندت ظهري الي الله بالتوكل عليه وجعلت الخوف والرجا
شعاري ورفعت قوي نفسي بالنهي وفتحت عيني بالنظر الي اشارة العلم وجعلت دليلي حسن الظن بربي
وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الي لقا ربي وناديته ندا الغريق ودعوته دعوة المضطر
واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت
اليه مثل الصبي الي والده او الرفيق الشفيق فلما راني ربي علي تلك الحال سمع ندايي واجاب
دعايي ورحم ضعفي واعطاني سولي وايدني بجوده ودلني علي مكايد اعدايي فقهرتهم مع ملايكته
فاظفرني علي اعدايي وغلبتهم وحرسني من غرورهم واحرزني من خطواتهم فسلمت من كيدهم وفزت
بالغنيمة سالما وكفي الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله كانوا هم الغالبون وحزب
الشيطان كانوا هم الخاسرون كل هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان ربي غني كريم حكاية اخري عن ولي من اوليا الله كان تفكر في معني التكليف
والبلوي ولم يتجه له وجه الحكمة منها فقال في مناجاته ونادي ربه فقال يا ربي خلقتني ولم تستامرني
وتميتني ولا تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت علي هوا مرديا وشيطانا مغويا وركبت
في نفسي شهوات مركوزة بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعد وتهديد وقلت استقم
كما امرت ولا تتبع الهوا فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان لا يغرنك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك
لا ترديك واما لك لا يهلكك واوصيك بابنا جنسك حذارهم ومعيشة الدنيا فاطلبها من وجه حلال واما

الاخرة فلا تنساها ولا تعرض عنها فتخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بي
امور متضادة وقوي متجاذبة واحوال متغلبة ولا ادري كيف اعمل ولا ادري اي شي اصنع وقد تحيرت
في امري وضلت حيلتي فادركني يا ربي وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت فاوحي الله اليه
والقا في سره والهمه اياه ثم قال له يا عبدي ما امرتك بشي تحاو نفع فيه ولا نهيتك عن شي كان
بضاري ان فعلته بل انما امرتك لتعلم بان لك ربا والها هو خالقك ورازقك ومصورك ومنشيك
وحافظك وهاديك وناصرك ومعينك ولتعلم انك محتاج في جميع ما امرتك الي معاونتي وتوفيقي
وهداي وتيسيري وعنايتي ولتعلم ايضا بانك محتاج في جميع ما نهيتك عنه الي عصمتي وحفظي
ورعايتي وانك محتاج الي جميع منصرفاتك واحوالك وفي جميع اوقاتك في امور دنياك واخرتك
ليلا ونهارا وانك لا يخفي علي من امورك صغيرة ولا كبيرة سرا وعلانية ولتبين لك وتعرف بانك مفتقرا الي
ومحتاج لي ولابد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تنسا بي بك يكون في دايم الاوقات في ذكري
وفي جميع احوالك وفي جميع حوايجك تسايلني وفي جميع مصرفاتك تخاطبني في جميع خلواتك تناجيني
وتنشاهدني وتراقبني منقطعا الي من جميع خلقي متصلا في دونهم وتعلم باني معك حيث ما تكون واراك
وان لم تراني فاذا عرفت هذه كلها وتيقنت بان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شي وراك
واقبلت الي وحدك فعند ذلك اقربك مني واوصلك الي وارفعك عني زبي وتكون من اوليايي
واصفيايي واهل جنتي في جواري مع ملايكتي مكرما مفضلا مسرورا فرحانا منعما ملتذا امنا ابدا دايما
سرمدا ولا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم علي غير الحق واذكر بتالف انعامي عليك وقديم
احساني اليك وجميع الايي لديك اذ خلقتك ولم تكن شيا مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا
وبصرا حادا وحواسا داركة وقلبا زكيا وفهما باقيا وذهنا صافيا وفكرا ناطقا ولسانا فصيحا وعقلا
كاملا وبنية تامة وصورة حسنة واعضا صحيحة وادوات كاملة وجوارحا طايعة ثم الهمتك الكلام
والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الافعال والصنايع والاعمال وكشفت الحجب عن
بصرك وفتحت عينك لتنظر الي ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب
السيارة وعلمتك حساب الاقاويل والزمان والشهور والسنين والايام وسخرت لك ما في البر والبحر
من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم عليها تحكم الارباب فلما رايتك
متعديا جايرا ظالما طاغيا مجاوز الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل
والانصاف والحق والصواب والحقوق المعروفة والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم وينصرف
عنك العذاب والنقم وعرفتك لما هو خير وافضل واشرف واعز واكرم والذ وانعم انت تظن في
السوء وتتوهم علي غير الحق يا عبدي اذا تعذر عليك فعل شي مما امرتك به فقل لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة عرشي لما ثقل عليهم حمله واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه
راجعون كما يقول اهل صفوتي ومودتي واذا ازلت بك القدمان في معصيتي فقل كما قال صفيي ادم
وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا اشكل عليك امرا ودهمك
رايا واردت رشدا فولاصوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفيني والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه

كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم ۞ واذا اصابتك
مصيبة او غم او حزن فقل كما قال يعقوب اسرائيل انما اشكوا بثي وحزني الي الله واعلم من الله ما لا تعلمون
واذا جرت منك خطية فقل كما قال موسي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك مصيبة فقل
كما قال الصديق يوسف وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي لغفور رحيم واذا ابتليت
نفسه فا فعل كما فعل داود خليفتي استغفر ربه وخر راكعا واناب واذا رايت العصاة من خلقي والجاهلين
من عبادي ولم تدر ما حكمي فيهم فقل كما قال المسيح روحي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم واذا استغفرتني وطلبت عفوي فقل كما قال نبيي محمد عليه السلام وانصاره ربنا لا تواخذنا ان نسينا او
اخطانا الي اخره واذا خفت عواقب الامور ولم تدر بما ذا الختم لك فقل كما يقولون اصفيائي ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وقوله انك الله لا يخلف الميعاد مراد الله جل ثناوه لم يذكر زلة انبيايه وخطايام واوليايه في القران
شفقة عليهم ولا تعييبا لاثارهم ولا لسوالنا عليهم ولكن ليكون للمنافقين قدوة بهم في التوبة والندامة والرجوع
من الذنوب والاستغاثة بالله والانابة اليه كما امر الله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون وقال ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني الذين لم يذنبوا وقال لنبيه محمد عليه السلام قل يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واياته
كثيرة في هذا المعني ويروي عن رسول الله انه قال لولا ان بني ادم اذا اذنبوا تابوا فنغفر لهم لخلق الله خلقا
حتي اذا اذنبوا وتابوا غفر الله لهم وانما ذكرنا هذه الحكاية لكيما تتفكر فيها وتعتبر ما ذكرنا الله فيها من اخبار
انبيايه واقاصي اوليايه فلا تيئس من روح الله ولا تقنط من رحمته اذا سمعت قول الذين لا يعلمون وذلك ان
قوما من الحشوية واهل الجدل يتصنعون في الورع من غير حقيقة ولا معرفة باحكام الدين ويكفرون المومنين
بالذنوب ويفسقونهم ويحكمون عليهم بالخلود في نار جهنم بغير علم ولا بيان بل بغيا سامت لهم سوّوها ويعقولهم
الناقصة وحكموا انها بزعمهم فلا جرم انهم انقطعوا عن الله وايسوا من روحه وقنطوا من رحمته ۞ مر ان لكل طايفة
من المومنين او جماعة صناعة يتفردون بها عن غيرهم او حرفة يمتازون بها عمن سواهم وان من احري علامات
اولياء الله وعباده الصالحين ان صناعتهم هي الدعا الي الله بالترهيب في الدنيا والترغيب بالاخرة علي بصيرة
ومعرفة وحقيقة كما ذكر الله جل ثناوه وخبر عنهم واحدا واحدا من ذلك قوله حكاية من مومن من ال
فرعون قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
فمن ينصرنا من باس الله ان جانا قال فرعون ما اريكم الا ما اري وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي
امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظلما للعباد ۞ ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له
من هاد ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاكم به حتي اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ۞ وقوله تعالي وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل
الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ۞ ويا قوم ما لي ادعوكم
الي النجاة وتدعونني الي النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الي العزيز الغفار لا جرم
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الي الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

من

ما اقول لكم وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
ومن ذلك قوله وجا رجل من اقصي المدينة يسعي قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسيلكم اجرا وهم
مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون االتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغني عني
شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال
باليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين وذلك قوله حكاية عن نفر من الجن قالوا يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض وليس له من دونه الله اوليا اولىك في ضلال مبين ومن ذلك قوله عند ذكر اصحاب الكهف انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدي وربطنا علي قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا هولا قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن
افتري علي الله كذبا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيي لكم
من امركم مرفقا ؞ ومن ذلك قوله حكاية عن احد الاخوين في الدنيا اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا
الله لا قوة الا بالله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فعسي ربي ان يوتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السما فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماوها غورا فلن تستطيع له طلبا ؞ ومن ذلك حكاية قول
الاخ المومن في الاخرة لاهل الجنة انه كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين اذا امتنا وكنا ترابا اينا لمدينون
قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سوا الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
فما نحن بميتين الا موتتنا الاولي وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ؞
ومن ذلك قوله حكاية عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي
ما اصابك ان ذلك لمن عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير ؞ ومن ذلك حكايه عن سحرة فرعون
قولهم امر فرعون انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقي انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات
فاولىك لهم الدرجات العلي جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكي ؞ ومن ذلك
قوله حكاية عن العلما المستبصرين في امر الاخرة اذ قالوا لقومهم المريدين الحياة الدنيا قالوا باليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها
الا الصابرون ومن قبل ما قالوا لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين ؞ ومن ذلك
قول اصحاب طالوت اذ قال الذين لا يعلمون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا
الله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين ؞ ومن ذلك قول المسيح اذ قال من انصاري الي الله
قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ؞ وقولهم لما سمعوا القران ومالنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم

الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين ﴾ ومن ذلك قول
المومنين العارفين المستبصرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا الايه ﴾ وقوله اخوانهم ربنا اننا
سمعنا مناديا الي قوله ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثي بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم
سياتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ ومن ذلك قوله الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاه ومما
رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ وايات اخر كثيرة
في القران في ذكر المومنين وصفاتهم وعلامات اوليا الله وكلام عباده الصالحين العارفين المستبصرين
المحققين يدل علي انهم يعرفون كيفية المعاد وحقيقة امر الاخرة وهم العلما باسرار النبوات والمتجردون
بالرياضات الفلسفيات الحكميات وهم ورثة الانبيا وصناعتهم هي الدعا الي الله والي الدار الاخرة التي هي
الحيوان لو كانوا يعلمون يعني ابنا الدنيا ومن صناعتهم ايضا التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة بضرب
الامثال والوصف البليغ والموعظة الحسنة والحكمة البالغة والتذكار والبشارة والانذار بمعرفة واستبصار
ويقين ودرايه بلا شك ولا ارتياب وقال الله في مدحهم ومن احسن قولا ممن دعي الي الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين ﴾ ومن علامات اوليا الله وصفات عباد الله الصالحين انهم لا يذكرون في مجالستهم
وخلواتهم احدا الا الله ولا يتفكرون الا في مصنوعاته ولا ينظرون الا اليه ولا يرجعون الا منه ولا يسيلون
الا له ولا يخافون الا من الله وهم من خشيته مشفقون كل ذلك لصحة رايهم وتحقيق اعتقادهم بربهم
انه لا يقدر احد علي نفعهم بالحقيقة الا الله وهذا الاعتقاد الحق والراي الصحيح الجميل لهم من صحة
معرفتهم بربهم ويقين علمهم به وذلك انهم يرونه ورويه الحق في جميع متصرفاتهم ويشاهدونه في كل
حالاتهم لا يسمعون الا منه ولا ينظرون الا اليه ولا يرون في الدارين غير الله علي الحقيقة فمن اجل هذه
انقطعوا اليه عن الخلق فاشتغلوا بالخالق عن المخلوق وبالرب عن المربوب وبالصانع عن المصنوع
وبالسبب عن الاسباب تنساوت عندهم الاماكن والازمان وحقت اعيانهم عند رويتهم الحقيقة
وتركوا الشك واخذوا باليقين وباعوا الدنيا بالدين وربحوا التعب والعنا وعاشوا في الدنيا امنين
ورحلوا عنها سالمين ووصلوا الي الاخرة غانمين لانهم كانوا في الدنيا محسنين وما علي المحسنين من
سبيل وقد ذكر الله جل ثناوه هولا القوم في القران في ايات كثيرة ومدحهم واثنا عليهم واخبار كثيرة
بروايات صحيحة وردت عن النبي عليه السلام في نعتهم وصفاتهم ومدحهم وحسن الثنا عليهم ﴾
فمن ذلك ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لا يزال في امتي اربعين نفرا من الصالحين علي منزلة ابراهيم
خليل الرحمن فقيل يا رسول الله خبرنا عن منزلة ابراهيم عند ربه قال انه كان مسلما حنيفا سليم القلب
وذلك انه لما اخذه قومه ليرموا به في النار بكت الملايكة رحمة له فاوحي الله الي جبريل عليه السلام ان
الحقه واعنه ان استعان بك فجاه جبريل وهو في المنجنيق مطروح به ليرمي به في النار فقال جبريل
يا ابراهيم هل لك من حاجة فتسن فتشغله تعلق وهو تعلق قلبه بربه وتوكل عليه وثقته لوعده ويقينه
بتخليصه اياه واستغانته به عن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله يا نار كوني بردا وسلاما
علي ابراهيم ﴾ ويقال انه من هولا الاربعين نفرا اربعة منهم الابدال لانهم بدلوا خلقا بعد خلق وتصفية
بعد تصفية وذلك انه يقال ان هولا الاربعين نفرا منتقون من اربع ماية نفر من الزاهدين العارفين

المحققين وان الاربعماية منتقون من اربعة الاف من المومنين القانتين المخلصين وكلما مضي شخص من
الاربعة انتقا واحدا من الاربعين مكانه وبلغ درجته وقام مقامه وكلما مضي شخص من الاربعين
ارتقا واحد من الاربعماية الي مكانه وبلغ درجته وقام مقامه وكلما مضي شخص من الاربعماية انتقا واحد
من الاربعة الاف الي مكانه وبلغ درجته وقام مقامه واليهم اشار امير المومنين بقوله في خطابه لكميل بن
زياد هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله خطرا هجم بهم العلم علي حقيقة الامر صحبوا الدنيا
بابدانهم وقلوبهم معلقة بالمحل الاعلي واليهم اشار موسي عليه السلام في مناجاته لربه فقال يارب
اني اجد في التوراة نعت قوم كادوا ان يكونوا انبيا من التمييز والمعفرة والصلاح من هم يارب
اجعلهم من امتي فاوحي الله اليه وقال تلك امة احمد عليه السلام واليهم اشار بقوله جل ثناوه ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الي قوله سابق بالخيرات باذن الله م بان هولا القوم الذين تقدم
ذكرهم ورثة انبيا الله وخلفا رسله في الارض وان الذي ورثوا من الانبيا انما هو العلم والايمان والتعبد
وقبول التاييد والالهام والزهادة في الدنيا وترك طلبها والرغبة في الاخرة والاشتياق اليها
وذلك انهم يتشبهون بالملايكة في افعالهم واخلاقهم وسيرتهم ومن تركهم الشهوات الجسمانية
واعراضهم عن اللذات الجسمانية المركوزة في جبلتهم بالامتناع عنها بعد المقدرة ويختارون النسك
علي الرخا والتعب علي الراحة ومخالفة الهوي وحمل ثقل البعيد علي النفس كل ذلك لمرضات الله
والاقتدا بانبيايه ورسله في سنة الدين ولاجرم انهم ملايكة بالقوة فاذا فارقت نفوسهم اجسادها كانت
ملايكة بالفعل وهذا الذي كان الغرض من رباط النفس بالجسد ان تصير النفس الناطقة ملكا من الملايكة
بالفعل لما جات الوصية من الله تعالي لها بامرها بالتشبه بالملايكة في افعالها واخلاقها وسيرتها وكانت
لها الوعد بها فانها ومخاطبتها مثل قوله جل ثناوه تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياكم في الحياة الدنيا الايه يعني علي المومنين عند قبض ارواحهم ومثل
قوله الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومثل قوله
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار وايات كثيرة م
بان هولا الذين ذكرناهم من الصالحين هم الذين سماهم الله اولوا الالباب واولوا النهي واولوا الابصار
وهم اوليا الله واحباوه واليهم اشار بقوله لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون
وهم الفايزون واليهم اشار رسول الله في وصيته لابي هريرة رضي الله عنه عليك يا اباهريرة بطريق اقوام
اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان لم يخافوا من النار قال ابو هريرة من هم يا رسول الله م
صفهم لي حتي اعرفهم قال قوم من امتي في اخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبيا اذا نظر الناس
اليهم ظنوهم انبيا مما يرون من حالهم حتي اعرفهم انا فاقول امتي ليعرف الخلايق انهم ليسوا انبيا
فيمرون مثل البرق والريح يغشا ابصار اهل الجمع نورهم قلت مرلي بمثل عملهم لعلي الحق بهم فقال
يا اباهريرة ركب القوم طريقا صعبا لمدرجة بدرجة الانبيا اثروا الجوع بعدما اشبعهم الله تعالي
والعري بعدما كساهم والعطش بعدما ارواهم تركوا ذلك رجا ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشي منها عجبت الملايكة والانبيا من طاعتهم لربهم طوبي لهم ليت
الله جمع بيني وبينهم ثم بكا رسول الله صلي الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا
نظر اليهم فصرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقهم من خالف طريقهم تعب في شدة الحساب

وروي

وروي عنه عليه السلام انه قال طوبي لاخواني قيل من هم اخوانك يا رسول الله قال قوم يكونون في اخر
الزمان يومنون بي ويصدقوني ويتبعوني هم اخواني وانتم اصحابي واليه اشار بقوله صلي الله عليه وسلم
في وصية لاسامة بن زيد بقوله عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج دونها قيل يا رسول الله ما اسرع ما يقطع
به ذلك الطريق قال الظما في الهواجر وكسر النفوس عن لذة الدنيا يا اسامة عليك بالصوم فانه يقرب
الي الله انه ليس شي احب الي الله من ريح فم الصايم وترك الطعام والشراب لله فان استطعت ان ياتيك
الموت وبطنك جايع وكبدك ظمان فافعل فانك تدرك شرف المنازل في الاخرة وتحل مع النبيين
عليهم السلام تفرح الانبيا بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك الجبار اياك يا اسامة ودعا كل كبد جايعة قد
اذابوا الجروم واحرقوا الجلود في الرياح والسمايم واظموا الاكباد حتي غشيت ابصارهم فان الله عز
وجل اذا نظر اليهم سر بهم وباها كرام الملايكة بهم يصرف بهم الزلازل والفتن ثم بكا النبي عليه السلام حتي
اشتد بكاوه ونحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتي ظنوا انه امر يحدث من السما ثم قال ويح لهذه الامة
ما يلقا منهم من اطاع الله فيهم كيف يقتلونهم ويكذبونهم من اجل انهم اطاعوا الله تعالي ، فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله والناس يومين علي الاسلام قال نعم فقال فقوم يقتلون
من اطاع الله قال يا عمر تركوا القوم الطريق وركبوا الدواب ولبسوا الملين وخدمتهم ابنا فارس الروم
تفرس الرجل معهم يزي المراة لزوجها وتفرح النسا بزي الملوك الجبابرة ورييسهم كسري بن هرمز
يتسميون ويتناهون بالحسنا واللين فاذا تكلم اوليا الله عليهم العبا منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم
من شدة العطش فاذا تكلم منهم متكلم كذب وقيل قرين الشيطان وراس الضلالة يحرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قالوا افا ولو اكتاب الله بغير تاويله واستذلوا اوليا الله يا اسامة
ان اقرب الناس الي الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه في الدنيا هم الاخفيا الابرار الذين
اذا شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا يعرفون في السما ويخفون علي اهل الارض تحف بهم بقاع
الارض وتحف بهم الملايكة ينعم الناس بالدنيا وتنعموا هم بالجوع والعطش ، لبس الناس لين الثياب
ولبسوا هم اخشنها ، افترش الناس الثياب وافترشوا هم الجباه والركب ، ضحك الناس وبكوا هم ،
يا اسامة الا لهم الشرف الاعلي ليتني رايتهم بقاع الارض بهم رحبه والجبار عليهم راض ، والراغب الي الله
من رغب في مثل ما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الرب علي بلد ليس
فيه منهم احد ، يا اسامة اذا رايت احدهم في قرية فاعلم بانه امان لاهلها لا يعذب الله قوما فيهم منهم
واحدا ، تجدهم يا اسامة لنفسك اصحابا عساك تنجو بهم واياك ان تدع ما هم فيه فتزل قدمك
فتهوي في النار ، يا اسامة ترك القوم الحلال من الطعام والشراب طلبا للفضل في الاخرة ولم يتكالبوا
علي الدنيا تكالب الكلاب علي الجيف ، اكلوا الفلق ولبسوا الخرق تراهم شعثا غبرا اذا نظر الناس اليهم
ظنوا ان بهم داء وما بهم من داء وظنوا انهم خولطوا وما خولطوا ولكن خالط القوم حزن عظيم ظن الناس انه
ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ، ولكن نظروا بقلوبهم الي امر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم في الدنيا عند
اهلها يمشون بلا عقول ، يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف الاعلي ، ومما حكي عن احدهم
انه كان يقول في خلواته مع نفسه ويحي كيف اغفل ولا يغفل عني ام كيف يهني عيشي ويوم الثقيل وارب
ام كيف لا يطول حزني ولا ادري ما يفعل في ديني ام كيف تشتد حاجتي بالدنيا وليست بداري ام كيف اجمعها
وفي غيرها قراري ومقامي ام كيف يعظم رغبتي فيها والقليل منها يكفيني ، ام كيف امن فيها ولا يدوم

فيها حالي ام كيف حرصي عليها ولا ينفعني ما اتركه لغيري اوكيف اوثرها وقد صرت من اثرها قلبي ام كيف
لا ابادر بعملي من قبل ان تنصرف مدتي • ام كيف لا افك نفسي من قبل ان تعلق رهني ام كيف يشتد عجبي
وهي مفارقة عني ومنقطعة مني • ويروي عن رسول الله عن قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها عجبت لمن ايقن بالحسنات كيف يعمل السيات • وعجبت لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب يديه • وعجبت لمن ايقن بالدنيا ونقلها باهلها كيف يطمين اليها • وعجبت لمن ايقن بالجنة
كيف لا يعمل الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله • ويروي عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانه راس امرك قلت زدني قال عليك بذكر الله
وقراة القران فانه نورك في السما وذكرك في الارض قلت زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت
زدني قال انظر الى من هو من تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك قلت زدني قال اقل الكلام الا من ذكر الله فانك به
تغلب الشيطان قلت زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت زدني قال كن في الدنيا كانك غريب وعد نفسك
في الموتى قلت زدني قال ارض من الدنيا بكسرة تقيم بها صلبك وكسوة تواري بها عورتك وظل تسكن فيه قلت
زدني قال اكظم الغيظ واحسن الى من اسا اليك قلت زدني قال اياك وحب الدنيا فان الدنيا تهلك صاحبها
وصاحبها لا يهلكها قلت زدني قال انصح الناس كما تنصح نفسك ولا تغتب عليهم • يا اباذر لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق • ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشتاق الى الجنة
سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار ترك اللذات ومن ترك الدنيا هانت عليه المصايب • ويقال
ان الرغبة في الدنيا راس كل شر وخطية وقيل في الحكمة الدنيا قنطرة فلا تعمروها واعبروا الى الاخرة فانكم خلقتم
لا للدنيا وانما الدنيا دار العمل والاخرة دار الجزا ودار القرار ودار المقام ودار النعيم ودار الخلود فصل
في حسن التكلف خبر في مناجاة موسى مع ربه يروى في الخبر ان الله جل ثناوه لما كلم موسى وناجاه ناداه
اثني عشر الف مرة وكلمه اثني عشر كلمة في عقب كل كلمة قال له يا موسى ادن مني واعرف قدري فاني
انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي من بين بني اسرايل قال له موسى
من علي يا رب بتعريفي قال لاني اطلعت على اسرار عبادي فلم ار قلبا اصفا لمودتي من قلبك قال
له موسى يا رب لم خلقتني بعد ما لم اكن شيا قال اردت بك خيرا قال رب من علي قال اسكنك جنتي
في جواري مع ملايكتي مخلدا فتكون هناك منعما ملتذا مسرورا فرحانا ابد الابدين • وقال موسى
يا رب فما الذي ينبغي لي ان اعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي
وبدنك مشغول بخدمتي ولا تامن مكري او تري رحلك في الجنة • قال موسى يا رب لم ابليتني بفرعون
قال اصطفيتك لنفسي اخاطب بلسانك مع بني اسرايل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض
وجعلت فيها اهلا وسكانا فاهل سمواتي هم ملايكتي وخالص عبادي الذين لا يعصون ويفعلون
ما يومرون يا موسى بلغ بني اسرايل عني وقل لهم من قبل وصيتي وعمل بها ووفا بعهدي ولم يعصيني
رقيته الى رتبة ملايكتي وادخلته جنتي معهم وجازيتهم باحسن الذي كانوا يعملون يا موسى بلغ بني
اسرايل عني وقل لهم اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع ثم الهمتهم مصالح الحياة الدنيا
وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من المضار منها كل ذلك ما جعلت لهم من السمع والبصر
والفواد والتمييز والشعور اجمع فهكذا الهمت انبيايي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم امر المبدا والمعاد
والنشر والاخرة وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها • يا موسى قل لبني اسرايل يقبلون من

BSB

الانبيا وصيتي ويعلمون بها واضمن لهم عني ما في اكفيهم كلما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والاخرة جميعا اذا اوفوا بعهدي اوفيت بعهدهم كما بينا من كان من سابر بني ادم والحقتهم ملايكتي في الاخرة دار القرار ٥ وقال موسي يارب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصايبها وبلاياها البس كان خيرا للناس قال ياموسي قد فعلت بابيكم ادم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي وعصاني فاخرجته منها فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها والبت علي نفسي ان لا يدخل فيها احد من ذريته الا من قبل وصيتي واوفي بعهدي ولا ينال عهدي الظالمون ولا يدخل جنتي المتكبرون لاني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ٥ ياموسي ادع الي عبادي وذكرهم الاي لا يذكرون مني الا كل خير سالفا وانفا عاجلا واجلا ٥ ياموسي ويل لمن تفوته جنتي وياحسرة عليه وندامة حين لا ينفعه ٥ ياموسي الجنة يوم خلقت السموات وزينتها بالوان المحاسن وجعلت نعيم اهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لما تهنوا بالحياة الدنيا بعدها ٥ ياموسي فهي مدخورة لاوليايي وعبادي الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبي لهم وحسن ماب ٥ فقال موسي يارب شوقتني اليها ٥ قال ياموسي لا يهنيك العيش في الدنيا بعد النظر اليها الا انك من ابنا الدنيا الي وقت معلوم فاذا فارقت الروح الجسد رايتها ووصلت اليها ودخلتها وتكون فيها ما دامت السموات والارض فلا تستعجل واعمل كما امرت وبشر بني اسرايل بما بشرناك وادعوهم اليها ورغبهم فيها وزهدهم في الدنيا ٥ مران الرغبة في الدنيا مع طلب الاخرة لا يجتمعان ومن رغب في الدنيا زهد في الاخرة ومن رغب في الاخرة زهد في الدنيا ٥ وقال المسيح عليه السلام في مواعظته لبني اسرايل فقال اعلموا ان مثل دنياكم مع اخرتكم مثل مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الي المشرق ادبرتم مما يلي المغرب بعدا وكلما اقبلتم من المغرب ازددتم من المشرق بعدا ٥ وقيل في كتب بني اسرايل رغبناكم في الاخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم الي الجنة فلم تشتاقوا ونوحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين فان سيفا لا ينام في نارجهنم يا ابن ادم خيري اليك نازل وسوء عملك الي صاعد انا اتحبب اليك بالنعيم وانت تتبغض الي بالمعاصي في كل يوم ياتيني ملك كريم بسوء فعلك يا ابن ادم اما تراقبني اما تعلم بانك بعيني يا ابن ادم في خلواتك وعند حضور شهواتك الحرام ولم تسلني ان انزعها من قلبك واعصمك عن معصيتي وابغضها اليك وايسرك لطاعتي واحببها اليك وازينها في عينك ٥ يا ابن ادم انما امرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا لان تستغني عني فاعرض عنك انا الغني عنك وانت الفقير الي انما خلقتك في الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقايي وتتزود منها لا لان تعرض عني وتخلد الي الارض ٥ م بان الدار الاخرة خير لك من الدنيا فمن لا يختار لقايي كرهت لقاه ٥ تامل يا اخي ما ترى من امور الدنيا واعتبر بما تشاهد فيها من تصاريفها باهلها حالا بعد حال وتفكر فيما ذكرناك من هذه الحكايات عن عباد الله الصالحين من انبيايه واوليايه وما وصفنا من اخلاقهم الحسنة وما ذكرنا من سيرهم العادلة وافعالهم الجميلة واجتهد بان تقتدي بهم وتسلك طريقهم واستعذ بالله يا اخي واسله التوفيق وانظر ان استوي لك ان تكون في اعلا المراتب ولا ترضي لنفسك بالدون واحذر مخالفتهم وترك الاقتدا بهم فانهم ايمة الهدي ومصابيح الدجي والهداة الي سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وهم حجة الله علي خلقه وصفوته من عباده والدعاة الي لقا الله والمفلح من اتبعهم والخاسرون من خالفهم ٥ م بانه ليس بين الله وبين احد من خلقه قرابة وان اكرم عباد الله عند الله اتقاهم واحبهم اليه

واطوعهم له واعلمهم واشدهم له خشية واشوقهم اليه اكثرهم له ذكرا واكسبهم في الامور واغفلهم بها
اشدهم استعدادا للرحلة من الدنيا الي الاخرة واكثرهم ذكرا للمعاد واخفهم موونة واروحهم قلبا ازهدهم
في الدنيا • فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق الاخرة فان خير الزاد التقوي وسارع الي الخيرات
قبل فنا العمر ونفاد الاجل والفوت • م بان خير مناقب الانسان العقل وافضل خصاله العلم
ولكل شي خاصية وخاصية العقل التمييز وصحته ومعرفة الحقايق والسيرة العادلة وحسن الاختيار
فانظر الان ان كنت غافلا فاختر من الامور افضلها ومن الاخلاق اجملها ومن الاعمال اخيرها ومن المراتب
اشرفها ومن المنافع اعمها وادومها • م بان الاخرة هي خير من الدنيا واهلها هم افضل واخلاقهم اكرم
واعمالهم خير وسيرتهم اعدل ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم ابقا ولذاتهم اطيب من
الدنيا • فانظر الان كيف يكون اختيارك ان كنت عاقلا فقد تبين الرشد من الغي وعرفت الضلالة
من الهدي وميزت الخطا من الصواب وعلمت الحق من الباطل وازحت العلة وقد احذر من انذر
ليهلك من هلك عن بينة ولبلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل • فانظر الان يا اخي فان كان
لم يتبين لك بعد ما قد شرحناه من هذه الاوصاف ولم ينبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ما حركناك به
ولم ينفعك ما ذكرنا ولا تفعل ما وصفناه وابيت الي التمرد في طغيان ابنا الدنيا المغرورين بها الغافلين عن
الاخرة الجاهلين بها وتقول لا بد لك من الاقتدا بهم ومداخلتهم فيما هم فيه ومزاحمتهم فيما هم عليه ورضيت
لنفسك بالتشبه بهم واحوالهم المتغايرة وتضاريفهم المختلفة واسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم لبعض
وحسد بعضهم وتكبر بعضهم علي بعض وتفاخرهم من المغرور بامور الدنيا الدنية تكلفون بينهم زخرف القول
غرورا ويتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوة غشا ودغلا وحسدا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة
ومكرا وحيلا وبينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الريا واختيارهم شهوات الدنيا الدنية يتمنون
الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الي ذلك يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويا ملون ما لا
يدركون ويكتسبون من الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون كل منكر متمردين في طغيانهم
يعمهون لا يسمعون الدنيا ولا يجيبون الدعا ولا يبصرون الهدي ولا ينجع فيهم الامر ولا النهي ولا الوعد
ولا الوعيد ولا ترغيب ولا ترهيب ولا زجر ولا تهذيب بل تراهم مولين مدبرين عن الاخرة منكبين علي
الدنيا يتكالبون عليها تكالب الكلاب علي الجيف منهمكين علي الشهوات تاركين للصلوات لا يسمعون الموعظة
ولا ينفعهم التذكرة ولا جرم انهم يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم تاتيهم سكرة الموت بالحق شاوا وان
ابوا فيفارقون محبوباتهم علي رغم منهم ويتركون ما جمعوا لغيرهم يتمتع بمال احدهم حليل زوجته وامراة
ابنه وبعل ابنته صاحب منزلته لهم المهنا وعليهم الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه
يا حسرة عليهم قامت علي اهلها القيامة احذر مسيرة هذه الطايفة واخلاقهم وفقك الله ايها الاخ السداد
وللرشاد وجميع اخواننا اينما كانوا في البلاد انه رووف بالعباد

الكتاب العاشر كتاب ايساغوجي

م لما كان الانسان افضل الموجودات التي تحت فلك القمر وكان من فضيلة الانسان
العلوم والصنايع وكان النطق من افضل الصنايع البشرية اردنا ان نبين ماهية المنطق وكميته وكيفيته
اذ كان به يتفضل الانسان من ساير الحيوانات كما يقال في حد الانسان انه حي ناطق مايت لان ساير الحيوانات
هي احيا مايتين غير ناطقين وايضا فان النطق من بين ساير الصنايع البشرية الي الروحانية ما هو وذلك
ان ساير الصنايع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية وموضوعاتها كلها جواهر جسمانيا كما بينا في كتاب الصنايع

فاما

فاما النطق فان الموضوع فيه جواهر النفس وتاثيراته فمنها روحانية مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب
والمدح والهجا ومن الدليل علي ذلك ما تبين لنا من تاثيرات الكلام في النفوس مثل ما يري من تاثيرات
الاجسام بعضها في بعض وذلك نوعان مصلح ومفسد فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحان لاجساد
الحيوان ومثل العقاقير والادوية المصلحة لاجساد المرضي والمفسد مثل النار المهلكة لاجسام
الحيوانات فهكذا حكم الكلام والاقاويل في النفوس نوعان مصلح ومفسد فالمصلح كالمدح والثنا الجزيل الباعثان
للنفوس علي مكارم الاخلاق ومثل المواعظ والوعيد الزاجران للنفوس كالشتيمة والتهديد والتقبيح من
الاقاويل الجالبة للنفوس العداوة والبغضا كما يقال رب كلمة جلبت فتنة وحروبا كما قيل في المثل ان سبب
العداوة بين البوم والغربان كلمة تكلم بها الغراب يوم اجتمع الطير علي تولية البوم ورب كلمة اطفت
نيران الحروب كما قال الشاعر ۝ لفظ بعيد في القلوب مهابة ۝ يكفي كفاية قايد الفواد ۝ لا يبلغ الاسياف
باستهلاكها ما يبلغ الاقلام بالابعاد ۝ ومن فضيلة النطق ايضا انه كاد ان يكون مطابقا للموجودات
كلها كمطابقة العدد للمعدودات والدليل علي ذلك كثرة اللغات واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف
الكلام ما لا يبلغ كنه معرفتها الا الله عز وجل ثناوه وتقدست اسماوه فنريد ان نذكر طرفا شبه المدخل لكيما
يقرب علي المتعلمين ويسهل علي الناظرين في علم المنطق فهم معانيها ۝ ثم ان المنطق مشتق من نطق
ينطق نطقا والنطق فعل من افعال النفس الانسانية ۝ وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي فاللفظي
هو امر جسماني ومحسوس والفكري امر روحاني معقول وذلك ان النطق اللفظي انما هي اصوات مسموعة
لها هجا وهو يظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر الي مسامع الاذان التي هي اعضا من اجساد اخر
وان النطق في هذا المنطق والبحث عنه والكلام علي كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني يسمي علم
المنطق اللغوي ۝ واما المنطق الفكري الذي هو امر روحاني معقول وهو تصور النفس معاني الاشيا
في ذاتها ورويتها لرسوم المحسوسات في جواهرها وتمييزها لها في فكرتها ۝ ولهذا المنطق يحد الانسان
فيقال حي ناطق مايت فنطق الانسان وحياته من قبل نفسه ۝ ثم ان النظر في هذا المنطق والبحث
عنه ومعرفة بحقيقة ادراك النفس معاني الموجودات في ذاتها بطريق الحواس او كيفية انقداح المعاني
في فكرها باي لغة كانت سمي علم المنطق الفلسفي ولما كان النطق اللفظي امر جسماني ظاهر جليا محسوسا
وضع بين الناس لكيما يعبر كل انسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس السايلين والمخاطبين له
احتجنا ان نذكر من هذا المنطق طرفا شبه المدخل لكيما يقرب علي المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي فيسهل
تاملها علي الناظرين فنقول ايضا انه لما كان المنطق اللفظي هي الفاظ مولفة من حروف المعجم احتجنا
ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف ثلاثة انواع فكرية ۝ ولفظية ۝ وخطية ۝ فالفكرية هي صورة
روحانية في افكار النفوس مصورة في جوهرها قبل اخراج معانيها بالالفاظ والحروف اللفظية هي
اصوات محمولة في الهوا مدركة بطريق الاذنين بالقوة السامعة كما يقال في الحاس والمحسوس والحروف
الخطية هي نقوش خطت بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الناظرة بطريق
العينين ۝ فاعلم ان الحروف الخطية انما وضعت ليدل بها علي الحروف الفكرية والفكرة هي الاصل
وسنبين ماهيتها في فصل اخر ۝ ثم ان الحروف اللفظية انما هي اصوات تحدث في الحلقوم والحنكين
وبين اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرية بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي في القلب
وهي ثمانية وعشرون حرفا في لغة العربية واما في ساير اللغات فربما تزيد وتنقص وقد بينا علة ذلك

في كتاب اللغات ٥ مر بان الحروف اذا الفت صارت كلاما والكلمات اذا اسيقت صارت اقاويلا والاقاويل
نوعان موزون ونثر فالموزون كالشعر والرجز والقوافي والنثر نوعان فمنها ماهو فصاحة وبلاغة
ومنها مخاطبات ومحاورات والخطاب نوعان فمنها ما يتكلمون به جمهور الناس فيما بينهم في طلب
حوايج بلا احتجاج ولا خصومة ومنها ما يتعلم به في دعاويهم وخصوماتهم وبراهين والدعاوي
والخصومات نوعان اما في امور الدنيا واما في امور الديانات والمذاهب والعلوم ولما كانت البراهين
علي صحة الدعاوي التي في امور الدنيا لا تكون الا بالشهود والصكاك فصارت ايضا البراهين علي
صحة الدعاوي في امور الديانات والمذاهب والعلوم ولا تكون الا بالاستشهاد بما في الكتب الالهية ام
الاخبار عن اصحاب الشرايع او اجماع الخصومة او شهادة العقول بالقياس الصحيح الذي هو ميزان الحق

فصل ولما كان اختلاف الناس بالحرز والتخمين في مقادير الاشيا الموزونة والمكيلة دعتهم
الي وضع الموازين والمكاييل ليرفع الخلف بها عند الجزر كذلك اختلاف العلما في الحكم بالحرز والتخمين علي الامور
الغايبة عن الحواس دعتهم الي وضع القياسات ليرفع الخلف بها عند النظر ولما كان في صحة الوزن والكيل يحتاج
الي شرايط من عيار السنجات وصحة الميزان والمكيال وتقويم الوزان لها كذلك حكم القياسات التي يعرف بها
الحق من الباطل والصواب من الخطا والشر من الخير يحتاج الي شرايط ليصح الحكم بها وقد ذكر ذلك في كتب
المنطق الفلسفي بشرح طويل

فصل فنقول اولا ما الاسم ومن المسمي وما التسمية وما المسمي
وايضا من الواصف وما الوصف وما الموصوف وما الصفة وايضا من الناعت ومن المنعوت وما النعت
تفسيرها ٥ الاسم كل لفظة دالة علي معني من المعاني بلا زمان والمسمي هو القايل والتسمية هو قول القايل
والمسمي هو المعني المشار اليه بالصفة ٥ الصفة هي معني متعلق بالموصوف الناعت هو القايل والنعت قوله
القايل المنعوت هو الذات المشار اليه وليس له لفظة رابعة علي معني يتعلق بالمنعوت كما كانت الصفة
متعلقة بالموصوف ٥

فصل بان الالفاظ التي يستعملها الفلاسفة في اقاويلها واشاراتها
في ذاتها الي المعاني التي في افكار النفوس ستة انواع ثلاثة منها دالات علي الاعيان التي هي موصوفات
وثلاثة منها دالات علي المعاني التي هي صفات فالدالة علي الموصوفات قولهم الشخص والنوع والجنس
والدالة علي الصفات هي قولهم الفصل والخاصة والعرض وشرح معانيها كل لفظة يشار بها الي موجود من
غيره الموجودات فيدركه باحد الحواس مثل قولك هذا الرجل وهذه الدابة وهذه الشجرة وهذا الحايط وذلك
الحجر وما شاكل هذه الالفاظ المشار بها الي شي واحد بعينه ٥ والنوع هو لفظ يشار بها الي كثرة يعمها صورة
واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل والبقر والغنم والسمك وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص
متفقة الصور والجنس كل لفظة يشار بها الي مختلفة الصور يعمها كلها صورة اخري مثل قولك الحيوان
والنبات والثمار والحب او النبات وما شاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها يعم جماعات مختلفة الصور
يعمها الحياة ٥ وذلك ان الحيوان يعم الناس كلهم والانعام والسباع والطيور والسمك وحيوان الما جميع وهي
كلها مختلفة الصور يعمها الحياة وهي صورة روحانية متممة للجسم ٥ واما قولهم الفصل والخاصة والعرض
فهي الفاظ دالات علي الصفات التي يوصف بها الاجناس والانواع والاشخاص ٥ مر ان الصفات ثلاثة انواع
فمنها ما اذا ابطلت بطل وجدان الموصوف معه فيسمي فصولا ذاتية جوهرية مثل حرارة النار ورطوبة
الما ويبوسة الحجر وما شاكلها ٥ وذلك ان حرارة النار اذا ابطلت بطل وجدان النار وكذلك حكم رطوبة الما
ويبوسة الحجر فكل صفة لموصوف هذا حكمه فيسمي فصلا ذاتيا جوهريا ٥ ومنها صفات اذا ابطلت لم تبطل

وجدان

وجدان الموصوف ولكنها بطية الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة العسل ورايحة المسك والكافور
فمثل هذه الصفات يسمي خاصة ومنها صفات سريعة الزوال يسمي عرضا مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل
ومثل قيام القايم وقعود القاعد والنوم واليقظة يسمي عرضا لانها تعرض لشي يزول عنه من غير زواله
وسميت الصفات البطية الزوال خاصة لانها صفات تختص بنوع دون نوع ويسمي الصفات الذاتيه الجوهرية
فصولا لانها يفصل الجنس فيجعلها انواعا ثم ان الصفات التي تسمي خاصة اربعة انواع فمنها ما يكون
خاصة لنوع ويشاركه فيها غير نوع اخر مثل خاصة الانسان انه ذو رجلين من بين ساير الحيوانات
ولكن يشاركه فيه الطير ومنها ما هو خاصة لنوع ولا يشاركها فيها غيره ولكن لا يوجد في جميع اشخاصه تلك
الخاصة مثل الكتابة والتجارة واكثر الصنايع فانها خاصة انواع الناس ولكن لا توجد في كل انسان ومنها
خاصة قد توجد لكل اشخاص النوع ولكن لا توجد في كل وقت مثل الشيب فانه خاصة الانسان دون ساير
الحيوانات ولكن لا يوجد الا في اخر العمر ومنها خاصة لنوع دون نوع وتوجد في كل اشخاصه وفي كل وقت
ويسمي خاص الخاص مثل الضحك والبكا فانهما من خاصة الانسان دون ساير الحيوانات وذلك يوجد ان
في الانسان من يوم ولادته الي يوم موته وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلاب وبالجملة
ان ما نوع من انواع الحيوان الا وله خاصة يختص به دون غيره وهكذا احكم كل موجود من الموجودات
له خاصة تميزه عمن سواه يسمي رسوما علم ذلك اولم يعلم ثم ان الفصول تنقسم الاجناس فيصير
انواعا وبها يحد الانواع لانها مركبة منها وبالرسوم تختلف الانواع وتخالف بعضها بعضا اعني الخاص الخاص
وبالخواص التي هي اعراض بطية الزوال يختلف الاشخاص التي تحت نوع واحد مثل الزرقة والشهلة والفطسة
والفتوه والعبالة والنحافة والسمرة والطول والقصر وما شاكلها من الصفات التي تختلف بها اشخاص الناس
ويمتازون بعضهم من بعض وكل هذه صفات بطية الزوال وبالاعراض تختلف احوال الاشخاص مثل القيام
والقعود والغضب والرضا وما شاكلها من الصفات التي لا تدوم ثم يتعاقبها ضدها ثم ان كل صفة للجنس
فهو في جميع انواعه وكل صفة للنوع فهو في جميع اشخاصه ضرورة وليس من الضرورة كل صفة للشخص
فهي لجميع نوعه ولا صفة النوعية لجميع اجناسه والمنطق الفكري وهو الاصل وهذا فرع عليه كما ذكرنا
قبل بان الالفاظ انما هي سمات دالات علي المعاني التي في افكار النفوس وضعت بين الناس كيما يعبر كل
انسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس عند الخطاب والسوال فيقول ان الاشيا كلها باجمعها صور
اعيان عبريات افاضها الباري عز وجل علي العقل الفعال الذي هو جوهر بسيط مدرك حقايق
الاشيا كما بينا في المبادي العقلية ومن العقل علي النفس الكلية التي هو نفس العالم باسرها ومن النفس
علي الهيولي الاولي ومنها علي الانفس الجزوية البشرية وهي ما يتصور الناس في افكارهم من المعلومات
التي في انفس العلما وكيف افادتهم للمتعلمين تلك الصورة وكيف قبولهم لها كما في كتاب التعاليم ومن يريد
ان يعلم كيف كان حال المعلومات في علم الباري عز وجل قبل فيضه علي العقل فليعتبر حال العدد
كيف كان في الواحد قبل الاثنين وكيف نشاه منه كما بينا في كتاب خواص العدد ثم ان العلم ليس شي
سوي صورة المعلوم في نفس العالم وان الصنعة ليس شي الا اخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع
ووضعها في الهيولى ثم ان انفس العلما علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس شي
سوي اخراج ما هو بالقوة الي الفعل والتعلم هو الخروج من القوة اليه وان كل شي بالقوة لا يخرج الي
الفعل الا بشي يخرجه بالفعل اليه وان النفس الكلية الفلكية هي علامة بالفعل والانفس الجزوية علامة

بالقوة فكل نفس جزوية تكون اكثر معلومات واحكم مصنوعات فهي الي نفس الكلية اقرب نسبة واشد تشبها
كما قيل في احد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية فاجتهد بان تكتسب معلومات كثيرة
ويكون افعالك كلها حكمة واعمالك كلها زكية فانها القنية الروحانية كما جتهد ابنا الدنيا في اكتساب المال
الذي هو فيه روحانية ❊ م كان بالمال يتمكن الانسان في الدنيا مما يريد من اللذات وطيب النفس فهكذا بالعلم
تتمكن النفس باللذات في دار الاخرة وبالعلم يتقربون الي الله عز وجل ابنا الاخرة وبه يتفاضل بعضهم
علي بعض كما ذكر الله عز وجل فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ❊ م بان العلم يحيي النفوس
من موت الجهالة وبه ينبه من نوم الغفلة كما ذكر الله ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها والعلم يهديك الطريق الي ملكوت السموات ويعينك
الصعود الي هناك كما ذكر الله تعالي فقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ❊ وخبر عن اهل
الجهل فقال عز وجل لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط وهذا وعيد
بالاياس لهم من الصعود الي ملكوت السما ❊ واعيذك ان ترضي ان تكون منهم او معهم فقد قيل ان المرء
من يحب بل كن مع الذين امرك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اغد عالما او متعلما او مجالس العلما
او محب العلما واياك والخامس ان تكون الا واحدا من هذه الطوايف ❊ م بان المعاني هي كالارواح
والالفاظ كالاجسام لها وذلك ان كل لفظة لا معني لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معني في فكر
النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح لا جسد له ❊ م بان الكلمات اذا اتسعت صارت اقاويلا وان الاقاويل
تارة تختلف من جهة اللفظ وتارة من جهة المعني وتارة منهما جميعا وهي خمسة انواع فمنها المشترك
في اللفظ المختلفة في المعني كقولك العين فيدخل تحت هذه الكلمة عدة معاني كقولك عين الانسان وعين
الما وعين الشمس وعين الذهب وما شاكل ذلك ومقابلتها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة
في المعني كقولك البر والحنطة والفوم ❊ ومنها المتباينة وهي المختلفة في اللفظ والمعني جميعا كقولك
حجر وشجر ومقابلتها المتواطية وهي المتفقة في اللفظ والمعني جميعا كقولك هذا انسان اسمه زيد وهذا
انسان اخر اسمه زيد ❊ ومنها المشتقة اسماوها وهي كقولك الضارب والمضروب والضراب والمضراب
وما شاكلها من الاسما المشتقة من الافعال ❊ م بان العلما قالوا ان الاشيا كلها نوعان جواهر واعراض وان
الجواهر كلها جنس واحد قايمة بانفسها وان الاعراض تسعة اجناس وهي حالة في الجواهر وهي صفات لها
وان الباري جل جلاله ليس يوصف بانه عرض ولا جوهر بل هو خالقها وعلتها الفاعلة ونحن نقول ان
الاشيا كلها صور واعيان عبريات مترتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد متعلقة وجود بعضها ببعض
كوجود العدد من الواحد الذي قبل الاثنين وان الباري جل ثناوه هو علتها كلها وموجدها كما بينا
في المبادي ❊ م بان الصورة نوعان مقومة ومتممة فسمي العلما الصور المقومة جواهر وسموا المتممة
اعراضا وقد بينا الفرق بينهما في كتاب الهيولي وكتاب الكون والفساد فاعرفهما من هناك ❊ م لو امكن الناس
ان يفهموا بعضهم من بعض المعاني التي في افكار نفوسهم من العلوم غير معاملة اللسان لما احتاجوا
الي الكلام والاقاويل التي هي اصناع مصنوعة لان في استماعها واستفهامها كلفة علي النفوس من
تعليم اللغات وتقويم اللسان والافصاح والبيان ولكن لما كانت نفس كل واحد من البشر كانت
مغمورة في الجسد مغطاة بظلمات الجسد حتي لا تري واحدة منها الاخري الا هيكلا ولا يدري ما عند
كل واحدة منها من العلوم الا بما يخبر كل انسان عما في نفسه لغيره من ابنا جنسه ولا يمكنه ذلك الا

بادات والات مثل اللسان والشفتين واستنشاق الهوا وما يشاكلها من الشرايط التي يحتاج الانسان اليها
في افهام غيره من العلوم واستفهامه منه فمن اجل هذا احتيج الي المنطق اللفظي وتعليمه والنظر في شرايطه
وطول الخطاب فيه فاما النفوس الصافية التي غير متجسدة فهي غير محتاجة الي الكلام والالات بل من
افهام بعضها بعضا العلوم والمعاني التي في افكارها وهي النفوس الملكية لانها قد صفت من درن الشهوات
الجسمانية ونجت من بحر الهيولي واسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجسام المظلمة في اسفل السافلين
عالم الكون والفساد وارتفعت الي اعلي افق العالم العلوي وسرت في الجواهر النيرة الشفافة التي هي
الكواكب والافلاك وذلك بواجب الحكمة الالهية وعناية الربانيه اذ لم تعترت بالاجسام السايرة ولم
تحوج الي كتمان اسرارها ولا الي اخفا ما في ضمايرها اذ كانت صافية من الخبث والدغل وبرية من الاضمار
علي الشر فقرنت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة التي هي الكواكب يترايا الجز منها في الكل والكل يري
في الجز وكما يترايي وجوه المرايا المجلية بعضها في بعض وكما ترايي ايضا وجوه الجماعة المتقابلين في عين
الواحد منهم ووجه الواحد في اعين الجميع فهم غير محتاجين الي الاخبار علي الاضمار ولا السوال عن كتمان
الاسرار لانهم في اشرق الانوار التي هي معدن الاخيار والابرار فاجتهد يا اخي لعل نفسك تصفو
وهمتك تعلو من الرغبة في عالم الكون في هذه الدنيا الدنية التي ذمها رب العالمين فقال انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
وقال تعالي زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب ۞ قل انبيكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير
بالعباد ۞ وقال تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

كتاب الحادي عشر في معني قاطيغورياس وهو البيان عن المقولات العشرة

التي كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات والغرض منها هو البيان بان معني الموجودات كلها قد اجتمعت
في هذه المقولات العشرة التي يسمي كل واحدة منها جنس الاجناس داخلة فيها وكيف ينقسم الاجناس الي
الانواع والانواع الي الاشخاص وانها بساتين العلوم وفواكه النفوس ونزهة الارواح ۞ م
ان الحكما الاولين لما نظروا الي الاشيا الظاهرة بابصار عيونهم وشاهدوا الامور الجلية بحواسهم تفكروا
عند ذلك في معاني بواطنها بعقولهم وبحثوا عن خفيات الامور برويتهم ادركوا حقايق الموجودات
بتميزهم وبان لهم ان الاشيا كلها اعيان عبريات مرتبة في الوجود كترتيب العدد معلقة ومرتبطة
بعضها ببعض في البقا والدوام عن العلة الاولي ۞ ولما تبين لهم هذه الاشيا كما ذكرنا لقبوا وسموا الاشيا
المتقدمة في الوجود الهيولي وسموا الاشيا المتاخرة في الوجود الصورة ولما بان لهم ايضا ان الصورة
نوعان مقومة ومتممة سموا المقومة جوهرا والمتممة عرضا ولما بان ايضا ان الصورة المقومة كلها
حكم واحدة قالوا ان الجواهر كلها جنس واحد وكذلك لما تبينوا ان الصورة المتممة احكامها مختلفة فقالوا
ان الاعراض تسعة كالتسعة الاحاد التي بعد الواحد فصارت الموجودات كلها عشرة اجناس مطابقة
لعشرة احاد وصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد وتعلقها في الوجود عن
الواحد الذي قبل الاثنين **فصل** فاما العشرة الالفاظ التي تضمنت معني الموجودات كلها فهي

قولهم ، الجوهر ، والكم ، والكيف ، والمضاف ، والاين ، ومتي ، والقصية ، والملكة ، ويفعل ،
وينفعل ، ثم بان كل لفظ من هذه اسم لجنس من الاشيا الموجودة وكل جنس ينقسم الي عدة انواع وهكذا
دايما الي ان تنتهي القسمة الي الاشخاص كما سنبين بعد هذا الفصل ، ثم بان الحكما لما نظروا الي الموجودات
فاول ما راوا الاشخاص مثل زيد وعمرو ثم تفكروا فيمن لم يروه من الناس الماضين والغابرين جميعا فعلموا
ان كلهم يشملهم صورة الانسانية وان اختلفوا في صفاتهم من الطول والقصر والسواد والبياض والسمرة
والزرقة والشهلة والفطسة والقنوه وما يشاكلها من الصفات التي يمتازون بها بعضهم من بعض فقالوا
كلهم انسان وسموا الانسان نوعا لانه جملة الاشخاص المتفقة في الصورة المختلفة بالاعراض ثم راوا
اشخاصا اخر مثل حمار زيد واتان عمرو وجحش خالد فعلموا ان صورة الحمارية يشملها كلها فسموها ايضا
جميعا نوعا فلما راوا فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد فعلموا ان صورة الفرسية يشملها كلها فسموها ايضا
نوعا وعلي هذا القياس فتباين اشخاص الحيوانات من الانعام والسباع والطير وحيوان الما ودواب
الارض كل جماعة منها يشملها صورة واحدة سموها نوعا ثم تفكروا في جميعها فعلموا ان الحياة يشملها كلها
فسموها الحيوان ولقبوها الجنس الشامل لجماعات مختلفة الصور وهي انواع له ثم نظروا الي اشخاص اخر
كالشجر والنبات وانواعها وعلموا ان النمو والغذا يشملها كلها فسموها النامي وقالوا هي جنس والحيوان والنبات
نوعان له ثم راوا شيا اخر مثل الحجر والما والنار والهوا والكواكب وعلموا بانها كلها اجسام فسموها جنسا وعلموا
بان الجنس من حيث هو جسم لا يتحرك ولا يعقل ولا يحس ولا يعلم شيا ثم وجدوه متحركا منفعلا ومصنوعا فيه
الاشكال والصور والنقوش والاصباغ فعلموا ان مع الجسم جوهرا اخر هو الفاعل في الاجسام هذه الافعال
والاثار فسموه روحانيه ثم جمعوا عنه كلها في لفظة واحدة وهي قولهم جوهر فصار الجوهر جنسا والروحاني
والجسماني نوعان له والجسم جنس لما تحته من النامي والجماد وهما نوعان له والنامي جنس لما تحته
من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس لما تحته من الناس والطير الذي هو سكان الهوا والسوابح
التي هي سكان الما والمشا التي هي سكان البر والهوام والحشرات التي هي سكان التراب وهي كلها انواع
الحيوان وهي جنس لها والانسان نوع الانواع والجوهر جنس الاجناس ، والجسم والنامي والحيوان من
جنس المضاف لانها اذا اضيف الي ما تحتها سميت اجناسا لها واذا اضيفت الي ما فوقها سميت
انواعا فهذا وجيز من القول في معاني احد المقولات العشرة التي هي الجواهر واقسامه وانواعه
واشخاصه وليس له حد ولكن له رسم وهو انه القايم بنفسه القابل للاعراض المتضادة ولما راوا من
الاجسام ما يقال له ثلاثة ادرع واربعة ارطال وخمس مكاكيل وما شاكل ذلك جمعوا ذلك كله
وسموه جنس الكم وهي كلها اعراض في الجوهر ولما راوا اشيا اخر ليست بالجواهر ولا يقال لها كم
مثل السواد والبياض والحلاوة والمرارة والرايحة وما شاكلها جمعوها كلها وسموها جنس الكيف
وهذه الاعراض هي صفات للجوهر وهو موصوف بها وهي قايمة به وكلها صورة متممة له ثم انهم
وجدوا اسما شتي تقع علي شي واحد لم يتغير في ذاته من اجل اضافته الي اشيا شتي يقع علي
شي واحد فسموها جنس المضاف مثال ذلك رجل تسمي ابا وابنا واخا وزوجا وصديقا وشريكا
وما يشاكلها من الاسما التي لا تقع الا بين اثنين يشتركان في معني من المعاني وذلك المعني لا يكون موجودا
في ذاتيهما ولكن في نفس المفكر سموها جنس المضاف واصحاب الصنعات يسمون هذه المعاني احوالا ،
ثم انهم وجدوا اسما اخر معانيها غير ما ذكرنا مثل يوم وشهر وسنة وحين ومدة وما شاكلها من الاشيا

جمعوها كلها وسموها جنس متي ، ثم وجدوا اسما اخر مثل قولك له وبه ومنه وعليه وعنده وما
شاكلها فجمعوها وسموها جنس الملكة ثم وجدوا اسما اخر مثل قولك ضرب وفعل وصنع وما شاكل ذلك
من الالفاظ التي تدل علي تاثير الفاعل في المفعول فجمعوها كلها وسموها جنس يفعل ، ثم وجدوا
اسما اخر مثل قولك انقطع وانكسر وانبعث وانبجس وما يشاكل ذلك من الالفاظ جمعوها كلها
وسموها جنس ينفعل ، ثم تاملوا الاشيا فلم يجدوا معني خارجا من هذه التي ذكرنا واجتمعت
لهم معاني الاشيا كلها في عشرة الفاظ كما وجد مراتب الاحاد عشرة الفاظ حسب ، ثم انه قد جمع
هذه الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما كان وما يكون وما هو كاين ولا يجوز احد
ان يتوهم شيا خارجا من هذه الاجناس وما يحويه من الانواع والاشخاص ، ثم انه ربما يجتمع هذه
المعاني في شخص واحد مثال ذلك زيد فانه جوهر وفيه كمية لانه طويل وفيه كيفية لانه اسود ، وهو
مضاف لانه ابن وابن لانه في مكان ، ومتي لانه في زمان ، وقضية لانه قايم او قاعد ، وملكه لانه ذو مال
ويفعل اذا ضرب ، وينفعل اذا ضرب ، واذ قد عرفنا ما ذكر الاجناس العشرة بقول وجيز فنذكر الان
طرفا من كيفية تقسيمها الي الانواع ليكون ارشادا للمتعلمين علي احد طريق التعاليم ، اذا كانت طرق
التعاليم اربعة انواع احدها طريق الحدود ، والاخر طريق البرهان ، والثالث طريق التحليل ، والرابع
طريق التقسيم ، وهي هذه الجواهر تنقسم الي نوعين جسماني وروحاني فالجسماني نوعان فلكي وطبيعي
والطبيعي نوعان بسيط ومركب فالبسيط اربعة انواع النار والهوا والما والارض ، والمركب نوعان
الجماد والنامي ، والنامي نوعان النبات والحيوان ، والنبات ثلاثة انواع منها ما يكون بالغرس كالاشجار
ومنها ما يكون بالبذر كالزروع ومنها ما يتكون كالحشايش والكلا ، والحيوان نوعان ناطق كالانسان
وما بين غير ناطقه كالشيطان والناطقة الملايكة والانسان وغير ناطقة سايرها ، وهي ثلاثة انواع
منها ما يتكون في الرحم ومنها ما يتكون في البيض ومنها ما يتكون في العفونات كالديدان وتحت كل نوع
من هذه انواع اخر وتحت تلك الانواع انواع اخر الي ان تنتهي الي الاشخاص واما الجواهر الروحانية
تنقسم قسمان الهيولي والصورة ونوعان مفارقة كالعقل والنفس ونوعين غير مفارقة كالاشكال
والاصباغ والكم ينقسم نوعان متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع النقطة والخط والسطح والمكان
والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة ، والخط ثلاثة انواع مستقيم ومقوس ومنحني ، والسطح
ثلاثة انواع بسيط ومقبب ومقعر الجسم قد تقدم ذكر اقسامه ، المكان سبعة انواع فوق وتحت
وقدام وخلف ويمنة ويسرة ووسط ، الازمان ثلاثة ماض ومستقبل وحاضر ، وكل واحد ينقسم
اربعة انواع السنون والشهور والايام والساعات ، العدد نوعان ازواج وافراد وهي تنتهي الي
اربعة انواع احاد وعشرات ومايين والوف ويتفرع منها صحيح وكسور ، الحركة ستة انواع الكون
والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة والسابعة الحركة الروحانية وهي نقلة الانسان من
العدم الي الوجود ومن الجهل الي العلم وخاصية هذا الجنس تعين الكم مساو وغير مساو ، الكيف
نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يعرف بالعقول كالعلم والقدرة
والشجاعة والاعتقادات ، والجسماني نوعان مفردة ومركبة ، فالمفردة نوعان فاعلة وهي الحرارة
والبرودة ومنفعلة وهي الرطوبة واليبوسة ، والمركبة نوعان ملازمة ومزايلة فالملازمة كالطعوم والالوان
والروايح وزرقة الازرق وفطسة الافطس ، والمزايلة كالقيام والقعود وصفرة الوجل وحمرة الخجل

والكيفية الروحانية اربعة انواع العلوم والاخلاق والارا والاعمال وخاصة هذا الجنس الشبيه والشبيه المضاف
نوعان النظير وغير النظير فالنظير ما كان المضافان في الاسما سوا كالاخ والجار والصديق وغير النظير
ما كان المضافان في الاسم مختلفا كالاب والابن والعبد والمولي والعلة والمعلول والنصف والضعف
والاصغر والاكبر وكلها في الاضافة معا، فاما ذواتها في الوجود فعلي وجهين احدهما قبل الاخر كالاب
والابن والاخ والعلة والمعلول، والاخران يكونا موجودين قبل الاضافة مثل العبد والمولي والجار
والصديق، وجنس المضاف اذا اضيفت ادارته دخل ما في الاجناس كلها فيه بالعرض لا بالذات، وذلك
ان الجوهر موصوف بالاعراض والاعراض صفات له والصفة صفة للموصوف والموصوف موصوف بالصفة
كما ان الاب اب للابن والابن ابن للاب وخاصية هذا الجنس ان المضافين يدوران احدهما علي الاخر ولا
يتنافيان فهما في الاضافة معا فهذه الاربعة الاجناس يقال لها بسيط، واما الستة الباقية يقال
لها مركبة اولها الاين وهو من تركيب جوهر مع المكان والاماكن سبعة انواع كما بينا في جنس الكمية متي
هو تركبت جوهر مع الزمان وقد بينا انواع الزمان في جنس الكم والعصبية تركبت جوهر مع جوهر اخر
فان المتمكن متكي علي المتكا والمستند علي المستند الملكة من تركيب جوهر مع جوهر اخر وهو ينقسم
نوعان اما داخل واما خارج فالذي من داخل اما في النفس كما يقال له علم وعقل وحلم واما في الجسد
كما يقال له حسن وجمال ورونق والذي من خارج نوعان حيوان وجماد كما يقال له عبيد ودواب
ودولاب ودراهم وعقار وتجارات وجنس يفعل نوعان اما اثر الفاعل يبقي في المصنوع كالكتابة
والبنا وما يشاكلها من الصنايع ومنها ما لا يبقي للفاعل اثر كالرقص والغنا، وجنس ينفعل نوعان اما
في الاجسام كما بينا في كتاب العليه، واذ قد عرفنا من ذكر الاجناس العشرة فنريد ان نذكر اشيا لا بد
من ذكرها وذلك ان هذه الاشيا اذا قابلت بعضها بعضا فلا تخلوا ان تكون مقابلها في القول او في
ذواتها فالذي في القول هو الايجاب والسلب فالايجاب هو اثبات صفة الموصوف، والسلب هو نفي
صفة عن الموصوف والذي يخص هذا التقابل الصدق والكذب، واما الذي في ذوات الاشيا فهي ثلاثة
انواع احدها الاسباب المتضادة والاخر الاشيا التي في جنس المضاف، والثالث القنية والعدم،
والمتضادات هما الشيان اللذان يبنا في كل واحد منهما صاحبه ولا يدور عليه والمتضادات نوعان
ذو اوسط وغير ذي وسط فالذي ذو اوسط مثل السواد والبياض اللذين هما ضدان وبينهما وسايط
من الالوان كالحمرة والصفرة والخضرة وغيرها ومثل الحلاوة والمرارة فانهما ضدان وبينهما طعوم اخر
كالحموضة والملوحة والعذوبة وغيرهما من الطعوم وغير ذي الوسط كالصحة والمرض ومن خاصية
هذين الضدين ان احدهما اذا كان في الجسم فالاخر ايضا يكون في الجسم واذ كان احدهما في النفس
فالاخر ايضا في النفس وخاصية اخري ان ادراك احدهما اذا كان يدرك بحاسة والاخر بتلك
الحاسة يدرك ايضا مثال ذلك ان السواد لا يكون الا في الجسم ولا يدرك الا بالبصر وكذلك حكم البياض
والعلم لا يكون الا في النفس ولا يدرك بالعقل حكمه حكم العلم في النفس، فاما المضافان فانهما يتقابلان
ولا يتنافيان ويدور احدهما علي الاخر كما بينا قبل، واما القنية والعدم فشبه الضد والمضاف جميعا
وذلك ان العدم يضاف الي القنية والقنية لا تضاف الي العدم تقال عمي البصر ولا يقال بصر العمي
والقنية والعمي لا يجتمعان واذا كانت القنية جسمانية فالعدم ايضا جسمانية وان كانت روحانية
كذلك العدم روحانية ولا يقال العادم القنية الا اذا كان وقت وجوده مثال ذلك لا يقال للطفل ادرد

الا اذا حان وقت خروج اسنانه ولا تاركا للفعل الا حين امكانه باب المقدمة اعلم بان تقدم
بعضها علي بعض من خمسة اوجه احدها بالزمان والكون كما يقال ان موسي اقدم من عيسي والاخر بالطبع كما يقال
ان الحيوان اقدم من الانسان ، والثالث بالشرف كالشمس اقدم من القمر ، والرابع بالرتبة كما يقال في العدد
ان الخمسة اقدم من الستة والوجه الخامس بالذات كالعلة والمعلول ، الشي في الشي يقال علي عدة
اوجه الشي في المكان وفي الزمان وفي الوعا ، والعرض في الجوهر والجوهر في العرض ، والشخص في النوع
والنوع في الجنس وعكس هذا ، والسايس في السياسة والسياسة في السايس ، والشي في التمام والاجزا
في الكل وما شاكلها ، الشي مع الشي يقال علي ثلاثة اوجه مع في الزمان مثل الفي مع الضوء ومثل
المضافين كما بينا ومثل الانواع التي كلها تحت جنس واحد ، ثم ان مثل هذه العشرة الالفاظ وما يتضمنها
مثل المعاني التي هي عشرة اجناس المحتوية علي جميع معاني الاشيا وما تحت كل واحد من الانواع وما
تحت تلك الانواع من الاشخاص مثل البستان فيه عشرة اشجار علي كل شجرة عدة فروع واغصان
وعلي كل غصن عشرة قضبان وعلي كل قضيب عدة اوراق تحت كل ورقة عشرة انوار وثمار وكل
ثمرة لها طعم ولون ورايحة اخري ، وان مثل النفس اذا هي عرفت معاني هذه العشرة الاجناس وتصورها
في ذاتها وتاملت فنون تصاريفها وما تحتوي عليه من المعلومات المختلفة الصور المفننة الهيات
المتلونة الاصباغ كمثل صاحب هذا البستان اذا فتح بابه ونظر الي ما فيه من الوان الازهار واستمتع
اشتم من روايح تلك الانوار وتناول من تلك الثمار وتطعم من تلك الطعوم وتمتع بنتايج ذلك
البستان ، فاجتهد يا اخي في طلب العلوم وفنون الاداب فان العلوم بساتين النفوس وفنون
معانيها الوان الثمار والعلوم غذا النفس كما ان الطعام غذا الجسد وبها يكون حياتها ولذة عيشها
وسرورها ونعيمها بعد مفارقة الجسد كما بينا في كتاب المعاد كتاب الثانية عشر
في معني باري ارمينياس وانولوطيقا والغرض منه هو بيان كمية القياسات التي يستعملها الحكما والمتكلمون
في احتجاجهم والدعاوي والبينات والمناظرات في الارا والمذاهب وان الميزان الذي وضعه الحكما
انه يعرف به الصدق والكذب والخطا من الصواب والحق من الباطل والخير من الشر من اي شي
يكون وكيف يكون ، ثم ان الكلام كله ثلاثة انواع منها ما هي سمات دالات علي
الاعيان يسميها المنطقيون والنحويون الاسما ومنها ما هي سمات دالات علي معاني كانها ادوات
المتكلم يربط بها الاسما بالافعال يسميها النحويون الحروف ويسميها المنطقيون الرباطات فالاسم كل لفظة
دالة علي معني بلا زمان كقولك زيد وعمرو وحجر وخشب وما شاكلها من الالفاظ والفعل فقولك
ضرب يضرب وفعل يفعل وهي كل لفظة دالة علي معني حادث في زمان والحروف مثل قولك من وفي
وعلي وما شاكلها من الالفاظ مذكور شرحها في كتب النحو وبالجملة ينبغي لمن ينظر في المنطق الحكمي
ان يكون قد راض في علم النحو قبل ذلك ، ثم ان الكلمات اذا انتسقت صارت اقاويل والاقاويل
نوعان فمنها ما يقع فيه الصدق والكذب ، ومنها ما لا يقع فيه الصدق والكذب وهي اربعة انواع الامر
والندا والسوال والتمني كقولك افعل يا فلان من اين جيت ليت الله غفر لي والذي يقع فيه الصدق
والكذب يسمي الاخبار والاخبار نوعان اما ايجاب صفة لموصوف او سلبها عنه كقولك النار حارة ايجاب
او ليست بحارة سلب والايجاب اما ان يكون صدقا او كذبا وكذلك السلب مثال ذلك اذا قلت النار
حارة فصدق واذا قلت ليست بحارة فكذب واذا قلت ليست باردة فصدق واذا قلت باردة فكذب

فقد تبين كيف يكون السلب والايجاب تارة يكون صدقا وتارة يكون كذبا ۞ ثم ان الايجاب والسلب تارة
يكون حكما حتما وتارة شرطا واستثنا ۞ فالايجاب الحتم الشمس فوق الارض وهو نهار والشرط مثل قولك
ان كانت الشمس فوق الارض فهو نهار وكذلك حكم السلب والايجاب فهو مثل قولك الشمس ليست
فوق الارض فلا هو نهار ۞ ثم ان الحكم الحتم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهران وتارة يكونان
خفيين بيان ذلك انه متي كان قول القايل محتملا للتاويل فلا يتبين فيه الصدق والكذب ومتى كان
غير محتمل للتاويل بان فيه الصدق ۞ واعلم بان القول يكون غير محتمل للتاويل متي كان محصورا والمحصور
من الاقاويل ما كان عليه سور وسور الاقاويل نوعان جزوي وكلي فالسور الكلي مثال قولك
كل انسان حيوان فهو صدق ظاهر لان عليه سورا كليا والكذب الظاهر البين مثل قول القايل ليس
واحد من الناس حيوان فهو صدق ظاهر لان عليه سورا كليا ۞ واما السور الجزوي مثل قولك بعض
الناس كاتب وقولك بعض الناس ليس بكاتب فالصدق والكذب فيهما ظاهران لان عليهما سورا
جزويا ۞ واما ما كان من الاقاويل غير المحصور فهو الذي ليس عليه سور وهو نوعان مهمل ومخصوص
فالمهمل مثل قولك لا انسان كاتب الانسان ليس بكاتب فليس يتبين فيهما الصدق ولا الكذب لانه
يمكن ان يقول بعض الناس اردت ۞ واما المخصوص فمثل قولك زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فلا يتبين
فيهما الصدق والكذب عند ذلك لانه يمكن ان يقول اردت زيد الفلاني واما اذا جعل علي كل قول قايل
سورا كليا كما وصفنا فيبين الصدق والكذب عند ذلك لانه لا يمكنه ان يقول اردت ما اوجبه الحكم ۞ ثم انه
يجب علي المستمع ان يلزم القايل ما يوجبه قوله ويطالبه به لان ما في ضميره لان الضماير لا يطلع عليها احد الا
الله عز وجل وقد تبين بهذا ان الكلام اذا لم يكن محصورا لا يتبين فيه الصدق ولا الكذب ظاهرا ۞ ثم ان الاسوار
انما يحصل الصفات الموصوفات ويحتاج ايضا ان يكون الموصوف محصلا بسمات معلومة معروفة وذلك ان
الموصوف اذا لم يكن معروفا باسم فلا يتبين فيه الصدق ولا الكذب في القول مثل قولك الانسان حيوان وغير
زيد كاتب وما سوي الحيوان جواهر ميتة وما شاكل هذه الالفاظ التي هي سمات الاعيان معروفة بل مشتركة
لكل شي سوي ذلك المستثني منه ۞ ثم ان السلب والايجاب هما حكمان متناقضان في اللفظ والمعني جميعا
لا يجتمعان في الصدق والكذب جميعا في صفة واحدة علي موصوف واحد في زمان واحد من جهة واحدة
في اضافة واحدة لانه وقع الشي الذي اوجبناه من الشي الذي اوجبنا له وعلي النحو الذي اوجبته
له ومتي نقصت من هذه الشرايط واحد جاز اجتماعهما علي الصدق والكذب جميعا مثال ذلك قولك
بعض الناس كاتب بعض الناس ليس بكاتب وفي الصبي انه كاتب بالقوة وليس كاتب بالفعل وفي الرجل
الواحد انه عالم بشي ليس عالم بشي اخر وصايم في شهر رمضان بالنهار ليس صايم بالليل وكبير
بالاضافة الي شي هو اصغر منه ليس بكبير بالاضافة الي شي هو اكبر منه ۞ ثم اذا حكم علي موصوف بالقول
بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك زيد كاتب فاذا قرن بهذه الصفة احد الازمان
الثلاثة سميت قضية ثلاثية مثل قولك زيد كاتب امسا او كاتب غدا او كاتب اليوم وان زيد علي
احدي هذه القضايا الثلاثة احد العناصر الثلاثة التي هو الممكن والممتنع والواجب سميت رباعية
مثل قولك يمكن ان يكون هذا الصبي يوما رجلا جلدا ويمتنع ان يحمل يوما الف رطل وواجب ان يموت
يوما ۞ ثم ان السلب والايجاب نوعان كلية وجزوية فالموجبة الكلية مثل قولك نار حارة
وسالبتها ليس بشي من النيران حارة واذا تقابلتا سميتا اضداد الكبري والموجبة الجزوية مثل

قولك

قولك بعض الناس كاتب سالبتها ليس واحد من الناس كاتب واذا تقابلتا سميتا اضداد اصغري واذا
تقابلت قضيتان موجبتان او سالبتان سميتا سالبتين مثل قولك بعض الناس بل كل الناس
حيوان ليس بعض الناس طاير بل كل الناس لا يطيرون والقضيتان المتلازمتان هما اللتان يتفقان
في المعني ومختلفان في اللفظ مثل قولك كل النار حارة وليس شي من النيران باردة بعض الناس كاتب
ليس كل الناس امي ❊ مران الصفة تسمي محمولا والموصوف موضوعا فاذا كثرت الموصوفات والصفة
واحدة فالقضايا يكون كثيرة مثل قولك زيد كاتب وخالد كاتب وعمرو كاتب واذا كثرت الصفات
والموصوف واحد والقضايا كثيرة مثل قولك زيد كاتب وحداد ونجار واذا كثرت الصفات في اللفظ
والمعني واحد فالقضية واحدة مثل قولك زيد فهم فقيه واعد عالم ❊ مران القضايا مختلفة تارة
السلب والايجاب وتارة الكل والجزو والاختلاف بالسلب والايجاب يسمي كيفية وبالجزو والكل يسمي كمية
واذا اختلفت القضايا بالكيفية والكمية سميت متناقضتين واذا اختلفت بالكيفية سميت متضادتين
والمتناقضان اشد عنادا من المتضادين والمتضادان مثل قولك كل انسان كاتب كل انسان ليس بكاتب
والمتناقضان كل انسان كاتب ليس واحد من الناس بكاتب ❊ مران الواجب الكون اقدم في الطبع من الممكن
والممكن اقدم من الممتنع لانه لو لم يكن الواجب الكون ما عرف الممكن ولو لم يعرف الممكن ما عرف الممتنع ❊ مرات
كل قضية كلية او جزوية موجبة كانت او سالبة فهي مركبة من حدين احدهما الموضوع محمولا والمحمول موضوعا
مثال ذلك اذا قيل النار حارة ثم قيل الحرارة نار ويسمي هذا عكس القضية واعلم انه ربما كانت القضية قبل
العكس صادقة وبعده كاذبة مثل قولك كل نار حارة وكل حرارة نار وربما كانت بعد العكس كاذبة وبعده
صادقة مثل قولك كل حيوان انسان وكل انسان حيوان وربما كانت صادقة قبل العكس وبعده مثل قولك كل
انسان ضحاك وكل ضحاك انسان وربما تكون كاذبة في الحالين جميعا مثل قولك كل انسان طاير وكل طاير
انسان ❊ المقدمة هي القضية وهي ما تركب من اسم وكلمة كما يقول النحوي مبتدي وخبر والمنطقي يقول
موضوع ومحمول وغيره يقول موصوف وصفة والسايية ١٤٤ مقدمة وذلك لان الموضوع من هذه
المقدمات اما ان يكون شخصا نحو زيد يمشي او نوعا نحو الانسان يمشي او محصورا كليا ذات صور نحو كل انسان
يمشي او محصورا ذات صور جزوي نحو من الناس يمشي زيد فهذه اربعة وكل واحد من هذه اما ان يكون
الموضوع محصلا واما معدولا كقولنا لا زيد يمشي فتحصل ٨ مقدمات وكل واحد من هذا اما في العنصر
الضروري زيد يمشي زيد يتنفس او العنصر الممكن زيد يكتب او العنصر الممتنع زيد يطير فيحصل ٢٤
مقدمة وكل واحد من هذه اما في الزمان الحاضر زيد كاتب الان او الماضي زيد كتب او كان يكتب والمستقبل
زيد سوف يكتب فتحصل ٧٢ مقدمة فهذه موجبات ولكل موجبة سالبة بازايها فتحصل ١٤٤ مقدمة
واما المقدمات الثلاثية فضعفها ٢٨٨ مقدمة والثلاثي هو ان يتركب من اسمين احدهما محمول والاخر
موضوع والثالث واقع بينهما كقولنا الانسان يوجد حيوانا وانما صارت هذه ضعف الثنايية لان المحمول
في هذه المقدمات لما كانت اسما جاز ان يصير معدولا كقولنا الحجر يوجد لا حيوان وصار الثنايية فيها علي
ضربين بسط محصلا من الانسان يوجد حيوانا ومعدول الانسان الحجر يوجد لا حيوانا واما المقدمات
الرباعية فهي التي ذات جهة والجهات ثلاثة ضروري وممكن وممتنع فالضروري كقولنا الانسان يوجد
حيوانا والممكن الانسان يوجد كاتبا في الامكان والممتنع الانسان يوجد طايرا وعددها ٢٥٩٢ مقدمة
وذلك لان الجهة اما ان تضم الي الثنايية فحدث اربعة اصناف اما ان يكون احدهما محصلين او معدولين

اوالموضوع محصلا والمحمول معدولا اوالموضوع معدولا والمحمول محصلا وان ضمت الي الثلاثية حصلت
٨ اصناف من المقدمات اما ان يكون اجزاوها ثلاثية محصلة واما معدولة او يكون الموضوع محصلا
والاثنان معدولان او يكون الرباط محصلا وهما معدولان او الموضوع والرباط محصلين والمحمول معدول
والرباط والمحمول محصلا والموضوع معدول والرباط محصل والاثنان معدولان فاذا اجتمعت هذه من
الاول والثاني حصلت ٤٠٤٢ مقدمة وفقك اسايها الفاضل البار الرحيم للرشاد وهداك
وايانا وجميع الفضلا حيث كانوا في البلاد انه روف بالعباد فصل في القياس ٥ مران كل
قضيتين اذا اقرنتا ووجب عليهما حكم اخر سميتا مقدمتين ويسمي ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك
اذا قيل كل انسان حيوان وكل حيوان نام فتنتج من هذين ان كل انسان نام ٥ مران المقدمتين
لا يقترنان الا ان يشتركا في حد واحد ويتباينا بحدين اخرين وذلك الحد لا يخلوا ان يكون محمولا
في الصغري موضوعا في الكبري او بالعكس او محمولا فيهما او موضوعا فيهما الاول الشكل الاول
والثاني الرابع والثالث الثاني والرابع الثالث الامثلة الاول كل جسم مولف وكل مولف محدث الثاني
كل انسان حيوان ولا شي من الحيوان بانسان الثالث كل انسان حيوان وكل انسان ناطق الرابع
مرانه اذا اقرنت هذه المقدمات علي هذه الشرايط واستخرجت منهما حكما
ماسمي ذلك سا وحسوس يعني قياس النتايج ٥ مران من المقدمات منها ما هو ناتج ومنها ما هو
غير ناتج فالناتج ما تقدم ذكره وغير الناتج ما ليس له حد مشترك مثل كل انسان حيوان وكل حجر
يابس فان هاتين المقدمتين وان كانتا صادقتين فليس ينتجان شيا لانه ليس لهما حد مشترك
٥ مرانه انما احتيج في المقدمات الي الحد المشترك ليقدم الازدواج بينهما وانما يراد الازدواج لتخرج
النتيجة التي هي الغرض من تقويم المقدمات كما ان الغرض من تزويج الحيوان الذكران الاناث هو ان
ينتج منهما اولا مثلهما وهكذا ايضا حكم المقدمات واقترانها هو لان ينتج منها حكم علي شي ليس
بظاهر للعقول فمن اجل هذا احتيج الي اقتران المقدمات ٥ مر يا اخي انه ليس كل اقتران ينتج كما
انه ليس من كل تزويج يكون الولادة وذلك انه اذا قيل كل انسان حيوان وكل طاير حيوان فان هاتين
المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا في حد فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لانهما من الشكل الثاني وهكذا
اذا قيل ليس من الناس طاير ولا واحد من الناس حجر فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا
في حد واحد فليس ينتج من اقترانهما شيا نتيجة لانهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوتي
بنتيجتهما دون ان يعين بالشكل الاول كلها ناتجة كلية كانت او جزوية فصل ان مقدمات
الشكل الاول كلها ناتجة كلية كانت او جزوية سالبة كانت او موجبة مثال ذلك اذا قيل كل انسان
حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية موجبة صادقة نتيجتها كل انسان متحرك موجبة
كلية صادقة واذا قيل ليس واحد من الناس حجر كلية صادقة ولا واحد من الاحجار طاير كلية سالبة صادقة
واذا قيل بعض الناس كاتب جزوية موجبة صادقة وبعض الكتاب حاسب جزوية صادقة نتيجتها
بعض الناس حاسب وبعض الناس ليس بكاتب جزوية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب
جزوية سالبة صادقة نتيجتها بعض الناس بحاسب جزوية سالبة صادقة فقد بان لك هذا
الشكل ومقدماته ينبغي ان تحتفظ بها وتعرف استعمالها في القياسات وكيفية استخراج نتايجها
وتتحرز من السهو والغلط فيها فانه يدخل عليه الافات العارضة كما يدخل في ساير الموازين والقياسات

اما بقصد من المستعمل لها او سهو يدخل عليهم فيها وذلك انه ربما يكون المقدمات صادقة ونتايجها كاذبة وربما يكون المقدمات كاذبة ونتايجها صادقة وربما كانت كاذبة كلها وربما كانت صادقة كلها واعلم ان هذا الباب ينبغي ان يتصفح وينظر مواضع المغالطة فيه ويتحرز منه فان الذين راموا ابطال القياس المنطقية من هذا الباب اتوا ذلك فهو ان ارسطاليس لما عمل كتاب القياس الصحيح الذي لا يدخله الخطا والزلل وذكر انه ينبغي ان يعرف به الصدق من الكذب والصواب من الخطا والحق من الباطل والخير من الشر كثر الراغبون فيه في ذلك الزمان والطالبون له وتركوا ما سواه من الجدل وذلك الاختلاف الذي كان بينهم لرجوعهم الى الميزان الذي يروم الحق ويثقوا به وايقنوا انه لا يجوز غيره كقوم اختلفوا في قدر شي من الاشيا فلما اعتبروه بالميزان عرفوه يقينا ورجعوا اليه وتركوا الجدل والمرا فلما زالت الاختلاف فيما بينهم حسده جماعة من ابنا جنسه من المتفلسفين فراموا ابطال ذلك عليه من هذا الطريق وهو ان اتوا بمقدمات صادقة نتايجها كاذبة وبمقدمات كاذبة نتايجها صادقة وبمقدمات كاذبة نتايجها كاذبة وعارضوا بها تلامذة ارسطاطاليس لكيما ينفروهم عنها ويزهدوهم فيها وهي هذه ليس واحد من الناس حجر سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار حيوان سالبة صادقة نتيجتها ولا واحد من الناس حيوان سالبة كاذبة والاخر كل انسان طاير موجبة كاذبة وكل طاير حجر موجبة كاذبة وكل حجر حيوان كاذبة نتيجتها كل انسان حيوان موجبة صادقة

فصل ان مثل هذه المغالطة يدخل في الصناعة من جهتين احداهما ان يكون المتعاطي جاهلا بصناعة القياس او ناقصا فيها فيغالط ولا يدري من اين وكيف ولم كما يغلط من يحسب ولا يدري الحساب او يزن ويكيل ولا يدري كيف الوزن والكيل او يكون عارفا بالصناعة ولكن يقصد عمدا وعنادا الغرض من الاغراض كما يفعل الحاسب الوازن والكيال غلا وغشا وحيلة فمن اجل هذه المغالطة التي اتي بها القوم اوصى ارسطاطاليس تلامذته تسع شرايط ان لا يستعملوا من مقدمتين سالبتين لا كليتين ولا جزويين اصلا ولا مهملتين ولا جزوية ولا احاصية البتة اذ كان منهما يكون هذه المقدمات الصادقة التي نتايجها صادقة وهي التي القى القوم عن ذكرها والمقدمات التي تصدق هي ونتايجها في كل مادة وفي كل زمان وبعد العكس وقبله بين ذلك في انولوطيقا

فصل في بيان علتها الداعية الى تصنيف الكتب الفلسفية ❊ ان الحكما الاولين لما تطرقوا في فنون العلوم واحكموها واستخرجوا الصنايع العجيبة واتقنوها استنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة اصلا منه تتفرع انواعه ووضعوا له قياسا يعرف فروعها وميزانا يتبين به الناقص والزايد المستوي منها كل صناعة العروض التي هي ميزان الشعر يعرف به الصحيح والمزحف من الابيات ومثل صناعة النحو الذي هو من الاعراب فيعرف به اللحن والصواب في الكلام ومثل الاسطرلاب الذي يعرف به الاوقات في علم النجوم ومثل المسطرة والبركار والكونيا التي هي موازين في اكثر الصنايع يعرف بها الاستوا من الاعوجاج ومثل المكيال والزراع والشاهين والقبان التي هي موازين يعرف بها الزايد والناقص والمستوي في البيع والشرا في معاملات التجار ومثل الحساب الذي هو ميزان العمال واصحاب الدواوين ❊ ان هذه المقاييس والموازين هي حكام بين الناس يضعها الله تعالى بين خلقه وقضاة وعدول يحكم بالحق فيما يختلفون فيه من الحكم بالحزر والتخمين لكيما اذا تحاكموا مع الموازين والمكاييل والمقاييس حكمت بينهم بالحق وقضي الامر والفصل الخطاب وارتفع الخلاف فلما راى الحكما المنطقيون اختلاف

العلما في الاقاويل والحكم علي المعلومات بالحزر والتخمين وبالاوهام الكاذبة ومنازعتهم فيها وتكذيبهم
بعضهم بعضا وادعي كل واحد ان حكمه الحق وخصمه الباطل ولم يجدوا لهم قاضيا من البشر يرضون
يوصي بحكمه لان ذلك القاضي ايضا يكون احد الخصوم فراوا من الراي الصواب والحكم البالغة ان
استخرجوا بقرائح عقولهم ميزانا مستويا وقياسا صحيحا ليكون ذلك قاضيا بينهم فيما يختلفون فيه لا يدخله
الخلل واذا تحاكموا اليه قضي بالحق وحكم بالعدل ولا يحابي احدا وهو القياس الذي يسمي البرهان المنطقي
المتقابل للبرهان الهندسي الذي يشبه البرهان العددي ❊ مراده لما كان مقياس كل صناعة وميزان
كل صناعة متخذ من الاشيا التي يشاكلها من موضوعاتها كالموازين التي يعرف بها الاثقال صنجات
لها تعمل المثل وميزان المساحة التي تعرف بها الابعاد واشيالها ابعاد وهي الزراع والباب والاشل
ومثل المسطرة التي يعرف بها الاشيا المستوية فهكذا قياس الذين استخرجوا البرهان المنطقي وقالوا ان
اختلاف العلما فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطا الذي في ضمايرهم لا يتبين لنا الا في اقاويلهم
من الصدق والكذب ❊ وان الاقاويل الصادقة والكاذبة لا تعرف الا بميزان وقياس يقاس به ويوزن
ولما كان الميزان لا يكون الا من اشيا تجمع وتركب ضربا من التاليف حتي يصير ميزانا يمكن ان يوزن
به ويقاس فالمثال في ذلك الميزان الذي يعرف به الاثقال فانه مجموع في كفات وعمود وخيوط
وصنجات فهكذا سلكوا في اتخاذ الميزان المنطقي الذي يسمي البرهان فبدوا ولا بد ذكر الاشيا التي
منها يكون الميزان والموزون جميعا في قاطيغورياس وذكروا في باري ارمينياس كيف يركب ويولف
تلك الاشيا حتي يكون منها ميزان ومقياس ثم ذكروا في انولوطيقا كيف نعرف ذلك الميزان حتي
لا يكون فيه الغبن والاعوجاج ثم ذكر كيفية الوزن به حتي يصح ولا يدخله الخطا في ابولوطيقا الثانية
فصـــــل ان اهل كل صناعة يحرصون علي حفظ انفسهم من الخطا والزلل في صناعتهم وكذلك
اهل كل علم يتجنبون الخطا ويتحرون الصواب والحق ويجتهدون في ذلك فينبغي من يتعاطي منهم
المنطق الفلسفي ان يحفظ اقاويله من التناقض في مجلس واحد وعدة مجالس ولكن كل من يحفظ
اقاويله من اولها الي اخرها فان من المتكلمين من يحفظ اقاويله من التناقض في مجلس واحد او عدة
مجالس ولكن قل من يحفظ اقاويله من اولها الي اخرها لا يناقض بعضها بعضا مثل من قال في كتاب
له ان من شان النفس ان تتبع مزاج البدن وفي كتاب اخر يقول لا ادري ما النفس ومثل من يعتقد
ان الله عز وجل خلق الخلق لينفعهم ثم يقول ويعتقد انه لا يغفر لهم ولا يخرجهم من النار وقل من
يعتقد ان المكان جسم او عرض حال في الجسم ثم يعتقد انه يبطل الجسم ويبقي المكان فارغا ومثل من
يقول ان الجزو لا يتجزي ثم يعتقد ان له ست جهات وما شاكل هذه من الاقاويل المتناقضة والاراء
الفاسدة يعتقدها انسان واحد في نفسه ثم يتعاطي مع هذا المنطق الفلسفي والبرهان الحقيقي
فصـــــل اعلم علما يقينا ان اهل كل صناعة وعلم اذا لم يكن لهم اصل صحيح في صناعتهم منه يتفرع
علمهم وقياس يقاس كل ما يعملونه من صناعة العدد كما بينا قبل فانه لا يمكنه ان يتحرز فيه من الخطا ولا ان
يتجنب فيه من الباطل لان الاصل اذا كان خطا فالفروع عليه تدور ❊ مراده من لا يحس التناقض في
اقاويله كيف يوثق في رايه واعتقاده وكيف يومن عليه انه غير معتقد اراء متناقضة ويكون
فيها مخالفا لنفسه ولا يدري وكيف يرجي منه الوفاق مع غيره وهو مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده
وجاهل في معلوماته فصـــــل ان الحكما انما وضعوا القياس المنطقي واستخرجوا البرهان الصحيح

ليكون

ليكون المتعاطي للمنطق يبتدي اولا ويفهم البرهان الصحيح عند نفسه رام عند ذلك ان يصححه عند غيره
وقيل كل شي يحتاج ان يعلم كيف تحفظ اقاويلك من التناقض فاذا فعلت ذلك فقد احكمت صناعة المنطق
الفلسفي وينبغي لمن ينظر في الفلسفة والحكمة ان يكون مستكمل الشرايط المقومة لها وهو ان يكون له
نظر واستوا للعلوم النظرية وان يكون جيد الفهم والتصور للشي العرضي والشي الذاتي وان يكون
حفوظا صبورا علي الكد الذي يناله من التعليم وان يكون بالطبع محبا للصدق والعدل واهله ؞ م ان المنطق
ميزان الحكمة وقيل انه اداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الحكمة اشرف الصنايع البشرية بعد النبوة
صار من الواجب ان يكون ميزان الحكمة اصح الموازين واداة الفيلسوف اشرف الادوات لانه قيل في حده
انه التشبه بالالهية بحسب طاقة الانسانية ؞ م ان معني قولهم طاقة الانسان هو ان يجتهد الانسان
ويتحرز من الكذب في كلامه واقاويله ويتجنب من الباطل في اعتقاده ومن الخطا في معلوماته ومن الردي
في اخلاقه ومن الشر في افعاله ومن النقص في صناعته هذا هو معني قولهم التشبه بالاله بحسب طاقة
الانسانية لان الله تعالي لا يقول الا بالصدق ولا يفعل الا الخير فاجتهد ايدك الله في التشبه به في هذه
الاشيا فلعلك توفق لذلك فتصلح ان تلقاه فانه لا يصلح للقايه تبارك وتعالي الا المهذبون بالتاديب
الشرعي والرياضات الحكمية وفقك الله للسداد والرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه روف
بالعباد **فصل** في معني انولوطيقا الثانية ؞ والغرض منها هو البرهان ؞ والبيان والكشف
عن كيفية القياس الصحيح الذي لا خطا فيه ولا زلل وهو المسمي البرهان وهو ميزان الحكما الذين يعرفون
به الصواب من الخطا والكذب من الصدق والحق من الباطل ؞ م ان المعلومات تعرف من اربعة طرق
القسمة والتحليل والحدود والبرهان لا اقل ولا اكثر وان الموجودات كلها ليس تخلو ان تكون
اجناسا وانواعا واشخاصا وجب ضرورة ان يكون طرق المعرفة بكل واحد منها غير الاخري بيان ذلك
انه بالقسمة يعرف حقيقة الاجناس من الانواع والانواع من الاشخاص وبالتحليل يعرف حقيقة
الاشخاص اعني كل واحد منها فمن ماذا هو مركب ومن اي الاشيا هو مولف والي ماذا ينحل والحدود
تعرف حقيقة الانواع من اي الاجناس كل واحد منها وبكم فصل تميز عن غيره وبالبرهان يعرف
حقيقة الاجناس التي هي اعيان طلبات معقولات كما سنبين بعد هذا الفصل فنريد ان نشرح
اولا طريق التحليل في هذا الفصل اذ قد فرغنا من طريق القسمة في قاطيغورياس ولعلة اخري
ايضا ان طريق التحليل اقرب الي افهام المتعلمين لانه طريق يعرف منه حقيقة الاشخاص والاشخاص
هي امور جزوية محسوسة كما سنبين واما طريق الحدود والبرهان فهي ادق والطف وانما يعرف
بها الاشيا المعقولة وهي الانواع والاجناس ؞ م بان معني قولنا الشخص انما هو اشارة الي كل جملة
مجموعة من اشيا شتي او مولفة من اجزا عدة منفردة متميزة عن غيرها من الموجودات والاشخاص
نوعان فمنها مجموع من اجزا متشابهة مثل هذه السبيكة وهذا الحجر وهذه الخشبة وما شاكل ذلك
من الاشخاص التي اجزاوها من جوهر واحد ومنها اشخاص مجموعة من اجزا مختلفة الجواهر متغايرة
الاعراض مثل الجسد وهذه الشجرة وهذه المدينة وما شاكل ذلك من المجموعات من اشيا شتي فاذا اردنا
ان نعرف حقيقة شخص من هذه الاشخاص نظرنا اولا الي الاشيا التي هي مركبة منها ماهي وبحثنا عن
الاجزا التي هي مولفة منها كم هي ؞ م بان الاشيا المركبة كثيرة الانواع لا يحصي عدد انواعها الا الله عز وجل
ولكن يجمعها كلها ثلاثة اجناس اما ان تكون جسمانية طبيعية او جرمانية صناعية او نفسانية

روحانية فنريد ان نذكر من كل جنس منها مثالا واحدا كيما يقاس عليه سايرها فمن الاشخاص الجسمانية
الطبيعية جسد الانسان فانه جملة مجموعة مولفة من اعضا مختلفة الاشكال كالراس واليدين والرجلين
وكل عضو منها ايضا مركب من اجزا مختلفة الجواهر والاعراض كالعظم والعصب والعروق واللحم
والجلد وكل واحد منها يتكون من الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط مزاج من الكيموس والكيموس
من صفو الغذا والغذا من لب النبات والنبات من لطايف الاركان والاركان من الجسم المطلق وما
يخصها من الاوصاف والجسم المولف من الهيولي والصورة وهما البسيطات الاولات والجسد هو
المركب الاخير واما سايرها فبسايط ومركبات بالاضافة ومثال اخر من الجرمانية الصناعية وهو
قولنا المدينة فانا نشير الي جملة هي اسواق ومحال وكل واحد منها جملة من منازل ودور وحوانيت
وكل واحد مولف ومركب من الحيطان والسقوف وكل واحد منها من الجص والاجر والخشب وما شاكل
ذلك وكلها من الاركان والاركان من الجسم والجسم من الهيولي والصورة مثال اخر روحاني
نفساني وهو كقولنا الغنا اشارة الي الحان موتلفة واللحن موتلف من نغمات متناسبة وابيات
متزنة والابيات مولفة من المفاعيل والمفاعيل من الاوتاد والاسباب وكل واحد منها ايضا مولف من حروف
متحركات وسواكن وانما يعرف هذه الاشيا صاحب العروض ومن ينظر في النسب الموسيقية فمثل هذه
المثالات يعتبر طريق التحليل حتي يتضح ان الاشيا المركبة من ماذي هي مركبة ومولفة فعند ذلك
يعرف حقيقتها ◌ واما طريق الحدود فالغرض بمعرفة حقيقة الانواع وكيفية المسلك فيه وهو ان يشار
الي نوع من الانواع ثم يبحث عن جنسه وعن كمية فصوله ويجمعها كلها في اوجز الالفاظ ويعبر عنها
عند السوال مثاله ما حد الانسان فيقال انه حيوان ناطق مايت فان قيل ما حد الحيوان فيقال
جسم متحرك حساس ◌ فان قيل ما حد الجسم فيقال جوهر مركب طويل عريض عميق ◌ فان قيل
ما حد الجوهر فيقال لا حد له ولكن له الرسم وهو ان يقول هو الموجود القايم بنفسه القابل للصفات
المتضادة ◌ فان قيل ما الصفات المتضادة فيقال اعراض حالة في الجواهر لا كالجز منها فعلي هذا القياس
يعتبر طريق الحدود وقد افردنا لها كتابا ◌ واما طريق البرهان والغرض المطلوب فيه وهي معرفة الصور
المقومة التي بها ذوات اعيان موجودة والفرق بين الصور المقومة والمتممة التي هي كلها صفات
لها ونعوت واحوال ترادفت عليها وهي موصوفة لها ولكن الحواس لا يميزها لانها مغمورة تحت هذه
الاوصاف مغطاة بها فمن اجل هذا احتيج الي النظر الدقيق والبحث الشافي في معرفتها والتمييز بينها
وبين ما يليق بها ويترادف عليها بطريق القياس والبرهان ◌ ثم لما كان اكثر معلومات الانسان
مكتسبا بطريق القياس وكان القياس حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطا احتجنا ان نذكر
ما علة ذلك لكيما يتحرز من الخطا عند استعمال القياس فصل في ماهية القياس ◌ فنقول
اولا ان القياس هو تاليف المقدمات واستعماله هو استخراج نتايجها ◌ ثم بان مقدمات القياس هي
ماخوذة من المعلومات التي هي اوايل العقول وان تلك المعلومات ايضا هي ماخوذة من طريق
الحواس فصل في بيان حاجة الانسان الي استعمال القياس لما كانت الحواس لا يدرك الا اشخاصا
مركبة من جواهر بسيطة في اماكن متباينة واعراض جزوية في محال متميزة بانها اعيان عبريات
موجودة حسب واماكنها فلا تعلم علي الاستقصا الا بالقياسات المصنوعة المتركبة مثاله بان
الخطا يدخل في القياس انه اذا علم الانسان بالحواس ان بعض الاجسام ثقيلة او كثيرة او عظيمة فانه

لايمكنه

لايمكنه ان يعلم كمية اثقالها الا بالميزان ولا كثرتها الا بالكيل ولا عظمها الا بالزرع وما شاكل هذه **فصل** في كمية وجوه الخطا في القياس الخطا في القياس من وجوه ثلاث احدها ان يكون القياس معوجا ناقصا او زايدا والثاني ان يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثالث ان يكون القياس صحيحا والمستعمل عارفا ولكن يقصد فيغالط دغلا وغشا لما ارب له **فصل** في كيفية دخول الخطا من جهة المستعمل الجاهل ه مر بان الانسان مطبوع علي استعمال القياس مثل الصبي كما هو مجبول علي استعمال الحواس وذلك ان الطفل اذا ترعرع واستوي واخذ يتامل المحسوسات ونظر الي والديه وعرفهما حسا وميز بينهما وبين نفسه واخذ عند ذلك في استعمال الظنون والتوهم والتخمين فاذا راي صبيا مثله وتامله علم ذلك ان له والدين وان لم يرهما حسا قياسا علي نفسه وهذا قياس صحيح لا خطا فيه لانه استدلال بمشاهدة المعلول علي اثبات العلة فان كان له اخوة وقد عرفاه بالحس اخذ عند ذلك ايضا بالتوهم والظن والتخمين وهذا قياس يدخله الخطا والصواب لانه استدلال بمشاهدة المعلول علي اثبات ابنا جنسه لا علي اثبات علته وهكذا كلما راي هذا الصبي امراة ورجلا ظن ان لهما ولدا وان لم ير ولدهما حسا قياسا علم حكم والديه فربما صدق هذا القياس وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة ابنا جنس العلة علي اثبات معلولاتها وعلي هذا المثال تقيس الانسان من الصبي كلما وجد لنفسه حالا وسببا ولابويه ولاخويه ظن مثال ذلك وتوهم لساير الصبيان ولابايهم ولاخويهم قياسا علي نفسه وابويه واخويه حتي انه كلما اصابه جوع او عطش او عري او وجد حرا وبردا او اكل طعاما فاستلذه او شرب شرابا فاستطابه او لبس لباسا فاستحسنه او حزن علي شي فاته او فرح بشي وجده ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال ان قد اصاب ساير الصبيان الذي هوا ابنا جنسه مثل ذلك وعلي هذا المثال يجري ساير الظنون وتوهمه في احكام المحسوسات حتي انه ربما كان في دار والديه دابة او متاعا او اثاثا او ميراثا ظن ان في ساير دور الصبيان مثل ذلك حتي اذا بلغ وعقل وتصفح الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص الموجودة عرف عند ذلك حقيقة ما كان يظن ويتوهم في ايام الصبي واستبان له بعد صوابا كان ظنه ام خطا ه مر بان علي هذا المثال تجري ساير احكام العقلا وظنونهم وتوهمهم في الاشيا قبل البحث والكشف وذلك ان اكثر الناس اذا راوا في بلدهم ريحا او مطرا او حرا وبردا او ليلا او نهارا او شتا او صيفا ظنوا وتوهموا بان ذلك موجود في ساير البلدان قياسا علي ما يجدون في بلدهم كما كانوا يظنون وهم صبيان في ساير بيوت الناس مثل ما كانوا يجدون في بيوت ابايهم حتي استبان لهم بعد التجربة حقيقة ما كانوا يتوهمون كما بينا قبل فهكذا احكم العقلا من الناس في ظنونهم حتي اذا نظروا في العلوم الماضية وخاصة علم الهندسة استبان لهم عند ذلك حقيقة ما كانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان او خطا ه مر ان الانسان لا ينفك من هذه الظنون والتوهم لا العقلا ولا العلما المرتاضون ولا الحكما المتفلسفون ايضا وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطي الفلسفة والمعقولات والبراهين يظنون ان الارض في موضعها الخاص بها هي ثقيلة ايضا قياسا علي ما وجدوا من ثقل اجزايها اي جز كان وهكذا كان يظن كثير منهم ان ما يكون في مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم يكون منكوسا قياسا علي ما يجدون حال من يكون واقفا تحت سطح هو قايم فوقه رجلاه في مقابلة رجليه وهكذا كان يظن ان خارج

العالم فضا بلا نهاية اماهو ملانا او خال قيا ساعلي ما يجدونه من خارج دورهم اماكن اخر فضا وخارج
بلدهم بلدانا اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك وهكذا يظنون ان الباري عز وجل خلق العالم في مكان
وزمان فاذا ارتاضوا في العلوم الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا في الالهية ✿ ومر ان
الانسان لا يرتقي في درجات العلوم والمعارف رتبة الاولى وينبغي له امر يكون علمه بها قبل البيان والكشف
كظنونه الاشيا المحسوسة قبل معرفة حقايقها وهو طفل كما بينا قبل ✿ ومر بان نسبة المعلومات التي
لابد لها الانسان بالحواس الخمس بالاضافة الي ما ينتج عنها في اوايل العقول كنسبة الحروف المعجمة
بالاضافة الي ما يتركب عنها من الاسما كثيرة ونسبة المعلومات التي في اوايل العقول بالاضافة الي ما ينتج
عنها بالبراهين والقياسات من العلوم كثيرة كنسبة الاسما الي ما يتالف عنها في المقالات والخطب والمحاورات
من الكلام واللغات والدليل علي صحة ما قلنا ان المعلومات القياسية اكثر عددا من المعلومات التي هي اوايل
العقول ما ذكر في اقليدس وذلك انه يذكر في صدر كل مقالة مقدار عشر معلومات اقل واكثر مما هي
في اوايل العقول ثم يتخرج من نتايجها ما بين مسايل معلومات برهانية وهكذا احكم المجسطي

فصل

في كيفية اعوجاج القياس وكيف التحرز منه ✿ ومر ان الخطا الذي يدخل في القياس من جهة اعوجاجه كثير
الفنون كثيرة الانواع يطول شرحها قد دخل ذلك في كتب المنطق الا انا نريد في هذا الفصل شرايط
قياس المستوي حسب ليحتفظ منها ويقتصر علي استعمال ما في البراهين ويترك ما سواه من القياسات
التي لا يومن فيها من الخطا والزلل ✿ ومر ان القياس الذي لا يدخله الخطا والزلل هو الذي اذا حفظ في تركيبه
واستعماله الشرايط التي اوصى لها ارسطاطاليس تلاميذه وهي اولها هذه وينبغي انه يوجد في كل علم
وتعلم قياس معينين معلومين ما هي في اوايل العقول وهي هل هو وما هو وانما وصى هذا من اجل
انه لا يمكن ان يعلم مجهولا بمجهول ولا ان يقاس علي شي مجهول شيا معلوما فلا بد ان يوجد شيا معلوما
مما هو في اوايل العقول ويقاس عليه ساير ما يطلب بالبرهان والتي في اوايل العقول شيان اثنان
هويات الاشيا وماهياتها وذلك ان هويات الاشيا تحصل في النفوس بطريق الحواس وماهياتها
بطريق الفكر والروية والتمييز فاذا حصلت هويات المحسوسات في النفس بطريق الحواس
وماهياتها بطريق الفكر والروية سميت النفوس عند ذلك عاقلة فاذا تاملت بان تعرف عقل الانساني
فليس شي سوى النفس الانسانية صارت علامة بالفعل بعد ما كانت علامة بالقوة وانما صارت
علامة بالفعل بعد ما حصل فيها صور هويات الاشيا بطريق الحواس وصور ماهياتها بطريق الفكر
والروية ✿ ومر بان علي هذين العلميين تنبني ساير القياسات البرهانية اعني هل هو وما هو ومثال ذلك
ما ذكر في المقالة الاولى من اقليدس ما هي في اوايل العقول ثم يتوسطها بما هي علي ساير المسايل وهي قوله
اذا كانت اشيا متساوية لشي واحد فهي ايضا متساوية فان زيد علي شي متساوية فصارت كلها
متساوية وان نقص منها متساوية كانت الباقية غير متساوية ✿ وان زيد علي اشيا غير متساوية
كانت كلها غير متساوية وان نقص منها متساوية كانت الباقية متساوية ✿ وان كان كل واحد مثلين
اثنين واحد فهي متساوية وان كان كل واحد نصف لشي فهي ايضا متساوية واذا انطبقت مقادير
ما ولم يفضل بعضها علي بعض فهي ايضا متساوية والكل اكثر من جزوه فهذه المحكومات وكلها
ماخوذة من المعلوم التي في اوايل العقول بالسوية لا تختلف العقلا في شي منها ثم يقاس عليها ما هم
مختلفون ✿ ومر ان هذه الاشيا وامثالها تسمي اوايل في العقول لان كل العقلا يعلمونها ولا يختلفون فيها

اذا تاملوها وامعنوا النظر فيها وانما اختلافهم في الاشيا التي تعلم بطريق الاستدلال والمقاييس وبسبب
اختلافاتهم فيها كثرة الطرق وفنون المقاييس وكيفية استعمالها و شرح ذلك في كتاب المنطق والجدل
ونريد ان نبين كيف تحصل معا بعد هذه المعلومات التي تسمي اوايل العقول انما تحصل في نفوس
العقلا باستقرا الامور المحسوسة شيا بعد شي وتصفحها جزوا بعد جزو وتاملها شخصا بعد شخص فاذا
وجدوا منها اشخاصا كثيرة يشملها صفة واحدة حصلها في نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما يتبين من جنس
ذلك الشخص او من جنس ذلك الجزو فهذا حكمه وان لم يشاهدوا جميع اجزا ذلك الجنس واشخاص ذلك
النوع مثال ذلك ان الصبي اذا ترعرع واستوي واخذ يتامل اشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد فيجدها
كلها تحس وتتحرك فيعلم عند ذلك ان كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا اذا تامل كل جزو من الما
اي جزو كان وجده رطبا سيالا وكل جزو من النار فوجده حارا محرقا وكل حجر من الاحجار فوجده صلبا
يابسا علم عند ذلك ان كل ما كان من هذا الجنس فهكذا احكمه فمثل هذا الاعتبار تحصل المعلومات في اوايل
العقول بطريق الحواس ❁ ثم بان مراتب العقلا في مثل هذه الاشيا التي تحصل في النفوس بطريق الحواس
متفاوتة في الدرجات وذلك ان كل من كان منهم امعن نظرا واحسن تاملا واجود تفكرا والطف
روية واكثر اعتبارا كانت الاشيا التي تعلم ببداية العقول في نفوسهم اكثر مما في نفوس من يكون
في طول عمره ساهيا مشغولا بالاكل والشرب واللهو واللذات والامور الجسمانية ❁ ثم بان اكثر ما يدخل
الخطا علي المتاملين في حقايق الاشيا المحسوسة اذا حكموا علي حقيقتها بحاسة واحدة مثال ذلك من
يري السراب ويتامله فيظن انه غدرانا وانهارا وانما دخل الخطا عليه لانه حكم علي حقيقته بحاسة
واحدة وذلك ان حاسة البصر لا تدرك الا الالوان والاشكال وحقيقة الما لا تعرف باللون واللمس
بل بالذوق وذلك ان كثيرا من الاجسام السيالة يشبه لونه لون الما مثل الخل الصاعد والنفط
الابيض وما شاكلها ❁ ثم بان لكل جنس من المحسوس حاسة تعرف حقيقة ذلك الجنس والاجسام
السيالة تعرف فرق ما بينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق بينها بالذوق والوانها
يعرف بالبصر فلا ينبغي للمتامل ان يحكم علي حقيقة شي من المحسوسات الا بتلك الحاسة المختصة
بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من المحسوسات كما بينا في الحاس والمحسوسات ❁ واما قوله ينبغي ان
يوضع في القياس البرهاني اولا شيا معلوما هل هو وما هو ليعلم به شيا اخر كما يفعل المهندس
فيضع لخط ا ب ج ثم يعلم عليه مثلثات المتساوي الاضلاع ويقسمه بقسمين ويقيم عليه خطا
اخر ويعمل عليه زاوية وما شاكل هذه فالعلوم هل هو خط ا ب والمطلوب والمجهول ليعلم او يعمل
هو المثلث فهكذا ينبغي ايضا ان يعمل في القياس البرهاني ان يوجد اولا اشيا مما هي معلومة
يولف التاليف في اوايل العقول وتركب ضربا من التركيب ثم يتطلب بها اشيا مجهولة ليس تعلم باوايل
العقول ولا يدرك بالحواس ❁ واما قوله ولا ينبغي في البرهان ان يكون الشي علة لنفسه وهو لا يشعر
لطول الخطاب مثاله من يتعاطي علم الطبيعيات اذا سيل ما علة كثرة الامطار في بعض السنين فنقول
كثرة الغيوم فان سيل ما علة كثرة الغيوم فنقول كثرة البخارات المتصاعدة من البحار والاجام
والهوا فان قيل ما علة البخارات فنقول او تظن كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية
والسيول الي البحار فان سيل وما علتها فنقول كثرة الامطار فعلي هذا القياس يلزمه علة ان كثرة
الامطار هي كثرة الامطار فمن اجل هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احد العلل كيت وكيت

والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض اذ قد يكون غيوما كثيرة والامطار قليلة لان كل شي معلول
له اربع علل كما بينا في العلل والمعلولات وان لا يكون المعلول قبل العلة فهذا ايضا بين في اوايل العقول
ان المعلول لا يكون قبل العلة ولكن من اجل انهما من جنس المضاف انما يوجد ان معا في الحين وان كانت
العلة قبل المعلول حتي ربما يشكل فلا نبين العلة من المعلول مثاله ذلك اذا سيل من يتعاطي علم الهيية
ما علة طول النهار في بلد دون بلد فنقول كون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول فاذا عكس هذه
القضية وقيل فكل بلد يكون مكث الشمس فوق الارض فيه اكثر فنهاره اطول فتصدق فيخفي علي كثير
ليست له رياضة بالتعليم ايهما علة للاخر كون الشمس فوق الارض لطول النهار او طول النهار لكون الشمس
فوق الارض وهكذا النار والدخان ربما يوجدان معا وربما يوجد احدهما مع الاخر وربما يستدل بالدخان علي
النار وربما تجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدري ايهما علة الاخري ثم بان النار والدخان ليس احديهما
علة للاخري بل علتهما الهيولانية هي الاجسام المتخلخلة وعلتهما الفاعلة هي الحرارة اذا فعلت في الاجسام
المتخلخلة فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها الرطوبة غالبة صارت دخانا او بخارا وان لا يستعمل
في البرهان الاعراض المتلازمة فانما قال هذا من اجل ان الاعراض الملازمة التي لا يفارق الاشيا
التي هي ملازمة لها كما ان العلة لا يفارق معلولها وذلك انه اذا احكم علي شي بانه معلول فقد وجب
ان له علة بلا بد والاعراض الملازمة وان كانت لا تفارق فليست هي علة فاعلة له مثال ذلك
ان الموت وان كان لا يفارق القتل فانه ليس بعلة له ولا القتل ايضا علة للموت ذاتية اذ قد يكون
موتا كثيرا بلا قتل ولا يكون معلولات بلا علة وأما قوله وان يكون العلة ذاتية للشي فانما قال هذا
من اجل انه قد يكون للشي الواحد علل كثيرة عرضية ولكنها لا تكون مستمرة في جميع ذلك الجنس
ولا في جميع اشخاص النوع كالقتل الذي هو علة عرضية للموت غير مستمرة في جميع انواعه ولكن يحتاج
ان تكون العلة ذاتية حتي تكون القضية صادقة قبل العكس وبعده كقولك كل ذي لون فهو جسم
لانه لا يوجد شي ولون الا وهو جسم فاذا الجسم علة ذاتية لذي اللون وأما قوله ان تكون المقدمة
كلية فمن اجل ان المقدمات الجزويات لا تكون نتايجها ضرورية لكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض
الكتاب وزير فيمكن ان يكون زيد وزيرا واما اذا قيل كل كاتب فهو يقرا وزيد كاتب فاذا زيد
بالضرورة قاري وأما قوله وان يكون كون المحمول في الموضوع كونا اوليا فمن اجل ان المحمولات
في الموضوعات علي نوعين منها اول ومنها ثاني مثال ذلك كون ثلاث زوايا في كل مثلث كون اولي
لانها هي الصورة المقومة فاما ان يكون حادة او قايمة او منفرجة فهو كون ثان فقد استبان بانه
لا يستعمل في القياس البرهاني الا الصفات الذاتية الجوهرية وهي الصورة المقومة للشي وبها يكون
لذلك الحكم المطلوب الذي يخرج في النتيجة صادقة ثم بان الصفات الذاتية الجوهرية ثلاثة اقسام
جنسية ونوعية وشخصية كما بينا في ايساغوجي فاقول واحكم حكما حتما تعلمه ولا تشك فيه بان كل صفة
جنسية فهي تصدق عنده الوصف علي جميع انواع ذلك الجنس ضرورة وهكذا ايضا كل صفة نوعية
فهي تصدق علي جميع اشخاص ذلك النوع عند الوصف لها فهذه الصفات التي تخرج في النتيجة صادقة
فاستعملها في البرهان واحكم بها وأما الصفات الشخصية فانها ليست من الضرورة ان تصدق علي
جميع النوع ولا كل صفة نوعه تصدق علي جميع ذلك الجنس فلا تستعملها في البرهان ولا تحكم بها حكما حتما
فانك ليست منها علي حكم يقين وقد عرفت لك واستبان لك بان الحكما ما وضعوا القياس البرهاني الا ليعلموا

بر الاشيا

BSB

به الاشيا التي لا نعلم الا بالقياس وهي الاشيا التي لا يمكن ان نعلم بالحس ولا هي في اوايل العقول بل بطريق
الاستدلال وهي المسمي البرهان بان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا في صناعتهم هم متفقون
عليها واقفا ويل في علومهم لا يختلفون فيها الا ان اوايل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخري قبلها في الترتيب
مر بان اوايل صناعة البرهان ماخوذة مما في بداية العقول والتي في بداية العقول ماخوذة اولها من
طرق الحواس واعلم بان صناعة البرهان نوعان هندسية ومنطقية فالاوايل التي في الصناعة الهندسية
الماخوذة من صناعة اخري قبلها مثل قول اقليدس النقطة هو شي لا جزو له والخط طول بلا عرض والبسيط
ماله عرض وطول وما شاكل ذلك من المصادرات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية فان اوايلها ايضا
ماخوذة من صناعة قبلها ولا بد للمتعلمين ان يصادرون عليها قبل البراهين فمن ذلك قول صاحب المنطق
ان كل موجود سوي الباري جل جلاله فهو اما جوهر واما عرض ومثل قوله ان الجوهر قايم بنفسه القابل
للمتضادات وان العرض هو الذي لا يكون في الشي كالجزو منه ويبطل من غير بطلان ذلك الشي ومثل قوله
ان كل جوهر اما علة فاعلة او معلول منفعل ومثل قوله كل علة فاعلة فهو اشرف من معلولها المنفعل
ومثل قوله ليس بين السلب والايجاب منزلة ولا بين العدم والوجود رتبة وان العرض لا فعل له وما شاكل هذه
المقالات التي نصادر عليها المتعلمين قبل البراهين وينبغي لمن يريد النظر في البراهين المنطقية ان يكون قد
ارتاض في البراهين الهندسية اولا لان مثالاتها محسوسة مدركة بالبصر وان كانت معانيها مسموعة معقولة
لان الامور المحسوسة اقرب الي فهم المتعلمين ثم ان البراهين سوا ان تكون هندسية او منطقية فلا تكون
الا من نتايج صادقة والنتيجة الواحدة لا بد لها من مقدمتين صادقتين او ما زاد علي ذلك بالغا ما بلغ
مثال ذلك ما بين في اقليدس في البرهان علي ان ثلاث زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين لم يكن
ذلك الا بعد اثنين وثلاثين شكلا وان مربع وتير الزوايا القايمة مساو لمربع الضلعين لم يكن البرهان
عليه الا بعد ستة واربعين شكلا وعلي هذا المثال ساير المبرهنات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية
انما يكفيه مقدمتان وربما يحتاج الي عدة مقدمات مثال ذلك في البرهان علي وجود النفس مع الجسم
يكفي ثلاث مقدمات وهي هذه كل جسم فهو ذو جهات وهذه مقدمة كلية صادقة في اولية العقل
والمقدمة الاخري وليس يمكن الجسم ان يتحرك الي جميع جهاته دفعة واحدة وهذه مقدمة كلية سالبة
صادقة في اولية العقل والمقدمة الثالثة وكل جسم يتحرك الي جهة دون جهة فاعلة ما محركة له مقدمة
كلية موجبة صادقة الي اولية العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس والذي يبقي بان يبرهن بانها
جوهر لا عرض فيضاف الي هذه المقدمات التي تقدمت هذه الاخري وكل علة محركة للجسم لا تخلو ان تكون
حركتها علي وتيرة واحدة في جهة واحدة مثل حركة الثقيل الي اسفل والخفيف الي فوق فتسمي هذه علة
طبيعية واما ان يكون حركتها الي جهات مختلفة علي فنون شتي بارادة واختيار مثل حركة الحيوان فتسمي
نفسانية وهذه قسمة عقلية مدركة حسا فكل علة محركة للجسم بارادة واختيار ~~مثل حركة الحيوان~~ فهي
جوهر فالنفس اذا جوهر لان العرض لا فعل له وهذه مقدمات مقبولة في اوايل العقول فينتج من هذه ان
النفس جوهر **فصل** في كيفية البرهان علي انه ليس في العالم خلا ومعني الخلا هو المكان الفارغ الذي
لا متمكن فيه وليس يعقل في العالم مكان لا مضي ولا مظلم مقدمة كلية سالبة صادقة في اولية العقل مقدمة
اخري وليس يخلوا النور والظلمة من ان يكونا جوهرين او عرضين او احدهما عرض والاخر جوهر وهذه
اقسام عقلية صحيحة مقدمة اخري فان يكونا جوهرين فاذا الخلا ليس بموجود وان يكونا عرضين

فالعرض لايقوم الا في الجوهر فالخلا ليس وان يكون احدهما جوهر والاخر عرض فهكذا الحكم فصل
في البرهان علي انه ليس خارج العالم لاخلا ولاملا ۞ مر ان الخلا والملا صفتان للمكان والمكان صفة من صفات
الاجسام فان كان خارج الفلك جسم اخر فقولنا العالم نعني به ذلك الجسم مع الفلك جميعا فمن اين خارج
العالم شي اخر فصل معني قول الحكما حصل العالم قديم او محدث فان كان المراد بالقديم انه قد اتي عليه
زمان طويل فالقول صحيح وان كان المراد به انه لم يزل ثابت العين علي ماهو عليه الان فلا لان العالم ليس
بثابت العين في حالة واحدة طرفة عين فضلا عن ان يكون لم يزل علي ما هو عليه الان وذلك ان معني قول
الحكما في تسميتهم العالم انما يعنون به علم الاجسام وهو نوعان فلكي وطبيعي فاما الاجسام الطبيعية
التي دون فلك القمر فهي نوعان الاركان الكليات والمولدات الجزويات فالمولدات دايما في الكون والفساد
واما الاركان الكليات فهي دايما في التغيير والاستحالة لايخفي هذا علي الناظرين في الامور الطبيعية ۞
واما الاجسام الفلكية فهي دايما في الحركة والنقلة والتبدل في المجاريات فاين ثباتها علي حالة واحدة
واما ان يكون يراد بالثبات الصورة والشكل الكري الذي هو عليه في دايم الاوقات فليعلم بان شكل الكري
والحركة الدوري ليسا للجسم من حيث هو جسم ولامقوم لذاته بل هما صورتان متممتان بقصد قاصد كما بينا
في كتاب الهيولي والصورة فكل صورة في المصور بقصد قاصد لاتكون تلك ثابتة العين ابدية الوجود
وانما يكون الشي ثابت العين ابدي الوجود بالصورة المقومة ۞ مر بان الحافظ للعالم علي هذه الصورة هو
سرعة حركة الفلك المحيط والمحرك للفلك هو غير الفلك وان تسكين الفلك عن الحركة انما يكون طرفة عين
كما قال عز وجل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ۞ مر بانه ان وقف الفلك عن الدوران وقفت
الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه وتقوم القيامة
الكبري وهذه لامحالة كاين لان كل شي في الامكان اذا فرض له زمان بلانهاية فلابد ان يخرج الي الفعل
ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لان الذي يحركه يمكنه ان يسكنه وهو اهون عليه وله المثل الاعلي
في السموات والارض وقد بينا في كتاب المبادي ما العلة في حدوث عالم الاجسام ۞ مر بان الانسان اذا
سلك في مذهب نفسه وتصرف احوالها مثل ما سلك به في تعلق جسده وصورة بدنه فانه سيبلغ اقصي
نهاية الانسانية مما يلي رتبة الملايكة وتقرب من باريه عز وجل ويجازي باحسن الجزا ما يقصر الوصف
فيه كما وصفه الله جل جلاله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون ۞ واما ما سلك
به من خلقه فهو انه ابتداء من نطفة من ما مهين ثم كان علقة جامدة في قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم
كان جنينا مصورا ثم كان طفلا متحركا حساسا ثم كان صبيا ذكيا فهما ثم كان شابا متصرفا قويا نشيطا ثم كان
كهلا محنيا عاملا عارفا ثم كان شيخا حكيما فيلسوفا ربانيا ثم بعد الموت تكون نفسه ملكا سما ويا روحانيا
ابدي الوجود ملتذا مسرورا فرحانا مبقي سرمدا ۞ مر بانك لم تنتقل من رتبة الي رتبة من هذه المراتب
الا وقد خلع عنك اعراضا واوصافا ناقصة والبست ما هو اجود منها واشرف فهكذا ينبغي لك ان لاترتقي
في درجة من العلوم والمعارف الا وخلع عن نفسك اخلاقا وعادات واراء ومذاهب واعمالا كنت معتادا لها
منذ الصبي من غير بصيرة ولاروية حتي يمكنك ان تفارق الصورة الانسانية وتلبس الصورة الملكية
ويمكنك الصعود الي ملكوت السموات وتجازي هناك باحسن الجزا واوفر الثواب وتعيش مع ابناء جنسك
الذين سبقوك من الحكما والاخيار والمومنين الابرار الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ۞ مر بان الانسان مطبوع علي استعمال الحواس بلافكر ولاروية كما بينا قبل

ذلك

ذلك ولكن قوانين القياسات مختلفة كما قد بين ذلك في المنطق وشرايط الجدل بشرح طويل ولكن نذكر طرفا
ليكون مثالا علي سايرها من ذلك ان الصبيان يجعلون قوانين قياساتهم احوال انفسهم وابايهم واخوانهم
وتصرفهم في الامر وما يجدون في منازلهم من الاشيا اصولا علي ساير احوال الصبيان وتصرف ابايهم
وما يكون في منازلهم وان لم يروهم ولم يشاهدوا احوالهم قياسا علي ما عرفوا من احوال انفسهم ۔
واما العقلا البالغون من الناس فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما عرفوه من الامور في متصرفاتهم
وما جربوه من الاحوال اصولا فيما يقيسون به من ساير الاشيا فما لم يشاهدوه ولا جربوه بل قياسا
علي ما عرفوه حسب ۔ واما العلما الذين يتعاطون الجدل دقيق النظر فانهم يجعلون قوانين قياساتهم
ما قد اتفقوا عليه هم وخصماوهم اصولا ومقدمات فيما يقيسون عليها ما هم فيه مختلفون سوا كان ما قد اتفقوا
عليه حقا او باطلا صوابا او خطا واما المرتاضون بالبراهين الهندسية او المنطقية فانهم يجعلون قوانين
قياساتهم الاشيا التي في اوايل العقول اصولا ومقدمات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخر ليست
محسوسات ولا معلومات باوايل العقول بل مكتسبة بالبراهين الضرورية ثم يجعلون تلك المعلومات
المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخر هي الطف وادق مما قبلها وهكذا يفعلون
دايما طول اعمارهم ولو عاش الانسان عمر الدنيا كان في ذلك متسعا ۔ ثم ان من الحيوانات ما له حاسة واحدة
ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلاث حواس ومنها ما له اربع حواس ومنها ما له خمس حواس تامة كما بينا
في كتاب الحيوان بشرحه ۔ ثم ان كل حيوان كان اكثر حواسا فانه يكون اكثر محسوسات فاما الانسان فله
هذه الحواس الخمس بتمامها ولكن كل من كان من الناس اكثر تاملا لمحسوساته واكثر اعتبارا لاحوالها كانت
المعلومات التي في اولية العقل في نفسه اكثر ومن كان هذا الوصف جعل هذه المعلومات الاولية مقدمات
وقياسات في استخراج نتايجها كانت المعلومات البرهانية في نفسه اكثر وكل من كان اكثر معلومات الحقيقة
كان بالحكمة اشبه والي ربه اقرب ۔ ثم ان الانسان العاقل اللبيب اذا اكثر التامل والنظر في الامور المحسوسة
فاعتبر احوالها بفكره وميزها بروميته كثرت المعلومات العقلية في نفسه واذا استعمل هذه المعلومات
في القياس واستخرج نتايجها كثرت المعلومات البرهانية في نفسه وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية
كانت قوتها علي تصور الامور بحسب تلك الروحانية التي هي صورة مجردة عن الهيولي اما التي من النفس
الكلية وعند ذلك تتشبهت بها وصارت مثلها بالقوة فاذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها
بالفعل واستقلت بذاتها ونجت من جهنم عالم الكون وفازت بالدخول الي الجنة عالم الارواح التي
في دار الحيوان لو كانوا يعلمون ابنا الدنيا الذين يريدون الحياة الدنيا ويتمنون الخلود فيها يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فاعيذك ان تكون منهم بل كن من ابنا الاخرة واوليا
الله الذين مدحهم الله بقوله توبيخا لمن زعم انه منهم وليس هو منهم فقال جل ثناوه يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اوليا الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فبادر واجتهد واطلب المعارف
الربانية واكتساب الاخلاق الملكية وسارع الي الخيرات من الاعمال الزكية قبل فنا العمر وتقارب الاجل ۔
اغتنم خمسا قبل خمس كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فراغك قبل شغلك ۔ وغناك قبل فقرك ۔
وصحتك قبل سقمك ۔ وشبابك قبل هرمك ۔ وحياتك قبل موتك ۔ وتزود فان خير الزاد التقوي ۔
فلعلك توفق للصعود الي ملكوت السموات وسعة الافلاك وتدخل الي الجنة عالم الارواح بنفسك
الزكية الروحانية لا بجسدك الخبيث الجرماني وفقك الله ۔ الفصل الثاني من كتاب

الجسمانية الطبيعية وهي ١٧ كتابا الاولي في الهيولي والصورة والزمان والمكان والحركة واختلاف
اقاويل الحكما في حقايقها وكيفياتها والغرض منها هو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه من الاعراض
الملازمة والمزايلة والصورة المقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة بسمع الكيان ٭ م ان الاصل في هذا
العلم معرفة خمسة اشيا وهي الهيولي والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعاني اذا اضيف
بعضها الي بعض ٭ وان معني قول الحكما الهيولي انما يعنون كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة
يعنون به كل شكل او نقش يقبله الجوهر ٭ م واختلاف الموجودات انما هو بالصورة لا بالهيولي
وذلك انك تجد اشيا كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة مثال السكين والسيف والفاس والمنشار
وكل ما يعمل من الحديد من الالات والاواني فان اختلاف اسمايها من اجل اختلاف صورها لا من
اختلاف جواهرها وكذلك الباب والسرير والكرسي والسفينة وكل ما يحدث من الخشب وعلي هذا
المثال يعتبر حال الهيولي والصور في المصنوعات كلها لان كل مصنوع لا بد له من هيولي وصورة يركبه
منها صانعه **فصل** ان الهيولي علي اربعة انواع هيولي الصناعة وهيولي الطبيعة ٭ وهيولي
الكل ٭ والهيولي الاولي ٭ فهيولي الصناعة هو كل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته فاما الاشكال
والنقوش التي يعملها اهلها فهي الصور فهذا هو معني الهيولي والصورة في الصنايع وهيولي
الطبيعة فهي الاركان وذلك ان كلها تحت فلك القمر من الكليات من المولدات ٭ والطبيعة الفاعلة
لهذه فهي قوة من قوي النفس الكلية الفلكية ٭ وهيولي الكل فهو الجسم المطلق الذي من جملة
العالم ٭ اعني الافلاك والكواكب والاركان والكاينات اجمع لانها كلها احكام وانما اختلافها من
اجل صورها المختلفة ٭ واما الهيولي الاولي فهو جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك انه
صورة الوجود وهو الهيوبية ولما قبلت الهيوبيه الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه
انه ذو ثلاثة ابعاد ٭ ولما قبل الجسم الكيفية وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها
من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه اي هو فالكيفية هي كالثلاثية والكمية كالاثنين
والهيوبية كالواحد فكما ان الثلاثة متاخرة الوجود علي الكمية وكما ان الاثنين متاخرة الوجود
عن الواحد كذلك الكمية متاخرة عن الهوية والهوية هي متقدمة الوجود علي الكمية والكيفية
وغيرها كتقدم الواحد علي الاثنين والثلاثة وجميع العدد **فصل** ان الهوية والكمية والكيفية
كلها صور بسيطة ومعقولة غير محسوسة فاذا تركبت بعضها علي بعض صار بعضها كالهيولي وبعضها
كالصورة والكيفية هي صورة في الكمية والكمية هيولي والكمية هي صورة في الهويية والهويية هيولي
لها والمثال في ذلك من المحسوسات ان القميص صورة في الثوب والثوب هيولي له والثوب صورة
في الغزل والغزل هيولي له والغزل صورة في القطن والقطن صورة في النبات والنبات في الاركان
والاركان صورة في الجسم والجسم هيولي لها وكذلك الجسم صورة في الجوهر والجوهر هيولي له والخبز
صورة في العجين والعجين هيولي له والعجين صورة في الدقيق والدقيق صورة في الحب والحب هيولي
له والحب صورة في النبات والنبات في الاركان وهي صورة في الجسم والجسم هيولي لها والجسم صورة
في الجوهر والجوهر هيولي له وعلي هذا المثال تعتبر حال الصورة عند الهيولي وحال الهيولي عند الصورة
الي ان تنتهي الاشيا كلها الي الهيولي الاولي التي هي صورة الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر
بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه وهو قابل للصورة كلها ولكن علي الترتيب كلها لا اي صورة كانت

تاخرت

تاخرت او تقدمت بل الاولي فالاولي ومثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة
الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين
الا بعد قبوله صورة الدقيق والدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلي المثال
قبول الهيولي للصورة واحدا بعد اخري فصل ان الاجسام كلها جنس واحد وجوهر واحد
وهيولاها واحد وانما الاختلاف بحسب اختلاف صورها ومن اجل ذلك صار بعضها اصفي واشرف وذلك
ان عالم الافلاك اصفي واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وكلها اجسام
طبيعية يستحيل بعضها الي بعض وذلك ان النار اذا اطفيت صارت هوا والهوا اذا غلظ صار ما
والما اذا غلظ وجمد صار ارضا وليس للنار ان تلطف فتصير شيا اخر اشرف ولا للارض ان تغلظ فيصير
شيا اخر دون بل شرفها اذا تركبت اجزاوها تكون من المولدات اعني المعادن والنبات والحيوان ولكن يكون
بعضها اشرف تركيبا من بعض وذلك ان الياقوت اصفي من البلور واشرف منه والبلور اصفي من الزجاج والزجاج
من الخزف وكذلك الذهب اشرف من الفضة وساير الاجساد وكلها احجار معدنية اصلها كلها الزيبق
والكبريت والزيبق والكبريت اصلهما التراب والما والهوا والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة
نصفا وها وشرفها بحسب تركيبها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات والهيولي واحد وان
اختلافها وشرف بعضها علي بعض بحسب اختلاف صورها فصل ان من الاجسام الجزوية ما يقبل
صورة الجسم الكلي اذا صور فيه فيصير بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من ساير الاجسام
الجزوية الساذجة والمثال قطعة من النحاس اذا صورتها الفلك مثل الاصطرلاب وذات الحلق
والكرة المصورة فانها عند ذلك افضل من ان تكون ساذجة وهكذا كل جسم في الصورة فصل
وهذا الحكم في جواهر النفوس وذلك انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب
معارفها واختلافها وارايها واعمالها لان هذه الالات هي صورة في جوهرها وهي كالهيولي لها
وذلك ان الانفس الجزوية اذا قبلت علما من العلوم تكون افضل واشرف من ساير النفوس
التي هي من ابنا جنسها ۝ مر ان العلوم في النفوس ليست شي سوي صور المعلومات انتزعتها
النفس وصورتها في فكرها فيكون عند ذلك جوهر النفس لصورة تلك المعلومات كالهيولي
وهي فيها كالصورة فصل ۝ مر بان من الانفس الجزوية ما يتصور بصورة النفس
الكلية ومنها ما يقاربها وذلك بحسب قبولها ما يفيض عليها من العلوم والمعارف والاخلاق
الجميلة وايما كانت اكثر قبولا كانت اشرف وافضل من ساير ابنا جنسها مثل نفوس الانبيا
صلوات الله عليهم فانها لما قبلت بصفا جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت بالكتب الالهية
التي فيها عجايب العلوم الخفية والمعاني اللطيفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الطبيعة وما وضعت من الشرايع العامية النافعة للكل والسنن العادلة الزكية
فاستنقذوا بها نفوسا كثيرة غريقة في بحر الهيولي واسر الطبيعة ومثل النفوس الفلسفية
الحكمية التي استنبطت علوما كثيرة حقيقية واستخرجت صنايع بديعة وبينت هياكل حكمية
ونصبت طلسمات عجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكاينات قبل كونها بدلايل فلكية وعلامات
جزية والي هذه النفوس اشاروا بقولهم العقل المنفعل ان يقبل الجزو منه صورة الكل واليها اشار
القايل بقوله شعر ۝ ان الهياكل كلها مذمومة ۝ الا التي في صورة الافلاك ۝ واتها بين الذوات

لانها ۵ قبلت تماما صورة الادراك ۵ كم بين نفس سابح في دروة ۵ اوما يكون حجارة المحاك ۵ واليها اشار القايل بقوله ۵ وما كان الاكوكبا كان بيننا ۵ فودعنا حادث معاهد ها دم ۵ راي المسكن العلوي اولي بمثله ۵ ففازوا مني من اسكاله بخم ۵ فصل ان فضايل النفس الكلية فايضة علي الانفس الجزوية دفعة واحدة مبذولة لها في ذلك الاوقات ولكن الانفس الجزوية لا تطيق قبولها الا شيا بعد شي في ممر الزمان والمثال في ذلك فيض الانفس الجزوية بعضها علي بعض وذلك ان الاب المشفق والمعلم الحريص علي تعليم تلميذه في وده ان يعلم كل ما يحسن لتلميذه دفعة ولكن نفس المتعلم لا تقبل الا شيا بعد شي علي التدريج ۵ ثم ان المانع للانفس الجزوية قبول النفس الكلية هو استغراقها في بحر الهيولي وتراكم ظلمات الاجسام علي بصرها لشدة ميلها الي الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فمتي انتبهت هي من نوم جهالتها واستيقظت من رقدة غفلتها واخذت ترتقي في العلوم والمعارف ودامت علي تلك الحالة التحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية الالهية ولاذت تلك الملاذ الروحانية والسرور الديمومية الابدية ومتي هي اعرضت عما وصفت واقبلت علي طلب الشهوات الجسمانية وزينة الطبيعية بعدت من هناك وانحطت الي اسفل السافلين وغرقت في بحر الهيولي وغشيها امواجها وتراكمت علي بصرها ظلماتها والي هاتين الحالتين اشار بقوله ۵ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وقوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه قوله نور فصل في اقاويل العلما في ماهية المكان اما المكان عند جمهور الناس هو الوعا الذي يكون فيه المتمكن فيقال ان الما مكانه الكوز الذي هو فيه وان الخل مكانه الزق الذي هو فيه ويقال ايضا ان مكان السمك هو الما وللطير الهوا وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقد قيل المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يلي المحوي وعلي كلي الرايين يجب ان يكون المكان جوهرا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوي وسطح المحوي وعلي هذا الراي يجب ان يكون المكان عرضا ۵ وقد قيل ايضا ان المكان هو الفضا الذي يكون فيه الجسم ذاهبا طولا وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سوا فان كان الجسم مدور الشكل او مربعا او مثلثا او اي شكل كان فان مكانه مثله سوا لا اصغر ولا اكبر حتي قيل في المثل ان المكان مكيل مكيال الجسم وعلي هذا الراي يجب ان يكون المكان جوهرا فصل ان الذين قالوا المكان هو الفضا انما نظروا الي صور الجسم ثم انتزعوها من الهيولي بالقوة الفكرية وصوروها في نفوسهم وسموها الفضا واذا نظروا اليها وهي في الهيولي سموها المكان وهذا تدل علي قلة معرفتهم ايضا لجوهر النفس وكيفية معارفها ۵ ثم ان من شرف جوهر النفس وعجايب قواها وطرايف معارفها انها تنزع صور المحسوسات من هيولاتها وتصورها في ذاتها وينظر اليها خلوا من الهيولي وتفرق بين الهيولي والصورة وينظر الي كل واحد تارة مفردا وتارة مركبا وان من شدة قوتها الوهمية انها تنظر تارة الي العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه وربما يرفع العالم من الوجود ايضا وربما تقدمت الزمان الماضي الي بدو كون العالم ويحدث عن علة كونه بعد ان لم يكن وربما سبقت الزمان المستقبل ونظرت الي فنا العالم قبل حينه وينصور كيف يكون ذلك وان من شدة قوتها ايضا ان تضاعف العدد الي ما لا نهاية ويجري المقدار الي ما لا نهاية فيتوهم ان خارج العالم فضا الي ما لا نهاية وما شاكل هذا كل افعالها العجيبة وما يتصور بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضا هو جوهر قايم بنفسه وان خارج العالم فضا بلا نهاية وان المدة جوهرا اسبق من العالم وان الجزو

من

من الهيولي يتجزي الي ما لا نهاية ابدا وما شاكل هذه المسايل فكل هذه الاقاويل التي قالوها لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجايب قواها وكيفية تصرفها في المعارف والعلوم

فصل في اقاويل الحكما في ماهية الحركة يقال علي ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالكون هو خروج الشي من العدم الي الوجود او من القوة الي الفعل والفساد هو عكس ذلك والزيادة هو تباعد نهايات الجسم من مركزه والنقصان عكس ذلك التغيير هو تبدل الصفات علي الموصوف من الالوان والطعوم والروايح وغيرها من الصفات واما الحركة التي تسمي النقلة وهي عند جمهور الناس هو الخروج من المكان الي مكان اخر وقد يقال ان النقلة هو الكون في محاذاة اخري في زمان ثان وكلي القوليت يصح في الحركة التي علي الاستقامة فاما التي علي الاستدارة فلا يصح لان المتحرك علي الاستدارة لم ينتقل من مكان الي مكان ولا يصير في محاذاة اخري في زمان ثاني الا الجزو الذي هو في المركز فانه ساكن لم يتحرك فليعلم من يقول هذا القول او يظن ان هذا راي صحيح ان المركز انما هو نقطة متوهمة وهو راس الخط وراس الخط لا يكون مكان الجز من الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك علي الاستدارة بجميع اجزايه متحرك لا ينتقل من مكان الي مكان ولا يصير محاذيا الشي اخر في زمان ثاني فاما الحركة علي الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الي مكان فماذا تري يكون حال اليد هل يجوز ان تتحرك ولا تخرج من مكان الي مكان وكذلك حكم الاصبع يجوز ان يتحرك ولا ينتقل من مكان الي مكان او لا يمر بمحاذاة اخري في زمان ثاني ثم انه متي تحرك من تلك الاجزا من جسم فقد تحركت الجملة فان تحرك تلك الاجزا ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضايه واذا تحركت اعضاوه فقد تحرك هو وان تحركت يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليست شي غير تلك الاجزا وكذلك ان تحركت اصبع واحدة فقد تحركت اجزا الاصبع كلها لانه ليس الاصبع غير تلك الاجزا فمن ظن انه يجوز ان تتحرك الاجزا ولا تتحرك الجملة او تتحرك الجملة ولا يتحرك بعض اجزا الاعضا فقد اخطا ثم انه قد ظن كثير من اهل العلم ان المتحرك علي الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر في حركته بمحاذيات كثيرة وليس ينبغي ان تعتبر كثرة الحركات بكثرة المحاذيات فان السهم في مروره الي ان يقع حركة واحدة وان كان يمر بمحاذيات كثيرة وكذلك المتحرك علي الاستدارة بحركة واحدة الي ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة ثم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما وهذا نعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقي

فصل ينبغي لمن ينظر في حقايق الاشيا ويبحث عن ماهيتها ان يبتدي اولا وينظر ويبحث هل الشي جوهرا وعرض او هيولي او صورة جسماني او روحاني فان كان جوهرا فاي جوهر هو وان كان عرضا فاي عرض هو وان كان هيولي فاي هيولي وان كانت صورة فكيف هي ثم ان الحركة في بعض الاجسام جوهرية له كحركة النار فانها متي سكنت حركتها طفيت وبطل وجودها وفي بعض الاجسام عرضية لها كحركة الما والارض لانهما ان سكنت حركتهما لا يبطل وجودهما ثم ان الحركة هي صورة جعلتها النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون هي عدم تلك الصورة والسكون بالجسم اولي من الحركة لان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الي جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الي جهة اولي من جهة فالسكون به اولي اذا ثم ان الحركة وان كانت صورة روحانية متممة تسري في جميع اجزا الجسم الشفاف وينسل منه بلا زمان فانك تري السراج اذا دخل البيت اضا البيت من اوله الي اخره دفعة واحدة فاذا اخرج اظلم هوا البيت دفعة واحدة بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق اضا الجو من المشرق الي المغرب دفعة واحدة بلا زمان فاما الحرارة فانها تكون اولا فاولا فتحمي الحر بزمان وكذلك اذا غابت الشمس برد

الهوا او لا فا ولا بزمان ۵ مر بان حكم الحركة هو حكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الي المغرب
ثم جذبت الي المشرق او الي المغرب عقدا واحدا لتحركت جميع اجزايها دفعة واحدة ۵ مر ان بعض افعال
النفس في الجسم بزمان وبعض افعالها بلا زمان دلالة علي ان جوهرها فوق زمان قبل مقرون بحركة الجسم
وان الجسم الكلي لما جعل كري الشكل الذي هو افضل الاشكال جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التي هي
افضل الحركات فصـــل في ماهية الزمان من اقاويل العلما اما الزمان عند جمهور الناس
هو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك وقد قيل انه مدة
وقد يظن ان الزمان ليس بموجود ايضا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزا الزمان هي
السنون والسنون منها ما قد مضي ومنها ما لم يجي بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة
ايضا شهور منها ما قد مضت وشهور منها لم يجي بعد وليس الموجود الا شهر واحد وهذا الشهر منه
ايام قد مضت وايام لم يجي بعد وليس الموجود منه الا يوم واحد وهذا اليوم منه ساعات قد مضت
وساعات لم يجي بعد وليس الموجود منها الا ساعة واحدة وهذه الساعة اجزاوها قد مضت واجزا
لم يجي بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجود اصلا واما بهذا الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود
ابدا وذلك ان الزمان كله يوم واحد اربع وعشرون ساعة وهي موجودة في اربع وعشرين بقعة
من استدارة الارض تمر حولها دايما ۵ بيان ذلك اذا كان نصف النهار في يوم الواحد الاحد في البلد
الذي طوله تسعون درجة فان الساعة الاولي من هذا اليوم موجود في التي طولها من درجة الي
خمس عشر درجة والساعة الثانية موجودة في البلدان التي طولها من ست عشر درجة الي ثلاثين
درجة ۵ مر والساعة ۳ موجودة في البلدان التي طولها الي لا الي مه لرحه والساعة ع
موجودة في البلدان التي طولها مو الي س والساعة ۵ موجود في البلدان التي طولها سا الي عه
والساعة ٦ موجودة في البلدان التي من عو الي ص درجة والساعة ٧ موجود في البلدان التي
صار الي ماية وخمس درجات والساعة ٨ موجودة في البلدان التي طولها الي تمام قك درجه
والساعة ٩ موجودة في البلدان التي الي تمام قله والساعة العاشرة موجودة في البلدان التي طولها
الي قن والساعة الحادية عشر موجودة في البلدان التي طولها الي تمام قسه والساعة الثانية
عشر موجودة في البلدان الي تمام قف درجة وفي مقابلة كل بقعة من هذه من استدارة الارض
ساعات الليل موجودة كل واحد لنظيرتها ۵ مر بان مرور الليل والنهار حول الارض دايما يحصل في نفس
من يتاملها صورة الزمان والزمان لما يحصل فيها صورة العدد من تكرار واحد وذلك ان العدد كله
ازواجه وافراده صحيحه وكسوره واحاده وعشراته ومايانه والوفه ليست شي غير جملة الاحاد
وتحصل في نفس من يتاملها ۵ فهكذا الزمان ليس شي سوي جملة السنين والشهور والايام والساعات
تحصل صورتها في نفس من يتامل بكرور الليل والنهار حول الارض دايما فهذه الخمسة الاشيا التي
انشيا علي شرحها وهي الهيولي والصورة والمكان والحركة والزمان محتوية علي كل جسم فكل من لم يكن
مرتاضا في هذه الاشيا فلا يسعه الكلام في الامور الطبيعية والالهية لانه لا يمكنه ان يعرفها لكنه معرفتها ۵
مر ان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصول هم فيها وفي فروعها يتكلمون وعلي تلك الاصول
يقيسون فيما يختلفون ۵ الكتـــاب الثاني في السما والعالم وبيان كمية اطباق السموات
وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي الواسع ۵ والغرض منها هو البيان عن

كيفية تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب وان المحرك لها كلها هي النفس الكلية الفلكية باذن ربها
فصل في معني قول الحكما ان العالم انسان كبير ❊ وانما
يعنون به السموات والارض وما فيهما من الخلايق اجمعين وسموها ايضا كبيرا لانهم يرون انه جسم واحد
بجميع افلاكه وطبقات سمواته وان كان امهاته ومولداتها ويرون ايضا ان له نفس واحدة سارية
قواها في جميع اجزا جسمه كسريان قوي نفس انساني واحد في جميع اجزا جسده فصل
في ان السموات هي الافلاك وانما سميت السما لسموها والفلك لاستدارته ❊ مر بان الافلاك
تسعة سبع منها هي السموات السبع فاولها واقربها الينا فلك القمر وهو سما الدنيا ومن ورايها
فلك عطارد وهو السما الثانية الي السما السابعة التي فلك زحل وزحل هو النجم الثاقب وانما سمي
الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتي يبلغ ابصارنا هكذا روي في الخبر عن عبد الله
ابن عباس ترجمان القران واما الفلك الثامن الذي هو فلك الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه
الافلاك السبعة فهو كرسيه الذي وسع السموات والارض والفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك
الثمانية فهو العرش العظيم الذي يحمل فوقهم يوميذ ثمانية ❊ مر بان كل فلك من هذه السبعة
سما لما تحته وارض لما فوقه ففلك القمر سما للارض وارض لفلك عطارد وعلي هذا القياس ساير الافلاك
الي ان تنتهي الي فلك زحل الذي هو السما السابعة فصل في تركيب الافلاك واطباق
السموات ❊ مر ان الارض التي نحن عليها من الجبال والبحار والبراري والغضا والانهار والعمرات
والخراب فهي واقفة في مركز العالم في وسط الهوا بجميع ما عليها باذن الله عز وجل والهوا محيط بها
من جميع جهاتها كاحاطة بياض البيضة بمحها وفلك القمر بالهوا من جميع جهاتها كاحاطة القشرة ببياض
البيضة وعلي هذا القياس ساير الافلاك الي ان تنتهي الي فلك المحيط فقال وكل في فلك يسبحون
فقد بان بهذا المثال بان جملة العالم احدي عشرة كره اثنان منها في جوف فلك القمر وهما الارض
والهوا لان الارض والما كرة واحدة
والهوا والاثير كرة واحدة وتسعة
من ورايه محيط بعضها ببعض
فصل في انه ليس
في العالم فراغ ❊ مر بان هذه
الاكراة محيطات بعضها ببعض
كاحاطة طبقات حلق البصل
مماس لسطح الحاوي بسطح المحوي
ليس بينها فراغ ولا خلا الا فصل
مشترك وهمي وقد ظن كثير من اهل
العلم ان بين فضا الافلاك واطباق
السموات واجزا الامهات مواضع
فارغة وليس الامر كما ظنوا لان معني
الخلا هو المكان الفارغ الذي لا يتمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام ولا يقوم الا بالجسم ولا يوجد

BSB

الامعه فصل ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام ولايمكن ان يفعل في العالم
موضعا الا مظلما ولا مضيا البتة فاين وجود الخلا ۞ م انه انما ظن كثير فمن قال بوجود الخلا انه لما راي
بعض الاجسام تتحرك وتنتقل من موضع الي موضع فتوهم انه لولا الخلا الموجود لما امكن ان يتحرك من
موضعه لان الملا كان ۞ من الحركة والنقلة ۞ م بانه لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسة الاجزا كالحديد
والحجر لكان الامر كما ظنوا ولكن لما كان بعض الاجسام رخوا لطيفا سيالا كالما والهوا لم يمنع ان تتحرك
بعض الاجسام بين اجزايه كما يتحرك السمك في الما والطير في الهوا والحيوانات علي وجه الارض
فصل فانه ليس خارج العالم لا خلا ولا ملا ۞ م بان هذه الاحدي عشر الكره جملة العالم ۞
ومسكن الخلق اجمعين ۞ وقد ظن كثير من الناس بالاوهام ان من ورا الفلك المحيط جسم اخر وخلا بلا
نهاية وكلا الحكمين خطا لا حقيقة لهما لانه قد قام البرهان العقلي ان الخلا غير موجود اصلا لا خارج
العالم ولا داخله لان معني الخلا هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه والمكان صفة من صفات
الاجسام وهو عرض لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن يدعي ان خارج العالم جسم اخر من اجل
الوهم الذي يتخيله فهو المطالب بالدلايل علي دعواه ۞ م بان الوهم قوة من قوي النفس وهي تتخيل ما له
حقيقة وما لا حقيقة له فليس ينبغي ان يحكم علي متخيلاتها انها حق او باطل الا بعد ما يشهد لها
احدي القوي الحساسة او يقوم عليها برهان ضروري او يقضي بها ۞ م بان حكم العقل هو الذي
تتساوي فيه العقلا كلهم والعقلا كلهم لم يتفقوا علي ان خارج العالم جسم اخر لان الحس لم يدركه
والعقل لم يقض به والبرهان لم يقم عليه فباي قضية يحكم بان هناك جسم اخر غير تخيل الاوهام
الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعي المدعي بان يكون من ورايه شي اخر لان الجسم ذو نهاية
والخلا ليس بموجود ببراهين قد قامت كما ذكرنا وقيل ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية
في اولية العقل ومن الراي الحكمي ان كل جسم مركب من هيولي وصورة وكل مركب ذو نهاية في اولية
العقل فصل في ان وضع الشمس في وسط العالم ۞ م ان الشمس لما كانت في الفلك كالملك
في الارض والكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات
كالمدن والدقايق كالقري صار مركزها بواجب الحكمة الالهية في وسط العالم كما ان دار الملك في وسط
المدينة ومدينته في اوسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس في وسط فلكها وفلكها في اوسط
الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدي عشر كرة وكانت خمسة منها ما ورا فلكها وخمس دونها فصار
موضعها في وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض في مركز العالم فصل في ماهية البروج
وهي اثني عشر قسمة وهمية في سطح فلك الشمس يفصلها اثني عشر خطا وهي تبتدي كلها من نقطة
وتنتهي الي نقطة اخري في مقابلتها ينقسم سطح الكرة باثني عشر قسمة كل واحد منها كانها خرقا لبطيخة
تسمي البروج والنقطتان يسميان قطبا الكرة فان الشمس ترسم علي سطح كرتها بحركتها في ثلثماية وستين
يوما دايرة وهمية كما سنبين بعد وهذه الدايرة تقسم الكرة بنصفين كل برج بقسمين متنسا و بين
حصة كل برج من تلك الدايرة قطعة قوس ثلثين جزوا من ثلثماية وستين ومن هذه الدايرة ودرجتها
يقاس دوران ساير الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر حركات الكواكب في الزيجات
وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب في المواليد فصل في اقطار سموك السموات
ان لكل كرة من هذه الاكر قطر وسمك وسمك كل واحد منها اول اقل من قطرها الا الارض فان قطرها

مثل

مثل سمكها لانها كرة غير مجوفة واما ساير الاكر لما كانت مجوفات صار سموكها اقل من اقطارها الارض ٢١٦١ فرسخا واعظم دايرة علي بسطها ٦٨٠٠ فرسخ واما قطر الهوا ١١٦ مرة ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك ٥٣٠٠ فرسخ و ٨٣ فرسخا وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة القمر مثل سمك الهوا سوا وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الهوا عليها مرة واحدة ◦ واما سمك كرة عطارد مثل قطر الارض ١٥٠ مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر القمر عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة الزهرة مثل قطر الارض ٧٠١٥ مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة فلك عطارد عليه مرة واحدة فاما سمك كرة الشمس فماية مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض ٧٦١٦ قطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة الشمس عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة المشتري فمثل قطر الارض ٧٢١٥ مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة المريخ عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة زحل فمثل قطر الارض ٧٦٥٠ مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشتري عليه مرة واحدة ◦ واما سمك كرة الكواكب الثابتة مثل قطر الارض ١٢٠٠٠ مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر وهو زحل عليه مرة واحدة

فصل في كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارات ◦ وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا الذي ادرك بالرصد سبعة منها السيارة ولكل واحد منها فلك يخصه محيطان بعضها ببعض ◦ واما ساير الكواكب فهي الف واثنان وعشرون كوكبا وكلها في فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وساير الافلاك التي في جوفه في مقادر اقطارها في راي العين فقطر جرم الشمس في راي العين مسا ولاحد وثلاثين دقيقة علي ان الدرجة ستين دقيقة وقطر جرم القمر اذا كان في ابعد بعده مسا ولقطر الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الوسط جزو من خمسة عشر جزوا من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة خمسة عشر جزوا من قطر الشمس وللمريخ جزا من عشرين جزا من الشمس وللمشتري جزا من اثني عشر جزا ولزحل جزو من ثمانية عشر جزا من قطر الشمس في نسبة اقطارها من قطر الارض قطر جرم عطارد جز من كح جزا من قطر الارض وللزهرة جزو وربع من ثلاثة اجزا من قطر الارض ◦ وللقمر جزو وخمس من ثلاثة اجزا ◦ وللمريخ مثل الارض مرة وسدس ◦ وللمشتري اربع مرات ونصف مثل قطر الارض ◦ ولزحل اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض في مقادر اجرام هذه الكواكب من الارض القمر جز من لط جزا من الارض عطارد جز من كب ◦ الزهرة جز من لر ◦ الشمس مثل الارض ماية مرة وسو وكسر ◦ المريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن ◦ المشتري مثل الارض عه مره ◦ زحل مثل الارض صا مرة في مقادر الكواكب الثابتة خمسة عشر منها كل واحد مثل الارض ماية مرة وثمان مرات فقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع ◦ وفي راي العين جزو من عشرين جزوا من قطر جرم الشمس ◦ خمسة واربعين كوكبا كل واحد مثل الارض تسعين مرة ◦ ماتيا كوكب وثمان كواكب كل واحد اثنين وسبعين مرة مثل الارض اربع ماية واربعة وسبعين كوكبا كل واحد مثل الارض اربع وخمسين مرة ◦ مايتان وسبعة عشر كوكبا كل واحد مثل الارض لو مرة ◦ ثلاثة وثلاثين كوكبا مثل الارض ثمان عشرة مرة في اختلاف دوران الافلاك حول الارض ان الفلك المحيط الذي هو المحرك

الاول عن الحركة الاولي التي هي النفس الكلية يدور حول الارض في كد ساعه سوا دورة واحدة
ولما كان الفلك المكوكب في جوفه مما ساله من داخله صار يتد ويره معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن
تقصير حركته من سرعة حركة محركه بشي يسير فتختلف عن موازاة اجزايه في كل مائة سنة درجة واحدة
ولما كان ايضا فلك زحل في جوف هذا الفلك المكوكب مما س له من داخله صار يتد ويره معه نحو الجهة
التي يدور اليها ويتبعه فلك زحل ولكن تقصرا يضا حركته عن سرعة محركه بشي يسير فتختلف في كل
يوم عن موازاة اجزا الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجري حكم المشتري في جوف فلك زحل كل يوم
خمس دقايق يتاخر عن موازاة اجزا الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ يتاخر في كل يوم احدي
وثلاثين دقيقة وهكذا حكم فلك الشمس في كل يوم نط دقيقه وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس
وفلك عطارد في جوف فلك الزهرة يتاخران كل يوم نط دقيقه ، واما فلك القمر فيتاخر كل يوم
عن موازاة الدرجة التي كان موازيا لها امس يحـ درجة وكسرا فقد بان بهذا الشرح بيان كل
واحد وان فلك القمر ابطا حركة من اجل بعده عن الحركة الاولي الذي هو الفلك المحيط لكثرة المتوسطات
بينهما فبهذا السبب صارت دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان في تفاوت ازمان ادوارها
وذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض في كل يوم كل ساعة دورة واحدة وفلك الكواكب في اكثر من
هذه المدة بشي يسير وفلك زحل في اكثر من ذلك يكون مقداره جزا من اربعماية وخمسين جزوا
من ساعة وهكذا فلك المشتري يدور حول الارض في كل ساعة وجز من فقف جزا من ساعة دورة
وهكذا فلك المريخ يدور حول الارض في كل ساعة وسدس وخمس ساعة دورة ، وفلك الشمس
والزهرة وعطارد كل واحد منها يدور حول الارض في كل ساعة وثلث خمس من ساعة دورة واحدة ،
واما فلك القمر فانه لما كان ابطا لها حركة صار يدور حول الارض في كد ساعة وزيادة ستة اسباع
دورة واحدة

فصل فيما يعرض الكواكب من الدوران في فلك البروج

فبهذا السبب عرض الكواكب من الدوران في فلك البروج في ازمان مختلفة ، بيان ذلك انه اذا سامت
القمر بقعة من الارض مع اول درجة من الحمل فان تلك الدرجة تعود الي سمت تلك البقعه بعد كد
ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفي اليوم الثالث تعود مع الدرجة السادس والعشرين
من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وفي اليوم عم يعود مع الدرجة ٩ من برج الثور بعد
ساعتين واربعة اسباع وعلي هذا القياس يتاخر كل يوم مسامتته لتلك البقعة مع درجة اخرى
الي ان يحصل له بهذا التاخر في فلك البروج في كل كز يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعة دورة
واحدة ويحصل له ايضا في هذه المدة حول الارض سبع وعشرين دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك الدرجة
في هذه المدة حول الارض كح دورة وكسر ، واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة
من الارض مع اول دقيقة من برج الحمل فانها تعود الي مسامتة تلك البقعة مع الدقيقة نط من
تلك الدرجة بعد كد ساعة وثلث وخمس ساعه وفي اليوم الثالث يعود به اخر الدرجة الثانية
من برج الحمل وهكذا يتاخر مسامتتها كل يوم مع درجة اخرى الي ان يحصل لها في فلك البروج في كل ثلثماية
وخمسة وستين يوما وست ساعات بدورة واحدة ويحصل لها ايضا حول الارض في هذه المدة ثلثمائة
وخمس وستين دورة وكسر ويحصل لتلك الدقيقة في هذه المدة حول الارض ثلثمائة وستة وستين دورة
وكسر وهكذا يجري حكم الزهرة وعطارد ، واما المريخ فانه اذا سامت بقعة من الارض مع دقيقة من

درجة

درجة فانه يعود في اليوم الثاني مع الدقيقة الحادية والثلاثين من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث مع دقيقة اخري من الدرجة التي تتلوها الي ان يحصل له في فلك البروج في كل سنة فارسية وعشرة اشهر وكب يوما دورة واحدة و في هذه المدة ايضا يحصل له حول الارض ٦٩٧ دورة ولتلك البقعة ٦٨٨ دورة واحدة ۵ واما المشتري فانه اذا سامت بقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة في يوم ج مع الدقيقة العاشرة وهكذا دابه الي ان يحصل له في فلك البروج في كل احدي عشرة سنة وعشرة اشهر و ٢٨ يوما دورة واحدة ويحصل له في هذه المدة حول الارض ٤٣٤٣ دورة ولتلك البقعة ٤٣٤٢ فاما زحل فانه اذا سامت بقعة فانه يعود في اليوم ٢ مع اول الدقيقة ٣ وفي اليوم ٣ مع الدقيقة ٤ وحصته كل يوم دقيقتين الي ان يحصل له في فلك البروج في كل كط سنة وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة وحول الارض في هذه المدة ولتلك الدقيقة ٩١١٢ ۵ واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت واحد منها بقعة من الارض فانها تعود الي تلك البقعة مسامتها لها مع ثالثها من ثانية من دقيقة من درجة فيحصل لها في فلك البروج في كل لو الف سنة دورة واحدة وحول الارض ادوارا كثيرة ولما بان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط من المشرق الي المغرب فوق الارض ومن المغرب الي المشرق تحت الارض ودوران باقي الافلاك تابعة له بكواكبها ووجودها مقصرة عن سرعة حركته متاخرة عنه كل يوم بقدرها كل دورة دون الاخر كما بينا وقد عملوا لها حسابا ودونوه في الزيجات ليعرف اي وقت اراد واضعها ومواز اتها من فلك البروج ولما تبين لاصحاب الرصد ايضا ما يعرض للكواكب من الدوران في فلك البروج بسبب ابطا حركة اكثرها عن سرعة فلك المحيط سموا ما يعرض لها في فلك البروج من الدوران حركة من المغرب الي المشرق فيكون فرقا بالتسمية بين دورانها حول الارض ودورانها في فلك البروج

فصل في بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الي المشرق

يظن كثير من الناظرين في علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر في علم الهندسة والطبيعية ان هذه الكواكب البابانية تتحرك من المغرب الي المشرق ومخالفة لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط يطلع درجاته من المشرق ويغيب في المغرب وقد شبهوا دورانها في فلك البروج مخالفة لدوران الفلك بحركات نملات تتحرك علي وجه الرحا مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة لها في حركتها وان الرحا بسرعة حركتها ترد تلك النملات الي ورايها ولو كان كما قالوا حقيقة لكانت حركاتها سبعة حسب لانها سبع كواكب والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمس واربعين حركة كما سنبين بعده ۵ وقالوا ايضا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ظنوا لكان سبيل القمر ان يدور حول الارض في اقل من كد ساعة وقد بينا بانه يدور في اكثر من ذلك ولو كان تحركاتها بالقصد معاندة لحركة الفلك المحيط لكان يجب ان يكون طباعها مخالفة لطبيعة الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون منه طبيعة لانها منه حركة وليس الامر كما ظنوا وظنوا بان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها في السرعة والابطا من اجل انها في افلاك محركات ومحركات كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها في السرعة والابطا اختلفت ادوارها في فلك البروج كما بينا وما مثال اختلاف دورانها حول الارض الا كاختلاف دوران الطايفين حول البيت الحرام

في مثال دورانها كدوران الطايفين حول البيت

وذلك ان مثل البيت في الوسط ببلاد الحجاز وبلد الحجاز في وسط بلاد الاسلام كمثل الارض في وسط كرة الهوا وكرة الهوا

في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك ومثل المصلين في الافلاك المتوجهين نحو البيت كمثل
الكواكب في الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض
كمثل الطايفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل الاختلاف حول البيت منهم من يمشي
هوينا ومنهم من يمشي سريعا فتختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهين في طوافهم نحو واحد
وقصد واحد ولكن اذا بلغ الناس ركن العراق وعجل المستعجل ركن اليماني والمهرول ركن اليماني
والساعي ركن حجر الاسود فبهذا السبب اذا طاف الماشي شوطا واحدا فقد طاف الساعي اشواطا
فهولا الطايفون وان اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطايها فليس قصدهم الا قصدا
واحدا الي جهة واحدة فهكذا حكم الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض فكما ان الطايفين حول
البيت يبتديون من عند باب البيت ويختمون عنده بعد سبعة اشواط يدورون حول البيت
فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدات بحركاتها من موازاة اول دقيقة من برج الحمل الذي كانه باب
الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت موازاتها بعد ذلك في درجات البروج بحسب سرعتها
وابطايها كما قيل فاذا اجتمعت هذه كلها بعد ادوار كثيرة في موازاة تلك الدقيقة التي ابتدات
منها قامت القيامة واستونف الدور في مثال ادوارها ان حكما الهند ضربوا مثالا لدوران هذه
الكواكب حول الارض لتقرب علي المتعلمين فهمها ويسهل علي المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من
الملوك بنا مدينة دورها ستين فرسخا وارسل سبعة نفر يدورون حولها يسير يختلف احدها
كل يوم يسير فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ٣ فراسخ والرابع اربعة والخامس
خمسة والسادس ستة والسابع سبعة وقالوا دوروا حول هذه المدينة ولكن ابتداوكم من عند
الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دورانكم فتعالوا وعرفوني كم دار كل واحد منكم دورة
حساب دوران هولا النفر حول تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب
حول الارض بعدكم تدور يجتمعون في برج الحمل كما بينا ابتداهم بديا اما حسابه اوليك النفر فانه بعد
ستين يوما يجتمع منهم ستة نفر عند الباب وقد دار واحد منهم دورة والاخر دورتين والثالث ٣
والرابع ٤ والخامس ٥ والسادس ٦ واما الذي يسير كل يوم ٧ فراسخ فقد سار ثمانية فراسخ
واربعة اسباع فرسخ يحتاج هولا النفر ان يستانفون الدور فبعد ماية وعشرين يوما مرة ثانية يجتمعون
عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة اخري ويسكن السابع والسابع قد سار اربعة وعشرين
فرسخا فبعد مايه وثمانين يوما يجتمعون اوليك النفر الست مرة ثالثة ولكن صاحب السبع قد
سار خمسة وعشرين فرسخا وخمسة اسباع فرسخ فيحتاجون ان يستانفون الدور بعد مايتي واربعين
يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبع قد سار
فرسخا وسبعين فرسخا فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد ثلثماية يوم يجتمعون فيه مرة خامسة
ولكن صاحب السبع قد سار اثنين واربعين فرسخا وستة اسباع فرسخ فيحتاجون ان يستانفون الدور
فبعد ثلثماية وستين يوما يجتمعون مرة سادسة ولكن صاحب السبع قد سار نا فرسخا وثلاثة اسباع
فرسخ فيحتاجون ان يستانفون الدور فبعد اربعماية وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند الباب وقد دار
كل واحد منهم فالاول سبعة ادوار والاخر يد دورة والثالث كا دورة والرابع كح دورة والخامس
له والسادس مب والسابع قد دار دورة واحدة فهذا مثل ضربته حكما الهند فصل

فيما

فيما يري من الرجوع والاستقامة والوقوف عطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة
بالوقوف فليس بالحقيقة وانما هي عارض في راي العين وذلك ان كل كوكب منها مركب علي كرة
صغيرة تسمي افلاك التداوير وهي مركبة كل واحدة علي فلك من الافلاك الكبار التي تقدم ذكرها
وخاصية في غلظ سموكها ويكون جانب منها مما يلي سطوحها الاعلي وجانب منها مما يلي سطوحها
السفلي وكل واحد ايضا دايمة الدوران في مواضعها من افلاكها الحاملة لها فيعرض لكل كوكب اذا
كان مركبا عليها تارة الصعود الي اعلي سطح فلكه يبعد من الارض فاذا كان في اعلي ذراها نري له
حركة علي توالي البروج من اوله الي اخره واذا كان صاعدا او نازلا يري كانه واقف وليس بواقف
ولا راجع ولكنه دايم الدوران جعل اصحاب الرصد هذه الاسما القابا لها في تفصيل الحركات
الخمسة والاربعين اعلم بانه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ست حركات الي ست جهات
احداها من المشرق الي المغرب واخري من المغرب الي المشرق ومن الجنوب الي الشمال وبخلافها
ومن فوق الي اسفل وبخلافها فيكون جملتها مه حركة ويعرض للكواكب الثابتة حركات وللفلك
المحيط حركة واحدة فتلك مه حركة ۞ واما حركاتها من المشرق الي المغرب فهو بالقصد الاول
الحقيقي واما سايرها فبالعرض لا بالقصد ۞ واما الذي يعرض من المغرب الي المشرق فقد بينا
معناها فيما تقدم ۞ واما الذي يعرض من فوق الي اسفل ومن اسفل الي فوق فهو من جهة افلاك
التداوير ومن جهة الافلاك الخارجة المراكز ۞ واما الذي يعرض من الجنوب الي الشمال ومن
الشمال الي الجنوب فمن جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة فلك الجوزهر وشرحها
يطول فمن اراد شرحها واراد هذا العلم فلينظر في المجسطي او بعض المختصرات التي في تركيب الافلاك
۞ ثم بان العالم كله باسره مضي بنور الشمس والكواكب وليس فيه الا ظلمتان
احداهما ظل الارض والاخري ظل القمر وانما صار لهذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا
مشفين ۞ واما النور الذي تري علي وجه القمر فان ذلك من اشراق الشمس علي سطح جرمه
وانعكاس شعاعها كما يري مثل ذلك من وجه المراة اذا قوبلت الشمس فاما ساير الاجسام التي
في العالم فبعضها نير نورها ذاتي لها وهي الشمس والكواكب والنار التي عندنا واما باقي الاجسام
فكلها مشفات وهي الافلاك والهوا والما وبعض الاجسام الارضية كالزجاج والبلور وما شاكلها
والاجسام النيرة هي التي نورها ذاتي والاجسام التي هي ليس لها نور ذاتي ولا لون طبيعي ولكن
اذا قابلها جسم نير سري نورها في جميع اجزايها دفعة واحدة وينسل منها دفعة واحدة بلا زمان
فاذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة جسم غير مشف منع كون النيرات في الجسم
المشف والنور في جرم الشمس والكواكب والنار ذاتي لها ۞ واما في اجزا الافلاك والهوا والنار
عرضي ۞ واما جرم القمر والارض فلما كان غير نيرين ولا مشفين صار لها الظل لان النور
لا يسري فيها كما يسري في الاجسام المشفة غير ان سطح جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه
المراة وسطح جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق فصل في علة الكسوف ۞ ثم لما كان
جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطين وشكل المخروط هو
الذي اوله غليظ واخره دقيق حتي ينقطع من دقته فظل الارض يبتدي من سطحها ويمتد في الهوا منخرطا حتي
يبلغ الي فلك القمر ويمتد في سمكه ايضا الي ان ينقطع في فلك عطارد مثل قطر الارض مايه مرة وثلاثين مرة

فيكون في سمك الهوا منه ست عشر جزا ونصف و في سمك فلك القمر مثل ذلك و سائر جزا منه في سمك فلك
عطارد الي حيث ينقطع ويكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر في وقت مقابلة الشمس مثل قطر القمر مرتين وثلاثة
اخماس فاذا اتفق ان يكون الشمس عند احدي العقدتين اللتين تسميان الراس والذنب فيكون مرور
القمر في سمك الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيري منكسفا ثم يخرج من الجانب الاخر و ينجلي ۞
واما ظل جرم القمر فيبتدي من سطح جرمه ويمتد مخروطا في سمك فلكه بعضه والباقي في سمك الهوا
فينقطع حتي يصل الي وجه الارض هناك مقدار فرسخ او فرسخا يزيد وينقص بحسب بعد القمر من الارض
وقربه منها هذا في وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدي العقدتين من القمر
محاذ بالابصارنا ولجرم الشمس فيمتنع عنها نورها فنراها منكسفة فاذا كان القمر في غير هذين الموضعين
اعني الاجتماع والاستقبال ولكن يكون احد الموضعين اقرب وان كان قربه الي الاجتماع اكثر كان راس
مخروط ظله في سمك الهوا وان كان الي الاستقبال اقرب كان راس مخروط ظله في سمك فلكه او في سمك
فلك عطارد ۞ واما راس مخروط الارض فالي درجة المقابلة لدرجة الشمس من اي برج كان و تدور ابدا
في مقابلة الشمس اذ كانت فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت هي تحت الارض فظل الارض فوق
الارض وان كانت هي بالمشرق فظل الارض الي ناحية المغرب واذا صارت بالمغرب صار الظل الي ناحية
المشرق وهذا دابهما ابدا بما يكونان حول الارض وهما الليل والنهار ۞ فصل في ان الفلك
طبيعة خامسة ۞ ثم انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغيير والاستحالة
والزيادة والنقصان كما تقبل الاجسام التي تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية ۞ ثم ان الاجسام
صفات كثيرة فمنها ما تشترك الاجسام فيها كلها ومنها ما يختص بعضها دون بعض من الصفات التي
تشترك الاجسام فيها كلها هي الطول والعرض والعمق حسب ۞ ثم بان الصفات انما هي صورة تحصل
في الهيولي فتكون الهيولي بها موصوفا من هذه الصورة التي تسمي الصفات ما هي ذاتية للجسم
مقومة لوجدانه التي هي الطول والعرض والعمق لانها متي بطلت عن الجسم بطلت وجدان الجسم ومن
الصور ما هي متممة للجسم مبلغة له الي افضل حالاته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض
وربما يشترك فيها عدة اجسام من الصورة المتممة يشترك فيها الاجسام الفلكية والطبيعية الشكل
والحركة والنور والشفاف والتبييس التي هي تمسك الاجزا ومما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة
والبرودة والثقل والخفة والتغيير والاستحالة والحركة علي الاستقامة وما شاكلها والذي يختص
بالاجسام الفلكية سلب هذه كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها ليست حارة ولا باردة ولا
ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الي بعض فيكون منها شي اخر ولا يزيد في مقاديرها ولا ينقص منها
شي لان الباري عز وجل ابدعها كلها فاخترعها تامة كاملة فهي باقية بحالاتها الي وقت ما يريد باريها
ان يفنيها كيف شا واراد كما ابدعها واخترعها وصورها وركبها وحركها ودبرها فتبارك الله احسن
الخالقين فصل في برهان قول المتوهمين غير الحقه ۞ ان كثيرا من اهل العلم ظنوا بان
الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية في كل الصفات وليس الامر كما ظنوا لان
القياس يكذبهم وذلك ان القمر هو احد الاجسام الفلكية وقد نري فيه اختلاف قبوله النور والظلمة
كما نري في الاجسام الارضية وله ظل كظل الما وهو غير مشف مثل الارض وان الافلاك كلها تشارك
الهوا والما والزجاج والبلور في الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار في النور وكلها تشارك

BSB

الارض في اليبس فقد بان بهذا انهم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا في الحركة الدورية وانها لا تقبل
الكون والفساد ولا الزيادة والنقصان كما تقبل الاجسام الطبيعية **فصل في انها ليست**
ثقيلة ولا خفيفة لانها ملازمة لاماكنها الخاص بها وذلك ان الباري جل جلاله لما خلق الجسم المطلق
وفصل ابعاضه بالصور المتممة ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل خص لكل واحد منها مكانا هو
اليق الاماكن به فكل جسم في مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض
الاجسام من اجل خروجها من اماكنها الخاص الى مكان غريب ❁ واعلم بان الارض في مكانها مركز العالم
ليست بثقيلة ولا الما فوقها ثقيل ولا الهوا فوقها ثقيل ولا الهوا فوق الهوا ثقيل ولا النار فوق الهوا
ثقيلة لانها في اماكنها الخاص بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزايها اذا كانت في اماكن غريبة وذلك
ان اجزا الارض في جوف الما والهوا غريب يريد اللحوق بمركزها وابنا جنسها واذا منعها مانع وقع
التنازع والتدافع يسمي ذلك ثقلا وهكذا حكم اجزا الما في جوف الهوا وحكم اجزا الهوا في جوف الما واجزا
النار في جوف الهوا كل واحد يريد اللحوق بعالمها ومركزها وابنا جنسها ولكن ما كان منها متوجها نحو مركز
العالم يسمي ثقيلا وما كان متوجها نحو مركز المحيط يسمي خفيفا ❁ والدليل علي ذلك ان كل جسم في موضعه
ومكانه الخاص فيه لا ثقيل ولا خفيف هو كون اجزايها في جوف كليا تها لا ثقيلة ولا خفيفة ❁ بيان ذلك
بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تملا قربتين احديهما من الما والاخري من الريح الذي هو الهوا ثم
يطرحان في بركة ما اي ما فانك تري القربة المملوة من الما تغوص جوف الما والتي فيها الريح تطفو فوق
الما فاذا سلبت القربة التي هي ملان من الما لا يوجد لها ثقل ما دامت هي في الما لان الما في الما ليس
بثقيل فاذا صارت فوق الما احس بثقلها ❁ واما القربة التي هي ملان من الهوا فانها اذا غوصت
في الما وجد لها تمانعا شديدا لان الهوا في جوف الما خفيف فاذا سلبت في الهوا لا يوجد لها ذلك التمانع لان
الهوا في الهوا ليس بخفيف ❁ ومر بانه اذا اخذ بركة ملاي ما قدرا من الما ثم يرد اليها وقف ذلك الما المردود
حيث رد اليها كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث رد وكذلك اذا استنشق الحيوان
من الهوا وقف ذلك الهوا حيث رد ان هذا ما يعرض له دافع **في ان الاجسام الفلكية ليست بحارة**
ولا باردة ولا رطبة من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجساد السيالة والمتحللة عند الحركة لان اجزاها
تفارق مجاورتها بعضها بعضا ويتبدل بالغليان التي هي الحرارة ولما كانت الاجسام الفلكية متماسكة الاجزا
من شدة اليبس لا تفارق مجاورة اجزايها بعضها بعضا ولا يعرض لها الغليان التي هي الحرارة فاما البرودة
فانها تعرض لها الاجتماع عند سكونها والاجسام الفلكية دايم الحركة والدوران فلا يسكن فيبرد ❁ واما الرطوبة
فانها تعرض للاجسام اذا تحركت بعض اجزايها وسكن البعض وليست للاجسام الفلكية سكون ❁ ومر بانه
صارت الاجسام الفلكية شديدة التماسك من شدة اليبس ومن شدة الحركة والدوران لان الحركة
تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت انطفت الحرارة ❁ ومر بان الاجسام الفلكية
محفوظة نظامها وباقية اشخاصها ما دامت دورانها فاذا وقفت عن دورانها وسكنت حركاتها يولد
السكون البرودة وتولد البرودة الرطوبة والرطوبة تولد النفس والسدد والنفس والسدد يفسدان النظام
ومن فساد النظام يكون البوار والهلاك والبطلان في معني القيامة وانما يدوم دوران الفلك ما دامت
النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبري لان معني القيامة مشتقة من القيام
فاذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات قامت قيامته

وانما اراد قيام النفس لا الجسد فان الجسد لا يقوم عند الموت بل يبلي ويفني وقوعا لا يقوم بعده فانتبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان تقوم قيامتك بان يوحش منك هذا الهيكل
المملو من اثار الحكمة قهرا وانت كاره فتبقي نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس فارغة خاوية
تهيم في هاوية البرزخ الي يوم القيامة فبادر وشمر واجتهد بان تكتسب بتوسط هذا الهيكل الجسماني
هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواسا عقلية لتكون ترجع نفسك من عالم الاجسام
الي عالم الارواح ۞ ثم بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقي معها ولا يصحبها من اثار هذا الجسد الا
ما استفاد من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والارا الصحيحة المنجية والاعمال الصالحة الزكية
المرضية المربحة وذلك انه تبقي هذه الاشيا في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت تعتاده لها صورة نيرة بهية
كلما لاحظت النفس ذاتها تلك الصورة فرحت بها وامتلات سرورا وفرحا ولذة فذلك ثوابها ونعيمها بما
اسلفت في الايام الخالية ۞ واما اذا كانت اخلاقها ردية شنيعة واراوها فاسدة واعمالها موبقة وجهالتها
متراكمة بعين عميا بقيت عميا عن روية الحقايق وتبقي هذه الاشيا مصورة صورة قبيحة سمجة كلما
لاحظت ذاتها ونظرت الي جوهرها رات ما سواها وتريد الفرار منها واين المفر لها من ذاتها فاعتبر ما ذكرت
ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اقرانك لك جسدانيين واصدقا جسمانيين يرونك
بمعاونتهم علي اصلاح امور اجسادهم وبقا اجسامهم وان قصرت عن معاونتهم ابغضوك وان افضلت
عليهم حمدوك وان قصر حالك يسموابك لا يريدونك الا لصلاح حالهم ونجاح حوايجهم ثم يا اخي الي صحبة
اخوان لك نفسانيين واقران روحانيين يريدونك ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه
ان ترغب في صحبتهم وتسمع اقاويلهم لتفهم مذهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعلم سننهم
وتسير بسيرتهم لعلك تنجوا بمفازاتهم لا يمسهم السو ولا هم يحزنون ۞

الثالث في الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل
واحد من الاربعة التي هي الاركان وانها هي الامهات الكاينة منها المولدات وكيفية استحالة بعضها
الي بعض بدوران الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة الفاعلة لها هي
قوة من قوي النفس الكلية الفلكية ۞ ثم بان الاجسام التي تحت فلك القمر ٧ اجناس اربعة منها
الاركان وثلاثة المولدات الجزويات ۞ فنقول ان الامهات كل واحدة منها مركبة من الهيولي والصورة
فهيولاها كلها هي الجسم وصورها هي التي ينفصل بها كل واحد منها عن الاخر وهي الصورة المقومة لذات
كل واحد منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفها لنعرف الفرق بينهما ۞ فنقول
ان الصورة المقومة لذات الشي هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشي والصورة المتممة
هي التي تبلغ الشي الي افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها فاذا فارقت هيولاها لم تبطل وجدان
الهيولي ۞ مثال ذلك ان الشكل والحركة فانهما اذا فارقا الجسم لم يبطل وجدان الجسم ۞ واما الطول والعرض
والعمق فاذا فارقت الهيولي بطل وجدان الجسم ۞ ثم ان كل صورة مقومة لذات الشي يتلوها اخري
متممة وكل صورة مقومة متقدمة فاعلة للاخري تابعة لها يتلوا بعضها بعضا كما يتلوا العدد ازواجه
افراده وافراده ازواجه بالغا ما بلغ مثال ذلك الصور المتتالية في جرم النار المقومة لذاتها هي حركة
الغليان ۞ والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة التي تتلوها اليبوسة والتي تتلوها تماسك الاجزا
ولولا رطوبة الهوا المحيط بالنيران التي عندنا يمنعها ان تفرط في اليبوسة فيها لتماسك اجزاوها وجفت كما

بجف

يجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لتقل الانتفاع بها التي هو الغرض الاقصي منها ۞ ثم
ان الهوا جوهر شريف فيه فضايل كثيرة وخواص عجيبة من ذلك ان يمنع النيران برطوبته ان تجف
وتيبس كما تمنع الاصوات سيلانها ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر الضرر منها وذلك ان
الاصوات لبثت تمكث في الهوا الاوبث ما ياخذ المسامع حقها ثم يضمحل ولو ثبتت الاصوات والضوضا
حتي لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا ايضا لو يبست النيران وجفت لما سرت
في الاجسام ولم تنضجها وكانت تبقي الاشيا الي مراد نضجها نجة غليظة ۞ فانظر وتفكر في حكم الباري
عز وجل اذ جعل ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغني عنها ردها الي العدم باسهل السعي
ولو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها ۞ ومن الصورة المتممة لذات النار اللطافة التي
تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ۞ ومن الصورة المتممة لذات النار ايضا النور
ويتلوها الاشراق فقد اجتمعت في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة
والنور وهي بكل صورة تفعل فعلا غير ما يفعل بالاخري وذلك انها بالحركة تغلي بالاجسام وبالحرارة
تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ في الاجسام وبالنور يضي ما حولها وبالحرارة والحركة
تحيل الاجسام ۞ واما الصورة المقومة لذات الارض فهي السكون الذي هو ضد الغليان والثانية
المتممة لها البرودة والثالثة للبرودة اليبوسة والرابعة لها تماسك اجزايها ثبات الكاينات علي
ظهرها من الحيوان والنبات والمعادن ۞ ثم ان اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهي فاضلة
والاخري تابعة للبرودة وهي رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمية نضجة والتي تتبع البرودة
نجة غير نضجة ۞ ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور وامثالها فانها قد انضجتها بالطبخ حرارة المعدن
فهي فاضلة لا تستحيل ولا تتغير ۞ واما التي تابعة للبرودة مثل يبوسة الثلج والجليد وغيرهما فانها
لما كانت نجة غير نضيجة صارت رذلة مستحيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت الاجرام الفلكية لا تقبل
الكون والفساد والتغير والاستحالة لان تماسك اجرامها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من
حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليبوسة واطفات حرارتها كما بينا في السما والعالم ۞ واما الاجسام
الارضية لما كانت تماسك اجزايها من اليبوسة الرذلة الغير النضجة المتولدة من البرودة المتولدة
من السكون صارت تستحيل وتتغير وتتفسد ۞ ثم ان الصورة المقومة لذات الما والهوا
كلاهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزا المتحركة الساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة
من شدة حركة الهيولي كلها من شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدها دلت علي انها متولدة
من مزاج الاجزا المتحركة والساكنة جميعا ۞ واما الصورة المتممة لذات الما فهي كثرة الاجزا الساكنة
الغليظة وقلة الاجزا المتحركة ۞ واما الصورة المتممة لذات الهوا فهي كثرة الاجزا المتحركة اللطيفة
وقلة الاجزا الغليظة الساكنة ۞ ولما كانت الصورة المتممة لذات الما كثيرة الاجزا الغليظة الساكنة
فيه صار مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركز الارض ۞ ولما كانت الصورة المتممة لذات
كثرة الاجزا اللطيفة المتحركة صارت مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركز النار ۞ ثم انه
لما كانت الصورة المقومة للاجسام الفلكية هي شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من
سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة حركة البرودة
المتولدة من شدة السكون التي في ضد الغليان صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية في اليبوسة

حسب ومضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صار سكون هذه في المركز لان المضاد هو
من ضده الي ابعد الاماكن من المحيط وهو المركز ٭ ولما كانت الصورة المقومة للما والهوا الرطوبة
المتولدة من امتزاج الاجزا المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعهما
ما بين المحيط والمركز ٭ ولما كانت الصورة المتممة لذات الما هي كثرة الاجزا الغليظة الساكنة صار الما
مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركزها ٭ ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوا كثرة
الاجزا اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزها مما يلي مركزها فقد بان بهذا الشرح
ان الاجسام بعضها مشاكل لبعض في طبيعة ما ومتضادة في طبيعة اخري ومن اجل مضادة طباعها
تباينت من اكثرها واجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام مراتبها كل واحد في مركزه
الخاص به واقفا بلا ممسك ولا عمد لا ثقيلا ولا خفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر لها فاذا
خلي رجع الي موضعه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الي ناحية المحيط يسمي
خفيفا وان كان الي ناحية مركز العالم يسمي ثقيلا ولما ترتبت الاكر ووقف كل واحد من هذه الاركان
في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات الا الما فانه منعته العناية الالهية والحكمة
الربانية في الاحاطة بالارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات علي وجه الارض ولكي جعلت
للمياه مستقرات في الارض وهي البحار ٭ م بان الارض كرة واحد بجميع ما عليها من البحار والجبال
والانهار والعمران والخراب وهي واقفة في الهوا والهوا محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها
وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل الممتد من المشرق الي المغرب واما ساير البحار فشعب
وخلجان ياخذ من البحر الاعظم ويمتد ناحية الشمال وهي سبعة ابحر فمنها بحر الروم ٭ والقلزم ٭ وفارس
والهند ٭ والصين ٭ وياجوج وماجوج ٭ وبحر جرجان ٭ بين كل بحر منها وبين الاخر جزاير وبراري
وعمران واجام وجبال وانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الي البحار وان الجبال اصولها راسية في الارض
ورووسها شامخة في الهوا شاهقة وبين هذه الجبال اودية غايرة وفي اجواف الجبال مغارات
واهوية وان الارض باطنها كثير التخلخل وظاهرها مختلفة التربة ومنها طينة وسبخة ورملة وحصا
واحجار صلبة ولخاج وان سبب اختلاف كلها بحسب مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها
من الافاق وممرات درجات الفلك علي سمت تلك البقاع وبها يكون الكون والفساد في هذه
الاجسام التي تحت فلك القمر ٭ م بان هذه الاركان الاربعة تستحيل بعضها الي بعض فيصير الما
تارة هوا وتارة ارضا وهكذا ايضا حكم الهوا فانه يصير تارة ما وتارة نارا وكذلك النار وذلك
ان النار اذا طفيت وخمدت صارت هوا والهوا اذا غلظ صار ماء والما اذا جمد صار ارضا وعكس
ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ما والما اذا ذاب صار هوا والهوا اذا حمي صار نارا
وليس للنار ان تلطف فيصير شيا اخر ولا للارض ان يغلظ فتصير شيا اخر ولكن اذا اختلطت اجزا
هذه الاركان بعضها ببعض كان منها المولدات الكاينات الفاسدات التي هي المعادن والنبات
والحيوان ٭ واصل هذه كلها هي البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض ما يصعد فالبخار
ما يصعد من لطايف ما البحار والانهار والاجام في الهوا من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها
علي سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات مما تتحلف في نار الارض من مياه الاقطار وتختلط بالاجزا
الارضية وتغلظ بنضجها الحرارة المستبطنة في عمق الارض ٭ م بان اول ما تستحيل الاركان الاربعة الحب

هذين الخلطين اعني البخار والعصارة فيكون هذان الخلطان هيولي ومادة لساير الكاينات الفاسدات
التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا سخنت المياه باشراقها علي سطح الارض والبحيرات
والانهار والاجام وصارت بخارا ودخانا والبخار والدخان يصيران سحاب والسحاب يصير امطارا والامطار
اذا بلت التراب واختلطت الاجزا الارضية مع الاجزا المايية يكون منها العصارات والعصارات تصير مادة
وهيولي للكاينات التي هي المعادن والنبات والحيوان ۞ مر بان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان في شي
واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولي والفساد هو انخلاعها منها فاذا انفسد شي
ما لا بد ان يتكون شي اخر لان الهيولي اذا انترعت منها صورة اكتسبت اخري فان كانت التي اكتسبت
اشرف سمي كونا وان كانت ادون سمي فسادا ۞ ومثال ذلك ان يصير الما والتراب نباتا ويصير النبات حبا
وثمارا والثمار والحب يصيران غذا والغذا يصير دما ولحما وعظاما ويكون من ذلك حيوانا والفساد ان
يحترق النبات فيصير رمادا ويموت الحيوان فيصير ترابا ۞ مر بان جسدك التي تمتص نفسك احد
الكاينات الفاسدات وما هو بالنسبة الي نفسك الا كدار اسكنت او كلباس البست ولا يكون اكثر همتك
واكثر عنايتك بتزويق هذه الدار ونظرته هذه اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لا بد ان
يبلي ولكن اجعل بعض اوقاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبدايها ومعادها فانها جوهرة
خالدة ابدية الوجود ولكن تنتقل بها حالا بعد حال كما روي في الخبر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
في خطبة له انما خلقتم للابد ولكن من دار الي دار تنتقلون من الاصلاب الي الارحام تردون ومن الارحام
الي الدنيا ومن الدنيا الي البرزخ ومن البرزخ الي الجنة او الي النار ۞ واعلم بان الجنة انما هي عالم الارواح
الذي كله صورة روحانية لا في الهيولي جرمانية بل حياة محضة براحة ولذة وسرور وغبطة لا يعرض لها
عارض من الكون والفساد ولا التغير ولا البلي لانها هي دار الحيوان فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي
باهل الدار كيف حالهم فانه يقصر الوصف عنهم الا بالاختصار كما ذكر الله تعالي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون ۞ مر بان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو دايم في الكون والفساد
والتغيير والاستحالة والبلي وان اهلها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فازهد يا اخي في غرور هذه الدار كما زهدت انبيا الله تعالي واولياوه والحكما فقد علمت بانها ليست بدار المقام
واستعد للرحلة والانتقال باختيار منك لا مكرها ولا مجبرا قبل فنا العمر وتقارب الاجل ۞ مر بانه لا تستوي
لك هذه الا بعد ما تعرف فضل الاخرة علي الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جبلة الانسان
ان لا تزهد في العاجل وترغب في الغايب الاجل الا بعد معرفة الاجل الغايب فاجتهد في معرفة ما اشارت
انبيا الله تعالي اليه في الكتب المنزلة علي السنتهم الماخوذة معانيها عن الملايكة صلوات الله عليهم في وصف
نعيم الجنان ومدح اهلها ووصف النيران وشقاوة اهلها ۞ وما اشارت اليه الحكما في رموزاتهم من وصف
عالم الارواح ومدح اهلها وذمهم عالم الاجسام وسوء ثنايهم علي اهلها فلعلك متصور وتشاهد
بصفا جوهرهم نفسك فانبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش السعدا وتنفي
في المعارف وتعلوا همتك نحو ملكوت السما في الاخرة من السعدا وفقك الله وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد ۞ **الرابعة الاثار العلوية** والغرض منها هو البيان نحو
كيفية حوادث الجو وتغييرات الهوا من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البخارات

والدخانات الصاعدة في الهوا من البحار والانهار وما يكون منها من الغيوم والضباب والطل والانداء والامطار والرعد والبرق والثلوج والبرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب ۞

۞ وان كثيرا من العقلا يظنون ان المطر ينزل من السما من بحر هناك وان البرد من جبال ثم ويستشهدون علي صحة اقاويلهم بقول الله عز وجل وانزلنا من السما ما طهورا وقوله وينزل من السما من جبال فيها من برد ولا يعرفون معاني قوله عز وجل ولا يعتبرون ايات كتابه تعالي من ان معني السما في لغة العرب هو ما علا الروس وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمي سما لارتفاعه في الهوا ويسمي السحاب جبالا لتراكم بعضه فوق بعض كتراكم اركان الجبال ويكون اطرافه بعضها فوق بعض كما تري ذلك في ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكم بعضها فوق بعض

فصـــل في ماهية الطبيعة انما هي قوة من قوي النفس الكلية الفلكية منبثة في جميع الاجسام التي دون فلك القمر سارية في اجزايها كلها ويسمي باللفظ الشرعي الملايكة الموكلين لحفظ العالم وتدبير الخلقه باذن الله تعالي ويسمي باللفظ الفلسفي قوي طبيعية وهي فاعلة في جميع هذه الاجسام باذن الباري عز وجل والذين انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معني هذه التسمية وظنوا انها متوجهة لنحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة بالاجماع من الفريقين بدلايل قد صحت وبراهين قد قامت ۞ وان الذين انكروا فعل الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا قول صحيح لكنهم يظنون ان الحي القادر لا يكون الا الجسم اذا كان علي بنية مخصوصة واعراض تحله مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا اخر روحاني غير مري وهي النفس وان هذه التي وصفوها من الاعراض الحالة في الجسم هي التي يظهر بها اعين النفس بفعلها في الجسم ۞ واعلم انه انما ذهب علي الذين انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفي عليهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس ولم يجدوها فانكروا وجودها ۞ واما الذين اقروا بالنفس وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها في الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه بمجرده لا فعل له البتة ولا للاعراض الحالة في الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة ادوات والات لصانع يظهر بها وفيها افعاله كما تري ذلك من الصناع المشرين فانهم بادوات جسمانية يظهرون صنايعهم في الاشيا كما بينا في كتاب تركيب الجسد وكتاب الصنايع العملية ۞ وان الفلك بدوام دورانه حول الارض في كل كذ ساعة دورة بحركات كواكبه ومطارح شعاعاته في سمك الهوا وعلي سطح البحار والارض واسخانها لها تحلل المياه فتصيرها بخارا ويلطف اجزا التراب فيصيرها دخانا ويختلطان ويكون منهما ضروب المزاجات كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوي النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام المسماة الطبيعة وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكاينات التي هي الحيوان والنبات والمعادن باذن الله عز وجل

فصـــل ولما كان اول اخلاط ومزاج في هذه الاركان تغييرات الهوا وحوادث الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهوا اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض ۞ وان سمك الهوا ينفصل ثلاث طبايع متباينات احدها مما يلي فلك القمر والاخر مما يلي سطح الارض والثالث هو الوسط منه وذلك ان الهوا الذي يلي فلك القمر نار سموم في غاية الحرارة ويسمي الاثير والذي في الوسط باردة في غاية البرد يسمي الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل المزاج في موضع

دون موضع يسمي النسيم وان العلة في اختلاف هذه الطبايع الثلاث هو ان الهوا المماس لفلك القمر لدوام
دورانه معه وسرعة حركته قد حمي حميا شديدا حتي صار نارا وسموما ثم انه لما كان منهبطا الي اسفل كان
ابطا حركة واقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك الي ان يصير في غاية البرد التي
يسمي الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب علي سطح الارض وانعكاسها
في الهوا واسخانها له لكان الهوا المماس لظاهر سطح الارض اشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك تحت
قطب الشمال من ذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهوا بردا شديدا ويجمد المياه ويظلم
الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات ۝ واما في مقابلة هذا الموضع مما يلي قطب الجنوب يكون
في هذا الموضع ستة اشهر نهارا كله ويدوم اشراق الشمس علي تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها
في الهوا ويحمي فيسخن اسخانا شديدا حتي يصير نارا وسموما محرقا للحيوان والنبات ۝ وعلة اخري
ان الشمس في وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون قريبة من الارض لان حضيضها في اخر القوس
واما اذا كانت في البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال يكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكنها لا تسخن
تلك البقاع كاسخانها البقاع تحت قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة في الفلك
لان اوجها في اخر الجوزا ۝ مر ان بين بعدها في الاوج وبين قربها في الحضيض مقدار ما مثل الارض
مائة مرة وهو مقداره ٢١٦٧ فرسخا ومن اجل هذا صار العامر من الارض الربع الشمالي ومن خط
الاستوا الي نيف وخمسين درجة هو ممر راس الحمل علي سمت الراس الي حيث ممر الكف الخضيب
علي سمت الراس فهذا الربع هو الاقاليم السبعة كما بينا في كتاب جغرافيا ۝ مر بان علي سمت هذه
الاقاليم يحترق من هذه السموم الكثره وفي هذا البلدان تعتدل الطبايع **فصل** ان الزوايا
التي من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلاثة انواع حادة وقايمة ومنفرجة
وهذا الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهوا محركة لها ولكنها اشد اسخانا الزوايا الحادة ثم
القايمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادة بعضها
احد من بعض والزوايا القايمة كلها مستوية احتجنا ان نبين متي تكون منفرجه ومتي تكون قايمة
ومتي تكون حادة ۝ فنقول انه اذا ابتدات الشمس من الافق والقمر واي كوكب كان واشرقت
علي سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة في غاية الانفراج ثم لا تزال
كلما ارتفعت محل انفراجها نقصا يقت حتي اذا بلغ الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت زوايا انعكاس
الشعاع كلها قايمة في تلك البقعة حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة
فلا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت الزوايا حدة الي ان سامتت الكواكب البقعة فتنطبق
الزوايا وتلتقي الاضلاع فاذا زاد الي ناحية المغرب وانفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة في
غاية الحدة فلا تزال كلما انحطت الشمس او اي كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الي ان يصير
الارتفاع من جهة المغرب خمسا واربعين درجة مرة ثانية فتصير الزوايا كلها قايمة مرة اخري
فاذا نقص الارتفاع من مه درجة صارت الزوايا كلها منفرجة ولا يزال كلما انحط الكواكب
الي المغرب انفرجت الزوايا الي وقت المغرب تصير كلها في غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا
صار انتصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا بالغدوات والعشيات منفرجة وفي انتصاف
النهار حادة وفيما بين الوقتين قايمة ويكون الحر فيه متوسطا من الحدة والفتور ولان ارتفاع

الشمس يبلغ في الشتا مه درجة فلا يكون انصاف النهار في الشتا شديدة الحركما يكون انصاف نهار الصيف
واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الي ذكره فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف ذراع
ارتفاعا في الهوا واقله ما يطابق سطح الارض ومن الدليل علي ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار
وهو الان اعلي جبل يوجد في الارض من لا يجاوز ارتفاع راسه في الهوا هذا المقدار واكثر هذه الجبال
لا يبلغ ارتفاع الغيوم روسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم في الهوا انما هو
حرارة الجو من اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار
علي زوايا حادة كما بينا قبل وان احد ما تكون الزوايا منفرج ويتسع ويقل التسخين هناك ويضعف
فعلها ويضمحل تاثيراتها في العلو فيغلب البرد هناك به ❊ ثم ان اول ما يقبل الهوا من التغيرات
من النور والظلمة والحر والبرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح وكثرة البخارات المتصاعدة والدخانات
الساطعة وتتبعها الزوابع والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق والصواعق ولهزات
ثم الامطار والطل والندي والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب وكواكب الاذناب وما يتبع
هذه من هيجان البحار والمد والجزر في البحار والانهار ❊ ثم ان هذه التغيرات التي تكون في الجو لما
كانت يحدث بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة الاثير وبعضها في السطوح المشتركة بينهما
ما يحتاج ان يفصل واحد واحد ونبداء اولا بشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان مشتركة
ومتداخلة فاما المشتركة فمثل سطح الما والهوا والسطح الذي بين الدهن والما فانه ليس بين الجسمين
الا فصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر وهما حسب ❊ واما السطح المتداخل فمثل سطح الما الواقف
في الطين والرمل فان الاجزا الارضية متداخلة لاجزا الما واجزا الما متداخلة لاجزا النبات فلا يكون
بينهما فصل مشترك يفصل بينهما ❊ ثم ان السطوح ما يقارب الجسمين المتناسبين ومنها ما لا يقارب مثل
سطح الهوا من اسفل مما يلي الما فان تلك الاجزا اغلظ من ساير اجزا الهوا وكذلك سطح الما مما يلي
الهوا فان تلك الاجزا الطف من ساير الاجزا التي اسفل مما يلي الارض وكذلك سطح الهوا المحيط
بالنيران التي عندنا فانه يكون اسخن من ساير اجزايه البعيدة من النار وكذلك سطح النار مما يلي
الهوا المحيط بها يكون اقل حرارة من ساير اجزايه الباقية ❊ فاما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب
والحجر وما شاكلها اذا تجاورت فليس يعرض لها هذا الوصف ❊ واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الي ذكره
فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر مشترك غير متداخل الاجزا وكذلك سطوح اكر
الافلاك والكواكب كلها وقد ظن كثير من الطبيعيين ان بين كرة الزمهرير والاثير سطح متداخل غير
مشترك وليس الامر كما ظنوا بل هو شيين كما نبين فيما بعد ❊ واما سطح كرة النسيم فان بينها وبين كرة
الزمهرير فبين غير مشترك بل متداخل كسطح النار والما والهوا والارض فالسطح كرة النسيم مما يلي
الارض فبين انه متداخل الاجزا الارضية الي عمق الارض بحسب تحلل الاجزا الارضية الي نهاية ما ثم
يقف ولا يتداخل الي اكثر من ذلك ومن الدليل علي ذلك ما يعرض لحافري المعادن الي اسفل حتي انهم
يحتاجون لترويح النسيم بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا من ذلك النسيم وتضي سرجهم بها هناك
فمتي انقطع ذلك النسيم بعارض ما طفيت سرجهم واختنق من كان في المعدن فمات ولا ينكر ان يكون
في المواضع التي لا يخرقها النسيم حيوانات كما بينا في كتاب الحيوان **فصل** ان الهوا بحر واقف
لطيف الاجزا خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات والحوادث وقد بينا في كتاب الحاس

والمحسوس كيفية قبوله النور والظلمة والاصوات والروايح وكيفية قبوله الحر والبرد في كتاب الكون والفساد
ونحتاج ان نذكر قبل ذلك حالات القمر في المنازل وذلك ان من تلك المنازل ما يقوي افعالها في اثارة البخارات
من البحار والاجام ومنها ما يقوي افعالها في اثارة الدخانات من وجه الارض والبراري ومنها ما يقوي
فعلها في تدبير الهوا وزيادة الما ومنها ما يقوي فعلها في اسخان الهوا ونقصان المياه وخاصته اذا
اتفق نزول القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل **فصل في ماهية الرياح**
٥ مر بان الريح ليست شيا سوي تموج الهوا بحركته الي الجهات الستة كما ان امواج البحر ليست شيا سوي حركة
الما وتدافع اجزايه الي الجهات الاربعه وذلك ان الما والهوا بحران واقفان غير ان اجزا الما غليظة ثقيلة
الحركة واجزا الهوا لطيفة الحركة ٥ مر ان احد الاسباب حركة الهوا هو صعود البخارية وذلك ان الشمس
اذا مرت مسامتة لبعض البحار والبراري والقفار اثارت من البحار بخارا رطبا والبراري دخانا يابسا
واصعدتها مسامتة بحرارتها في الجو فيتدافع الهوا بعضه بعضا الي الجهات الاربعة ليتسع المكان للبخارية
الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح اكثر لان تلك الاجزا اذا صعدت الي اعلي كرة
النسيم بردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود الي فوق عطفت عند ذلك راجعة الي اسفل وترافعت الهوا
الي الجهات الاربعة وكان منها الرياح المختلفة ٥ واعلم بان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الستة ولكن جملتها
كم نوعا المعروف منها عند جمهور الناس اربعة ٥ وهي الصبا ٥ والدبور ٥ والحزبي ٥ والتيمي ٥ وذلك ان
الهوا اذا تموج من المشرق الي المغرب سمي ذلك الريح الصبا واذا تموج من المغرب الي المشرق سمي دبورا ٥
واذا تموج من الجنوب الي الشمال سمي التيمي واذا تموج من الشمال الي الجنوب سمي الحزبي ٥ واما ما كان يرافعه
الي ما بين هذه الجهات سمي النكبا وهي ثمانية انواع ٥ واما التي تهب من اسفل الي فوق فمنها يكون الزوابع
وهي ريحان يلتقيان ويصعدان كما يلتقي الما في الكرداب او عدوله في البلاليع والنقب ٥ واما ان يهب
من فوق الي اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التي اهلكت عادا وذلك انها نحتت عليهم عدي دبارهم
من خلل الغيم ببرده الزمهرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام بلياليها كما ذكر الله وعلة تصاريفها
في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هو ان يسوق الغيم من سواحل البحار
الي البلدان البعيدة والبراري المقصوده بها ٥ وايضا فان احد الاغراض في الجبال الشامخة الطوال
المطرحة علي بسيط الارض شرقا وغربا ويمينا وشمالا هو ان يمنع الرياح ان يسوق الغيم والسحاب الي
عند البلدان البراري المقصود بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تتصرف الي
الجهات لا الي الجهة المقصود بها مقام المسنيات والبريدات للانهار والسواقي المانعة لها ان تفيض
المياه الي المزارع والمواضع المقصود بها وذلك ان كثيرا من البلدان والبراري بعيدة من سواحل البحار
ولو لم تكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السايقة للغيوم لما وصل السحاب والامطار الي
تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي اذا لم تكن مسنيات وبريدات كانت فايضة الي الاجسام
والغدران والبطايح حيث يزول الانتفاع بها ولا تبلغ الي البلدان البعيدة الا بالانهار التي تحفر
وبريدات تعمل ولهذه الجبال غرض اخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا حصل
الشتا في روسها ثلج وامطار وذابت غاصت المياه في تلك المغارات والاهوية وهي العيون ويجري
منها جداول ويجتمع بعضها الي بعض ويسيل منها اودية وانهار وتجري بين القري والمدن
والسوادات فتسقي وهي راجعة البحار في ممرها الي ذروع واشجار ومواضع العشب والكلا

وما يفضل منها ينصب الي البحار والاجام والغدران وتلطفها الشمس ويصعدها بخارا من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الرياح الي المواضع المقصود بها كما كان عام اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم ❊ فانظرا يدك الله الي هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتنظر بنور العقل الي هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما تنظرت بعين الجسد الي هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها فتكونه من الشاهدين الذين مدحهم الله في كتابه فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة ثم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط فصل في الغيوم والامطار والندي والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذا كانت مادتها كلها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل ❊ ثم انه اذا ارتفعت البخارات في الهوا وتدافع الهوا الي الجهات ويكون تدافعه الي جهة اكثر ويكون من قدامه جبل شاهقة شامخة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير قامعة ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان في الهوا ويتداخل احد البخارين بعضها في بعض حتي يثخن ويكون منها سحاب متراكم وان الشمال كلما ارتفعت بردت اجزا البخارين وانضمت اجزا البخار الرطب بعضها الي بعض وصار ما كان يابسا نديا ثم يلتيم تلك الاجزا المائية بعضها الي بعض وتصير مطرا وبردت وثقلت واخذت تهوي راجعة من العلو الي اسفل فيسمي جليد مطرا فان كان صعود تلك البخارات بالليل والهوا شديد البرد ومنع ان يصعد تلك البخارات في الهوا بل اجمدها اولا فاولا وقربها من وجه الارض فيصير من ذلك ندي وصقيعا وطلا وان ارتفعت تلك البخارات في الهوا قليلا وعرض لها البرد صار سحابا رقيقا فان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار في خلل الغيم وكان من ذلك جليدا وثلجا وذلك ان البرد يجمد الاجزا المائية بالاجزا الهوائية وينزل بالرفق فمن اجل ذلك لا يكون لها علي الارض وقعا شديدا كما يكون للمطر والبرد فان كان الهوا دفيا ارتفع البخار في العلو وتراكم منه السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما تري في الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض فان عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزا بعضها الي بعض وصارت قطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوي من اعلي سمك السحاب ثم تتراكم ويلتيم ذلك القطر الصغار بعضها الي بعض حتي اذا اخرجت من اسفلها صارت قطرا كبيرا فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان تبلغ الي الارض فما كان منها من اعلي السحاب فهو الذي يصير بردا وما كان منها من اسفل السحاب كانت مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين فلينظر الي تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل بها اصحابها مثل تصعيد ما الورد والخل المصعد واشكالها ومثل البخارات الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية تقطير الما من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير التي تلي كرة النسيم والجبال الشامخة حوالي البحار تقوم لمنع البخارين الصاعدين اللذين يكون منها السحاب والامطار ان يتبددا ويتفشي مقام حيطان الحمامات وسقوفها في منع البخارات الصاعدة منها ان يتبددا وتتفشي وايضا فانها تقوم مقام القرع والانبيق

في تصعيدات

في تصعيدات الرطوبات وتقطيرها وبمثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقاقيرهم في تصعيد
رطوباتها وتقطير مياهها ۞ واما البروق والرعود فانهما يحدثان في وقت واحد ولكن البرق يسبق الي
الابصار قبل صوت الرعد الي المسامع لان احدهما روحاني الصورة وهو البرق ۞ والاخر جسماني الصورة
وهو الصوت كما بينا في الحاس والمحسوس ۞ واما علة حدوثهما فهما البخاران الصاعدان اذا اختلطا
في الهوا والتف بالبخار اليابس الذي هو الدخان واحتوي برد الزمهرير علي البخار الرطب وقطعها
واذا انحصر البخار اليابس في جوف البخار الرطب والتهب وطلب الخروج دفعة فاخرق البخار الرطب
وتفرقع من حرارة الدخان اليابس كما يتفرقع الاشيا الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة
وحدث من ذلك قرعا في الهوا واندفع الي جميع الجهات ۞ وانقدح من خروج تلك البخار اليابس
الدخاني ضوء يسمي البرق كما يحدث من دخان السراج المنطفي اذا ادني من سراج يشتعل ثم ينطفي
وربما يدور ذلك البخار وصدوره بها ويدور في جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع لدويه وتقرقره كما
يسمع من الجوف المنتفخ ريحا وربما يشق السحاب دفعة واحدة لشدة فيكون منها صوتها يل يسمي
الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فشقه **فصل** لولا العناية
الالهية ورحمة الباري عز وجل بان جعل سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض
بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرقه ان يطلب ذلك البخار الصعود الي فوق وجعل من شان
قرع الهوا اذا احدث ان يكون حركة الي فوق لكانت اصوات الرعود قد اضرت باسماع الحيوانات
الضعيفة وقتلتها كما يكون في بعض الاحايين ۞ وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتكاثفت حتي يضغط
بعضها بعضا الي اسفل ويقرع الهوا ويندفع الي جهة الارض فيكون من ذلك صوت هايل وهي الصاعقة فانه
تقتل كثيرا من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام
وهكذا حكم البرق ايضا وذلك ان من شان النار ان تتحرك الي فوق فاذا سلقتها السحاب المتراكمة راجعت
منحطة الي الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكن قل ما تحرق الاجسام الرخوة لانها
نار لطيفة ينفذ في مسامها فاما الصلب من الاجسام فليكابس احدانها وبما نعها فليغلب عليها فيذوبها
ويحرقها **فصل** واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر يدل علي القطر ورطوبة الهوا وذلك
انها تبتدي في اعلي سطح كرة النسيم في وقت ما يرتفع البخار الي هناك واحتوت بالطيفه منه الغيم وعلتها
ان النيرين اذا اشرقا علي ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الي فوق وحدث من ذلك الانعكاس
دايرة كما يحدث من اشراقها علي سطح الما ويشف رسم تلك الدايرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف
من ورا البلور والزجاج ويكونه مركز تلك الدايرة مسامتا للبقعة التي يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز
النير الي مركز الارض وكل من كان من ممر ذلك النير علي سمت راسه سوا فانه يري مركز تلك الدايرة فوق
راسه سوا ومن كان خارجا من تحته الي احد الجهات فانه يري مركزها في الجهة المقابلة لموضعه ويكون
قطر هذه الدايرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك ام كثر وتقديرها اكثر ما يكون الي
ثلاثين الف ذراع لان كرة النسيم اكثر ما تكونه ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل **فصل** واما قوس
قزح فانه يحدث في سمك كرة النسيم عند ترطيب الهوا متسعا ولا يكونه وضعه الا منتصبا قايما وحدبته
الي فوق مما يلي سطح كرة الزمهرير وطرفه الي اسفل مما يلي وجه الارض ولا يكاد ان يحدث الا طرفي
النهار في الجهة المقابلة لموضع الشمس شرقا كانت او غربا ولا يري منه الا الاقل من نصف محيط الدايرة

الان تكون الشمس في الافق سوادفانها عند ذلك يري نصف محيط الدايرة سوالان الخط الخارج من مركز
جرم الشمس يمر بما سالوجه الارض ومركزه جزه الدايرة فيري القوس منتصبا قايما مستويا واذا كانت الشمس
مرتفعة فانها تري اقل من نصف محيط الدايرة وكلما كان الارتفاع اكثر كان القوس اقل واصغر لان القوس
يكون مايلا منحطا الي الجهة المقابلة لموضع الشمس ، واعلم ان بين وترهذا القوس وبين قطر دايرة الهالة
نسبة المساواة فاما علة حدوث هذا القوس فهي ايضا اشراق الشمس علي اجزا ذلك البخار الرطب الواقفه
في الهوا وانعكاس شعاعها منه الي ناحية الشمس واما اصباغه التي تري مطابقة للطبايع الاربع التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ولخاصية الاربعة الاركان ولفصول الزمان ولمشابهة الاخلاط الاربعة ولمشاكلة
زهر النبات والشجر لان هذا القوس اذا احدث وكانت اصباغه مشبعة يدل علي ترطيب الهوا وكثرة العشب
والكلا وزكوة ثمر الشجر وحب الزرع فيكون ظهورها بشارة والنبات قدمتها الطبيعة للحيوان والناس منذرة
بريف الزمان وخصبه ، واما ما يقوله العامة بان حمرته تدل علي اهراق الدما في تلك السنة وصفرته تدل
علي الامراض وزرقته تدل علي الجذب وخضرته علي الخصب وعلي حسب كثرتها وقلتها تكون دلالتها ، م
واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدا تكون فوق والصفرة دونها والخضرة دونها والزرقة دون الخضرة فان
وجد قوس اخر دونه فترتيب هذه الالوان في القوس الاسفل عكس ذلك وشرح ذلك يطول لانه لا يفهمه
الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية فصل قد بينا فيما تقدم
ان السحاب ليس يرتفع عن وجه الارض الا في الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربه ما كان مماسا
لوجه الارض ولكن ذلك في النادر في وقت من الاوقات وفي بلد دون بلد ولو كان السحاب في كل
وقت وفي كل بلد ما دايما مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما ترى ذلك
يوم الضباب وفي البلدان القريبة من سواحل البحر مثل البصرة وانطاكيه وطرسان لقربها من البحر
تري اعمل ما يكون الانسان فيه جا المطر والطل والضباب فربما يضيقه الصدر ويأخذ بالنفس
وتبتل الثياب والامتعة وايضا لو كان السحاب كله قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار
الحيوان واسماعه ولو كان بعيدا شديد الارتفاع في الهوا حيث لم يكن يري لكانت تجي الامطار والثلج
والبرد والناس عنها غير مستعدين التحرز وكان يكون من ذلك ضررا عظيما عاما ، ولا تنظر ايدك الله
الي فعل الطبيعة وتتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشيا في الهوا
بمقدار الحاجة اليها فلا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذا كان في كلا الامرين ضرر علي الناس والحيوان والنبات
فصل في علة كثرة الامطار في الشتا وقلتها في الصيف وصعود البخارين منفصل ابدا لكنهما
في الصيف اكثر منهما في الشتا ، ومنها ان لكل كاين تحت فلك القمر اربع علل لا يتكون شي من الكاينات
الا بها كلها تسمي علة هيولانية والاخري علة صورية والثالث علة فاعلية والرابع علة تمامية
والعلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعها البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الصورية
عقد البخارين وجمودها والعلة الفاعلة لذلك برد الجو والتمامية تكون الامطار لكيما تبتل الارض وينبت
النبات ليغتذي بها الحيوان ، ولما كانت الشمس ستة اشهر تكون في البروج الشمالية وتقرب من سمت
هذه البلاد فيسخن جو الهوا اسخانا شديدا فتتحلل البخارات وتتفشي وتدفعه الرياح الشمالية الي
ناحية الجنوب والان الشمس تكون بعيدة من سمت البلاد يبرد جو الهوا ويكون الشتا هناك والامطار
والغيوم وما يتبعها من حوادث الجو فاذا صارت بعد ستة اشهر الي البروج الجنوبية قريبة من سمت

تلك البلاد و ببعد من البلدان الشمالية فصار الشتا هاهنا والصيف هناك وذلك دابها وداب الصيف والشتا
والغيوم والامطار وما يتبعها من الحوادث التي تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث تكون في كرة النسيم دون كرة
الزمهرير **فصل** فاما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير من الشهب وانقضاض الكواكب التي ترى
في الليالي فربما كثر ذلك وربما قل واما هيولاها ومادتها فهو الدخان اللطيف اليابس الصاعد من الجبال
والبراري فاذا بلغت تلك المادة في صعودها الي الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وكرة الاثير واستدارت
هناك وتشكلت اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج في دخان السراج المنطفي وكما يشتعل نار
البرق في البخار اليابس الدهني الذي في خلل السحاب وكما تشتعل النار في النفط الابيض ثم يحترق بسرعة
فينطفا ومما يدل علي ان مادتها دخان يابس كثرة ما ترى منها في سني الجدب ۞ واما كيفية شكل هذه الدخانات
اذا صعدت الي هناك واشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كانها اعمدة مخروطة قايمة
قاعدتها مما يلي كرة النار ومخروطها مما يلي كرة الارض ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال
ثم لا تزال تصغر وتقل حتي ينطفي فيتخيل للناظر فيها انها نار هو ذي تنزل من السما في حركتها فاذا اعتبر
بها المثال نظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطح متداخل الاجزا غير مشتركة وتارة ترى
حركتها عند انقضاضها واشتعالها يبتدي حركتها من المشرق فيمر علي سمت روسنا كانها كرة صغيرة
هو ذي يتدحرج علي سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها يبتدي حركتها
من المشرق فيمر علي سمت روسنا الي المغرب وتارة من المغرب الي المشرق وتارة تبتدي من الجنوب
وتمر علي سمت روسنا الي الشمال وتارة من الشمال الي الجنوب وتارة تنتكب في هذه الجهات فيتخيل
للناظرين اليها حينيذ كانها كبة من قطن اشتعل فيها النار كرة افتح ثم رميت في الهوا وكلما اكلتها
النار تناثر شررها وصغرت حتي تفني وتنطفي ومثالها والكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات
بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس وعقاقير فيشعلون فيها النار ويأخذونها
في افواههم فاذا رقصوا وتنفسوا رايت النار تخرج من افواههم ومناخرهم فلا يزال ذلك دابهم حتي
تفني تلك المادة وتنطفي تلك النار **فصل** وقد نظن كثير من الناس ان انقضاض هذه
الشهب هي كواكب تسقط ويرمى بها من السما في الهوا ويستدلون علي صحة ظنونهم بقول الله تعالي
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس في هذه الاية دلالة علي ان الكواكب
هي ترمي انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمي به العدو والكفار ليس في قولك دلالة
علي ان ترمي بنفس القوس بل ترمي عنه بالنشاب فهكذي معنى قول الله تعالي يرمون عنها بالشهب
لان هذه الشهب لا تحدث في الهوا الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهوا كما بينا قبل **فصل**
اذ اهل صناعة النجوم متفقون علي ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن من ورا فلك زحل
وهو الكرسي وانما ذكر الله تعالي انها زينة السما الدنيا لان اهل الارض لا يرونها الا دون فلك القمر
الذي هو سما الدنيا ومما يدل علي هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر لسرعة
حركتها فانها في لحظة تمر من المشرق الي المغرب ومن المغرب الي المشرق فلو كانت قريب من فلك
القمر لما رايت حركتها بهذه السرعة ۞ وربما انها اذا احدثت مرت مقبلة الي الناظرين علي سمت روسهم
الي الجانب الاخر ذاهبة الي الافق حتي سترها عن الروية ويتخيل للناظرين انها قد وقعت الي الارض
فهي التي تحدث في كرة النسيم فيضغطها النور ويردها الي اسفل كنار البرق التي يضغطها السحاب

من فوق الي اسفل ۞ فاما علة استدارة تلك المادة فهي ان الاجسام السيالة من شانها ان يتشكل
مالم يمنعها مانع اشكالا كريةً كما يستدير القطر في الهوا لان الشكل الكري افضل الاشكال ۞ واما
علة حركتها الي جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من وجه المتقابل وليست هي الريح لانها اسرع
حركة من الريح وقد بينا علة حركتها في كتاب الحركات ۞ انظر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية
كيف جعلت وزينت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلها نارا بلا ضيا كيما يحترق بحرارتها الدخان
الغليظة الصاعدة في الهوا وبلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون الجوا بدا صافيا شفافا ولم
يجعل تلك النار مضية لانها لو كانت مضية كالنيران التي عندنا لمنعت ابصار الحيوان عند
روية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان لانه لما منع الكون هناك لم يمنع الروية هناك
والنظر اليه كيما تشتاق النفس الي الصعود الي هناك كما وعد الله تعالي اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومنين وقال عز ذكره في منع روح الكافر لا تفتح لهم ابواب
السما ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير
حجابا بين النسيم والاثير ليكون يمنع برده وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان يبلغها وليبرد البخار
ويعقده من غيرها لتكون الامطار تحيي بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كانت
سبب انعكاس شعاعات الكواكب كما بينا قبل واكبرها واوكدها الشمس فجعلت تارة تغيب ليبرد
الجو وتارة تطلع لتسخين الهوا ولو دام طلوعها لدام الاسخان ولا افرط الحر وكان في ذلك فساد
كلي وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك النبات والحيوان من البرد
ولذلك جعلت تميل تارة الي ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتا في الجنوب وتارة يميل الي
ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتا في الشمال ذلك تقدير العزيز العليم وهذه من نعمة
الله تعالي علي خلقه ۞ وذلك قوله ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الي يوم القيامة من اله غير
الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وعلي هذا القياس لو دام الشتا والصيف لكان بوارا وفسادا للنظام وكذلك
لو ان مدارها دام علي سمت واحد وقال تعالي والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة
وتارة مايلة الي الشمال وتارة مايلة الي الجنوب وتارة مرتفعة الي الاوج وتارة منحطة في الحضيض
وتارة في الحضيض وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وللهوايية
والمايية وتارة للبروج المنقلبة والثابتة وذوات الجسدين وتارة مجتمعة وتارة متفرقة وتارة ناظرة
بعضها الي بعض وتارة ساقطة وتارة متصلة ومنصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة شرقية
وغربية ومحترقة وتارة مروحها وتارة في غربة وتارة في الهبوط هذا كله من اوصافها واحوالها
كل ذلك لاغراض موصوفة واجال معدودة لا يعلمها الا هو ما خلق الله ذلك الا بالحق صناعة النجوم
والخلق اجمع لا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض فصل واما
الكواكب ذوات الاذناب التي تظهر في بعض الاحايين قبل طلوع الشمس او بعد غروبها فانها
لا تحدث الا في كرة الاثير ومن الدليل علي ذلك دورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم علي توالي البروج
بتسيير الكواكب السيارة وتارة بالتاخر لرجوعها فاما مادتها التي تكون منها فهي دخان وبخار

صاف لطيف يصعد الي هناك فينعقد لقوة زحل وعطارد ويكون شفافا كالبلور اذا اشرقت
عليه الشمس وينشق من الجانب الاخر فلا يزال يدور مع الفلك ويطلع ويغيب الي ان يضمحل
ويتلاشى وكل هذه الحوادث التي ترى في الهوا فهي اما بشارات من الله تعالى بالرخص والخصب
والصلاح والسلامة للناس والحيوان واما انذارات وتخويف من الحادثات والجدب والقحط
والغلا والزلازل والوبا والموتان والخسوف والحروب والفتن ليكون العباد المكلفون
يعتبرون بها ويرتدعون عن معصيته وينقادون الي طاعته ويجهرون من الدعا والتضرع والتوبة
والندم بالصوم والصلاة والصدقة والقرابين في الهياكل والمساجد والبيع ليكون ذلك تلقينا من الله
للاولاد ومن العلما للجهال وتنبيها للغافلين من معرفة الله تعالى وهداية لهم اليه كما قال تعالى ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجارون ۞ انظروا وتفكروا في ملكوت السموات والارض وما في الافاق والانفس من
الايات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما ذكر الله تعالى
وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط ولا تكن من الذين يمرون عليها وهم
عنها معرضون وهم الذين قال الله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم صم بكم عمي
فهم لا يرجعون ۞

۞ الخامس في كيفية تكوين المعادن وكمية الجواهر المعدنية

وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تلوينها في باطن الارض والغرض منها هو البيان بانها اول منقولات
الطبيعية التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية ومنها تبتدي الانفس الجزوية
بالترقي من اسفل السافلين مركز الارض الي اعلى العليين محيط الافلاك وهذا اول صراط تجوز عليه
الانفس الجزوية ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمر الملايكة سكان الافلاك والملا
الاعلى الذين هم اهل السموات ۞ نريد ان نذكر في هذا الكتاب طرفا من الحوادث والكاينات
التي تتكون وتنفسد تحت فلك القمر بطول الزمان والدهور والادوار اذ قد تبين ببراهين منطقية
ودلايل عقلية بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا يمتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزاوها ولا يتكون
منها شي غيرها بل هي باقية بما هي عليه بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تنفسد ولا يستحيل
ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشا باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها
دفعة واحدة او على التدريج او يمنعها عن الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ۞ ثم ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان الكل ومفارقة
النفس الكلية الفلكية للاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هي القيامة الكبرى والبوار الكلي وبطلان الجملة
لان كل شخص من اشخاص الحيوان هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في كتاب لنا بان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس
وحياة وعلم يعرف حقيقة ما قلنا من هناك ۞

فصل

۞ ثم ان استحالة الكاينات الفاسدة
التي تحت فلك القمر هي ج انواع فمنها الاركان بعضها الي بعض ومنها حوادث الجو وتغيرات الهوا ۞
ومنها استحالة الكاينات الفاسدات التي تتكون وينعقد في باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال
وهي الجواهر المعدنية ۞ ومنها استحالة الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس ۞ ثم ان هذه الاشيا
التي ذكرنا ما يتكون ويحدث ويتغير وينفسد في طول الزمان والدهور ومرور الليل والنهار وتعاقب
الشتا والصيف على الاركان الاربعة ولكن يكون اختلاف احوالها بحسب موجبات احكام النجوم في القرانات

والالون والادوار والافاق ، مربان لكل كاين وحادث تحت فلك القمر اربع علل فاعلية وهيولانية
وصوريه وتمامية ، فالعلة للجواهر المعدنية فهي الطبيعة باذن باريها جل جلاله والهيولية
الزيبق والكبريت ، والصورية هي دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان ،
والتمامية فهي المنافع التي بينا لها الانسان والحيوان جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله
عزوجل فصـــل ان الجواهر المعدنية مختلفة في طبايعها وطعومها والوانها وروايحها كل ذلك
بحسب اختلاف تربة بقاع معادنها ومباهها وتغييرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها
وجميع اجزايها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات معبات بساف فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة
التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار ومدر صلدة واحجار ملس ورمال جريشة وطين رخو
وتراب لين وسباخ وشوريج مختلط بعضها ببعض او متجاورة كما ذكر الله تعالي بقوله وفي الارض
قطع متجاورات وهي مختلفة الوانها وطعومها وروايحها فمن ترابها وطينها واحجارها ما هي حمر
وبيض وسود وخضر وزرق وصفر كما ذكر الله تعالي ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه
وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقها او مر طعمها او مالح او عفص او حلو او
حامض ، ومنها ما هو طيب مشمها او منتنة رايحتها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثيرة التخلخل
والثقب والتجاويف والعروق والجداول والانهار وداخلها وخارجها كثيرة المغورة والمغارات
والكهوف وكل هذه مملوة من الرياح والمياه والبخارات ويكون طعوم تلك المياه وروايحها وغلظها
ولطافتها وثقلها بحسب تربة بقاعها وطين مكانها ووجوب قرار مستقراتها ، مربان الجواهر المعدنية
ثلاثة انواع فمنها ما يتكون في التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها في السنة او اقل منها
كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وما شاكلها ، ومنها ما يتكون في قعر البحار وقرار المياه
ولا يتم نضجها الا في السنة او اكثر كالدر والمرجان فان احدهما نبات والاخر حيوان وهو الدر ،
ومنها ما يتكون في جوف الاحجار وكهوف الجبال وخلل الرمال ولا يتم نضجها الا في عشرات السنين
كالياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها ، ونريد ان نبين من كيفية تكوين كل نوع من هذه
طرفا ليكون دلالة علي ذلك ولكن نحتاج قبل وصفنا لهذه الاشيا ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة
ارباعها وصفات تلك الارباع كيف تتغير احوالها وكيف تتبدل صفاتها في الدهور والازمان الطوال
فنقول ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار والعمران والخراب هي كرة واحدة
معلقة في الهوا في مركز العالم باذن الله تعالي والارض تنقسم نصفين اثنين جنوبيا وشماليا وظاهر
كل نصف منها ينقسم نصفين اثنين فيكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها
مواضع هي براري وقفار وفلوات وخراب ومنها مواضع البحار والاجام والغدران ومنها مواضع الجبال
والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعي والقري والمدن والعمران ، مربان هذه المواضع
تتغير وتتبدل علي طول الدهور والازمان وتصير مواضع البراري بحارا وغدرانا وانهارا ويصير مواضع
البحار تلالا وسباخا واجاما ووحالا ويصير مواضع العمران الخراب عمرانا ، مربان في كل ٣٠٠٠ سنة
تنتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها ٩٠٠٠ سنة
تنتقل من ربع الي ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ سنة تدور في البروج الاثني عشر دورة
واحدة فبهذا السبب تختلف مسامات الكواكب ومطارح شعاعاتها علي بقاع الارض واهوية البلاد

وتختلف

وتختلف بغاية الليل والنهار والشتا والصيف عليها اما باعتدال او استوا او بالزيادة والنقصان او
افراط من الحرارة والبرودة او اعتدال منها وتكون هذه عللا واسبابا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرا
اهوية البلاد والبقاع وتبديلها بالصفات من حال الي حال يعرف حقيقة ما قلنا الناظرون في علم المجسطي
وعلوم الطبيعيات والالهيات الباحثون عن علم الكاينات الفاسدات فصل ٥ م ان البحار هي
كالمستنقعات علي وجه الارض وان الجبال بينها كالمسنيات والبربوات لها لتنفصل البحار بها بعضها من
بعض ولا يكون وجه الارض مغطي بالما وذلك انه لو لم تكن الجبال علي وجه الارض وكان مستديرا املس لكانت
مياه البحار تنبسط علي وجهه وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهوا بالارض كلها والبحار وكان
وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن الحكمة الالهية والعناية الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها
مكشوفا ليكون مسكنا الحيوان البر وبعضها للنبات والعشب والاشجار والزروع اذ كان هذا غذا الحيوان
ومادة لاجسادها كل ذلك بتقدير العزيز العليم ٥ م بان الاودية والانهار كلها تبتدي من الجبال والتلال
وتمر في مسيلها وجريانها نحو البحار والاجام والغدران وان الجبال من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب
عليها بطول الازمان والدهور ونشفها رطوباتها تزداد جفافا ويبسا وتنقطع وتتكسر وبخاصية عند الصواعق
وتصير احجارا وصخورا وحصي ورمالا ثم ان الامطار وسيولها تحط تلك الصخور والاحجار والرمال الي قعور
الاودية والانهار وتحملها بشدة جريانها الي البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة امواجها واضطرابها
وفورانها تنبسط تلك الرمال والطين والحصا في قعرها سافا علي ساف بطول الازمان والدهور ويتلبد بعضها
فوق بعض وينعقد ويلتبت في قعور البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرنا انها تنبت وان الما يرتفع
ويطلب الاتساع وينبسط علي سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها بالما فلا يزال ذلك دابها بطول الزمان
والدهور حتي تصير مواضع البراري بحارا وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير احجارا وحصا ورمالا وتحطها سيول
الامطار وتحملها الي الاودية والانهار وتجريانها نحو البحار وينعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة
وتقصر حتي تستوي مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمل ينبسط في قعر البحار ويتلبد وينبت
منها التلال والروابي والجبال وينصب عند ذلك المكان الماحي يظهر تلك الجبال وينكشف تلك التلال ويصير
منها اجام ينبت فيها القصب والرمال ولا تزال السيول تحمل الي هناك الاشجار والحشب والعكرش ويصير
مواضعها للسباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافقة من الحطب والقتاد ثم مواضعها للزروع
والغرس والنبات والقري والمدن ويسكنها الناس فصل ٥ م بان هذه البحار التي ذكرناها هي
المستنقعات علي وجه الارض بينها جبال شامخة وهي كالمسنيات لها فهي متصلة بعضها ببعض اما بخلجان
بينها علي ظواهر الارض واما بمنافذ لها وعروق تحت الارض وان في وسط هذه البحار جزاير كثيرة كبار وصغار فيها
عامرة بالناس فيها مزارع وقري ومدن وممالك ٥ ومنها براري وقفار فيها جبال واجام فيها سباع ووحوش
وانعام وانواع الحيوان لا يعلم كثرتها الا الله تعالي وفي وسط الجزاير بحيرات صغار وكبار وانهار وغدران
واجام ٥ فمنها ما مياهها عذبة ومنها مالحة شديدة الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ
ماوها شديدة امواجها ومنها دون ذلك مختلفة احوالها واوصافها فصل اما علة هيجان البحار
وارتفاع مياهها ومدودها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح في وقت هيجانها الي الجهات الخمس
في اوقات مختلفة من الشتا والصيف والربيع والخريف واوايل الشهور واواخرها وساعات الليل
والنهار فهي من اجل ان مياهها اذا حميت في اقرارها وسخنت لطفت وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كان

فيه قبل فتدافعت بعض اجزايه بعضا الي الجهات الخمس فوقا وشرقا وغربا وجنوبا وشمالا للاتساع فيكون
في الوقت الواحد علي سواحلها رياحا مختلفة في جهات مختلفة؛ واما علة هيجانها في وقت دون وقت فهو
بحسب تنقل الفلك ومطارح شعاعاتها علي سطوح تلك البحار من الافاق والاوتاد الاربعة وانصالات القمر
بها عند حلوله في منازله كما هو مذكور في كتب الاحكام؛ واما علة مدود بعض البحار في وقت طلوعات القمر ومغيبه
دون غيرها من البحار فهو من اجل ذلك ان قرار البحر صخور اصلية واحجار صلدة فاذا اشرق القمر علي سطح ذلك
البحر وصلت مطارح شعاعاته الي تلك الصخور والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت
مطارح تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الي فوق ودفع بعضها بعضا الي فوق
وتموجت الي سواحلها وفاضت علي سطوحها وراجعة تلك الانهار التي ينصب اليها الي خلف راجعة فلا يزال
ذلك دابها مادام القمر مرتفعا الي وسط سمايه فاذا انتهي الي هناك واخذ ينحط يسكن عند ذلك غليان تلك
المياه وبردت وانضمت تلك الاجزا وغلظت فرجعت الي قرارها وجرت الانهار علي عادتها فلا يزال
ذلك دابها الي ان يبلغ القمر الي افق تلك البحار الغربي ثم يبتدي المد علي مثل عادته وهو في افقه
الشرقي ولا يزال ذلك دابه حتي يبلغ القمر الي وتد الارض فينتهي المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد
الارض اخذ المد راجعا الي ان يبلغ القمر الي افقه الشرقي من الراس فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند
طلوعات الشمس واشراقها علي سطح هذه البحار فقد بينا علته في كتاب العلل والمعلولات؛
واما علة تصاريف الرياح في الجهات الست في اوقات الليل والنهار والشتا والصيف فقد ذكرنا في اثار
العلوية والجبال في كتاب جغرافيا واعلم بان من هذه الجبال التي ذكرناها ما هي صخور صلدة وحجارة
صلبة وصفوان لمس لا ينبت عليها من النبات الا شي يسير مثل جبال تهامة ومنها ما هي صخور رخوة
وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلطة متلبدة ساف فوق ساف معناه متماسكة الاجزا وهي
مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاهوية والاودية والعيون والجداول والانهار والاشجار كثيرة
النبت والحشايش مثل جبال فلسطين وجبال الكام وطبرستان وغيرها واما الكهوف والبحارات
والاهوية في جوف الارض والجبال اذا لم تكن لها منافذ لم تخرج منها المياه بقيت تلك المياه هناك
محبوسة زمانا واذا حمي باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه هناك ولطفت وتحللت
وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلل خرجت تلك البخارات
من تلك المنافذ وان تكن ظاهر الارض شديد التكاثف حصيفا منعقفا من الخروج وبقيت محتبسة
تتموج في تلك الاهوية لتطلب الخروج فربما انشقت الارض في موضع منها وخرجت تلك الرياح مناجاة
وينخسف مكانها ويسمع لها دويا وهدة وزلزلة وان لم يجد لها دوي مخرجا بقيت هناك محتبسة
وتدوم تلك الزلزلة الي ان تبرد فوق تلك البخارات والاهوية وتغلظ وتدافعت تلك البخارات
واجتمعت اجزاوها وتكاثفت وتراجعت الي قرار تلك الكهوف والمغارات والاهوية ومكثت هناك
زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفا وغلظا وصارت زيبقا رجراجا وتختلط بتربة تلك المغارات
وتجذبها وحرارة المعدن دايبا في تنضيجها وطبخها فيكون منها ضروبا من الجواهر المعدنية المختلفة
الطبايع كما نبين؛ واما علة اختلاف العيون والينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة
والملوحة والحموضة والعفوصة والكبريتية منها او النفطية او الزيبقية او غلبة حرارتها في الشتا
وبرودتها في الصيف او ما كان علي حالة من جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف تربة بقاعها وتغيرات

اهوية اماكنها والعوارض التي تعرض لها ٥ فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون في الشتا وبرودها
في الصيف فهي من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد وفي زمان واحد فاذا جا
الشتا وبرد الجو هربت الحرارة فاسخنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها واذا جا
الصيف وحمي الجو هربت البرودة واسخنت في باطن الارض وبردت تلك المياه ٥ فاما علة حرارة بعض مياه
العيون في الشتا والصيف علي حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواقع تربها
كبريتية فتصير تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية وتكون الحرارة فيه دايمة مشتعلة ويجوز
بينها وفوقها مياه في جداول وعروق نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج
وتجري علي وجه الارض وهي حامية فاذا اصابها نسيم الهوا وبرد الجو بردت وربما جمدت اذا كانت غليظة
وانعقدت وصارت زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا او كبريتا او بورقا او شبا او ما شاكل ذلك
بحسب اختلاف ترب البقاع وتغييرات الاهوية ٥ واما علة ملوحة مياه عامة البحار فهو بعناية من الباري
وحكمة الالهية لما فيه من الصلاح الكلي والنفع العامي وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت
اجزاوها مع الهوا وتموجت الي الجهات رفقتها او ملحتها ومنعتها من العفن والتغير والفساد ولولا ذلك
لهلكت الحيوانات المستنشقة للهوا دفعة واحدة وهكذا ايضا يمنع ملوحة مياه البحار من ان يأسن
او يتغير فيكون ذلك هلاك حيوانات البحار جملة واحدة ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار في اكثر
الاوقات لتكون مختلطة اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها ليلا يغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا ويجمد
فيصير ارضا كلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها وتسخينها لها يمنعها ان تغلظ وتجمد
وكذلك يفعل بالهوا والجو وذلك انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهوا في المواضع التي
لا تطلع عليها الشمس والقمر زمانا ما كالذي تحت القطبين الجنوبي والشمالي جميعا ٥ واما عفوصة مياه بعض
العيون فهي من اجل انها تجري اليها من مواضع تربها زاحية وهكذا حكم ما طعمه كبريتي او نفطي ٥ م
بان في بعض المواضع ترى من بعيد علي روس الجبال وبطون الاودية نيران وضيا بالليل وبالنهار دخان
متعكر ساطع في الهوا مرتفع في الجو وعلتها هي ان في جوف تلك الجبال كهوف ومغارات واهوية حارة
ملتهبة تجري اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية فتكون مادة لها دايمة وهي مثل التي تشتعل وتحيل
نار هرمزمت خوزستان وفي بعض المواضع جبال يهب عليها رياح لينة دايمة وجبال تهب عليها رياح
باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي تكون عليها الثلوج عند رطوباتها وذلك انه يتحلل من تلك
الرطوبات اجزا لطيفة وتصير بخارا وترتفع في الهوا وتندفع الي الجهات الخمس والي جهة ومن جهة
مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بدمشق والذي ببلاد داوود من جبال غور وجبل دنباوند وما شاكلها
من الجبال فاما الجبال التي تهب اليها رياح لينة في دايم الاوقات فهي مثل الذي ببلاد باميان وذلك ان
هذا الجبل يخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة ويجري من تلك المروج انهار وحوله ولم نر هذا
الجبل من غير ان تجري عليه ثلوج كثيرة وامطار يوجد ان تهب اليه ابدا رياح لينة فهذا دليل علي ان
في جوف هذا الجبل مغارات وكهوف واهوية باردة مفرطة البرد تجمد الهوا فيصير ما ثم ينصب الي اسافله
ويترشح من مسام ضيقة وتجري منها تلك العيون والجداول الي تلك المروج والاجام والبراري والقرى
وتنتفع الناس بها وساير الحيوانات من الوحوش والسباع والانعام والطيور التي هناك اذ كان الجبل بعيدا
من الجبال ولعل الغيوم قل ما تصل الي هناك لطول المسافة فصل ٥ مر بان الاودية والانهار

الكرها يبتدى من الجبال والتلال وتمر في جريانها نحو البحار والاجام والغدران والمطايح والبحيرات فمنها
ماهي انهار طوال جريانها من المشرق الي المغرب كنهر مند سيحستان فانه يبتدي من جبال باميان وجبال
غور وتمر نحو المغرب الي تربة كرمان ثم الي بحر هرمز ومنها ما يمر في جريانها نحو المشرق كالرس والكر وهما نهران
ببلاد اذربيجان ابتداوهما من جبل الروم ويمران متوجهان نحو المشرق الي بحر طبرستان فينصبان فيه ۝
ومنها ماجريانها من الجنوب الي الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدي من جبال القمر من وراء خط الاستوا ويمر
في جريانه متوجها نحو الشمال الي ان ينصب الي بحر الروم ۝ ومنها ماجريانه من الشمال الي الجنوب مثل دجلة
فانها تبتدي من جبال نصيبين وتمر في جريانها متوجهة الي الجنوب حتي ينصب الي بحر فارس بعبادان ۝
ومنها ماجريانه في احدي تكباوات هذه مثل جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدي من جبال
صغانيان ويمر بنكبا الغرب والشمال وينصب الي بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات تبتدي من جبال
الروم وتمر بنكبا المشرق والجنوب وينصب الي بحر فارس ۝ واما علة مرور اكثر الانهار التي جريانها من الشمال
الي الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل ان الثلوج اذا كثرت في الشتا علي روس الجبال الشمالية ثم حمي الجو
بقرب الشمس من روسها ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار ۝ واما علة مد نيل مصر
في ايام الصيف فهي من اجل ان هذا النهر يجري من الجنوب الي الشمال ومبدا جريانه من وراء خط الاستوا حيث
يكون في الشتا عندنا صيفا هناك وفي الصيف عندنا شتا هناك فيكون في ذلك الوقت كثرة الامطار
هناك ولهذه الانهار عطفات وعواقيل يطول شرح علتها وكل هذه تسقي في جميع العاقول جريانها السواد
والمزارع والمدن والقري وما يفضل من مياهها ينصب الي البحار والاجام والبطايح والبحيرات وتمتزج
بمياهها عذبة كانت ام مالحة فاذا اشرقت عليها الشمس والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وتحللت وصارت
بخارا وارتفعت في الهوا وتموجت الي الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب والطل والندي والصقيع
والامطار والثلوج والبرد علي وجوه الجبال والبراري والعمران والخراب ۝ واما الامطار التي تكون
تنصب علي روس الجبال فانها تغيض في شعوب جبالها وتنصب الي مغارات وكهوف واهوية هناك
وتمتلي ويكون في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة تخرج منها تلك المياه تجري وتجمع وتصير اودية وانهار
وتذوب تلك الثلوج علي روس تلك الجبال وتجري الي تلك الاودية والانهار وتمر في جريانها راجعة نحو
البحارات والرياح والغيوم والامطار كما كان في العام الاول ذلك تقدير العزيز العليم فصل
واذ قد فرغنا من صورة الارض ووصف الجبال والبراري واختلاف ترب البلاد ومياهها فنقول الان
انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر ولا برية ولا جزيرة ولا نهر ولا بقعة من بقاع الارض لا صغيرة ولا كبيرة
لا ظاهرا ولا باطنا الا ولها خاصية ليست لاخري او عدة خواص فمن خاصية بلد او بقعة انه يتكون هناك
ضرب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوانات
لا يتكون في بلد اخر ولا ينبت في بقعة اخري ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا تتولد الفيلة الا
في جزاير في البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا تتولد الا في بلدان الحبشة والسمور
والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا في البراري الشرقية الشمالية ۝ واما الصقور والنسور والبزاة وما
شاكلها من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في روس الجبال الشامخة ۝ والقطا والنعايم لا تفرخ الا في البراري
والقفار والفلوات ۝ والبطوط والطيوطي وامثالها لا تفرخ الا علي سواحل البحار وشطوط الانهار
والبطايح والاجام والعصافير والفواخت وما شاكلها لا تفرخ الا في الاشجار والدخال والقري والبساتين

وعلي

وعلي هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلدان الدفية والاراضي المكسة التربة
والجوز واللوز والفندق وامثالها لا ينبت الا في البلدان الباردة والجبلية والدلب وام غيلان
في البراري والقفار والقصب والصفصاف علي شطوط الانهار وعلي هذا حكم ساير النبات
وهكذا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا تتكون الا هناك
كالذهب لا يتكون الا في البراري الرملة والجبال والاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد وامثالها
لا يكون الا في جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب اللين والكباريت لا تتكون الا في الارضين
الندية والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا في الارضين السبخة والبقاع الشورجية والجص
والاسفيداج لا ينبت الا في الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصا والزجاجات لا تتكون الا في الترب
العفصية وعلي هذا القياس فصـــل ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا
الله ولكن منها ما يعرفها الناس ومنها ما لا يعرفونها وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له غاية النظر
في هذا العالم والبحث عن هذه الاشيا انه قد عرف وعد منها نحوا من سبعماية نوع كلها مختلفة الطبايع
والشكل واللون والطعم والرايحة والثقل والخفة والضر والمنفعة فنقول ـــــ ان من الجواهر
المعدنية ما هي حجرية لا تذوب الا بالنار الشديدة ولا تنكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق ومنها
ترابية رخوة لا تذوب ولكن تنفرك كالاملاح والزاجات والطلق ومنها ماية رطبة تفر من النار
كالزيبق ومنها ما هو دهنية تاكلها النار كالكباريت والزرانيخ ومنها نباتية كالمرجان ومنها حيوانية
كالدر ومنها طل منعقد كالعنبر والفاذزهرات وذلك ان العنبر انما هو طل يقع علي سطح ما البحر ثم
ينعقد في مواضع مخصوصة في زمان معلوم وكذلك الفاذزهر فانه طل يقع علي نوع من الشوك
وهكذا الملك فانه طل يقع علي نبت مخصوص في زمان معلوم وينعقد عليه وكذلك الدر فانه طل يرشح
في اصداف نوع من حيوانات البحر ثم يغلظ ويجمد وينعقد فيه وكذا الموميا يطل يرشح في جوف صخور
ثم يغلظ هناك ويصير ماء ثم يمر في مسام ضيقة ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية تجمد من
برد الليل ويقع علي النبات والشجر والحجر والصخر وعلي هذا القياس حكم الجواهر المعدنية فان مادتها
انما هي رطوبات ومياه وانداء وبخارات تنعقد بطول الوقوف ومرور الزمان في البقاع المخصوصة
بها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطبايعها والوانها وطعومها وروايحها
وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها مركبة كلها
ومولفة من اجزا ترابية صلبة ثقيلة مظلمة كثيفة ومن اجزا مائية رطبة سايلة صافية بين الخفة
والثقل ومن اجزا هوائية خفيفة لينة دهنية صافية نيرة ومن حرارة قوية او ضعيفة منضجة
او مقصرة ومن تاليف علي نسبة فاضلة او دون تلك من المناسبات التاليفية وهي اثني عشر
مرتبة مضروبة في اربع طبايع والرطوبة عليها تكون ٤٨ مرتبة هذا هو الطول مضروب في نفسه
٢٣٥٤ هذا هو العرض مضروبة في جذره ١١٥٩٤ هذا هو المكعب احادا ونحتاج ان نشرح
هذا الباب لانه اصل في معرفة كيفية تكوين المعادن ان تلك الرطوبات المحتقنة في باطن الارض
والبخارات المحتقنة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت
علوا الي سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا تاما فاذا برد باطن الارض في الصيف
جذب وغلظت وتقاطرت راجعة الي اسافل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع

باب اختلاف

وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دايما في نضجها وطبخها وهي نضجوا بطول وقوفها وتزداد
ثقلا وغلظا وتصير تلك الرطوبات بما يخالطها من الاجزا الترابية وما ياخذ من ثقلها وغلظها وانضاج
الحرارة وطبخها اياها زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزا الدهنية وما يتعلق بها من الاجزا الترابية
وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلطت اجزا الكبريت والزيبق مرة ثانية مازجت
واختلطت واتحدت والحرارة دايبة في طبخها ونضجها فتنعقد عند ذلك فيها ضروب الجواهر المختلفة
وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت اجزاوهما وكانت مقدارهما النسبة الافضل
واتحدت وامتصت الكبريت رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن علي الاعتدال
في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك علي طول الزمان
الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة
وزيادة الاجزا الارضية انعقد منه الزيبق وقبل النضج النحاس انعقد منه رصاصا قلعيا وان عرض
لها البرد قبل النضج وكانت اجزا الترابية اكثر صار حديدا اسود ٥ وان كان الزيبق اكثر والكبريت
اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت واحترقت صارت كحلا وعلي هذا القياس
تختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة وخارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت
والزيبق ونقصانهما وافراط الحرارة ونقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجها عن الاعتدال
فعلي هذا القياس حكم الجواهر الذاتية ٥ فاما الجواهر الحجرية مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق
وما شاكلها من التي لا تذوب بالنار فانها تنعقد من مياه الامطار والانداء التي ترشح في تلك
المغارات والكهوف والاهوية التي بين الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها شي من الاجزا الترابية
والطين بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه صفا وغلظا وحرارة المعدن دايبا في نضجها
وطبخها حتي تنعقد وتصير حجارة صلبة صافية وتكون الوانها وضياوها ورزانتها بحسب انوار
تلك الكواكب المتولية بذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها علي تلك البقاع المختصة بها ٥
وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الالوان منسوبة الي نور
الشمس وبريق شعاعاتها وكذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن وما شاكلها من الوان النبات
منسوبة الي نور القمر وبريق شعاعه وعلي هذا المثال ساير الالوان كل نوع منسوب الي كوكب
من الكواكب السيارة والثابتة مذكور في كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة
للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والملون بالالوان لعطارد ٥ واما حكم الجواهر
الترابية في كيفية تكوينها فهي ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن
تحللت اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت في الهوا كما ذكرنا قبل ٥ واما ما بقيت منها محبوسة
ملازمة للاجزا الارضية متحدة ما عملت فيها الحرارة فضل نضجها وطبخها حتي تغلظ وتنعقد فان
تكن تربة البقاع حصاة ورمالا وترابا مختلطة ينعقد منها الجص والاسفيداج وما شاكلها وان يكن
تربة البقاع ترابا لينا وطينا حرا انعقد منها هناك الكماة وينبت ضروب العشب والحشايش والكلا
والاشجار والزروع فصل ٥ مر ان النار القاضي بين الجواهر المعدنية والمتحكم عليها والمفرق
بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هي التي لا تقدر النار ان تفرق بين اجزايها مثل الذهب
والياقوت وذلك لشدة اتحاد اجزايها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزايها رطوبة ٥ واما

علة احتراق بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها وسرعة اشتعالها فيها كالكبريت والزرنيخ والقير
والنفط وما يشاكلها من المعدنيات فهي من اجل ان الاجزا الهوايية المتعلقة بالترابية غير متحدة بها والاجزا
المايية قليلة معها وهي غير نضيجة ايضا ولا متحدة فاذا اصابتها حرارة النار ذابت بسرعة وتحللت
وصارت دخانا وبخارا وفارقت الاجزا الترابية وارتفعت في الهوا واختلطت بها وتفرقت بين اجزا
الهوا ۞ فاما اذا قيل ما العلة في ان الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت لا يذوب ولا يحترق فاما علة
ذوبان الذهب فهو من اجل الرطوبة الدهنية المتحدة بالاجزا الترابية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت
ولانت الاجزا الارضية التي معها ۞ فاما لم لا تحترق فمن اجل انه الاجزا المتالفة المتحدة بالترابية والهوايية
فانها تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابية ووهج النار ببرودتها ورطوبتها فاذا اخرجت من النار جمدت
تلك الاجزا الهوايية الدهنية وغلظت اجزا المايية فانعقدت وصارت الاجزا الارضية كما كانت وعلى
هذا القياس حكم ساير الاجسام الذائبة ۞ واما الياقوت فلانه اجزا مايية غلظت وصفت بطول الوقوف
بين الصخور والاحجار ونضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها فاتحدت اجزاوها ويبست فصارت لا تذوب
بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية ۞ واما علة صفايه فمن اجل انه ليس فيه اجزا ترابية مظلمة وانها كلها اجزا
مايية غلظت وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلا تقدر النار على تفريق اجزايها لشدة اتحادها ويبسها
واما علة سرعة ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص والاسرب فانه من اجل ان الاجزا المايية
والهوايية غير متحدة بالاجزا الترابية واما سوادها فمن اجل انها غير نضيجة وثقلها من اجل كثرة الاجزا الارضية
فصل ۞ ثم ان لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباع مختلفة فمنها متضادة متنافرة ومنها متشاكلة
متالفة ولها تاثيرات بعضها في بعض متفننة اما جذبا وامساكا او دفعا ونفورا ولها ايضا شعور خفية
وحس لطيفة كالنبات والحيوان اما شوقا ومحبة واما بغضا وعداوة لا يعلم حقيقة علله الا الله عز وجل
والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الحكما في كتاب الاحجار ونعتهم لها ان طبيعة ما تالف
طبيعة اخرى وطبيعة تلتزق بطبيعة وطبيعة تانس بطبيعة وطبيعة تتشبه بطبيعة وطبيعة تقهر
طبيعة وطبيعة تقوى على طبيعة وطبيعة تضعف عن طبيعة وطبيعة تخبث عن طبيعة وطبيعة تطيب
مع طبيعة وطبيعة تفسد طبيعة وطبيعة تبيض طبيعة [illegible] وطبيعة تهرب من طبيعة
وطبيعة تبغض طبيعة وطبيعة تمازج طبيعة ۞ فاما الطبيعة التي تالف طبيعة اخرى فمثل النار اذا قربت
من الذهب التزقت به وامسكته ويقال انه لا يوجد الماس الا في معدن الذهب في وادي في ناحية المشرق ومثل
طبيعة الحجر المغناطيس في الحديد فان هذين الحجرين يابسان صلبان ومن طبيعتهما الالفة واشتياق فانه اذا
قرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رايحته ذهب اليه والتزق به وجذبه الحجر الى نفسه وامسكه كما يفعل
العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحمى والحجر الجاذب للتبن ۞ واعلم بان مثل افعال هذه
الاحجار يكون مثل تاثيرات الدوا في العضو العليل وذلك انه من خاصية كل عضو عليل اشتياق الى طبيعة الدوا
المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدوا بالقرب من العضو العليل فاحس به جذبته القوة الجاذبة الى
ذلك العضو وامسكته الماسكة واشتغلت القوة المدبرة بطبيعة الدوا على دفع طبيعة العلة المولمة وقويت
عليها وغلبتها ودفعتها عن العضو العليل كما يستعين ويدفع المحارب او المقاتل او المخاصم بقوة من يعينه
على خصمه وعدوه ودفعه عن نفسه وهذه من اتقان حكمة الله وعجيب صنعه ولطيف تدبيره لخلقه من
الحيوان وحسن سياسته لها اذ جعل لكل دا عارض دوا شافيا ثم الهمها اياها كما ذكر بقوله عز وجل حكاية

وطبيعة تسود طبيعة وطبيعة ح

عن رسوله موسي عليه السلام لما قال له فرعون ولاخيه هارون من ربكما يا موسي قال ربنا الذي اعطي كل
شي خلقه ثم هدي يعني خلقها وصورها وعرفها منافعها ومضارها وقواها واعانها وحفظها ورعاها
ودبرها وساسها الماشا فتبارك الله احسن الخالقين ۞ واما الطبيعة التي تقهر الطبيعة الاخري فمثل الزاج
التي تاكل الاحجار عند الحك اكلا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل الاسرب الوسخ الذي يفتت الالماس القاهر
لساير الاحجار الصلبة وذلك ان الالماس قاهر لا يقهره شي من الاحجار وهو قاهر لها كلها لوانه ترك علي
السندان وطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر وانه جعل بين صحيفتين من اسرب وغمز عليها يفتت
ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر علي حرارة النار فاذا طلي به الاحجار المعدنية الصلبة مثل
الذهب والفضة والنحاس والحديد اوهنها وارخاها حتي تمكن ان يكسر باسهل سعي ويفتت قطعا ومثل
الكبريت المنتن الرايحة المسود للاحجار النيرة البراقة المذهب لالوانها واصباغها تمكن النار منها حتي يحترق
في اسرع مدة والعلة في ذلك ان للكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت
والتزقت باجساد الاحجار ومازجها فاذا تمكنت النار منها احترق واحترقت معه تلك الاجساد ياقوتا كان
اوذهبا اوغيره ۞ واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخري وتميزها فمثل النوشاذر التي يعرض في قعر الاحجار
ويغسلها من الوسخ ۞ والطبيعة التي تعين طبيعة اخري فمثل البوارق التي النار تسرع علي سبك هذه
الاحجار المعدنية الذايبة ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنيرها وتصبغها ومثل المغنيسيا والقلي
المعينان علي سبك الرمل وتصفيته حتي يكون فيه زجاجا شفافا وعلي هذا القياس حكم ساير الاحجار المعدنية
في تاثيرات بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكر في كتب الطبية والادوية والعقاقير
۞ م بان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة وخلقها وتكوينها عجيب فاذا تفكر العاقل في لطف صنعة
الباري عز وجل لها واتقان حكمته فيها يبقي متعجبا باهتا فيزداد بربه تعالي معرفة ويقينا وبخاصه اذا
فكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك ان هذه الجواهر انما هي ما ورطوبة هوايية عذبة دهنية جامدة منعقدة
بين صدفتين كانهما خرقتين مطبقتين ظاهرهما خشن وسخ وباطنهما املس نقي ابيض في جوفهما حيوان
كانه قطعة لحم خلقتها خلقة الرحم مسكنهما قعر البحر المالح وهو قد ضم تلكما الصدفتين علي نفسه من جانبيه في وقت نومه صح
كما يضم الطاير جناحيه عند السكون مخافة ان يدخل فيهما ما البحر المالح حتي اذا احس
بسكون البحر عن اضطراب امواجه ارتفع الي اعلي سطحه بالليل في وقت من الزمان معلوم وفتح
تلك الصدفتين كما تفتح فراخ الطاير افواهها عند زق الطير لها وكما ينفتح فم الرحم عند الجماع فيترشح في جوفه
من ندا الهوا ورطوبة الجو فيجتمع فيه قطرات من الما العذب من ذلك الطل والصقيع الذي يقع بالليل علي
النبت والحشيش فاذا اكتفي ضم تلك الصدفتين علي نفسه ضما شديدا مخافة ان يترشح فيه من ما البحر المالح
فتفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته ويتوكل برفقه الي قرار البحر فيسكن هناك زمانا تاما
فاذا طال الزمان علي تلك الرطوبة هناك غلظت وثقلت وصارت في قوام الزيبق وتدحرجت في جوفه
بحركته فتصير حبات مستديرات كما يصير الزيبق اذا تبدد وتدحرج ثم علي مر الزمان تجمد وتنعقد ثم
يصير درا صغارا وكبارا ذلك تقدير العزيز العليم واعلم بانك لو تاملت المحسوسات وتصفحت الموجودات
وبحثت عن الكاينات لوجدت اصغرها جثة واضعفها خلقة اشرفها جوهرا واجلها قدرا واعمها نفعا انظر
الي هذه الثلاثة الاشيا التي هي الدرة والديباج والعسل وتاملها فانك تجدها عند الناس اجلها قدرا وانعمها
لبسا واطيبها ذوقا هذه الثلاثة ۞ م بان ان الله عز وجل خلق هذه الاشيا المعدنية لمنافع الحيوان وبخاصة

للناس

للناس وجعلهم محتاجين اليها متصرفين فيها متعيشين بها الي حين ما كيما يتفكر العقلا في كونها وحدوثها
وصنعتها فيكون قياسا لهم فيعلمون بان العالم ايضا محدث مصنوع كان بعد ان لم يكن وان كان كبير الجثة
عظيم الخلقة طويل العمر كثير البقا لا يدري متي كان ولا متي يفسد ويعلمون بان له خالقا خلقه واوجده
وصوره وركب افلاكه وادارها واجري كواكبها وسيرها ۝ وشعاعاتها نحو المركز ومزج الاركان وزوج
الطبايع واولد منها الكاينات الفاسدات وسخرها للانسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف يشا ويحكم
عليه ما يريد بالانتفاع منها ودفع المضار بها وانما احتاج العقلا الي الاستدلال بالشاهد علي الغايب
والقياس بالجزو علي الكل علي ان العالم محدث عند حيرة عقولهم اذا فكروا في حدوثه وكونه بعد ان لم
يكن وبحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الي الفعل بعد ان لم تكن فعل وهذه العلة التي تسمي العلة
التمامية التي من اجلها يفعل الفاعل فعله ۝ ولما فكر كثير من العقلا في هذه العلة وبحثوا عنها لم يعرفوها
وهكذا ايضا لم فكروا في امر الفاعل متي فعل وفي اي زمان فعل وفي اي مكان لم يعرفوها ولم يتصوروا
ذلك ۝ وايضا لما فكروا وطلبوا اتري من اي شي عمله وكيف صوره واين كان رجل البركار لما شكل اكر
الافلاك ودور الكواكب وما شاكل هذه المباحث والتفكر في اشيا كثيرة ليس في طاقة الانسانية معرفتها
ولا في قوة نفسه تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم وحيرتهم وشكوكهم الي القول بعدم العالم وازليته
بغير علم ولا بيان الا اوهاما كاذبة وتخيلات باطلة وتمويهات مموهة وقد علم الله تعالي قبل ان خلقهم انه
يعرض عليهم هذه الشكوك والحيرة فاراح عللهم بان اراهم اشيا لا يشكون فيها ولا في كونها وحدوثها لتكون دليلا
لهم وقياسا علي ما لا يشاهدونه ويتصورونه من حدوث العالم وصنعته وجعل ايضا في جبلة العقول مركوزا ان
يعلم بان الصنعة المتقنة لا يكون الا من صانع حكيم وجعل ايضا اثر الصنعة باقيا في المصنوع يشاهدونها ليلهم
ونهارهم من دوران هذه الافلاك حول المركز ومسيرات الكواكب منها وتعاقب الليل والنهار والشتا والصيف
علي هذه الاركان الاربعة والتغيرات والاستحالات وتكوين الكاينات الفاسدات كما بينا في المبادي العقلية
مشاهدة العلل ۝ واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنريد ان نذكر الان ايضا طرفا من انواع جواهرها
وخواص انواعها ما ذكرها الحكما ونبدا بذكر اشرفها الذي هو الذهب والياقوت ثم سايرها ما يتلوها نوعا نوعا ۝
اما الذهب فهو جوهر معتدل الطبايع صحيح المزاج نفسه متحدة بروحه وروحه متحدة بجسده
ونعني بالنفس الاجزا الهوايية وبالروح الاجزا المايية وبالجسد الاجزا الترابية ولكن لشدة اتحاد
اجزايه وممازجتها لا تحترق بالنار ولا يقدر علي تفريق اجزايه وهو لا يبلي في التراب ولا يتصعد
علي طول الزمان ولا يغيره الافات العارضة وهو جسم لين اصفر اللون حلو الطعم طيب الرايحة
ثقيل رزين صفرة لونه من ناريته وصفاوه وبريقه من هوايته ولينه من دهنيته ورطوبته
وثقله ورزانته من ترابيته لان كبريته كان نقيا وزيبقه كان صافيا ومزاجهما كان معتدلا
وحرارة المعدن طبختهما علي طول الزمان برفق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته
ودارت حول جسدها مقابل حرارة النار ويدفع عن جسدها احراقها فاذا اخرج من النار جمدت
تلك الرطوبة واذا طرق تحت المطارق حارا وباردا انسبح في الجهات ورق وامتد ويفتل منه
كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاواني والحلي وهو يخالط الفضة والنحاس في السبك وينفصل
عنهما اذا طرح عليه المرتشينا الذهبي لانه جنس من الكبريت يحرق غيره ولا يحترق واذا سحق وادخل
في ادوية العين نفع واذا كوي به موضع لم ينتفط وكان اسرع للبرو وينفع من المرة السودا وذا الثعلب

BSB

ودالحبة وهو في قسمة الشمس من بين الكواكب فمن اجل هذه الخصال والفضايل تجمعه الملوك
و يدخرونه في الخزايه ومن اجل ذلك يقل وجوده في ايدي الناس ويعز ويكثرا ثمانه لا لقلة وجوده
ولكن كل من ظفر بشي منه دفنه في الارض واخباه ولا تري منه ظاهرا الا القليل ؞ واما اليواقيت فاحجار
صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان احمر واصفر واخضر وازرق
واصلها كلها ما عذب وقف في معادنها بين الحجارة الصلدة والصخور والصفوان زمانا طويلا فغلظ وصفا
وثقل وانضجته حرارة المعدن لطول وقوفه فالحدث اجزاوه وصلبت لا تذوب في النار لقلة دهنيته
ولا ينقرقع لغلظ رطوبته بل يزداد حسنا وبخاصة الاحمر منه لا تعمل فيه المبارد لشدة صلابته ويبسه الا
الماس والسنباذج بالحك في الما ومعدنه في البلدان الجنوبية تحت خط الاستوا وهو قليل الوجود عزيز
الثمن لقلة وجوده ومن منافعه ان من تختم بشي منه وكان في بلد اصاب اهلها الوبا والطاعون سلم منهما
باذن الله تعالي وهو مقبول في اعين الناس وسهل عليه حوايجه وامور معاشه ؞ واما الزمرد والزبرجد
فهما حجران باردان يابسان جنسهما واحد يوجدانه في معادن الذهب خيرهما واجودهما اشدها خضرة
وصفا وشفافا من اكثر النظر الي الزبرجد ذهب عن بصره الكلال ومن تقلد منه او تختم به سلم من
الصرع والدهخ عدو الزبرجد يشبهه في المنظر واذا وقع معه في موضع واحد كسره وكدر لونه وذهب
بنضارته واما الدر فقد تقدم ذكره واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب من الخوف والجزع الذي
يكون في المرة السودا ويطري دم القلب ويدخل في ادوية العين ويشد اعصاب العيون وان حل وطلي به
بياض البرص اذهبه وان سقي ذلك الماء من كان به صرع سكنه ؞ واما الفضة فانه اقرب الجواهر الذايبه
الي الذهب وهو جسد بارد يابس معتدل فيهما كاد ان يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد في معدنه قبل
النضج وهو في قسمة القمر واذا طرح عليها المس او الرصاص عند السبك خالطهما واذا اخلصت منهما
تخلصت ويسودها الكبريت ويكسرها الزيبق ويحسن لونها البورق ويعين علي سبكها ويدفع عنها احراق
النار بها واذا سحقت وادخلت في الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهو محترق بالنار اذا الحت
عليها وتبلي في التراب بطول الزمانه ؞ واما النحاس فهو حجر يابس مفرط فيهما واذا ادنيت منه الحموضات
اخذت زنجارا والزنجار سم وان طلي النحاس من الزيبق ارخاه وكسره وان سبك النحاس وطرح عليه
زجاج شامي وطرح بحرارته في الماء خرج لونه مثل لون الذهب فاذا ادني من النار اسود لان النار هي القاضي
ومن ادمن الاكل والشرب في اواني النحاس فسد مزاجه وعرض له امراض شديدة واذا ادنيت
اواني النحاس من السمك يشم لها رايحة منتنة وان كبت انية النحاس علي سمك مشوي او مطبوخ
بحرارتها لم يجوزه سما قاتلا ؞ واما الطاليقون فهو جنس من النحاس طرح عليه ادوية حتي صلب فان اتخذ
منه سكين او سلاح وجرح به حيوان اضر به مضرة مفرطة وان اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم
يمكنه الخلاص وان صفر الشص وعظم الحوت وان اصابه وجع اللقوة فدخل بيتا لا يري فيه الصورة
نظر الي مراة طاليقون بري من اللقوة باذن الله وان احمي الطاليقون وغمس في الماء لم يقرب ذلك الما
ذبابة وان عمل منه منقاش ونتفت به الشعر من الجسد ودهن الموضع لم يخرج الشعر من ذلك الموضع بعد
ذلك ؞ واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونه ولكن يباينها بثلاث صفات الرايحة والرخاوة والصرير
وهذه افات دخلت عليه وهو في معدنه كما تدخل الافات علي المفلوج وهو في بطن امه فرخاوته لكثرة
زيبقه وصريره لغلظ كبريته وقلة مزاجه بزيبقه فهو ساف فوق ساف فلذلك يصر وتنتن رايحته

لعلة نفنجه فان دبر بقصب الريحانة والمرقشيثا والملح والزرانيخ علي ما ينبغي بري من الافات ٭ واذا احرق
القلعي وجعل في المراهم ابرا الجروح والقروح التي يكون في اعين الناس ٭ واما الاسرب فهو خبيث من الرصاص
ولكنه لكثرة الكبريت غير نضيج ومنافعه معروفة بين الناس ٭ واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه اذا
سقي الما ازداد صلابة وحدة وليس يستغني عنه الصناع ومنافعه بينة ظاهرة لا يستغني الناس عنها كما
لا يستغني عن النار والما والملح ٭ ومن الجواهر المعمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازداد صفرة
ولينا ٭ واما الاسفيداج فهو نحاس مزج بالقلعي والمصرع نحاس واسرب المرداسنج المفرغ من الاسرب
اذا احرق والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن الكبريت ٭ الزنجار من النحاس بالحموضات
المرتك من الاسرب واما منافعها اعني هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرته في كتب الطب
شرحها ٭ ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهني لزج يلتزق بالاحجار المعدنية
عند ذوبانها ويحترق بالنار وتحرق الاحجار لانه دهن كله ٭ واما الزيبق فهو جسم رطب سيال يطير اذا
اصابته حرارة النار لا صبر له مع حرارة النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها وتعفنها فاذا
اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجعت الي حالتها الاولي صلبة كما كانت ومثله مع هذه الاحجار
كمثل المايع الطين اليابس اذا رش عليه الما استرخي وتفتت واذا اصابته حرارة النار او حرارة الشمس جف
وعاد كما كان ٭ وان الكبريت والزيبق اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والما اصلان للاجسام
الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والغضاير والقدور وكل ما يعمل من الطين ٭ ومن الجواهر المعدنية ايضا انواع
الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كالملح الاندراني ومنها مر كحلا الصاغة ٭ ومنها حاد
كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ٭ ومنها دوا كالنفطي ٭ ومنها بوارق الخبز ٭ ومنها شوارج
تصلح للدباغين ٭ ومنها ملح القلي والبورة والرماد والبول يستعملها اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات
ومياه تختلط بتربة بقاع ويحرقها حرارة الشمس او النار او حرارة المعدن وتنعقد وتصير املاحا وشبوبا
وبوارق وفنون الزاجات ٭ ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمرقشيثا والمغنيسيا والشاذنج
والكحل والتوتيا ٭ ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والسبج والعقيق والفيروزج والبجادق والجزع
واللازورد والعنبر والدهنج ٭ ومنها القير والنفط والجص والاسفيداج وما شاكلها ٭ واعلم بانه لكل
نوع من هذه الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل ٭ اما الدهنج فهو حجر يكون
في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان يرتفع من الكبريت المتولد في معدن النحاس اخضر
مثل الزنجار واذا صار الي موضع من جبال المعدن تكاثف وتلبدت اجزاؤه بعضها فوق بعض وتجسد
وتحجر وهو مختلف الالوان اخضر كدحسن اللون وفيه خاصية يسم من سقي من سحالته تقطعت
امعاوه وامرضته وتلهب معدته وان شرب وهو صحيح مرة وهو يصفو مع الما ويتكدر معه ويذهب
بكسير الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التناكر يكون اقوي فعلا وانه ذلك مع الزباب علي لسع
الزنابير يسكنها وان سحق ودبف بالخل وطلي علي القوبا اذهبها وينفع من السعفة التي في الراس ٭
ومن الجواهر المعدنية ايضا الباذزهر وهو حجر لين الملمس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية
جمدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر شريف يظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم
القاتلة حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ونحتاج ان نزيد
في شرح هذا الباب اذ كانت عقول كثير من الناس قد تحيرت في كيفية افعال السموم والترياقات

والباذ زهرات في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات وقد قام البرهان بان الجسم لا فعل له من
حيث هو جسم ولا العرض له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فنحتاج ان نذكر ولا كيفية الافعال
التي تظهر من هذه الاجسام بعضها في بعض ثم نبين الفاعل من الحقيقة لها وفيها ومنها وبها ۞ واما
السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها ان تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة في اعضا
بدن الحيوان التي بها صحة المزاج وقوام الحياة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها
فتغلي او يذوب بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك ۞ واما دبيب السموم الحارة في ابدان الحيوان
فمثل دبيب لون الزعفران اذا وقع في الماء صبغه في لحظة ۞ واما البارد منها فهو مثل فعل الانفحة اذا
وقعت في اللبن الحليب اجمدته في اقرب مدة ۞ واما دبيب الباذ زهرات والترياقات المضادة افعالها
لافعال تلك السمومات فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران فغسلته من ساعتها
ومنعته ان تدب اذا بودر فيها فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس
الكلية وهي المسماة الطبيعة وهذه الاجسام الجزويات من المولدات هي للطبيعة كالادوات والالات
للصانع والفاعل يفعل بها ومنها وفيها افعالا مختلفة واعمالا متقنة بعضها في بعض كالنجار الذي
يفعل النشر بالمنشار ويفعل النحت بالفاس والثقب بالمثقب فالفاعل واحد والافعال مختلفة بحسب
الالات والادوات والاغراض المقصودة بها وهذه القوة الفاعلة التي هي الطبيعة ويسميها الناموس
الملايكة والطبيب هو خادم الطبيعة يبنا ولها ما تحتاج اليه في وقت الحاجة كما يناول التلميذ الاستاد
دواته وقت حاجته فصل ۞ مر بان هذه النفوس الجزوية المتجسدة الخادمة للنفس الكلية
طلبت الجزا والجزا من الله تعالى فلها منزلة جليلة عند الله وكرامات ومكافاة بعد مفارقتها هياكلها سوا
كانت خدمتها في اصلاح امر الدين والدنيا فانه لا يذهب لها عند الله شي اذا كانت محتسبة لوجه الله وطالبة
لما عنده ولا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر في كتاب كليله ان الزارع لا يزرع طلبا للعشب بل يزرع للحب
ولا بد للعشب من ان ينبت ان شا الزارع او ابى كذلك طالب الاجر والجزا من الله لا يفوته نصيبه من الدنيا
وما هو له اراده لم يرده او رضي زهد او رغب طلب او لم يطلب وتصديق هذا الراي قول الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين ۞ مر بان عبادته كلها ليست صوم وصلاة بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريد ان يكونا
عامرين فمن يسعى في اصلاح احدهما او كليهما فاجره على الله لانه مالكهما جميعا والناس كلهم عبيده واحب
عباده اليه من سعى في مصالح عباده وعمارة عالميه جميعا وابغض عباده اليه من سعى في فسادهما او فساد
احدهما كما ذكر الله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وقال عز وجل وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى ۞ ومن الجواهر المعدنية ايضا الماس فان
طبيعته البرودة واليبوسة في الرابعة وقل ما تجتمع الطبيعتان في شي من الاحجار المعدنية فبهذه
الخاصية صار لا يحس بجسم من الاحجار المعدنية الا اثر فيه او كسره الا جنس الاسرب فانه يوثر فيه
ويكسره ويفتته مع رخاوته ونتنه رايحته ۞ مر بان تاثير هذا الحجر الضعيف الدني المهين في هذا الحجر
الشريف القوي كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة في الفيل العظيم الجثة الشديد القوة
الذي يقهر الحيوانات بعظم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويوذيه ويعجزه بصغر جثته وخفة حركته

وان

BSB

وان في ذلك لعبرة لاولي الالباب على ان المسلط الكبير على الصغير ❊ واما السنباذج فهو قريب
من هاتين الطبيعتين من الماس فمن اجل ذلك يكون تاثيره في الاحجار مشاكلا لتاثير الماس ولكن دون
تاثيره لنقصان طبيعته عن طبيعة الماس ❊ والمغناطيس فهو ايضا عبرة لذوي العقول والتفكر في الامور
الطبيعية وخواص افعالها بعضها في بعض وذلك ان بين الحجر والحديد مناسبة ومشاكلة في الطبيعة
كالمناسبة والمشاكلة بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة بنيته وصلابة جسمه
وقهره للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزق به ويلتزمه كالتزام
العاشق المحب لمعشوقه المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب في فعل هذين المحجرين
وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين بان الفاعل المحرك لها هو غيرها لان
الجسم لا فعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت ودلايل واضحة قد صحت وان هذه الاجسام
كلها مع اختلافها واختلاف طبايعها وفنون اشكالها وخواص طباعها هي كالالات والادوات للفاعل
الصانع المحرك وهي النفس الكلية ❊ واذ قد تبين بدلايل عقلية بان الباري عز وجل لا يباشر
الاجسام بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابتداع حسب ❊ واما التاليف والتركيب
والصنايع والاعمال في الافعال والحركات التي تكون بالالات والادوات في الاماكن وفي الازمان
فانما بامر ملايكته الموكلون وعباده المويدون بان يفعلوا ما يومرون مثل امر الملوك والروسا
لعبيدهم وخدمهم وجنودهم ❊ م بان الطبيعة انما هي ملك من ملايكة الله تعالى المويدين وعباده
الطايعين يفعلون ما يومرون ولا يعصون ربهم وهم من خشيته مشفقون ❊ م بان طايفة من
المجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة بعينها ولم تدر انها ملك من ملايكة
الله الموكلين بتدبير عالمه وصلاح خلايقه فنسبت كل الافعال الطبيعية الى الباري جل وعلا
حسنة كانت او قبيحة خيرا كانت او شرا ومنهم من ينسب ما كان منها حسنا الى الباري وما كان
قبيحا الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من
نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة ❊
ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدري ما الشياطين فكل هذه الاقاويل قالوها لجهلهم بماهية
الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملايكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتسيير
كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات ارضه وتكوين معادنها ❊ م بان الباري تعالى لا يباشر
الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر ملايكته الموكلين كما يامر الملوك الذين هم خلفا الله في
ارضه لعبيدهم وخدمهم والجنودهم واعوانهم ورعيتهم ولا يتولون الافعال بانفسهم تنزها واجلالا كذلك
الله سبحانه وتعالى يامر او يريد او يشا او يقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيته في اختراعه
وابداعه وانشايه واتحاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر الله تعالى انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ❊ م بان هذه الافعال والصنايع التي تجري على عباده اذا نسبت الى الباري فانما نسبتها
على مناسبة لفعال الملوك اذا قيل بنى فلان المدينة مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمر بلد كذا كما يقال
بنى الاسكندر الرومي سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان مسجد ايليا وبنى ابرهيم البيت الحرام
وبنى المجدول مدينة الملم اذ كان ذلك بامرهم وارادتهم ومشيتهم واتفاقهم وعنايتهم لالانهم تولوا

الافعال بانفسهم وبا شروها باجسامهم كذلك حكم اضافة افعال ملايكة الله وانبيايه واوليايه وعباده طبيعية كانت او اختيارية وعلي هذا المثال كما ذكر الله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون وما شاكل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنايع والتركيب والتاليف والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو والبلي اذا نسبت الي الله تعالي فعلي هذا السبيل تكون تلك النسبة لان الله هو الذي خلق الفاعلين والصناع والعمال لافعال البشر كانت او الجن والشياطين او الملايكة او الطبيعة فحكمها كلها بالاضافة الي الله حكم واحد لانهم كلهم عبيده وجنوده خلقهم ورباهم وانشاهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فمطيع وعاص وخير وشرير ومعذب ومبتلي ومحسن ومسي ومنعم ومغلوب خلقهم اطوار السعة قدرته وعلمه ونفاد مشيته واجري احكامه وعز سلطانه لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون ❊ م بان طايفة من المجادلة لما لم تعرف ما الطبيعة نسبت افعالها كلها الي الباري سبحانه وتعالي ووقعت بذلك شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك انهم لما تبين لهم ان الفعل لا يكون الا من فاعل وشاهدوا افعالا لم يردوا عليها نسبوا الي الباري تعالي ثم نظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل الم الاطفال ومصايب الاخيار ونشاط الاشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الالام والاوجاع والجهد والبلوي كرهوا ان ينسبوها الي الباري عز وجل فنسبوها الي التوليد بزعمهم ومنهم من نسبها الي الباري تعالي وقال بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعناية وسابق النظر ومنهم من قال باللطف والمصلحة واقاويل يطول شرحها قد بينا طرفا في الارا والمذاهب ❊ م فما كان من هذه الافعال خيرا نسب الي الانفس الجزيية وما كان منها شرا نسب الي الانفس الشريرة وعليها يقع المجازاة والمكافاة من الثواب والعقاب ❊ م بان نفسك هي احد الانفس الجزوية وهي قوة من قوي النفس الكلية الفلكية لا هي بعينها ولا منفصلة منها كما ان جسدك جزو من جسم العالم لا هو كله ولا منفصل منه فانظر الان كيف تكون افعالك واعمالك واخلاقك وارآوك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاوك ومكافاتك كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال الله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يري ثم يجزاه الجزا الاوفي ❊ وفقك الله السادس في خاصية الطبيعة وكيفية افعالها في الاركان الاربعة ومواليدها التي هي الحيوان والنبات والمعادن ❊ والغرض منها هو تنبيه الغافلين عن افعال النفس وماهية جوهرها والبيان عن اخبار الملايكة التي تسميها الحكما روحانيات الكواكب ❊ ❊ م ان الطبيعة انما هي قوة من قوي النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن مركز الاثير الي منتهي مركز الارض ❊ م بان الاجسام التي دون الفلك نوعان بسيطة ومركبة والبسيطة ٤ انواع وهي الاركان والمركبة ٣ انواع وهي المولدات ❊ وهذه القوة اعني الطبيعة سارية في جميع الاجسام كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحد منها الي اقصي غاياتها بحسب ما يليق بواحد واحد منها كما شا باريها كما ذكرنا في الكتب المذكورة المتقدمة ❊ م بان النفس الكلية هي روح العالم كما قال الحكما ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان الاربعة هي الموضوعة لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمولدات اعني المعادن والنبات والحيوان كلها مصنوعاتها ❊ م بان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم وايديهم وارجلهم وهي كلها مصنوعات للطبيعة ويصنعون صنايعهم في هيولات موضوعة لهم وهي ايضا مصنوعات للطبيعة كالخشب والحديد

والقطن والحب وما شاكلها فهيولاهم واد وانهم خارجة من ذاتهم واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها
التي هي الاركان وهي لها بمنزلة اربعة اخلاط في بدن حيوان واحد وهي سارية فيها كلها وصانعة منها
مصنوعاتها ومصنوعاتها ايضا ليست بخارجة منها وهي كاعضا في جسد حيوان وهي ثلاثة اجناس معادن
ونبات وحيوان وكل جنس منها تحتها انواع وتحت كل نوع انواع اخر الي ان تنتهي الاشخاص واما الاجناس
والانواع فهي محفوظة معلومة صورها في الهيولي واما الاشخاص فهي غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة
في حفظ صور الاجناس والانواع في الهيولي هي ثبات عللها الفلكية ۞ واما تغير الاشخاص فمن اجل تغيرات
عللها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات النفوس الكلية الفلكية باذن باريها وكانت الاركان هيولي
لها والطبيعة فعلها والفلك والكواكب كالادوات وكان الموضوع في احكام النجوم ٣ انواع وهي الافلاك
والبروج والكواكب وكان تاثيراتها في هذه الاركان بحسب المناسبات الثلاث كما بينا في الموسيقي وهي مناسبة
اعظامها اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات
التي بين الفلك والكواكب الثابتة وبين هذه الاركان الاربعة في قبوله ابعادها وحركاتها واعظامها
صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة في الهيولي ولما كانت المناسبات التي بين اجرام الكواكب
السيارة وافلاك تداويرها وبين هذه الاركان غير محفوظه صارت من اجل هذا اشخاص هذه الانواع
صورها غير محفوظة في الهيولي ۞ ثم ان العالم جمله ١١ كرة كما بينا في السما والعالم وان الشمس مركز
جرمها في اوسط الاكر وذلك خمس اكر فوقها وخمس دونها فان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير حكم
الاخرين وذلك ان كرة الاشخاص من الكرتين اللتين في الطرفين وهي كرة الكواكب الثابتة وكرة الهوا ولكن
تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة صورها سيالة بهيولاها فقد جعلت الحكمة
الالهية والعناية الربانية الكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا
صعدت الكواكب في اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض فاذا انحطت
في الحضيض اوصلت تلك الفيضات الي هذه الاركان فتكونت منها هذه الكاينات المتولدات التي هي
المعادن والنبات والحيوان ۞ واعلم اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم تزلت البركات
من السما الي الارض وهي الارزاق والرحمة والوحي والتاييد والنصر فاول ما تسري تلك القوة الي
الاركان فيكون منها المزاجات الكاينات في باطن الارض لتتكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع
وعلي ظاهر وجهها النبات الكثيرة الفوايد وفي الهوا الحيوانات الكثيرة الصورة العجيبة الهياكل
باختلاف انواعها وفنون اشخاصها حتي اذا ابلغ كل شي منها الي اقصي غاياتها في ادوار الالوف
ثم عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدا اول مرة فيكون البعث والنشور والمعراج كما ذكر
الله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ۞ ثم ان تاثيرات الكواكب
في هذه الاركان ومولداتها تكون بحسب مناسباتها ومناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد
مراكزها وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقي تؤثر في النفس بحسب مناسباتها ومناسباتها
بحسب وقتها يعني الاوتار وغلظها وحزقها واسترخايها وثقل تحريكها وخفتها ۞ ثم بان المناسبات
التي بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب مختلفة تارة تكون علي النسبة الافضل وتارة علي النسبة
الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان تكون الكواكب عند استيناف ادوار الالوف علي النسبة الافضل
تكونت الكاينات علي افضل حالاتها في تلك الادوار ويكون البشر اكثرهم اخيارا فضلا مثل الملايكة الذين

BSB

كانوا قبل ادم ابو البشر ۞ واذا كانت علي النسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم
اشرارا مثل الذين يكونون في اخر الزمان عند خراب العالم فاذا كانت متوسطة فبحسب ذلك
تكون الكاينات وافضل حالات الكواكب ان تكون في بيوتها او شرفها او اوجها وادونها ان يكون
في مقابلة هذه المواضع والمتوسط بين ذلك ۞ ثم بان لكل كاين تحت فلك القمر وكل حادث في هذا العالم
له وقت معلوم يحدث فيه لا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة مخصوصة
لا يوجد الا هناك ولا يعلم بفضلها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا مجملا ۞ ثم لما كان الفلك مقسوما
باربعة اقسام وكل ربع منها مسامتا للربع من الارض وكل كوكب يدور من المشرق الي المغرب ويصدها فانه
يكون موازيا للدايرة علي بسط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلاث ولكل زاوية منها تاثيرات
مختلفة ۞ ثم بان الباري جل ثناوه جعل حركات تلك الاشخاص في دورانها سببا موجبا لكون الحوادث
علة فاعلة للكاينات التي تحت فلك القمر وجعل للاوقات المعلومة بحسب اجتماعها ومناظراتها
واتصالاتها في درجات البروج وجعل البقاع المسامتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة لكونها وحدوثها
وذلك ان الاقاليم السبعة والبلدان في الاقاليم كالبروج في الافلاك والمدن والقري كالدرجات
والدقايق في الحدود والوجوه والدور والمنازل والبيوت والدكاكين كالثواني والثوالث في الدقايق
واجتماعات الكواكب في درجات البروج سبب لاجتماعات الحيوانات وجواهرها المعدنية والنبات والبلدان
والقري فحدود زحل في البروج سبب وعلة لحدوث الانهار والجبال والبراري والاجام والغدرات
والشوارع والطرقات وما شاكلها من حدود البقاع ۞ وحدود المشتري في البروج سبب لحدوث المساجد
والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماعات الكواكب في حدودها علة لاجتماعات
الناس في الجهات والاعياد وتعلم احكام النواميس وقراة الكتب النبوية والتفقه في الدين والحكومة
عند القضاة والحكام وما شاكلها ۞ وحدود المريخ سبب لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر
الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك اجتماعات الكواكب واتصالاتها
في حدود المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات والجواهر المعدنية في هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة
سبب لحدوث البساتين ومواضع النزه ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظرة
والحساب وحدود عطارد سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين
الكتاب وجموع القصص والمناظرات للعلما ودرجات اشرافها سبب لمنازل الملوك وسادة الناس
ودرجات هبوطها سبب لمواضع المحن والسقوط والجيوش وما شاكل ذلك فصل في كيفية
وصول تاثير الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدايمة الدوران الي هذه الاشخاص السفلية الكاينة عن حركاتها
القليلة الثبات الدايمة السيلان ۞ ثم ان مثل الارض في مركز العالم كمثل بيت الله الحرام في وسط الحرم وان
مثل الفلك وساير الافلاك في دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطايفين حول البيت وان مثل الكواكب
الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من افاق البلاد شطر البيت
الحرام وان مثل الكواكب السيارة في مسيرها ذاهبة روحانية تارة من اوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من
حضيضها نحو المحيط كمثل الحجاج تارة داهية من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين من البيت راجعين الي بلدانهم
فاذا مروا متوجهين نحو البيت فتجتمع هناك في الموسم ما في كل بلد من طوايف وخواص امتعته وتجتمع الامم
من كل مذهب بيتا يعرفون ويتشاورون فاذا قضوا مناسكهم انصرف اهل كل بلد باطراف ما في ساير البلدات

ومغفرة من الله اعظم منها كلها وهكذا سريان قوي تلك الاشخاص العالية من محيط الافلاك نحو مركز العالم
وذلك انها اذا اجتمعت مطارح شعاعاتها علي بسيط الارض تحللت اجزا الاركان وامتزج بعضها ببعض
وسرت تلك القوي فيها فتكونت عنها ضروب المولدات الكاينات من الحيوان والنبات والمعادن المختلفة
الاجناس المفتنة الانواع المتغايرة الاشخاص لا يعلم كثرة عددها واختلاف احوالها الا الله تعالي ❊ ثم
ان تلك القوي اذا بلغت اقصي مدي غاياتها وتمام نهاياتها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو
المحيط فيكون ذلك سبب بعث النفوس ونشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل الراجعين
من بلاد الحاج اما بربح وغبطة وغفران واما بندامة وخسران فانظر وتفكر كيف يكون انصراف نفسك
من عالم الكون والفساد الي عالم الافلاك التي جات من هناك واعتبر شبيه الحاج اذا قضوا مناسكهم
ينصرفون مشتاقين الي بيوتهم واوطانهم ❊ م بان جميع مناسك الحج وفرايضه امثال ضربها الله عز وجل
للنفوس الانسانية الواردة من عالم الافلاك وسعة السموات الي عالم الكون والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر
وتنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتتذكر مبداها ومعادها وتشتاق وترجع كما جاءت وتجيب
الداعي اذا ناداها يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك راضية مرضية وتقول لبيك اللهم لبيك فاعتبر
يا اخي كيفية انصراف الحاج الي بلدانهم فانك تري لكل اهل بلدة قافلة وطريقا يمرون عليها منفا وبين
ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الي هذا العالم لكل امة بدلالة كوكب وبرج في قران ولا ينصرف
من الدنيا الابدين ومذهب راجعين ويكون زاد كل نفس بما كسبت من خير او شر ولا تظن تقدر ان ترجع بنفسك
وحدها ❊ م بان الطريق بعيد والشياطين بالمرصاد قعود ❊ واعتبر كما انك لا تقدر بان تعيش وحدك الا
عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة وسنة شريعة فهكذا ينبغي ان تعيش لتعلم بانك محتاج
الي اخوان واصدقا منفا ونبي لتنجوا بشفاعتهم من جهنم وتصعد الي ملكوت السما بمعاونتهم وتدخل الجنة
برحمة الله ❊ م يقينا انه لو لم يكن ان تنجو نفس وحدها بمجردها لما امر الله عز وجل بالتعارف حين قال
اصبروا وصابروا وقال وتعاونوا علي البر والتقوي وقال وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا ❊
انظر بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك علي جبل
عرفات كما عرف اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله تعالي وعلي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
يعني بعلاماتهم فتزود بذلك معهم نحو المني المتمني وهم يطمعون ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون ❊ واعلم يا اخي بانه من يحج من الناس ينقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة ورأي تلك
المناسك وسننها ولم يعقل معانيها ولا دري ما الغرض منها ولا عرف شيا من اغراضها المقصودة بها رجع
من هناك بقلب غافل ويقين شاك ونفس متحيرة لانه من راها فلم يدر معانيها ولا عرف اغراضها
تخيل له عند ذلك كلعب الصبيان من رمي الحصا والسعي بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية
والطواف والعمرة وما شاكلها من السنن والفرايض وعلي هذا القياس لكل امة من الناس في بيوت
عباداتهم من سنن مفروضات دياناتهم وقرابين هياكل صلواتهم امثلة واشارات ومرامي ومرموزات
لو اضفيتها الي هذا المعني الذي اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن ❊ م بان غرض الانبيا عليهم السلام وواضعي
النواميس الالهية اجمع غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرايعهم وسنن مفروضاتهم وازمان
عباداتهم واماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطبا كلهم غرض واحد في بيمارستاناتهم وان
اختلاف علاجاتهم وادويتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان في الازمان المختلفة والعادات

المتغايرة والاسباب المخننة وذلك ان غرض الاطبا كلهم هو اكتساب الصحة للمرضى وحفظها على الاصحا
وهكذا غرض الانبيا عليهم السلام وغرض جميع واضعي النواميس الالهية من الفلاسفة والحكما هي نجاة النفوس
الغريقة في بحر الهيولي واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد واتصالها الي الجنة عالم الافلاك وسعة
السموات كالتذكار لها ما قد نسيت من مبداها ومعادها كما قال الله تعالي ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر وقال تعالي وذكر فان الذكري تنفع المومنين وقال لعلهم يتذكرون فيتوبون ويرجعون كما قال
عيسي وكما قال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك ۞ وان سنن النواميس والديانات النبوية
من موضوعات النواميس الحكمية ومفروضات الشرايع كلها ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل
والصلوات كلها اشارات ومرامي اليها الي ما اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن في بناية البيت الحرام ووضعه
الحجر والمقام وتعليمه المناسك ذريته وبرعايه الناس واذانه فيهم بالحج الي البيت الحرام ليشهدوا
منافع لهم ۞ وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الفهم الذكي اذا حج ولبي وطاف وصلي وراي البيت
وشاهد كيفية الحج وما يفعل الحجاج والمحرمون من عجايب سنن المناسك ومفروضاتها من الاحرام
والتلبية والطواف والسعي والوقوف بعرفات والمبيت بالمزدلفة والاضحية بمنا والحلق والرمي
وما شاكلها من فرايض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب متيقظ واعتبرها بعين بصيرة ونفس
ذكية فطن لما اراد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيما تبين من واحد واحد وما الغرض الاقصي في
تلك كلها وعرف فهم وتهدي قلبه فانتبهت نفسه وانتبهت وابصرت وراجعت وشاهدت ورات
ما اشار الله عز وجل اليه بقوله وتري الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويومنون به
ويستغفرون لمن في الارض ۞ وان الملايكة الحافين بالعرش هم حملة العرش وهي الكواكب الثابتة الحافون
بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت في طوافهم من خارجه وهم يسبحون بحمد ربهم كما قال
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويومنون به ويقرون بان من ورا
مراتبهم ومقاماتهم امورا اخر هي اشرف واعلي يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها كما يقر الحجاج
من المومنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جمع من الملايكة طايفين يحجون اليه في كل يوم
الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت الحرام بحذا ذلك البيت المعمور الذي في السما
وان هذه السنن والمناسك امثلة واشارات الي تلك السنن والمناسك التي تنسك الملايكة حول
البيت المعمور ۞ وان قوما من العلما تكلموا في احكام النجوم فاثبتوا دلايلها علي الكاينات وانكروا افعالها
في عالم الكون والفساد وقوما اثبتوا دلايلها وافعالها جميعا ۞ وقوما اخرين انكروها جميعا فاما
الذين اثبتوا دلايلها فعند الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا في حقايق الاشيا كيف هي فلم يعرفوها
فاما الذين انكروا دلايلها وافعالها فلتركهم النظر في هذا العالم ۞ واما الذين اثبتوا دلايلها وافعالها
فانما عرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيا بعد شي
حتي اتوا علي اخرها ثم نظروا الي اولها فراوا انها كلها مربوطة رباطا واحدا عن علة واحدة
مثل العدد ولما كنا وقد قلنا فيما قبل ان هذه الاشيا كلها معلولات الطبيعية وان الاشخاص
العالية كالادوات لها وقوي تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين حقيقتها
فنقول انا قد بينا معني قول الحكما ان العالم انسان كبير له جسم ونفس وبينا تركيب جسمه
في كتاب السما والعالم ونريد ان نبين كيفية سريان قوي نفسه في الاجسام التي دون فلك

القمر ۞ مر بان جسم العالم باسره بمنزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب
افلاكه واركان طبايعه ومولداتها من جملة جسمه بمنزلة اعضا بدن انسان واحد ومفاصل جسده
وان نفسه تدبر افلاكه وتحرك كواكبها باذن الباري كما تحرك نفس انسان واحد اعضا جسده ومفاصل
بدنه وان النفس بحركات كواكبه وما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا فيها وبها ومنها
لا يحصي عددها الا الله سبحانه وتعالي كما ان لنفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا
كثيرة كما بينا في تركيب الجسد وان الفلك ينقسم بنصفين وان الفلك اثني عشر برجا منها ستة
شمالية وستة جنوبية كما ان في الجسد اثني عشر ثقبة ستة منها في الجانب الايمن وستة في الجانب
الايسر لمجاري حواسه ولسريان قوي النفس وفي الفلك سبع كواكب مدورة لها قوام امر الفلك
وسبب الكاينات باذن الله تعالي كما ان في الجسد سبع قوي فعالة بها قوام امر الجسد وصلاح حاله
وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ولكل قوة من
هذه عضو مخصوص من الجسد منه تسري القوة الي جميع اجزا اعضا الجسد وبه تظهر افعالها في البدن
وهي المعدة والكبد والقلب والدماغ والرية والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضا تنتشر النفس
هذه القوي في البدن وتنشوا افعالها في الجسد هكذا حكم افعال هذه الكواكب السبعة في الفلك فان
النفس الكلية منها تنبث قوتها في جميع العالم وبها تظهر افعالها في الكاينات وكما ان من افراط افعال
هذه القوي او نقصانها تعرض في البدن الاضطراب والتالم كما يعرف الاطبا فهكذا من افراط تاثيرات
هذه الكواكب او نقصان افعال قوتها يكون من المناحس والفساد في عالم الكون كما يخبر بها اصحاب
النجوم وكما ان شرح عالم الطب طويل والصناعة عجيبة كما قال ابقراط فهكذا شرح احكام النجوم طويل
كما قال الغزي كار هست ومرد نيست ۞ اعلم بانه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية في جميع العالم
فتسري في افلاكه واركان طبايعه ومولداتها في جميع الاجساد الكلية والجزوية وبها يكون صلاح العالم
وتمام وجوده وكمال بقايه كما تنبث من الحرارة الغريزية في جميع الجسد التي بها يكون حياة البدن وصلاح
الجسد وتسمي الحكما هذه القوة وما ينبث منها في العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها
بجسم جسم كاختصاص الحرارة الغريزة بعضو عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول ۞ ويسمي الناموس
هذه ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم ۞ وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسري في جميع
العالم وبها يكون تماسك الصورة في هيولاها كما ينبث من جرم الطحال من قوة الخلط السوداوي في جميع
الجسد ومفاصله وبها يكون تماسك اجزا البدن من العظام والعصب والجلد وجمود الرطوبات التي
لولم تكن لسالت هيولي الجسد كما يسيل الما والهوا وتسمي الحكما هذه القوة قوة روحانية زحل والناموس
يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت عليه السلام ومنكر ونكير ايضا ۞ وهكذا ينبث من جرم المريخ
قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو
المطلب والنشاط في الاعمال والصنايع والترقي في المعالي وطلب الغايات للبلوغ الي التمام والوصول
الي الكمال في الموجودات كلها وتسمي الحكما هذه القوة وما ينبث منها من الافعال في العالم روحانيات
المريخ ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبريل عليه السلام منهم وملك الغضبان منهم وخزنة
جهنم وسريانها في العالم وانبثاث قوتها كما تنبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط
الموصلة بها الي مواضعها المقصود بها من اطراف البدن ونهايات الجسد المثيرة للغضب والحقد والحمية

وما شاكلها ۝ وهكذا ينبث من جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع العالم بها اعتدال الطبايع
المضادات وتاليف القوي المتنافرات وسبب المتولدات والكاينات وحفظ النظام علي الموجودات
كما تنبث من جرم الكبد رطوبة البدن التي تعدل اخلاط الجسد وبستوي مزاج الطبيعة وينمو الجسد
وينشو الابدان وتطييب الحياة ويلذ العيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمي الحكما هذه
القوة روحانيات المشتري والناموس ملكا ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم ۝ وهكذا
ينبث من جرم الزهرة قوة روحانية فتسري في جميع العالم وحسن نظامه وبها انواره ورونق
الموجودات وزخرف الكاينات بالتشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث
من جرم المعدة شهوة الملاذ في جميع مجاري الحواس التي تستلذ المشتهيات وتستطيب النغم
وتستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقا في الدنيا وتتمني الخلود والوصول الي الاخرة وتسمي الحكما
هذه القوة وما يتفرع منها روحانيات الزهرة والناموس ملكا ذا جنود واعوان والحور العين من
روحانياتها وخزان الجنان ۝ وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية تسري في جميع العالم
واجزايه وبها تكون المعارف والاحساس في العالم والخواطر والالهام والوحي والانبا والعلوم اجمع كما
ينبث من جرم الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز والقراة
والخواطر والالهام والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع ويسمي الحكما هذه القوة وما يتبعها
روحانيات عطارد ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان والولدان اللذين هم خدام اهل الجنان
منهم والكرام الكاتبين منهم ايضا ۝ وهكذا ينبث من جرم القمر روحانيات تسري في جميع جسم العالم
واجزايه وبها يكون النفس للموجودات في العالمين جميعا تارة في عالم الافلاك نحو عالم الكون والفساد
من اول الشهر وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم
الافلاك معدن البقا والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من جرم الرية
القوة التي بها يكون التنفس تارة باستنشاق الهوا من خارج لحفظ الحرارة الغريزية علي الجسد
وتارة تنفس بارساله الي خارج لترويحه وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث عنها من
الافعال روحانيات القمر والناموس ملكا ذا جنود واعوان وبها تنزل الملايكة بالوحي والبركات
من السما وبها تصعد باعمال بني ادم الي السما وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم ۝ وهكذا ينبث من جرم
كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسري في جميع جسم العالم من اعلي فلك الثامن الذي هو الكرسي
الواسع الي منتهي مركز الارض كما ينبث من نور الشمس في الهوا وفي الاجسام الشفافة وبهذه القوة
تحفظ كل صور اجناس الموجودات في الهيولي وبها صلاح العالم وقوة وجوده باذن الباري عز
وجل ومنها نبات سكان السموات والارضين واليها اشار بقوله ولا يعلم جنود ربك الا هو وقال
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واما الملايكة
الذين سجدوا لادم ابي البشر فهم الذين في الارض خلفا لهولا الذين هم في الافلاك وهي نفوس ساير
الحيوانات الساجدة لادم وذريته بالطاعة المسخرة لهم الي يوم القيامة ۝ م بان خراب العالم انما يكون
بسبب فساد الكون وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان اما طوفان من الما مثل ما كان في زمن
نوح عليه السلام واما طوفان من النار مثل ما وعد في القران يكون في اخر الزمان يوم تاتي السما بدخان
مبين وسبب ذلك ان يستولي علي القرانات البروج المايية فيكون طوفان الما والبروج النارية فيكون

طوفان

طوفان النار واذا بلغ قلب الاسد الي حد المريخ في برج الاسد بعد سنين فيكون طالع القران وطالع تحويل
السنة وطالع الشهر البروج النارية ويستولي المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار وكيفية ذلك
ان يحمي الهوا ويصير نارا وسموما فيحرق النبات

السابعة في اجناس النبات

وانواعها وكيفية سريان قوى النفس النباتية فيها والغرض منها هو تعديل اجناس النبات وبيان كيفية
تكوينها ونشوها واسباب اختلاف انواعها من الاشكال والالوان والطعوم والروايح واوراقها
وازهارها وثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحايها وعروقها وقضبانها واصولها من المنافع وان
اول مرتبة النبات متصل باخر مرتبة المعادن واخر مرتبتها متصل باول مرتبة الحيوان ۞ وان اخر مرتبة
الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية واخر الانسانية باول مرتبة الملايكة الذين هم سكان السموات
وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تعالي لعمارة عالمه مطيعين في طاعته لا يعصون ربهم ويفعلون ما يومرون
يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم من خشيته مشفقون
۞ م انك مندوب للقا ربك مبعوث الي هذه الدنيا ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال
ادون الي حال هي اتم واكمل واشرف الي ان تلقي به ربك وتشاهده فيوفي لك ما وعدك في تلك
الحالات ما قد جاوزت وشاهدت منها ما لم تبلغها بعد وذلك انك قد اتي عليك من الدهر لم تكن
شيا مذكورا ثم خلقت من نطفة من ما مهين ثم نقلت الي الرحم في قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر
لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت الي هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لكمال التربية وتشديد
القوة وتشاهد الحواس محسوساتها وحصل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة
الغريزية ثم اسلمت الي المكتب وعلمت ما لم تكن تعلم من القراة والكتابة والاداب والرياضة وحساب
الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الي مجالس اهل العلم والفضل والي المساجد والصلوات
والمشاهد والاعياد والي الاسواق والصنايع والاسفار تشاهد هذا العالم بما فيه من الجبال والبراري
والبحار والمدن والقرى والاودية والانهار وعاينت فيها اصناف الخلايق من الحيوان والنبات والمعادن
وعرفت تصاريف احوالها في الحر والبرد والليل والنهار والشتا والصيف والنور والظلمة وتصاريف
الرياح والغيوم والامطار وعاينت دور الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث
الايام ونوايب الحدثان كل ذلك لما تتنبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر
فيما شاهدت وتعتبر بما رايت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا انك ستنتقل من هاهنا الي حالة
اخرى فتستعد للرحلة وتتزود للسفر قبل فنا العمر وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملايكة
وتتزين بشمايلها وتترك اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين ۞ م بان المصنوع المحكم يدل علي
الصانع الحكيم وان كان الصانع محتجبا عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تامل احوال النبات من فنون
اشكالها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهوا وتقطيع اوراقها من فنون الاشكال
والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها
وطعومها وروايحها يتبين له وعلم علما يقينا ضروريا بان لها صانعا حكيما لان عمله يشهد له فان الاركان
الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تاتلف ولا تصير علي هذه الاوصاف التي تقدم
ذكرها الا بقصد صانع حكيم لا يشك فيه ولكن اذا افكر في كيفية صنعه ولم فعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا
لا يفهم ولا يدري ولا يتصور له ذلك فمن اجل هذا احتجنا الي ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد كل علم

من يسمعه ويتفكر فيه • ثم ان النبات مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفي ولكن صناعها باطنة خفية محتجبة
عن ادراك الابصار لها وهي التي تسميها الفلاسفة القوة الطبيعية وتسميها الناموس الملائكة جنود الله
الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزوية والعبارات
مختلفة والمعاني واحدة وانما نسبت الفلاسفة الحكما هذه المصنوعات الي القوي الطبيعية والناموس
الي الملائكة ونحن ننسبها الي النفوس الجزوية ولم ينسبها الي الله لان الباري جل ثناوه يجل عن مباشرة
الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما تجل الملوك والسادة الروسا عن مباشرة
الافعال بانفسهم وان كانت تنسب اليهم علي سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بني الاسكندر السد وبني
سليمان مسجدا يليا وبني المنصور مدينة السلم اذ كان بنا وها بامرهم لا يتولي الافعال بانفسهم فعلي
هذا المثال تنسب افعال عباد الله الي الله كما ذكر بقوله تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وايات كثيرة
في هذه المعاني في القران • ثم ان كل عاقل لبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبر بها فلا
تجد شيا منها يخرج عن صورة جنسه او اشكال نوعه وذلك انه ما روي قط ان ورقة زيتونة خرجت
من شجرة نخلة ولا ثمرة تين خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة وعلي هذا
القياس ساير انواع الحبوب والثمار والبقول والحشايش تراها كل واحدة منها حافظة صورا نبات
جنسها وشكل نوعها كما صب من قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع • وهكذا يوجد حكم الحيوانات
التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها واشكال انواعها في اشخاصها وذلك انه ما روي
قط يخرج مهر من رحم جمل ولا جدي من رحم بقرة ولا كركي خرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض
حمامة واذا فكر العاقل اللبيب في هذه الاشيا وطلب العلة ومنها بحث عنها فربما يتخيل له ان يتوهم بانه
ليس في قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولي لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضي
غير ذلك فان توهم وظن انه ليس في قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر عليه لان من يقدر علي اختراع
مصنوع فهو علي تغيير بنيته اقدر وان ظن وتوهم ان الهيولي لا تقبل غير تلك الصورة فكيف وهي
موضوعة لقبول جميع الصور وان قال ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فما وجه المنع في الحكمة ان يخرج
عجلا من رحم ناقة او جملا من رحم عنز او فروجا من بيض حمامة بين لنا • ثم ان لكل نوع من النبات
اصلا ولاصله كيموسا ولكيموسه مزاج ما لا يكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يكون من ذلك
الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان كان يسقي من ما واحد وينبت من تربة واحدة ويلحقها نسيم
هوا واحد وتنضجها حرارة شمس واحدة والهيولي الاولي موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيولات
اللواتي كل واحد منها لا تقبل الا صورا باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك ان التراب والما موضوعات
لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجي الا الغزل ومن الغزل لا يجي الا الثوب ومن الثوب
القميص وغيره ومن الحنطة لا يجي الا الدقيق ومن الدقيق لا يجي الا العجين ومن العجين الخبز
فعلي هذا المثال يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الما ولطيف الاجزا الترابية اذا حصلت
في عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا علي مزاج ما لا يجي من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك
النوع من النبات وكذلك حكم اوراقه ونوره وثمرته وحبه اذ كان النبات مختلف الطباع من الطعوم
والالوان والروايح لانها غذا الحيوانات ولما كانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل لكل لون من النبات

غذا النوع

غدا النوع من الحيوان او دوا الما يعرض لها مذكور ذلك في كتب البيطرة والطب بشرحها ● ثم ان لكون النبات اربع علل علة هيولانية وفاعلة وتمامية وصورية ● فالهيولانية هي الاركان ● والفاعلة فهي النفس الكلية والتمامية فانها من اجل ان الحيوان خلق لها وغدا لها ومنافع لها والصورية فهي اسباب فلكية شرحها يطول وذلك باذن الباري عز وجل ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها ليكون في ذلك عبرة لاولي الابصار ومعرفة لذوي الالباب وذلك ان اجزا الاركان اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت واتحدت وصارت هيولي لكون النبات والسبب في اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب في البروج ومطارح شعاعاتها في جو الهوا نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله تعالي ولطيف حكمة الذي خلق الافلاك وادارها وقسم البروج فاطلعها وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين ● ثم ان الشمس اذا طلعت علي افاق البلاد واشرقت علي وجه الهوا واضات وجه الارض حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاوها وصار بخارها لطيفا خفيفا وارتفعت في الهوا في جو السما حتي اذا بلغت الي سطح الزمهرير وجازت كرة النسيم بردت هناك ورقت واجتمعت وغلظت وتراكمت وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا وشفافا وتراكمت وساقتها الرياح الي روس الجبال ووجوه البراري والقري والمدن والسوادات والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتلت وجوه الارض وشرب التراب برطوبة الما واختلطت اجزاوها واتحدت فاذا اطلعت الشمس علي وجه الارض وسخنتها حميت تلك الاجزا المايية وخفت واخذت ترتقي من قعر الارض الي وجهها ورفعت معها تلك الاجزا الارضية المتحدة بها الي ظاهر سطح الارض ثم ان قوي النفوس البسيطة التي دون فلك القمر السارية في الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون في اسواق المدن فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم المعروفة ● ثم ان قوي النفس الكلية التي ذكرنا انها تعمل اجناس النبات وانواعها التي ذكرت في كتب الانبيا عليهم السلام انها ملايكة الله وجنوده الموكلون بها وذلك انها قد وردت في الاخبار المتواترة ان مع كل قطرة تنزل من السما ملكا موكلا بها يحطها الي الارض وان مع كل ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من النبات ملك موكل يربيها وينشيها ويحفظها من الافات العارضة لها الي ان تتم وتكمل وتبلغ اقصي مدي غاياتها ومنتهي نهاياتها كل ذلك باذن خالقها وباريها جل جلاله ● وهكذا احكم الحيوانات اجمع علي ما ذكر الله تعالي يحفظونه من امر الله ونحن نسمي ما كان منها موكلا بالنبات النفس النباتية ● ثم ان الله تعالي قد ايد النفس النباتية بسبع قوي فعالة وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والمصورة والنامية ● ثم ان لكل قوة من هذه القوي تفعل ما تشاكلها خلاف ما تفعل قوة اخري في اجسام الحيوان والنبات واما اول فعلها من تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزا المشاكلة لنوع نوع من النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة ثم دفعها الي اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها لها بالغاذية ثم النمو والزيادة في اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة الجاذبة اذا امصت نداوة الما بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة وكما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها اجزا الترابية اللطيفة لشدة اتحادها فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة وصارت كيموسا علي مزاج ما مشاكلا لجرم العروق وتناولها القوة الغاذية والتزمت بكل شكل يلايمها من تلك المادة وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا

وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الي فوق في اصول النبات وقضبانها واغصانهـا
وجذبتها الجاذبة وامسكتها الماسكة حتي لا تسيل راجعة الي اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها
مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت
في اقطارها طولا وعرضا وعمقها وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الي فوق الي اعالي الفروع
والقضبان والاغصان وجذبتها الجاذبة الي هناك وامسكتها الماسكة ۞ ثم الهاضمة طبختها مرة
ثالثة وانضجتها وصيرتها علي مزاج اخر مشاكل لجرم العروق والنور والزهرة واكمام الحب والثمر
ومادة لها وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطف منها ورق صيرتها مادة للحب والثمر
وامسكتها هناك ثم الهاضمة تطبخها مرة اخري رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ
منها والكثيف مادة لجرم القشور والنوي وزادت فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافي
منها مادة للحب واللب وهي الدقيق والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرايحة مختلفة
طباعها ومنافعها ومضارها وامزجتها ودرجاتها كما هي مذكورة في كتب الطب وكتب الاغذية والحشايش
بشرحها فهذه التي ذكرناها كلها افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين
الاركان تتناول بعروقها عصاراتها ثم رجاناتها ثم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان
غذا لطيفا صافيا لذيذا هنيا مريا كل ذلك لطف من الله تعالي لخلقه وشفقة ورحمة لهم ورفقا بهم فله
الحمد والثنا والشكر والدعا ومنه الفضل والنعما والاحسان والالا في الاخرة والاولي ۞ واعلم
بان النبات هو كل جسم يخرج من الارض ويغتذي وينمو فمنها ما هي اشجار تغرس قضبانها او عروقها
ومنها ما هي زروع تبذر حبوبها وبزورها وايضا لها ۞ ومنها ما هو يتكون من اخز الاركان اذا اختلطت
وامتزجت كالكلا والحشايش فهذه الثلاثة الاجناس تتنوع كل جنس انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات
نحتاج ان نذكر منها طرفا ليكون قياسا علي الباقية ودليلا من القليل علي الكثير ونبدا اولا بذكر الاشجار
فنقول ان الشجرة هي كل نبت يقوم علي ساقه منتصبا اصله مرتفعا في الهوا ويدور عليه الحول
لا يجف واما النجم فهو كل نبت لا يقوم اصله علي ساقه مرتفعا في الهوا بل يمتد علي وجه الارض او يتعلق
بالشجر ويرتقي معه في الهوا بكلاليبه كما يحمل عليه ثقل ثمارها كشجرة القرع والقثا والبطيخ وما شاكلها
واعلم ان من الشجر ما هو تام كامل ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ما كان
له هذه التسعة الاجزا وهي الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمار واللحا
والصمغ ۞ والناقص منها ما ينقص بواحدة من هذه او اكثر كشجرة الدلب وام غيلان والخلاف والطرفا
وما شاكلها مما لا ثمرة لها وما لا ورقة لها وما لا نور لها وما لا صمغ لها ۞ ثم ان من الاشجار التامة ما هي
اتم واكمل من بعض وتتفاضل في ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة اصولها وذلك ان منها ما يقوم
علي اصولها ويرتفع في الهوا ويتفرع في الجهات كشجرة التين والتوت والجوز وغيرها ۞ ثم ومنهـا
ما يرتفع في الهوا منتصبا منفردا كشجر النخل والسرو والقنا والساج وغيرها وهكذا جملة عروقها في الارض
فان منها ما تنزل عروقها في الارض كالاوتاد منتصبة ومنها ما يذهب في الجهات علي الاستقامة
ومنها ما ينعطف وينفرج ويلتف ومنها ما يجاور بعضها بعضا في مناب بتها فيزدحم ومنها ما ينفرد
ولا ينسب عنها ۞ ومن النبات والشجر ما ثمرته وحبه غير مناسب لورقه في الكبر مثل الرمان والتين
والعنب والجوز والنخل وغيرها مما يشاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل وثمرتها اخضر

اللون لين اللمس مناسبا لورقه والنارنج مستدير الشكل مناسبا لورق شجرته والكمثري مخروط الشكل
وكذلك ورقه مثل شجرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقه مثل شجرته فاما الرمان فغير مناسب
في الكبر لورقه شجرته وكذلك التين والعنب وغيرها وعلي هذا القياس حكم حبوب النبات وبزورها منها
ماهي مناسب ومنها ماهي غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب وما ارب **فصل في بيان اجناس
النبات** ٥ مران من النبات ما ينبت في البراري والقفار ومنها ما ينبت علي روس الجبال ومنها
ما ينبت علي شطوط الانهار وسواحل البحار وفي الاجام والغياض ٥ ومنها ما يزرعها الناس او يغرسونها
في القري والسوادات في البساتين والاقرحه ٥ مران اكثر النبات ينبت علي وجه الارض الا القليل
منها فانه ينبت تحت الما كالقصب النبطي والارز والنيلوفر وانواع من الكرفس ٥ ومن النبات
ما ينبت علي وجه الما كالطحلب ومنها ما ينبسج علي الشجر والنبات كالكشوت ٥ ومنها ما ينبت علي وجه
الصخور كخضرا الدمن ٥ ومن النبات ما لا ينبت الا في التربة الطيبة ٥ ومنها ما لا ينبت الا في البلدان الدفية
٥ ومنها ما لا ينبت الا في البلدان البارده ٥ ومنها ما لا ينبت الا في الرمال وبين الحصا والاشجار والصخور
والارضين اليابسة ٥ ومنها ما لا ينبت الا في الارضين السبخة والمشروحه **فصل في بيان
اختلاف النبات** من جهة الازمان ٥ اذ اكثر العشب والكلا والحشايش ينبت في ايام الربيع لاعتدال
الزمان وطيب الهوا وكثرة الامطار المتصلة في الشتا ٥ واما الذي ينبت منها في الفصول الثلاثة فهي
قليلة فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقي كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع
في الخريف ويحصد في الربيع ٥ ومنها ما يزرع في الشتا كالجزر والشلجم والكرنب والقنبيط ٥ وما
يزرع في الصيف ويحصد في الخريف كالسمسم والذرة والارزن والارز وغيرها ٥ ومما يزرع
في الربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والعنب وغيرها ٥ مران الباري تعالي جعل اوراق الاشجار زينة
لها ودثارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف
والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلا للحيوانات وكنفا لها وسترا ووطا وغذا ومادة لاجسادها
وادوية ومنافع كثيرة وهكذا احكم ثمارها وحبوبها وبزورها ولحايها وعروقها واصولها ولبها وقضبانها
وفروعها كل واحدة من هذه الانواع ومنافع كثيرة لا يحصي عددها ولا يعلمها الا الله عز وجل وقد ذكر
طرف منها في كتب الطب وكتب الحشايش ٥ مران من اوراق الشجر والنبات ما هو مستطيل الشكل
مخروط الراس مدور الاسفل ٥ ومنها ما هو مستدير الشكل ٥ وسابوري ٥ وصليبي ٥ وسفطي ٥
وزنبوري وجاموسي ٥ وذو الاصابع مقسوم بنصفين ٥ ومنها بثلاث ٥ ومزدوجات ٥ ومتقابلات
ومفردات متجانبات ٥ وواسع عريض طويل ٥ وضيق العرض قليل الطول ثخين لين ٥ وغليظ
خشن ٥ ورقيق املس شفاف ٥ وطيب الرايحة ٥ ومر الطعم وحلو الطعم وغيرها من الطعوم ٥ واكثر
الوان ورق النبات اخضر ولكنها مشبع اللون ٥ ومنها اغبر اللون وصافي وكمد ٥ ومنها لون ظاهرها
بخلاف لون باطنها وهكذا احكم ثمارها وحبوبها وبزورها وانوارها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ٥
وذلك ان من الاثمار ما قشرها رقيقة نسجها حريرية صفيقة ٥ ومنها قشرها غليظة لينة مورية
او غضروفية صلبة او خزفية يابسة او شبكية مربعة واسعة ٥ او نسجها كروسية ثخينة حملة ٥
ومن الثمار ما جوف قشرتها شحمة ثخينة جامدة ٥ او رطوبة سايلة عذبة ٥ او حلوة او عفصة او
مرة او تفهة او حامضة او دهنية دسمة ٥ ومن الثمار ما في جوف شحمته نواة مستديرة الشكل او

مستطيلة او مخروطة او مصمتة او مجوفة في داخلها لبة دسمة او مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم
التسعة ۞ ومن الثمار ما في جوف شحمته حب صغارا وكبارا وصلبا ورخوة عليها رطوبة لزجة او تكون
حبة صلبة مختلفة الاشكال اما مجوفة في داخلها لب او تكون فارغة ۞ ثم ان بين اوراق الشجر
والنبات وبين ثمارها وحبوبها وانوارها وازهارها مناسبات ومشاكلات في الصغر والكبر ومباينات
متفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها
من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الصغر والكبر والسعة والضيق والثخن والرقة
والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك ما يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب ومآرب
لا يعلم كنهها الا الله عز وجل الذي خلقها وابدعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفا ونخبر بعللها الهيولانية
واسبابها الصورية واغراضها التمامية لتكون دليلا على الباقية وتنبيها للنفوس الغافلين عن التفكر من
عجائب مصنوعات الباري الحكيم ويكون عبرة لاولي الابصار ۞ الذين يتفكرون في خلق السموات
والايات التي في الافاق وفي الانفس لتكون ايضا ارشادا للقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست
بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق او ينسبونها الى الطبيعة ولا يدرون ما الطبيعة او الى النجوم
والفلك ولا يدرون كيف ذلك ولم ولماذا ۞ ثم ان من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلفة
الالوان على نواة قشرة رقيقة خزفية لينة الملمس صلبة النسج وعلى هذه النواة ثخينة عليها قشرة
صلبة ملساء وعلى ظهر النواة شق في الجانب المقابل حفرة مستطيلة فيها حشو ليفية عليها شظايا
متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ۞ ومن
الثمار ما شكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة ليفية مجوفة من داخل واسعة فيها خزفي مقسمة
فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة بينها حجب متجزية اقسامها متهندمة واذا فصلت هذه الثمرة انفصلت
بنصفين كالسفطين وهي ثمرة الجوز ۞ ومن الثمار ما شكله مخروط سفطي عليه قشرة ليفية في داخلها قشرة خزفية
صلبة فيها ثقب نافذة فيها حبايل ليفية ففي داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهو ثمرة اللوز ۞
ومن الثمار ما ليس لها نواة وعليها قشرة لحمية وشكلها مخروط صنوبري وفي اسفلها ثقبة مستديرة فيها
شظيات دلعه وفي جوف هذه الثمرة حب صغار رخوة وطعم مادتها قبل النضج لبن ابيض غليظ حاد محرق وبعد
النضج طعمها حلو وهي ثمرة التين ۞ ومن الثمار ما هو اشكاله مختلفة مستديرة ومستطيلة ومدحرجة ومخروطة
ومختلفة الالوان اسود وابيض واحمر واصفر واغبر عليها قشرة رقيقة صلبة ملساء ملتزقة بشحمتها وفي جوف
شحمتها حبوب مختلفة الاشكال زنبورية وفقاعية مفردة ومزدوجة ثلاثة او اربعة خزفيه وعظامية
منها صلبة ومنها رخوة وفي جوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمتها قبل النضج حامضة قبل ذلك
عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة الاعناب ومن الثمار ما اشكالها مخروطة او صنوبرية عليها قشور رقيقة
ملتزقة بشحمتها وهي غليظة ثخينة وفي داخلها نواة خزفية اشكالها صنوبرية داخلها ملساء فيها لبة دسمة
والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض وقبل النضج كلها عفصة وهي الاجاص والمشمش
والخوخ وامثالها ۞ ومن الثمار ما اشكالها كرية او مستطيلة او مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها
حامض في داخلها حب على دعام من صمغه ببشبه الملاك ملس حللها لحمة طعمها حامض والوان قشورها صفر
وحمر وصفر ومادتها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمون وما شاكلها ۞ ومن الثمار ما هي حب
صغار في داخلها نواة خزفية في جوفها لبة دسمة مثل حبة السماق وحب الصنوبر ۞ ومن الثمار ما لا ينبغ

مثل

مثل البلوط والعفص وتمر السرو والاهليلج ۞ ثم ان الباري عز وجل لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات
جعل اصلها كلها من هيولي واحد وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متقنة متباينة
فغرق بين اطرافها وربط اوايلها واخرها قبلها رباطا واحدا علي ترتيب ونظام لما فيه من اتقان الحكمة واحكام
الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وترتيبا واحدا دالا علي صانع واحد فمن اجل تلك
الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة الانواع المربوطة اوايلها باواخرها قبلها في الترتيب والنظام المولدات
الكاينات وذلك ان لكل جنس منها تحتها انواع كثيرة فمنها ماهي ادون المراتب واشرفها واعلاها ومنها ما هي بين
الطرفين وادون اطراف المعادن مما يلي التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت
والذهب والباقية ما بين هذين الطرفين من المشرقة والدناة كما بينا في كتاب المعادن ۞ وهكذا احكم النبات
وانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة وليس منها ما هي في ادون الرتبة مما يلي رتبة المعادن وهي خضرا الدمن
واولها ماهي اشرف الرتبة مما يلي رتبة الحيوان وهي شجرة النخل ۞ وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية
وادونها مما يلي التراب وهي خضرا الدمن وليست شي سوي غبار يتلبد علي الارض والصخور والاحجار
ثم يصيبه بلل الامطار وانداء الليل فيصبح بالغدوات خضرا كانها نبت زرع وحشايش فاذا اصابها حر
الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكماة ولا خضرا
الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة لتقاربه ما بينهما لان هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني ۞
واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني لان بعض افعاله
واحواله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتيا ۞ بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة
المنفعلة والدليل علي ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث ولفحولته في اشخاصه
لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان ۞ واما ساير النبات فان القوة الفاعلة ليست بمنفصلة من المنفعلة
بالشخص بل الفعل حسب ما بينا في كتاب لنا فان النخل اذا قطعت روسها جفت وبطل نموها وشوهاً رما تنتف
كما ذلك موجود في الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالحس حيوان بالنفس اذا كانت افعاله
افعال النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتي مثل الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس
له نابت في الارض كما يكون لساير النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتزق علي الاشجار والزروع
والشوك فيمص من رطوباتها ويجتذبها كما يفعل الدود الذي يدب علي ورق الاشجار وقضبان النبات
ويمتصها فيأكلها ويغتذي بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل
الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصلة باول رتبة الحيوانية ۞ واما ساير النبات
فهو فيما بين هذين ۞ واعلم ان اول مرتبة في الحيوانية ايضا متصلة باخر النباتية كما ان اول النباتية
متصل باخر المعدنية واول المعدنية متصل بالتراب والما كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذي
ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة انبوبية تنبت تلك الانبوبية علي الصخر
الذي في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدود يخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة
وتنبسط يمنة ويسرة تطلب ما به يغتذي جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست
بخشونة اوصلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من ضرر لجسمها اومفسدة
لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التي تكون
في الطين من قعور البحار واعماق الانهار وليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق لان الحكمة الالهية لا تعطي

الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاه ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه
في حفظه وبقايه فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم علي ساقه
قايما وهو من اجل انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو
انقص الحيوانات رتبة في الحيوانية وتلك الحاسة ايضا فقد يشاركه فيها النبات وذلك ان النبات
له حس والدليل علي ذلك ارساله بعروقه نحو النهر والمواضع الندية وامتناعه من ارسالها نحو الصخور واليبس
وايضا فانه متي اتفق منبته في مضيق مال وعدل طالبا للفسحة والسعة فان كان هذه الافعال تدل علي انه
له حسا وتمييزا عند الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات ذلك لانه لم يلق بالحكمة الالهية ان يجعل
للنبات الما وهو لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالالم
جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية
مرتبة الحيوانية مما يلي النبات فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية ليست من وجه واحد
ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضايل وينبوعا للمناقب لم تتسع عنها نوع
واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية
كالفرس في كثير من اخلاقه وكالطير الانسي ايضا ومثل الفيل في ذكايه والببغا والهزار ونحوها من الناطقة
الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيفة الصنايع الي ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من
حيوان يستعمله الناس او يانسون به الا وله نسبة قريبة من نفس الانسانية اما القرد فانه مقارب
شكل جسده من شكل جسد الانسان وصارت نفسه تحاكي افعال النفس الانسانية كما ذلك مشاهد منه
متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما يبلغ
من ادبه انه لا يروث ولا يبول ما دام بحضرة الملوك وبين ايديهم وله ايضا مع ذلك ذكا واقدام في الهيجا وصبر
علي الطعن والجراح كما يكون للرجل الشجاع كما وصفه الشاعر • فاذا شكا مهري الجراحة • عند اختلاف الطعن
قلت له اقدم • لما رايي لست اقبل عذره • عض الصميم علي اللجام وحمحم • واما الفيل فانه يفهم الخطاب
من كايه ويقبل الامر والنهي كما يقبل الرجل العاقل المامور المنهي فهذه الحيوانات في اخر مرتبة الحيوانية مما
يلي رتبة الانسانية لما يظهر منها من الفضايل الانسانية • واما باقي انواع الحيوانات ففيما بين هاتين
المرتبتين • واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلي مرتبة الانسانية فينبغي ان نذكر اول مرتبة
الانسانية التي تلي مرتبة الحيوانية وهي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من
الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا في رتب الدنيا ولا يحبون الا
الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الي ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهايم ولا
يتنافسون الا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا علي جمع الذخاير من متاع الدنيا يجمعون
ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون ما لا ينتفعون به كالعقعق ولا يعرفون من الزينة الا الاصباغ للناس
كالطواويس ويتهارشون علي حطام الدنيا كالكلاب علي الجيف وهولاء وان كانت صورهم الجسمانية صورة
الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية واعيذك بالله ان تكون منهم او مثلهم
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد • واما رتبة الانسانية التي تلي رتبة الملايكة فهو ان يجتهد
الانسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتادها من الصبي ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة الحميدة ويعمل
اعمالا صالحة ويتعلم علوما حقيقية ويعتقد اراء صحيحة حتي تكون انسانا خيرا فاضلا وتصير نفسه ملكا

بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت كانت ملكا بالفعل ويخرج بها الي ملكوت السموات ودخلت في زمرة الملايكة
ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون
سلام عليكم ۞ وقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ۞ وقال الاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
وقال ادخلوا الجنة التي كنتم توعدون وايات كثيرة في القران في هذا المعني ۞ فاما النخل فانه كثير العروق
ورقها بطي النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج
متقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم محشو خللها ازابير ملتف حوله علي الامور شعفة لمعاينية وجه مودته
طبقات ثلاث ۞ اما علة كثرة عروق هذه الشجرة فهي لكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة المواد الكثيرة
وتلك لحاجة هذا الجنس من النبات الي المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد سعفاتها
واوراقها لكيما يستعمل في جرم اصولها طولا وعرضا وعمقا فبعضها في جرم سعفها مثل ذلك وبعضها في جرم اوراقها
مثاله ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم نواة ثمرتها وبعضها في لحم ثمرها ودامها وشرحها ۞ فاما العلة في ان
جعل تركيب جرم اصله رخصا رخوا متخلخلا لكيما يسهل علي القوي الطبيعية جذبه تلك الامور من اسفلها الي
اعالي روس انواعها وفروع سعفها واوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا متكا تقا مكتنزا كساير الاشجار الطوال
كالساج والدلب والسرو ويعسر علي القوي الطبيعية جذب تلك المواد الي هناك ولكثرة عروق شجر النخل علة
اخري وذلك ان اصل جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرقا ممتدا
في الارض يمتص بها المواد بذلك الخيط مفرد ليسهل علي الطبيعة تقسيم تلك المواد علي تلك القضبان من
اول الامر فلما كان جرم شجر النخل علي ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لفت عليها الطبيعة شعفا من الليف
علي اصول مخارج شعفاتها من اصراغها كانها ميازر مشدودة علي وسط حمال مشمر كل ذلك ليكون به
القصد فيمسك اصول تلك السعفات علي جذوعها ولا ينفصل عنها عند هز الرياح العاصفة ولا تتصدع
تلك الاجذاع من ثقل اعاليها علي اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند تحريك الرياح لها واما السبب
الذي جعل من اجله علي الطلع الغلاف فلانه يحفظه ويصونه من الافات العارضة من البرد المفرط والمطر
الشديد والرياح العاصفة والغبار وما شاكل هذه الاشيا المضرة له ولانه يخرج رطبا نديا رخصا
فاذا استحكم واشتد انشقت تلك الاكام والغلاف عنه وظهر لنسيم الهوا وحرارة الحريرية ونسيمه
وتنضجه حرارة الشمس وتصيره تمرا ودبسا جامدا واما النساجة الحريرية النبيح التي علي نواته
فجعلت تلك حاجزة من تلك النواة ودبس التمر ليلا تمتص عفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس
التمرة ويشربها لان من طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية
وتمتصها فلم لم يجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النبيح هناك لاختلط دبس التمر مع جرم نواتها
وقل الانتفاع بهما ۞ واما الحفرة المستطيلة في جرم نواة التمر والفتيلة التي فيها جعلت تلك لكيما
تحوم فيها تلك المواد من اولها الي اخرها وتجمد اولا فاولا ۞ واما النقرة التي علي ظهر النواة جعلت
تلك بابا ومخرجا عند الغرس من هناك يخرج عرق النازل في الارض ولتجذب المواد وتمتص النداوة
والرطوبة من المغرس ومن هناك يخرج للطافة الورقة التي تبدوا ولا وتظهر من الارض عند الطرفين
ثم تصير اصلا وجذعا علي مر الايام وطول الزمان ۞ واما الاقماع التي علي روس الثمرات فجعلت تلك
مصفاة للمواد التي تجذبها القوي الطبيعية الي هناك وتميز الغليظ من اللطيف الرقيق الي ظاهر جرم
التمرة وتجمدها عليه دهنا وشيرجا وترسل الغليظ المخل الي جرم النواة وتجمدها عليها ۞ واما في ثمار

الجوز واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سوا ولكن يرسل الغليظ العمل الي
ظاهرها واللطيف الرقيق الي باطنها بالعكس مما تفعل في ثمرة التمرة، واما في ثمرة التين والجميز فلم يميز لطيفها
من غليظها لان موادها وكيموسها معتدل ليس بين الاجزا الارضية وبين الاجزا المايية تفاوت كثير فلم تحتج
الطبيعة الي تمييزها وتفصيلها مثل ما فعلت في ثمرة التمرة والجوز وما شاكلها من سائر الثمار بل قد صيرت
الطبيعة تلك مما اخر المادة خطت في داخل التمرة حبا صغارا واعلي خارجها قشرة رقيقة ظاهره صيانة لرطوبتها
من الغبار والندي، واما كيفية عروق شجر التين وجرم اصولها وقضبانها وعروقها وفروعها وثمرتها علي تركيب
شجرة النخل وذلك ان عروقها غلاظ ذاهبات تحت الارض في الجهات مستقيمة ومعوجة وفيها تجويفات مثل
ما في جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب اصول شجرة التين وقضبانها وعروقها وفروعهـا
وفيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات دواير محشوة خللها، وامـا
اسباب تلك التجويفات التي في عروقها واصولها وقضبانها فهي لكيما يسهل علي القوة الماسكة امساك تلك
المواد هناك ان تجذب من عمق الارض التي هي اجزا الارضية ورطوبات المايية الي اصول شجرها ودفعها
من اسافلها الي روسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد في مواضع من تلك التجويفات وحسب وابتراب
لكيما يسهل علي القوة الماسكة وامساك تلك المادة كيما لا ترجع الي اسفل سفلها وتبقي هناك فتهضمها القوة
الهاضمة وتستعملها القوة الغاذية ويزيد في جوهرها اعني من اجزايها واطرافها طولا وعرضا وعمقا للقوة
النامية، واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا عن تركيب شجر النخل والتين واما
عروقها فقد ذهبت تحت الارض ممتدة في الجهات دقاقا وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما في عروق شجر
التين ولكن جرم اصولها يمتد طولا رقيقا علي وجه الارض ولا يكاد يقوم علي ساق مرتفعا في الهوا كثيرا
كغيرها من الاشجار وعلي ظاهر قضبانها عقد وانا بيب ظاهرة بقيت مجوفات محشوة مثل قضبان
شجر التين وعليها ليف للغرض الذي ذكرنا منتسجة رخوة مسلسلة وعند عقد قضبانها تخرج شذبات
لينة منبتة تلتف علي الاشجار وتتعلق بها وترتقي عليها بثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة لا تطيق
حملها وتخرج ثمرتها علي عناقيدها غير محتاجة الي الغلاف او اكمام يصونها من الافات مثل ما يحتاج
ثمرة النخل لان مادتها غليظة صلبة عفصة لا يعرض لها الافات كما يعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة
رخصة ندية ترفة لتسرع اليها الافات واما تركيب ثمرة العنب وخلقتها اذا انفتحت يتبين عليها
قشرة رقيقة حريرة النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها ودبسها وشيرجها من الافات العارضة
لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تحللها كما يفعل بالمياه المستنقعا
وجعلت في وسط لحمتها عجمات صلبة خزفية مجوفة وفي داخلها لب دسم هو بزر العنب ولم يحتج ان
يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشا وقرقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل
ذلك ان تلك وان كانت جوهرها ارضية عفصة فهي صغار وانها ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة
نواة التمر وغلظ جوهرها، وعلة اخري انها مجوفة وفي داخلها لب دسم فلم تخف الطبيعة من ان تنشف
تلك العجمات شيرج العنب فلم يجعل لها حاجزا كما جعلت خلقة التمرة، وعلة اخري ايضا ان دبس العنب
وشيرجها كثيرة بالاضافة الي جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمرة ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها
بالاضافة الي دبسها وشيرجها كثيرة التمرة فان قال قايل او توهم متوهم ان الاشجار نفوس وليست
تحتاج الي بزر يزرع وبزر يحفظ الي وقت الحاجة فما الحكمة في كون عجمات العنب وحبات ثمرة التمر وغيرها

في جوفها

في جوفها فليعلم هذا القايل ان الحكمة الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن
خفيت عليك تلك العلة واشتبه عليك ذلك السبب فاعترضت الشكوك والحيرة والظنون الفاسد
والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها وسببها وجواب سوالك في موضع اخر تجدها ان شا الله تعالى
الثامنة في اصناف الحيوانات وعجايب هياكلها وغرايب احوالها والغرض منها
هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف صورها وطباعها واختلافها وكيفية تكوينها
ونتايجها وتوالدها وتربيتها الاولادها فان اول مرتبة الحيوانية متصل باخر مرتبة النبات واخرها
متصل بمرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصل باول مرتبة الملايكة الذين هم سكان الهوا والافلاك
واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملايكة ساجدة للنفس الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه
ونفوس بعض الحيوانات شياطين عصاة محلها في جهنم عالم الكون والفساد وان الانسان اذا كان خيرا
فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات
ليكون ابلغ في الموعظة وابين في الخطاب واعجب في الحكايات واظرف في المسامع واغوص في الافكار واحسن
في الاعتبار **فصل** ان الجواهر المعدنية هي ادون مراتب المولدات من الكاينات وهو كل جسم متكون
منعقد من اجزا الاركان وان النبات يشاركها في كونها من الاركان ويزيد عليها وينفصل عنها بانه جسم يغتذي من
الاركان وينمو ويزيد في اقطاره طولا وعرضا وعمقا وان الحيوان يشارك ايضا النبات في الغذا والنمو ويزيد عليها
وينفصل منها بانه ناطقة مميز مع هذه الاوصاف كلها **فصل** ان النبات متقدم الوجود على الحيوان
بالزمان لانه مادة لها كلها وهيولى لصورها وغذا الاجسادها وهي كالوالدة للحيوان اعني النبات وذلك انه يمتص
رطوبات الما ولطايف اجزا الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى ذاته ويجعل من فضل تلك المواد ورقا وثمارا
وحبوبا بنضجها ويتناول الحيوان غذا صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة فانها تاكل الطعام نيا وتناول ولدها
لبنا خالصا سايغا للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك لكان يحتاج الحيوان ان يغتذي من الطين صرفا
ومن التراب شفا ويكون منغصا في غذايه وملاذه فانظر الى حكمة الباري جل جلاله كيف جعل النبات
واسطة بين الحيوان والاركان حتى تناول بعروقه لطايف الاركان وعصارتها ويهضمها وينضجها وتناول
الحيوانات من لطيف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها ونورها وازهارها لطفا من الله لخلقه
وعناية منه لبريته تبارك الله احسن الخالقين واعلم ان من الحيوانات ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة
كالتي تنزو وتحمل وتلد وترضع ومنها ما هي ناقصة الخلقة كالتي تكون في العفونات كالحشرات والهوام
ومنها ما هي بين ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحضن وتربي ثم ان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود
على التامة الخلقة بالزمان في بدو الخلقة وذلك انها لا تكون في زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها
وقد ذكرنا طرفا في مسقط النطفة ورسالة الافعال ولقوله ان حيوان الما وجودها قبل حيوان البر
بالزمان لان الما قبل التراب والبحر قبل البر في بدو الخلق ثم ان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدو
كونها من الطين اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في الارض سهلا وجبلا وبرا وبحرا
من تحت خط الاستوا حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابدا معتدل وهناك من الحر والبرد
والمواد المتهيئة لقبول الصور موجودة دايما وهناك ايضا كان ادم ابو البشر وزوجته ثم توالدا
وتناسلا اولادهما وامتلات الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى يومنا هذا ثم ان الحيوانات كلها
متقدمة الوجود على الانسان بالزمان لانها له ومن اجله وكل شي هو من اجل شي اخر فهو متقدم الوجود

عليه هذه الحكمة في اولية العقل لا تحتاج الي دليل مثل المقدمات ونتايجها لانه لولم يتقدم وجود هذه الحيوانات علي وجود الانسان لما كان للانسان عيش هني ولا مروة كاملة ولا نعمة سابغة بل كان يعيش عيشا نكدا فقيرا بايسا سيّ الحال كما سنذكر في فصل اخر فصل ان النبات منكوسة الانتصاب الي اسفل لان روسها نحو مركز الارض وموخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الي فوق لان راسه مما يلي الفلك ورجلاه مما يلي مركز الارض الي موضع وقف علي بسيطها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ومن ذا الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات ولا منتصبة كالانسان فان روسها الي احد الافاق وموخرها الي ما يقابله من الافق كيف ما دار وانصرف في جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذي ذكرنا من امر النبات والحيوان والانسان امر الهي بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون في ذلك دلالة وبيانا لاولي الالباب الناظرين في اسرار الخليقة والباحثين عن حقايق الاشيا المعتبرين ما في الافاق من الايات والعلامات والدلالات بان قوي النفس الكلية المنبثة في العالم من اعلي فلك المحيط الي منتهي مركز الارض بعضها منتصبة نحو المركز وبعضها منصرف كالمركز نحو المحيط وبعضها منبثة نحو الافاق في كل فج منها جنود الله منصرفين لحفظ العالم وتدبير الخلايق والسياسة الكلية وما ارب اخر لا يعرفه كنه معرفتها الا الله عز وجل وقد بينا في كتابه لنا بان قوي النفس الكلية اول ما تبتدي وتسري في الاجسام من اعلي سطح العالم المحيط الي نحو مركز الارض فاذا سرت في الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت الي مركز الارض افضي مدي غاياتها ومنتهي نهاياتها عطفت عن ذلك راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث يوم القيامة الكبري ۞ وانظر ايدك الله انصراف نفسك من هذا العالم الي هناك وانما هو احدي تلك القوي المنبثة من النفس الكلية السارية في العالم وقد بلغت الي المركز وانصرفت ونجت من الكون في المعادن او في النبات او في الحيوان وقد جاوزت الصراط المنكوس والصراط المقوس وهي الان علي صراط مستقيم وهي صورة الانسانية فان جاوزته وسلمت من هذه دخلت الجنة من اجل ابوابها وهي الصورة الملكية التي تسكنها باعمالك الصالحة واخلاقك الجميلة وارايك الصحيحة ومعارفك الحقيقية فاجتهد قبل الفوت وفنا العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك في سفينة النجاة برحمة الله ولا تكن من المغرقين اخوان الشياطين ۞ وان الحيوان جسم متحرك حساس يغتذي وينمو ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوان ما هو في اشرف المراتب مما يلي رتبة الانسانية وهو ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه ما هو في ادون رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له الا حاسة واحدة وهي اللمس حسب كاجناس الديدان كلها التي تتكون في الطين او في الما او في الخل او في الثلج او في لب التمر او في الحب او في لب النبات والشجر او في اجواف الحيوانات الكبار الجثة وهذا الجنس من الحيوان اجسامها لحمية وبدنها متخلخل وجلدها رقيق وهي تمتص المادة بجميع بدنها بالقوة الجاذبة وتحس اللمس وليست له حاسة اخري لا الذوق والشم ولا البصر غير اللمس حسب وهو سريع التكون سريع الهلاك والفساد والبلي ومنه ما هو تام بنية والكمال صورة وهي كل دودة تتكون وتدب علي ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها لها ذوق ولمس وشم وليس لها سمع من الحيوانات التي تعيش في قعر المياه والمواضع المظلمة ۞ ومنها ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان من الهوام والحشرات يدب من المواضع المظلمة لها لمس وذوق وشم وسمع وليس لها بصر فباللمس قوام حياتها وبالذوق تمييز الغذا من غيره وبالشم تعرف مواضع الغذا من القرب وبالسمع تعرف وطا الموذيات لها فتحترز قبل الهجوم والورود عليها ولم يجعل لها البصر ولو كان لها

البصر

البصر لكان ذلك وبالا عليها وحفظها من اغماض العين من الغبار الا ان الحكمة الالهية لم تعط للحيوان عضوا
ولا حاسة لا يحتاج اليها ولا ينتفع بها • ومن الحيوان ما هو اتم بنية واكمل صورة وهي ما لها خمس حواس كاملة
وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم يتفاضل في الجودة والرداة **فصل** ومن الحيوان ما يتدرج
كدود الثلج ومنها ما يوجد كديدان الصدف ومنها ما ينساب كالحيات • ومنها ما يدب كالعقارب • ومنها
ما يعدو كالفارة • وما يطير كالذباب والبق • ومنها ما يمشي ويدب • ومنها ما له رجلان ومنها ما له اربع قوايم
ومنها ما له ثلاثة واربعة كالزنابير • ومن الهوام ما له ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب وقرون
كالجراد • ومنها ما له خرطوم كالبق والذباب ومنها ما له مشفر وحمه كالزنابير • ومن الهوام والحشرات
ما له فكر وروية وتمييز وسياسة كالنمل والنحل ويتعاونون على امر المعيشة ويتخذ المنازل والبيوت
والقري وتجمع الذخاير والقوت للشتا وتعيش حولا وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق
والبراغيث والديدان والجراد وما شاكلها لا يعيش حولا وانما لا يعيش حولا لانه يدركها الحر والبرد المفرطات
ثم يتكون عام القابل مثلها • ومن الحيوانات ما هو اتم بنية مما ذكرنا واكمل صورة وهو كل حيوان بدنه مولف
من اعضا مختلفة الاشكال وكل عضو مركب من عدة قطع من العظام وكل قطعة منها مختلفة الهيات من الطول
والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج ومولفة كلها بمفاصل مهندمة التركيب مشدودة الاعضا
والرباطات محشوة الخلال باللحم منسوجة بالعروق محصنة بالجلد مغطاة بالشعر والوبر والصوف او
الريش او الصدف وفلوس وفي باطن اجسادها اعضا ريسة كالدماغ والرية والقلب والكبد والطحال
والكليتين والمثانة والامعا والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة والمقانصة وما شاكلها •
وفي ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخلب ومناقير والحافر والظلف وما شاكلها كل ذلك لمارب شتى
وخصال كثيرة ومنافع جمة لا يعلمها الا خالقها ومصورها ومنشاها وابدعها واكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها
وتمام نهاياتها وكل هذه الاوصاف للانعام والبهايم والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان
الما وبعض الهوام كالحيات والانعام كل ما هو له ظلف مشقوق والبهايم ما كان له حافر والسباع ما كان
مركبا بين ذلك والطيور ما كان له اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما له منقار معقوف ومخالب معقفة معقربة
وحيوان الما ما يقوم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وليس له ريش والهوام ما يدب على رجلين او اربعة او
يزحف او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبه **فصل** ان الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة
البنية التي لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق واسعة واعضا كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس
وغيرها تحتاج ان تمكث في الرحم زمانا طويلا الى ان تلد لعلتين احداهما كيما تجتمع في الرحم تلك المواد التي تحتاج
اليها الطبيعة في تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كيما تدور الشمس في الفلك وتقطع البروج
المثلثات المشاكلات الطباع وينحط من ذلك قوى الروحانيات من الكواكب الى عالم الكون التي
يحتاج اليها في تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الجسمانية ليقبل كل جنس
من الكاينات والمولدات ما له ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا في المسقط **فصل**
ان الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة كلها تكونت في بدو الخلقة ذكرا وانثى من الطين تحت خط
الاستوا حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين والحر والبرد معتدلين ولما لم يكن في الارض مواضع
موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام هذه الحيوانات على هذه الاوصاف من اعتدال الطبايع لكيما اذا
انتشرت في الارض وتناسلت حيث كانت واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين ولا

يتعجبون من كونها في الرحم من ما مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في القدرة ولان من الناس من يقدر ان
يصور حيوانا من الطين ومن الخشب او من الحديد كما هو موجود مشاهد في ايدي الناس من خلقة الاصنام
ولا يمكن لاحد ان يصور حيوانا من الما لان الما جسم سيال لا تتماسك فيه الصور فلون هذه الحيوانات
في الارحام او في البيض من ما مهين اعجب في الخلقة واعظم في القدرة من كونها في الطين ٭ وايضا ان اكثر
الناس يتعجبون من خلقة الفيل مع كبر جثته له اربعة ارجل وخرطوم والبقة مع صغر جثتها لها ستة ارجل
وخرطوم واربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين وامعا واعضا اخر لا يدركها البصر وهي مع
صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية والفيل لا يقدر عليها ٭ وايضا ان الصانع البشري يقدر ان يصور فيلا
من الخشب او من الاجساد ولا يقدر احد من الصناع ان يصور بقة من الخشب او من الحديد بكمالها ٭
وايضا فان كون الانسان من النطفة بديا ثم في الرحم جنينا ثم في المهد رضيعا ثم في المكتب صبيا ثم في
تصاريف الامور رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم اقتدارا من كونه من ترابه قبره يوم القيامة وخروج الناس
كلهم كانهم جراد منتشر وهكذا ايضا عشرون فروجة تحت حضن الدجاجة الواحدة او ثلاثون دراجة من
تحت دراجة واحدة ينقض عنها قشور بيضها في ساعة واحدة وعدو كل واحدة في طلب الحب وفرارها وهربها
من الطالب لها حتى وربما لا يقدر عليها اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيامة فما الذي يمنع المنكر من
الاقرار بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التي هي اعجب منها واعظم في القدرة لولا قلة جريان العادة بها ٭ ثم
ان مشاهدة جريان الامور دايبا اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض
لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب ولا تكن من الغافلين وكن
من الذين ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بقوله فقال عز من قايل الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية ٭ وذم الذين بخلافهم فقال وكاين من اية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فصــــل ان ابدان الحيوانات التامة
الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مولفة ومركبة من اعضا مختلفة الاشكال ومفاصل متقنة الهيات كالراس
واليد والرجل والظهر والبطن والصلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك لاسباب واغراض لا يعلم كنه
معرفتها الا الله عز وجل الذي خلقها وصورها كما شا كيف شا ولكن نذكر منها طرفا لنبين صحة ما قلنا وحقيقة
ما وصفنا وذلك انه ما من عضو في ابدان الحيوانات صغيرا وكبيرا الا وهو خادم لعضو اخر ومعين له
اما في تمامه وتتميمه او في افعاله ومنافعه مثال الدماغ في بدن الانسان ملك الجسد ومنشا الحواس
ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومحبس العقل والقلب وان كان هو امير
الجسد ومدبر البدن ومنشا العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية وخدم القلب ويعينه في افعاله
ثلاثة اعضا اخر وهي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا ايضا حكم الرية بين المرج
يخدمها ويعينها في افعالها اربعة اعضا اخر وهي الصدر والحجاب والحلقوم والمنخران وذلك من المنخرين يدخل
الهوا المستنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويمزج
الحرارة الغريزية هناك وينفذه الى القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى ساير اطراف البدن الذي يسمى
النبض ويخرج من القلب الهوا المحرق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين او الفم والصدر
يخدم الرية في فتحه لها عند الاستنشاق للهوا وضمه اياها عند خروج النفس والحجاب يحفظ الرية من الافات
العارضة لها عند الصدمات والوقعات واضطراب احوال البدن وهكذا حكم الكبد يخدم المعدة بانضاج الكيموس

قبل

قبل وصوله اليه ويخدمه الاورادبمصها وايصالها اليه ويخدمه الطحال بجذبه عكر الكيموس الغليظ المحترق منه
الي نفسه وتخدمه المرارة بجذبها المرة الصفرا الي نفسها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان بجذب الرطوبة
الردية اللبنية الي نفسها وهو الذي يكون فيه البول وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها وايصاله الي
ساير اطراف الجسد الذي هو مادة لجميع اجزا البدن وهكذا ايضا يخدم المري والاسنان والفم المعدة وذلك
ان الفم هو باب الجسد الذي يدخل فيه الطعام والشراب الي عمق الجسد والاسنان يخدمها بالطحن والدق
والمري يزدرده ويبلع ويوصله الي المعدة والامعا يجذب الثقل ويخرجه من الجسد وعلي هذا المثال
والقياس والغرض الاقصي منها هو بقا الشخص وتتميمه وتبلغه الي اكمل حالاته اما بذاته وبقا نسله
اطول ما يمكن في جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص فصــــل ان من الحيوانات ما هي خرس
لا نطق لها ولا صوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثر حيوانات الما علي هذا الا قليل مثل
الضفادع والوزاياه ومنها ماله صوت وهو كل حيوان يستنشق الهوا ويتنفس ٥ ومنها ما لا يتنفس
الهوا ويسمع له دوي رقيق كالبق والذباب والزنابير والصراصر وما شاكلها ويكون ذلك من تحريك
اجنحتها ٥ ثم ان اصوات الحيوانات المتنفسة مفننة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والرقة
والغلظ والعظم والصغر والجهر والخفي وفنون الطنين والزئير والالحان والنغم كل ذلك بحسب
طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلقومها وضيقها وصفا طباعها وغلظها وشدة استنشاقها
للهوا وارسال انفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التي في قلوبها وفي عمق اجسادها والعلة في ذلك
ان حيوانات الما لا اصوات لها لانها لا ريات لها ولا تستنشق الهوا ولم يجعل لها الاصوات لانها لا تحتاج
اليها وذلك ان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت في بدن كل حيوان من الاعضا والمفاصل والعروق
والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب حاجته اليها في جر المنفعة او دفع المضرة في بقا شخصه
وتتميمه وتكميله وبلوغه الي اقصي مدي غاياته او لسبب بقا نسله من الات السفاد والحمل والنتاج
وتربية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو اكثر حاجة الي اعضا كثيرة والات مختلفة
في بقا شخصه ونتاج نسله وكل حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة الي اعضا مختلفة
وادوات متفننة في بقا شخصه ودوام نسله ٥ بيان ذلك ان الحيوانات هي ثلاثة انواع منها ما هو
اتم واكمل وهو كل حيوان ينزو ويحبل ويرضع ويربي اولادها ٥ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لا يفسد
ولا يبيض ولا يلد بل يتكون في العفونات ولا يعيش سنة واحدة كاملة لان الحر والبرد المفرطين
يهلكانها لان اجسامها متخلخلة المسام وليس لها جلد ثخين ولا صوف ولا وبر ولا ريش ولا صدف
ولا عظام ولا عصب ولا تحتاج الي الرية ولا الي الطحال ولا الي الحرارة الغريزية اذ كانت تتنسم الهوا
فيصل الي عمق ابدانها الصغر جثتها وفتح مسامها وتحفظ الحرارة الغريزة التي في مزاج ابدانها وتركيب
طباعها ٥ واما الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي عليها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات
واعصاب وعروق عظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصارين وامعا وكرش ومعدة وقلب ورية
وطحال وكليتان ومثانة وقحف الراس والشعر والوبر والصوف والريش والصدف وما شاكلها مما
يمنع وصول نسيم الهوا الي عمق ابدانها وقعر اجسادها وترويح الحرارة الغريزية فيها وتحفظ الحياة
عليها الي وقت معلوم فهذا الذي ذكرنا هو حكم الحيوانات التي تعيش في الما ولا تخرج منه فانها
لا تحتاج الي استنشاق الهوا ولا التنفس فيه لان الباري الحكيم تعالي لما خلقها في الما وجعل حياتها

منه وفيه جعلها علي طبيعة ماركب ابدانها تركيبا ليصل برد الما ورطوبته الي قعر ابدانها وعمق اجسادها
ويموج الحرارة الغريزية التي في طباع تركيبها وينوب عن استنشاقها الهوا وتنفسها منه وجعل لكل نوع
اعضا مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعل علي ابدانها من انواع الصدف وفنون الفلوس
وما شاكلها لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطا ووطا ووقاية لها من الافات العارضة وجعل لبعضها
اجنحة واذنابا تسبح بها في الما مثل الطير في الهوا وجعل بعضها اكلا وبعضها ماكولا وجعل نسل
ماكولها اكثر عددا من نسل اكلها كل ذلك لبقا اشخاصها ودوام نسلها زمانا اطول ما يمكن في طباعها
وجبلتها ❁ واما اجناس الطيور التي هي سكان الهوا وقاطنوها فان الباري عز وجل جعل ابدانها
مختصره من اعضا كثيرة مما في ابدان حيوان البر التي تحبل وتلد وترضع ليخف النهوض في الهوا والطيران
فيه وذلك ان الباري عز وجل لم يجعل للطير اسنانا ولا اذانا نابتة ولا معدة ولا كرشا ولا مثانة ولا اذنابا
نابتة ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخينا ولا علي ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا بل جعل بدل ذلك الريش
لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطا ووطا من الافات العارضة ويعينها علي النهوض والطيران وبدل
الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلي هذا القياس بدل كل عضو عدم منها عضو
اخر مشاكل لابدانها ومناسب لاجسادها بحسب ماربها ومنافعها ودفع المضار عنها كل ذلك عللا واسبابا
لبقا شخصها ودوام نسلها مدة اطول ما يكون في طباعها وجبلتها ❁ واما اجناس الحيوانات البرية الاكلة
منها للعشب فان الباري عز وجل جعل لها افواها واسعة تتمكن من القبض علي الحشيش والكلا في الرعي
وجعل لها اسنانا حدادا تقطع بها واضراسا صلابا تطحن بها الصلب من العشب والحب والورق والقشور
والنواة وجعل لها مريا واسعا زلقا يزدرد بها ما تمضغها وكروشا واسعة محتملة تملاوها وتحمل فيها
زادها واذا اكتفت رجعت الي اماكنها ومرابضها وتركت واستراحت ومنها ما تجتر وتسترجع ما بيلعها
وتطحنها ثانية وتبلعها وتردردها الي موضع اخر من كروشها خلقتها غير خلقتها الاولي متهيئة لطبخ
الحرارة الغريزية بها والتمكن من نضجها كيما تستمر بها الطبيعة وتميز ثقيلها من لطيفها وتدفع الثقيل
الي الامعا والمصارين وتخرج من الثقب والمواضع المعدة لذلك ويورد اللطيف الصافي الي الكبد ليطبخها ثانية
ويصفيها وتقسط اخلاطها علي الاوعية المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والكليتين والعروق المجوفة التي
هي كالانهار والجداول في ابدانها ليجري ذلك الدم الصافي فيها الي ساير اطراف جسدها ويخلف بدلا عما تحلل
من ابدانها اذ كانت اجساد الحيوانات كلها في الذوبان والسيلان وما يتصل من تلك المواد في ابدان الذكران
فقد جعل الباري الحكيم لها اعضا واوعية ومجاري تحصل فيها وهي النطفة تجري منها الي ارحام الاناث
عند السفاد والنزو والجماع وجعل في ابدان الاناث اعضا واوعية ومجاري يحصل فيها ويضاف اليها
ما يفضل في ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلة لها علي مر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق الباري
عز وجل منها صورة مثل احد الزوجين كما شاكيف شاكلها بينا في المسقط وكل هذه الامور والاسباب والعلل
عناية من الباري عز وجل الحكيم لبقا اشخاصها ودوام نسلها زمانا اطول ما يمكن ويتهيا في ذلك النوع من
الحيوان فتبارك الله احسن الخالقين ❁ واما اجناس السباع الاكلة للحوم فان خلقتها وطباعها وتركيب
بعض اعضايها الظاهرة والباطنة وامزجتها وشهواتها مخالفة لما عليه الحيوانات الاكلة للعشب وذلك ان
الباري عز وجل لما خلقها وجعل غذاها اللحم ومادة ابدانها من جثة الحيوانات وجعل لها انيابا صلابا
ومخاليب مقوسة معقوفة ولها بدات ابرة متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة ليستعين بها

علي قبض الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير رحمة لها ولا شفقة عليها • وقد تحير اكثر العقلا بفكرتهم في هذا وبحثهم عن علتها وما وجه الحكمة في فعل الباري عز وجل في هذا وقد بينا نحن ما الحكمة والصواب في ذلك في العلل والمعلولات • ثم ان الباري تعالي الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها باربعة اقسام • فمنها سكان الهوا وهي انواع الطيور اكثرها والحشرات جميعا • ومنها سكان الما وهو كل حيوان يقوم في الما ويعيش فيه • ومنها حيوان البر وهو البهايم والانعام والسباع • ومنها سكان التراب وهو الهوام اجمع وجعل شكل كل قسم منها بعضها اكلا وبعضها ماكولا وذلك ان من الطير ما ياكل الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم وهي الجوارح • وكل ماله مخلب ومنقار معقوس لا يقدر ان يلتقط الحب او ياكل الثمر وهكذا حكم حيوان الما بعضها اكل وبعضها ماكول • وهكذا حكم حيوان التراب من الهوا كالحيات والضب والقطايا واشباهها • واعلم ان الباري عز وجل لما خلق الحيوانات التامة البنية قسم بنيته اجسادها بنصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقا لاول عدد الامور المثنوية العنصرية التي ذكرناها في كتاب المبادي وجعلها جملها ثلاث طبقات وسط وطرفين ليكون مطابقا لاول عدد مجذور ومطابقا ايضا لاربع طبايع الاركان الاربعة وجعل فيها خمس حواس دراكة لصور المحسوسات ومطابقا لاول عدد داير ولعدد الطبايع الاربع الخامسة الفلكية وجعل فيها قوة تتحرك الي ستة جهات مطابقا لاول عدد تام ولعدد مسطوح المكعب وجعل في ابدانها سبع قوي فعالة مطابقة لاول عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل في ابدانها ثمان مزاجات اربعة مفردة واربعة مركبة مزدوجة مطابقة لاول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقي وجعل تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقات لاول عدد فرد مجذور ولعدد الافلاك المحيطات وجعل ابدانها اثني عشر ثقبه ابوابا لحواسها وموادها مطابقة لاول عدد زايد ولعدد بروج الفلك واسس بنا اجسادها علي اعمدة ظهورها ثمانية وعشرون خرزة مطابقة لعدد تام ولمنازل القمر وجداول في ابدانها مطابقا لعدد بروج الفلك ولعدد ايام السنة وعلي هذا المثال كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات

فصل في ذكر احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذ اعشاشها واصلاح اوكارها وكمية بيضها ومدة حضانتها وكيفية تربية اولادها اعلم ان من الطيور ما يتزوج ويتعاشق ويهيج ويسفد في ساير فصول السنة ويتعاون الذكر والانثي في تحضين البيض وتربية اولادها كالحمام ومنها ما لا يتعاون في حضان ولا تربية الاولاد كالديك ومنها ما يهيج في السنة مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف وفي الصيف واكثر الطير لا يسفد ولا يهيج الا في اخر الشتا عند استقبال الربيع ويبيض فيه ويحضن ويربي الاولاد لعلمها بطيبة الزمان واعتدال الهوا وكثرة الرزق والقوت الموجود في اكثر الاماكن • ومن الطيور ما يتخذ اعشاشها من اغصان الشجر واوراقها • ومنها في الارضين الوعرة بين الحشيش والشوك كالقبج والدراج والطيهوج • ومنها في ثقب الحيطان وفي اصول الاشجار والخرابات ومنها علي روس الجبال والتلال • وعلي شطوط الانهار وسواحل البحار • وفي البراري والقفار بين الاحجار • ومن طيور الما ما تاخذ بيضها باحدي رجليها علي صدرها وتسبح بالاخري الي ان تحضن وتخرج فراخها • ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين واربعة وستة وثمانية وعشرة واثني عشر وعشرين وثلاثين • ومن الطيور ما يزق فراخه كما في حوصلته من الحب المنقوع ومنها ما تلقم فراخها بمنقارها من الصيد والحب والتمر ومنها ما ينقص من بيضها بعضا ويحسه فراخا كالنعامة ومنها

ما يبحث في الارض فتلتقي الي فوا ريجها الحب والربيب كالدراج والدراج والرجاج ، ومن الطير ما هو سريع
الطيران دايما كالخطاف وما هو ثقيل الطيران قليلا كالسمان ، ومنها بعيد الورد كالقطاة ، وما هو بعيد
الاسفار كالغراب ، وما هو لا يفارق الوطن كالعصافير ، ومنها ما تطير في اسفارها قطارا كقطار الجمال
مثل الكركي ، ومنها ما يطير مصطفا محاذيا كصف المصلين ، ومنها ما يطير جماعات مختلطات مستمرات ،
وما يطير مستقبلا للريح ، وما يطير مستدبرا لها ، وما يطير موردا علي جانب ، وما يطير موجها
قاصدا ، وما يطير مستقيما قاصدا ، ومنها ما اذا انهض للطيران عدا علي وجه الارض خطوات ثم استقبل
الجو ، وما ينهض دفعة واحدة ، ومنها ما يرتقي في جو السما مختلفا مستدبرا كالصاعد الي المنارة ،
ومنعرجا منعطفا كالصاعد الي الهوا ، ومنها ما اذا استقبل في جو الهوا امسك عن تحريك جناحيه ،
ومنها ما يمسكها تارة ، ومنها ما اذا اراد النزول الي الارض نكس راسه وزج نفسه مكبوبا كالمطر يوم الريح
وما ينزل برفق مكوكبا كما ينزل من المنارة وما ينزل منعطفا يمنة ويسرة كما ينزل الرواب من العقبة ،
وما ينزل مدلاة برجليه ضاما جناحيه مدلا مرسلا وكل واحد من الطير متناسب الجناحين من الطول
والعرض والوزن والعدد وفي كل جناح اربع عشر طاقة ريش صلبة قضبانها مجوفة خفاف مضيق من
جانب وسار من جانب ومنها طاقات اخرا اقصر منها موفر الريش من الجانبين بشد خللها وعلي
بدن الطير طاقات من الريش اقصر من ذلك هي لباس لها وفي خللها طاقات اخر صغار لين الريش
هي دثار لها وغطا ووطا من الحر والبرد وزينة لها ايضا واكثر الطيور ذنبه مناسب لجناحيه وعددها
اثني عشرة طاقا زادا ونقص ، ومن الطير ما ذنبه اوفر من جناحيه كالطاوس ، ومنها ما جناحاه
طويلان وافران وذنبه قصير كالكراكي ، ومن الطير ما ينقص عن فراخه البيض وهو موفر عليه ريشه
كالدراج ومنها ما يكون معري من الريش ثم يخرج ريشه في ايام التربية كفرخ الحمام ، ومن الطير
ما علي ريشه دهنية لا يتبل كطير الما ، ومنه ما يرمي ريشه في كل سنة ويخرج له غيره ، ومنه ما بين
اصابع رجله غشاوات ، ومن طير الما ما ينهض من الما في طيرانه ومنه ما يخرج من الما الي الارض ثم
يطير ، ومن الطير ما هو طويل الرجلين والجناحين والعنق والمنقار ، ومنه ما هو قصير الرقبة طويل
المنقار ، ومنه ما هو طويل الرقبة قصير المنقار واكثر الطيور في طيرانها تجمع رجليها الي صدورها ،
ومنها ما تمدها من خلف مع ذنبه كالكركي واللقالق ، ومن الطير الطويل العنق ما يطوي عنقه في طيرانه
ومنها ما يمده الي قدامه كمالك الحزين ومن الجوارح من الطير ما يقبض علي الطير في جو الهوا ويا حزه
في طيرانها ومنها ما اذا الحقها في طيرانها دخل من تحتها مستلقيا علي ظهره فتنقض عليها فتقلبها ومنها
ما ينحط عنها ويخطفها من وجه الارض ومنها ما يقع علي روس الغزلان وحمر الوحش ويتشبث بمخاليبه فيها
ويرفرف بجناحيه علي اعينها ويقلبها ويقتلها والحمام الهادية يعرف سمت البلد المقصود بالنظر من جو الهوا الي
جريان الانهار ومسيل الاودية نحو السوادات وتيامن عن الجبال وتياسر عنها وحر مهب الرياح في فضا ربعها
وهكذا يعود الطيران التي يستوي تشتي في البلدان الدفية وتصيف في البلدان الباردة واكثر الطيور لها
جودة البصر والشم والذوق والسمع فاما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذي مثل جلودها والجوارح من
الطير كلها وافرة الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة قوية المخالب معقفة
المناقير لا تقدر علي لقط الحبوب بل تاكل اللحم وتصطاد وغيرها من الطيور ما تلتقط الحب وتاكل الثمرا و
تصطاد الحشرات والهوام او تاكل النبت والحشيش ، ومن الطيور ما يطير بالليل والنهار ويسافر وتعشش

ومنها

ومنها ما يطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومنها ما ياوي الي روس الجبال والتلال والحيطان والقلاع ومنها ما ياوي الي الاجام والوحول والدغب وما ياوي النقب والاعشاش والتلال وتحت السقوف ومنها ما ياوي الجزاير بين الانهار والمياه وما يثبت في الصحاري علي الشطوط ويتمارس بالنوب وعلي السواحل ومنها ما يثبت في الجو ومن الطير ما ينتبه بالاسحار ويترنم ويسبح ومنها ما يبتكر في طلب القوت وما يبغر ويصيح ويضحي ثم يبرد وينصرف في طلب القوت تغدو اخماصا وتروح بطانا ومن الطيور ما يفرخ وينشر بالغدوات ومنها بالعشيات وفي انتصاف النهار ويوم الغيم ويوم الصحو ويوم المطير وشدة الحر وشدة البرد ويوم الريح ثم ان من الطيور ما اذا نهض واستقل في جو الهوا يكون في طيرانه كشكل المثلث بجناحين وافرين منشورين وعنقا طويلا ممتدا من قدام ورجلين طويلين ممتدين من خلف وذنبا قصيرا مثل الكركي واللقالق ومن الحشرات ما يكون في طيرانه كشكل المسدس اربعة اجنحة من جانبين وراس قدام وذنب خلف كالجراد والبق والذباب والزنابير ثم انك اذا اعتبرت وتاملت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها مستوية الجانبين طولا وعرضا وعمقا خفة وثقلا يمنة ويسرة خلفا وقداما ومن اجل ذلك ايضا متي نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه مكبوبا علي راسه كمثال الزورق او سمارية في الما ثقل صدرها وخف كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الي قدام مد رجليه الي خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكركي ومن الطيور ما يطوي رقبته الي صدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كالكي الخزين وعلي هذا المثال حكم ساير الطيور

فصل في بدو الخلق

يقال انه لما توالدت اولاد بني ادم وكثرت وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا متصرفين في ماربهم امنين بعد ما كانوا قليلين خايفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش في الارض وكانوا ياوون في روس الجبال والتلال متحصنين بها في المغارات والكهوف وكانوا ياكلون من ثمر الاشجار وبقول الارض وحبوب النبات وكانوا يستترون باوراق الشجر من الحر والبرد ويشتون في البلدان الدفية ويصيفون في البلدان الباردة ثم بنوا في سهول الارض الحصون والمدن والقري وسكنوها ثم سخروا من الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهايم الخيل والبغال والحمير وقيدوها والجموها وصرفوها في ماربهم من الركوب والحمل والدياسة واتعبوها في استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف في ماربها بعد ما كانت مخلاة في البراري والاجام والغياض تذهب وتجي حيث ارادت في طلب مرعاها ومشاربها ومصالحها فنفرت منهم بعضهم مثل حمير الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستانسة متالفة مطمينة في اوطانها واماكنها وهربت من ديار بني ادم الي البراري البعيدة والاجام والرمال وروس الجبال وتشمرت بنوا ادم في طلبها بانواع من الحيل والقنص والشباك والفخاخ واعتقدت بنوا ادم فيها انها عبيد لهم فهربت وخلعت الطاعة وعصت ثم مضت علي ذلك الايام والسنون الي ان بعث صلي الله عليه وسلم ودعا الانس والجن الي الله تعالي ودين الاسلام فاجابه طايفة من الجن وحسن اسلامها ومضت علي ذلك مدة من الزمان ثم انه ولي علي بني الجان ملكا منها يقال له بيوراسب الحكيم لقبه شاه مردان وكان دار مملكته في جزيرة يقال لها ماغون في وسط البحر الاخضر مما يلي خط الاستوا وهي طيبة الهوا والتربة فيها انهار عذبة وعيون جرارة وهي كثيرة الريع والمرافق وفنون الاشجار والوان الثمار والرياحين والازهار والرياحين والانوار ثم ان الرياح العواصف طرحت في وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الي ساحل تلك الجزيرة وكان فيها قوم من التجار واهل العلم وساير اصناف الناس فخرجوا الي تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة والهوا الطيب

والتربة الحسنة والبقول والرياحين والوان الزرع والحبوب مما انبتها امطار السما وراوا فيها اصناف الحيوانات
من البهايم والانعام والطيور والسباع وهي كلها متالفة بعضها مع بعض مستانسة غير متنافرة فلما راي
اوليك القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون
لتلك البهايم والانعام التي هناك فهربت وتشمروا هم في طلبها بانواع من الحيل في اخذها واعتقدوا فيها
انها عبيد لهم وهربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهايم والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها
اجتمعت زعماوها وخطباوها وذهبت الي بيوراسب الحكيم ملك الجن وشكت ما لقيت من جور بني
ادم وتعديهم عليها وما اعتقدت فيها فبعث ملك الجن رسولا الي اوليك القوم ودعاهم الي حضرته
فذهبت طايفة من اهل ذلك المركب الي هناك وكانوا نحو من سبعين رجلا من بلدان شتي فلما بلغ قدومهم
امر لهم بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الي مجلسه بعد ثلث وكان بيوراسب ملكا حكيما عادلا كريما منصفا
سمحا يقري الاضياف ويبر الغربا ويرحم المبتلي ويمنع الظلمة ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ولا يبتغي بذلك
غير وجه الله ومرضاته فلما وصلوا اليه وراوه علي سريره حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك علي
لسان الترجمان ما الذي جابكم الي بلادنا ودعاكم الي جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قايل منهم
دعانا ما سمعنا من فضايل الملك ومناقبه الحسان ومكارم اخلاقه وعدله وانصافه في الاحكام فجينا
ليسمع كلامنا ويبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله يوفق الملك
للصواب ويسدده للرشاد فقال الملك قولوا ما تريدون قال زعيم الانس نعم ايها الملك
ان هذه البهايم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيدنا ونحن اربابها وهي خول لنا
ونحن مواليها فمنها هارب ماض ومنها مطيع كاره منكر للعبودية قال الملك للانسي ما الدليل
وما الحجة علي ما زعمت وادعيت قال الانسي نعم ايها الملك لنا دلايل سمعية شرعية علي ما قلت
وحجج عقلية علي ما ادعيت فقال هات فقام خطيب من الانس من اولاد العباس رضي الله عنه
ورقا المنبر فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا علي الظالمين وصلي الله علي محمد
خاتم النبيين وامام المرسلين ورسول رب العالمين وصاحب الشفاعة يوم الدين ☙ والحمد لله الذي خلق
من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وجعل منه زوجته وبث منها رجالا كثيرا ونسا واكرم ذريتها وحملهم
في البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله عز من قايل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقال عز وجل وعليها وعلي الفلك تحملون وقال تعالي
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وقال لتستووا علي ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وايات
كثيرة في القران والتوراة والانجيل تدل علي انها خلقت لنا ومن اجلنا ونحن اربابها فقال الملك
قد سمعتم معشر البهايم والانعام ما ذكر الانسي من ايات القران فاستدل بها علي دعواه فاي شي عندكم
فيما قال فقال عند ذلك زعيمها وهو البغل فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي
كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان فخلق نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه
ثم خلق من النور بحرا اجاجا وبحرا من الما رجراجا ذات امواج ثم خلق من الما والنار افلاكا ذات ابراج
وكواكب وهاجا والسما بناها والارض دحاها والجبال ارساها وجعل الطباق السموات مسكن النبيين
وفسحة الافلاك مسكن الملايكة المقربين والارض وضعها للانام وهي النبات والحيوان وخلق الجان من
نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين في قرار مكين وجعل ذريته في الارض

يخلفون

يحلفون ليعمرونها ولا يخربونها ويحفظون الحيوانات وينتفعون بها ولا يظلمونها ولا يجورون عليها واستغفر الله
لي ولكم ٥ ثم قال ليس شي فيما قراه هذا الانسي من ايات القران ايها الملك دلالة تدل علي ما زعم انهم ارباب
ونحن عبيد انما هي ايات تذكارا نعم الله عليهم واحسن اليهم فقال سخرها لكم كما سخر الشمس والقمر والرياح والسحاب
افترى انها عبيد لهم ومماليك وانهم اربابها ٥ ايها الملك بان الله تعالي خلق الخلايق كلها في السموات
والارضين وجعلها مسخرة بعضها لبعض اما لجر منفعة او لدفع مضرة منها فتسخير الحيوان للانس انما هو
لايصال المنفعة اليهم او لدفع المضرة عنهم كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا او توهموا وقالوا من الزور
والبهتان بانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم ثم قال زعيم البهايم كنا ايها الملك نحن وابا ونا سكان الارض قبل
خلق ادم ابو البشر قاطنين في ارجايها ظاعنين في فجايها تذهب وتجي طايفة في بلاد الله في طلب معاشنا
ونتصرف في اصلاح امورنا كل واحد منا مقبل علي شانه في مكانه موافقه لماربه في برية او اجمة او سهل او جبل
كل جنس منا موالف لابنا جنسه مشتغلين بالحادتنا جنا وتربية اولادنا في طلب العيش بما قدر الله لنا من
الماكل والمشارب امنين في اوطاننا معافين في ابداننا نسبح الله ونقدسه ليلا ونهارا لا نعصيه ولا نشرك به
ومضي علي ذلك الدهور والازمان ٥ ثم ان الله تعالي خلق ادم ابا البشر وجعله خليفة في الارض وتوالد
اولاده وكثرت ذريته وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا علينا الاماكن والاوطان
والاماكن واخذ منا من اخذ اسيرا من الغنم والبقر والخيل والجمال والبغال وسخروها واتخذوها
واتعبوها بالكد والعنا من الاعمال الشاقة من الحمل والركوب والشد في الحرف والدواليب والطواحين
بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان من العذاب طول اعمارنا فهرب منا من هرب في البراري
والقفار وروس الجبال وتشمرت بنو ادم في طلبنا بانواع من الحيل فمن وقع في ايديهم منا فالغل والقيد
والقفص والذبح والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونزع العروق ونتف الريش
وجز الشعر والوبر ثم نار الطبخ والسفود والتشوية والوان من العذاب ما لا يبلغ كنهها ومع هذه الالوان
كلها لا يرضون منا هولا الادميون حتي ادعوا علينا ان هذا حقه واجب عليهم وانهم ارباب لنا ونحن
عبيد لهم من هرب منهم فهو ابقه عاجز تارك للطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا ولا بيان ولا برهان الا القهر
والغلبة فصل فلما سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر مناديا فنادي في مملكته
ودعا الخول والاعوان من قبايل الجن من ال ساسان وبني خاقان واولاد شيصبان والقضاة والعدول
والفقها ادريس وبني بلقيس وقعد لفصل القضا بين زعما الحيوانات والجدلين من الانس ثم قال
لزعما الانس ما تقولون فيما يحكون هذه البهايم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدي منكم قال
زعيم الانس نقول ان هولا عبيدنا ونحن مواليها ولنا ان نحكم عليها بحكم هذه الارباب ونصرفها تصرف
الملاك كيف نشا فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب منا فمعصيته لله قال الملك للانسي ان
الدعاوي لا تصح عند الحكام الا بالبينات ولا تقبل الا بالحجة الواضحة فما حجتك فيما قلت وادعيت قال
الانسي ان لنا حجج عقلية ودلايل حكمية تدل علي صحة ما قلت فقال الملك ما هي بينها قال نعم حسن صورنا
وتقويم بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكا نفوسنا ورجحان عقولنا كل
ذلك دليل علي انا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك لزعيم البهايم ما تقول فيما ذكر قال ليس شي مما
قال دليل علي ما ادعي هذا الانسي قال الملك اليس انتصاب القعود واستوا الجلوس من شيم الملوك
وانحنا الاصلاب والانكباب علي الوجوه من صفة العبيد ٥ قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب

وصرف عنك سوء الامور اسمع ما اقول واعلم ان الله تعالي لم يخلقهم علي تلك الصورة وسواهم علي تلك
البنية ليكون دلالة علي انهم ارباب ولا خلقنا علي هذه الصورة وسوانا علي هذه البنية ليكون دلالة بانا
عبيد ولكن لعلمه واقتضا حكمته بان تلك البنية هي اصلح لهم وهذه اصلح لنا **فصل في بيان علة**
اختلاف صور الحيوانات ان الله تعالي لما خلق ادم واولاده عراة حفاة بلا ريش علي ابدانهم ولا وبر ولا صوف
علي جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة
مرتفعة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها هكذا لما جعل غذا اجسادنا من حشيش الارض جعل بنية
ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض فلهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورتنا منحنية
لا كما توهموا وظنوا فقال الملك فما تقول في قول الله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال
الزعيم ان لكتب النبوة تاويلات وتفاسير غير ما يدل علي ظاهر الفاظها يعرفها العلما الراسخون في العلم
فيسئل الملك عنها اهل العلم والذكر قال الملك لحكيم الجن ما معني احسن تقويم قال شكل اليوم الذي
خلق ادم فيه كانت الكواكب في اشراقها واوتاد البروج قايمة والزمان معتدل كمعو والمواد كانت متهيئة
لقبول الصور فجاءت بنيته في احسن صورة واكمل هيئة قال الملك فكفي بهذا فضيلة وكرامة وافتخارا
قال حكيم الجن ان هذا المعني غير ما ذكر وبين ذلك بقوله فعدلك في اي صورة ما شا ركبك يعني لم
يجعلك طويلا دقيقا ولا قصيرا لكن متابل ما بين ذلك فقال زعيم البهايم ونحن كذلك فعل بنا ايضا
لم يجعلنا طوالا دقاقا ولا صغارا قصارا بل ما بين ذلك فنحن وهم في هذه الفضيلة والكرامة بالسوية
وقال الانسي لزعيم البهايم من اين لكم اعتدال القامة واستوا البنية وتناسب الصورة وقد نري الجمل
طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونري الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع الاذنين صغير
العينين ونري البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له اسنان من فوق ونري الكبش
عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونري الارنب
صغير الجثة كبير الاذنين وعلي هذا المثال تجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام
مضطرب البنية غير متناسب الاعضا فقال له زعيم البهايم هيهات ذهب عليك ايها الانسي
احسنها وخفي عليك احكمها اما علمت انك اذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع اذ لا يعلم ذلك الا هو
والراسخون في العلم قال الانسي فخبرنا ايها الزعيم ان كنت حكيم البهايم وخطيبها ما العلة في طول
رقبة الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوايمه لينال الحشيش من الارض وليستعين به في النهوض بحمله وليبلغ
مشفره الي ساير اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر الاذنين ليذب بهما
البق والذباب عن ماق عينيه وفمه اذ كان مفتوحا ابدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج اسنانه وانيابه
سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون له دثارا ووطا في الشتا
والصيف لانه رقيق الجلد ترف البدن وعلي هذا القياس تجد كل حيوان جعل الله له من الاعضا والمفاصل
والادوات بحسب حاجته اليه لجر منفعة او لدفع مضرة والي هذا المعني اشار موسي عليه السلام بقوله
ربنا الذي اعطي كل شي خلقه ثم هدي واما الذي ذكرت ايها الانسي من حسن الصورة وافتخرت به علينا
فليس فيه شي من الدلالة علي ما زعمت بانكم ارباب ونحن عبيد اذ كان حسن الصورة انما هو شي مرغوب
فيه عند ابنا الجنس من الذكران والاناث ليدعوهم ذلك الي الجماع والسفاد للانتاج والتناسل لبقا الجنس
وذكراننا لا يرغبون في محاسن اناثنا ولا اناثنا في محاسن ذكراننا كما لا يرغب السودان في محاسن البيضان

ولا

ولا البيضان في محاسن السودان ولا يرغب اللاطة في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان فلا
تفخرن علينا في محاسن الصورة ايها الانسي **فصل** في بيان جودة الحواس في الحيوانات
واما الذي ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرتم به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم
من الحيوانات لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا من ذلك الجمل فانه مع طول قوايمه ورقبته
وارتفاع راسه من الارض في الهوا يبصر فيرى موضع قدميه في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة
في ظلمة الليل ما لا تبصرون ولا يرى احد منكم الا بسراج مشتعل او شمع وترى الفرس الجواد تسمع وطا
الماشي من البعيد في ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه برجله حذرا عليه من عدو او سبع
وهكذا تجد كثيرا من الحمير والبغال اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانه ومعلفه
وموضعه المالوف ● وقد تجد من الانس من قد سلك به طريق مادفعات ثم يضل فيه ويتحير وتجد من الغنم
في الشتا ما تلد فيها في ليلة واحدة عددا كثيرا وتسرح من عند الراعي وتروح بالعشي وتخلي من الوثاق
فيذهب كل واحد الى امه لا يشكل عليهم ولا يشتبه اولادها على امهاتها والانسي ربما يمضي به الشهر والشهران
والاكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحاسة ودقة التمييز الذي ذكرت وافتخرت
به علينا ايها الانسي ● واما الذي ذكرت من رجحان العقول فلسنا نرى اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم
عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشي ليس هو من افعالكم ولا باكسابكم بل هي مواهب من الله لتعرفوا
مواقع النعم وتشكروا له ولا تعصوه وانما العقلا يفتخرون باشيا هي افعالهم من الصنايع المحكمة والارا
الصحيحة والعلوم الحقيقية والمواهب المرضية والسنن العادلة والطرق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون
علينا بشي غير دعاوي بلا حجة وخصومة بلا بينة **فصل** في بيان شكاية الحيوانات
وجور الانس فقال الملك للانسي قد سمعت الجواب فهل عندك شي غير ما ذكرت فقال نعم ايها الملك
مسايل اخر ومناقب غير ما ذكرت دليل على انا ارباب وهم عبيد فمن ذلك بيعنا وشراونا وطعامنا
وسقينا لها وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد ونمنع عنها السباع ان تفترسها ونداويها اذا مرضت
وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونعرض عليها اذا احسنت كل ذلك فنفعله بها اشفاقا
عليها ورحمة لها وتحننا عليها وكل هذا من افعال الارباب بعبيدهم والموالي بخدمهم وخولهم قال
الملك للزعيم قد سمعنا ما ذكر فاي شي عندك احب ● قال زعيم البهايم اما قوله انا نبيعها
ونشتريها فهكذا يفعل ابنا فارس بابنا الروم وابنا الروم بابنا فارس اذا ظفروا بهم او ظفر بعضهم
ببعض افترى انهم العبيد وانهم الموالي والارباب وهكذا يفعل ابنا الهند بابنا السند وابنا السند
بابنا الهند فانهم العبيد وانهم الارباب وهكذا ابنا الحبشة بابنا النوبة وابنا النوبة بابنا الحبشة
وهكذا يفعل الاعراب والاكراد والاتراك بعضهم ببعض فايهم ليت شعري العبيد وايهم الارباب
بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل الا نوب ودول تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم
والقرانات كما ذكر الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال وما يعقلها الا العالمون ● واما
الذي ذكره بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وما ذكره من ساير ما يفعلونه فليس ذلك لشفقتهم
علينا ولا رحمة ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون اثمانها وتفوتهم المنافع
منا من شرب البانتا ودثارهم من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم لاثقالهم
لا شفقة ولا رحمة منهم كما ذكرتم ● ثم تكلم الحمار فقال ايها الملك لو رايتنا ونحن اساري في ايدي

بني ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نمشي تحتها
ونجهد بكد وعنا شديد وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا بحنق وضجر فمن
لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك الرحيم فاين الرحمة والشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا
الانسي ، ثم تكلم الثور فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم مقرنين في قرنهم
مشدودين في دواليبهم وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وبايديهم العصا والمقارع يضربون
وجوهنا وادبارنا لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة والشفقة منهم علينا كما زعم هذا
الانسي ، ثم تكلم الكبش فقال لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني ادم ياخذون صغار اولادنا من الجدي والحملان فيفرقون بيننا وبين
امهاتنا ليستاثرونه بالباننا الاولادهم ويجعلون لا ولادها مشدودة ارجلها وايديها محمولة الى
المذابح والمسالخ جايعة عطشانة تصيح ولا ترحم وتصرخ ولا تغاث ثم تراها من بوحة مسلوخة
مشققة اجوافها مفرقة دماغها ورووسها وكروشها ومصارينها واكبادها ثم في دكاكين القصابين
مقطعة بالسواطير مطبوخة في القدور متنقدة في التنور ونحن سكوته لا نشكوا ولا نبكي وان شكونا
وبكينا لم نرحم فاين الرحمة واين الرافة لهم علينا كما زعم هذا الانسي ، ثم تكلم الجمل فقال نحن اساري
في ايدي بني ادم محرومة انوفنا بايديهم حبالهم خطامنا يجرونا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم
يقودونا في ظلم الليل في المفاوز والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات قايمة في اوطانها ونحن نمشي
باثقالهم تضرب الصخور والاحجار والدكادك باخفافنا وتقرح جنوبنا وظهورنا من احتكاك اقتابنا
ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرافة والرحمة لهم علينا كما زعم
هذا الانسي ، ثم تكلم الفيل فقال نحن اساري والقيود في ارجلنا والقلوس في رقابنا وكلاليب الحديد
في ايديهم يضربون بها ادمغتنا ويضربوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا
وطول انيابنا وشدة قوانا لا نقدر على دفع ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ، ثم تكلم الفرس
فقال نحن اساري في ايدي بني ادم واللجم في افواهنا والسرج على ظهورنا والبرطخ على اوساطنا
والفرسان المدرعة على ظهورنا ونقحم في الغبار عوارنا عطاشا جياعا والسيوف في وجوهنا والرماح
في صدورنا والسهام في صدورنا ونحورنا نخوض في الدما لرحمتنا وبكيت علينا ايها الملك ، ثم تكلم البغل
فقال نحن اساري والشكل في ارجلنا واللجم في افواهنا والحكمات في احناكنا والاقفال على فروجنا
ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكاف على ظهورنا وسفها الانس من السياسة والرجالة فوق ذلك
بايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا يشتموننا باقبح ما يقدرون عليه من الشتم والفحشا
بحنق وغيظ وسفاهة حتى انه ربما بلغ السفها منهم ان يشتموا نفوسهم وامهاتهم واخواتهم ويقولون
اير الحمار في است امراة من باعه او ملكه ويعني به صاحبه كل ذلك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت
ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من السفاهة والجهالة والفحشا والقبيح من الكلام رايت
منهم عجبا من قلة التحصيل بما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية
والاعمال السيئة والجهالات المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون ولا يتعظون بمواعظ انبيايهم ولا ياتمرون وصايا ربهم حيث يقول عز من قايل وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لهم وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا

استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون ۞ فلما فرغ البغل
من كلامه التفت الجمل الي الخنزير فقال له قم فتكلم واذكر ما تلقون معاشر الخنازير من جور بني ادم واشتك
الي الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايدي بني ادم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكما
الجن لا لعمري ليس الخنزير من الانعام بل هو من السباع الا ترى ان له انيابا وياكل الجيف وقال قايل من الجن
بل هو من الانعام الا ترى انه ذو ظلف ياكل العشب والعلف وقال اخر بل هو مركب من الانعام والسباع
والبهايم مثل الفيل والزرافة مركب من الحمار والجمل قال الخنزير للجمل واسر ما ادري ما اقول وممن اشكوا
من كثرة اختلاف العالمين في امرنا اما حكما الجن فقد سمعت ما قالوا واما الانس فهم اكثر خلافا في امرنا
وابعد مذاهبا وذلك ان المسلمين يقولون انا مسوخ ملاعين يستقبحون صورتنا ويستثقلون
ارواحنا وهم يستقذرون لحومنا ويستنكفون من ذكرنا ۞ واما الروم فهم يتنافسون على اكل لحومنا
في قرابينهم ويتبركون بذلك ويتقربون الي الله واما اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير
ذنب منا اليهم ولا جناية عليهم ولكن العداوة بينهم وبين النصارى وابنا الروم واما الارمن فحكمنا عندهم حكم
الغنم والبقر عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة البانها
واما الاطبا من اليونانيين فيداوون بشحومنا ويتواصفونها في ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب
فيخالطونا بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح عندهم بمخالطتنا وشمها من روايحنا ۞ واما المعزمون
والراقون فيتواصفون جلودنا في كتبهم وعزايمهم ورقاهم ومخاريقهم واما الاساكفة والخرازون
فيتنافسون في شعور اعرافنا ويبادرون في نتف سبلتنا لشدة حاجتهم اليها فقد تحيرنا لا ندري
لمن نشكوا وممن نشكوا فنتظلم فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار الي الارنب وكان واقفا بين
يدي قوايم الجمل فقال له تكلم واذكر ما تلقون معاشر الارانب من جور بني ادم واشكوا الي الملك الرحيم
لعله يرحمنا وينظر في امورنا ويفك اسرنا من ايدي بني ادم ۞ قال الارنب اما نحن فقد هربنا من بني
ادم وتركنا دخول ديارهم واوينا الرمال والغياض وسلمنا من شرهم ولكن بلينا من الكلاب والجوارح
والخيل ومعاونتهم بني ادم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواتنا من الغزلان وحمير الوحش ولغيرها
والمها والوعول الساكنة في الجبال اعتصاما بها ۞ ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح فهم معذورون
في معاونة الانس علينا لماكلها والتشبث في اكل لحومنا لانها ليست من ابنا جنسنا بل من السباع
واما الخيل فانها منا معاشر البهايم وليس فيها نصيب في اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا
لولا الجهالة وقلة المعرفة والتحصيل للامور **فصل** في بيان فضل الخيل على ساير البهايم
وغيرها ۞ قال ملك الانس للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت انه خير حيوان
سخر للانس لما تكلمت بهذا ۞ قال الملك للانسي ما تلك الخيرية التي قلت اذكرها قال خصال محمودة واخلاق
جميلة وسير عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضا بنيتها هياكلها وصفا الوانها وحسن سيرها وسرعة
عدوها وطاعتها لفارسها كيف ما صرفها الفارس انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا في الطلب والهرب
والكر والفر ولذكا نفسها وجودة حواسها وحسن ادبها وربما لا تروث ولا تبول ما دام راكبها عليها
ولا تحرك ذنبها اذا ابتل ذنبها ليلا يصيب صاحبها ولها قوة الفيل تحمل راكبها بخوذه وجوشنه
وسلاحه مع ما عليها من السرج واللجام والتجافيف والة الحديد نحو الف رطل عند سرعة العدو ولها
صبر الحمار عند اختلاف الطعن في صدرها ونحرها في الهيجا وسرعة عدوها في الهرب والطلب وجريان

كجريان السرحان ومشي كمشي الثور في التبختر وتقريب كتقريب التنقل وعطفات كعطفات جلمود الصخر
اذا حطه السيل ومبادرة العدو في الرهان لمن يطلب الغلبة ۞ فقال الارنب ولكن مع هذه الخصال
المحمودة والاخلاق له عيب كبير يغطي علي هذه الخصال كلها قال الملك ما هو بين قال جهله وقلة معرفته
بالحقايق وذلك انه يعدو عدوا وتحت غير صاحبه الذي لم يره قط في الهرب مثل ما يعدو تحت
صاحبه الذي ولد في داره وربي في منزله في الطلب ويحمل عدو صاحبه اليه في طلبه كما يحمل صاحبه
في طلب عدوه وما مثله في هذه الخصال الا مثل السيف الذي لا روح معه ولا حس ولا معرفة فانه
يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من اراد كسره وتعويجه وعيبه لا يعرف الفرق بينهما ۞ ثم قال الارنب
ومثل هذه الخصلة موجودة في بني ادم وذلك ان احدهم ربما يعادي والديه واخوته واقرباه ويكابدهم
ويسيء اليهم مثل ما يفعله بعدوه البعيد الذي لم ير منه برا ولا احسانا قط وذلك ان هولا الانس
يشربون البان هولا الانعام كما يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهايم كما يركبون اكتاف ابايهم
وهم صغار وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها من الدثار ثم اخر الامر يذبحونها ويسلخون
جلودها ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويذيقونها نار الطبخ والشي ولا يرحمونها ولا يذكرون
احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركاتها ۞ ولما فرغ من لومه للانس والخيل وما ذكر من عيوبهما قال
له الحمار لا تكثر اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطي فضايل ومواهب جمة الا وقد احرم ما هو اكثر منها
وما من احد حرم مواهب الا وقد اعطي شيا لم يعط غيره لان مواهب الله تعالى كثيرة لا يستوفيها كلها
شخص واحد ولا نوع ولا جنس بل قد فرقت علي الخلق طرا فمكثر ومقل وما من شخص اثار الربوبية
اظهر الا ورق العبودية عليه امر مثال ذلك ترى في الفلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من
مواهب الله عز وجل حظا جزيلا من النور والعظمة والظهور والجلالة حتى انه ربما توهم قوم انهما
ربيس الهين لبيان امارات الربوبية فيهما احرما بذلك التخرز من الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولي
الالباب علي انهما لو كانا الهين لا انكسفا وهكذا احكم ساير الكواكب لما اعطيت الانوار الساطعة
والافلاك الدايرة والاعمار الطويلة احرمت التخرز من الاحتراق والرجوع والهبوط لتكون اثار
العبودية عليها ظاهرة وهكذا احكم ساير الخلق من الجن والانس فما منها احد الا اعطي فضايل جمة
ومواهب جليلة الا وقد احرم ما هو اكثر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار ولاجل ما ذكر قال
القايل ۞ ولست بمستبق اخا لا تلمه علي شعث اي الرجال المهذب ۞ فلما فرغ الحمار من كلامه
تكلم الثور فقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه من مواهب الله تعالى ان يودي شكرها وهو ان يتصدق
من فضل ما اعطي علي قدر من حرم ولم يرزق منها شيا الا ترى ان الشمس لما وفر حظها جزيلا من
النور كيف يفيض من نورها علي الخلق ولا تمن عليهم ولذلك القمر وكل الكواكب كل واحد علي قدره
وكل سبيل هولا لما اعطوا من مواهب الله تعالى ما قد احرم غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولا يجنون
ولما فرغ الثور من كلامه صاحت البهايم والانعام وقالت ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخلصنا
من جور هولا الادميين الظلمة والتفت بعد ذلك ملك الجن الي جماعة ممن حضر من حكما الجن
وعلمايهم فقال اما تسمعون شكاية هذه البهايم والانعام وما تقص من جور بني ادم عليها وظلمهم
لها وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها فقالوا سمعنا كل ما قالوه وهو حق وصدق ونشاهد منهم ليلا ونهارا
لا يخفى علي العقلا ذلك ومن اجل هذا هربت بنو الجان من بين ظهرانيهم الي البراري والقفار والمغاور

والفلوات

والفلوات وروس الجبال والتلال وبطون الاودية وسواحل البحار لما رات من قبيح اعمالهم وسو افعالهم
ورداة اخلاقهم وابت ان تاوي ديار بني ادم ومع هذه الخصال كلها لا يتخلصون من سو ظنهم ورداة اعتقادهم
في الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان للجن والانس نزغات وخطيات وفزعات في صبيانهم
ونسايهم وجهالهم حتي انهم يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقي والاحراز والتمايم ولم نر قط جنيا
قتل انسيا وجرحه او اخذ ثيابه او سرق متاعه ونقب داره او فتق جيبه او بط كمه او فش قفل دكانه
او قطع علي مسافر او خرج علي السلطان خارجي او اغار غارة واخذ اسيرا وكل هذه الخصال وجد فيهم
ومنهم بعضا لبعض ليلا ونهارا وانهم لا يتوبون ولا هم يذكرون • فلما فرغ القايل من كلامه نادي مناد الا
ايها الملوا امسيتم انصرفوا الي اماكنكم مكرمين لتعودون غدا ان شا الله تعالي

فصـــــل

في بيان معرفة المشاورة لذي الراي ثم ان الملك لما قام عن المجلس خلا بوزيره بيذار وكان رجلا عاقلا
رزينا فيلسوفا فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ما جري بين هولا الطوايف الواردين من
الكلام والاقاويل وعلمت فيما جاوا له فماذا تشيران نفعل بهم وما الصواب عندك قال الوزير ايد الله
الملك وسدده وهداه للرشاد الراي والصواب عندي ان يامر الملك قضاة الجن وفقهايها وحكامها
واهل الراي ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم في هذا الامر فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة
طويلة والامر فيها مشكل جدا والراي مشترك والمشاورة تزيد ذوي الراي المرضي بصيرة وتفيد المتحير
رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا • قال الملك نعم ما رايت وصوابا ما قلت ثم امر الملك باحضار
قضاة الجن من ال برجيس والفقها من ال ناهيد واهل الراي من بني نبذار والحكما من اهل لقمان واهل
التجار من بني ماهان والفلاسفة من بني كيوان واهل الصرامة والعزيمة من ال بهرام فلما اجتمعوا عنده
خلا بهم ثم قال قد علمتم ورود هذه الطوايف الي بلادنا ونزولهم بساحتنا ورايتم حضورهم في مجلسنا
وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهايم الاساري من جور بني ادم وقد استجاروا بنا
واستداموا من ادامنا وتحرموا بطعامنا فماذا ترون وما الذي تشيرون ان نفعل بهم قال رييس الفقها
من ال ناهيد بسط الله يد الملك بالقدرة ووفقه للصواب • الراي عندي ان يامر الملك هذه البهايم
ان يكتبوا قصة يذكرون فيها ما يلقون من جور بني ادم وياخذون فيها فتاوي الفقها فان كان
لهم خلاص من جورهم ونجاة من الظلم فان القاضي سيحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او بالتخفيف
والاحسان اليهم فان لم تفعل بنو ادم ما حكم القاضي وهربت هذه البهايم منهم فلا وزر عليها فقال
الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال واشار قالوا صوابا ورشدا واشار غيره صاحب العزيمة من ال بهرام
فانه قال ارايتم اذا استباعت هذه البهايم واجابوها الي ذلك من ذي الذي يزن اثمانها قال الفقيه
الملك قال من اين قال من بيت مال المسلمين من الجن فقال صاحب الراي ليس في حاجتهم اليها ●
واستغنايهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنيا هذا امر لا يتم فلا تتعبوا افكاركم فيها قال
الملك فما الراي والصواب عندك فدلنا قال الصواب عندي ان يامر الملك هذه البهايم والانعام
اليسيرة في ايدي بني ادم ان تجمع برايها وتهرب كلها في ليلة واحدة وتبعد من ديار بني ادم كما فعلت
حمر الوحوش والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بني ادم اذا اصبحوا لا يجدون ما يركبون ولا
ما يحمل اثقالهم لم يحتوا في طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون في هذا نجاة لها وخلاص من جور
بني ادم فعزم الملك علي هذا الراي ثم قال لمن كان حاضرا ماذا ترون فيما قال واشار قال رييس الحكما

من ال لقمان هذا عندي امر لا يتم لانه بعيد المرام لان اكثر هذه البهايم تكون في الليل معقودة او مغللة والابواب
عليها مغلقة فكيف يستوي لها الهرب في ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبايل
الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقالها ووثاقها ويحلون حراسها الي ان تبعد هذه البهايم من ديارهم ○
واعلم ايها الملك بان لك في هذا اجرا عظيما وقد امحضت النصحة لما ادركني من الرحمة لمثلها وان الله تعالى
اذا علم من الملك حسن النية وصحة العزم فانه يعينه ويويده ويبصره اذا اشكو نعمة معاونة المظلومين
وتخليص المكروبين فانه يقال ان في بعض الكتب للانبيا مكتوب يقول الله عز وجل ايها الملك المسلط
اني لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع وتشتغل باللذات والشهوات ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني
لا اردها ولو كانت من كافر فعزم الملك علي ما اشار به صاحب الراي ثم قال لمن حوله من الحاضرين ماذا ترون
قالوا محض النصيحة وبذل المجهود وصدقوا رايه اجمعون غير الفيلسوف من الكيوان فانه قال بصرك
الله ايها الملك بخفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب ان في هذا العمل خطب جليل لا يومن
غايلته ولا يستدرك اصلاح ما فات وصرمة ما فرط قال الملك للفيلسوف عرفنا ما الراي وما الذي
يخاف ويجوز بين لنا لنكون علي علم وبصيرة قال نعم ايها الملك انما اشار عليك من وجه نجاة هذه
البهايم من ايدي بني ادم الانسي بنو ادم من الغد يصبحون وقد راوا حادثا عظيما من فرار هذه البهايم وهربها
من ديارهم علموا يقينا بان ذلك ليس هو شي غير فعل الانسي ولا من تدبير البهايم بل لا يشكون ان
ذلك من فعل الجن وحيلهم قال الملك لا شك فيه قال الانسي بعد ذلك كلما فكرت بنو ادم فيما فاتهم من
المنافع والمرافق بهربها عنهم امتلات غما وحزنا وغيظا واسفا علي ما فاتهم وحقدت علي بني الجان
عداوة وبغضا واضمرت لهم حيلا ومكايد وتطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد وتقع بنو الجان عند
ذلك في شغل وعداوة ووجل في غني عنه وقد قالت الحكما ان اللبيب العاقل الذي يصلح بين الاعدا
ولا يجلب لنفسه عداوة ويجر المنافع الي نفسه ولا يضر بنفسه ولا بغيره قالت الجماعة كلها صدق الحكيم
الفيلسوف الفاضل ثم قال قايل من الحكما ما الذي تخاف وتحذر من عداوة الانس لبني الجان ايها الحكيم
ان ينالهم من المكاره وقد علمت ان بني الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علوا طبعا وبنو ادم اجسام ارضية
ثقيلة تتحرك بالطبع سفلا ونحن نراهم وهم لا يروننا ونسري فيهم وهم لا يحسون بنا ونحن نحيط بهم وهم لا يمسوننا
فاي شي يخاف منهم علينا ايها الحكيم قال له الحكيم هيهات ذهب عنك اعظمها وخفي عليك اجلها اما علمت
ان بني ادم وان كانت لهم اجساما ارضية فان لهم ايضا ارواح فلكية ونفوس ناطقة ملكية بها يفضلون
عليكم ويغتالون لكم واعلموا ان لكم فيما مضي من اخبار القرون الاولي مختبر فيما جري بين بني ادم وبين الجان
في الدهور السالفة معتبر فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جري من الخطوب **فصل**
في بيان بدو العداوة بين الجان وبين بني ادم كيف كانت ☙ قال الحكيم نعم ان بين بني ادم وبين الجان عداوة
طبيعية وعصبية جاهلية وطباع متنافرة يطول شرحها ☙ قال الملك اذكر منها طرفا ما تيسر وبينه من
اوله قال الحكيم نعم ان في قديم الزمان والايام قبل خلق ابي البشر كان سكان الارض بنو الجان وقاطنيها
وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا سهلا وجبلا فطالت اعمارها وكثرت النعم لديها وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبيايها واكثرت في الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها
من جورهم فلما انقضي الدور واستانف القران ارسل الله جندا من الملايكة نزلت من السما فسكنت في الارض
وطردت بني الجان الي اطراف الارض منهزمة واخذت سبيا كثيرا منها وكان فيما اخذ اسيرا عزازيل ابليس

اللذين فرعون ادم وهو اذ ذاك صبي لم يدرك فلما نشا مع الملايكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر ورسومه
وجوهره عن رسومها وجوهرها ولما تطاولت الايام صار رييسا فيها امرا ناهيا متبوعا حينا ودهرا من الزمان
فلما انقضي الدور واستانف القران اوحي اسه الي اوليك الملايكة الذين كانوا في الارض مفارقة الوطن
المالوف وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما كانت بنوا الجان ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لاني اليت علي نفسي اني لا اترك علي وجه الارض احدا من الملايكة
ولا من الجن ولا من الانس ولا من ساير الحيوانات ولهذا اليمين سر قد بيناه في موضع اخر ولما خلق ادم
فسواه ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجه حوا امر الملايكة الذين كانوا في الارض بالطاعة له فانقادت
له باجمعها غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته الحمية الجاهلية والحسد لما راي ان رياسته قد زالت
اوليك يح
ويحتاج ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا ومروسا بعد ان كان رييسا وامر الملايكة ان اصعدوا بادم
الي السما فادخلوه الجنة وهي بستان بالمشرق علي راس جبل الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان
يصعد الي هناك وهي طيبة التربة معتدلة الهوا صيفا وشتا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مفننة الفواكه
والثمار والرياض والرياحين والازهار كثيرة الحيوانات الغير الموذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة
الالحان والنغمات وكان علي راس ادم وحوا شعرا طويلا مدلاة كاحسن ما يكون علي الجواري والابكار
يبلغ قدميهما ويستر عورتيهما وكان دثارا لهما وسترا وزينة وجمالا وكانا يمشيان علي حافات تلك
الانهار وبين الرياحين والاشجار وياكلان من الوان تلك الثمار ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب
من الابدان ولا عنا من النفوس ولا شقا من كد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد والدراس والطحن
والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل ومام اليوم واولادهما يبتلون به من شقاوة اسباب
المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة كحكم احد الحيوانات التي هناك مستودعين ملتذين
مستمتعين وكان اسه تعالي الهم ادم تلك الاشجار والثمار والرياحين واسما تلك الحيوانات التي هناك
فلما نطق سال الملايكة عنها فلما لم يكن عندها جوابا قعد عند ذلك ادم معلما يعرفها اسماها ومنافعها
ومضارها فانقادت الملايكة لامره ونهيه فلما تبين لها فضله عليها ولما راي عزازيل ذلك ازداد حسدا
وبغضا واحتال لهما المكر والخديعة والحيل دغلا وغشا ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما
اسه بما انعم به عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما ويقينا هاهنا خالدين
امنين لا تموتان فاغترا بقوله لما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وحملهما الحرص وتسابقا فتناولا
ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثر شعرهما وانكشفت عورتهما وبقيا عريانين واصابهما حر الشمس
واسودتا ابدانهما وتغيرت الوان وجوهما وراتهما الحيوانات حالهما فانكرتهما ونفرت منهما واستوحشت
من سوء حالهما وامر اسه الملايكة ان اخرجوهما من هناك وارموا بهما الي اسفل الجبل فوقعا في تربة
لا نبت فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا واسفا علي ما فاتهما نادمين
علي ما كان منهما ثم ان رحمة اسه تداركتهما فتاب اسه عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع والدياس
والحصاد والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس ولما توالدوا وكثرت ذريتهما
خالطهم اولاد بني الجان وعلموهم الصنايع والحرث والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم
وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسني ولكن كلما ذكرت بنوا ادم ما جري علي ابيهم من كيد
عزازيل ابليس اللعين وعداوته لهم امتلات قلوب بني ادم غيظا وبغضا وحنقا علي اولاد بني الجان

وطلبوهم كل مطلب واحتالوهم بكل حيلة من العزايم والرقي والمنادل ودخان النفط والجلوس في الهوان
والعذاب بالوان الدختات والبخورات المودية لاولاد الجان المثيرة لهم المشتتة لامرهم فكان ذلك دابهم
الي ان بعث الله تعالي ادريس النبي صلي الله عليه وسلم فاصلح بين بني الجان وبني ادم بالدين والشريعة
والاسلام والملة وتراجعت بنوا الجان الي ديار بني ادم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير الي ايام
الطوفان وبعد ذلك الي ايام ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه فلما طرح في النار اعتقد بنوا
ادم بان تعليم المنجنيق كان من بني الجان لنمرود الجبار ولما طرح اخوة يوسف اخاهم في البير نسب ذلك
الي نزغات الشياطين من اولاد الجان فلما بعث موسي عليه السلام اصلح بين اولاد بني الجان وبني اسرايل
بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دينه موسي فلما كان ايام سليمان وسدد الله ملكه وسخر له الجن
والشياطين وغلب سليمان ملوك الارض افتخرت الجن علي الانس بان ذلك من معاونة الجن لسليمان فقالت
لولا معاونة الجن لسليمان لكان حكمه احد ملوك بني ادم وكانت الجن توهم الانس انها تعلم الغيب ولما مات
سليمان والجن في العذاب المهين لم تشعر بموته فتبين انها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت في العذاب المهين
وايضا لما جا الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمان للملا الجن ايكم ياتيني بعرشها افتخرت الجن وقال عفريت منها
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلس الحكم وهو اصطوس ماباذ بن الانوار قال سليمان اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
فلما راه مستقرا عنده خر سليمان ساجدا لله حين تبين فضل الانس علي الجن وانقضي المجلس وانصرفت
الجن من هناك خجلين منكسين روسهم وغوغا الانس يصطفطون في اثرهم بصفقون خلفهم شامتين بهم فلما
جري ما ذكرت هربت طايفة من الجن من سليمان وخرج عليه خارجي منهم فوجه سليمان في طلبه من جنوده
وعلمهم كيف ياخذونهم بالرقي والعزايم والكلمات والايات المنزلات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل بذلك
كتابا وجد في خزانته بعد موته وشغل سليمان طغاة الجن بالاعمال الشاقة الي ان مات ۞ ولما بعث
المسيح عليه السلام دعا الخلق من الجن والانس الي الله تعالي ورغبهم في لقايه وبين لهم طريقة الهدي
وكيف الصعود الي ملكوت السموات فدخل في دينه طوايف من الجن وترهبوا وارتقت الي هناك وسمعت
من الملايكة الاعلي الاخبار والقت الي الكهنة فلما بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم منعت من استراق السمع
وقالت لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ودخلت قبايل من الجن في دينه وحسن اسلامها
واصلح الامر بين الجان وبين المسلمين من اولاد ادم الي يومنا هذا ثم قال الحكيم الا يا معشر الجن لا تتعرضوا
لهم ولا تفسدوا الحال بينكم وبينهم ولا تحركوا الاحقاد الساكنة ولا تثيروا العداوات القديمة المركوزة
في الطباع والجبلة فانها كالنار الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحرق المنازل
والاسواق ونعوذ بالله من ظفر الانس ودولة الفجار والعار والبوار ۞ فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة
العجيبة اطرقت مفكرة مما سمعت ثم قال الملك ما الراي الصواب قال الحكيم الراي الصواب لا ينبغ الا بعد
التثبت والتاني والفكرة والروية والاعتبار بالامور الماضية والراي عندي ان يقعد الملك غدا بمجلس
النظر ويحضر الخصم ويسمع منهم ما يقولون من الحجج والبيان ليتبين له علي ما يتوجه الحكم ثم يدبر الراي
بعد ذلك فقال صاحب العزيمة ارايتم ان عجزت هذه البهايم عن مقاومة الانس في الخطاب بقصورها
عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بدرابة السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها انترك
هذه البهايم اسيرة في ايديهم يسومونها سوء العذاب دايما قال لا ولكن نصبر هذه البهايم في الاسر والعبودية

BSB

الي ان ينقضي دور القران ويبيننا نف نشوا الاخرة وياتي اسه بالفرج والخلاص كما نجا ال اسرايل من عذاب
فرعون وكما نجا ال داوود من عذاب ال بخت نصر وكما نجا الحمير من عذاب ال تبع وكما نجا ال ساسان من
عذاب ال يونان وكما نجا ال عدنان من عذاب ال اردشير وان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور
باذن اسه وسابق علم ونفاذ مشيته بموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة مرة او
في كل اثني عشرة الف سنة مرة او في كل ستة وثلاثين الف مرة او في كل ثلثماية وستين الف سنة او في كل يوم
مقداره خمسين الف سنة **فصـــــل في بيان استخراج العامة اسرار الملوك** فلما خلا الملك ذلك اليوم
بوزيره اجتمعت جماعة الانس في مجلس لهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتي فاخذوا يرجمون الظنون
فقال قايل منهم قد رايتم وسمعتم ماجري اليوم بيننا وبين هولا عبيدنا من الكلام والخطاب الطويل ولم
تنفصل الحكومة افتدرون اي شي راي الملك في امرنا فقالوا لا ندري ولكن نظن انه قد لحقه الملك من ذلك
ضجر وشغل قلب فانه لا يجلس غدا للحكومة بيننا وبينهم وقال اخر اظن انه يخلو غدا مع الوزير بيننا وبره في امرنا
وقال اخر بل يجمع عنده الحكما والفقها ويشاورهم في امرنا واظن ان الملك حسن الراي فينا ۞ قال اخر ولكن
اخاف ان الوزير يميل علينا ويحيف في امرنا ۞ وقال اخر ان الوزير سهل يحمل اليه شي من الهدايا يميل
جانبه ويحسن رايه فينا ۞ قال اخر ولكن اخاف من شي قالوا وما هو قال فتاوي الفقها وحكم القاضي
قالوا هولا امرهم سهل يحمل اليهم شي من السحت والرشوة فيحسن رايهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية
ولا يبالون بتغيير الاحكام بيننا والذي يخاف منه صاحب العزيمة فانه صاحب الراي الصواب والصرامة
صلب الوجه وقح لا يحابي احدا فان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا ويعلمهم كيف
ينزعون من ايدينا ۞ قال اخر ارايتم ان استشار الملك الفقها الحكما والفلاسفة فيخالفون في الراي فانه
الحكما اذا اجتمعت ونظرت في الامر ع للاخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكادون يجتمعون علي راي
واحد قال اخر ارايتم ان استشار الملك الفقها والقضاة ماذا يشيرون به علينا في امرنا ۞ قال اخر
لا تخلو فتاوي الفقها وحكم القضاة من احدي ثلاثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها
واخذ اثمانها والتخفيف عنها والاحسان اليها ليس في حكم الشريعة من احكام الدين غير هذه الوجوه
الثلاثة ۞ قال اخر ارايتم ان استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه ليت شعري ۞ قال قايل
منهم اظن انه سيقول له ان هذه الطوايف قد نزلوا بساحتنا واستذموا بذمامنا واستجاروا بنا وهم
مظلومون ونصرة المظلوم واجب علي الملوك المقسطين لانهم خلفا اسه في ارضه ملكهم علي عباده وبلاده
ليحكموا بين خلقه بالعدل والانصاف ويعينون الضعفا ويرحمون اهل البلا ويقمعون الظلمة ويجيزمون الخلف علي
احكام الشريعة ويحكمون بينهم بالحق شكرا لنعم اسه وخوفا من مسايلته غدا لهم ۞ قال اخر ارايتم ان امر الملك
للقاضي لان القضاة خلفا الانبيا والملك حارس ۞ قال اخر ارايتم ان حكم القاضي بعتقها وتخلية سبيلها
ماذا تصنعون قال احدهم نقول مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابايناواجدادنا ونحن بالخيار ان شينا فعلنا
وان لم نشا لم نفعل قالوا فان قال القاضي هاتوا الصكوك والوثايق والعهود والشهود بان هولا عبيدكم
ورثتموها عن ابايكم قالوا نجي بالشهود من جيراننا وعدول بلدتنا قال فانه قال القاضي لا اقبل شهادة
الانس بعضهم لبعض علي هذه البهايم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصما لها وشهادة الخصم لا تقبل في احكام
الدين او يقول القاضي اين الصكاك والوثايق والعهود هاتوا احضروها ان كنتم صادقين ماذا تقولو
وتفعل فلم يكن عند الجماعة جواب في ذلك غير عند الاعرابي فانه قال نقول قد كانت لنا عهود ووثايق

وصكاك ولكنها غرقت في ايام الطوفان قالوا فان قال احلفوا بايمان مغلظة بانها عبيد لكم قالوا نقول
اليمين على من انكر ونحن مدعيين • قال فان استحلف القاضي هذه البهايم فحلفت انها ليست بعبيد لكم
ماذا تقولون قال قايل منهم نقول انها قد حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها
عبيد لنا • قال ارايتم ان حكم القاضي ببيعها وباخذ اثمانها فماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ اثمانها
وننتفع بها فقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك والبوادي هلكنا اسران فعلنا ذلك الله في امورنا
ولا تحدثوا انفسكم لهذا قال اهل المدن لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا شيا
من صوف ولا دثار ولا اثاث من وبر ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خفاف ولا نطع ولا قربة ولا غطا ولا وطا
فنبقى عراة حفاة اشقيا بسوء الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحياة ويصيب ايضا اهل المدن ما اصابنا
فلا نبيعها ولا نعتقها ولا تحدثوا انفسكم بهذا بل بالاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها
والرحمة لها فانها لحم ودم تتكلم وتحس وتالم ولم تكن لكم سابقة عند الله جازاكم الله بها حين سخرها لكم ولا كان
لها جناية عند الله حين عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا مبدل لحكمه ولا مرد لقضايه
ولا منازع له في ملكه ولا اخلاق لمعلومه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم • ولما قام الملك من مجلسه وانصرف
الطوايف الحاضرات اجتمعت البهايم فخطب كل واحد منهم وقال قايل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا من المناظرة
والكلام ولم تنفصل الحكومة فما الراي عندكم • قال قايل منهم نعود في غد نشكوا ونبكي ونتظلم فلعل الملك
يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراي الصواب للملوك والحكام ان يحكموا
بين الخصمين الا بعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجج تتضح بالفصاحة
والبيان ودراية اللسان هذا حاكم الحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تختصمون الي ولعل بعضكم
الحن بحجته من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا تاخذون منه شيا فانما اقطع له قطعة
من النار واعلموا ان الانس افصح لسانا واجود بيانا وانا اخاف ان يحكم لهم علينا غدا عند الحجاج والنظر
فما الراي الصواب عندكم قوله فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح له وجه من الراي صوابا كان او خطا •
قال قايل منهم الراي الصواب عندي ان نبعث رسلا الى ساير اجناس الحيوانات ونعرفهم الخبر ونسالهم
ان يبعثوا الينا زعماها وخطباها ليعاونوا فيما نحن بسبيله فان كل جنس منها لها فضيلة ليست للاخرى
وضروب من التمييز والراي والصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجاج واذا كثرت الانصار رجي
الفلاح والنجاح والنصر من الله عز وجل فانه ينصر من يشا والعاقبة للمتقين • فقالت الجماعة حينيذ
صوابا رايت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوانات وسابعها هم حضور من البهايم
والانعام منها رسول الى السباع ورسول الى الجوارح ورسولا الى الطيور ورسولا الى الحشرات ورسولا الى
الهوام ورسولا الى حيوان الما فصل في بيان تتابع الرسالة كيف يكون • ولما وصل الرسول
الى ابي الحرث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال لزعما البهايم والانعام مع زعما الانس عند ذلك
الجن مناظرة وقد بعثوا الى ساير اجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثوا اليك لترسل معي زعيما من
جنودك من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من ابنا جنسه اذا دارت النوبة في الخطاب اليه فقال
الملك للرسول وماذا تزعم الانس وماذا يدعون على البهايم والانعام قال الرسول يزعمون انها عبيد
لهم وخول وانهم ارباب لها ولساير الحيوانات التي على وجه الارض • قال الاسد وبماذا تفتخر
الانس عليها وبستحقون الربوبية اما بالقوة والشدة ام بالشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات

ام بالقبض

BSB

ام بالقنص والامساك بالمخالب ام بالقتال والوقوف في الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون
بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودي ثم ذهبنا فنحمل عليهم حملة واحدة ونفرق جمعهم ونسير اسيرهم
قال الرسول لعمري ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال
وصنايع وحيل ورفق من اتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح والزوبنيات والحربات
والسكاكين والنشاب والقسا والجنن والاحتراز من مخالب السباع وانيابها باتخاذ لبوس اللبود والقراكند
والجواشن والدروع والخوذ والزرد وما لا ينفذ فيها انياب السباع ولا يصل اليها مخاليبها الحداد ولهم
مع ذلك حيل اخري في اخذ السباع والوحوش من الخنادق المحفورة والوثبات المستورة والصناديق
المعولة والفخاخ المنصوبة والوهود والستاير والات اخر لا يعرفها السباع فتحذرها ولا يهتدي كيف
الخلاص منها اذا هي وقعت فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن في خصلة من هذه
الخصال وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة الالسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز ۝
فلما سمع الاسد قول الرسول وما خبر به فكر ساعة ثم امر فنادي مناد فاجتمعت عنده الضرزة من اصناف
السباع والوحوش من النمور والفهود والذيبة وبنات اوي والذياب والثعالب وسنانير البر والضباع
واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذي مخلب وناب ياكل اللحم فلما اجتمعت عند الملك عرفها الخبر وما قال
الرسول ثم قال ايكم يذهب الي هناك فينوب عن الجماعة فتقضي لهما يريد ويتمنى علينا من الكرامة اذا هو
انح في المناظرة والحجة وفي الحجاج فسكتت السباع ساعة مفكرة هل نفلح لهذا الشان ام لا ثم قال النمر
للاسد انت ملكنا وسيدنا ونحن عبيدك ورعيتك وجنودك وسبيل الملك ان يدبر الراي ويشاور اهل
البصيرة بالامور ثم يامر وينهي ويرتب الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من
الرعية بمنزلة الراس من الجسد والرعية والجنود له بمنزلة الاعضا للبدن فمتي قام كل واحد منها بما يجب من
الشرايط انتظمت الامور واستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل ۝ فقال الاسد للنمر وما تلك
الخصال والشرايط التي قلت انها واجبة علي الملك والرعية بينها لنا قال نعم اما الملك فينبغي ان يكون
اديبا لبيبا شجاعا عادلا رحيما عالي الهمة كبير التحنن شديد العزيمة صارما في الامور متانيا ذا راي
وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغي ان يكون مشفقا علي رعيته متحننا علي جنوده واعوانه رحيما بهم كالاب
الشفيق علي الاولاد الصغار شديد العناية بصلاح امورهم ۝ واما الذي هو واجب علي الرعية والجنود
والاعوان فالسمع والطاعة للملك بالمحبة والنصحة لاخوانه وان يعرفه كل واحد منهم ما عنده من المعونة
وما يحسن من الصناعة وما يصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك علي علم منه
وينزل كل واحد منزلته ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين به فيما يحتاج اليه ويصلح له ۝ قال الاسد لقد
قلت صوابا ونطقت حقا فبوركت من حكيم ناطق لملكه واعوانه وابنا جنسه فما الذي عندك من المعاونة
في هذا الامر الذي قد دعيت اليه واستعنت ما فيه قال النمر سعد نجمك وظفر يداك ايها الملك ان كان
الامر هناك يمشي بالقوة والحيلة والغلبة والقهر والحقد والحنق والحمية فانا لها قال الملك لا يمشي
الامر هناك بشي مما ذكرت قال الفهد ان كان الامر يمشي بالوثبات والقفزات والقنص والضبط
فانا لها قال الملك لا ۝ قال الذيب ان كان الامر يمشي هناك بالغارات والخصومات والمكابرة والحملات
فانا لها قال لا ۝ قال الثعلب ان كان بالحيل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر
فانا لها قال لا ۝ قال ابن عرس ان كان باللصوصية والتجسس والاختفا والسرقة فانا لها قال لا ۝ قال

القرد ان كان بالخيلا والمحاكاة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف والزمر فانا قال لا ٭ قال السنور
ان كان بالتواضع والسوال والكدية والموانسة والتحرحز فانا قال لا ٭ قال الكلب ان كان بالبصبصة وتحريك
الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانا لها قال لا ٭ قال الضبع ان كان بنبش القبور وجر الجيف وجر
الكلاب والكراع ونقل الروح فانا ٭ قال الجرد ان كان الامر بشي من الاضرار والافساد والسرقة والاحراق
فانا لها ٭ قال الملك لا يعني الامر هناك بشي من هذه الخصال التي ذكرتموها ٭ ثم اقبل السبع وهو الاسد
علي النمر وقال له ان هذه الاخلاق والطباع والسجايا التي ذكرت هذه الطوايف من انفسها لا تصلح الا لجنود
الملك من بني ادم وسلاطينهم وامرايهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم اليها احوج وبهم بها اليق
لان نفوسهم سبعية وان كانت اجسادهم بشرية وصورهم ادمية واما مجالس العلما والفقها والفلاسفة
والحكما واهل العقل والراي والتفكر والتمييز والروية فان اخلاقهم وسجاياهم باخلاق الملايكة الذين هم
سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فمن يري يصلح ان يبعثه الي هناك لينوب عن
الجماعة ٭ قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت ولكني اري ان العلما والفقها والقضاة من بني ادم قد تركوا
هذه الطريقة التي قلت انها اخلاق الملايكة واخذوا في ضروب من اخلاق الشياطين من المكابرة والمعاقبة
والتعصب والعداوة والبغضا فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة وهكذا الخدم
في مجالس القضاة والحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الادب والعدل والنصفة قال صدقت ولكن
رسول الملك يجب ان يكون خيرا فاضلا كريما لا يميل ولا يحيف في الاحكام فمن تري ان نبعث الي هناك رسولا
وزعيما يفي بخصال الرسالة فليس في هذه الجماعة الحضور من يفي بها فصل في بيان كيفية
الرسول كيف ينبغي ان يكون ٭ قال النمر للاسد فما تلك الخصال التي ذكرت ايها الملك انها تجب ان تكون
في الرسول بينها لنا قال الملك نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان
جيد البيان حافظا لما يسمع متحرزا فيما يجيب ويكون موديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل
الفضول في الكلام لا يقول من رايه شيا غير ما قيل له الا ما يري فيه صلاح المرسل ولا يكون شرها حريصا اذا راي
كرامة عند المرسل اليه مال الي جنبه وخان مرسله ويستوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها ثم او شهوات
ينالها هناك بل يكون ناصحا لمرسله واخوانه واهل بلده وابنا جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع بسرعة الجي
مرسله فيعرفه ما جري من اوله الي اخره ولا يحابي في شي منه من تبليغ الرسالة مخافة من مكروه يناله فانه
ليس علي الرسول الا البلاغ المبين ٭ ثم قال الاسد للنمر فمن تري يصلح لهذا الشان من هذه الطوايف قال
النمر الحكيم الفاضل الخير كليله ولا اجد احدا حرك منه فقال الاسد لابن اوي ما تقول فيما قال فيك قال
احسن الله جزاه واطال بحضوره قال بما يشبهه من الفضل والكرامة قال الملك لابن اوي فهل تنشط فتمضي
الي هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وافلحت قال سمعا وطاعة لامر الملك ولكن
لا ادري كيف اعمل وكيف اصنع مع كثرة اعدايي هناك من ابنا جنسها قال الاسد من هم اعداوك قال
الكلاب ايها الملك قال ما لها قال اليس قد استامنت الي بني ادم وصارت معهم معينة لهم علي معشر السباع
قال الملك وما الذي دعاها الي ذلك وحملها عليه حتي فارقت ابنا جنسها فلم يكن عند احد من ذلك خبر غير
الوحي فانه قال انا ادري اي شي كان السبب وما الذي دعاها الي ذلك قال الملك قل لنا وبينه لنعلم كما تعلم
قال نعم ايها الملك انما دعاها الكلاب الي مجاورة بني ادم ومداخلتهم مشاكلة الطباع ومجانسة الاخلاق وما
وجدت عندهم من المرغومات واللذات من الماكولات والمشروبات ما في طباعها من الحرص والشرة واللوم والتحمل

وما

وما شاكلها من الاخلاق المذمومة الموجودة في بني ادم مما السباع عنها بمعزل وذلك ان الكلاب تاكل اللحمان
منتنا وجيفا ومذبوحا وقديدا ومطبوخا ومشويا ومالحا وطريا وجيدا ورديا وثمارا وبقولا وخبزا ولبنا
حليبا وحامضا وجبنا وسمنا ودهنا وشيرجا وناطفا وعسلا وسويقا وكوامخ وما شاكلها من اصناف ماكولات
بني ادم التي اكثر السباع لا تاكلها ولا تعرفها ومع هذه الخصال كلها بها من الحرص والشرة واللوم والبخل ما لا
يمكنهم ان يتركوا احدا من السباع ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها في شي منه مما هي فيه حتي انه
ربما تدخل بنات اوي او بنات ابي الحصين بطلب قرية بالليل لتسرق منها دجاجة او ديكا او سنورا او يجد
جيفة مطروحة او كسرة مرمية او تمرة مغبرة فتري الكلاب كيف تحمل عليه وتطرده من القرية ومع هذه كلها
ايضا تري بها من الذل والمسكنة والفقر والهوان والطمع ما اذا راي في احد من يد بني ادم من الرجال والنسا
والصبيان رغيفا او كسرة او تمرة او لقمة كيف يطمع فيها وكيف يتبعه ويتبصبص بذنبه ويحرك راسه
ويحد النظر الي حدقتيه حتي يستحي احدهم ويرمي بها اليه ثم تراه كيف يعدو اليها بسرعة وكيف ياخذها بعجلة
مخافة ان يسبقه اليها غيره وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة في الانس والكلاب فمجانسة الاخلاق ومشاكلة
الطباع ودعت الكلاب الي ان فارقت ابنا جنسها من السباع فاستانست الي الانس وصارت معهم معينة لهم
علي ابنا جنسها من السباع قال الدب والسنانير قال لعلة واحدة وهي مشاكلة الطباع لان السنانير فيها
ايضا من الحرص والشره والرغبة في الوان الماكولات والمشروبات مثل ما للكلاب ۞ قال الملك وكيف حالها
عندهم قال هي احسن حالا قليلا من الكلاب وذلك ان السنانير تدخل بيوتهم وتنام في مجالسهم وتحت فرشهم وتحضر
موايدهم فيطعمونها مما ياكلون ويشربون وهي ايضا تسرق منهم احيانا اذا وجدت فرصة الي الماكولات واما
الكلاب فلا يتركونها تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب والسنانير بهذا السبب حسد وعداوة شديدة
حتي ان الكلاب اذا رات سنورة قد خرجت من بيوتهم حملت عليها حملة من يريد ان ياخذها وياكلها وتمزقها
والسنانير اذا رات الكلاب نفخت في وجوهها ونفشت شعرها واذنابها وتطاولت وتعظمت كل ذلك
عنادا لها ومناصبة وعداوة وحسدا وبغضا وتنافسا في المراتب عند بني ادم ۞ قال الاسد للدب من
ايضا من المستامنة عندهم غيرها تين من جنس السباع قال الفار والجرذان يدخلون منازلهم ودكاكينهم
وحانوتهم الا انهم غير مستانسة بل علي وحشة ونفور قال فما ذا يحملها علي ذلك قال الرغبة في الماكولات
والمشروبات من الالوان قال ومن بين اخلهم ايضا من اجناس السباع قال بن عرس علي سبيل اللصوصية
والخلسة والتحسيس قال ومن غيرهم بين اخلهم قال لا غير سوي الاساري من الفهود والقرود علي كره
منها ۞ ثم قال الملك للدب منذ متي استانست الكلاب والسنانير الي الانس قال منذ الزمان الذي
تظافرت فيه بنوا قابيل علي بني هابيل قال وكيف كان حدثنا قال لما قتل قابيل اخاه هابيل طلب
بنوا هابيل لبني قابيل بثار ابيهم واقتتلوا وتناحوا واستظهرت بنوا قابيل علي بني هابيل
وهزموهم وذهبوا باموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والخيل والبغال واستغنوا واصلحوا
الدعوات والولايم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا بروسها وكوارعها وكروشها حول ديارهم وقراهم
فلما رات الكلاب والسنانير رغبت في كثرة الزبل والخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت
ابنا جنسها وصارت معهم معينة لهم الي يومنا هذا فلما سمع الاسد ما ذكره الدب من هذه القصة قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون واستكثر من تكرار هذه الكلمات فقال له
الدب ما الذي اصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التاسف علي مفارقة الكلاب والسنانير لابنا جنسها

قال الاسد ليس تاسفي علي شي فاتني منهم ولكن لما قالت الحكما ليس شي علي الملوك اضر ولا افسد لامره وامور رعيته من المستامن من عبيده او اعوانه الي عدوه لانه يعرف اسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه وارتاب عقابه والفصحا من جنوده والخونه من رعيته ويدله علي طرقات خفيه ومكايد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك واجنادها لا بارك الله في الكلاب والسنانير ۞ قال الدب فمن فعل الله بهما ما يعتبر عليها ايها الملك فقد استجاب الله دعاك ورفع البركة عن نسلها وجعلها في الغنم قال كيف ذلك قال لان الكلبة الواحدة يجتمع عليها عدة فحولة لتحبلها وتلقي هي من الشدة عند التعلق والخلاص جهدا وعنا ثم انها تلد ثمانية او اكثر ولا ترى منه في البر قطيعا ولا في مدينة يذبح منها في اليوم عدة كما ترى ذلك في الاغنام من القطعان في البراري وما يذبح منها كل يوم من المدن والقرى من العدد ما لا يحصي كثرة ومع ذلك تنتج كل سنة واحدا واثنين والعلة في ذلك ان الافات تسرع الي اولاد الكلاب والسنانير قبل الطعام لكثرة اختلاف ماكولاتها فتعرض لها امراض مختلفة مما لا تعرض للسباع والاغنام منها شي ۞ ثم قال الاسد للكليلة سر علي بركة الله الي حضرة الملك وبلغ ما ارسلت به

فصل

ولما وصل الرسول الي ملك الطير وهو الشاهمرك امر منادياً فنادي فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل عدد كثير لا يحصيها الا الله تعالي فعرفها ما اخبره به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال الشاهمرك للطاوس وزيره من هاهنا من فصحا الطيور ومتكلميها من يصلح ان نبعثه الي هناك لينوب عن الجماعة في المناظرة مع الانس قال الطاوس هاهنا جماعة قال سمهم لي لاعرفهم قال هاهنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي والتذرج المغني والقنبر الخطيب والبلبل المحاكي والخطاف البنا والغراب الكاهن والكركي الحارس والطيطوي الميمون والعصفور السبعه والشقراق الحضر والفاختة النايح والورشان الرحلي والزرزور الفارس والسماني البري واللقلق القلعي والعقعق البستاني والبط الكسكري والمالك الحزين وابو تمارا واخوه والكركدن البطايحي والغواص البحري والهزار اللغوي الكثير الالحان والنعامة البدوية قال الشاهمرك اريهم واحدا واحدا لانظر اليهم وانظر شمايله هل يصلح لهذا الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب سليمان بن داود فهو ذلك الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة المنتن الرايحة قد وضع البرنس علي راسه ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والقايل لسليمان ابن داود في خطابه معه احطت بما لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا في السموات والارض ويعلم ما تخفون الاية واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحايط صاحب اللحية الحمرا والتاج والشرفا الاحمر العينين المنتشر الجناحين والصافي المنتصب الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخي الشديد المراعاة لامر حرمه وخلانه العارف باوقات الصلاة المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القايل في اذانه في وقت السحور اذكروا الله ما اطول ما انتم نايمون الموت والبلي لا تذكرون ومن النار لا تخافون والي الجنة لا تشتاقون ونعم الله لا تشكرون ليت الخلايق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ۞ واما الدراج المنادي فهو اعلي التلي الابيض الحزين الا بلغف الجناحين المحدوب الظهر من طول السجود والركوع وهو الكثير الاولاد المبارك النتاج المذكر المبشر

في ندايه

في نهايه وهو القايل في ايام الربيع بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم يقول ايضا في الربيع سبحانك
اللهم يا عز وجل الحمد لله علي نعمايه فقد شمل والشتا قد ارتحل واذن الليل والنهار قد اعتدل ودارت
الايام حولا فقد كمل من عمل الخير فاجر قد حصل ثم يقول اللهم اكفني شر بنات اوي والجوارح وصياد
بني ادم ووصف اطايبهم وشهوات مرضاتهم ۞ واما الحمام الهادي فهو ذاك المحلق في الهوا الحامل كتابا
مارا الي بلد بعيد في رسايله وهو القايل في طيرانه وذهابه يا وحشا من فرقة الاحزان وبا اشتيا قا
للقا الخلان يا رب اعدنا الي الاوطان ۞ واما الدرج المغني فهو ذلك الشخص الماشي بالتبختر في وسط
البستان من الاشجار والريحان المطرب باصواته الحسان ذوات النغم والالحان وهو القايل في مراثيه
ومواعظه يا مغنيا عمر في البنيان وغارس الاشجار في البستان وباني القصور في الميدان وقاعدا في صدر
الايوان وغافلا عن نوب الزمان احذر لا تغتر بالشيطان واذكر الذي الترحال للجنان تجاوز الحياة
والديان من بعد عيش طيب المكان ۞ واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الزينة المرتفع في الهوا
علي راس الزرع والحصاد في انصاف النهار كالخطيب علي المنبر الملحن بانواع الاصوات المطربة من فنون
النغمات اللذيذة وهو القايل في خطبته وتذكاره اين اولوا الالباب والافكار اين ذووا الارباح والتجار من
حبة الزراع في القفار سبعون ضعفا زيد بالمقدار مواهبا من واحد غفار واعتبروا يا اولي الابصار واتوا
حقه يوم حصاده ولا تعدوا له يتخافتون علي حرد قادرين لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فمن يزرع الخير
يحصد غدا غبطة ومن يغرس معروفا يجد غدا ارتحالة الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابنا الاخرة كالحراث
واعمالهم كالزروع والشجر والموت كالحصاد والصرام والقبر كالبيدر ويوم البيدر كايام الدياس واهل الجنة
كالحب والتمر واهل النار كالتبن والحطب يوم يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه علي بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۞ واما البلبل
الحاكي فهو ذاك القاعد علي غصن الشجر وهو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض الخدين الكثير الالتفات
يمنة ويسرة والفصيح اللسان الجيد البيان الكثير الالحان يجاور بني ادم في بساتينهم ويخالطهم في منازلهم
ويكثر محاورتهم في كلامهم ويحاكيهم في نغماتهم ويعظهم في تذكاره وهو القايل لهم عند لهوهم وعقلاتهم
سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تولعون سبحان الله كم تضحكون سبحان الله الا تستحيون البيس
للموت تولدون البيس للبلي تربون البيس للخراب تبنون اليس للفنا تجمعون كم تلعبون وكم تولعون
البيس غدا تموتون وفي التراب تدفنون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا بني ادم الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الي اخر السورة ثم يقول اللهم الهي ولع الصبيان وشر سنانير الحيوان يا حنان يا منان
واما الغراب الكاهن فهو ذاك الشخص اللابس سواد الحزن في الحذر المذكور بالاسحار الطواف في الديار
المنبع للاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب في الاقطار المخبر بالكاينات المحذر من افات
الغفلات وهو القايل في نعيقه وانذاره الوا حا الوا حا النجا النجا احذر البلي يا من طغي وبغي اين
المفر والخلاص من القضا الا بالصلوة والدعا ورب السما يكفيكم البلا كيف يشا ۞ واما الخطاف البنا
فهو السابح في الهوا الخفيف الطيران القصير الرجلين الوافر الجناحين وهو المجاور لبني ادم في دورهم
والمربي لاولاده في منازلهم وهو الكثير التسبيح بالاسحار الكثير الدعا والاستغفار بالعشي والابكار
الذاهب بعيدا في الاسفار المصيف في الحضر المشتي في الحر وهو القايل في تسبيحه ودعايه سبحان
خالق البحار والقفا سبحان مرسي الجبال ومجري الانهار سبحان مولج الليل في النهار سبحان مقدر

الاجال والارزاق بمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو الخليفة علي الاهل والديار ثم يقول
ذهبنا في البلاد ورايناً العباد ورجعنا الي موضع الميلاد وفتحا بعد الفساد فله الحمد رب العباد وهو الكريم
الجواد ۞ واما الكركي الحارس فهو ذاك الشخص القايم في الصحرا الطويل الرقبة والرجلين القصير
الذنب الوافر الجناحين وهو الذاهب من طيرانه في الجولة صفير الحارس بالليل وهو القايل في تسبيحه
سبحان مسخر النيرين سبحان مازج البحرين سبحان رب المشرقين الخالق في كل شي زوجين اثنين ۞
واما القطا الكدري فهو ساكن البراري والقفار وهو البعيد الورود الي الانهار ويسافر بالليل
والنهار الكثير التذكار القايل في غدوه ورواحه وروده وصدره سبحان خالق السموات المسموكات
سبحان خالق الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات
سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح سبحان منشي السحاب المسخرات سبحان رب
الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسي الجبال الشامخات
سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشي الحيوان والنبات سبحان خالق النور والظلمات سبحان باري
الخلايق في البحار والفلوات سبحان من يحيي العظام الداسرات الباليات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن
مدحه ووصفه بكنه الصفات ۞ واما الطيطوي المبارك فهو الواقف علي المسناة الابيض الخدين الطويل الرجلين
الزكي الخفيف الروح وهو المحذر للطيور في الليل واوقات الغفلات بالترحم والبركات فهو القايل في تسبيحه
يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح في الاقطار ومنشي السحاب ذي الامطار ومجري السيول
في الديار ومنبت العشب مع الاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا يا معشر الاطيار بسعة الرزق
من الغفار ۞ واما الهزار اللغوي الكثير الالحان فهو ذلك القاعد علي غصن الشجرة الصغيرة الجثة الخفيف
الحركة الطيب النغمة وهو القايل في غنايه والحانه الحمد لله ذي القدرة والاحسان الواحد الفرد ذي الغفران
يا منعما يا مفضلا في السر والاعلان كم نعمة شاملة بمنة الرحمن يفيض من البحار في الجريان يا طيب عيش كان
في الاركان بين رياض الروح والريحان وسط البساتين ذي الاغصان مثمرة الاشجار بالالوان لو انتحب
ساعد في اخواني ذاكرتهم بكثرة الاحسان ۞ ثم قال الشاهمرك للطاوس من يصلح من هولا ان نبعثه الي
هناك ليناظر مع الانس عن الجماعة قال الطاوس كلهم يصلح لذلك لانهم كلهم فصحا خطبا شعرا غير ان الهزار
افصح لسانا واجود بيانا واطيبهم الحانا ونغما فبعثه **فصل** ولما وصل الرسول الي ملك الحشرات
وهو النحل وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت الحشرات من الزنابير واليعاسيب والذباب والبق
والجرجس والجعلان والذراريح والجراد وبالجملة كل حيوان صغير الجثة يطير باجنحة ليس لها ريش ولا
عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانه يهلكه البرد المفرط والحر المفرط شتا
وصيفا ثم ان عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الي هناك وينوب عن الجماعة في مناظرة الانس قالت
الجماعة وبماذا تفتخر الانس قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم
الزنابير نحن نمر الي هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب نحن نمر وقال زعيم البق نحن نمر ۞
قال الملك مالي اري كل طايفة منكم قد تبادرت الي المراد من غير فكرة ولا روية في هذا الامر قالت الجماعة
البقة تبصر بنصراسه واليقين بالنظر بقوة سدوعونه وحولها لما تقدمت التجربة فيما مضى من الدهور
السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال الملك كيف كان ذلك خبروني قالت البقة ايها الملك
ليس اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل نمرود اكبر ملوك بني ادم والطغام واعظمهم سلطانا واشدهم صولة

وتكبرا

وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذا اخذ بنوا ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه او رمحه او سكينه او
نشابه بيتقدم واحدمنا فيلسعه بحمته مثل راس ابرة فيشغله عن كل ما اراد وعزم عليه ويثور جلده ويوهي
اعضاه حتي لا يقدر ان يقبض علي سيفه او ترسه قال صدقت قالت الزبابة اليس بان اعظمهم سلطانا واشدهم
هيبة اذا قعد علي سرير ملكه ويقوم الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله مكروه واذية فيجي احدنا فرسطني
او خلته ملوث اليدين والجناحين فيقعد علي ثيابه ويعلي وجهه ويوذيه ولا يقدرون الاحتراز قالت
الارضة اليس اذا قعد احدهم في مجلسه ودسته وسريره وحجاله وكالاته المتصوره يجي احدنا فيدخل بين
ثيابه صوفيفرعه ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا صفع نفسه بيده ولطم خده بكفه وانتقل منه
قال صدقت ولكن ليس في مجلس الجن يمشي الامر بما ذكرتم انما الامر هناك بالعدل والانصاف والهدي
ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان في المناظرة فهل عندكم منها شي فاطرقت الجماعة
ساعة مفكرة فيما قال الملك ثم جاحكيم من حكما النحل فقال انا اقوم بهذا الامر بعون اسه ومشيته قال
الملك والجماعة جازاسه لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك علي خصمايك ومن يريد غلبتك وعداوتك
ثم ودعهم وتزود فدخل حتي قدم علي ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من ساير أصناف الحيوانات

فصـــــــل ولما وصل الرسول الي ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادي منادي فاجتمعت
عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدا والرخم والبوم
والببغا وكل طير ذي مخلب مقوس المنقار ياكل اللحم ثم عرفها ما بلغه الرسول من اجتماعات الحيوانات
بحضرة ملك الجن للمناظرة مع الانس ثم قال لوزيره الكركدن اوعي من يصلح من هذه الجوارح ان نبعثه الي
هناك لينوب عن الجماعة من ابنا جنسه بالمناظرة مع الادميين قال الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر
غير البوم قال الملك ولم ذلك قال لان هذه الجوارح كلها تنفر من الناس وتفزع منهم ولا تحسن كلامهم ولا تحسن
مخاطبتهم او تجاورهم فاما البوم فانه قريب المجاورة لهم في ديارهم البالية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة
وتنظر الي اثارهم القديمة وتعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك كله من الورع والزهد والخضوع والتقنع
والتقشف ما ليس لغيره يصوم بالنهار ويبكي بالليل وربما وعظ بني ادم ويذكرهم وينوح علي ملوكهم
الماضين والامم السالفة وينشد ابياتا من المراثي فيقول ، اين القرون الماضيه ، تركوا المنازل
خاويه ، جمعوا الكنوز وقد خلوا ، تركوا الكنوز كما هيه ، فربما قال ، الا يا دار ويحك خبرينا ، بماذا
صار اهلك يهجرونا ، فما نطقت ولو نطقت لقالت ، لانك قد بقيت وقد بلينا ، وقد يقول ، سالت
الدار تخبرني عن الاحباب ما فعلوا ، فقالت لي اقام القوم اياما وقد رحلوا ، فقلت واين اطلبهم واي
منازل نزلوا ، فقالت في القبور وقد لقوا واسه ما عملوا ، وربما قال في الذاهبين الاولين من القرون لنا
بصاير ، لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ، ورايت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر ، لا يرجع
الماضين منهم ولا من الباقين غابر ، ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير ، وربما يقول ، نام الخلي
ولا احس رقادي ، والهم محتضر لدي وسادي ، من غير ما سقم اصاب فوادي ، اين الملوك الاقربون عهدتهم وربما يقول
بين العذيب وبين اقراد ، ارض تخيرها الطيب مقامها ، كعب بن مامة وابن ام دواد ، ارض الخورنق
والسدير وبارق ، والقصر ذي الشرفات من سنداد ، ولقد غنوا فيها باطيب عيشة ، في ظل ملك ثابت
الاوتاد ، فاري النعيم وكل ما يلهي بها ، يوما يصير الي بلي ونفاد ، جرت الرياح علي محل ديارهم ،
فكانهم كانوا علي ميعاد ، ثم يقول كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ،

كذلك واورثناها قوما اخرين ۞ ثم قالت العنقا للبومة ما تقول فيما قال الكركي قال صدق فيما قال ولكن لا يمكن
من المصير الي هناك قالت العنقا ولم قالت البومه لان بني ادم يبغضوني ويتطيرون برويتي من غير ذنب
مني اليهم ولا اذية لهم من جهتي فكيف اذا راوني قد ظهرت لهم الخلاف ونازعتهم في الكلام والمناظرة وهي ضرب
من الخصومة تنتج العداوة والعداوة تدعوا الي المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها ۞ قالت
العنقا للبوم فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بني ادم يحبون الجوارح من البزاة والصقور
والشواهين وغيرها ويكرمونها ويعظمونها ويحملونها علي ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث الملك بواحد
منهم لكان رايا صوابا قالت العنقا للجماعة قد سمعتم ما قال البوم فاي شي عندكم قالت البزاة صدق البوم
فيما قال وليس كرامتنا بني ادم لقرابة بيننا وبينهم ولكن لانهم يشاركوننا في معيشتنا وياخذون من
مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لا يشتغلون بما هو واجب
عليهم من اصلاح امورهم ومعادهم وما هو لازم لهم من الطاعة لله وما هم مسايلون عنه يوم القيامة ۞ فقالت
العنقا للبازي فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البازي اظن ان الببغا تصلح لهذا الامر لان بني ادم يحبونها
ملوكهم وعوامهم ونساوهم ورجالهم وصبيانهم ويكلمونها ويسمعون منها ما تقول وتحاكيهم في كلامهم واقاويلهم
فقالت العنقا للببغا ما تقولين فيما قال البازي قال صدق فيما قال وخيرا انا اذهب سمعا وطاعة وانوب
عن الجماعة بعون الله وحوله وقوته ولكني محتاج الي المعاونة من الملك ومن الجماعة قال له العنقا ماذا
تريد قال الدعا والسوال منه بالنصرة والتاييد فدعا له الملك بالنصر والتاييد وامنت الجماعة ثم قال
البوم ايها الملك ان الدعا اذا لم يكن مستجابا فعنا وتعب ونصب بلا فايدة لان الدعا لقاح والاجابة
نتيجة فاذا لم يكن الدعا مع شرايطه فلا اجابة ولا ينتج ۞ قال الملك وما شرايط الدعا المستجاب
قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطر وان يتقدمه الصوم والصلاة والصدقة والقربان
والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العابد ۞ ثم قال العنقا
للجماعة الحضور من الجوارح اما ترون معشر الطير ما دفعنا اليه من جور بني ادم وتعديهم علي الحيوانات
حتي بلغ الامر الينا مع بعد ديارنا منهم ومجانبتنا مداخلتهم وانا مع عظم خلقتي وشدة قوتي وسرعة
طيراني تركت ديارهم وهربت منهم الي الجزاير والبحار وهكذا اخي كركدن لزم البراري والقفار
وبعد من ديارهم طلبا للسلامه من شرهم لم يتخلص منهم حتي احوجونا الي المناظرة والمجادلة والمحاكمة
ولو اراد واحد منا ان يختطف منهم كل يوم عددا كثيرا كان قادرا عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار مجازاة
ذي الاشرار وان يعاملونهم ويكافونهم علي سوء افعالهم بل يتركونهم ويتعرون عنهم ويوكلونه الي ربهم
ويشتغلون بمصالحهم وبما يجري النفع وراحة القلب والاشتغال بما يجري في المعاد والمنقلب ثم قال
العنقا وكم مركب في البحر طرحته العاصفة فاهديتهم الي الطريق وكم غريق كسرته العواصف في البحر
فانجيته الي السواحل والجزاير كل ذلك لمرضاة وشكرا للنعمة التي اعطاني الله عز وجل ومن عظم الخلقة
وكبر الجثة والشكر له علي احسانه اليّ وهو حسبنا ونعم المعين فصل ولما وصل الرسول الي
ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادي مناديه فاجتمعت عنده اصناف البحرية من التماسيح
والكواسج والدلافين والحيتان والسموك والسراطين والكراريك والسلاحف والضفادع وذوات
الاصداف والفلوس وهي نحو من سبع ماية صورة مختلفة الاشكال والالوان فعرفها الخبر وما قاله الرسول ثم قال
التنين للرسول بم تفتخر بنو ادم علي غيرهم بكبر الجثة او بالشدة والقوة او بالقهر والغلبة فان كان افتخارهم بواحدة

منها ذهبت الي هناك ونفخت فيهم نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الي اخرهم ثم لحستهم ثم اجوع فبلعتهم كلهم
فقال الرسول ليس تفتخر بنو ادم بشي من هذه ولكن برجحان العقول وفنون العلوم وغرايب الاداب
ولطيف الحيل ودقة الصنايع والفكر والتمييز والروية وذكا النفوس قال التنين صف لي شيا منها
لاعلمه قال نعم ايها الملك اليس تعلم ان بني ادم ينزلون بحيلهم وعلومهم الي قعور البحار الزاخرة المظلمة
الكثيرة الامواج ليخرجون من هناك الجواهر من الدرر والمرجان وهكذا يعملون العلم والحيلة ويصعدون
الي روس الجبال الشامخة فينزلون منها السنور والعقبان وهكذا بالعلم والحيلة يعملون العجلة من
الخشب فيشدونها في صدور الثيران واكتافهم ثم يحملون عليها الاحمال الثقيلة وينقلونها من المشرق
الي المغرب ومن المغرب الي المشرق ويقطعون البراري والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يبنون
السفن والمراكب ويحملون فيها ويقطعون بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة
يدخلون في كهوف الجبال ومغارات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية من الذهب
والفضة والحديد والنحاس وغيرها وهكذا بالعلم اذا نصب احدهم علي ساحل البحر او شط جزيرة
او مشرعة طلسما او صنما او لعبة فلا يقدر عشر الالف منكم معاشر التنانين والكواسج ان يختار هناك او
يقرب ذلك المكان ولكن ابشر ايها الملك فانه ليس بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف في الحكومة والحجة
والبينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة فلما سمع التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده ماترون واي
شي تقولون ايكم يذهب فيناظر الانس ويتوب عن الجماعة واخوانه وابنا جنسه قال الدلفين ينبغي الغرقي
ان اولي حيوانات البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة واكبرها جثة واحسنها صورة وانظفها بشرة
وانقاها بياضا واملسها بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا ونتاجا ومن كان من ابنا
جنسها من السموك حتي انه قد امتلا منها البحار والانهار والبطايح والعيون والجداول والسواقي
صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضا عند بني ادم حين اجار نبيا منهم وواراه في بطنه ورده الي مامنه
والانس ايضا يرون ويعتقدون بان مستقر الارض علي ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذي تري فيما
قال الدلفين قال صدق في كل ما ذكر ولكن لا ادري كيف اذهب الي هناك مع عجيب خلقتي وتعوج صورتي
اخاف ان اكون شهرة قال التنين كيف قال لانهم يرون حيوانا بلا راس عيناه علي كتفه وفمه في صدره
وفكاه مشقوقان من جانبيه وله ثمانية ارجل معقوسة معوجة ويمشي علي جانب وظهر كانه من صاص
قال التنين صدقت لمن تري يصلح ان يوجه الي هناك قال السرطان اظن ان التمساح يصلح ان
يكون لهذا الامر لانه طويل الخلقة كثير الارجل جيد المشي سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كبير
الاسنان قوي البدن هيوب المنظر شديد الرصد لمطلبه غواص في الما في الطلب قال التنين للتمساح ماذي
تري فيما قال السرطان قال صدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لاني غضوب ضجور وثاب مختلس فرار غدار
فقال الرسول ان هذا الامر هناك ليس بالقهر والغلبة ولكن بالحلم والوقار هناك يصلح والعقل والبيان
والتمييز والفصاحة والعدل والانصاف في الخطاب ولست اتعاطي شيا من هذه الخصال ولكني اري
ان الضفدع يصلح لهذا الامر لانه حكيم وقور صبور كثير التسبيح بالليل والنهار وفي الاسحار كثير الدعا
والصلاة بالعشي والغدوات وهو مداخل بني ادم في منازلهم وله عند بني اسرايل يد بيضا منذ نجي يوم
طرح نمرود ابراهيم خليل الرحمن في النار فانه كان ينقل الما فيصبه في النار ليطفيها ومرة اخري فانه
كان في ايام موسي بن عمران معاونا له علي فرعون وهو مع هذا ايضا فصيح اللسان كثير الكلام والتسبيح

والتهليل والتكبير وهو من الحيوان الذي يعيش ويأوي في البر ويحسن المشي والسباحة جميعا وله ابصار الى
مرور مفتح وعينان برقتان وذراعان وكفان مبسوطتان وتمشي منحطا ومستفزا ويدخل في منازل
بني ادم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع ماذا ترى فيما ذكره التمساح قال صدق انا امر الى هناك واتوب
عن الجماعة من اخواننا من حيوان الماء اجمع ولكن اريد ان تدعوا الله لي بالنصر والتاييد بدعا مستجاب قال
التنين كيف يكون الدعا قال كما ذكر البوم للعنقا في الفصل المتقدم قال صدق فدعوا الله باجمعهم بالنصر
والتاييد **فصل** في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم ولما وصل الرسول الى ملك الهوام
وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اجناس الهوام من الحيات والافاعي والعقارب
والجرارات والدخالات والضب والسام ابرص والحرابي والعضايا والخنافس وبنات وردان والعناكب
والقمل والجنادب والبراغيث والنمل والشوالك والقراد والصراصر واصناف الديدان مما يكون في
العفونات او يدب على ورق الشجر ويكون في لب الحبوب وقلوب الشجر وفي جوف الحيوانات
الكبار والارضة والسوس وما يتولد من السرقين او الطين او في الخل او في ثمر الشجر وما يدب في المغارات
والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصيها ولا يعلمها الا الله عز وجل الذي خلقها وصورها
ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر ملكها اليها وهي من عجايب الصورة واصناف الاشكال
بقي متعجبا منها ساعة طويلة ثم فتشها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصغر جثة واضعفها بنية
واقلها حيلة وحواسا وشعورا وبقي متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى هل ترى من
يصلح من هذه الطوايف ان نبعث الى هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمي خرس جسم بلا رجلين ولا
يدين ولا جناحين ولا منقار ولا مخلب ولا ريش على ابدانها ولا شعر ولا وبر ولا صوف ولا فلوس
وان اكثرها حفاة عراة حشري ضعفا فقرا مساكين بلا حيلة ولا حول ولا قوة وادركته رحمة عليها
وتحنن وشفقة ورافة ورقة قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السما فقال في دعايه يا خالق
الخلق ويا باسط الرزق ويا مدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويا من هو يسمع ويرى ويا من يعلم السر واخفى
انت خالقها ورازقها ومحييها ومميتها كن لنا ولها حافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين
فنطقت كلها من لسان فصيح امين يا رب العالمين **فصل** في بيان خطبة الصرصر وحكمه فلما
راى الصرصر ما اصاب الثعبان من التحنن والرحمة والرافة على رعيته وجنوده واعوانه من ابنا جنسه
ارتقى الى حايط بالقرب وحرك اوتاده وزمر زماره وترنم باصواته والحانه ونغمات لذيذة بالتحميد له
والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمايه السابغة والايه الدايمة فسبحان الله
الحنان المنان الديان سبوح قدوس رب الملايكة والروح الحي القيوم ذو الجلال والاكرام والاسما
العظام والايات والبرهان كان قبل الاماكن والازمان والجواهر ذوات الكيان لا هوا فوقه ولا ما تحته
محتجب بنوره متوحد بوحدانيته واسرار غيبه حين لا سما مبنية ولا ارض مدحية ثم قضي وديد وكما شا
قدرها ببدع نورا بسيطا لا من هيولي متهيية ولا من صورة متوهمة بل قال كن فكان وهو العقل الفعال
ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشة كانت في وحدته ولا لاستعانة على امر من الامور ولكن يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا مرد لقضايه وهو سريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم
الروف المتحنن على هذه الطوايف وصغر جثتها وعسرتها وفقرها وقلة حيلتها قال الله تعالى هو خالقها
رازقها هو اراف وارحم بها وعليها من الوالدة المشفقة الرحيمة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولادها

وذلك

وذلك ان الخالق تبارك وتعالي لما خلق الحيوانات مختلفة الصور متفننة الاشكال ورتبها مراتبها علي منازل
شتي ما بين كبير الجثة وضعيف البنية قليل الحيلة ساوي بينها في المواهب الجزيلة وهي الالات والادوات
التي تتناول بها المنافع وتدفع بها المضار فصارت متكافية في العطية ۞ مثال ذلك انه لما اعطي الفيل الجثة
العظيمة والبنية القوية الشديدة يدفع عن نفسه مكاره السباع بانيابها الطوال الصلابة ويتناول
بخرطومه الطويل المنافع اعطي ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا عن الجناحين اللطيفين
وسرعة الطيران فتنجوا من المكاره ويتناول الغذا بخرطومه فصار الصغير والكبير في هذه المواهب
التي تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية ۞ وهكذا يفعل الخالق الباري المصور بهذه الطوايف
الضعفا الفقرا الضعفا الذين تراهم صفاة عراة حسري وذلك ان الباري تعالي لما خلقها علي هذه
الاحوال التي تراها كفاها امر مصالحها من جر منافعها اليها ودفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل
واعتبر احوالها فانك تري منها ما كان اصغر جثة واقل حيلة كان اروح بدنا واروع جاشا واكثر
روعا في دفع المكاره من غيرها وكان اطيب نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش وجر المنافع واخف
مونة مما هو اعظم جثة واقوي بنية واكثر جراة ۞ بيان ذلك اذا تاملت وجدت الكبار منها قوية
البنية شديدة القوة وتدفع عن انفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة والحيلة كالسباع والفيلة
والجواميس وامثالها وساير الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة القوة ومنها ما تدفع عن
نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة العدو كالغزلان والارانب وغيرها من حمر الوحش
ومنها بالطيران في الجو كالطيور ومنها بالغوص في الما والسباحة فيه ومنها ما يدفع المكاره والمضار بالتحصن
والاختفا في الاجحرة والنقب كالفار والنمل كما قال ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
ومنها ما قد البسه الله من الجلود الثخينة الخزفية كالسلحفاة والسرطان والحلزون وذوات الاصداف من حيوان
البحر ومنها ما يدفع المكاره والضرر عن انفسها من ادخال روسها تحت اذنابها كالقنفذ ۞ واما فنون
تصاريفها في طلب المنافع والمعاش منها ما يصل اليه ويهتدي اليه بجودة النظر وسرعة الطيران كالنسور
والعقبان ومنها بجودة الشم كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدي ويصل اليه بجودة الاستماع
للاصوات كالنسر ۞ ولما منع الحكيم هذه الطوايف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف القوي والبنية العقلية
الحيلة هذه الالات والادوات والحواس وجودتها لطف بها وكفاها مونة الطلب واسباب الهرب وذلك انه
جعلها في مواضع كنينة وأماكن حريزة اما في النبات او في حب النبات او في جوف الحيوانات او في الطين
او في السرقين وجعل غذاها محيطا بها ومولدها من جوانبها وجعل في ابدانها قوة جاذبة تمتص بها
الرطوبات المغذية لابدانها المقومة لاجسادها ولم يحوجها الي الطلب ولا الي الهرب فمن اجل هذا لم
يخلق لها رجلين تمشي ولا يدين تتناول ولا فما يفتح ولا لسانا يمضغ ولا حلقوما يبلع ولا مريا يزدرد ولا
حوصلة تنفع ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا لينضج الكيموس فيها ولا امعا ولا مصارين لتنقل ولا كبد يصفي
الدم ولا طحالا يجذب الكيموس الغليظ ولا مرارة تجذب اللطيف ولا كليتين ولا مثانة تجذب البول ولا
ادرار الدم فيها للنبض ولا اعصابا من الدماغ بالحس ولا تعرض لها الامراض المزمنة ولا الاعلال المولمة ولا
تحتاج الي دوا ولا عنا من الافات التي تعرض للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة المبنية الشديدة القوة فسبحانه
الخالق الحكيم الذي كفاها هذه المطالب وهذه المون واراحها من التعب والنصب فله الحمد والمن والشكر
علي جزيل مواهبه وعظيم نعمايه وجميل الايه ۞ فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان ملك الهوام

بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذي جعل لاجناس
هذه الطوايف مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ۞ ثم قال له الثعبان امضي الى هناك لتنوب عن
الجماعة في المناظرة مع الانس قال نعم سمعا وطاعة ونصيحة للملك ونصحة للاخوان قالت الحية عند ذلك
لا تذكر عندهم انك رسول الثعبان والحيات قال الصرصر لم قال لان بين بني ادم وبين الحيات عداوة
قديمة وحقد كامن لا يبقا دونها حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم فيقولون له لم خلقتها فانه
ليس في خلقها منفعة الا هلاك الحيوانات وموتها كل ذلك جهل منهم بمعرفة حقايق الاشيا ومنافعها
ومضارها ثم قال لا جرم ان الله تعالى ابلاهم بها وعاقبهم على ذلك حتى اخرج ملوكهم الى اقتنايها تحت
فصوص الخواتيم لوقت الحاجة فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امور لتبين لهم ذلك
وعرفوا عظيم منفعة السموم في فكوك الافاعي لم خلقها البارى عز وجل وما الفايدة فيها ولو عرفوها
لما قالوا ذلك ولا اعترضوا على ربهم في احكام مصنوعاته قال الصرصر اذكرها ايها الحكيم وعرف لنكونه
على علم منها ۞ قالت الحية نعم ايها الخطيب الفاضل اعلم ان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها
في خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منها الالات والادوات لجر المنفعة او لدفع المضرة فاعطى بعضها معدة
حامية او كرشا او قانصة يهضم الكيموس فيها يجذبه بمضغ شديد ويصير غذا لها ولم يعط للحيات لا معدة
حامية ولا قانصة ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ اللحمان جعل في فكيها عوضا عنها سما حادا منضجا لما يأكل به
اللحمان وذلك لانها اذا قبضت على جثة الحيوانات وجعلت بين فكيها اقلبت من ذلك السم عليها ليهريها
من ساعتها وتبتلعها وتزدردها من ساعتها وينهريها فلو لم يخلق لها هذا السم لما استوى لها الاكل ولا اجعل
لها غذا ولماتت جوعا وضرا وهلكت عن اخرها وما بقي منها ديار فقال الصرصر لعمري لقد تبينت
منفعتها لنفسها فما منفعة الحيات للحيوانات وما الفايدة في خلقها وكونها في الارض من الهوام قال
كمنفعة السباع بين الوحوش والانعام وكمعرفة كون التنين في البحر والكواسح وكمنفعة النسور والعقبان
والجوارح بين الطيور قال الصرصر زدني بيانا قالت نعم ان الله تعالى ابدع الخلق واخترعه بقدرته ودبر
الامور بمشيته فجعل قوام الخلايق بعضها ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما راي فيها من اتقان الحكمة وصلاح
الكل والنفع العام ولكن ربما تعرض من جهة العلل والاسباب افات وفساد لبعضهم لا بقصد من الخالق
تعمدا ولكن لحكمه السابقة بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون منها للفساد والافات ان لا يخلقها
اذا كان النفع منها اعم والصلاح اكثر من الفساد ۞ بيان ذلك ان الله عز وجل لما خلق الشمس والقمر
وساير كواكب الفلك جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكاينات بحرارتها ومحلها من العالم محل
القلب من البدن ينبث منه الحرارة الغريزية الى ساير اطراف البدن التي هي سبب الحياة وصلاح الجملة
وهكذا احكم السموم هي حياة وصلاح الكل والنفع على العموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات
والنبات ولكن يكون مغفورا في جنب نفع العموم وصلاح الكل وهكذا احكم زحل والمريخ وساير الكواكب
خلقها لصلاح العالم والنفع على العموم وان كان قد تعرض في بعض الاحايين المناحس من افراط حر او برد وهكذا
حكم الامطار يوصلها الله لحياة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات فهكذا حكم خلق الحيات والسباع
والتنين والتمساح والهوام والحشرات والحرارات كل ذلك يخلقها الله تعالى من المواد الفاسدة والعفونات
الكاينة ليصفي الجو والهوا منها لانه لا يعرض لها الفاسد ومن البخارات المتصاعدة فيعفن لئلا تكون اسباب
هلاك الحيوان كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق والخنافس لا تكون في دكات

البزاز

البزار والنجار والحداد بل في دكان القصاب او اللبان او الدباس والسمان والسرقين واذا خلقها الله تعالى
من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت بها وصفا الهوا منها وسلم من الوبا ثم تكون تلك الحيوانات
الصغار ماكولات واغذية لما هو اكبر منها ذلك من حكمة الخالق لانه لا يصنع شيا بلا نفع ولا فايدة فمن لا يعرف
هذه النعم فربما يعترض على ربه تعالى فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهل منه واعتراض عليه ربه
في احكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس يزعمون ان عناية الباري تعالى لم
تعمّا وذلك الغير فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبين لهم ان العناية شاملة لصغير
الخليقة وكبيرها بالتسوية ولما قالوا الزور والبهتان اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فصل
ولما كان من الغد وردت زعما الحيوانات من الافاق وقعد الملك لفصل القضا ونادى منادي الا من له مظلمة الا من له
حكومة فليحضر فان الملك قد جلس لفصل القضا وحضر قضاة الجن وفقهاوها وعدولها وحكامها وحكماوها وحضرت
الطوايف الواردون من الافاق من الانس والحيوانات فاصطفت قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر
الملك يمنة ويسرة فراى من اصناف الخلايق واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات
ما بقي متعجبا منها ساعة ثم التفت الى حكيم من فلاسفة الجن فقال الا ترى هذه الخلايق العجيبة الشان من خلقة
الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين راسي واشاهد صانعها بقلبي والملك متعجب منها وانا متعجب من حكم الصانع
الحكيم الذي خلقها وصورها وانشاها وبراها وزينها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل ذلك في كتاب
مبين عند لا لفظ وبيان لتحقيق وبيان لانه لما احتجب عن روية الابصار وتحجب بالانوار جل وعلا عن نفوذ
الاوهام والافكار واظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار واخترع ما في مكنون غيبه الى الكشف والاظهار
ليدركه العيان ويستغني عن الدليل والبرهان ۞ واعلم ايها الملك الحكيم ان هذه الصور والاشكال والهياكل
والصفات التي تراها في عالم الاجسام وظواهر الاجرام هي مثالات واشباح واصنام لتلك الصور التي في عالم
الارواح غير ان تلك نورانية شفافة وهي جسمانية ظلمانية كاثفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير
والنقوش التي على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه الحيوانات
من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح محركات وهذه متحركات والتي دون
هذه ساكنات صامتات وهذه محسوسات وتلك معقولات وتلك باقيات وهذه زايلات فاسدات ۞
ثم قام حكيم الجن فخطب فقال الحمد لله خالق المخلوقات وباري البريات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات
ومقدم الازمان والدهور والاوقات ومنشى الاماكن والجهات ومدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع سموك
السموات وباسط الارضين المدحيات من تحتها طبقات السموات ومصور الخلايق ذوي الاصناف المختلفات
والالوان واللغات هو المنعم عليها بانواع العطايا وفنون الروايات خلق فبرا وقدر فهدى واماتّ واحيا
وعلا وهو القريب البعيد قريب في الخلوات من ذوي المناجاة بعيد من درك الحواس المدركات كلّت
السن الواصفين له بكنه الصفات فتحيرت عقول ذوي الالباب بالفكرة في جلال عظمته وعز سلطانه
ووضوح اياته وبرهانه وهو الذي خلق الجان من قبل خلقه ادم من نار السموم ارواحا خفيفة واشباحا
لطيفة وصورا عجيبة وحركات سريعة يسبح في الجو كيف يشا بلا كد ولا عنا ذلك من فضل الله علينا
وهو الذي خلق الخلايق من الجن والانس والملايكة والحيوانات اصنافا ورتبها ونوعها كما شا فمنها
ما هي في اعلى عليين وهم الملايكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور عرشه وجعل منهم حملته ومنها
في اسفل السافلين وهم مردة الشياطين واخوانهم من الكافرين والمشركين والمنافقين من الجن والانس اجمعين

ومنها ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات والحمد لله الذي اكرمنا بالايمان
وهدانا الي الاسلام وجعلنا خلفاوه في الارض كما ذكر تعالي فقال لينظر كيف تعملون والحمد لله الذي ملكنا
بالعلم والحلم والاحسان وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا له واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم ۞ فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الي جماعة الانس وهم وقوف نحو سبعين رجلا مختلفي
الهيات واللباس واللغات والالوان فراي فيهم رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البزة
لطيف الجملة صافي البشرة حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو قال رجل من بلاد
ايرانشهر يعني به العراق قال الملك قل له يتكلم فقال العراقي الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان
الا علي الظالمين وصلي الله علي محمد واله الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الصمد الفرد المنان المنان ذي الجلال
والاكرام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والالوان ذوات الكيان ثم ابتدا فاخترع واخرج من
مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا وهاجا وماء اجاجا وجمع بين الما والنار وكان دخانا موردا وزبدا
ملبدا فخلق من الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارضين المدحيات وثقلها بالجبال الراسيات
وحفر البحار الزاخرات وارسل الرياح الذاريات بتصاريفها في الجهات واثار من البخارات المتصاعدات
ومن الارضين الدخانات المتعكرات والف منها الغيوم والسحايب المنشات وساقها بالرياح الي البراري
والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا ۞ والحمد لله الذي خلق
من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق منها زوجها ليسكن اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وبارك في ذريتها
وسخر لهم ما في البر والبحر متاعا الي حين ثم انهم بعد ذلك لميتون ثم انهم يوم القيامة يبعثون ويحاسبون
ويجازون بما كانوا يعملون ۞ والحمد لله الذي خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هوا ونسيما وتربة واكثرها
انهارا واشجارا وثمارا وفضلنا علي كثير ممن خلقه من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثنا اذ خصنا بذكا النفس
وصفا الاذهان ورجحان العقول فنحن استنبطنا العلوم الغامضة واستخرجنا الصنايع البديعة وعمرنا
البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان ودبرنا الملك والسياسة واوتينا النبوة والرسالة
فمنا نوح النبي وادريس الرفيع وابراهيم الخليل وموسي الكليم وعيسي الروح الامين ومحمد خاتم النبيين
صلي الله عليهم وعلي الهم اجمعين ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي ومنوجهر الحريري
ودارا البهمني واردشير بن بابكان الفارسي وبهرام ونوشروان وبرزجمهر بن بختكان وملوك الطوايف
من ساسان وبني ساسان الذين سقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا الملك
والسياسة والجنود والرعية فنحن لب الناس والناس لب الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب الاركان
فنحن لب اولي الالباب فلله الحمد وله المن والشكر واليه المصير بعد الهرب والموت اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضرا من حكما الجن كان يقال لصاحب العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابي احدا اذا
تكلم واوقفه علي خطايه وزلته ورده عن غيه وضلالته فقال يا معشر الحكما قد ترك هذا الانسي العراقي شيا
لم يذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل من عندنا خرج الطوفان فغرق
ما علي وجه الارض من النبات والحيوان وفي بلادنا اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحيروا اولوا الالباب
ومنا كان نمرود الجبار ونحن طرحنا ابراهيم في النار ومنا كان بختنصر الذي كان هجر ايليا ومحرق التورية وقاتل
اولاد سليمان بن داود وال اسرايل وهو الذي طرد ال عونان من شط الفرات الي ارض الحجاز المتمرد الجبار القتال
السفاك للدما فقال الملك كيف تقول هذا وتذكره وكله عليه دلالة فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف

في الحكومة

في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضايله ويفتخر بها ولا يذكر مساويه ويتوب ويعتذر ثم ان
الملك نظر الي الجماعة فراي فيهم رجلا اسمر نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر موشحا بازار احمر على وسطه حوري
قال من هو ذاك قال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب فقال تكلم فقال الهندي الحمد لله الواحد
الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشا بحراين النور
عجاجا فركب منه الافلاك وادارها وصور الكواكب فسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها
وخط الاقاليم وحفر البحار واجري الانهار وارسي الجبال وفسح القفارات واخرج النبات وكون الحيوان
وخصنا باوسط البلاد مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار ابدا متساويين والشتا والصيف
معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثرها معادنا واشجارها طيبة ونباتها ادوية
وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قناة وعكرسها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل
مبدا كون ادم اب البشر من هناك وهكذا احكم ساير الحيوانات بدو كونها تحت خط الاستوا ثم ان الله
تعالي خصنا فبعث من بلادنا الانبيا وجعل اكثر اهلها الحكما فمنهم البدو البرهمنين وملوهرو وساو وسا
سغام وخصنا بالطف العلوم سحرا وسحرا وعزايما وكهانة فنونها وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة
واخفهم قلبا واجسرهم علي اسباب المنايا اقداما وبالموتي تهاونا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ●
قال صاحب العزيمة لو اتممت الخطبة وقلت ثم بينا بحرق الاجسام وعبادة الاوثان والاصنام والقرود
وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل للعوفل ● ثم نظر الملك فراي رجلا اخر فتامله فاذا هو طويل مستزد
بردا اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم فيترجح قداما وخلفا فقال من هو ذاك فقال رجل من الشام
عبراني من ال اسرايل قال له تكلم قال اليهودي الحمد لله الواحد القديم الحي القيوم القادر الحكيم الذي كان
بما مضي من الدهور والازمان ولم يكن معه سواه ثم بدا فخلق نورا ساطعا ومن النور نارا وما وبحراوين
الما رجراجا وجمع بينهما وكان بينهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سموات هاهنا وقال للزبد كن
ارضا هاهنا فخلق السموات وسواها خلقها في يومين وبسط الارض في يومين وخلق بين اطباقها
اصناف الخلايق من الملايكة والجن والانس والطير والسباع والوحوش في يومين ثم استوي علي
العرش يوم السابع واصطفي من خلقه ادم اب البشر ومن اولاده وذريته نوح ومن ذريته ابراهيم
خليل الرحمن ومن ذريته اسراييل ومن ذريته موسي بن عمران وكلمه وناجاه واعطاه اية اليد
والعصا والتوراة وكتب الانبيا وفلق له البحر وغرق فرعون عدوه وانزل علي ال اسرايل المن
والسلوي وجعلهم ملوكا واتاهم ما لم يوت احدا من العالمين فله الحمد والمن والمدح والثنا والشكر
علي النعما اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ● فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل وجعل منا
القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم جزا بما كانوا يعملون ● ثم نظر الملك فراي رجلا عليه ثياب
من الصوف وعلي وسطه منطقة من السيور بيده بيرم يطرحه ويجرفه بالنار رافع صوته يقرا كلمات
ويلحنها قال ومن هو ذاك قال رجل سرياني من المسيح قال ليتكلم قال السرياني الحمد لله الواحد الاحد
الفرد الصمد لم يلد ولم يولد فكان بدوه بلا هو ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار
واظهر الارواح وصور الاشباح وخلق الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوي
خلق السموات والارض المدحيات وارسي الجبال الراسيات وجعل البحار الزاخرات والبراري والفلوات

مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذي اتخذ من العذرا البتول الجسد الناسوت وقرن به جوهر اللاهوت
بروح القدس واظهر علي يديه العجايب واحيى به ال بني اسرايل من موت الخطية وجعلنا من اتباعه وانصاره
وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نسكن في الارض وجعل في قلوبنا رافة ورحمة ورهبانية فلله
الحمد والشكر والثنا ولنا فضايل تركنا ذكرها واستغفر الله لي ولكم ۞ قال صاحب العزيمة قل ايضا فما رعينا
حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم الخنازير في القربان وقلنا علي الله الزور
والبهتان ۞ ثم نظر الملك الي رجل واقف علي قوايمه فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف البدن عليه ثوبان
ازار وردا يشبه المحرم راكعا ساجدا يتلو القران ويناجي الرحمن فقال من هو ذاك فقال رجل من تهامة
قرشي قال ليتكلم ۞ فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو
الاول والاخر والظاهر والباطن الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها الظاهر علي كل شي سلطانا والباطن في كل
شي علما ومشية ونفاذا وارادة وهو العظيم الشان الواضح البرهان الذي كان قبل الاماكن والازمان
والجواهر والالوان ذوات الكيان ثم قال له كن فكان فخلق فسوي وقدر فهدي الذي بنا السما فرفع سمكها
فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم علي بعض سبحان الله عما
يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا هو الذي ارسل رسوله بالهدي
ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون صلي الله عليه وسلم وعلي عباده الصالحين من اهل السموات
واهل الارضين من المومنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين ۞ والحمد لله الذي خصنا
بخير الاديان وجعلنا من امة القران وامرنا بتلاوة القران وصوم شهر رمضان والطواف حول البيت الحرام
والركن والمقام واكرمنا بليلة القدر والعرفان والزكوات والطهارات والصلوات في الجماعات والاعياد
والمنابر والخطب وفقه الدين وعلم سنن المرسلين والشهدا والصالحين في دار النعيم ابد الابدين ودهر
الداهرين والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي محمد خاتم النبيين وامام المرسلين واله الطاهرين ولنا فضايل
يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم ۞ قال صاحب العزيمة قل ايضا ثم انا تركنا الدين ورجعنا مرتدين بعد وفاة
نبينا شاكين منافقين وقتلنا الايمة الفاضلين الخيرين طلبا للدنيا بالدين ثم نظر الملك فراي رجلا اشقر
علي راسه مشدة قايما في الملعب بين يديه ايات الرصد فقال من هو ذاك قال رجل من اهل الروم وبلاد
يونان قال ليتكلم ۞ قال اليوناني الحمد لله الواحد الاحد الفرد السرمد كان قبل الهيولي ذات الصور
والابعاد كما الواحد قبل الاعداد والازواج والافراد وهو المتعالي عن الانداد والاضداد والحمد لله الذي
بفضل وبكرم وافا من جوده العقل الفعال ذي العلم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح
والحمد لله الذي انبج من نور العقل وانبجس من جوهر النفس الكلية ذات قوة الحركات وعين الحياة والبركات
والحمد لله الذي اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذات الهيولي والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات
المقادير والابعاد والاماكن والازمان والحمد لله مركب الافلاك والكواكب والسيارات الموكل لدورانها
النفوس والارواح والملايكة ذوات الصور والاشباح ذوي النطق والافكار والحركات الدورية والاشكال
الكرية وجعلها مصابيح الدجي وشرق الانوار في الافاق والاقطار والحمد لله مرتب الاركان ذوات الكيان
وجعلها مسكن النبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعله مادة الاقوام وغذا الحيوان
وهو المخرج من قعر البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيرة ذوات المنافع والحمد لله الذي فضلنا علي كثير

عن خلق من عباده تفضيلا ان خص بلادنا بكثرة الزيت والخصب والنعم السابغة وجعلنا ملوكا بالخصال
الفاضلة والسير العادلة ورجحان العقول ودقة التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم والصنايع العجيبة
والطب والهندسة والنجوم وعلم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوان والنبات ومعرفة الابعاد والحركات
والات الارصاد والطلسمات وعلم الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات فله الحمد والثنا والشكر علي جزيل
العطايا ولنا فضايل اخر يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم ❊ ثم قال صاحب العزيمة لليوناني من اين لكم
هذه العلوم والحكم التي ذكرتها وافتخرت بها ولا انكم اخذتم بعضها من علما بني اسرايل ايام بطليموس
وبعضها من حكما اهل مصر ايام ما منطينوس فتعلمتوها الي بلادكم ونسبتموها الي نفوسكم فقال الملك
لليوناني ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال اخذنا اكثر علومنا من ساير الامم بعضنا من بعض
ولولم يكن كذلك من اين كانت للفرس علم النجوم وتركيب الافلاك والات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل
الهند ومن اين كان لبني اسرايل علم الحيل والسحر والعزايم ونصب الطلسمات واستخراج المغادير ولولا ان
سليمان بن داوود اخذها من خزاين ملوك ساير الامم لما غلب عليهم ونقلها الي لغة العبرانية والي بلاد الشام
والي مملكة بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنوا اسرايل من كتب انبيا وهم التي القتها اليهم الملايكة بالوحي
والانبا من الملا الاعلي ❊ فقال الملك للفيلسوف الجني ما تقول فيما ذكر قال صدق انما تبقي العلوم في امة
وفي وقت دون وقت من الزمان اذا صار الملك والنبوة فيها فيغلبون ساير الامم وياخذون فضايلها
وعلومها وكتبها فينقلوها الي بلادهم وينسبونها الي نفوسهم ❊ ثم نظر الملك الي رجل عظيم الجثة قوي البنية
حسن البزة ناظر في جو السما يديم بصره مع الشمس كيف ما دارت فقال من هو ذلك قال رجل من اهل بلاد
خراسان وبلاد مروشاهان فقال ليتكلم ❊ فقال الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعال العزيز الجبار القوي
القهار العظيم الفعال ذي القوة لا اله الا هو واليه المصير يقصر عن كيفية صفاته السن الناطقين ولا يبلغ
كنه اوصافه اوهام المتفكرين تحيرت في عظم جلاله عقول ذوي الالباب والابصار من المستبصرين
علا فدنا وظهر فتجلي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير احتجب بالانوار قبل
خلق الليل والنهار مالك الافلاك الدايرات ورافع السموات ذوات الاقطار المتباعدات والحمد لله خالق
الخلايق اجناسا من الملايكة والجن والانس من الشياطين ومن الخليقة اصنافا ذوي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ذو رجلين واربع وما يمشي به علي بطنه وما يقوم في السما ويسبح فيه ثم جعلها انواعا واشخاصا
ومن بني ادم شعوبا وقبايل وانها مختلفة الوانها والسنتها وديارها واماكنها وازمانها ثم قسم عليهم انعامه
وافضاله من مواهبه واحسانه فله الحمد علي ما اعطي ووهب من الايه وعلي ما وعد من نعمايه والحمد لله الذي
خصنا وتفضل علينا وجعل بلادنا افضل البلدان مدنا واسواقا وقري ومزارع وقلاعا وحصونا وانهارا
واشجارا وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونسا فنساونا في قوة الرجال ورجالنا في شدة الجمال
وجمالنا في عظم الجبال والحمد لله علي ما خصنا ومدحنا علي السن النبيين بالباس الشديد والقوة المتين
وصحة الدين واتباع امر المرسلين فقال عز وجل علي لسان محمد خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم قالوا نحن
اولوا قوة واولوا باس شديد وقال عز من قايل قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الي قوم اولي باس شديد
وقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله لو كان الايمان متعلقا بالثريا لتناوله رجال
من ابنا فارس وقال طوبي لاخواني من رجال فارس يجيون في اخر الزمان يجدون سوادا علي بياض
يومنون به ويصدقوني والحمد لله علي ما خصنا باليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود للمعاد فاذ منا

من يقرا التوراة ولا يفقه منها شيا ويومن بموسي ويصدقه ومنا من يومن بالانجيل ولا يدري منه شيا ويومن
بالمسيح ويصدقه ومنا من يومن بالقران ويلحنه ولا يعرف معناه ويومن بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويصدقه وينصره ونحن لبسنا السواد فطلبنا بثار الحسين بن علي عليهما السلام وطردنا البغاة من بني
مروان لما طغوا وعصوا وتعدوا حدود الدين ونحن نرجوا ان يظهر من بلادنا الامام المنتظر فان عندنا له
اثر وخبر والحمد لله علي ما اعطي ووهب وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ✲ ولما فرغ الفارسي
من كلامه نظر الملك الي من حوله من الحكما وقال ماذا ترون فيما ذكر قال رئيس الفلاسفة صدق فيما ذكر
لولا ان فيهم جفا الطبع وتحشي اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران ويسجدون
للشمس من دون الرحمن **فصل** في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وما خص به من
الخصال المحمودة والمذمومة من بين السباع والوحوش فلما كان في اليوم الثالث حضر زعما الطوايف
علي الرسم ووقفت مواقفها كالامس فراي ابن اوي واقفا الي جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويلتفت يمنة ويسرة
شبه المريب الخايف الوجل من الملك فقال الملك علي لسان الترجمان من انت قال زعيم الحيوان قال من ارسلك
قال ملكها قال من هو قال الاسد ابو الحرث قال لابن اوي ومن اي البلاد قال من الاجام والغياض والرمال
قال من رعيته قال حيوان البر من الوحوش والانعام والبهايم ثم قال من جنوده واعوانه قال النمور والفهود
والذياب وبنات اوي وسنانير البر وكل ذي مخلب وناب من السباع اكبرها جثة واعظمها خلقة واقواها بنية
واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلا الا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور الوجه واضح
الجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين متين الزندين حاد الانياب صلب المخاليب براق العينين جهير الصوت
شديد الزئير شجاع القلب هايل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس والفيلة والتماسيح
ولا الرجال ذووا الباس الشديد ولا الفرسان ذووا السلاح الشاك المدروعة وهو شديد العزيمة صارم
الراي اذا هم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده واعوانه سخي النفس اذا اصطاد فريسة
اكل منها وتصدق بما فيها علي جنوده وخدمه ظلف النفس علي الامور الدنية لا يتعرض للنسا والصبيان
ولا الايتام اذا راي ضوا من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف منه بالبعيد وسكنت سورة غضبه
ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يجزع من شي ولا يتاذي الا من النمل الصغار
فانها متسلطة عليه وعلي اشباله كسلطان البق علي الفيلة والجواميس وكسلطنة الذباب علي الملوك
الجبابرة من بني ادم قال كيف سيرته قال في رعيته قال احسنها واعرفها وانا اذكرها بعد هذا ان شا الله
تعالي **فصل** في بيان صفة العنقا وصفة الجزيرة التي ياويها وما فيها من النبات والحيوان
ثم نظر الملك الي الطوايف الحضور هناك وراي الببغا قاعدا علي غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتامل كل
من يتكلم من الجماعة الحضور ونطق احد يحاكيه في كلامه واقاويله فقال له الملك من انت قال زعيم الجوارح
من الطير قال من ارسلك قال ملكها عنقا مغرب قال اين ياوي من البلاد قال علي اطواد الجبال الشامخة
في جزيرة البحر الاخضر التي قل ما يبلغ اليها مراكب البحر واحد من البشر قال صف لنا هذه الجزيرة قال
نعم هي طيبة التربة معتدلة الهوا تحت خط الاستوا عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار
مزدوج السباح العالية في جو الهوا وقصب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيلة والجواميس
والخنازير واصناف اخر لا يحصيها الا الله عز وجل قال صف لنا صورة العنقا واخلاقها وسيرتها قال
نعم اكبر الطيور جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من الحديد حاد

المخالب مقوسات كانها خطاطيف من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعان من شرع مراكب البحر
وذنبا ناسبالها كانه منارة نمروذ الجبار واذا انقض من الجو في طيرانه تهتز الجبال من شدة تموج الهوا من
خفقان جناحيه وهو يختطف الجواميس والفيلة من وجه الارض في طيرانها قال كيف سيرته قال احسنها
واذكرها بعد هذا ان شا الله تعالى **فصــــل** في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقتهما
وهايل منظرهما ثم ان الملك لما سمع نغمة وطنينا من سقف حايط كان بالقرب من هناك وهو يترنم
ويزمزم ولا يهدا ساعة ولا يسكت فتامله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة خفيفة
سريعة يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزير اذا حرك فقال له الملك من انت قال زعيم الهوام والحشرات
قال من ارسلك قال ملكها قال من هو قال الثعبان قال اين ياوي من البلاد قال في روس الجبال المرتفعة
التي فوق كرة النسيم عند كرة الزمهرير حيث لا يرتفع اليه هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت
نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات والجرارات والحشرات
قال فاين ياوون قال في الارض بكل مكان قال وهم امة وخلايق لا يحصي عددها الا الله عز وجل الذي خلقها
وصورها وزينها ويعلم مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الي هناك من جنوده واعوانه وابنا
جنسه قال ليستروح ببرد الزمهرير من شدة وهج السم الذي بين فكيه وتلهبها في جسده قال صف لنا صورته
واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملك ومن لنا بوصف
التنين قال زعيم حيوان الما قال من هو قال ذلك الراكب الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع راكبا خشبة
علي ساحل البحر بالقرب من هناك واذا ينعق باصوات له تسبيحا لله وتكبيرا وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا هو
والملايكة الكرام البررة قال له الملك اين ماواه من البلاد قال في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشا
السحاب المتراكمة والغيوم المولعة قال من جنده واعوانه قال التماسيح والكوابج والدلافين والسرطانات
واصناف من الحيوانات البحرية قال صف لنا قال هو حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة
عريض الجثة هايل المنظر مهول المخبر يخافه ويهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا
تحرك تموج البحر من شدة سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع
في كل يوم من حيوانات البحر عددا لا يحصي واذا امتلا جوفه منها والحم نفوسها والتوي واعتمد علي راسه
وذنبه ورفع وسطه خارجا من الما مرتفعا في الهوا مثل قوس قزح يتشرق عين الشمس ويستروح
نحوها ليستمري ما في جوفه وربما عرض له وهو علي تلك الصفة غشية وسكر وينشا السحاب من تحته
فترفعه وترمي به الي البر وتنشا فيموت وياكل من جيفته السباع اياما وربما يرمي به الي امة ياجوج وماجوج
الساكنين من ورا السد وبهما امتان صورتهما ونفوسهما سبعية لا يعرفان التدبير ولا السياسة ولا البيع
ولا التجارة ولا الصباح ولا الصنايع ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من السباع والوحوش والسمك
والنهب والغارة بعضها علي بعض واكل بعضها بعضا واعلم ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع من التنين
وهو لا يفزع من شي الا من دابة صغيرة تشبه الكزورا والحرجيس تلسعه وهو لا يقدر عليها بطشا ولا منها
احترازا واذا لسعته دب سمها في جسمه فمات فاجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عشا وغدا
اياما من جثته فهي تاكله مدة من الزمان وهكذا احكم الجوارح من الطير وذلك ان العصافير والقنابر
والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وما شاكلها ثم ان البواشق والشواهين وما شاكلها
تصطاد العصافير والقنابر وياكلها ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان تصطادها وتاكلها ثم انها

اذا ماتت اكلتها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا سيرة بني ادم ياكلون الجدي والحملان والغنم
والبقر والطيور وغيرها اذا ماتوا اكلتهم في قبورهم وتوابيتهم الديدان والنمل والذباب فتارة تاكل صغار الحيوان
كبارها وتارة تاكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قالت الحكما الطبيعيون من الانس ان من فساد شي يكون صلاح شي
اخر قال الله عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقال وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ان هولا الانس
يزعمون بانهم اربابنا وان ساير الحيوانات عبيدهم فهم لا يفكرون فيما وصفنا من تصاريف احوال الحيوانات هل بينها
فرق فيما ذكرنا بانهم تارة الاكلين وتارة ماكولين فبماذا يفتخر بنوا ادم علي الحيوانات وعاقبة امورهم مثل عاقبة
امورها وقد قيل ان الاعمال بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم ۞ ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك انه لما
سمع التنين قول الانس وادعاهم علي الحيوانات انها عبيدهم وانهم ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان
وقال ما اجهل هولا الانس واشد طبايعهم واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان
تكون السباع والوحوش والجوارح والثعابين والتنانين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم وخلقت من اجلهم
افلا يتفكرون ويعتبرون بانه لو خرجت عليهم السباع من الاجام والغياض وانقضت عليهم الجوارح من الجو
ونزلت عليهم الثعابين من روس الجبال وخرجت اليهم التماسيح والسنانير من البحر فحملت علي الانس حملة
واحدة هل كان يبقي منهم احد وانها لو خالطتهم في ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لهم عيش او حياة
معها افلا يتفكرون في نعم الله عليهم حين صرفها عنهم وابعدها من ديارهم ليدفع ضررها عنهم وانما غرهم كون
هذه الحيوانات السليمة الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة فهم يسومونها العذاب
ليلا ونهارا فاحوجهم ذلك الي هذا القول بغير حق ولا برهان ثم ان الملك نظر الي جماعة الانس وهم
فوق نحو من سبعين رجلا مختلف الالوان والصفات والزي واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قالوا فاعتبروا
وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال اين ديارهم قالوا في بلدان شتي كل واحد في مدينة
له بجنوده ورعيته فقال الملك لاي علة ولاي سبب صار لهذه الطوايف من الحيوانات لكل جنس منها ملك
واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس العراقي نعم ايها الملك انا الذي اخبرك ما العلة
والسبب في كثرة ملوك الانس مع قلة عددهم وقلة ملوك ساير الحيوانات مع كثرتها قال الملك وما هي
قال لكثرة مارب الانس وفنون تصاريف امورهم واختلاف احوالهم احتاج الي كثرة الملوك وليس حكم
ساير الحيوانات كذلك ۞ وخصلة اخري ان ملوكها انما هي بالاسم من جهة كبر الجثة وعظم الخلقة وشدة
القوة حسب فاما حكم ملوك الانس فربما يكون الحكم بخلافه وذلك انه ربما يكون الملك اصغرهم جثة والطفهم
بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل في الحكومة ومراعاة امر الرعية وتفقد
احوال الجنود وترتيبهم مراتبهم والاستعانة بهم في الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودهم
واعوانهم اصناف وصفات شتي فمنهم من حملوا السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدايه ومن خالف امره من
الدعار والخوارج ومن اللصوص والقطاع والغوغا والعيارين ومن يريد الفتن ويثيرها ويريد الفساد
في البلاد ومنهم الوزرا والكتاب واصحاب الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال والذخاير
وارزاق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم البناوون والدهاقين والمزارعون
وارباب الحرث والنسل ومنهم عمار البلاد وقوام امر المعاش للكل ومنهم القضاة والفقها والعلما الذين بهم
قوام الدين واحكام الشريعة التي لا بد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية ويسوسهم ويدبر امورهم
علي احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصنايع

في المدن والقري الذين لا يستتم امر المعاش وطيب الحياة الا بهم ومعاونتهم بعضهم لبعض ومنهم الخدم والغلمان
والحرم والجواري والحجاب والوكلا واصحاب الخزاين والفيوج والرسل واصحاب الاخبار والندما المختصون
ومن شاكلهم ممن لا بد للملوك في تمام السيرة وكل هولا الطوايف الذين ذكرتهم لا بد للملك من النظر في امورهم
وتفقد احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاج الانس الي كثرة الملوك في كل بلد او في كل مدينة
ملك واحد يدبر امورها وامور اهلها كما ذكرت ولم يكن يمكن ان يقوم بها كلها ملك واحد لان اقاليم الارض
سبعة في كل اقليم عدة من البلدان وفي كل بلد عشر مدينة وفي كل مدينة خلايق لا يحصي عددها الا الله عز وجل
مختلفي الالسن والاخلاق والارا والمذاهب والاعمال والاحوال والماارب فلهذه الخصال قد وجب في الحكمة
الالهية والعناية الربانية ان تكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني ادم خلفا الله في ارضه ملكهم بلاده
وولاهم عباده ليسوسونهم ويدبرون امورهم ويحفظون نظامهم ويتفقدون احوالهم يقمعون الظلمة وينصرون
المظلوم ويقضون بالحق وبه يعدلون ويأتمرون اوامره ونواهيه ويتشبهون به في تدبيرهم وسياستهم
اذ كان الله تعالي هو سايس الكل ومدبر الخلايق اجمعين من اعلي عليين الي اسفل السافلين وحافظهم وخالقهم
ورازقهم ومبديهم ومعيدهم كما شا كيف شا لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون فصل في بيان النحل وعجايب
اموره وتصاريف احواله وما خص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات ۞ فلما فرغ زعيم الانس
من كلامه نظر الملك الي الجماعة الحضور من اصناف الحيوانات فسمع دويا وزبيرا فاذا هو باليعسوب امير
النحل وزعيمها واقفا في الهوا يحرك جناحيه له حركة خفيفة يسمع لها دوي طنين مثل نغمة الزير وهو يسبح
الله به ويقدسه ويهلله فقال الملك من انت قال زعيم الحشرات واميرهم فقال لم جيت بنفسك ولم لم ترسل
رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت ساير طوايف الحيوانات قال اشفاقا عليهم ان ينال احدهم سوا او
مكروها واذية قال له الملك وكيف خصصت بهذه الخصلة دون غيرك من ملوك ساير الحيوانات قال
انما خصني ربي تعالي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيها قال له الملك اذكر طرفا منها
اسمعه وبينه لافهمه ۞ قال نعم ايها الملك ان مما خصني الله تعالي وانعم به علي وعلي ابايي واجدادي
واولادي وذريتي يتوارثونها خلف عن سلف الي يوم القيامة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان ممنون بهما
اكثر الخلايق من الجن والانس وساير الحيوانات ومما خصنا ربنا وانعم به علينا ان الهمنا وعلمنا دقة الصنايع
في اتخاذ المنازل وبنا البيوت وجمع الذخاير فيها ومما خصنا به ايضا وانعم به علينا ان حلل علينا الاكل من كل
الثمرات ومن جميع ازهار النبات ومما خصنا به وانعم به علينا ايضا ان هدانا سبل الرشاد ومما خصنا به وانعم
به علينا ان جعل الله في مكاسبنا وذخايرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفا للناس وتصديق
ما ذكرت قول الله عز وجل علي لسان نبيه محمد صلي الله عليه وسلم واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ۞ ومما خصنا به ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا
وجميع اخلاقنا وحسن سيرتنا وتصاريف امورنا عبرة لاولي الالباب واية لاولي الابصار وذلك انه خلقني
في خلقة لطيفة وبنية ظريفة وصورة عجيبة بيان ذلك انه جعل بنية جسدي ثلاث مفاصل مجزوب
فجعل وسط جسدي مربعا مكعبا ومؤخر جسدي مخروطا وراسي مدورا مبسوطا وركب وسطي اربعة ارجل
ويدين متناسبات المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدايرة لاستعين بها علي القيام والقعود والوقوف
والنهوض واقدر اساس بنا منازلي وبيوت مسدسات مكشفات كيلا يداخلها الهوا فيفسد باولادي

اوبغسد شرابي الذي هو قوتي و دخايري و بهذه الاربعة الارجل واليدين اجمع ورق الاشجار وزهر ثمار
الرطوبات الدهنية التي ابني بها منازلي وبيوتي وجعل سبحانه وتعالي علي كتفي اربعة اجنحة خفيفة
حريرية النسج الذلي في الطيران في جو السما مستقل بها وجعل موخر بدني مخروط الشكل مجوفا مدورها
مملوا هوا ليكون موازيا لثقل راسي في الطيران وجعل لي حمة حادة كانها شوكة وجعلها سلاحا لي اخوف بها
اعدايي وازجر بها من يتعرض لي اويوذيني وجعل رقبتي دقيقة ليسهل بها تحريك راسي يمنة ويسرة
وجعل راسي مدورا وركب في جنبي عينين براقين كانهما مراتين مجلوتين وجعلها الة لي لادراك المريئات
المبصرات من الالوان والاشكال في الانوار والظلمات وانبت علي راسي شبه قرنين لطيفين لينين وجعلها
الة لي لاحس بها الملموسات واللين من الخشن والصلابة من الرخاوة والرطوبة من اليبوسة وفتح لي منخرين
وجعلها الة لي انتسم بها الروايح من الطيبات وجعل لي فما مفتوحا فيه قوة ذايقة اتعرف بها الطعوم
كالطيبات من الماكولات والمشروبات وخلق لي شفرين حادين اجمع بهما من ثمر الاشجار ومن ورق النبات
والازهار وانوار الاشجار رطوبات لطيفة وجعل في جوفي قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة منضجة
تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا شرابا ما فيا غذا لي ولاولادي وذخرا وعونا وذخايرا للشتوي كما
جعل في ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لبنا خالصا سايغا للشاربين فانا من اهل هذه النعم والمواهب
التي حصي الله بها تعالي مجتهدا في كثرة الذكر لها وادا شكرها بالتسبيح لربي والتهليل والتكبير والتحميد
والتمجيد انا الليل والنهار وحسن مراعاة رعيتي وتفقد احوال جنودي واعواني وتربية اولادي لاني لهم
كالراس من الجسد وهم لي كالاعضا من البدن لا قوام لاحدهما الا بالاخر ولا صلاح له الا بصلاح الاخر فلهذا اجعل
نفسي فدا لهم في اشيا كثيرة من الامور الخطيرة اشفاقا عليهم ورحمة لهم ولهذا الذي ذكرته جيت بنفسي
رسولا وزعيما نايبا عن رعيتي وجنودي ◦ فلما فرغ اليعسوب من كلامه قال الملك بارك الله فيك من
خطيب ما افصحك ومن حكيم ما اعلمك ومن رييس ما احسن سياستك ومن ملك ما افضل رعايتك
ومن عبد ما اعرفك بانعام ربك ومواهب مولاك ◦ ثم قال الملك فاين تاوون من البلاد فقال في روس
الجبال والتلال وبين الاشجار ومنا من يجاور بني ادم في منازلهم وديارهم قال الملك وكيف عشرتهم لكم
وكيف تسلمون منهم قال اما من يجد منا في منازلهم وديارهم فنسلم علي الامر الاكثر ولكن ربما يجور بهم
في ظلمنا ويتعرضون لنا بالادوية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا وهدموا بيوتنا ولم يبالوا ان يقتلوا
اولادنا وياخذوا مكاسبنا وذخايرنا ويقاسموننا عليها ويبستاثرون ذريتنا قال الملك وكيف صبركم
عليهم وعلي ذلك منهم الظلم قال صبر المضطر تارة وكرها تارة وتارة رهبا وتسليما ان عصينا وهربنا
وتباعدنا من ديارهم جاوا خلفنا يطلبون الصلح ويرضونا بالالوان من الحيل من اصوات الطبول والدفوف
والزمور والهدايا المزخرفة من الدبس واللبن فنصالحهم ونراجعهم لما في طباعنا من الحرية وما في
صدورنا من السلامة وقلة الحقد والحمية وحسن المراجعة ومع هذا كله فلا يرضون منا هولا الانس
حتي يدعون علينا باننا عبيدهم وهم موالي وارباب بغير حجة ولا برهان غير قول الزور والبهتان
والله المستعان فصـــــل في بيان حسن طاعة الجن لروسايها وملوكها ◦ ثم قال اليعسوب
لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لروسايها قال يكون احسن طاعة واطوع انقياد لامرها وتلهيها قال
يتفضل الملك ويذكر منها شيا قال نعم اعلم ان في الجن اخيارا وابرارا مسلمين وكفارا واشرارا وفجارا
كما يكون في الناس من بني ادم فما احسن طاعة الاخيار منها لروسايها وملوكها فوق الوصف مما لا يعرفه

الاكثر من بني ادم لان طاعتها لملوكها كطاعة الكواكب في الفلك المنير الاعظم وذلك ان الشمس في الفلك كالملك
وساير الكواكب كالجنود والاعوان والرعية فنسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملوك والمشتري
كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولي العهد وساير الكواكب كالجنود
والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها في استقامتها ورجوعها ووقوفها
واتصالاتها كل ذلك بحساب لا تجاوز رسومها ولا تتعدي حدودها جريان عادتها في طلوعاتها وغروباتها
وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها ومتصرفاتها لا يري منها معصية وخلافا ● قال العيسوب لملك الجن ومن
اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها قال من الملايكة الذين هم جنود رب
العالمين قال صف حسن طاعة الملايكة لرب العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة لا تحتاج الي امر
ولا نهي ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت النفس الناطقة قال زدني بيانا قال نعم الا تري ايها الحكيم ان الحواس
الخمس في ادراكها وايرادها اخبار مدركاتها الي النفس الناطقة لا تحتاج الي امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد
كلما همت النفس الناطقة بامر محسوس امتثلت الهامة لما همت به النفس وادركتها واوردتها اليها بلا زمان
ولا تاخر ولا ابطا وهكذا الملايكة لرب العالمين الذين لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يومرون الذي هو رييس
الروسا وملك الملوك ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الخلق واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ● واما الاشرار
الكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة لروسايها واطوع انقيادا لملوكها من اشرار الانس وفجارهم وفساقهم
والدليل علي ذلك حسن طاعة مردة الجن لسليمان بن داود لما سخرت له فيما كان يكلفها من الاعمال الشاقة
والصنايع المتعبة فيعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومن الدليل
ايضا علي حسن طاعة الجن لروسايها ما قد عرفه بعض الانس الذين يسافرون في المفاوز والفلوات
ان احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن او يسمع دويهم ورجلاتهم فيستعيذ بروسايها وملوكها
ويقرا اية مما في التوراة او في الانجيل او في القران ويستجير بها عنهم وعن بعضهم له فانهم لا يتعرضون
ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن لروسايها انها اذا تعرض احد من مردة الجن احدا من بني ادم بتخييل
او فزعة او تخبط او لمم فيستعين المعزم برييس قبيلته او ملكه او جنوده فانهم يعزمون ويحضرون اليه
ويمتثلون ما يامرهم به ويبينها هم في صاحبهم ● ومن الدليل ايضا علي حسن طاعة الجن وسهولة انقيادها
وسرعة اجابتها للداعي بها اجابة نفر من الجن لمحمد صلي الله عليه وسلم في ساعة اجتازوا به وهو يقرا
القران فوقفوا عليه واستمعوه واجابوه وولوا الي قومهم منذرين كما هو مذكور في القران من قصتهم
في نحو من عشرين اية وهذه الايات والدلالات والعلامات دالة علي حسن طاعتها وسهولة طاعتها
وسرعة انقيادها واجابتها لمن يدعوها او يستعيذ بها خيرا كان او شرا ● فاما طباع الانس وجبلتهم
فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لروسايهم وملوكهم اكثرها خداع ونفاق وغرور وطلب للعوض والارزاق
والمكافاة والخلع والكرامات فان لم يروا ما يطلبون اظهروا المعصية والخلاف وخلع الطاعة والخروج
من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد في الارض وهكذا حكمهم مع انبيايهم ورسل ربهم بان
ينكرون دعوتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضرورات والطلب منه المعجزات تارة بالعناد وتارة
بالاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر والدغل والغش والخيانة في السر والجهر كل ذلك
لغلظ طباعهم وعسر قبولهم وصعوبة انقيادهم ورداة جبلتهم وسوء عاداتهم وسيات اعمالهم وتراكم
جهالاتهم وعمي قلوبهم ثم لا يرضون حتي يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بغير حجة ولا برهان ●

فلما رات جماعة الانس طول مخاطبة ملك الجن للعيسوب زعيم الحشرات تعجبت وانكرت وقالت لقد خص
الملك زعيم الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعما الطوايف الحضور في هذا المجلس فقال لهم حكيم
من حكما الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف النظر خفيف البنية
فانه عظيم المخبر جيد الجوهر زكي النفس كثير النفع مبارك الناصية محكم الصنعة وهو رييس في روسا
الحشرات وخطيبها وملكها والملوك يخاطبون من كان من ابنا جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا
لهم في الصورة او كانوا مبتاينون في المملكة ولا يظن ان ملك الجن العادل الحكيم يميل في الحكومة الي احد
الطوايف دون غيرها لهوي او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب او علة من العلل ◆ فلما فرغ حكيم
الجن من كلامه نظر الي الجماعة الحضور وقال قد سمعتم معشر الانس امر شكاية هذه البهايم من جوركم
وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاكم عليها الرق والعبودية وهي تابي ذلك وتجحد وطالبتكم بالدلايل والحجج علي
دعوتكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم شي اخر غير ما ذكرتم بالامس اوردوه فقال
رييس من روسا الروم الحمد لله الحنان المنان ذوي الجود والاحسان والعفو والغفران الذي خلق الانسان
والهمه العلوم والبيان واراه الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعلم تصاريف الدهور وتقلب
الزمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان ◆ نعم ايها الملك لنا خصال محمودة
ومناقب جمة تدل علي ما قلنا وذكرنا قال الملك ما هي قال الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة
تمييزنا وجودة فكرنا ورويتنا وحسن تدبيرنا وسياستنا وعجيب متصرفاتنا في مصالح معايشنا
وتفاوتنا في الصنايع والتجارات والحرف في امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل علي ما قلنا انا ارباب
وهم عبيد لنا فقال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما استدل علي ما ادعي عليكم من الربوبية
والتمليك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسي من فضايل بني ادم وما اعطاهم الله من جزيل
المواهب التي خصت من بين ساير الحيوانات ◆ ثم تكلم النحل زعيم الحشرات وقام خطيبا فقال الحمد لله الواحد
الاحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل القطر في البركات ومنبت العشب
في الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه في سراحنا بالغدوات ونحمده
في رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك الحكيم ان هذا الانسي يزعم بان له علوما ومعارف وفكرا وروية
وتدبيرا وسياسة تدل علي انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فلو انهم فكروا في امرنا لعرفوا من تصاريف
حالاتنا وتفاوتنا في اصلاح شاننا ان لنا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية وتدبيرا ورياسة
ادق واحكم واتقن مما لهم من ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها رييسا واحدا واتخاذ
ذلك الرييس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياستها وكيفية اتخاذها المنازل والقري
والبيوت المسدسات المتجاورات المكتنفات كانها انابيب مخروزة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب
والحراس والمحتسبين وكيف تذهب في الرعي ايام الربيع والليالي القمرا في الصيف وكيف تجمع الشمع
بارجلها من ورق النبات والعسل بفمها تتبرها من زهر النبات ثم كيف تخزنها في بعض البيوت وصام
فيها ايام الشتا والبرد والرياح والامطار وكيف تتقوت من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما
بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الي ان تنقضي ايام الشتا ويجي الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج
النبت والزهر والنور وكيف ترعي كما كانت عام اول وذلك دابها من غير تعليم من الاستادين ولا تاديب

من

من المعلمين ولا تلقين من الابا والامهات لكن تعليما من الله عز وجل ووحيا والهاما دقيقة الخلقة تبارك
الله احسن الخالقين وارحم الراحمين ، وايضا ايها الملك لو علم هذا الانسي من حال هذا النمل انها كيف
تتخذ القرى تحت الارض منازله وبيوتا واروقة ودهاليز وغرفا طبقات منعطفات وكيف تملا بعضها
حبوبا وذخاير وقوتا للشتا وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضا متعوجا كي لا يجري اليها ما المطر وكيف
تخبا الحب والقوت في بيوت منعطفات الي فوق حذرا عليها من ما المطر واذا ابتل منها شي كيف تيبسه
ايام الصحو وكيف تقطعها بنصفين حب الحنطة وكيف تقشر الشعير والباقلا والعدس لعلمها بانها لا تنبت
وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا في اتخاذ البيوت وجمع الذخاير وكيف تتفرق في الطلب يوما
يسرة القرية ويوما يمنة ثم كانها قوافل ذاهبين وجايين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيا
لا تقدر على حمله اخذت منها قدرا ما وذهبت راجعة مخبرة للباقين وكلما لقيتها واحدة سارتها بما
فيها لتدلها على ذلك الشي ثم ترى كيف كل واحدة منها على ذلك الطريق التي جات هي من هناك ثم كيف
تجتمع على ذلك الشي جماعة منها وكيف يحملونه ويجرونه بجهدهم وجدهم في المعاونة واذا علمت بان واحدة
منها توانت في الحمل او تكاسلت في المعاونة اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها فلو تفكر الانسي في
امرها واعتبر احوالها لعلم بان لها علما وفهما وتمييزا ومعرفة ودراية وتدبيرا وسياسة مثل ما لهم لما افتخروا
علينا بما ذكروه وايضا لو فكر الانسي في امر الجراد انها اذا سمنت ايام الرعي في الربيع كيف تطلب ارضا طيبة
التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت بارجلها ومخاليبها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة
وطرحت فيها بيضها ودفنته ثم طارت وعاشت اياما واكلتها الطيور وماتت ما بقيت وهلكت من حر او
برد او ريح او مطر وفنيت ثم اذا دار الحول وجا ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوا كيف انتشات
من تلك البيضة المدفونة في الارض مثل الديدان صغارا ودبت على وجه الارض واكلت العشب والكلا
وخرجت لها اجنحة فطارت واكلت من ورق الشجر وسمنت وباضت بمثل عام اول وذلك انها تقدير
العزيز العليم ليعلم هذا الانسي ان لها معرفة وعلما ، وهكذا ايضا ايها الملك في دود القز الذي يكون على
روس الاشجار في الجبال فانها اذا شبعت من الرعي ايام الربيع وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها
في روس الاشجار شبه العش لها والكن ثم تنام فيها اياما معلومة فاذا انتبهت طرحت بيضها في داخل
الكن الذي نسجت على نفسها ثم تنقبها وخرجت منها وسدت تلك النقب وخرجت لها اجنحة وطارت
فياكلها الطيور او ماتت من الحر او البرد او الريح او المطر وبقي ذلك البيض في تلك الخزرات محروزة ايام
الصيف والخريف والشتا من الحر والبرد والرياح والامطار الي ان يحول الحول وتجي ايام الربيع ويحضن ذلك
البيض في الخزرات ويخرج من تلك النقب مثل الديدان صغارا ويدب على ورق الاشجار اياما معلومة
فاذا شبعت وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها مثل عام اول وذلك دابها ذلك تقدير العزيز العليم
الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى امر مصالحها ومنافعها واما الزنابير الصفر والحمر والسود فانها تتخذ
ايضا منازل وبيوتا في السقوف والحيطان ومن اغصان الاشجار مثل فعل النحل وتبيض وتحضن وتفرخ
ولكنها لا تجمع القوت للشتا ولا تدخر للغد شيا ولكنها تتقوت يوما بيوم ما طاب لها الوقت واذا احست
بتغير الزمان وهوا الشتا ذهبت الي الاغوار والمواضع الدفية ومنها ما يدخل في نقب الحيطان والمواضع
الخفية وتنام فيها ايام طول الشتا ميتا لا تعاين مقاساة البرد والرياح والامطار فاذا انقضي الشتا وجا
الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوا نفخ الله فيما بينهم من تلك الجثة روح الحياة فعاشت وبنت البيوت

BSB

وباضت وحضنت وحزجت اولادها مثل عام اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم ۞ وكل هذه الانواع
من الحشرات والهوام تبيض وتحضن وتربي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنن ورفق
ولطف ولا تطلب من اولادها البر والمكافاة ولا الجزا ولا الشكر واما اكثر الانس فيريدون من اولادهم
برا وصلة رحم ويمنون عليهم في تربيتهم اياهم فان هذا من المروة والكرم والسخا الذي هو من شيم الاحرار
والكرام والارباب الفضلا وبماذا يفتخر علينا هولا الانس ثم قال زعيم النحل اما الذباب والبق والبراغيث
والديدان وما شاكلها من ابنا جنسها فانها لا تبيض ولا تحضن ولا تلد ولا ترضع ولا تربي اولادها ولا تبني
البيوت ولا تدخر العشب ولا تتخذ السكن بل تقطع ايام حياتها مرفهة مستريحة مما يقاسي غيرها من برد الشتا
والرياح والامطار وحوادث الزمان فاذا تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالب طبايع الاركان
اسلمت انفسها للنوايب والحوادث وانقادت للممات لعلمها يقينا بالمعاد وان الله منشيها ومعيدها في العام
القابل كما انشاها اول مرة ولا تقول ولا تنكر كما انكرت ولا قالت كما قلت وقال الانسي اينا لمردودون
في الحافرة اذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هي بالساهرة ۞
فلو اعتبر هذا الانسي ايها الملك بما ذكرت من هذه الاشيا من تصاريف امور هذه الحشرات والهوام لعلم
وتبين له ان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزا ودراية وفكرا وروية وسياسة كل ذلك عناية من الباري الحكيم
لما افتخر علينا بما ذكروا انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ۞ ولما فرغ حكيم
النحل وزعيم الحشرات من كلامه قال له ملك الجن بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك
ومن مبين ما ابلغك ثم قال الملك معشر الانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شي اخر فقام
انسي اخر اعرابي فقال ايها الملك لنا خصال ومناقب شتى تدل على اننا ارباب وهم عبيد لنا فقال
الملك هات اذكر منها شيا قال نعم طيب حياتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب
والملاذ ما لا يحصي عددها الا الله تعالى مما ليس لهولا معنا شركة فيها بل بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لب الثمار
ولها قشورها ونواها وحطبها ولنا لب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا شيرجها ودبسها ولها تبنها وحسيها ولنا
بعد ذلك الوان الطعام مما نتخذها بصناعتنا من الوان الخبز والرغفان والاقراص والجرادق والسميد والملوث
والكعك وغيرها من الرواصير والوان الاشربة والوان الشوار الحلو من الخبيص والقطايف واللوزنج ولنا
الوان الاشربة من الخمر والنبيذ والقارص والفقاع والسليماني والجلاب والوان الالبان من الحليب والرايب
والماست والدوغ والسمن والزبد والكشك والمصل وما يعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات من
المشتهيات ما لا يحصى اثره وكل ذلك هم بمعزل منا لخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلة الرايحة الطيبة
منها وقلة دسومتها وحلاوتها ونعومتها دليل على قلته لديكم منها وهذه حال العبيد الاشقيا وتلك حالات
ارباب النعم الاحرار الكرام وكل هذا دليل على اننا اربابهم وهم عبيد لنا ۞ فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار
وكان قاعدا هناك على غصن متحرك فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم الابد الدايم السرمد بلا
شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات وسبب الكاينات من الجماد والموات
وباري المبرورات ومركب الشهوات ومولد اللذات حيث شا واراد افتخر هذا الانسي علينا ايها الملك الكريم
بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري ان ذلك كلها عقوبات لهم واسباب للشقا وعذاب اليم ۞
قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك لانهم يجمعون ذلك ويصلحونها بكد ابدانهم وعنا نفوسهم وجهد
ارواحهم وبعرق جبينهم وبما يلقون في ذلك من الهوان والشقا ما لا يعد ولا يحصى من كد الحرث والزرع

واثارة

واثارة الارض وحفر الانهار وسد البثوق وعمل النو نبدات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقي
والحفظ والحصاد والحمل والجمع والدياس والبيدرة والكيل والقسمة والوزن والطحن والعجن والخبز وبنا التنور
ونصب القدور وجمع الحطب والاشجار والشوك والسرقين ووقود النيران ومقاساة الدخان وسُود الوجه والابدان
ومماكسة القصاب ومحاسبة البقال والجهد والعنا في اكتساب المال من الدراهم والدنانير وتعليم الصنايع
المتعبة للابدان والاعمال الشاقة علي النفوس والمحاسبات في التجارات والذهاب والمجي في الاسفار البعيدة
في طلب الامتعة والحوايج والادخار والاحتكار والانفاق بالتقتير مع مقاساة الشح والبخل فان كانت
جمعها من حلال وانفاقها وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل وفي غير وجه الله فالويل والعذاب
ونحن بمعزل عن هذا كله وذلك ان طعامنا وغذانا هو ما تخرج لنا من الارض من ما امطار سمايها من الوان البقول
الرطبة الخضرة النضرة اللينة والحشايش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبلها
وقشرها ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال والالوان والروايح الزكية والاوراق الخضرة النضرة والازهار
والرياحين في الرياض تخرجها لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد من ابداننا ولا عنا من نفوسنا
ولا تعب لارواحنا ولا نحتاج الي كد حرث ولا عنا سقي ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شي
هذه علامة الاحرار الكرام وايضا اذا اكلنا قوتنا يوما بيوم تركنا ما يفضل عنا مكانه لا نحتاج الي حفظ ولا حرز
ولا ناطور ولا حارس ولا خازن ولا احتكار الي وقت احر بلا خوف لص ولا قاطع طريق ننام في اماكننا واوطاننا
واوكارنا بلا ابواب مغلقة ولا حصون مبنية امنين مطمئنين غير مروعين مستريحين وهذه علامة الاحرار
الكرام وانتم بمعزل عنها ● وايضا فانكم بدل كل لذة من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم من العقوبات
والوان من العذاب مما نحن عنها بمعزل من الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات
المحرقة من الغب والنايبة والمثلثة والمربعة والمبلبلة والتخم والحشا المتغير الحامض والهيضة والقولنج
والنقرس والبرسام والطاعون واليرقان والدبيلات والسل والجذام والجدري والثاليل والدماميل
والخنازير والحصبة والجراحات واصناف الاورام مما يحتاجون فيها الي عذاب من الكي والبط والحقنة
والسعوط والحجامة والفصد وشرب الادوية المسهلة الكريهة الرايحة ومقاساة الحمية وترك الشهوات
المركوزة في الجبلة وما شاكل هذه من الوان العذاب للابدان والعقوبات المولمات للانفس والارواح ●
والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته ونحن بمعزل من هذه كلها فمن اين
زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحيا قال الانسي قد يصيبكم معاشر الحيوان
من الامراض مثل ما يصيبنا ليس هو شي يخصنا دونكم ● قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منا ●
من الحمام والديكة والدجج والكلاب والسنانير والجوارح والبهايم والانعام او من هو اسير في ايديكم ●
ممنوع عن التصرف برايه في امر مصالحه فاما من كان منا مخلي برايه وتدبيره في امر مصالحه وسياسته
ورياضته لنفسه فقل ما يعرض له الامراض والاوجاع وذلك انها لا تاكل ولا تشرب الا وقت الحاجة بقدر
ما ينبغي من اجل ما ينبغي من واحد فربما يسكن الم الجوع ثم تستريح وتنام وتروض وتمتنع من الافراط في الحركة
والكون في الشمس الحارة او في الظلال الباردة والكون في البلدان غير الموافقة او اكل الماكولات الغير
المتلايمة لمزاجها فاما الذي يخالطكم من الحيوانات من الكلاب والسنانير ومن هو اسير في ايديكم من البهايم
والانعام ممنوعة من التصرف برايه في مصالحه في اوقات ما يدعوها طباعها المركوزة في جبلتها ويطعم ويسقي في غير
وقته او غير ما يشتهي او من شدة الجوع والعطش ياكل اكثر من مقدار الحاجة او لا يترك ان يروض نفسه كما يجب

بل يستخدم وتتعب ابدانها فيعرض لها بعض الامراض من نحو ما يعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم واوجاعكم
وذلك ان الحوامل من نسايكم وجواريكم والمرضعات ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر مما ينبغي ا و
غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب الذي ذكرت وافتخرت بها فيتولد في ابدانهن من ذلك اخلاط غليظة
متضادة الطباع يتولد ذلك ويوثر في ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن من ذلك اللبن
الردي ويصير سببا للامراض والاعلال والاوجاع مما انتم مرتهنون بها متعرضون لها وما يعقبها من الموت
الفجاة وشدة النزع وما يعرض لكم من ذلك من الغم والحزن والبكا والصراخ والمصايب كل ذلك عقوبة لكم
وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورداة اختياراتكم ونحن بمعزل عن هذه كلها وشي اخر ذهب عنكم ايها الانسي
تامله وانظر فيه قال ما هو قال ان اطيب ما تاكلون وانفع ما تداوون به هو العسل وهو لعاب النحل وليس
منكم وهو من الحشرات فباي شي تفتخرون واما اكل الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون لكم فيها عند ادراكها
رطبة ويابسة فباي شي تفتخرون به علينا وقد كان اباونا مشاركين فيها لابايكم بالسوية وايضا ايام كانوا
في ذلك البستان الذي بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا ياكلان من تلك الثمار والحب بلا كد وتعب
ولا عنا ولا نصب ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استتار ولا ادخار ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا فزع
ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما وعصيا ربهما واخرجا من هناك
عريانين مطرودين ورميا من راس الجبل الى اسفله فوقعا في برية قفر حيث لا ما ولا شجر ولا كن فبقيا
فيه خايفين عريانين يبكيان على ما فاتهما من النعم التي كانا فيها هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب
عليهما وارسل من هناك ملكا علمهما الحرث والنسل والحصاد والدياس والطحن والخبز واتخاذ اللباس
من حشيش الارض من القطن والكتان والقصب بعنا وتعب وجهد ونصب وشقا لا يحصي عددها الا
الله مما قد ذكرنا طرفا منها قبل فلما توالدت وكثرت اولادهما وانتشروا في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا
وضيقوا على سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا
واسروا منها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشد الطلب وبغيهم عليها وطغيانهم حتى بلغ الامر الى
هذه الغاية التي انتم عليها من الافتخار والمناظرة والمحاجة ♦ واما الذي ذكرت فان لكم مجالس اللهو
واللعب والفرح والسرور ما ليس لنا من الاعراس والولايم والرقص والحكايات والمضاحك والتحيات
والتهنيات والمدح والثنا والحلي والتيجان والاسورة والخلاخل وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان
لكم ايضا بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا من المصيبات وعذابا اليما مما نحن بمعزل عنها
فان لكم ايضا فمن ذلك ان لكم بازا الاعراس المواتم وبدل التهنية التعزية وبدل الغنا والالحان
النوح والصراخ وبدل الضحك البكا وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل المجالس في الايوانات
العالية المبنية القبور المظلمة والتوابيت الضيقة وبدل الصحون الواسعة الحبوس والمطامير
الضيقة المظلمة وبدل الرقص والدستبند السياط والمقارع والضرب والعقابين وبدل الحلي
والتيجان والخلاخل والاسورة القيود والاغلال والسواجير والقناطير والنكال وبدل المدح والثنا
الهجو والشتم وسوء الثنا وما شاكل ذلك بدل كل حسنة سيية وبدل كل لذة الما وبدل كل فرح غما وحزنا
ومصيبة مما نحن بمعزل عنها وهذه كلها من علامات العبيد والاشقيا وان لنا بدلا من مجالسكم وصحونكم
واترابكم ومبا دينكم هذا الفضا الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضر على شطوط الانهار وسواحل
البحار والطيران على روس البساتين والاشجار والتحلق على روس الاشجار نسرح ونروح حيث

BSB

نشا في بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من الوان الحبوب والثمار ونشرب من مياه الغدران والانهار
بلا مانع ولا دافع ولا نحتاج الي حبل ولا دلو ولا كوز ولا قربة مما انتم مبتلون بها من حملها واصلاحها وبيعها
وشرايها وجمع اثمانها بكد وتعب ونصب ومشقة من الابدان وعنا النفوس وغموم القلوب وهموم الارواح
وكل ذلك من علامات العبيد والاشقيا فمن اين يتبين لكم انكم ارباب ونحن عبيد لكم ۞ ثم قال الملك لزعيم الانس
قد سمعت الجواب فهل عندك شي اخر قال نعم لنا فضايل اخر ومناقب حسان يدل علي انا ارباب وهولا عبيد
لنا قال فما هو اذكره قال نعم فقام رجل من اهل الشام عبراني فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا علي الظالمين ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم وهو الذي اكرمنا بالوحي والنبوات والكتب المنزلات والايات المحكمات وما فيها من
الوان الحلال والحرام والحدود والاحكام والاوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد
والمدح والثنا والموعظة والتذكار والاخبار والامثال والاعتبار وقصص الاولين والاخبار للاخرين
يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم وما اكرمنا به ايضا من الغسل والطهارة والصلوة والصدقات
والزكوات والاعياد والجمعات والذهاب الي بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنايس والصلوات
واما المنابر والخطب والاذان والنواقيس والاقامات والاحرام والتلبية والمناسك وما شاكلها وكل ذلك
كرامات لنا وانتم بمعزل عنها وكل ذلك دليل علي انا ارباب وانتم عبيد ۞ قال زعيم الطير لو فكرت ايها
الانسي واعتبرت ونظرت لعلمت وتبين لك بان هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال
لانها عذاب وعقوبات للذنوب ومحو للسيئات ونهي عن المنكر والفحشا كما ذكر الله عز وجل ان الصلاة
تنهي عن الفحشا والمنكر وقال ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكري للذاكرين وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم صوموا تصحوا ونحن برا من الذنوب والسيات والفحشا والمنكر فلم نحتج الي شي مما ذكرت
وافتخرت ۞ واعلم ايها الانسي ان الله تعالي لم يبعث رسله وانبياءه الا الي الامم الكافرة والعامة
المشركين معه غيره والمنكرين لربوبيته الجاحدين لوحدانيته المدعين معه الاها اخر المغيرين احكامه والعاصين
اوامره والهاربين من طاعته والجاهلين احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عن عهده وميثاقه المخالفين
العادلين عن الصراط المستقيم ونحن برا من هولا كلهم بربنا مومنين به مسلمين موحدين غير شاكين ولا
ممترين ۞ واعلم ايها الانسي بان الانبيا والرسل هم اطبا النفوس ومنجموها ولا يحتاج الي الطبيب
الا المرضي والاعلا من الزمني ولا يحتاج الي المنجمين الا المنحوسون المخاذيل الاشقيا ۞ ثم ايها الانسي
ان الغسل والطهارات انما فرض عليكم من اجل ما يعرض لكم عند الجماع والنكاح وشدة الشبق وشهوة
الزنا واللواط والجلق والبغا والسحق من نتن الصنان والنجو ورايحة العرق لانكسارها واستعمالها
ليلا ونهارا غدوا ورواحا ضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها الا نهيج ولا نسفد الا في السنة مرة واحدة
لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية ولكن لبقا النسل ۞ واما الصوم والصلوات فانما فرضت عليكم لتكفير عن
سياتكم من الغيبة والنميمة والقبيح من الكلام واللعب واللهو والهذيانات ونحن برا من هذه كلها فلم يجب
علينا الصوم والصلاة وفنون العبادات وانما الصدقات والزكوات فرضت عليكم من اجل ما تجمعون من
فضول الاموال من الحل والحرام والغصب والسرقة واللصوصية والبخس في الكيل والوزن وكثرة الجمع
والذخاير والامساك عن النفقة في الواجبات والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق تجمعون ما لا
تاكلون وتكثرون مما لا تحتاجون واما الذي ذكرت ان لكم في الكتب المنزلة ايات محكمات بينات للحلال

والحرام والحدود والاحكام فكل ذلك تعليم لكم وقد كان لعمي قلوبكم وجهالتكم وقلة معرفتكم بالمنافع والمضار
تحتاجون الي المعلمين والاستاذين والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهوكم ونسيانكم ونحن قد الهمنا
جميع ما نحتاج اليه من اوله الامر الهاما من الله تعالي لنا بلا واسطة من الرسل ولا نداء من ورا الحجاب كما ذكر الله
عز وجل وأوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا وقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال فبعث الله
غرابا يبحث في الارض الاية عن عمي قلبه وجهالته لانا دما علي ذنبه وخطيئته ● واما الذي ذكرت
بان لكم اعيادا وجماعات وذهابا الي بيوت العبادات وليس لنا شي من ذلك فلا نتالم نحتج اليها فان
الاماكن كلها لنا مساجد والجهات كلها قبلة اينما توجهنا فثم وجه الله والايام كلها لنا جمعة وعيد والحركات
كلها لنا صلوات وتسبيح فلم نحتج الي شي منها مما ذكرت وافتخرت ● فلما فرغ زعيم الطيور من كلامه
نظر الملك الي جماعة الانس الحضور فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذكر فهل عنده شي اخر اذكروه
وبينوه فقام العراقي فقال الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق وسابغ النعم الذي اكرمنا وانعم علينا
وحملنا في البر والبحر وفضلنا علي كثير ممن خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخر ومناقب ومواهب
تدل علي انا ارباب لهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا ولين ثيابنا وستر عورتنا ووطا فرشنا ونعومة
دثارنا ودفا غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخز والقز والعرند والقطن والكتان والسمور
والسنجاب والوان الفرش والاكسية والبسط والانطاع والمخاد والفرش من اللبود والبريون وما
شاكلها مما لا يعد كثرة وكل هذه المواهب دليل علي ما قلنا بانا لها ارباب وهم لنا عبيد وخشونة لباسها
وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليل علي انها عبيد ونحن اربابها وملاكها ولنا ان
نتصرف ونتحكم فيها تحكم الارباب وتصرف الملاك ● فلما فرغ العراقي من كلامه نظر الي طوايف
الحيوان الحضور وقال ما تقولون فيما ذكروا وافتخر عليكم فقام عند ذلك زعيم السباع وهو كليلة اخو دمنة
فقال الحمد لله القوي العلام خالق الجبال والاكام منشي النبات والاشجار في الغياض والاجام وجاعلها
اقواتا للوحوش والانعام وهو العلي الاعلي خالق السباع ذوات الباس والشجاعة والاقدام والجسارة
ذوات الزنود المتينة والمخالب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والقفزات السريعة
والوثبات البعيدة المنتشرات في الليالي المظلمات للمطالب والاقوات وهو الذي خلق اقواتها
من جيف الانعام وجلود الانعام متاعا الي حين ثم قضي علي جميعها الموت والفنا والمصير الي البلي
فله الحمد علي ما وهب واعطي وعلي ما حكم به من الصبر والرضي ثم التفت زعيم السباع الي الجماعة المذكورة
الحضور هناك من حكما الجن وزعما الحيوانات فقال هل رايتم معشر الحكما وسمعتم معشر الخطبا احدا
اكثر سهوا واطول غفلة واقل تحصيلا من هذا الانسي قالت الجماعة كيف ذلك قال لانه ذكر انه
من فضايلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الدثار ثم قال للانسي خبرني هل كانت لكم هذه الاشيا
التي ذكرت وافتخرت بها الا بعد ما اخذتموها من غيركم من ساير الحيوانات واستغنمتوها من سواكم
من البهايم وغلبتموها عليكم قال الانسي ومتي كان ذلك قال الليث انتم ما تلبسون واحسن
ما تتزينون من اللباس والحرير والديباج والابريسم قال بلي قال الليث ذلك من لعاب الدود
التي هي ليست من ولد ادم قال بلي هي من جنس الهوام قد نسجتها علي نفسها ليكون كنا لها ولتنام
فيها فيكون لها غطا ووطا وحرزا من الافات من الحر والبرد والرياح والامطار وحوادث
الايام ونوايب الزمان فجيتم انتم واخذتم منها قهرا وغلبتموها جورا فعاقبكم الله بروايتكم بسلبها

وفتلها ونسجها وخياطتها وقصارتها وقطعها وتطريتها وما شاكل ذلك من العنا والتعب والشقا والنصب الذي انتم مبتلون بها معاقبون في اصلاحها ومرماتها وبيعها وشرايها وحفظها لشغل القلوب وتعب الابدان وعنا النفوس لا راحة لكم ولا قرار ولا سكون ولا هدو في دايم الاوقات وهذا حكمكم في اخذكم اصواف الانعام وجلود البهايم واوبار السباع وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذ تموها قهرا ونزعتموها غصبا وغلبتموها عليها جورا وظلما ونسبتموها الي انفسكم بغير حق ثم جيتم تفتخرون بها علينا وتستحبون ولا تعتبرون ولا تذكرون ولو كان ذلك فخرا وتباهيا لكنا اولي بذلك الفخر منكم اذ قد انبت الله تعالي تلك علي ظهورنا وجعلها لنا لباسا ودثارا ووطا وغطا وسترا وزينة لنا كل ذلك تفضلا منه علينا ورفقا ورحمة لنا ورافة علينا وشفقة وتحننا علي اولادنا وصغار ابنايينا وذلك انه اذا ولد واحدنا فعليه جلدة المصلح له وعلي جلده الشعر والصوف او الوبر او الريش او الفلوس كل ذلك لنا لباسا ودثارا وسترا وزينة علي قدر جثته وعظم خلقته لا يحتاج في اتخاذها الي عمل ولا تعب في ندف ولا حلج او غزل او نسج او قطع او خياطة مثل ما انتم مبتلون به معاقبون عليه لا راحة لكم الي الموت كل ذلك عقوبة لكم [redacted]

[redacted] قال ملك الجن لزعيم السباع كيف كان مبدا ادم في خلقه من اول ابتدايه خبرنا عنه قال نعم ايها الملك ان الله تعالي لما خلق ادم ابا البشر وزوجته ازاح عللهما فيما كانا يحتاجان اليه في قوام وجودهما وبقا شخصهما من المواد والغذا والدثار واللباس مثل ما فعل بساير الحيوانات التي كانت في تلك الجنة علي راس ذلك الجبل وذلك انه لما خلقهما عريانين وعلي راسهما من جميع الجوانب سبطا وجعدا وكل ذلك لباس لهما وستر لعورتهما ودثار لهما ووطا وغطا ومانع عنهما البرد والحر وكانا يمشيان في ذلك البستان ويجتنيان من الوان تلك الثمار فيا كلان منها ويتغذيان بها ويتنزهان في تلك الرياض مستريحين ملتذين فرحانين بلا تعب وكانا منهيين عن لحا وزطورها وتناول ماليس لهما قبل وقته فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فتناولا فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وتكشفت عورتهما واخرجا من هناك عريانين مطرودين مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفان مثل صلاح امر المعاش وما يحتاجان اليه في قوام الحياة الدنيا كما ذكر حكيم الجن في فصل قبل ذلك ◦ فلما بلغ زعيم السباع الي هذا الموضع من الكلام قال لهم زعيم الانس اما انتم يا معشر السباع فنسبيلكم ان تسكتوا وتصمتوا ولا تتكلموا قال له كليله ولم ذلك قال لانه ليس في هذه الطوايف الحضور ها هنا جنس اشر منكم معشر السباع ولا اقسي قلوبا ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا في اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهايم والانعام بمخاليب حداد تخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماها وتشقون اجوافها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا رفق بهم قال زعيم السباع منكم تعلمنا ذلك وبكم اقتدينا فيما نفعل بهذه البهايم ثم قال الانسي كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ادم ابيكم واولاده ما كانت تفعل السباع شيا من ذلك ولا تصطاد الاحيا منها لانه كان في كثرة جيفها وما يموت منها باجالها كفاية لنا وقوتا فلم تكن تحتاج الي صيد الاحيا وحمل المخاطرة علي انفسها في الطلب والقتال والمحاربة والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان الاسود والنمور والفهود والذياب وغيرها من اصناف السباع الاكلة للحوم لا تتعرض للفيلة والجواميس والخنازير ومادامت تجد من جيفها ما يقوتها ويكفيها الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا علي انفسها كما يكون لغيرها من ساير الحيوانات فلما جيتم يا معشر الانس وحشرتم منا القطعان من الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير واحرزتموها ولم يتركوا منها في البراري والقفار

ومجازة علي قبيح افعالكم وكثرة عصيانكم لخالقكم

والاجام واحد منها عومت السباع جيفها فاضطرت الي صيد الاحيا منها وجعل لها ذلك كما حل لكم الميتة والدم
عند الاضطرار واما الذي ذكرت من قلة رحمتنا وقساوة قلوبنا فلسنا نري تشكوا منا هذه البهايم مما تشكت
منكم ومن جوركم وظلمكم وتعديكم عليها واما الذي ذكرتم بانا نقتنص عليها بمخاليب وانياب وتخرق جلودها
ونشق اجوافها ونكسر عظامها ونشرب دماها وناكل لحومها فهكذا تفعلون انتم ايضا تذبحونها
بسكاكين حداد وتسلخون جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير والاطار ونار الطبخ
وحر التشوية زيادة علي ما نفعل بها نحن واما الذي ذكرت من ضررنا علي الحيوانات فما اقول كما قلت
ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بان كل ذلك صغير حقير في جنب ما تفعلون انتم لها من الضرر
والجور والظلم كما زعم زعيم البهايم في الفصل الاول ۵ واما ضرر بعضكم لبعض فيربي علي ذلك كله من ضرر
بعضكم بعضا بالسيوف والسكاكين والطعن بالرماح والزوبينات والضرب بالدبابيس والسياط والهنيارين
والمثلة والنكال وقطع الايدي والارجل والحبس في المطابير والسرقة واللصوصية والغش والخيانة في المعاملة
والغمز والسعاية والمكر والخديعة والحيل في اسباب العداوة وما شاكل هذه الخصال مالا تفعل السباع بالحيوانات
من ذلك ولا بعضها ببعض ولا تعرفه واما ما ذكرت من قلة منافعها لغيرنا فلو فكرت واعتبرت لعلمت وتبينت
ان النفع منا ظاهر لكم من ظاهر ما تنتفعون من جلودنا وشعورنا واوبارنا واصوافنا وما تنتفعون به من صيد
الجوارح منا التي سخرتموها ولكن خبرنا ايها الانسي اي منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو ظاهر
بين اذ قد شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات واكل لحمانها والانتفاع بجلودها وشعورها ونتخيلهم علينا
بالانتفاع بجثتكم قد فنتموها تحت التراب حتي لا ينتفع منكم احيا ولا امواتا واما الذي ذكرت من غارات
السباع بعد ما رات بني ادم يفعلون بعضهم ببعض بل من عهد هابيل وقابيل الي يومنا هذا ترايه كل يوم من
القتلي والجرحي والصرعي في الحروب والقتال ممثل ما قد شوهد ايام رستم واسفنديار وايام جم والضحاك
وتبع وافريدون وايام سياوش ومنوجهر وايام دارا واسكندر وبخت نصر وال داوود وبهرام وال
عدنان وايام قسطنطين واهل بلاد يونان وايام عثمانه ويزدجرد وايام بني العباس وبني مروان
وهلم جرا الي يومنا هذا التي في كل سنة وشهر ويوم وقعة بين بني ادم بعضهم علي بعض وما بعد وما
يجب فيها اسباب الشرور والقتل والجراح والمثلة والنهب والسبي ما لا يحصر وما لا يبعد عدده ثم
الان تفتخرون علينا وتقولون وتفرقون السباع انها شر خليقة في الارض اما تستحي من هذا
القول الزور والبهتان علينا ومتي راي واحد من الانس قتلت السباع بعضها ببعض في كل يوم ۵
ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم معشر الانس في احوال السباع واعتبرتم تصاريف امورها
لعلمتم وتبين لكم انها خير منكم وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دل عليه قال نعم اليس خياركم الزهاد
والعباد والرهبان والاحبار والنساك قال نعم قال اليس اذا تناهي واحد منكم في الخيرية والصلاح
خرج من بين ظهرانيكم ونفر منكم وذهب ياوي الي روس الجبال والتلال وبطون الاودية والسواحل
والاجام والاكام ماوي السباع ويخالطها في اكنافها ويعاشرها في اوطانها ويجاورها في اماكنها
ولا يتعرض لها السباع قال بلي كما قلت كذا نقول قال فلو لم تكن السباع اخيارا لما جاوروها اخياركم ولما
عاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لا يعاشرون الاشرار بل يفرون منهم ويبعدون عنهم فهذا دليل علي ان
السباع صالحون لا كما زعمت انها شر خليقة الله وقلت زورا وبهتانا به ودليل اخر ان السباع صالحون
انه من سنة ملوكهم الجبابرة اذا شكوا في الصالحين والاخيار من ابنا جنسكم يطرحونهم بين السباع فان لم

باكله

بالله علموا انه من الاخيار لانه لا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قال القايل يعرفه الباحث من جنسه وساير الناس
له منكرو؛ وايها الانسي ان في السباع اخيار واشرار وان الاشرار منها لا ياكل الا الناس الاشرار كما ذكر الله
تعالي وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون. فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من
الجن صدق هذا القايل لان الاخيار يهربون من الاشرار ويانسون بالاخيار وان كانوا من غير جنسهم
فان الاشرار ايضا يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويلجون الي ابنا جنسهم من الاشرار ولو لم تكن بنوا
ادم الكرام اشرارا لما هرب اخيارهم من بينهم الي روس الجبال والاكام وماوي السباع وهي من غير
جنسهم ولا تشبههم في الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس من الحرية والصلاح والسلامة
فقالت الجماعة كلها صدق الحكيم فيما قال واخبر وذكر فخجل جماعة الانس عند ذلك ونكست روسهم حيا
وخجلا لما سمعت من التوبيخ والتعريض وانفض المجلس ونادي مناد انصرفوا مكرمين لتعودون غدا ان
شا الله. ولما كان من الغد جلس الملك في مجلسه وحضرت الطوايف كلها علي الرسم واصطفت فنظر الملك
الي جماعة الانس وقال قد سمعتم ما جري امس فيما ذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شي اخر غير ما ذكرتم
امس فقام عند ذلك الزعيم الفارسي وقال نعم ايها الملك العادل ان لنا مناقب اخر وخصالا اخرى تدل
علي صحة ما نقول وندعي قال الملك هات اذكر منها شيا قال نعم ايها الملك العادل ان منا الملوك والامرا
والخلفا والسلاطين وان منا الروسا والكتاب والوزرا والعمال واصحاب الدواوين والقواد والحجاب
والنقبا والخواص وخدمة الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا البناون والدهاقين والاشراف والاغنيا
وارباب النعم واصحاب المروات وان منا الصناع واصحاب الحرث والزرع والنسل ومنا الادبا واهل
العلم والورع والفضل ومنا الخطبا والشعرا والفصحا والمتكلمون والنحويون والقصاص واصحاب
الاخبار ورواة الحديث والقرا والعلما والفقها والقضاة والحكام والعدول المزكون ومنا الفلاسفة
والحكما والمهندسون والمنجمون والاطبا والطبيعيون والعرافون والمعزمون والكهنة والراقون والمعبرون
والكيماويون واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول ذكرهم وكل هولا الطوايف
والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمايل ومناقب وخصال حسنة واراومذاهب جميلة جيدة
وعلوم وصنايع حسان مختلفة ومفننة فكل هذه الخصال مختصة لنا وهذه الحيوانات بمعزل
عنها فهذا دليل علي انا ارباب لها وهم عبيد لنا فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطقت الببغا فقال
الحمد لله خالق السموات المسموكات والارضين المدحيات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري
والفلوات والرياح الذاريات والسحاب المنشيات والقطرات الهاطلات والشجر والنبات والطير الصافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه. ثم قال ذكر هذا الانسي اصناف بني ادم وعد طبقاتهم فلو تفكر ايها الملك
الحكيم واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها العلم وتبين له من كثرتها ما يصغر ويقل عنده اصناف بني ادم
في جنب ذلك كما تقدم ذكره حيث قال الشاهمرك للطاووس من هاهنا من خطبا الطيور وفصحايها
ولكن حسن الانه ايها الانسي بازا ما ذكرت وافتخرت اخر مذموم وبدل كل حسن اخر قبيح سمج ونحن بمعزل
عنها وذلك ان منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والكفرة والفسقة والمجرم والمشركون والمنافقون والملحدون
والمارقون والناكثون والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارون والطرارون ومنكم ايضا
الدجالون والباغون والطاغون والمرتابون ومنكم الكذابون والنباشون ومنكم السفها والجهلا والاغبيا
والناقصون وما شاكل هذه الاصناف والطبقات المذمومة اخلاق اهلها ورداة طبعها والقبيحة افعالهم

والسيئة اعمالهم الجبابرة سيرتهم ونحن بمعزل عنها ونشارككم في اكثر الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة والسنن العادلة وذلك ان اول شي ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والروسا ولكن اعوان وجنود ورعية لو ما علمت بان لجماعة النحل ولجماعة النمل والسباع والطيور روسا وجنودا واعوانا ورعية وان روساها وملوكها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك بني ادم لها واشد تحننا عليها ورافة وشفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس من روسايهم لا ينظر في امر رعيته وجنوده واعوانه الا لجر المنفعة لنفسه او لدفع المضرة عنه او الى نفس من يهواه ولشهواته كاينا من كان من قريب او بعيد ولا يتفكر بعد ذلك في احد ولا يهتم امره كاينا من كان قريبا او بعيدا وليس هذا من فعل الملوك العقلا ولا عمل الروسا ذوي السياسة الرحما بل من سياسة الملك وشرايط الملك وخصال الرياسة ان يكون الملك والرئيس رحيما روفا برعيته مشفقا متحننا على جنوده واعوانه اقتدا بسنة الله الرحمن الرحيم الجواد الكريم الروف الرحيم الودود لخلقه وعبيده كاينا من كان الذي هو رئيس الروسا وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروسايها فهم لسنة الله احسن اقتدا من ملوك الانس وروسايهم وذلك ان ملك النحل ينظر في امر رعيته ويتفقد احوال جنوده واعوانه وهكذا يفعل ملك النمل وملك الكركي في حرسه وطيرانه والقطا في وروده وصدره وهكذا حكم ساير الحيوانات التي لها روسا ومدبرون لا يطلبون من رعاياهم عوضا ولا جزا فيما يسوسونهم لا كما لا يطلبون من اولادهم برا ولا صلة رحم ولا مكافاة كما يطلب بنو ادم من اولادهم البر والمكافاة في تربيتهم لهم بل نجد كل نفس من الحيوانات التي تتزوا وتحبل وتلد وترضع وتربي الاولاد التي تسفد وتبيض وتحضن وتزق وتربي الفراخ والاولاد ولا تطلب من اولادها برا ولا صلة ولا مكافاة ولكنها تربي اولادها تحننا عليها وشفقة ورحمة لها ورافة بها كل ذلك اقتدا بسنة الله اذ خلق عبيده وانشاهم ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سوال منهم ولم يطلب منهم جزا ولا شكورا ولو لم يكن من لوم طباع الانس وسوء اخلاقهم وسيرتهم الجايرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الردية الضالة وكفرانهم النعم لما امرهم الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير كما لم يامر اولادنا اذ ليس منهم العقوق والكفران وانما توجه الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والمكر والعصيان وانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ولما فرغت الببغا من كلامها قالت حكما الجن وفلاسفتها صدق هذا القايل في جميع ما ذكر وخبر به فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا روسهم من الحيا والخجل لما وجب عليهم من الحكم ولما بلغت الببغا من كلامها الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الفلاسفة من الجن من هولا الملوك الذين ذكرهم هذا القايل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم ورافتهم واشفاقهم على جنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم فيهم عرفني ما حقيقة هذه الاقاويل واشارات هذه المرامز قال نعم ايها الملك السعيد اعلم ان اسم الملك مشتق من اسم الملك واسما الملوك من اسما الملايكة وذلك انه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص صغير ولا كبير الا ولله عز وجل ملايكة موكلون بها تربيها وتحفظها وتراعيها في جميع متصرفاتها ولكل جنس من الملايكة رئيس عليها يراعي امورها وهو عليها اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة من الوالدات لاولادها الصغار وبناتها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملايكة هذه الرحمة والرافة والشفقة والتحنن الذي ذكرت قال من رحمة الله ورافته لخلقه وشفقته وتحننه وكل رافة ورحمة من الملايكة ومن الوالدات والاباء والامهات ورحمة الخلق كلهم بعضهم لبعض فهي جزو من الف جزو من رحمة الله ورافته لخلقه وشفقته على عباده ومن الدليل على صحة ما ذكرت وحقيقة ما وصفت ان ربهم لما ابتدائهم وابتدعهم وخلقهم وسواهم وتممهم ورباهم وكل بحفظهم الملايكة

BSB

الذين هم صفوته من خلقه وجعلهم رحما كراما بررة وخلق لهم المنافع والمرافق من طوف الهياكل العجيبة والصور
والاشكال الظريفة والحواس الداركة اللطيفة والهمهم جر المنافع ودفع المضار وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره ويدبرهم في الشتا والصيف في البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر
والنبات متاعا لهم الي حين واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ولو عددت ما احصيت كل هذه دلالة وبرهان
علي شدة رحمة الله ورافته علي خلقه ٥ قال الملك فمن رئيس الملايكة الموكلين علي بني ادم وحفظهم ومراعاة امورهم
قال الحكيم هي النفس الناطقة الانسانية الكلية التي هي خليفة الله في ارضه وهي التي قرنت بجسد ادم لما خلقه من
التراب واسجد له الملايكة بجملتهم اجمعين وهي النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة الناطقة الباقية الي يومنا هذا
عليها ينشيون وبها يتمنون وبها يفوزون وبها يجازون وبها يواخذون واليها يرجعون وبها يقومون
يوم القيامة وبها يبعثون ويدخلون الجنة وبها يصعدون الي عالم الافلاك اعني النفس الناطقة التي هي
خليفة الله في ارضه ٥ قال الملك الحكيم لم لم تدرك الابصار الملايكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة
نورانية ليس لها لون ولا جسم ولا تدركها الحواس الجسمانية مثل الشم والذوق واللمس بل تراها الابصار القوية
اللطيفة مثل ابصار الانبيا والرسل واتباعهم فانهم بصفا نفوسهم وانتباهها من نوم الغفلة واستيقاظها من
رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد بعثت واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملايكة تراها وتسمع
كلامها وتاخذ منها الوحي والانبا فتوديها الي ابنا جنسها من البشر بلغات مختلفة لمشاكلتهم اياهم باجسادهم
واجسامهم ٥ ثم قالت الببغا واما الذي ذكرت بان منكم صناعا واصحاب حرف فليس بفضيلة لكم دون غيركم
ولكن قد شاركم فيها بعض اصناف الطيور والهوام والحشرات ٥ بيان ذلك ان النحل من الحشرات وهي
في اتخاذ البيوت وبنا المنازل اعلم واحذق من صناعكم والمهندسين والبنايين منكم وذلك انها تبني منازل
طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض كانها غرف من فوقها غرف وتجعل بيوتها مسدسات متساوية
الاضلاع والزوايا لما فيها من اتقان الحكمة والصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في ذلك الي بركار يديرها ولا
مسطرة تخطها ولا شاقول يدليها ولا كونيا يقدرها كما يحتاج البناوون من بني ادم ثم انها تذهب في الرعي
وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهر النبات ونور الاشجار وورودها الجهة
مشافيرها ولا تحتاج في ذلك الي زنبيل ولا سلة ولا ملقطة ولا مكتل تجمعه فيها ولا الة ولا ادوات تغرفه بها
كما يحتاج البناوون منكم الي الفاس والمر والمسحاة والراقود والمالج وما شاكلها ٥ وهكذا ايضا العنكبوت وهي
من الهوام في نسجها شبكتها وتقديرها هندامها هي اعلم واحذق من الحاكة والنساجين منكم وذلك انها تمد
عند نسجها شبكتها اولا خيطا من حايط الي غصن او من شجرة الي شجرة او من غصن الي غصن او من جانب
نهر الي الجانب الاخر من غير ان يمشي علي الما ويطير في الهوا ثم يمشي علي الذي يمده اولا ويمكنه وتجعل سدي
شبكتها اولا خطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج لحمتها علي الاستدارة وتترك في وسطها
دايرة مفتوحة يتمكن فيها الصيد للذباب وكل ذلك يفعل من غير مغزل ولا مفتل ولا كاركاه ولا قصبات ولا
مشط ولا ادوات كما يفعل الحايك والنساج منكم ٥ وهكذا ايضا دودة القز وهي من الهوام وهي احذق وصناعاتها
احكم من صناعتكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها بين الاشجار والنبات والشوك ومدت
من لعابها خيوطا دقاقا ملسا لزجة منبثة ونسجت هناك علي انفسها طنبا كشبه كيس صلب مكتنز
ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الي وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير ان تتعلم
من الاستاذين ولا تعلم من الابا والامهات بل الهاما من الله عز وجل وتعلما منه وكل ذلك تفعل من غير حاجة

BSB

الي مغزل او مفتل او مخيط او مقص كما يحتاج الخياطون والرفاوون والنساجون منكم ۞ وهكذا الخطاف
وهو من الطير يبني لنفسه منزلا لاولاده مهدا معلقا في الهوا تحت السقوف من الطين من غير حاجة الي
سلم يرتقي عليه او ناوق تحمل الطين فيه او عمود او الة من الالات او ادوات ۞ وهكذا الارضة من
الهوام تبني علي نفسها بيوتا من الطين صرفا تشبه الازاج والاروقة من غير ان تحفر التراب او تبل الطين
ومن اين تجمعه وكيف تحمله ان كنتم تعلمون وعلي هذا المثال صناعة ساير اجناس الطيور والحيوانات
في اتخاذها المنازل والاوكار والعشوش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم من الانس من ذلك تربية
النعامة وهي مركبة من طاير وبهيمة لفراريخها انها اذا اجتمعت لها من بيضها عشرين او ثلاثين قسمتها ثلاثة
اثلاث ثلثا تدفنها في التراب وثلثا تتركها في الشمس وثلثا تحضنها فاذا اخرجت فراريخها كسرت ما كانت
في الشمس وسقتها ما فيها من تلك الرطوبة التي فيها مما ذوبتها الشمس ورققتها فاذا اشتدت فراريخها
وقويت اخرجت المدفون منها وفتحت لها ثقبا تجتمع فيها النمل والديدان والهوام والحشرات ثم تطعمها
لفراريخها حتي اذا غدت ورعت ولعبت فقل ايها الانسي اي نسايكم تحسن مثل هذا في تربية اولادها ان
لم يكن قابلة تشيلها وتنقضها وداية تعلمها كيف تقطع سرة ولدها وكيف تقمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه
وتنومه لا تعلم شيا ولا تعرفه وكذلك ابناكم واولادكم في الجهالة وقلة المعرفة يوم تولدون لا يعلمون خيرها
ومصالح امورهم ولا يعقلون من مصالح امورهم شيا من جر منفعة ولا دفع مضرة الا بعد اربع سنين او سبع عشر
او عشرين يحتاجون ان يتعلموا كل يوم علما جديدا وادبا مستانفا الي اخر العمر يوم الممات ونحن اولادنا
اذا خرج احدهم من الرحم او من البيض او من الكون يكون معلما او ملهما كلما يحتاج اليه في امر مصالحه
ومضاره ومنافعه لا يحتاج الي تعلم من الابا والامهات فمن ذلك امر فراريخ الدجاج والدراج والقباج
وما شاكلها فانك تجدها تتفقوا عنها البيض وتخرج تعدوا من ساعتها تلتقط وتهرب من المطالب لها حتي
ربما لا يلحق من ذلك من غير تعليم بل وحيا والهاما من الله لها وكل ذلك رحمة منه بخلقه وشفقة ورافة
عليهم ۞ وذلك ان هذا الجنس من الطيور لما لم يكن يعاون الذكر الانثي في الحضانة والتربية للاولاد كما
يعاون ما في الطيور كالحمام والعصافير وغيرها اكثر الله عدد فراريخها واخرجها مستغنية عن تربية
الابا والامهات من شرب اللبن او زق الحبوب والغذا مما يحتاج اليه غير هذا الجنس من الحيوان والطير
وكل ذلك عناية من الله وحسن نظر منه لهذه الحيوانات التي تقدم ذكرها ۞ وقل لنا الان ايها الانسي ايما
اكرم علي الله الذي عنايته به اكثر ورعايته انتم او غير ذلك فسبحان الله الخالق الرحيم الروف بخلقه الودود
الشفيق الرفيق بعباده نحمده ونسبحه في غدونا ورواحنا ونهلله ونقدسه في ليلنا ونهارنا فله المن والحمد
والفضل والشكر والثنا وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين ۞ واما الذي ذكرت بان منكم
الشعرا والخطبا والمتكلمين والمذكرين فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح الحشرات وتكبيرات الهوام
وتهليلات البهايم وتذكار الصرصر ودعا الضفدع ومواعظ البلابل وتسبيح القطا وتكبير الكراكي واذان
الديك وما يقوله الحمام في قراقره وما يخبر الغراب الكاهن من الزجر وما يصف الخطاطيف من الامور وما
يخبر الهدهد وما يقوله النمل وما يحدث النحل ووعيد الذباب وتحذير البوم وغيرها من ساير الحيوانات
ذوي الاصوات والطنين والزبير لعلمتم معشر الانس وتبين لكم ان في هولا الطوايف خطبا وفصحا ومتكلمين
ومستخبرين ومذكرين وواعظين مثل ما في بني ادم لما افتخرتم علينا بخطبايكم وشعرايكم ومن شاكلكم وكفي
دلالة وبرهانا علي ما قلت وذكرت قول الله تعالي في القران حيث قال وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

تسبيحهم

فوقية مكانية لا امكان

تسبيحهم فنسبكم الي الجهل وقلة العلم والفهم بقوله لا تفقهون تسبيحهم ونسبنا الي العلم والفهم والمعرفة
بقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهل علي سبيل التعجب
لانه يعلم كل عاقل ان الجهل لا يستوي به العلم لا عند الله تعالي ولا عند الناس فباي شي تفتخرون علينا معشر
الانس وتدعون انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال التي فيكم كما بينا قبل غير الزور والبهتان ٥
واما ما ذكرت من امور المنجمين الزراقين منكم فاعلموا ان لكم تمويهات وتوهيمات وزرقا دقيقا تنفق علي الجهال
من العوام والخواص والنسا والصبيان والحمقي ويخفي علي كثير من العقلا والادبا من ذلك ان احدهم يخبر بالكاينات
قبل كونها ويرجم بالغيب ويرجف به من غير معرفة صحيحة ولا دلايل واضحة ولا براهين مبينة فيقول بعد كذا
وكذا سنة في بلد كذا يكون كيت وكيت وهو جاهل لا يدري اي شي يكون في بلده وفي قومه وجيرانه ولا يعلم اي
شي يحدث عليهم في نفسه او في ماله او علي اولاده او غلمانه ومن يهمه امرهم وانما يرجم بالغيب من كان بعيد
وفي زمان طويل لئلا يقع عليه الاعتبار ويتبين صدقه من كذبه وتمويهه ومخرقته ٥ واعلم ايها الانسي بانه لم يغتر
بقول المنجم الا الطغاة والبغاة من ملوككم الجبابرة منكم والفراعنة والنماردة والمغرورون بعاجل شهواتهم المنكرون
امر الاخرة ودار المعاد الجاهلون بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمروذ الجبار وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا
في البلاد فاكثروا فيها الفساد من قبل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم ومدبرها بل يظنون
ويتوهمون ان امورنا يدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ولا يعرفون المدبر الذي هو فوقها الذي هو
خالقها ومصورها ومركبها ومدورها وقد اراهم الله تعالي قدرته مرة بعد اخري ونفاذ امره ومشيته دفعات
ونفذات نمروذ الجبار خبره منجموه يولد في مملكته في سنة من السنين بدلايل القرانات وانه يتربي ويكون له شان وان
من الشان العظيم ويخالف دين عبدة الاوثان فقال لهم من اي اهل يكون وفي اي مكان وفي اي يوم يولد
فلم يدروا ولم يمكنهم ذلك بل اشار عليه وزراوه وجلساوه ان يقتل كل مولود في تلك السنة ليكون في جملة
ما قتل وظنوا ان تلك ممكن وذلك لجهلهم بالعلم السابق والقضا المحتوم المقدور الواقع الذي لا بد ان يكون
ففعل ما اشاروا به عليه فما نفع وخلص الله ابراهيم خليله من كيدهم ونجاه من حيلتهم وما دبروا من مكرهم وهكذا
فعل فرعون بموسي واولاد بني اسرائيل لما اخبره منجموه بمولد موسي بن عمران فخلص الله كليمه من كيدهم ومكرهم لما
اراد بالغ امره ويري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعلي هذا القياس والمثال تجري احكام النجوم
ثم لا ينفعهم ذلك من قضا الله عز وجل وقدره شيا ثم انتم معشر الانس لا تزدادون الا غرورا بقول المنجمين
ولا تعتبرون ولا تتفكرون ولا تتنبهون من جهالاتكم ثم جيتم الان وتفتخرون علينا بان فيكم منجمين واطبا
ومهندسين وحكما ومتفلسفين ولما بلغت البيغا من كلامها الي هذا الموضع قال الملك لزعيم الجوارح اخبرني ما الفايدة
وما العايدة في معرفة الكاينات قبل كونها بالدلايل وما يخبر عنها اهلها يعنون الاستدلالات اذ كان لا يمكن دفعها
الزجرية الكهانية والنجومية والفال والقرعة وضرب الحصا والنظر في الكتف وما شاكل هذه الاستدلالات اذ
كان لا يمكن دفعها ولا المنع لها ولا التحرز عنها فما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الايام ونوايب الحدثان في السنين
والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك من التحرز ايها الملك ولكن لا من الوجه الذي يطلبونه ويلتمسون اهل صناعة
النجوم وغيرهم من الناس قال وكيف ذلك وعلي اي وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع او يحترز منه قال الاستعانة
برب النجوم وخالقها ومدبرها قال وكيف يكون الاستعانة به قال باستعمال سنن النواميس الالهية من احكام الشرايع
النبوية من البكا والتضرع والصوم والصلاة والقرابين في بيوت العبادات وصدق النيات واخلاص القلوب
والسوال لله تعالي يدفعها وصرفها عنهم كيف شا او ان يجعل لهم في ذلك خيرا وصلاحا لان الدلايل النجومية والزجرية

انما تخبر عن الكاينات قبل كونها بما سيفعلها رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستعانة
برب النجوم والقوة التي فوق الفلك وفوق النجوم اولي واحري واوجب من الاستعانة بالاختيارات النجومية
علي دفع موجبات احكام الكاينات مما اوجبها احكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور والاجتماعات
والاستقبالات في المواليد • قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس علي شرايط ما ذكرت ودفع اسعنهم هل
يدفع عنهم ما هي في العلوم قال ربما يدفع اسه عن اهلها ما هو كاين او يجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم في الخير
والسلامه قال الملك وكيف يكون ذلك بين لي قال نعم ايها الملك اليس نمروذ الجبار لما اخبره منجموه بالقرانات
وهودا يدل علي انه سيولد في الارض مولود يخالفه دينه دين عبدة الاوثان وكانوا يعنون به ابراهيم خليل الرحمن
عليه السلام قال نعم قال اليس قد خاف نمروذ علي دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا ومناحس قال نعم
قال اليس لو انه سال رب النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته وجنوده ما فيه خيرة وصلاح كان اسعز وجل
يوفقه الدخول في دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته وكان في ذلك صلاح لهم وخيرة قال نعم قال وهكذا ايضا
فرعون لما اخبره منجموه لمولود موسي بن عمران لو انه سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل
في دينه اليس في ذلك كان صلاح لهم ولقومه وجنوده كما فعل بامراته واحب الناس اليه واخصهم به وهو الرجل
الذي ذكره اسه في القران ومدحه واثني عليه فقال تعالي وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي اسه الي قوله فوقاه اسه سيات ما مكروا • اوليس قوم يونس لما خافوا ما اظلهم من العذاب
دعوا ربهم الذي هو رب النجوم وخالقها ومدبرها فكشف عنهم العذاب وانه قد تبينت فايدة علم النجوم
والاخبار بالكاينات قبل كونها وكيفية التحرز منها او دفعها او الخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا اوصي موسي
ابن عمران لبني اسرايل فقال متي خفتم من حوادث الزمان والغلا والقحط والجدب والفتن او غلبة الاعدا
او دولة الاشرار ومصايب الاخيار فارجعوا عند ذلك الي اسه تعالي فانه اذا علم من صدق قلوبكم ونياتكم صرف
عنكم ما تحذرون وكشف عنكم ما تخافون وانتم به مبتلون وعلي هذا جرت سنة الانبيا والرسل من لدن ادم ابو البشر
الي محمد صلي اسعليه وسلم فعلي هذا ينبغي ان تستعمل احكام النجوم والاخبار بالكاينات قبل كونها وما يدل عليه من
حوادث الايام ونوايب الزمان لا علي ما تستعمل المنجمون ومن يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا ويحترزون
بها من موجبات احكامها الكليات وكيف يمكن ان تدفع احكام الكل بالجزو وكيف يجوز ان يستعان بالفلك
علي مديرالفلك الا كما فعل قوم يونس والمومنون من قوم صالح وقوم شعيب وعلي هذا المثال ينبغي ان تستعمل
مداواة المرضي والاعلا ايضا بالرجوع الي اسه تعالي اولا بالدعا والسوال له بكشفها والرجا منه ان يفعل
بهم مثل ما ذكرت في احكام النجوم من الكشف والدفع والصلاح في ذلك كما بين اسه تعالي عن ابراهيم خليله
حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ولا ينبغي ان
يكون الرجوع الي احكام الاطبا الناقصة في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة الغافلة عن معرفة رب
الطبيعة ولطفه في صنعته وذلك انك تري اكثر الناس يفزعون عند ابتدا امراضهم الي الطبيب فاذا هم
العلاج والمداواة فلم ينفعهم ذلك وايسوا منهم رجعوا عند ذلك الي اسه تعالي مضطرين وربما يكتبون الرقاع
ويرفقونها علي حيطان المساجد والبيع واساطينها ويدعون لانفسهم وينادون بالشهرة والبكا بقولهم رحم
اسه لمن دعا للمبتلي كما يفعل بالمشتهرين هذا حرام صرف او عمل ما يشبهه • ولو انهم رجعوا الي اسه في اول
الامر ودعوه في السر والاعلان كان خيرا لهم واصلح من الشهرة والنكال فعلي مثل هذا يجب ان تستعمل احكام
النجوم في دفع مضاره للنكبات من الحوادث لا علي مثل ما يستعمله المنجمون من الاختيارات للاوقات

الجيد

الجيدة لاستجابة الدعا وطلب الغفران والمسيلة من الله تعالي بالكشف لما يخافون ويحذرون ولن يصرف عنهم
كيف كما شا كما ذكران ملكا خبره منجموه بحادث كاين في وقت من الزمان يخاف منه هلاكا علي بعض المدينة
فقال لهم من اي وجه يكون وباي سبب يكون فلم يدروا تفصيلا ولكن قالوا في هذه السنة في شهر كذا فشاور
الملك اهل الراي كيف التحرز منه فاشاروا عليه اهل الدين والورع والمتالهون ان يخرج الملك واهل المدينة
كلها فيدعون الله تعالي ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك مشورتهم وخرج
في ذلك الذي خافوا كون الحادث فيه وخرج معه اكثر اهل المدينة ودعوا الله ان يصرف عنهم ما يخافون واحيوا
تلك الليلة علي حالهم وبقي قوم في المدينة لم يكترثوه بما خبره المنجمون وما خاف الناس وحذروا منه فجا بالليل
مطر عظيم وسيل العرم وكان بنا المدينة في مصب الوادي فهلك من كان بالمدينة بايتا ونجا من كان قد خرج
وكان بايتا في الصحرا فمثل هذا يرفع عن قوم ويصيب قوما واما الذي لا يندفع ولكن يجعل الله لاهل الدعا والصدقة
والصلاة والصيام في ذلك خيرة وصلاحا كما بقوم نوح ومن امن منهم نجاهم وجعل لهم خيرة في ذلك كما ذكر الله
فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين   واما متفلسفكم والمنطقيون
الجدليون فانهم عليكم لا لكم قال الانسي وكيف ذلك قال لانهم هم الذين يضلونكم عن المنهاج المستقيم وتواطئة
الدين واحكام الشرايع بكثرة اجتلاياتهم وفنون ارايهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك ان منهم من يقول
بقدم العالم ومنهم بقدم الهيولي ۝ وبقدم الصورة ۝ ومنهم من قال بعلتين اثنين ۝ وبثلاثة ۝ واربعة ۝
وخمسة ۝ وستة ۝ وسبعة ۝ ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معا ۝ ومنهم بلا نهاية ۝ وبالتناهي وبالمعاد
ومنهم انكره ۝ ومنهم اقر بالرسل والوحي ۝ ومنهم من جحد ومن شك وارتاب وتحير ۝ بالعقل والبرهان وبالتقليد
من الاقاويل المختلفة والارا المتناقضة التي بنوا ادم بها مبتلون وفيها متحيرون متبلبلون شاكون وفيها مختلفون
ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقنا واحد وربنا واحد لا شريك له لا نشرك به شيا في غدونا ونقدسه في رواحنا ولا
نريد لاحد سوا ۝ ولا نضمر له شرا ولا نفتخر علي احد من خلق الله راضون بما قسم الله لنا خاضعون تحت احكامه
لا نقول لم وكيف ولماذا فعل ودبر كما تقول الانس المعترضون علي ربهم في احكامه ومشيئته وصنعه ۝ واما الذي ذكرت
من امر المهندسين والمساحين منكم وافتخرت بهم فلعمري ان لهم التعاطي في البراهين التي تدق عن الفهم وتبعد
عن التصور لما يدعون منها ولكن تركهم لتعليم معلوم واجب عليهم تعليمه ولا يسعهم الجهل به قد تزينوا علي ما يدعون
من الفضولات التي لا يحتاجون اليها وذلك ان احدهم يتعاطي مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة ارتفاع روس
الجبال وعمق قعر البحر وتكسير البراري والقفار ومراكز الاثقال وما شاكلها ونحو هذه كلها جاهل بكيفية تركيب
جسده ومساحة جثة بدنه ومعرفة طول مصارينه وامعايه وسعة تجويف صدره وقلبه ورييه ودماغه
وكيفية خلقة معدته واشكال عظام جسده وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشيا التي معرفته بها
اسهل وفهمها عليه اوجب والفكر فيها والاعتبار بها اهدي وارشد له الي معرفة ربه وخالقه ومصوره ومع جهله
بهذه الاشيا ايضا ربما يكون تاركها التعليم كتاب الله وفهم احكام شريعته وحقيقة دينه ومفروضات سنة
مذهبه ولا يسعه تركها ولا الجهل بها ۝ واما افتخارك باطبايكم والمداوين لكم فلعمري انكم محتاجون اليهم ما دامت
لكم البطون المرحبة والشهوات المؤذية والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة وما يتولد منها من الامراض المزمنة
والاسقام المولمة والاوجاع المهلكة فاحوجكم الي باب الاطبا فزادكم الله اطبا فانه لا ترى علي باب كل صيدلاني
الا كل عليل مريض سقيم كما لا ترى علي دكان المنجم الا كل منحوس او منكوب او خايف لا يزيده المنجم الا نحسا
علي نحس باخذ قطعه ولا يقدر علي تقديم سعادة ولا تاخير منحسة الا زخرف القول غرورا وتخمينا وحزرا

بلا يقين وبرهان وهكذا حكم المتطببين منكم يريدون للعليل سقما وللمريض عذابا بالحمية عن تناول اشيا وربما يكون
شفا العليل في تناولها وهو يشتهيها ويمنعه منها وربما يؤكد مع حكم الطبيعة لعله كاذا سوء لبروه والج لشفايه
فا فتخارك ايها الانسي باطبايكم ومنجميكم وهو عليكم لا لكم فاما نحن غير محتاجين الي الاطبا والمنجمين لا نا لا ناكل الا
قوتا وبلغة يوما بيوم من لون واحد من طعام واحد فليس تعرض لنا الامراض المختلفة والاعلال المعضنة
ولسنا نحتاج الي الاطبا ولا الي الشربات والترياقات وفنون المداواة مما تحتاجون انتم اليها فهذه الاحوال
التي هي بالاحرار اشبه وبالكرام اولي وذلك بالعبيد الاشقيا اليق وبهم احري فمن اين زعمتم انكم ارباب
لنا ونحن عبيد لكم بلا حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان ۞ واما تجاركم ورباودكم ودهاقينكم الذين ذكرتم
وافتخرتم بهم فلا فخر لكم اذ كا نواهم اسوا حالا من العبيد الاشقيا والفقرا الضعفا وذلك انك تراهم طول
نهارهم مشغولي القلب متعوبي الابدان مهمومي النفوس معذبي الارواح لما يبنون ما لا يسكنون ويغرسون ما لا
يجنون ويجمعون ما لا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور اليا س باموار الدنيا بله باموار الاخرة يجمع احدهم
الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق علي نفسه ويتركه لزوج امراته ولزوج ابنه ولزوج ابنته كادوت
لغيرهم مصلحون امر سواهم لا راحة لهم الي المماة ۞ واما تجاركم فيجمعون من كل حل وحرام ويبنون الدكاكين
والخانات ابنيات ويملونها من الامتعة ويحتكرونها ويضيقون علي انفسهم وجيرانهم واخوانهم ويمنعون
الفقرا والمساكين واليتامي حقوقهم ولا ينفقون حتي يذهب جملة واحدة اما في حرق او غرق او سرقة او
مصادرة سلطان جايرا وقطع طريق او ما شاكل ذلك ويبقي هو بحزنه ومصيبة معاقبا بما كسبت يداه بلا
زكاة اخرج ولا صدقة اعطي ولا بيتيم بر ولا معروف لضعيف ولا صلة لذي رحم ولا احسان الي صديق ولا
تزود لمعاد ولا تقديم لاخرة ۞ واما الذين ذكرتم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت
لهنيهم العيش اذا راوا فقراهم وجيرانهم واليتامي من اولاد اخوانهم والضعفا من ابنا جنسهم جياعا عراة
مرضي زمني مفاليج مطروحين علي الطرقات يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون اليهم
ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاي مروة لهم واي فتوة فيهم وكيف يهنيهم عيش او لذة لولا انهم كالانعام
بل هم اضل سبيلا ۞ واما الذين ذكرتم من الكتاب والعمال من اصحاب الدواوين وافتخرت بهم فهكذا يليق
بكم الافتخار بالاشرار اليس هم الذين يتهدون الي اسباب الشر ما لا يتهدي غيرهم ويصلون اليها ما لا يصل
غيرهم لرقة افهامهم وجودة تمييزهم ولطف مكايدهم وطول السنتهم ونفاد خطابهم في كتاباتهم يكتب
احدهم الي اخيه وصديقه زخرفا من القول غرورا بالفاظ مسجعة وكلام حلو وهو من ورايها في قطع دابره
والحيلة في ازالة نعمه والنظر الي اسباب نكابته وتزوير الاعمال في مصادرته وتاويلات لاخذ ماله ۞
واما قراوكم وعبادكم والذين يظنون انهم اخياركم وترجون دعاوهم وشفاعتهم لكم عند ربكم فهم الذين غروكم
باظهار الورع والخضوع والتقشف والنسك من نتف الاسبلة وتقصير الاكمام وتشمير الازار والسراويل
ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات وطول الصمت وكثرة السمت وترك التفقه في الدين
وتعلم احكام الشريعة في الدين وسننه وتهذيب النفس واصلاح الاخلاق واشتغلوا بكثرة الركوع والسجود
بلا علم حتي ظهرت السجادات علي جباههم والثفنات علي ركبهم وتركوا الاكل والشرب حتي جفت ادمغتهم
وتحلت شفاههم ونحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة وساوس وخصومة
مع ربهم بضمايرهم لم خلق ابليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق والفجار والاشرار ولم رباهم
ورزقهم ومكنهم ولم يهلكهم ولم ولماذا وما شاكل هذه الحالات والوساوس التي قلوبهم منها مملوة ونفوسهم شاكة

متحيرة

BSB

متغيرة فهم عند الله اشرار وان كانوا عندكم اخيارا فاي افتخار لكم بهم وانما هم عار عليكم ۞ واما فقهاوكم وعلماوكم
فهم الذين يتفقهون في الدين طلبا للدنيا وابتغا للرياسة والولايات والقضا والفتاوي بارايهم ومذاهبهم
فيحللون تارة ما حرم الله ورسوله ويحرمون تارة ما احل الله ورسوله بتاويلاتهم ويتبعون ما تشابه منه
ابتغا الفتنة ويتركون ما انزل الله من الايات المحكمات ونبذوها وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون
ما تتلوا الشياطين علي قلوبهم بل بخيالات ووساوس كل هذا طلبا للدنيا وتكسبا للرياسة من غير ورع ولا تقوي
من الله واوليك هم وقود النار في الاخرة او يتوبون الي الله ورسوله ويستغفرونه فاي فخر لكم ۞ واما قضاتكم
وعدولكم والمزكون لكم واظهروا زهدا وانظر كلما كبر كان اشر سيرة من الفراعنة والجبابرة وذلك انا نجد الواحد
منهم قبل ان يلي الولاية قاعدا بالغدوات في مسجد حافظا للصلوات مقبلا علي شانه يمشي بين يدي جيرانه
علي الارض هونا حتي اذا ولي القضا والحكم تراه راكبا بغلة فارهة وحمارا مصريا بسروج ومركب وغاشية
يحملها السودان وجنوغان يجران في الارض قد رضي القضا من السلطان الجاير بشي يوديه اليه من اموال
اليتامي وانتفاع الوقوف ومصالح عدول لشي من السحت والبراطيل فيقبل منهم الرشي ورخص لهم في الخيانة
وشهادات الزور وترك اداء الامانة والودايع فاوليك الذين حرفوا التوراة والانجيل والقران انا لله
يفترون وعليه يجترون ۞ واما خلفاوكم الذين تزعمون انهم ورثة الانبيا عليهم السلام وكفي في وصفهم
ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما مر يوم الا يستحقها الجبروتية فيسمون باسم الخلافة النبوية ويسيرون
بسيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم كل محظور يقتلون اوليا الله واولاد الانبيا
ويسبونهم ويغصبونهم علي حقوقهم ويشربون الخمور ويبادرون الي الفجور اتخذوا عباد الله خولا
واياتهم دولا واموالهم مغنما وبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا علي الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين
بالدنيا والاخرة بالاولي فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك اذا ولي احد منهم ابتدا
اولا يقبض علي من تقدمت له خدمة لابيه واسلافه وازاله نعمهم وربما قتل اعمامه واخوته ويبغي عمه
واخوته وربما كحلهم او حبسهم او نفاهم او تبرا منهم وكل ذلك يفعلونه لسو ظنهم وقلة يقينهم مخافة ان
يفوتهم المقدور ورجا ان ينالوا ما ليس في المقدور حرصا علي طلب الدنيا وشدة رغبة فيها وشحا وقلة رغبة
في الاخرة وقلة يقين بجزا الاعمال في المعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فعل الكرام ۞ واما
افتخارك ايها الانسي علي الحيوانات بذكرك امرايكم وملوككم وسلاطينكم فهو عليك لا لك وادعاوكم علينا
العبودية ولانفسكم الربوبية باطل وزور وبهتان ۞ ولما فرغت الببغا من كلامها قال الملك لمن حوله من
حكما الجن والانس اخبروني من الذي تحمل الارضة ذلك الطين الذي به تبني علي نفسها تلك الازاج والعقود
شبه الرواق والدهاليز وهي دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا اجنحة تطير بهما فقال حر من العبرانيين
نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك الطين مكافاة لها علي ما اسدت اليها من الاحسان في اليوم الذي
اكلت منساة سليمان بن داود عليه السلام وعلمت الجن بموته وهربت ونجت من العذاب المهين فقال الملك
لمن حوله ماذا تقولون فيما ذكر فقالوا لسنا نعرف هذا الفعل من الجن لانه ان كانت الجن تحمل اليها هذا
الطين والما والتراب فهي اذا بعد في العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيا غير حمل الطين والما
والتراب في اتخاذ البلدان فقال الفيلسوف اليوناني عندنا ايها الملك من ذلك علم هو غير ما حكي
هذا العبراني فقال الملك اخبرنا قال ان هذه الدابة لطيفة ظريفة الخلقة عجيبة الطبيعة وذلك ان طبيعتها
باردة جدا وبدنها متخلخل منفتح المسام يتداخلها الهوا ويجد من شدة برد طبيعتها ويصير ما ويترشح علي

ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهوا دايما فتبتل وتجتمع شبه الوسخ فهي تجمع ذلك من بدنها وتبني علي نفسها
تلك الازاج كيلا ينالها من الافات ولها مشفران شبه السواطير تقرض بهما الخشب والحب والثمر والنبات
في نقب الاجر والحجارة • فقال الملك للصرصر هذه الداية من الهوام وانت زعيمها فماذا تقول فيما قال
اليونانى فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم يتم الوصف ولم يفرغ من الوصف فقال الملك تممه انت قال
ان الخالق عز وجل لما قدر اجناس الخلايق وقسم بينهم المواهب والعطايا عدل في ذلك بينها بالحكمة لتتكافا
وتتساوي عدلا منه وانصافا سبحانه وجده فمن الخلق ما وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة
مهينة نحو الجمل والفيل ومنها ما وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة وبنية ضعيفة وجثة صغيرا
ليتكافي في المواهب والعطايا عدلا من الله وحكمة فقال الملك للصرصر زدني في البيان قال الا ترى
الي الفيل مع كبر جثته كيف هو ذليل النفس منقاد للصبي الراكب علي كتفه يصرفه كيف يشا والي الجمل
كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفسا • الم تر الجرارة من الحرشات الصغار الكرود
التي هي اصغر منها اذا ضربت الفيل بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الارضة وان كانت لها جثة صغيرة وبنية
ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم ساير الحيوانات الصغار الجثة مثل دود القز ودود الدرة وزنابير
النحل فان لها انفسا علامة حكيمة وان كانت اجسادها صغارا • قال الملك ما وجه الحكمة في ذلك قال
الخالق عز وجل علم ان البنية القوية والجثة العظيمة لا تصلح للحذق في الصنايع مثل انفس النحل ودود
القز والدرة وامثالها قال الملك زدني البيان قال ان الحذق في الصناعة هو ان لا يدري كيف هو عمل الصانع
ومن صنعته وفي اي شي يعمل مثل صناعة النحل لانه لا يدري كيف تبني منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركار
ولا مسطر ولا يدري من اين تجمع العسل وكيف تحمله وكيف تميزه فلو كانت لها جثة عظام لبان ذلك وروي
وشوهد وادرك وهكذا حكم دود القز لو كان له جثة عظام لروي كيف يمد ذلك الخيط الرقيق ويغزله ويفتله
وكذلك حكم بنا الارضة لو كانت لها جثة عظيمة لروي كيف تبل الطين وكيف تبنيه واخبرك ايها الملك ان الخالق
عز وجل قد ارى الدلالة علي قدرته المتفلسف من بني ادم المنكر اتخاذ العالم لا من هيولي موجودة من صناعة
النحل في اتخاذ البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولي موجود فان زعمت الانس انها تجمع
ذلك من زهر النبات وورق الاشجار فلم يجمعون هم منها شيا مع علمهم وزعمهم بان لهم القدرة والفلسفة
ولو كانت تجمع من وجه الما ومن جو الهوا فلم يرون منها شيا ولا يدرون كيف تجمع ذلك وتحمله وتميز وتبني
وتحرز وهكذا اراي الخلايق قدرته لجبابرتهم الذين طغوا وبغوا لما كثرت نعم الله لديهم مثل نمرود الجبار
قتله اصغر دابة من الحشرات وهكذا ايضا فرعون لما طغي وبغي علي موسي ارسل عليه من جنوده الجراد واصغر
من الجراد القمل وقهره بها فلم يعتبر ولم ينزجر • وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة وشدد ملكه
وسخر له الجن والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم وشك الانس والجن في امره وظنته ان ذلك بحيلة منه
وقوة وحول له معاناة قد نفي هو ذلك عن نفسه بقوله تعالي هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر فلم
ينفعهم ذلك بقوله ولم يزل الشك من قلوبهم في امره حتي بعث الله هذه الارضة فاكلت منساته وخر علي
وجهه في محرابه ولم يجسر علي ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا حتي بين الله قدرته ليكون عظة
لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسامهم وعظم جثتهم وشدة صولتهم ثم مع هذه الحال كلها لا يتعظون
ولا ينزجرون بل يلحون ويتمردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعي بايدي ضعفاينا والصغار من ابنا
جنسنا • واما دودة الدرة فهي اصغر حيوان البحر بنية واضعفها قوة والطفها جثة واكبرها نفسا واكثرها علما ومعرفة

وذلك انها تكون في قعر البحر مقبلة علي بناتها في طلب قوتها حتي اذا حان وقت من الزمان صعدت من قعر البحر
الي ظهر سطح الما في يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه السفطين فيقطر فيهما من مياه المطر حبات فاذا علمت بذلك
ضمت ذلك السفطين ضما شديدا الذي يترشح فيهما من ما البحر المالح ثم تنزل برفق الي قعر البحر كما كانت بديا وتمكث
هناك منضمة علي الصدفين الي ان ينضج ذلك وينعقد فيه الدر كما بين علما الانس يعلمون مثل هذا اخبروني
ان كنتم عالمين وقد جعل الله في جبلة نفوس الانس محبة لبس الحرير والديباج والابريسم وما يتخذ منها
من اللباس اللين الحسن الذي هو كله من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس وجعل في ذوقهم
الذ ما ياكلون العسل الذي هو بصاق هذه الحيوان الصغير الحاذق في الصنعة واحسن ما يوقدون في مجالسهم
الشمع الذي هو من بنا هذا الحيوان وتكسبه وجعل ايضا افخر ما يتزينون به الدر الذي هو يخرج من بدن
هذه الدودة الصغير الجثة ليكون دلالة علي حكم الصانع الحكيم الخبير فيزدادون به معرفة ولنعمايه
شكرا وفي مصنوعاته فكرة واعتبارا ثم مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون
باغون في طغيانهم يعمهون ولانعامه كافرون ولالايه جاحدون ولصنعته منكرون وعلي خلقه
زارون وعلي ضعفايه مفتخرون متعدون جايرون ظالمون فلما فرغ الصرصر الذي هو زعيم الهوام
من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن فيلسوف ما احكمك ومن خطيب ما ابلغك
ومن مريد ما اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك ثم قال الملك للانسي قد سمعتم ما قال
وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شي اخر قال نعم خصال ومناقب تدل علي اننا اربابه وهم عبيد لنا
قال ما هي اذكرها قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها ان الرياسة والربوبية
بالوحدة اشبه والعبودية بالكثرة قال الحكيم للجماعة ما ترون فيما قال وذكر فاطرقت الجماعة ساعة
مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار فقال صدق ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت
صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة وهولا الانس وان كانت صورهم واحدة فان نفوسهم كثيرة
مختلفة قال الملك ما الدليل علي ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارايهم واختلاف مذاهبهم وفنون
دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصاري والصابين والمجوس والمشركين وعبدة الاصنام
والنيران والشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفة
المذاهب والارا مثل سامري وعناني وخالوني واصطوري ويعقوبي وملكاي ومناني وحرني
ومزدكي وبرهمي ودرقصاي وسمني وخارجي ورافضي وناصبي ومرجي وقدري وجهمي ومعتزلي
وسني جماعتي وحزبي وما شاكل هذه الارا والمذاهب التي يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم ونحن
من هذه براء مذاهبنا واحدة واعتقادنا واحد كلنا موحدون مسلمون غير مشركين ولا منافقين
ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا
ومحيينا ومميتنا نسبحه ونقدسه ونهلله ونكبره بكرة وعشيا ولكن هولا الانس لا يفقهون تسبيحنا
فقال الانسي ونحن ايضا هكذا نقول ربنا واحد وخالقنا واحد ورازقنا ومحيينا واحد لا شريك له
فقال الملك فلم تختلفون في الاراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والاراء
والمذاهب انما هي طرقات ومذاهب ومسالك ومحاريب ووسايل ووسايط ورسايل والمقصود المطلق
واحد من اي الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا ان كان اهل الديانات قصدهم
التوحيد الي الله تعالي فقال المستبصر الفارسي نعم ايها الملك ليس من اصل الدين لان الدين لا اكراه

فيه ولكن من اجل سنة الدين الذي هو الملك فقال كيف ذلك بينه قال ان الدين والملك توامان لا يفترقان
ولا قوام لاحدهما الا باخيه غيران الدين هو الاخ المقدم والملك الاخ المعقب فلا بد للملك من دين يدين به
الناس ولا بد للناس من ملك يامر الناس باقامة سننه كان طوعا والا قهرا فلهذه الادلة تعمل اهل الديانات
بعضهم بعضا طلبا للملك والرياسة علي واحد يريد انقياد الناس اجمع لدينه ومذهبه واحكام شريعته
وانا اخبر الملك وفقه الله لنهم الحقايق واذكره بشي بين لا شك فيه قال الملك ان قتل الانفس سنة
في جميع الديانات والملل والدول كلها غير ان قتل النفس في سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه وفي
سنة الملك هو ان يقتل طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرهم في طلب الملك فبين ظاهر
واما قتل طالب الدين نفسه في ساير الديانات فكيف هو قال نعم الا تري ايها الملك ان ذلك في سنة دين
الاسلام كيف هو ظاهر بين ذلك قول الله عز وجل ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والفرقان ثم قال
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ۝ وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وقال في سنة التوبة فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم وقال المسيح في سنة الانجيل
من انصاري الي الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم استعدوا للقتل والصلب ان كنتم تريدون
ان تنصروا وتكونوا معي في ملكوت السما عند ربي وربكم والا فلستم مني ولم تزنزوا عن دين المسيح وهكذا
تفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين ويرون ويعتقدون
ان اقرب قربانات الي الله عز وجل ان يقتل المايت جسده ويحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منهم
بالمعاد وهكذا تفعل المنانية والثنوية تمنع انفسها للشهوات وتحمل عليها جهد العبادات حتي تقتلها
وتخلصها من دار البلي والهوان وعلي هذا القياس تريد حكم سنن الديانات في قتل النفوس من فنون
العبادات واحكام الشرايع كلها وضعت لطلب النفوس وطلب النجاة من نار جهنم والفوز بالوصول
الي نعيم الاخرة دار القرار واخبر الملك واذكره ان في اهل الديانات والمذاهب الاخيار والاشرار ولكن
شر الاشرار من لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافات السيات ولا يقر بوحدانية
الصانع الباري الحكيم الخلاق الرزاق المحيي المميت المبدي المعيد الذي اليه المرجع والمصير ۝ ومما افتخرت
به الانس علي الحيوانات ان قال زعيمهم الهندي نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا واجناسا وانواعا
واشخاصا وفنونا وتصاريف احوال وما اربع وعجايب قال الملك وما تري بينه قال لان الربع المسكون
من الارض يحتوي علي نحو من تسع عشر الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد الذي لا يحصي ولا يعد فمن
تلك الامم التي لا يحصي عددها اهل الصين واهل الهند ۝ والسند ۝ والزنج ۝ والحجاز واليمن ۝ والحبشة ۝
والبجه ۝ والنوبة ۝ ومصر ۝ وبلاد الصعيد ۝ والاسكندرية ۝ والرقة وقيروانه ۝ والطنجة ۝ وموطانة ۝
وبلاد الخالدات ۝ وبلاد الاندلس ۝ والرومية ۝ وقسطنطينية ۝ وبلاد كله ۝ وبلاد مانارقبه ۝ وبلاد برجان ۝
واذربيجانه ۝ وارمينيه ۝ وبلاد الشام ۝ واهل بلاد يونانه ۝ والديارات وبلاد العراق ۝ وماهين ۝ وخوزستان
وبلاد الجبال وجيلان وديلمان وطبرستان وبلاد جرجان ونيسابور ۝ وبلاد كرمان وكابلان ومولتان
وبلاد سجستان ۝ وبلاد دماه واهل بلاد غور ۝ وشاذان وماسان وطهارستان وبلاد خراسان وبلاد
سيبستان ۝ واهل بلاد دقوس ۝ وبلاد جرجير ۝ وبلاد تبت ۝ وبلاد ياجوج وماجوج واهل الجزاير والجبال
والفلوات والسواحل ۝ هذا سوي القري والسوادات ۝ والاعراب ۝ والاكراد ۝ واهل البراري ۝ والسواحل

والغياض

والغياض، والاجام، واهل هذه البلاد كلها امم الانس من بني ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وطباعهم
واراوهم ومذاهبهم وصنايعهم وسيرهم ودياناتهم لا يحصي عددهم الا الله الذي خلقهم وانشاهم ورزقهم
يعلم اسرارهم ومستقرهم ومستودعهم كل في كتاب مبين بكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم
وعجايب ما ادرتهم تدل علي انهم افضل من غيرهم واكرم ممن سواهم من اجناس الخلايق التي في الارض من الحيوانات
جميعا وانهم ارباب والحيوانات جميعا عبيد لهم ومماليك ولنا فضايل اخر ومناقب التي يطول شرحها اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم، فلما فرغ الانسي من كلامه نطق عند ذلك الضفدع فقال الحمد لله الكبير المتعال العلي الجبار
العزيز القهار الرحيم الغفار خالق الانهار الجارية العذبة المياه والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار
الواسعة الاقطار ذوات الامواج والهيجان معدن الدرر والمرجان هو الذي خلق في اعماق قرارها المظلمة
وامواجها المتلاطمة من اصناف الخلايق ذوات العيون والعرايب فمنها ذوات الجثة العظام والهياكل الجسام
قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب او الاصداف المجعدة كبير الارجل الدبابة ومنها
ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخفية المنسابة ومنها ذوات الروس الكبار والافواه المفتحة والعيون
البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخاليب الحداد والاجواف الرحبية والجنوب المرصعة
والاذناب المومّلة الحركات الخفية والسباحة السريعة ومنها صغار الجثة ملس القدود بلا الة ولا ادوات قليلة
الحس والحركات كل ذلك لاسباب وعلل لا ندركه ولا نعرف ولا يعلم كنه معرفتها الا الذي خلقها وصورها ومنشيها
ومرزقها ومكملها ومبلغها الي اقصي مدي غاياتها ومنتهي نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين لا لمخافة غلط ولا احتراز من النسيان لكن لوضوح وبيان، ثم قال الضفدع ذكر هذا الانسي ايها
الملك السعيد اصناف بني ادم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها علي الحيوانات ولو انه راي اجناس حيوانات
الما وشاهد صور انواعها وغرايب اشكالها واشخاصها وطرايف فنون هياكلها العاين عجايب وصغر في عينه
ما ذكر من كثرة اصناف بني ادم والامم الكثيرة التي ذكرها في المدن والقري والبراري والبلدان وذلك انها في الربع
المسكون من الارض نحو من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم، وجرجان، وكيلان، وقلزم، وفارس، والهند،
والسند، والصين، وياجوج، والاخضر، والغربي، والشمال، والحبشة، والجنوبي، والشرقي، وفي هذا الربع
المسكون ايضا نحو من خمسماية بحر انهار صغار وثمانية انهار طوال مثل جيحون ودجلة والفرات ونيل مصر،
والكر، والراس، وهارمند سجستان وما شاكل هذه الانهار طول كل واحد منها من ماية فرسخ الي الف
فرسخ واما الاجام والغدران والبطايح والانهار الصغار والسواقي فهي مما لا يعد ولا يحصي وفي كل هذه
من اجناس السموك والسرطانات والكراريك والسلاحف والتنانين والكوابج والتماسيح والدلافين وانواع
اخر مما لا تعد ولا تحصي ولا يعلمها الا خالق الكل وقد قيل انها سبعماية صورة جنسية سوي انواعها واشخاصها
وان في البر نحو من خمسماية صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهايم والانعام والحشرات
والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه عبيد الله ومماليك له خلقهم بقدرته وصورهم
بعلمه وانشاهم ودبرهم ورباهم ويحفظهم ويرعاهم ولا يخفي عليه خافية من امورهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم
كل في كتاب مبين، قال الضفدع فلو تاملت واعتبرت ايها الانسي فيما ذكرت لك لعلمت وتبين لك ان
افتخارك بكثرة بني ادم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل علي انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم، ولما فرغ
الضفدع من كلامه قال حكيم من الجن ذهب عليكم معشر بني ادم ويا معشر الحيوانات الارضية ذوي
الاجسام الثقيلة والجثة الثقيلة والاجرام ذوات الابعاد الثلاثة من ساكني البر والبحر والجبل وخفي عليكم

BSB

معرفة الخلايق الروحانية والصور النورانية والارواح الخفية والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة
والصور المفارقة التي مسكنها في فسحة اطباق السموات وسريانها في فضا سعة عالم الافلاك من اصناف
الملايكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وما في سعة كرة الاثير من الارواح النارية وما في سعة
كرة الزمهرير من قبايل الجن واحزاب الشياطين وجنود ابليس اجمعين فلو انكم معشر الحيوانات عرفتم كثرة
اجناس هذه الخلايق التي ليست باجسام ذوات اركان ولا باجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها وضروب
صورها وعدد اشخاص اشكالها لصغر في اعينكم كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية
والاشخاص الجزوية وذلك ان مساحة كرة الزمهرير تزيد علي مساحة سعة البر والبحر اكثر من عشرة
اضعاف وهكذا سعة الاثير تزيد علي سعة كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك
القمر تزيد علي سعة كرة الجميع عشرة اضعاف وهكذا نسبة كرة فلك عطارد الي فلك القمر وعلي هذا المثال
حكم ساير الافلاك السبعة المحيط بعضها ببعض الي اعلي الفلك المحيط وكلها ممتلي فضاوها وفسحات
سعتها من الخلايق الروحانية حتي انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك منسوب بخلايق كما اخبر به النبي
محمد صلي الله عليه وسلم حين سيل عن قول الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو فقال ما في السموات
السبع موضع شبر الا وهناك ملك قايم او راكع او ساجد لله تعالي ٭ ثم قال الحكيم فلو تفكرتم معشر الانس
ومعشر الحيوانات لعلمتم بانكم اقل الخلايق عددا وادونها مرتبة ومنزلة وافتخارك ايها الانسي بالكثرة
ليست بدليل علي انكم اربابه وغيركم عبيد لكم بل كلها عبيد لله تبارك وتعالي وجنوده ورعيته وسخر بعضا
لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فله الحمد علي ذلك وعلي ساير نعمه كثيرا ٭ ولما فرغ حكيم الجن
من كلامه قال الملك قد سمعنا معشر الانس ما ذكرتم وافتخرتم به وقد سمعتم الجواب فهل عندكم شي اخر غير
ما ذكرتم اوردوه وبينوه نسمع ان كنتم صادقين فقام عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني فقال نعم ايها
الملك لنا فضايل اخر ومناقب حسان تدل علي انا اربابه وهذه الحيوانات عبيدنا ونحن ملاكها ومواليها
قال الملك ما هي قال مواعيد ربنا بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب الدين والجواز علي الصراط
ودخول الجنان من بين ساير الحيوانات وهي الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة عدن ٭ والمادي
ودار السلام ودار المقامة ودار المتقين وشجرة طوبي وعين السلسبيل وانهار خمر وعسل ولبن وما غير
اسن وبالدرجات في القصور وتزويج الحور العين ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والنسيم من ذلك
الروح والريحان المذكور في القران في نحو من سبعماية اية كل ذلك بمعزل منه هذه الحيوانات فهذه كلها دلايل
بانا اربابه وهولا عبيد لنا ولنا مناقب اخر غير ما ذكرنا اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ٭ فقام عند ذلك الزعيم
وهو الهزار دستان فقال نعم ان القول لعمري كما قلت ايها الانسي ولكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس
من عذاب القبر وسوال منكر ونكير واهوال يوم القيامة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران
وعذاب جهنم والجحيم والسعير ولظي وسقر والحطمة والهاوية وسرابيل القطران وشراب الصديد
واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشياطين مع جنود ابليس اجمعين وما هو مذكور
في القران الي جنب كل اية من الوعد اية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عنه كما لم نوعد بالثواب
لم نتوعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما رفع عنا حسن الوعد صرف عنا خوف
الوعيد وتكافات الادلة واستوت الاقدام فما لكم والافتخار ٭ فقال الحجازي وكيف تساوت الاقدام
بيننا وبينكم ونحن منا الانبيا والاوصيا والايمة والاوليا والسعدا والحكما والاخيار والفضلا والابدال

والابرار

والابرار والزهاد والعباد والصالحون والعارفون والمستبصرون واولوا الالباب واولوا الابصار واولوا
النهي والمصطفون الذين هم بالملايكة يتشبهون والي الخيرات يبتغون والي لقا ربهم يشتاقون وفي جميع
اوقاتهم فعليه مقبلون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفي عظمته وجلاله يتفكرون وفي جميع امورهم عليه يتوكلون
وله يسالون ومنه يطلبون واياه يرجون وهم من خشيته ربهم مشفقون فقال زعما الحيوانات حينيذ وحكما
الجن الانجيتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لان امثال ماذكرتم تفتخر المفتخرون ويمثل اعمالكم
فليعمل العاملون وفي مثل سيرهم واخلاقهم وادابهم وعلومهم يرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ولكن خبرونا معشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طريق معارفهم ومحاسن
اخلاقهم وصالح اعمالهم ان كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينيذ ساعة
يتفكرون فيما سالوا عنهم فلم يكن عند احدهم جوابه فقام عند ذلك المخبر الفاضل الزكي العابد المستبصر
الفارسي النسبة العربي الدين الحنيفي المذهب العراقي الاديب العبراني المخبر المسيحي المنهاج
الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي البصيرة الصوفي الاشارات الملكي الاخلاق الرباني الراي
الالهي المعارف فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا علي الظالمين وصلي الله علي سيدنا
محمد والراجعين وسلم كثيرا فقال نعم ايها الملك الفاضل وانتم يا معشر الجماعة الحضور اعلموا ان لهولا
الذين هم اوليا الله وصفوته من خلقه وخيرته من بريته اوصافا حميدة وصفات جميلة واعمالا زكية وعلوما
متقنة ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت السن الناطقين عن
ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين لها بكنه صفاتها واكثر الذاكرون في وصفهم لهم وطولت خطب الواعظين
في محاسن الفكر عن بيان طريقتهم ومحاسن اخلاقهم وطول ازمانهم ودهورهم ونحن نرجوا رحمة الله ووفقكم
الله لاستماعها وفهم معانيها وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور ابصاركم بمعرفة اسرارها وييسر لكم العمل
بها كما فعل باوليايه واصفيايه واهل طاعته انه علي ما يشا قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ●
التاسعة في تركيب الجسد وانه كمدينة والبيان بان الانسان هو عالم يشبه ملكا في تلك المدينة ●
والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وان بنية جسد الانسان مختصرة من العلم الذي في اللوح
المحفوظ وان الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه ميزان القسط الذي وضعه الله بين خلقه وهو الكتاب
الذي ارسله الي رسوله وان النفس الانسانية هي خليفة الله في ارضه والانسان اذا عرف نفسه
عرف ربه وامكنه الوصول اليه والزلفي لديه ● اعلم ان الانسان اذا ادعي معرفة
الاشيا وهو لا يعرف نفسه فمثله كمثل من يداوي الناس وهو عليل او من كسا الناس من عري وعورته
للناس بادية ما يواريها او كمثل من يهدي الي الطريق وهو لا يعرف طريق بيته وقد علم ان في مثل هذه
الاشيا ينبغي ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ايدكم الله ان اسم الانسان واقع علي الجسد
الذي هو كالبيت المبني وعلي هذه النفس التي تسكن هذا الجسد وبهما جميعا جزاناله وهو جملتهما
والمجموع منهما ولكن احد الجزين الحواس التي هي النفس اشرف وهي كاللب والجزء الاخر الذي هو
الجسد كالقشر والانسان الذي هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان ان يعرف
نفسه بالحقيقة ويحتاج في معرفة ذلك الي ان ينظر فيه من ثلاثة وجوه احدها النظر في حال
الجسد وما هو وكيف هو والجهة الثانية ان ينظر في حال النفس من تركيب اجزايها وتاليف
اعضايها وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة النظر في مجموعها وما يظهر من جملتهما

BSB

من الاخلاق والافعال والحركات والصنايع والاعمال والاصوات وما يشاكل ذلك ويبتدي اولا بذكر
حالات الجسد وصفاتها شيا مختصرا لكيما يكون دليلا علي امر النفس وحالاتها فان حالات الجسد
ظاهرة مكشوفة جلية مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغايب عن ادراك الحواس وباطن في عمق
الجسد مستورخفي وانما يدرك بالعقل ◆ ثم ان الشاهد من حالات الجسد يدل علي الغايب من حالات
النفس والظاهر علي الباطن والمكشوف علي المستور والجلي علي الخفي والمحسوس علي المعقول وقد قلنا ان
الجسد مولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة
مظلمة ثقيلة متجزية متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية غير ثقيلة
متحركة غير فاسدة علامة لصور الاشيا ◆ ثم ان الله تعالي لما خلق جسد الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه
واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاه وكان اساس بنية الجسد وتركيب اجزايه وتاليف اعضايه كمثال اساس
بنا مدينة من اشيا مختلفة كالحجارة واللبن والجص والاجر والطين والنورة والخشب والاجزاع والحديد
وما شاكل ذلك فاحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت محالها وزينت
منازلها وسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت ابوابها واستعمل مناجها واقعد
فيها تجارها ودبر ملكها وخدمة اهلها وذلك ان الله تعالي لما اراد تركيب جسد الانسان ابتدا اولا
واخترع اربع طبايع مفردات متغالبات القوي سلطانها ثم الف بين كل اثنين منها وكانت اربعة اركان
مزدوجات موتلفات الطباع متناسبات القوي هن اركانها ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاربعة
الاركان التي هي اصل اساس بنيانها ثم ابتدا بنيتها من اربعة اخلاط متقاربات متناسبات قواها التي
هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسع جواهر مختلفة الاشكال في خلال
بنيانها ثم الفها وركب بعضها بعضا عشر طبقات متصلا بعضها ببعض ثم اشتدها واقامها بمايتين واربعين
عمودا مستويات العقد اقرانا ثم سمرها ومد حبالها وشد اوصالها بسبعماية وعشرين رباطا ثم ودانت
محتويات عليها كالجراب فغصلها ثم قد ربيوتها وقسم خزاينها واودع احدي عشر خزانة مملوة الجواهر
مختلفة الوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل لها ثلثماية وستين مسلكا لسكانها واتخرج منها
عيونا وشقق منها انهارا ثلثماية وستين جدولا مختلفات في الجهات وفتح من سورها اثني عشر روزنات
مسالك لجريانها وحكم بنا هذه المدينة علي ايدي سبعة صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حواس
خواصا علي حفظ اركانها ثم رفع هذه في الهوا علي راس عمودين وحركها الي ست جهات بجناحين ثم اسكن
فيها ثلاث قبايل من الجن والانس والملايكة وجعلهم سكانها ثم ولي عليهم ملكا واحدا وعلمه اساميها وامره
بحفظها واوصاه بسياستهم فقال انبيهم باسمايهم وامرهم بطاعتهم له فقال اسجدوا لادم فسجد الملايكة
كلهم اجمعون الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين تفصيل ذلك الطبايع الاربع المفردات
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع النار والهوا والما والارض
والاخلاط الاربعة الصفرا والبلغم والدم والسواد والجواهر التسعة هي العظام والمخ والعصب
والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر الطبقات العشرة الراس والرقبة والصدر والبطن
والجوف والحقو والوركان والفخذان والساقان والقدمان والاعمدة هي العظام والرباطات
هي الاعصاب الخزانة الاحدي عشر هي الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة
والمعدة والامعا والكليتان الروزنات الاثني عشر هي الاذنان والعينان والمنخران والسبيلان

والثديان

والثديان والفم والسرة والصناع السبعة هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية
والغاذية والمصورة الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان
والجناحان اليدان الجهات الست هي قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت والقبايل النفوس
وقواهن واخلاقهن وافعالهن وهي النفس الشهوانية واخلاقها وافعالها وهي كالجن ؞ والحيوانية وحواسها
وهي كالانس ؞ والناطقة وتميزها ومعارفها وهي كالملايكة والرييس الواحد العقل ؞ ثم ان النظر في انية
النفس مجردة من الجسد والتصور لذاتها خلوا منه عسر جدا علي المرتاضين بالرياضيات الفلسفيات فكيف
علي غيرهم ولكنه اذا نظر ما يظهر من افعالها في الجسد واعتبر بضروب افعالها مع الجسد سهل ذلك وقرب
من فهم المتعلمين وتصور في افعال المتفكرين وجودها وبيان شرف جوهرها ؞ ثم بان الجسد لهذه النفس بمنزلة
دار لساكنها بنيت واحكم بناؤها وقسمت بيوتها واحكمت خزاينها وسقفت سطوحها وفتحت ابوابها وعلقت
ستورها واعد فيها كل ما يحتاج اليه صاحب المنزل في منزله من الفرش والاواني والاثاث والمتاع كاتم ما يكون
واكمله واتقنه ورجلاه الذي قيام الجسد عليهما كاساس الدار وراسه في اعلي بدنه كالغرف في اعلي الدار
وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق الدار وفتح حلقومه وجريان
الصوت فيه كدهليز الدار والاوعية التي من تجاويفه كالبيوت والخزاين في صحن الدار وريته وبردها
كالبيت الصيفي وجريان النفس في الحلقوم كالباذاهنج وقلبه مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوي ومعدته
ونضج الغذا فيه كالمطبخ وكبده وحصول الدم فيها كبيت الشراب ومجاري عروقه وجريان الدم بالنبض الي
ساير اطراف البدن كمسالك الدار وطحاله وحصول الدم فيه كخزانة الاثاث ومرارته وحدة الصفرا فيها كبيت
السلاح وجوفه والحجب التي فيه كبيت الحرم وامعاوه وثقل الطعام فيه كبيت الخلا ومثانته وحصول البول فيها
كبيت البير وسبيلاه في اسفل البدن كمجار الدار وعظامه وقوام الجسد عليها كالحيطان في الدار والعصب
الممدود علي المفاصل كالاجذاع والعوارض علي الحيطان ولحمه في خلال العظام والعصب كالملاط واضلاعه كالاساطين
في الدار والتجويفات في جوف العظام كالصناديق والادراج في خزاين الدار والمخ فيها كالجواهر والمتاع
في الصناديق والادراج ؞ والثقب التي في راسه كالروازن في غرفة الدار وتنفسه كالدخان ووسط
دماغه كالايوان وجانباه كبيتي العرض والغشاوات التي فيها كالستور وفمه كباب الدار وانفه كطاق
باب الدار وشفتاه كمصراعي الباب واسنانه كالبوابين ولسانه كالحاجب وعقله في وسط الدماغ كالملك
القاعد في صدر المجالس وحواسه الباطنة كالندما وحواسه الظاهرة كالجند وعيناه كالديدبان واذناه
كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه كالصناع وبالجملة ما من عضو الا وله مثال من فعل اهل ذلك
المنزل ؞ ثم ان هذا الجسد لهذه النفس من جهة اخري بمنزلة الدكان للصانع فان جميع اعضا الجسد للنفس
بمنزلة اداة الصانع في دكانه وان النفس بكل عضو من اعضا الجسد يظهر ضروبا من الافعال وضروبا من الاعمال
كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال وضروبا من الحركات كالنجار فانه ينجر بالفاس وينشر بالمنشار
ويثقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ ويأخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة وعلي
هذا القياس ساير الصناع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا مختلفة وحركات متباينة وهكذا
حال النفس مع الجسد واعضايه المختلفة فيه فانها تفعل بكل عضو فعلا مباينا لما يظهر من عضو اخر
مثال له ان النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتنطق بالفم وتلمس
باليدين ويعمل الصانع بالاصابع ويمشي بالرجلين ويبرك علي الركبتين ويقعد علي الاليتين وينام علي الجنبين

ويشتد بالظهر ويحمل الاثقال علي الكتفين ويتفكر بوسط الدماغ ويتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات ويحفظ
بموخر الدماغ المعلومات ويصوت بالحلقوم ويستنشق الهوا بالخيشوم ويمضغ بالاسنان ويزدرد بالمري
وما شاكل ذلك وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال وفنون من الاعمال ⁘
ومن جهة اخري الجسد لهذه النفس الساكنة يشبه بمدينة عامرة باهلها ماهولة بسكانها وحالات
الجسد يشبه حالات المدينة وتصرف النفس فيه تشبه تصرف حالات اهل المدينة فيها وذلك لان لهذا
الجسد اعضا من مفاصل تشبه المحال في المدينة وفي تلك الاعضا والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل
في المحال وفي تلك الاوعية والمجاري حجب واغشية تشبه البيوت في المنازل والاسواق في المحال والدكاكين
في الاسواق وبيان ذلك اما الاعضا والمفاصل التي تشبه المحال في المدينة فالراس وما يحوي والصدر وما
وعي والبطن وما ملا والرجلان واليدان واما الاوعية والمجاري التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ
والقلب والرية والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمصارين والامعا والكليتان والعروق ● واما الحجب
والاغشية التي تشبه البيوت في المنازل والدكاكين في الاسواق فالتجويفات التي في الدماغ والتي في
الرية والتي في القلب والتي في العظام وغير ذلك فصل انه لهذه النفس قوي طبيعية واخلاقها
غريزية منبثة في اعضا هذا الجسد يشبه قبايل اهل تلك المحلة وشعوبها النازلين في محال تلك
المدينة وان لتلك القوي وتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة في اوعية اعضا الجسد ومجاري مفاصله
يشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في طرقاتهم واعمالهم في اسواقهم تفصيل ذلك اما القوي
الطبيعية والاخلاق الغريزية فهي ثلاثة اجناس فمنها قوي النفس النباتية ونوازعها وشهواتها
وفضايلها ورذايلها ومسكنها الكبد وافعالها تجري مع الاوراد الي ساير اطراف الجسد ● وقوي الحيوانية
واخلاقها وحواسها وحركاتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها القلب وافعالها تجري مجري العروق الضوارب
الي ساير اطراف الجسد ● وقوي النفس الناطقة وتمييزاتها ومعارفها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الدماغ
وافعالها تجري مع الاعصاب الي ساير اطراف الجسد ● ثم ان هذه النفوس الثلاثة ليست مفردات متباينا
بعضهن من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد متصلات بذات واحد كاتصال ثلاثة اغصان من شجرة
واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان ومن كل قضيب عدة اوراق او كعين واحدة ينشق منها ثلاثة
انهار كل نهر ينقسم عدة اجدلة من كل عمود عدة جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلاث شعب من كل
شعبة يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشاير او كرجل يعمل ثلاث صنايع فيسمي بثلاثة اسما
فيقال حداد نجار بنا ان يحسنها ثلاثتها او كرجل يكتب ويقرا ويعلم فيقال كاتب قاري معلم لان هذه الاسما
تقع علي الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال والحركات والصنايع والاعمال فهكذا امر النفس فانها واحدة
بالذات وانما يقع عليها هذه الاسما بحسب ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا فعلت في الجسم الحركة
والنقلة تسمي النفس الحيوانية فاذا فعلت الفكر والتمييز تسمي النفس الناطقة ● ثم ان لكل عضو من
اعضا الجسد قوة من قوي النفس مختصة به فهي تدبر ذلك العضو وتفعل فيه افعال اخلاق ما تفعل
بقوة اخري من عضو اخر وان تلك القوة تسمي نفسا لذلك العضو المختص به مثال ذلك القوة الناظرة
تسمي نفس العين والقوة السامعة تسمي نفس الاذن والقوة الذايقة تسمي نفس اللسان والشامة
تسمي نفس الانف وعلي هذا قياس ساير الاعضا والقوة التي يدبرها ويفعل بها ● ثم ان هذه النفوس الثلاثة
هي الاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوي كالاشخاص التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرون نوعا

فاربعة

فاربعة مفردات كالروسا وثلاثة كالارباب • وسبعة منها متعاونات كالصناع وخمسة منها كالجلاس وثلاثة
متناولات كالخدم وثلاثة امر الارباب • واما افعالها اعني افعال هذه القوي التي هي كالاشخاص فكثيرة لا تحصي
عددها ولكن نذكر منها طرفا ليكون ذلك دليلا علي الباقي وذلك ان افعال هذه القوي بعضها يشبه افعال الثنا
والاشراف والروسا في المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الي المدينة وبعضها
يشبه افعال الزعار والعيارين والمفسدين في المدينة وبعضها يشبه افعال السلطان والجند والمتغلبين
في المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد
والنسا والحمقي وبعضها يشبه افعال العقلا والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال العلما والفقها والمعدلين
واهل الدين تفصيل ذلك • اما القوي الاربعة المفردة كالروسا فهي قوة النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد والصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوي في
اعضا الجسد اذا اعتدلن فتناسبن استقام امر الجسد علي الصحة والسلامة يشبه افعال الثنا والاشراف
الذين هم ملاك المدينة وارباها وبهم قوام امر المدينة وصلاحها واستقامة احوالها وافعال هذه القوي جذب
ورود الطعام والشراب الي الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوي وما شاكلها من الغذا علي ما ينبغي يشبه
افعال اهل تلك المدينة في اخذهم واعطايهم وبيعهم وشرايهم وتعادلهم فيما بينهم في معاملاتهم وافعالهم اذا كان
علي غير ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا في مطالبهم وتطالبوا في معاملاتهم
وافعال القوة المميزة التي تقسط علي كل عضو ما يشاكله من الغذا ليستوي القوي ويعتدل الاخلاط في
بنية الجسد يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة من الناس • فاما اذا تنافرون وتعادون وادخلن
السقم والامراض علي الجسد يشبه افعال العيارين والذعار واصحاب الغضبية اذا هاجروا واثاروا الفتن
وتقاتلوا واحرقوا الاسواق وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة • واما افعال هذه القوي
عند ورود الدوا والشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد يشبه افعال السلطان والجند اذا قاتلوا
العيارين وسكنوا الفتن واخذوا الدعار وقطعوا ايديهم وارجلهم واخرجوهم من المدينة وافعال هذه القوي
عند خروج فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض وصلاح حال الجسد بعد السقم يشبه افعال روسا اهل
الغضبية اذا اصطلحوا فيما بينهم وتقاربوا واصلحوا ما افسد العيارون من حالات المدينة وعمروا ما خربوا
منها • واما القوي الثلاثة التي كالارباب فافعال القوة الشهوانية اذا لم يرمها ويزجها القوة الغضبية
يشبه افعال النسا والصبيان والحمقي اذا لم يزمهم اباوهم وازواجهم ومواليهم واما افعال القوة الغضبية
اذا لم يزمها ويخرجها القوة الناطقة تشبه الشبان والشطار والجهال والسفها اذا لم يزمهم عقلاوهم ولم
يمنعهم مشايخهم وكبراوهم ولم يملك الامر عليهم علماوهم • واما افعال القوة اذا لم يزمها العقل يشبه افعال
العلما والفقها اذا تنازعوا في احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا اهل مذاهب واراء ومقالات وبدع اذا لم
يزمهم ولم يضبطهم امام عادل من خلفا الانبيا عليهم السلام • واما القوي السبعة المتعاونة يخدم بعضها بعضا
كما يخدم التلامذة الاستاذين والاجرا المستاجرين وبعضها يعاون بعضا كما يعاون الصناع بعضهم بعضا
في الاسواق كما يعاون الحدادون النجارين والنجارون البنايين وكتعاون الحلاج النداف الغزال والغزال
النساج والنساج الخياط وكتعاون الطحان الخباز ونحو ذلك • وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب
الطعام والشراب الي المعدة وجذب الكيموس من المعدة الي الكبد وجذب الدم من الكبد الي العروق ومن العروق
الي سائر اطراف الجسد • ومن شان الماسكة امساك ما يرد علي العضو من الاخلاط ومن شان الهاضمة ان

تنضج ذلك الخلط وتهيئه للقوة الغاذية، ومن شان الدافعة ان تدفع من العضو ما لا يصلح له من الاخلاط
الي عضو اخر، ومن شان الغاذية ان يلزق كل عضو ما شاكله من مادة الغذا، ومن شان النامية ان
تتناول تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو، ومن شان المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفعل
من تلك المادة وتصور مثل ذلك وهذه القوي مختصة بالرحم، وهذه القوي السبعة لها افعال كثيرة
في اعضا الجسد في كل عضو ضروبا من الصنايع خلاف ما في عضو اخر يشبه افعال الصناع من ذلك افعالها
في المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة الغريزية يشبه افعال
الخبازين والشوايين وافعالها بعد النضج للكيموس في المعدة وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم
واللون والرايحة والحلاوة والدسومة وتميزها وتدفعها الي الكبد ودفعها عكرها الي الامعا يشبه
العصارين الذين يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن من
لبن الحيوانات وافعالها في الكبد وطبخها صفو الكيموس حتي يصير دما قرمزيا ثم تصفيها بعد ذلك
وتميزها ودفعها عكر الدم الي الطحال والمحترق اللطيف الي المرارة والرقيق المايي الي المثانة والمعتدل الصافي
الي القلب في تلطيف الدم مرة ثانية وتصفيته واجرايه في العروق يشبه افعال الذين يعملون الماورد ويصعدون
الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة، وافعالها في دفع ثقل الكيموس من المعدة الي الامعا والمصارين واخراجها
من الجسد يشبه افعال الذين يعقدون المايعات من الناطفيين والحلوانيين والعجانيين، وافعالها في تجفيف
المادة وتعليتها حتي تصير عظاما يشبه افعال الذين يطبخون الاجر والجرار والخزف والزجاج وما شاكلها
وافعالها في تسوية عظم الساقين والفخذين والذراعين يشبه افعال النجارين الذين يخرطون الاساطين
وقوايم الاسرة، وافعالها في تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع يشبه تركيب نرمادجات
المفاتيح والصناديق، وافعالها في خرزات الظهر والرقبة والاضلاع يشبه افعال الذين يعملون السماريات
والسفن وما شاكلها وافعالها في تركيب عظام الفخذين وهنداما تشبه افعال النجارين الذين يعملون
خرز الدواليب والارحا في تركيبهم دندانجاتها وافعالها في خلقة الجلود والشريانات يشبه افعال الحاكة
والنساجين، وافعالها في التحام الجراحات والقروح يشبه افعال الخياطين والرفايين والخرازين وافعالها
في نبات الشعر علي الجلد يشبه الزراعين والغراسين، وفي خلقة الاظفار يشبه افعال الذين يعملون
المساحي والمجارف، وفي خلقة الكروش والمصارين يشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ
من الثياب، وفي خلقة الحجب والامعا يشبه الذين ينسجون ثياب القطن والكتان، وفي خلقة الاعصاب
المنشاة التي في العينين يشبه الذين ينسجون الحرير والرقيق من الثياب، وافعالها في تبييض العظام
وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر يشبه الصباغين والمزوقين والذهابيين وافعالها في الرحم وتصور
الجنين وفي خلقة الفراخ في البيض يشبه المصورين والنقاشين واصحاب اللعب، واما القوي
الخمس التي هي كالجشار والجلابين فهي الحواس فمنها السامعة الدراكة للاصوات والكلام ومجراها
في الاذنين، والباصرة الدراكة للانوار والالوان والاشكال ومجراها في الحدقتين، والذايقة
المدركة للطعوم ومجراها اللسان واللهاة، والشامة المدركة للروايح ومجراها في المنخرين،،
واللامسة المدركة للخشونة واللين والصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ومجراها في الاعصاب وجميع الجسد، وافعال هذه القوي في ادراكها صور المحسوسات
من خارج الجسد وحملها الي القوة المتخيلة تشبه افعال الجشار والجلابين الذين يحملون

BSB

الامتعة في النواحي والحوايج ويجلبونها الي المدينة ويعرضونها علي التجار• واما القوي الثلاثة
المتناولات التي هي كالتجار والباعة فهي المتخيلة والمفكرة والحافظة فاما القوة المتخيلة وتناولها
رسوم المحسوسات في الحواس ودفعها الي القوة المفكرة فانها تشبه افعال السماسرة والباعة الذين
يكونون في عرصات الاسواق• وافعال المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتميزها وتفصيل
بعضها من بعض ودفعها الي الحافظة يشبه افعال التجار الذين يشترون الامتعة ويحملونها الي
البيوت من الدكاكين والخانات والحوانيت• والقوة الحافظة وتناولها رسوم المحسوسات من المفكرة
وحفظها وامساكها الي وقت التذكار يشبه افعال الخزان والوكلا والمحتكرين• واما الثلاث اللواتي
هن كالامرا فالقوة الغضبية• والشهوية• والناطقة• وقد بيناها هنا ان قال قايل من الاطبا
ومن الطبيعيين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان الحكما قد قالت ان الطبيعة فعل النفس فان
قال قايل من الشرعيين ان هذه افعال الخالق الباري المصور تعالي فليعلم ان النفس ايضا من
فعل الباري سبحانه وتعالي وانما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الي النفس لكيما ينتبه الانسان من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة ويتفكر في نفسه ويشاهد هذه العجايب ويعلم ان الصانع حكيم وان
المصنوع مبدع لهذا الحكيم كما قال تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون• وبالجملة ان هذا الجسد مع هذه
النفس وانبثاث قواها في جميع اعضايه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها وفنون حركاتها في مجاري
مفاصله وحواسها في مجاري تقلب راسه في حال اليقظة يشبه مدينة عامرة مانوسة بسكانها
قد فتحت اسواقها وسلكت طرقها وقعدت تجارها واستعملت امتعتها وسعي متعيشوها وتحركت
حيوانا تها وسمع منها دوي حيوانا تها وان حال هذا الجسد في وقت النوم وهدو الحواس وسكون
الحركات يشبه حال تلك المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها
ونام اهلها وسكنت حركاتهم وهدات اصواتهم وايضا حال هذا الجسد عند مفارقة النفس له يشبه
حال تلك المدينة اذا رحل عنها اهلها وخلت من سكانها وبادت حيوانا تها وبقيت خرابا وصارت
ماوي السباع والبوم والرخم ثم تساقطت حوايطها وخرست اصواتها وصارت بلاد تراب
لا تبين فيها الا الحجارة والاجر كذلك حال هذا الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس اياه فانه
يتغير ويتور ويصير ماوي الديدان والذباب والنمل ثم يصير بعد ذلك ترابا لا تبين الا العظام
والعصب يلوح كما يلوح حجارة تلك المدينة واجرها• فتفكر فيما وصفنا من بنا هذه الدار والدكان
والمدينة فتري ايضا تلك الدار العامرة بلا خراب وتشاهد احوالها علي الصلاح والتها بلا فساد
ولا ذهاب وتعاين حقيقتها وتعرف فضلها وتستبين شرفها فترغب فيها وتقصد نحوها وتطلب
دركها فتنال نعيمها وتفوز بسعاداتها من بحر الهيولي والاجسام واسر الطبيعة والالام فاغتنم
الفرصة قبل خراب هذه المدينة الجسمانية بان تتخذ منزلا في المدينة الروحانية وبناء محكما مخلدا
موبدا فقد علمت بان هذه الدار ليست بدار مقام بل هي دار فنا وزوال وكون وفساد وتغير
واستحالة وجوع وعطش وامراض واسقام وفقر وذل وتعب ونصب واعدا وحساد وحروب د
وظلمة ووحشة وفرقة وغربة واحزان ونوايب وحدثان ومصايب فصل
فارغب عن مثل هذه الدار التي هي صفتها الي التي ليس فيها خوف ولا حزن ولا فنا ولا تغير ولا زوال
اهلها شبان لا يهرمون واصحا لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون جيران لا يتحاسدون اخوانا علي سرر

متقابلين لهم فيها ما يشتهون وهي دار الحيوان لو كانوا يعلمون وهي ملكوت السموات والارض وفسحة
عالم الافلاك التي فضا وها كلها روح وريحان وجنة نعيم ورضوان فاجتهد لعلك توفقـ
الصعود الي هناك فتجازي باحسن الجزا واستعن علي ذلك بالاعمال الصالحة فانها ترفعك الي هناك
كما ذكر الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني يقبله والعمل روح المومن واحذر ان
تكون بمن قال فيهم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط ٥ م
انه لا يمكن الصعود الي ملكوت السما بهذ الجسد الثقيل من اللحم والدم والعظام والعروق فانها كلها
اجسام متغيرة مستحيلة لا تليق بذلك المكان الشريف العالي الذي هو محل النفس الشريفة
الباقية التي يليق بها ذلك المكان لان من هناك نزلت به قبلة ابينا ادم وعدوه اهبطوا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فيها تحيون ومنها تموتون
ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نومة الغفلة ونفخ فيكم بالصور روح الحياة فتحيون
حياة العلما وتعيشون عيش السعدا فقد قال المسيح عليه السلام لحواريه ٥ انكم ها هنا
فاقصدوا الي ملكوت السموات واعلموا انه لا يصعد الي هناك الا من نزل من هناك فان عزمت
علي ذلك فهلم الي اخوانك الفضلا واصدقائك النصحا فارغب في صحبتهم واقعد معهم وانظر
في مسايلهم لتعرف مذهبهم وتسير بسيرتهم وتعمل بسنتهم وتنتفع بشريعتهم لعلك تنجوا
بشفاعتهم فتصعد الي ملكوت السموات بمعاونتهم وتدخل مدينتهم الروحانية التي هي ٥
الي رحمة الله تعالي فتنال سعادة ابدا ونعيمها سرمدا وتقول كما قالوا الحمد لله الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وتسمع من دعايهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين انتبه ارشدك الله وهداك وجميع
اخواننا من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات فمن اهتدي فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها فصــــل فانظر الي هذه المدينة المبنية بالحكمة لتري عجايب هذا الهيكل
المملو من اثار القدرة وتفكر في تاليف اعضا هذا الجسد المولف من الاخلاط الممزوجة المكونة من
طبايع الاركان الاربعة واعتبر تصاريف احوال نفسك في هذه الجملة لعلك تنتبه من نوم الغفلة
وتبصر بنور عقلك هذا الصانع الحكيم الذي بنا هذه المدينة فتعرفه حق معرفته ولا تكن من
الغافلين ٥ م بانك قاصد نحوه وملاقيه فانه كنت تريد ان تعلم ما المراد من بنا هذه المدينة المحكمة
وما علة خرابها بعد الموت وما الحكمة في ذلك فاقرا كتاب حكمة الموت وان كنت تريد ان تعرف
ما الغرض الاقصي في رباط نفسك بهذه الجملة مدة من الزمان وما علته واين تذهب بعد الفراق
فانظر في قول الحكما الانسان عالم صغير لتعرف حقيقة ما قلنا فانك قاصد نحو باريك وملاقيه
فتستعد للقايه قبل مفاجاة الموت وتفكر في قوله تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون ٥ م بان النفوس ترجع الي الله تعالي عند رجوع الجسد الي التراب وعند ذلك
تنقطع بالنفوس الاسباب فلا يبقي لها تعلق بشي الا بالله تعالي كما قالـــ الله تعالي واتقوا يوما
ترجعون فيه الي الله قالـــ النبي صلي الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقالـــ
الله فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد ففي هذا تنبيها كان ووعيدا وتوبيخا وتهديدا
لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد العاشر في الحاس والمحسوس والغرض منها هو

البيان عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها وايصالها الي القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ
لتوصلها الي القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ لتميزها وتعرف حقايقها ثم توصلها الي القوة الحافظة
التي مجراها موخر الدماغ لتمسكها وتحفظها الي وقت التذكار ثم تودي بها الي القوة الناطقة التي مجراها
علي اللسان ليعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين علي المعاني التي تخرج من النفس او الي القوة
الصانعة التي مجراها اليدان لتحفظ بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير تلك الالفاظ ليبقي العلوم
بمعانيها محفوظة عن الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين الي يوم يبعثون ٭ م
٭ م ان علم الناس بالمعلومات يكون من ثلاث طرق احدها من طريق الحواس الخمس التي هي اول الطرق
وبها يكون جمهور علم الانسان وتكون معرفته لها من اول الصبي ويشترك الناس كلهم فيها ويشاركهم
اكثر الحيوانات ٭ والثاني من طريق العقل الذي يتفرد به الانسان دون ساير الحيوانات ومعرفته بها
يكون عند البلوغ بعد الصبي ٭ والثالث من طريق البرهان الذي تفرد به قوم من العلما دون غيرهم
من الناس وتكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضات الهندسية والمنطقية وقد بينا لم صارت طرق
العلوم ثلاثة في اخر هذا الكتاب ونريد ان نذكر الان طرق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوي
الجسمانية لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي كلها اعراض جسمانية وبها يكون
الجسم محسوسا ونصف ايضا كيفيتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس
وقواها الحساسة التي هي كلها امور روحانية لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتديين بالنظر في العلوم والمعارف
الحقيقية ٭ م لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراضا جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر
الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم به فحسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة عليه التي هي كلها صفات
زايدة علي كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولي والصورة حسب والدليل عليه قول العلما
في حده ان الجسم هو الشي الطويل العريض العميق فالشي هو الجوهر وهو الهيولي والطول والعرض والعمق
هي الصورة فالجسم هذه الصفات الثلاثة يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما
جوهران لكنهما لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفروق بين الجواهر الجسمانية والجواهر
الروحانية ٭ م بان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض والعمق فهي صفات زايدة داخلة عليه
بعد كونه جسما ويسمي الصورة المتممة مثال ذلك قول العلما ان الجسم لا ينفك من الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق وانه يكون مظلما او مضيا وانه يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا
او رطبا او يابسا او خفيفا او ثقيلا او صلبا او رخوا او خشنا او لينا او يكون ذا طعم ولون ورايحة
وما شاكلها من الصفات واحدا واحدا فنقول ان هذه الاعراض والصفات كلها صور متممة للجسم ومبلغة
له الي افضل غاياته وحالاته وان بعضها بالجسم اولي من بعض وذلك ان السكون بالجسم اولي من الحركة
والاجتماع به اولي من الافتراق والظلمة به اولي من النور والمكان به اولي من الزمان ٭ بيان ذلك ان
السكون اولي من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ست ولا يمكنه ان يتحرك الي جميع الجهات دفعة
واحدة وليست حركته الي جهة اولي من جهة فاذا السكون به اولي من الحركة ٭ واما كون بعض
الاجسام متحركا دايما مثل الافلاك والنار فهو بامر اخر زايد علي كونه جسما وقد بينا في كتاب الهيولي
ان الحركة هي صورة روحانية داخلة علي الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة ٭ م
واما الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن

BSB

من حيث الشخص وبعض الاجسام وذلك لان جسم العالم باسره لايفترق بعضه من بعض ولايجتمع من
غيره لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص من الحيوانات والنبات والمعادن
ولبعض اجزا الامهات التي تحت فلك القمر فاما ما يقال في الكواكب انها تجتمع وتفترق فليس لذلك
حقيقة لان كل كوكب هو ملازم لفلكه ودرجته الذي هو فيه وان معني اجتماعهما هو ان يصير بعضها
موازيا لبعض علي خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا الي الفلك المحيط ◌ واما ما يقال
ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الافلاك والامهات لما كان بعضها محيطا ببعض
قيل للمحيط به وقد بينا اختلاف العلما في ماهية المكان والزمان في الهيولي ◌ واما ما قيل ان الجسم لا ينفك
من الزمان فان ذلك من اجل الحركة لا من حيث الجسم وذلك ان الزمان ليس شي سوي حركة الفلك
بالتكرار في دورانه ◌ واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة
ولكن ان يقال ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لا مضي ولا مظلم ولكن مشف وذلك
ان المظلم من الاجسام ما يكون ظل والنير هو الذي لا ظل له والمشف هو يقبل الضو تارة والظلمة
تارة ◌ وليس في العالم من الاجسام ما له ظل غير الارض والقمر فحسب ولكن وجه القمر صقيل يقبل
النور ويرده ووجه الارض غير صقيل يعرف حقيقة ما قلنا اهل صناعة التنجيم الناظرون في علم
المجسطي ◌ واما الاجسام النيرة فليس في العالم الا جنسان الكواكب والنار التي هي عندنا واما النار
التي تحت فلك القمر التي تسمي الاثير فليست بنيرة لانها لو كانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب
كما يمنع احد السراجين عن ابصارنا ضوء الاخر اذا كانا علي خط واحد احدهما خلف الاخر ◌ واما
الاجسام المشفة فهي الافلاك والهوا والما وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والزجاج وما شاكلها
والجسم المشف هو الذي ليس له نور طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان ملازما للجسم كسواد القير
وبياض الملح وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما اللون العرضي فهو كالزرقة التي
تري في الجوف في عمق الما الغزير البعيد القعر وقد جعل الله زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار
الحيوانات لان هذين اللونين مقويان للابصار وكان الحيوان محتاجا في دايم الاوقات بالنظر الي
الجو في مشاكلته والي النبات في طلب معاشه ◌ واما الحرارة في بعض الاجسام هي من اجل غليان
اجزا الهيولي وفورانها بالحركة الخفيفة ◌ واما البرودة في بعضها فهي من اجل سكون تلك الاجزا
وجمود ذلك الغليان ◌ واما الرطوبة في بعض الاجسام فهي من اجل اختلاط الاجزا المتحركة مع الاجزا
الساكنة واليبوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك الاجزا كلها او سكونها كلها ومن اجل هذا صارت
النار حارة يابسة لان اجزا الهيولي فيها متحركة وصارت الارض باردة يابسة من ان اجزا الهيولي
بها كلها ساكنة وصار الما والهوا رطبين لان اجزا الهيولي فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن
اجزا الساكنة في الما اكثر واجزا المتحركة في الهوا اكثر فصار الهوا من اجل هذا حارا رطبا وصار الما
باردا رطبا ◌ واما الثقل والخفة في بعض الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان كل واحد
له موضع مخصوص به يكون واقفا فيه لا يخرج عنه الا بقسر قاسر فاذا خلي رجع الي مكانه الخاص به
فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم سمي ثقيلا وان كان نحو المحيط
سمي خفيفا ◌ واما الصلابة فمن اجل غلبة البرد واليبس الغالبين عليه وقد بينا في الكون والفساد ◌
واما الرخاوة فمن اجل غلبة الاجزا المايية علي الاجزا الارضية ◌ واما الخشونة فمن اجل انه وضع

الاجزا التي في ظاهر سطحه متفاوت بعضها مرتفع وبعضها منخفض كالمبرد وما يشابهه واما كون بعضها
املس فمن اجل ان وضع تلك الاجزا في سطح واحد متساوية كوجه المراة وما شاكلها • فنقول لعلامة
ما الحواس الخمس وما القوي الحساسة وما المحسوسات وكيف الحس وكيف الاحساس • الجواب ان
الحواس هي الات جسدانية وهي الخمس العين والاذن واللسان والانف واليد • واما القوي الحساسة
فهي قوي روحانية نفسانية يختص كل واحد منها بعضو من اعضا الجسد • واما المحسوسات فهي الاشيا
المدركة بالحواس والمدركة بالحواس هي اعراض حالة في الاجسام الطبيعية موثرة في الحواس مغيرة لكيفية
امزجتها واما الحس فهو تغير مزاج كيفيات الحواس عن مباشرة المحسوسات لها واما الاحساس فهو
شعور تلك القوي الحساسة لتغير كيفيات امزجة الحواس • بيان ذلك ان القوة الباصرة مجراها في العين
وهي مستبطنة في الحدقتين في عضو العينية من رطوبة الجليدية • والسامعة مجراها في الاذنين وهي
مستبطنة في الصماخين مما يلي بطن الموخر من الدماغ • والقوة الشامة مجراها في المنخرين وهي مستبطنة
في الخياشيم مما يلي بطن المقدم من الدماغ • والذايقة مجراها الفم وهي مستبطنة في رطوبة اللسان •
واللامسة مجراها في عامة سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد ولكن في الانسان اظهر وخاصة في اليدين
وهي مستبطنة بين الجلدين اللذين احدهما ظاهر البدن والاخر مما يلي اللحم • ثم ان المحسوسات كلها
خمسة اجناس احدها المدركات بطريق اللمس وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والثقل والخفة • الجنس الثاني المدركات بطريق الذوق التي
هي الطعوم وهي تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة
والعذوبة والتفوهة والعفوصة • الثالث هي الروايح المدركة بطريق الشم وهي نوعان الطيب
والنتن • الرابع هي الاصوات المدركات بطريق السمع وهي نوعان حيوانية وغير حيوانية •
واما غير الحيوانية فنوعان طبيعية والية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان
دالة وغير دالة • الخامس هي المبصرات المدركات بطريق البصر وهي عشرة انواع الانوار والظلم
والالوان وسطوح الاجسام والاجسام انفسها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكوناتها •
فنقول في كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة اولا وهو ان مزاج بدن الحيوان في دايم
الاوقات يكون علي قدر ما بين الحرارة والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يخلوا ان يكون ذلك الجسم
اشد حرارة من البدن او اشد برودة منه او مساو له في ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة
ما عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاده برودة ما فتحس القوة اللامسة بذلك التغيير والاستحالة
فتودي غيرها الي القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان كان ذلك الجسم مساويا لمزاج البدن
في الحرارة والبرودة جميعا فلا يتغير منه شيا ولا يوثر فيه فلا تحس القوة بشي ولكن لا يخلو ذلك الجسم
من ان يكون اخشن من البدن او الين منه فتحس القوة ذلك التغيير والاستحالة وان كان مساويا له
ايضا في هاتين الصفتين فلا يوثر فيه شيا ولا يقع الحس به ولكن لا يخلوا ذلك الجسم من ان يكون اشد
صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيوثر فيه فتحس القوة بذلك التغيير واقل ما يوجد جسمان
يكونان متساويين في هذه الصفات الستة من الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة
والرخاوة • واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متي صدمه جسم
اخر فلا يخلوا اما ان يقعر احدهما في الاخر فان وقع ذلك التقعير في ذلك الجسم سمي المقعر فيه رخوا

مثل ما يغمز الاصبع في العجين فتحس القوة بذلك اللين فيودي خبره الي القوة المتخيلة واذ وقع التقعير
في البدن مثل ما يغمز الاصبع علي الحديد فتحس القوة بالصلابة فيودي خبره الي المتخيلة ؛ واما
كيفية ادراك هذه القوة للخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزا التي في ظاهر سطوح الاجسام اذا
كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفع وبعضها منخفض يكون ذلك الجسم جسما خشنا اذا كان صلبا
واذا كان وضعها كلها في سطح واحد كان املس فاذا التقا جسمان املسان انطبق السطحان المتماسان
احدهما علي الاخر فلا خلل بينهما واذا كانا غيرا ملسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقي بينهما خلل ؛ واما
بدن الحيوان اذا لاقاه جسم خشن صلب ردت الاجزا الناتية منه بعض اجزا البدن الي داخل فيصير
سطح البدن خشنا فتحس القوة تلك التغيير فيودي خبره الي المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت
ما كان من اجزا البدن ناتيا الي داخل فيصير سطح البدن املس فتحس القوة بذلك التغيير وهذا الباب
يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضا البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده علي ثوب فوجده لينا ثم مسحه
علي خده فوجده خشنا لان خد الانسان ابدا الين لمسا من يده في اكثر الاوقات وذلك لو مسح بيده علي مسح
فوجده خشنا ثم مسحه برجله وجده لينا لان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو
مقرور لوجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت الحار لوجده باردا لان المزاج قد تغير بدا ولا ترى
انه وجد ان القوة اللامسة لمحسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين
والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لا بان القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها ؛
واما كيفية ادراك هذه القوة للرطوبة واليبوسة فهو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة
البدن ونداوته فتحس القوة بذلك التغيير واذا لاقاه جسم رطب زاده رطوبة ونداوة ؛ واما كيفية
ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع والجذب والحمل يحس بهما ويختلف الثقيل والخفيف
بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما لا يقدر ان يحمل
عن وزن بدنه وقد بينا في الكتاب التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات ما العلة في ذلك ؛ واما كيفية ادراك
القوة الذايقة لمحسوساتها التي هي الطعوم فحسب وهي تسعة انواع اولها الحلاوة الملايمة لمزاج اللسان
والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان ؛ والملوحة ؛ والدسومة ؛ والحموضة ؛ والحرافة ؛ والعفوصة ؛
والعذوبة ؛ والقذورة ؛ وادراكها هو ان يتصل رطوبة هذه الطعوم برطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم
فان كان حلوا فحلوا وان كان مرا فمرا وان كان مالحا فمالحا او حامضا او غيرهما من الطعوم فبحسب ذلك
وليس الحس شي اكثر من ان يصير مزاج الحاس مثل المحسوس بالكيفية فحسب ولان الاحساس ايضا
ليس شي اكثر من شعور البدن تلك الامزجة ؛ واما كيفية ادراك القوة الشامة لمحسوساتها التي هي
الروايح وهي نوعان طيب ومنتن ؛ مر ان الاجسام الزوات الروايح يتحلل منها في دايم الاوقات
بخارات لطيفة تمتزج مع الهوا مزاجا رطبا روحانيا فيصير الهوا مثلها في الكيفية ان كان طيبا فطيبا
وان كان منتنا فمنتنا والحيوان الذي له ريه ليستنشق الهوا دايما لترويح الحرارة الغريزية التي
في القلب يتنشق ذلك الهوا في منخريه ويبلغ الي حيا شيمه فيصير ذلك الهوا الذي هناك ايضا مثلها
في الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغيير فتودي خبرها الي المتخيلة فان كانت الرايحة طيبة استلذتها
الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف في مسام الحيوانات الروايح في اللذة
والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من الحيوانات ما يستلذ رايحة الخرا والسماد والجيف مثل

الخنافس وبنات وردان والذباب وما شاكلها ومنها ما يكره الرايحة الطيبة وذلك ان الخنفسا
اذا دفنت في الورد غشي عليها حتي لا تحرك فاذا اراد المريد ان تعيش ردت الي السماد فعاشت
وتحركت وفي الناس ايضا من هو بهذا الوصف مثل السمادين والكناسين فانه يحكي ان كناسا اجتاز
في العطارين فغشي عليه حتي ظنوا انه قد مات فجاز اخر به فراه فعرف علته فذهب فجا بحجرا
يابس فدقه وسعطه به فعطس من ساعته وافاق وفي المرضي من هو ايضا بهذا الوصف مثل
الصفراوي فانه ربما يتاذي برايحة المسك ويستلذ برايحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب
مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلاث القوي التي تقدم وصفها تدرك
محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة ❁ واما القوة السامعة والباصرة فانهما يدركان محسوساتها
ادراكا روحانيا

فصل في ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات

❁ ثم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية نوعان طبيعية والية فالطبيعية
كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وساير الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والالية
كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها وهو هوا ينقلب من بين جسمين متصادمين
بعنف فيصطك الهوا الراكد في الة السمع وتحته انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية
وهي اصوات ساير الحيوانات الناطقة والغير الناطقة ❁ فاما الغير الناطقة فهو هوا تخرجه الحيوانات
ذوات الريه فيصدم اللهوات فيسمي صياحا كالصهيل والشحيج وغير ذلك والمنطقية هي اصوات
الناس وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكا والصياح والصراخ وما شاكلها وبالجملة
كل صوت لا هجا لها ❁ والدالة هي الكلام والاقاويل التي لها الهجا وهي تقطيع الصياح بانضمام اجزا الفم
فيحدث منه حروف كما تضم الشفتين بنوع ما يحدث البا وينضم بنوع اخر فتحدث الميم وكل هذه
الاصوات انما هي قرع تحدث في الهوا من تصادم الاجسام وذلك ان الهوا لشدة لطافته وخفة
جوهره وسرعة حركات اجزايه تتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما اخر ينسل ذلك الهوا من
بينهما بحمية وتدافع وتموج الي جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري فاتسع كما تتسع القارورة من
من الزجاج فيها او الما الساكن اذا القي فيه حجر فيتزاحم الما الي اطراف الغدير فلما اتسع ذلك الشكل
ضعفت حركته وتموجه الي ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وساير الحيوانات التي لها
اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهوا بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الي صماخيه في موخر
الدماغ وتموج ايضا ذلك الهوا هناك فحست عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة والتغير فتدركها
❁ ثم اعلم ان كل صوت فله نغمة وصفة وهيية روحانية خلاف صوت اخر وان الهوا من شرف جوهره
ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيية وصنيعة ويحفظها ليلا يختلط بعضها ببعض فتنفصل هياتها
الي ان يبلغها مدي غاياتها عند القوة السامعة وتوديها الي القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز العليم
❁ ثم ان كل صوت بهيية صيغته ويحفظها لانه لا يختلط بعضها ببعض فتنفسد هياتها الي ان يبلغها
اقصر مدي غاياتها عند القوة السامعة لتوديها الي المتخيلة وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم
السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون

في ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها هي عشرة
انواع اولها الانوار ٢ الظلم ٣ الالوان ٤ سطوح الاجسام ٥ الاجسام انفسها واشكالها وابعادها
وحركاتها وسكونها واوضاعها والمدرك من هذه الانواع بالحقيقة وبالذات بها النور والظلم فحسب

الان هي شي يري ولا يري بها شي اخر واما النور فهو الذي يري ويروي به اشيا اخرا ولها الالوان ولما كانت الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مريئة تها ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت مريئة بتوسط سطوحها ولما كانت الاجسام ايضا لا تخلوا من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه كلها مريئة بالعرض لا بالذات • م ان النور والظلمة لونان روحانيات والسواد والبياض لونان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض والظلمة للسواد وذلك لان علي البياض يلوح ساير الالوان كما ان في النور يري ساير المرئيات وعلي السواد لا تتبين الالوان كما ان في الظلمة لا يري شي • م ان النور والظلمة يسريان في الاجسام المشفة كسريان الروح في الجسد وينسلان منها بلا زمان ولكن الضوء اذا سري في الاجسام المشفة حمل معه الوان الاجسام الحاضرة هناك حملا روحانيا وحفظتها هياتها حتي لا تختلط بعضها ببعض فيفسد هياتها كما حمل الهوا الاصوات بهياتها كما وصفنا قبل حتي يبلغها افضي مدي غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة في رطوبة العنبية التي في الحدقتين • م بان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مراتا الجسد وذلك انهما نقطتان من الماصافيان محبوستان في غشا وتين شفافتين كانهما حبتان من عنب فاذا سري الضوء في الاجسام المشفة وحمل مع الوان الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتي الحيوانات الحاضرة هناك وسري فيهما كسريانه في ساير الاجسام المشفة انصبغت الحدقتان بتلك الالوان كما ينصبغ الهوا بالضيا فعند ذلك تحس القوة الباصرة ذلك التغيير فتودي خبره الي المتخيلة كما ادت ساير القوي الحساسة صور المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول القوة المتخيلة رسوم تلك المحسوسات من القوي الحساسة اعجب واشد روحانية وقد بينا في العقل والمعقول كيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون الشعاعين يخرجان من العينين وينفذان في الهوا في الاجسام المشفة ويدركان هذه المبصرات وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية ولو ارتاض فيهما لبان له صحة ما قلنا • م بان هذه القوي الحساسة ليست هي اجزا من النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه ولكن كل واحدة منها هي النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسما المختلفة من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت النباتية واذا فعلت في الجسم الحياة والحركة سميت الحيوانية واذا فعلت الفكرة والتمييز سميت الناطقة وعلي هذا القياس ساير الاسما التي تقع عليها بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس في الجسد بحسب اختلاف اعضايه لان اعضا الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع في كيفية وصول اثار المحسوسات الي المتخيلة • م بانه ينشا وينبث من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة وتتصل باصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج في اجزا جميع الحواس كنسج العنكبوت بيتها فاذا باشرت كيفية مزاج الحواس وغيرها عن كيفيتها وصل ذلك التغير في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ اليها ولان منشايها من هناك كلها تجتمع اثار المحسوسات كلها عند المتخيلة كما تجتمع رسايل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة وكان صاحب الخريطة يوصل تلك الرسايل كلها الي حضرة الملك ثم ان الملك يقراوها ويفهم معانيها ثم يسلمها الي خازنه ليحفظها الي وقت الحاجة اليها فهذا حكم المتخيلة اذا اجتمعت عندها اثار هذه المحسوسات التي ادت اليها القوة

الحساسة

الحساسة في دفعها الي المفكرة لتنظر فيها وتتروي في معانيها وتعرف حقايقها وخواصها ومنافعها
ومضارها ثم تؤديها الي الحافظة لتحفظها الي وقت التذكار في معاني بيان المحسوسات بعضها
بالذات وبعضها بالعرض ۞ م بان الانسان اذا راي ثمرة من بعيد لا يعلم من وقته انها حلوة او مرة
او طيبة الرايحة او منتنة او انها خشنة او لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او
يابسة وليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وما
جرت لها به العادة وكذلك اذا اخطا في حكم شي من هذه فليس الخطا من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة
اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار مثال ذلك اذا راي انسان السراب وظن انه الما فليست الباصرة
هي المخطية ولكن المفكرة لانه ليس للباصرة ان تدرك الا اللون بحسب وقد اصابت في رويتها السراب
مثل لون الماسوي ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب
فلما جاه لم يجده هذا الوصف فبان خطاوها فسبيل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة
ان لا يحكم او يستخبر حاسة اخري فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك
اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصنوعة كلون التفاح فاوردت خبرها الي المتخيلة
واوردت هي الي المفكرة فليس سبيلها ان تحكم انه طعمها ورايحتها وملمسها مثل التفاحة التي هي
الثمرة او تستخبر القوة الذايقة والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت
عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتي يكون حكما صوابا لا اخطا فيه ۞ م بان من اجل هذه العلة منعت
القوة الناطقة بان تغير علي السنة الاطفال حكم شي من معاني المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم
معانيها ولم يميزها تمييزا صحيحا فاذا مضت سنو التربية ودفع القمر التدبير الي عطارد صاحب
النطق والتمييز اطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن معاني المحسوسات التي ادت الحساسة
الي المفكرة في ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس لها ۞ م بان الحيوان
في دايم الاوقات لا يخلوا من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوان مركبة من مزاج
الاخلاط الاربعة وهي متضادات الطبايع وهي كلها في التغيير والاستحالة بين الزيادة والنقصان
وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال وتارة الي الاعتدال ۞ والالم هو خروج المزاج من الاعتدال
الي الزيادة في احدي الاخلاط والطبايع او الي النقصان في واحد منها ۞ واللذة هي رجوع المزاج
الي الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه فمن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما يتقدمها
الم ۞ م بان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتتالم منه وكل محسوس
يرد المزاج الي الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به ۞ م ان الراحة هو الثبات علي الصحة والاعتدال
وان التعب هو تردد بين الالم واللذة ۞ م بان من نظر في هذه الرسالة وتامل ما وصفنا من كيفية
احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور
في الهيولي وان ادرك النفس لها بقواها الخمسة الحساسة بطريقة الحواس وان الحواس هي الات
جسدانية وان الحس انما هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس
انما هو شعور القوي الحساسة بتغيرات تلك الامزجة في قوي الحسية الروحانية ۞ م بان للنفس
الانسانية خمس قوي اخر روحانية سيرتها غير سيرة الخمس الحساسة الجسمانية وهي القوة
المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراك روحاني

من غير هيولاتها • فاما الحساسة فلا تدرك محسوساتها الا في الهيولي كما بينا قبل وايضا فان هذه القوي
الروحانية تتناول رسوم المعلومات بعضها من بعض علي سيرة غير الحساسة وذلك ان القوي
الحساسة واحدة منها مختصة بادراك حس من المحسوسات كما بينا قبل وذلك ان الباصرة لا تدرك
الاصوات ولا الطعوم ولا الروايح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك السامعة لا تدرك الالوان و لا
الطعوم ولا الروايح الا الاصوات وهكذا الشامة والذايقة واللامسة كل واحدة لا تشارك غيرها في
محسوساتها • واما الخمسة الروحانية فانها كالمتعاونات في ادراكها رسوم المعلومات وذلك ان
القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات وقبلتها في ذاتها كما يقبل نقش الفص فان من شانها
ان تناولها كلها القوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت
تلك الرسوم مصورة صورة روحانية مجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هي لها كالهيولي وهي فيها
كالصورة ثم ان من شان المفكرة التي تنظر الي ذاتها وتراها معاينة وتروي فيها وتميزها وتبحث
عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الي الحافظة لتحفظها الي وقت التذكار • ثم ان من
شان الناطقة التي علي اللسان مجراها اذا ارادت الاخبار عنها والانبا عن معانيها والجواب للسايلين
عن معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعاني التي في ذاتها وعبرت
عنها القوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهوا الا ريثما ياخذ المسامع
حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من
شان القوة الصايغة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها وجوه الالواح وهذه
من جسيم نعم الله عز وجل علي الانسان كما ذكر اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فصل في العلة التي من اجلها صار علم الانسان بالمعلومات من ثلاث طرقات • ولما كان
الانسان هو جملة من بدن جسماني ونفس روحاني صار بنفسه الروحاني يدرك العلوم كما ان بجسده الجسماني
يعمل الصنايع ولما كانت النفس في الرتبة الوسطي من الموجودات كما بينا في المبادي وذلك ان من الاشيا
ما هو اعلي واشرف من جوهر النفس كالعقل وللباري عز وجل كالصور المجردة من الهيولي الذين هم ملايكة
الله المقربين ومنها ما هو ادون من جوهر النفس كالهيولي والطبيعة والاجسام اجمع فصارت معرفة
النفس بالاشيا التي دونها في الشرف بطريق الحواس التي هي المباشرة والمماسة والممازجة والمخالطة
والاحاطة فاما ما كان اشرف منها واعلي صارت معرفتها بها بطريق البرهان التي تضطر العقول الي
الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل
الي النفس كنسبة الضوء الي البصر والمراة الي الناظر فيها فكما ان البصر لا يري الاشيا الا بالضوء
والانسان لا يري وجهه الا بالمراة والنظر فيها كذلك النفس لا تبصر ذاتها الا بنور العقل ولا تعرف
حقايق الاشيا الا بالنظر الي العقل وانما يستوي للنفس النظر الي العقل بعين البصيرة اذا هي تفتحت
وانما تتفتح لها عين البصيرة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ونظرت بعين الراس الي هذه المحسوسات
وفكرت في معانيها واعتبرت احوالها حتي تعرفها حق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا الحاس والمحسوسات
علي العقل والمعقولات تتفتح لها عين البصيرة فتعاين في ذاتها صور الاشيا وتتبين لها في جوهرها
معاني الموجودات لانها معدن العلوم وماوي الصور كما قال الحكيم الفاضل ان العلوم كلها في النفس
بالقوة فاذا فكرت في ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل • الحادي عشر في مسقط النطفة

[في الهامش: أشيا غير العقل جواهرها اشرف منه او مساو له كالصور الخ صح]

وكيفية

حسب ما قدرة الصانع الحكيم [illegible] اذ صعب على الحقيقة هو سبحانه وانما تلك اقتضت اسباب عادية لان الحكمة الربانية [illegible] العالم العلوي من ربط هذا العالم [illegible] [illegible] الاسباب [illegible] الافلاك [illegible] هذه الالات [illegible] الصانع [illegible] من رقدة الغفلة ونوم الجهالة اهـ

وكيفية رباط النفس منها بها عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر وتاثيرات الكواكب في احكام بنية الجسد مع المزاج والتركيب اربعة اشهر مسير الشمس ثلث الفلك واستيفا بها طبايع البروج ثم كيفية تاثيراتها وافعالها في احكام امر النفس اربعة اشهر اخر وما ينطبع فيها من التهيو لقبول الاخلاق والاعمال والعلوم والاداب والارا في مستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع دخول الشمس في البيت التاسع من موضعها يوم مسقط النطفة ۞ والغرض منها هو الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزوية وان المكث في الرحم هذه هي المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة ورباط النفس بالهيكل وتمكنها من الجملة ۞

اعلم بان الحكم الالهية قدرت والعناية الربانية دبرت مكث كل حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار ما تفيض عليه الاشخاص الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكاينات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيلها الا الله ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر المسمى هو المكث الطبيعي فاما الذي يزيد على المقدار او ينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريد ان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة وفي الجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا على ساير المواليد والحوادث والكاينات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف احوال الكاينات واعلم يا اخي بان لكل كوكب فله في فلكه اعني في فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة ولفلك تدويره في فلك الحامل اربعة احوال وفي فلك البروج اربعة فذلك ١٦ حالات جنسية فاذا ضربت في مثلها كانت ٢٥٦ حالة نوعية فاذا ضربت تلك في ٣٦٠ حالة كانت ٩٢١٦٠ حالة شخصية فاما تفصيل احوال الكواكب في افلاك تداويرها فهي ان تكون صاعدة الى ذروتها او هابطة من هناك او راجعة او مستقيمة ۞ ومن الشمس فهي ان تكون مقارنة لها او مقابلة لها او مشرقة او مغربة ۞ ومن التداوير في فلك الحاملة فهي ان يكون مراكزها صاعدة من الحضيض الى الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما في فلك البروج فهي ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف او من الشرف الى الهبوط او تكون في البروج الشمالية او الجنوبية او المعوجة او المستقيمة او يكون عرضها وميلها في الجنوب او في الشمال او يكون عرضها في الجنوب وميلها في الشمال او عكس ذلك وكلها احوال تختلف تاثيراتها في الكاينات بحسب الازمان والاماكن والاجناس والانواع التي لا يحصي عددها الا الله تعالى ۞ م بان جميع الكاينات ثلاثة اجناس وهي الحيوان والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة في الهيولى صورها واما الانواع فهي اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دايمة في الكون والفساد والسيلان واما هيولاتها فهي الاركان الاربعة واما الصانع الفاعل لها فهي النفس الكلية السارية من محيط الافلاك باذن باريها جل وعز واما الكواكب فهي لها كالادوات للصانع

فصل في كيفية اعتبار افعال الطبيعة والاركان الاربعة وتاثيراتها في النفوس الجزوية في المولودات الكاينات التي تحت فلك القمر ۞ م انك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعين راسك الى صناع البشر ورايتهم كيف يعملون صنايعهم في الهيولات الموضوعة لهم كما بينا في الصنايع العملية فينبغي لك عند ذلك ان تنظر الى القوة الطبيعية التي هي نفوس جزوية منبثة من

على طريق المجاز

النفس الكلية الفلكية السارية في الاركان الاربعة التي هي لها كالهيولي الموضوعة وتنظر ايضا الي المولدات التي هي مصنوعاتها والي الكواكب التي هي كالادوات لها فلعلك تبصر بنور عقلك وتري بصفا جوهر جسمك القوي الروحانية السارية في هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها ٭ ثم بان مثل الاركان في جوف الفلك كاللبن في الوعا وحركات الكواكب من محيط الاملاك كالمختص لها به والكاينات لها كالزبدة المجتمعة من لطافتها ٭ ثم بانه اذا امتخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمعت من لطايف زبد تهاشي وتشخص وامتاز عن البسايط ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوي النفس الكلية في اي مكان كان ذلك من البر والبحر والهوا والنار وفي اي وقت كان من الزمان وتشخصت تلك القوة وامتازت عن ساير النفوس لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك نسمي تلك القوة نفسا جزوية وعند ذلك تقع الاشارة الي تلك الجملة انها حادث كاين حيوانيا كان او نباتيا او معدنيا ٭ ثم لا بد من ان يكون في ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من الفلك الي افق تلك البقعة التي حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب علي هيئة ما تصورها اصحاب الاحكام في زيجات المواليد والتحاويل والمسايل فعند ذلك ينضاف الي تلك القوة قوي روحانيات ساير الكواكب وتحدث معها الي تلك الزبدة المواد المتشاكلة لها ويكون قبولها لها بحسب ما في طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك اذا جرت نطفة الانسان التي هي زبدة الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة في اجزا الدم متفرقة في خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت في الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوي النفس النباتية السارية في جميع الاجسام النامية التي هي ايضا قوة من قوي النفس الطبيعية السارية في جميع الاركان التي هي ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في معني قول الحكما الانسان عالم كبير ٭ واعلم بان للنفس النباتية سبع قوي فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها علي استقرار النطفة في الرحم هو جذبها الدم الطمث الي الرحم وامساكها له هناك وهضمها ٭ ثم بانه اذا احدثت هذه القوة للدم الي هناك احدقته حول النطفة ودارته عليها كما يدور بياض البيض حول محها فتكون تلك النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة الدم وتنضجها فيثخن وتنعقد تلك الرطوبة وتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة ويستولي عند ذلك علي تلك الجملة قوي روحانيات زحل ويبقي في تدبيراتها بمشاركة قوي روحانيات ساير الكواكب شهرا واحدا ثلاثين يوما ساعة كما ذكرت في كتب النجوم ٭ ثم بان ابتدا تدبير النطفة انما صار من زحل لانه اعلي الكواكب السيارة فلكا مما يلي فلك الكواكب الذي هو مكان الجواهر الشريفة ومصب قوي الروحانية ومعدن الانفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدا القوة العقلية والملايكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة الصالحة واليه يعرج بارواح المومنين وانفس الاخيار من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين كما بينا في البعث والقيامة فانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوي فلعل نفسك توفق للصعود الي هناك فتجازي

كيفية بدو خلق الانسان

صح ... كالصفرة

باحسن

باحسن الجزا فانه من هناك كان ورودها الي هذا العالم والي هناك يكون مرجعها ومستقرها ۞ واعلم بانه
مادام التدبير يكون لزحل فان تلك العلقة تكون باقية بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة
جاذبة اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الي ان يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير
للمشتري الذي فلكه يتلوا فلك زحل ويستولي عليها قوي روحانياته فيتولد عند ذلك في تلك العلقة
حرارة وتحسها اعتدل مزاجها واختلط الماان وامتزج الخلطان وعرض لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج
والارتعاش والهضم والنضج فلا تزال تلك حالها ما دام في تدبير المشتري ويستولي علي تلك العلقة قوي
روحانيات المريخ واشتد اختلاجها وارتعاشها وتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتصير تلك الجملة مضغة
حمرا ولا تزال تنقلب حالا بعد حال في النضج والاستحكام بمشاركة قوي روحانيات ساير الكواكب للمريخ الي
تمام ثلاث اشهر ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس ريس الكواكب وملك الفلك وقلب العالم
باذن الله **فصل** فاذا استولي علي المضغة قوي روحانياتها ينفخ فيها روح الحياة وسرت فيها النفس
الحيوانية وذلك ان الشمس هي المستولي علي الكاينات وبخاصة علي مواليد الحيوانات ذوي الرحم واشدها
اختصاصا بمواليد الانس وذلك ان جرمها في العالم بمنزلة جرم القلب في البدن وساير اجرام الكواكب
والافلاك بمنزلة اعضا البدن ومفاصل الجسد وسريان قوي روحانياتها في العالم كسريان الحرارة الغريزية
المنبثة من القلب السايرة في جميع الاعضا واما ساير قوي روحانيات الكواكب لها كالجنود والاعوان
والخدم كل ذلك باذن الباري عز وجل ۞ ومربانها في مسيرها في حدود الكواكب في البروج وشبه اشراق
نورها وسريان قوي روحانياتها يحط من الفلك الي عالم الكون والفساد من قوي روحانيات
الكواكب والافلاك والبروج في كل يوم وساعة في درجة ودقيقة الوانا من التدبير والتاثير غير ما في
يوم اخر وساعة اخري ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر طرفا **فصل** اذا سقطت النطفة
فلا بد من ان تكون الشمس ذلك الوقت في درجة من برج من الابراج فاذا بلغت بمسيرها بعد اربعة اشهر
الي اخر الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة ما بين شرفها الي بيتها وتكون قد
استوفت طبايع البروج من المثلثات وعند ذلك يكون قد اختلطت الطباع من الاركان في تركيب بنية
الجنين واعتدل المزاج وانتقشت الصورة واستبانت الخلقة وظهرت اشكال العظام وتركبت المفاصل
وتهندم التركيب والتفت الاعصاب علي المفاصل وامتدت العروق في خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة
وغير مخلقة ۞ ثم فاذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس الي البرج الخامس المسمي بيت الولد الموافق
طبيعته البرج الذي كانت فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش
والتصاوير واستولي علي المخلقة قوي روحانياتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت صورة
الاعضا واستبانت رسوم العينين وانشقت المنخران وانفتح الفم وثقبت الاذنين ومجري السبيلين
وتمرنت المفاصل لكي يكون الجنين مجموعا منضما منقبضا كانه في صرة ركبتاه مجموعتان الي صدره
ومرفقاه مضمومان الي حقويه وهو منكس راسه ذقنه علي راس ركبته وكفاه علي خديه وهو كشبه
نايم محزون فلو رايته لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقا من الله سبحانه
وتعالي بخلقه ولطفا بهم وتكون سرته متصلة بسرة امه يمتص الغذا منها الي يوم الولادة ويكون
وجهه مما يلي ظهر امه ان كان ذكرا وان كان انثي فعكس ذلك ۞ ثم ان كثيرا من الحيوانات يتولد
في هذه المدة مثل الغنم والغزلان وبعض السباع وهي كل حيوان لا يحتمل الحمل والكد ومنها ما يتاخر

فعند ذلك صح

ولا تطرق افهامهم الي الاحاطة بكلياتها غير ما ربها الذي احاط علمه بدقايق جزئياتها وغرايب مصنوعاتها تعالى الله عما يقول الجاحدون والمعاندون علوا كبيرا صح

ولادتها الي تمام ستة او تسعة اشهرا وعشرة او اثني عشرة لاغراض اخر قد بيناها في كتاب الحيوان
● ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستوي عليه قوي روحانياته فتحرك عند ذلك
وركض برجليه ومد يديه وبسط جوارحه واضطرب بمكانه واحس وفتح فاه وحرك شفتيه وتنفس
بمنخريه وادار لسانه في فيه تارة يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ ولا يزال دابه الي ان يتم
الشهر السادس ويدخل السابع ويصير التدبير للقمر ويستولي عليه روحانياته فينمي لحم الجنين ونشات
حينئذ وانتصبت قامته واشتدت اعضاوه وصلبت مفاصله وقويت حركته واحس بضيق مكانه
وطلب السفل والخروج فان قدر له ذلك بما يوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها علي
المجري الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربي وعمر وان بقي هناك الي ان يدخل الشهر الثامن
وتدخل الشمس ببيت الموت ويرجع التدبير الي زحل عرض للجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم
وقلة الحركة فان ولد في هذا الشهر كان بطي النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل التاسع
وانتقلت الشمس الي برج التاسع بيت النقلة والاسفار ورجع التدبير الي المشتري السعد الاكبر واستولت عليه
قوي روحانياته واعتدل المزاج وقوي روح الحياة ظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس
تكون في طبايع البروج المثلثات الناريات والهوائية والمائية مرتين وقد سارت الشمس في فلك البروج
مايتين واربعين درجة وقد قبلت طبيعة الجنين قوي روحانيات الكواكب المحيطة من الفلك مرتين
بسير الشمس في المثلثات ويكون الذي بقي للشمس الي ان يعود الي الدرجة كانت فيها وقت مسقط
النطفة اربعة ابراج ماية وعشرين درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهرا استانف
العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس قك درجة
● ثم بان الكاينات تبتدي من انقص الحالات وادونها [بياض] الي اتمها واكملها وافضلها ويكون
ذلك في ممر الزمان والاوقات لان طبيعتها لا تقبل فيض الاشخاص الفلكية دفعة واحدة لكن شيا بعد
شي علي التدريج كما يقبله المتعلم الزكي من الاستاد الحاذق ● ثم بان فيضات الكواكب من محيط الافلاك
متصلة نحو مركز الارض في دايم الاوقات ولكنها متفقة الالوان متغايرة الاشكال وذلك بحسب
مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها ● ثم بان الحكمة الالهية والعناية الربانية
قد جعلت لكل كاين من الموجودات مقدارا من الوجود والبقا معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار
دور شخص من اشخاص الفلكية ● وذلك ان نطفة الانسان اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي
الي ان تقبل صورة الانسانية اربعة اشهر وهي مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج ماية وعشرين
درجة وتستوفي بمسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخري والذي يبقي الي ان تعود الي الدرجة
التي كانت في يوم النطفة قك درجة فيستوفي المولود العمر الطبيعي في الدنيا قك سنة لكل
درجة بقيت للشمس سنة ● ثم بان افعال الكواكب وتاثيرات قوي روحانياتها في الاربعة الاشهر
الاولي تكون مصروفة الي تاسيس بنية الجسد وتكون اعضايه المختلفة وسريان قوي النفس
النباتية فيها وذلك لان لكل عضو في الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال
والامعا والعروق والاعصاب والعظام والوصلات والمخ والجلد وما شاكلها خلقة خلاف ما للعضو
الاخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة ولتلك الامزجة طبايع مختلفة في
الكمية والكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخلاف ما للاخري كما ذكر الله تعالي وكما ذكر

في التشريح

وفيه هنا زيادة عن الكاتب وفتح فاه وحرك شفتيه وادار لسانه

واستولت

بياض صح

في التشريح والطبايع والاغدية وللنفس النباتية في كل عضو نمل طبيعي خلاف ما في عضو اخر كما بينا في نشو الانفس الجزوية ۞ مران بنية الجسد وتركيب اعضائه تتم في هذه الاربعة الاشهر لان الشمس في هذه المدة في اربعة ابراج المثلثات يكون قد حطت طبايع تلك الابراج من محيط الافلاك الي عالم الكون والفساد ويكون قد سرت ذوي روحانيات الكواكب التي فوق الشمس في بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا في افعال الروحانيات ۞ وعلة اخري في هذه الاربعة الاشهر تكون قد اجتمعت مادة بنية الجسد ما تحتاج اليها الطبيعة الفاعلة وذلك ان يوم مسقط النطفة لا تكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها الي خارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفة في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الي نفسها كما تجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الي نفسها وكما يجذب المغناطيس الحديد الي نفسه فاذا حصل ذلك الدم في الرحم مجتمعا حف حول النطفة كما يحف بياض البيض حول محها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتثخنه وتجمد كما تفعل الانفحة في اللبن الحليب وهذا اول فعل يكون من قوي روحانيات زحل في النطفة لان من خاصية افعاله امساك الصور في الهيولي والسكون والثبات ۞ مر واما تاثيرات الكواكب من البروج في الاربعة الاشهر الباقية تكون مصروفة الي تتميم بنية الجسد واحكام خلقة الاعضا كيما تسري فيها قوي النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس في هذه المدة بسيرها في الاربعة الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوي مرة اخري فاذا تمت البنية واستحكمت الخلقة وسرت فيها قوي النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم الي فسحة هذا العالم واستونف فيها تدبير اخر اربع كيما تكمل البنية وتستحكم الصورة ويمكن ان يسري فيها قوي النفس الناطقة وتظهر افعالها منها وذلك ان تلك القوي الروحانية تصرف تاثيراتها وافعالها الي رتبة المولود واحكام ادراك الحواس محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة ويطلق لسان المولود بالعبارة عن معاني تلك المحسوسات وتميزها ۞ مر بانه لا يمكن ان تفعل هذه الكواكب هذه الافعال والتاثيرات في شهر واحد ولا شهرين ولا ثلاثة الاعلي ما بقي عليه الان كما بينا ويضرب لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر وذلك ان البنا اذا بنا دارا فانه يصرف اولا همته وافعاله مدة ما الي تاسيس البنا ورفع الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الازاج وتسقيف البيوت ليتبين اولا رسم الدار وبتميز البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار واتخاذها ثم يصرف عنايته وتدبيره بعد ذلك الي تتميمها من تعليق الابواب ونصب التازير وتطيين السطوح والنقوش وما شاكلها من تتميم الدار ويتمتع بها الي حين فهكذا امر تركيب الجسد من يوم المسقط وتعلق النفس بها الي يوم يموت وهو ان تفارق النفس الجسد وهذه المدة هي بمقدار دور واحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية فصل ولا ينبغي لك بان تتوهم او تظن ان هذه الافلاك والكواكب والبروج هي الات وادوات للباري تعالي يخلق بها الانسان بل انما هي الات وادوات للنفس الكلية وان هذه النفس هي عبد مطيع للباري عز وجل قد ايدها بالعقل الكلي الذي هو ملك من ملايكته المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وستعلم حقيقة هذه المرامي اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وارتقت في المعارف الربانية وارتاضت في العلوم الالهية اذا بعثت يوم القيامة وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت علي جبل الاعراف مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا فصل ان الاشخاص

قوله الذي هو ملك من ملايكته هذا من جملة الكلام الذي لا يفهم

الفلكية في الموجودات في كل جنس منها تاثيرات فلكية بحسب نوع نوع منها ولكل نوع من تلك الاجناس
تاثيرات فلكية مفننة بحسب اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات
متباينة بحسب قبولها في ازمان مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه
معرفتها الا الله تعالى **فصـــل** بان تاثيرات الكواكب تختلف في الكاينات من جهات شتى
تارة من جهة اختلاف احوالها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض
وتارة من جهة العرض والميل والتشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وموازاة البروج
والبيوت واختلاف مسامتتها لبقاع الارض وانحرافها عنها عن الاوتاد وما يليها ومن جهة الشتا
والصيف والليل والنهار وساعاتها واوايل الشهور واواخرها وما شاكل ذلك فيعرف احكام النجوم
واما كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص السفلية فيعلمها الربانيون الناظرون
في علم النفس وقد بينا في افعال الروحانيات **فصـــل** في بيان كيفية تاثيرات الكواكب ۞ م بان
هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلاثة انواع احدها
نسبة اعظام بعضها عند بعض والاخر ابعاد مراكزها بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة كذلك والثالث
نسبة حركاتها في سرعة وابطا فمن اجل ذلك اذا عرض لها تلك الحالات المختلفة التي ذكرناها في الفصل
الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها في الكاينات بحسب اختلاف تلك النسب كما تختلف
اصوات الموسيقيات وبعضها عند طول الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضراب
وابطايها فتختلف عند ذلك تاثيراتها في نفوس المستمعين بحسب اختلاف طبايعهم واراءهم واخلاقهم
كما بينا في الموسيقى **فصـــل** الموجودات كلها موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت
جواهرها مختلفة اختلف قبول تاثيراتها وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها
كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية والجسمانية الاركان الاربعة ومولداتها عنها
والروحانية هي نفوس الحيوانات اجمع ۞ م بان قبول تاثيرات الكواكب في هذه الاجسام كثيرة وان كل
كوكب في الفلك فان الباري عز وجل جعله لامر ما ولغرض اقصى فزحل كوكب الثبات والوقوف
خلقه الباري تعالى لينبث من جرمه القوى الروحانية فتسري في الموجودات لامساك الصور
في الهيولى وثباتها وبقايها ودوامها ولولا ذلك وكونه في الفلك لما تمسكت صورة الهيولى ولا تثبت
خلقة في مادة طرفة عين الا سالت وذابت واضمحلت يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلما
الراسخون في علم الهيات العارفون بحقايق الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الحقيقة
۞ م بان زحل هو دليل الشهر الاول فاذا كان سليما من المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك
النطفة من الافات العارضة لها وهكذا حكم الحامل لتلك النطفة واذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس ۞
مثال ذلك انه متى كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره في حد نفسه من البرج والدرج فان تلك
النطفة تكون مرتفعة الى اعلى بطنها خفيفة عليها حملها لها سليمة من الاوجاع والاعلال ۞ وان
كان في حد المشتري كانت فرحانة لحملها حسنة الظن بربها متيقنة للسلامة والتمام فان كان في حد
المريخ كانت هي نشيطة في اعمالها مستعجلة في امورها وان كان في حد الزهرة بل تكون المراة مسرورة
بحملها مستبشرة بولادتها ۞ وفي حد عطارد تكون هي عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها
وان كان هابطا في فلكه راجعا في مسيره مذموما في احواله يكون الامر بخلاف ما تقدم وصفه ثم

يدخل

يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري باذن الله وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكاينات
وسبب النظام والترتيب في الموجودات وهو دليل العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية
والفقه والدين والورع والتقي والعدل والانصاف والعفة والزهد وما شاكلها من الخصال المحمودة في الدين
وفي الجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس في وضعه الشريعة واجراية ~~التلبية~~ في الملة وما يحتاج
اليه اتباعه وانصاره من الخلفا والايمة والعلما والقضاة والفقها والعدول والعباد والزهاد وبالجملة كل
من يتخذه في الناموس ويعاون فيه من ولاة الامور والحكام للدين والشريعة فاذا كان المشتري صاعدا في
فلكه مستقيما في مسيره محمودا في احواله انجبي في تلك المادة المجتمعة في الرحم وانطبع في ذلك المزاج وانغرس
في تلك الجملة قبول هذه الخصال كلها او اكثرها مصروفة لهمة نفسه الي امور الدين والشريعة واحكام
الناموس وتكون نفسه ملهمة من ربها او بملك من الملايكة فيتكلم بالجمله شبه النبوة ويدعو الناس
الي الله عز وجل والي دار الاخرة فان كان المشتري في حد زحل يكون المولود بعيد الغور غايص الفكر
ياتي بالمعاملات والمعجزات فان كان في حد المريخ يكون ذلك بالقهر والغلبة والقوة والجلادة وفي
حد الزهرة يكون دعاوه للناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة وفي حد عطارد يكون ذلك بالكلام
والحجاج والخصومة والجدال ويكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا ومقبولة جارية
علي السداد حتي كان المشتري مقبولا ممن كان بيته او حده او مثلثه او من يشاركه من الكواكب
في تقاسيم اوقاته ❊ وان يكن المشتري غير مقبول في موضعه من ارباب حظوظه يكون تلك الخصال
او اكثرها حيل ومكر وتمويه وسحر ومخاريق وتنبي يعرف صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا
اصحاب النجوم الراسخون منهم ❊ وان يكن المشتري في الشهر الثاني هابطا في فلكه او راجعا في
مسيره او مذموما في احواله فان ذلك المولود يكون بطي الذهن قليل الفهم بليدا لا يعلم من الامور
الا ما يري او يسمع او يباشره بحواسه مثل البهيمة لا تعرف الا الاكل والشرب والنكاح او ما يتعلق
بامر المعاش في الحياة الدنيا ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم ويلقن تقليدا وايمانا
وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث ويكون التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة والاسخان والنضج في
الكاينات وهو دليل الشجاعة والجسارة والصرامة والنشاط والتشمير والانفة والحمية والنساكه
وما شاكلها من الخصال والاخلاق والطباع وما يحتاج اليها قادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم
ويجندهم ويباشرهم فان كان المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره محمودا في افعاله انجبي في تلك
المادة في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة والتهيو والقبول لهذه الخصال والاخلاق وان قدر الله
لها التمام والكمال فان يكن المريخ في حد نفسه من البرج والدرجة تكون تلك الخصال والاخلاق مصروفة
او اكثرها همة نفسه الي القتال والحروب والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر والانفة
من انقياد الغير والاذعان له وان كان في حد زحل اختلط مزاجاتهما واتحدت قوتاهما ويكون
الخصال التي من طبع المريخ يظهر من صاحبها بالتثبت والاناة والصبر والتوقف وقلة العجلة مع
الحقد والغضب والمكر والحيلة والانفة من الفرار ❊ وفي حد المشتري اختلط مزاجاتهما واتحدت
قوتاهما وتظهر افعال تلك القوي والاخلاق والخصال بعقل وروية ومعرفة بموقع الاقدام وطلب
العدل والانصاف والكف عن الغدر والظلم ❊ وفي حد الزهرة يختلط مزاجاتهما ويتحد قوتاهما
ويكون ذلك الامر باسباب الشهوات وعشرة النسا والخدم والحمية والافتخار والتبختر والمباهات

لاحكام صح

سائسه وانغرس

يشاركه في صح

ويتعرض للتلف ۞ وفي حد عطارد تظهر تلك الخصال بدوها بادب وفطنة ومراوغة وحقد وسرعة
حركة واصابة جيلة وان يكن المريخ هابطا او راجعا او منحوسا في احواله كان المولود جبانا مهينا
دليل النفس صغير الهمة محتملا للذل والهوان كالنسا والخانيث والصبيان ثم يدخل الشهر الرابع ويصير
التدبير للشمس وهو النير الاعظم وقلب الفلك ومنبع النور وفايض الضيا والاشراق ومقر روح العالم
المنبثة من جرمها قوي النفس الكلية السارية في الموجودات اجمع وهي دلالة الملك والرياسة في الانسان
وكبر النفس وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة والقوة والشدة والتدبير والسياسة وبالجملة
كل خصلة وخلقة يحتاج اليها الملوك والروسا واتباعهم في تدبيرهم وسياساتهم ورياساتهم فاذا كانت
صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها او وجهها بريئة من المناحس والاحوال المذمومة انجبى في تلك
المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في طبع تلك الجملة ان شا الله تعالي لها التمام والكمال محبة الرياسة
وعلو الهمة وكبر النفس فان تكن هي في حد زحل من البرج والدرج امتزجت طبيعتاهما والحركة قوتاهما
وكان المولود كبير النفس قوي البنية عالي الهمة ساكن الجاش شديد العزيمة صابرا في الاعمال بعيد
الغور متمسكا بما تملك حافظا لما يعلم ثابت الراي حازما في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطباع
والخصال وان تكن الشمس في حد المشتري يكون منتهي النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعا التي
هي اشرف الفضايل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية فان اتفق
مولده ببرج القران او بطالع القران او باحدا وتادهما عند استيناف احد الادوار فان ذلك المولود
هو النبي المبعوث في ذلك الدور والامام للناس في ذلك الزمان ۞ واما كيفية مبعثه واياته ومعجزاته
وكتابه باي لغة تكون والي اي امة يبعث من الناس وكيفية احكام شريعته ومفروضات سنته
وسيرة امته وتصرف احوالهم ۞ وان كان في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما والحركة قوتاهما
وصار طبع المولود واخلاق نفسه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما في ايام حياته وطول
عمره ۞ وفي حد الزهرة او حد عطارد امتزجت طبيعتاهما والحركة قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة
لقبول تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما ۞ وان تكن الشمس علي خلاف ما ذكرنا
ووصفنا من صلاح احوالها في الفلك او كانت علي النسبة الادون كان المولود صغير الهمة دني النفس قليل
القبول لفضايل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية ۞ العلية
ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة وهي دليل النقش والتصاوير والشكل والبنية والحسن
والزينة والجمال والبهجة والعيش والطيبة والشهوات واللذة والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة
وفضيلة يراد الحياة والبقا وطول العمر لها ومن اجلها في الدنيا والاخرة جميعا وان كانت الزهرة صاعدة
في فلكها مستقيمة محمودة في احوالها انجبي في تلك المادة باذن الله وانطبع في ذلك المزاج وانغرس
في تلك الجملة محبة هذه الخصال وشهواتها في غاية ونهاية وان كانت هي في وجهها من البرج والدرج
يكون صورة الجسد بيضا درية اللون مشربة بحمرة او صفرة جعدة الشعر جميلة المنظر حسنة العينين
حلوة المنظر صبيحة الوجه غنجة سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه صغير الحاجبين مدور الراس
حسن العنق رقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير الاصابع غليظ الساقين اربع ربع القامة دقيق
البشرة اكحل او اشهل فان يكن ايضا في حدها كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح حسن
الاخلاق جيد الطبع حسن العشرة جميل المعاملة وان تكن الزهرة في وجه زحل من البرج والدرجة

يكون

يكون صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان مشقق الرجلين قوي
البنية هيوب المنظر احدي عينيه خلاف الاخري بالصغر او الكبر او اللون او الحركة والشكل وان تكن
الزهرة ايضا في حد زحل يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذا وفا وعهد وامانة قليل
الغدر والخيانة ضابطا لنفسه صبورا وان كانت هي في وجه المشتري فان بنية الجسد معتدل المزاج
متناسب الاعضا حلو الشمايل ابيض اللون الي السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل الشعر جعد اللحية
حسن الهيئة نا تي الوجنتين غليظ الارنبة معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة مهلل الوجه
وان تكن هي ايضا في حد المشتري تمتزج طبع الزهرة والمشتري وتتحد قوتاهما ويكون المولود خيرا
بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة منصفا في المعاملة صادقا في المودة
ورعا ديناصحيح الاعتقاد مستقيم المذهب مثل اخلاق الملايكة وان تكن الزهرة هابطة او راجعة
او مختلفة احوالها نقصت هذه الخصال والفضايل والمذاهب وقل فيضها وقبولها بحسب اختلاف
احوالها ونقص سعادتها ۞ ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد صاحب العلوم والمعارف
والحس والشعور والاداب والحكم والحركات والصنايع والمنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز
والفطنة والقراة والنغم والرياضات والحكمة وهو اخ المشتري الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر
اخ زحل والشمس ابوهم كلهم وان يكون عطارد صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره صالحا في احواله
انجي في تلك المادة وانطبع في تلك المزاج وانغرس في تلك الجملة قبول العلم والمعارف والنظر والبيان لاحظ في صح
فان يكن عطارد في حد نفسه صير نفس المولود بان اسا ذكيا وقلبه حيا وذهنه صافيا وفهمه حادا
وخاطره براقا ومفارقة دقاقا وعلومه بديعة وبيانه فصيحا ۞ فان كان في حد زحل يكون دقيق
النظر في العلوم بعيد الغور في البحث غايص الفكر في المعارف ثقيل اللسان في البيان عسر العبارة
عما في نفسه من المعاني ۞ وفي حد المشتري صارت همة نفس المولود في علم الدين وكلامه واقاويله في امور
الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وذكر المعاد ووصف احوال الاخرة والمنقلب بعد الموت ۞ وفي حد المريخ يصير نفس المولود متهيئة
لقبول تاثيراتها وتكون همة نفسه اكثرها في الكلام في الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون
لسنا متكلما مستعجلا في خطابه سريع المراجعة وربما كان شاعرا وخطيبا او قاضيا او مناظرا مجادلا
فان يكن عطارد في حد الزهرة صارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتها ويكون اكثر همة نفسه
الكلام في وصف محاسن الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار والغنا والالحان والنغمات
والايقاعات المرتبة والحركات المنتظمة وان يكن عطارد هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في
احواله كان المولود سكيتا او اخرسا وبليدا او معتوها ۞ ثم يدخل الشهر السابع وينتهي مسير الشمس
الي البرج السابع المقابل لموضعها عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير الشمس
في المنظر المخالف لها في المخبر المتوسط بين الفلكين الاخذ طبايع الكواكب وفيضها العالم العلوي
الفايض المودي تلك الفيضانات والمواهب والخيرات الي العالم السفلي فاذ يكن القمر عند ذلك
صاعدا في فلكه زايدا في نوره سريعا في مسيره بريا من المناحس انجبت تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج وانغرس في تلك الفيضانات التي يوديها القمر من هناك الي هذا العالم وصارت نفس المولود
متهيئة لقبول ساير تاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر من الخمسة والعشرين حالا ۞

BSB

فان يكن القمر في بيته او شرفه او في اوجه او مثلثة او وجهه كان المولود مسعودا في اكثر احواله محمودا في اكثر اموره في الدنيا والاخرة جميعا ۝ فان يكن القمر في حد عطارد يكون مزوج الطباع مختلفا مفنن الشمايل متلون الاخلاق متنقلا من الارا والمذاهب مداخلا بين في الامور المتشاكلة المتشابكة مشاركا في الاسما الدنياوية قليل الثبات فيها سريع التغيير عنها كثير التنقل منها سهل الانقياد سريع التلون مواتيا له بنفسه مساعد الاخوانه ۝ وان يكن القمر في حد زحل كانت الامور الذي وصفنا بالضد مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل الا بعد عسر وشدة ۝ وفي حد الزهرة كان ظاهر المولود عليه شمايل الذكور وباطنه شمايل الاناث وان كان المولود انثي كان ظاهرها عليها شمايل الاناث وباطنها شمايل الذكران ۝ وفي حد المريخ كان ظاهر المولود عليه شمايل العامية واخلاق نفسه مريخية وظاهر احواله عامية ومذاهبه مذاهب جنديه ۝ وفي حد المشتري كان المولود في اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا في الامور الدنياوية والاخراوية جميعا فانه فان شا الله تعالي ان يولد في هذا الشهر عاش وتربي وكان له عمر مديد وان بقي الي ان يدخل يولد بالشهر الثامن رجع التدبير الي زحل من الراس ويكون زحل رديي الحال وتدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب علي الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل العمر وربما لا يتربي ولا يعيش ثم يدخل الشهر التاسع وتبلغ الشمس الي برج التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الراس

فصل فقد تبين بما ذكرنا بان مكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما هو لكيما تتم البنية وتستكمل الصورة وتبين عليها قوي الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها في يوم واحد لما تركت هناك يومين ولو امكن في شهر لما تركت في شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يلد غير تام البنية ولا كامل الصورة لا ينتفع في هذه الدنيا بنعيمها ولا يتلذذ ولا يمتع بلذاتها علي الكمال والتمام بل يكون شقيا منغص العيش مبتلي كالزمني والمفاليج والناقص الخلقة الغير تام الصورة وهكذا الحكم والقياس في الدار الاخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك في هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر ذلك كتب الفلسفة وتكميل فضايلها بالكون في الدنيا كما ذكرنا في الكتب النبوية فاذا فارقت الجسد عند الموت الذي هو ولادة ثانية انتفعت بالحياة في الدار الاخرة ويمكنها الصعود الي ملكوت السما كما قال المسيح عليه السلام من لا يولد ولادتين لا يلج في ملكوت السموات ۝ وقد اوصت الاطبا الوالدات وامرت الحوامل من النسا بالرفق بانفسهن في حركاتهن وتصرفاتهن وماكولاتهن ومشروباتهن في شهواتهن باعتدال وتوسط بلا افراط ولا تقصير كيما يسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الي هذه الدنيا ويتربي ويعيش وينتفع بالحياة الدنيا فهكذا ايضا وصية الانبيا الذين هم كانوا اطبا النفوس ومنجوها للامم المبعوثة اليهم فيما فرضوا عليهم في احكام الشرايع والسنن للناس من اجتناب المحارم والمحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها من الانهماك فيها وتجاوز الحد والمقدار في تناولها من غير وجوهها المحللة لهم ذلك كيما تسلم نفوسهم من افات هذه الدنيا الغدارة والمكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم

فصل م بان الاستغراق في شهوات هذه الدنيا ينسي الانسان امر الاخرة ويشككه فيها ويوبسه منها كما قال قايلهم ۝ هي الدنيا وقد وعدوا باخري وتسويف الظنون من السوام ۝ وقال اخر ۝ خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان طال المدي يتصرم ۝ وقال اخر ۝ ما جانا احد يخبر انه في جنة

مطلب احكام المواليد

مذ ماتت او في النار ٥ واشعار لهم كثيرة في مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التي وقعوا فيها عقوبة
لهم لما تركوا وصية ربهم ونصيحة انبيايهم واتباع حكمايهم فيما يدعونهم اليه ويرغبونهم فيه من نعيم
الاخرة ويامرونهم في الزهد في الدنيا وينهونهم من الغرور بشهواتها وعاجل حلاواتها **فصل** م
بان كل مولود في البر او البحر او في الهوا او في التراب في وقت ولادته لا بد من ان يكون درجة طالعة
من المشرق علي افق تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة مستوليا علي
تلك الدرجة الطالعة يسمي المبتز وهما دليلا المولود وما يتصرف به الاحوال وتجري به الامور في
مستقبل عمره الي تمام سنة شمسية ثم السنة الثانية يصير التدبير لسنة اخري مما يتلوها بالطلوع
والمستولي عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة يعني المستولي والمبتز عليها وعلي هذا القياس
تجري الامر الي اخر العمر الطبيعي ويتصرف بالمولود في الاحوال وتجري به الامور بحسب حالات
تلك المستوليين عليها من الكواكب مذكور ذلك في كتب الاحكام **فصل** م بان الله عز وجل
قد جعل بواجب حكمته لكل من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما ولاجله وقتا معلوما ولعمره اجلا مقدرا لا يتجاوزه
ولا يقصر عنه اذا جري علي الامر الطبيعي لا يعلم تفصيله الا الله جل وعز فاما العمر الذي جعله الله
للانسان فماية وعشرون سنة كما بينا علتها قبل ٥ واما اعمار بعض الناس الزيادة علي هذا المقدار
او الناقصة عنه فلاسباب شتي وعلل عدة ونريد ان نتكلم علي احوال الانسان في طول عمره الطبيعي
ونصف كيفية مجاري اموره وتصاريف ايامه اذا جرت علي الامر الطبيعي منذ يوم ولادته الي تمام خمس
وسبعين سنة وما يزيد عليه الي تمام ماية وعشرين **فصل** م بان لكل مولود من
الحيوان ابوين في الفلك كما له والدان في الارض احدهما دليل عمره يسمي كذخداه اسم معرب واصله
بالفارسية كدخداي اي رب البيت والاخر يسمي هيلاج وهو ايضا بهلوي معرب واصله هيله اي ربة
البيت فان كانا مسعودين عند ولادته عاش المولود بخير طول عمره وعمر طويلا وان كانا منحوسين
فبالعكس من ذلك وان كان الكذخدا مسعودا والهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر سيء الحال
فقيرا ٥ وبالعكس كان المولود حسن الحال غنيا قصير العمر ٥ واما علة قصر العمر عن الامر الطبيعي فهو
ان يكون عطية الكدخدا يسيرة فاذا فنيت وبلغت درجة المسير الي مواضع النحوس وشعاعاتها
مات المولود فجاة او باعلال وامراض واسباب شتي لا يعلم احصاها الا الله عز وجل الذي لا يخفي عليه
خافية في الارض ولا في السما **فصل** م بانه متفق بين اهل التنجيم في احكام المواليد
ان من يوم الولادة الي تمام اربع سنين شمسية يكون الطفل في تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشو
ويشاركه ساير الكواكب في التدبير كل واحد سبع تلك المدة التي تسمي سني التربية فتتصرف الاحوال
بالطفل من التربية والنمو والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة او الاعلال والامراض والبوس
والهوان والالم بحسب ما يوجب تلك المدبرات في هذه السنين مذكور في كتاب التحاويل وسني المواليد
ثم يصير في تدبير عطارد سنين وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز والفهم ويشاركه
في التدبير ساير الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكلما انتهي التدبير الي واحد منها ظهر من المولود
الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوي التي انجبن وامتزج وانغرس من جبلته في الرحم وهو جنين
كما يظهر من زهر النبات حبوبها ومن الشجر ثمارها وروايحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها
وكمالها ونضجها بحسب ما في طباعها واشباحها ٥ ثم يصير المولود في تدبير الزهرة ح سنين وهب

صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة في النكاح والحرص علي السفاح ويشاركها في التدبير
ساير الكواكب فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع
باللذات ومحبة الزينة والجمال والحسن والحرص علي جمع المال واتخاذ المنزل والدار والدكان والضيعة
والبستان والمباهات والمفاخرة مع الاتراب والاقران باتخاذ الجواري والغلمان والانهماك في
الشهوات الي مدة ما ٭ ثم يصير التدبير الي الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة
عشر سنين ويظهر من المولود الكدخدائية في المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والحرم والخدم
والغلمان ومحبة الرياسة علي الاهل والجيران ومراعاة لامر الاقربا والاخوان وطلب العز والسلطان
والعلو والرفعة والشرف في المنزلة وما شاكل هذه الخصال والافعال والاخلاق التي يحتاج اليها
الملوك والروسا والدهاقين وسياسة الجماعات ويشاركها في التدبير ساير الكواكب ثم يصير التدبير
الي المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والصرامة والبذل والسخا والمواهب
والعطايا والاقدام والحمية والانفة والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لابد منها لسياسة
الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبري الملك والناموس جميعا ويشاركه ساير الكواكب
سبع هذه المدة فيمتزج طبايعها ويتحد قواها وتظهر افعالها مشاركة لساير الكواكب لا يعلم تفصيلها
الا الله عز وجل والراسخون في العلم النجومي وقليل ما هم ٭ ثم يصير المولود في تدبير المشتري سبع
سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والزهد والعبادة والرجوع الي الله عز وجل بالصوم والصلاة
والصدقة والاستغفار وطلب الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدنيا الفانية الي دار
القرار وتشاركه الكواكب فتمتزج طبايعها وتتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوي
المتضادة وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل في هذه المدة متجاذبا بين امرين متضادين وذلك ان
الزهرة اذا استولت بدلالتها بشركة المريخ علي احوال المولود دلت له علي الرغبة في الدنيا والحرص
علي شهواتها ولذاتها ويزيده المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ورفقا وحيلة وزحل ثباتا
ووقوفا وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عزا ورفعة وبالضد من هذه كلها المشتري وطباعه
وذلك انه اذا استولي علي الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل علي احوال المولود دل له علي الزهد
في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة في الاخرة والحرص علي طلبها ويزيده المريخ
قوة ونشاطا في الطلب ويزيده عطارد لطفا ورفقا وحيلة وتزيده الزهرة رغبة واستحسانا
وتزيينا ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا علي التوبة ويزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس
وتسليا وتنطفا عن الدنيا الدنية ويزيده القمر اتباعا واعوانا علي ما هو عليه فان اجتهد الانسان
وتعلم وفعل ما رسم له في الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها وعمل ما وصف له في الحكمة وصبر
عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كل ما هو فيه من تجاذب الطبيعتين المتضادتين اذا صار التدبير
بعدها الي زحل احدي عشرة سنة وهو صاحب السكون والهدو والكسل وخمود نيران الشهوات
الجسمانية وذهاب القوي الحيوانية واسترخا الاعصاب وذبول الالات الجسدانية وقوت
الحواس عن مباشرة المحسوسات ثم لا يمكن للنفس اظهار الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك
تقل رغبته في هذه الدنيا وينقطع طمعه في المقام في عالم الكون والفساد ثم يجيه الموت الطبيعي علي
التدريج اذا انطفت الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفي السراج

لصلابة وصرف

ويذهب

ويذهب الضوء اذا فني الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان قد ارتاض فيما مضي من عمره وتعلم
علما من العلوم او ادبا من الاداب او صناعة من الصناعات او تدين بمذهب من الاراء او عمل اعمالا من
الاعمال وتهدي بها الي طريق الاخرة وامر المعاد فانه يرجي لتلك النفس ان تهتدي الي الرجوع الي
عالمها النفساني ومحلها الروحاني واللحوق بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا
من دركات عالم الكون والفساد وحريق نيران الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والحر والبرد
والتعب والكد والعني والفقر ومشقة الاعمال المتعبة والافعال السمجة القبيحة وتخلص من حرارة
الحرص والرغبة في الشهوات المردية والعادات الردية والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال
السيئة وما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم من حسد الجيران وعداوة الاقران وجور
السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان والنوايب والحدثان فصل فان قال قايل
من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها في هذه الكاينات او تفكر متعجب من كيفية انطباع تلك
القوي في مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع في جبلته كيف يكون ظهورا فعالها بعد الولادة
فليعتبر كيفية احوال الترياقات والمراهم والادوية والشرابات والعقاقير وكيف تظهر افعال
تلك الادوية مفردة ومركبة بعد جمعها واختلاطها وتنقيعها وطبخها واتحاد اجزايها وتالف
قواها وكيف تقصد كل قوة ود والي عضو مخصوص وعلة ومرض معروف ويزايلها باذن
الله تعالي او فليعتبر باصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف تاتلف وتتحد ويحملها الهوا
الي مسامع الاذان ويبلغها الي صميم الدماغ ويوصل معانيها الي ما في طباع النفوس ثم كيف
يظهر من كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والحزن والبكا
والغم او الشجاعة والسخا او الجبن والبخل او الانبساط والنشاط والحركة والنوم والسكون
والهدو وتذكار شي قد انساه الدهر والتسلي عن مصيبة قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات
في النفوس من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان مما لا خفا به علي كل عاقل معتبر فاذا
خفي علي المتفكر كيفية هذه التاثيرات في النفوس ولا يفهمها فلا ينبغي ان ينكر تاثيرات الكواكب
في النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها اخفي وادق والطف من هذه بكثير
فصل وان الله جل ثناوه قد جعل لكل قاصد غرضا ما ولغرض كل قاصد نهاية ما وقدر
لصاحب كل غرض في قصده طريقة وسطا بين الزيادة والنقصان وهكذا ايضا كونه في الدنيا
زمانا ما هو لغرض ما وعمره الطبيعي الذي جعل للانسان قك سنة طريقة وسطي بين الزيادة
والنقصان فاما الذي يزيد علي هذا المقدار او ينقص عنه فلعلل واسباب شتي يطول شرحها
ولكن ان كنت تريد ان تعلم لم زاد مكث الجنين علي ثمانية اشهر نقصت من عمره الطبيعي فاعرف
الاصل والزم القانون الذي ذكرنا انه اذا مكث الجنين ح اشهر ثم ولد فان الذي ينبغي للشمس
من المسير الي ان تعود الي الدرجة التي كانت فيها يوم المسقط اربع ابراج قك درجة
فيستانف المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنة وان مكث ط اشهر فالذي يبقي لها برجان
ستون درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة فقد تبين لهذا المثال وعلي هذا المثال
ان كل من زاد في المكث نقص في العمر فاما الذي يوجد بالتجربة جنينا مكث ي اشهر
او عاش قك سنة او مكث ط اشهر ومات لاقل من س سنة فلعلل واسباب خارجة عن

بحث الرد واقامة البراهين

[illegible] الجنين [illegible] العمر [illegible] طريقة وسطي بين الزيادة والنقصان [illegible]

الامر الطبيعي يطول شرحها وعلي هذا المثال والقياس يجري حكم سعادة المواليد وذلك ان الله تعالي
قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة في الدنيا وقسمتها قسمين قسطا منه حصل طول العمر
وقسطا رغدة العيش فربما زاد لاحد المواليد في عمره ونقص من رغد عيشه وربما زاد لاخر في رغد
عيشه ونقص من عمره فمن اجل هذا نري كثيرا من سعدا ابنا الدنيا الرغدي العيش يكونون قصري
الاعمار ونري الطويل الاعمار ناقصي رغد العيش كما يحكي في الخبر ان بعض الخلفا راي شخصا
سقا في داره فقال له كم فقد من الخلفا قال كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم طوال الاعمار ونحن قصارها
قال له السقا لان ارزاقكم تجيكم مثل افواه القرب وارزاقنا تجينا مثل قطر الحبات والسحاب فاستحسن
الخليفة قوله واعجب منه وامره له بجايزة اغناه بها عن صنعته ثم سال عنه بعد ذلك بقليل فقيل
قد مات فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره ◦ وهكذا ايضا يكون الحكم والقياس
قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم وقسمها قسمين فجعل قسطا في الدنيا
وقسطا في الاخرة كما ذكر الله تعالي وكل شي عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فبمقدار
ما ياخذ الانسان حظه من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والي
هذا المعني اشار بقوله تعالي في عتابه للمترفين في الدنيا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها وقال عز من قايل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية ◦ وحكي ايضا قول الربانيين
العارفين حقيقة ما نقول حين قالوا لقارون وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة الاية لانهم علموا
بان نصيبهم من الدنيا هو مقدار ما يقدمه لاخرته ولا يتمتع بها كلها في الدنيا قال الله تعالي وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه وايات كثيرة في القران فلا تغتر بما تري من حال المترفين في الدنيا من
التنعم والتلذذ مع عصيانهم لله واعراضهم عن الاخرة وتركهم ذكر المعاد فانه سيفني كل ما هم فيه
من نعيم الدنيا ويحضرون الاخرة ويكونون من فقرايها وابنا اشقيايها كما ذكر الله فقال وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فكفي بهذا تهديدا ووعيدا فصـــــل واذ قد تبين بما
ذكرنا ان مكث الجنين مدة ما انما هو لان تتم بنية المولود والبدن وشكل صورة الجسد والغرض
من ذلك انتفاع الحياة الدنيا باوامر النواميس ونواهيه في طول عمره او الغرض مدة ما انما هو
لان تتم فضايل النفس وتستكمل اخلاقها الجميلة ومعارفها الربانية بالتامل والنظر والبحث
والاجتهاد في العمل كما ذكر في الحكمة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية او بما رسم
في الناموس من الوصايا من الاوامر والنواهي كل ذلك لكيما تستكمل النفس فضايل الملكية
فيها والغرض من هذه كلها بعد ان يمكنها ويتهيا لها الصعود الي عالم الافلاك والدخول في سعة
السموات والكون هناك مع ابنا جنسها واهل ملتها من القرون الماضية الذين مضوا علي سنن
الديانات النبوية والمنهاجات الحكمية واللحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك متنعمة ملتذه
مسرورة فرحانة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا فصـــــل مر بان الله عز وجل لما علم بان اكثر الناس لا يعيشون
اعمارا طبيعية ولا يتركون في الدنيا زمانا طويلا لتتهذب نفوسهم وتستكمل فضايلها فمن اجل هذا
بعث الانبيا وارسل الرسل وواضعي النواميس بالوصايا من الاوامر والنواهي بالسنن الزكية
والشرايع المرضية اذا استعملها الناس علي ما رسم لهم من السيرة العادلة تمت فضايل نفوسهم وتهذبت

اخلاقهم

اخلاقهم وان كانوا قصيري الاعار كما ذكر الله تعالى فلما بلغ اشده واستوي اتيناه حكما وعلما وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله اربعين صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح
قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا فهكذا احكم نفوس البالغين الذين هم تحت
الامر والنهي ٥ فاما علم نفوس الاطفال والمجانين فانها تنجوا الشفاعة الابا والامهات والانبيا
والرسل ٥ واذ قد تبين لك ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما وما الغرض من المكث في الدنيا مدة
ما فبادر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد التقوي وشد للرحيل من الدنيا الدنية الفانية الي دار
القرار الباقية قبل فنا العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال تعالى فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني العدل ليلا يكون للناس حجة بعد الرسل ان يقولوا
ما جانا من بشير ولا نذير ولا رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا ناقصة قصارا واجالنا قريبة ٥ ٥

٥ ٥ الثانية عشر في معني قول الحكما ان الانسان عالم صغير وانه صورة
هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير الجسماني واحوال نفسه وسريان قواها في بنية هيكله مماثلة لاحوال
الخلايق الروحانيين من الملايكة والجن والشياطين وارواح الحيوانات اجمعين وان الانسان مختصر
من العالم الروحاني والجسماني جميعا ٥ والغرض منها هو ان يعرف الانسان حقيقته وانه مجموع فيه
معاني الموجودات كلها فيتنبه لها ويعقل ويدري بالصواب فيقصد نحوه والله يهدي من يشا الي
صراط مستقيم ٥ ٥ اعلم بان الحكما الاولين لما نظروا الي هذا العالم الجسماني بابصار عيونهم
وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم تفكروا عند ذلك في احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص
كلياته ببصايرها واعتبروا فنون جزوياته برويتهم فلم يجدوا جزوا من جميع اجزايه اتم بنية ولا اكمل
صورة ولا بجملته اشد تشبها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني
ونفس روحاني وجد في بنية الجسد مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني من عجايب
تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وترتيب اركانه امهاته واختلاف جواهر معادنه
وفنون اشكال نباته وغرايب هياكل حيواناته ووجد ايضا الاصناف الخلايق الروحانيين من الملايكة
والجن والانس والشياطين ونفوس ساير الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيهات في احوال النفس
الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور في صورة الانسان فسموه من اجل
ذلك عالما صغيرا ونريد ان نذكر مثالاته فصل في اعتبار احوال الانسان باحوال
الموجودات مر بان الموجودات لما كانت كلها جواهرا واعراضا ومجموعا منهما هيولا وصورا ومركبا
منها كما بينا في الهيولي فكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا او روحانيا كما بينا في العقل
والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين مقترونين احدهما هذا الجسم الطويل العريض
العميق المدرك بطريق الحواس الخمس والاخر هذه النفس الروحانية العلامة الفعالة المدركة بطريق
العقل ٥ ولما كان الجسد بنية مولفة من اعضا مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس والرقبة
وكانت كل واحدة منها ايضا مركبة من اعضا مختلفة الصور المتشابهة الاجزا من العظم والعصب
والعروق واللحم والجلد وما شاكلها وكانت هي ايضا مكونة من الاخلاط الاربعة وهي ايضا من الكيموس
والكيموس من الغذا والغذا من النبات والنبات من الاركان وهي ايضا كل واحدة مقومة من طبيعتين
من الطبايع الاربع وهي ايضا كل واحدة منها صورة متممة للجسم ومقومة لشي اخر من الاجسام

الطبيعية كما بينا في الهيولي والصورة والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين
مبدعين كما شا باريهما عز وجل بلا كيف ولا زمان لقوله كن فكان كما بينا في العقل والمعقول والمبادي
العقلية ولما كان الانسان من حاله لما تري كما اخبرنا بانه جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني
صار اذا اعتبر حال جسده من غرايب تركيب اعضايه وفنون تاليفات مفاصله يشبه كانه دار لساكنه
واذا اعتبر حال نفسه من عجايب تصرفها في بنا هيكل جسده وسريان قواها في مفاصل بدنه يشبه كانها
ساكن في منزله مع خدمه واهله وولده ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال
اعضايه وافنان تاليف مفاصل بدنه يشبه كانه دكان للصانع وهكذا نفسه من اجل سريان قواها
في بنية هيكل جسده وعجايب اظهار افعالها من اعضا بدنه وفنون حركاته من مفاصل جسده يشبه
كانها صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في الصنايع العملية • ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية
جسده مع كثرة تاليفات طبقات بنا هيكله وغرايب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اشكال
عظامه وتشعب فروع عروقها وامتدادها الي اطراف اعضايه وتباين الاوعية التي في عمق جسده
وتصرف قوي النفس فيها يشبه كانها مدينة مملوة من الصنايع اسواقها ومن وجه اخر اذا اعتبر من اجل
تحكم النفس علي احوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وكثرة تصرفها في بنية هذا الجسد يشبه
كانه ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا في العقل والمعقول ومن وجه اخر اذا اعتبر
حال الجسد وتكوين حال النفس ونشوها مع الجسد يشبه الجسد كالرحم والنفس كالجنين ومن وجه اخر
كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملين كالسباق ومن وجه اخر النفس كالحراث والجسد
كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد والدار الاخرة كالبيدر كما بينا في حكمة الموت ومن وجه
اخر اذا اعتبر وجد عجيب بنية الجسد كما ذكر في التشريح وكثرة ما تستفيد النفس من العلوم بمقارنتها
الجسد اشبه مكتب العلوم والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في الحاس والمحسوس ومن وجه اخر تركيب
الجسد وسريان قوي النفس فيه وتصرفه احوال الانسان فيه كانه دفتر من العلوم مملوا ويقال
انه مختصر من اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكما لذلك مثالا كثيرة **فصل** في الانسان مختصر
من اللوح المحفوظ • ذكر انه ملك من الملوك حكيم من الحكما سيد من السادات وكان له اولاد صغار محبوبين
لديه ومكرمين عليه فاراد ان يوديهم ليهذبهم ويروضهم ليقربهم قبل ايصالهم الي مجلسه لانه لا يليق
بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب والمرتاضون في العلوم والمتخلقون بالاخلاق الجميلة والمبرؤن من
العيوب فراي من الراي الرضي والحكمة المتقنة من الحكيم ان يبني لهم قصرا علي احكم ما يكون من البنيات
وافرد لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه في جوانب المجالس وصور فيه كل ادب اراد ان
يهذبهم به ثم حبسهم في ذلك القصر وافرد كل واحد منهم في المجلس المعد له ووكل بهم الخدم والجواري
وقال لاوليك الاولاد انظروا الي ما صورت فيه لكم بين ايديكم واقرا ما كتبت فيه من اجلكم وتاملوا
ما بينته لكم وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا بذلك حكما اخيارا وفضلا ابرارا فاوصلكم الي مجلسي
فتكونوا من ندمايي مكرمين سعدا منعمين ابدا ما بقيت بقيتم معي وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس
من العلوم ان صور في اعلي قبة المجلس صور الافلاك وبين كيفية دورانها والابراج وطلوعاتها
والكواكب وحركاتها واوضح دلايلها واحكامها وصور في صحن المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم
وخطط الجبال والبحار والبراري والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب

سكان

الرضي

في صدر

في صدر المجلس علم الطب والطبايع وصور النبات والحيوان والمعادن بانواعها واجناسها واشخاصها
وبين خواصها ومنافعها ومضارها وكتب في الجانب الاخر علم الصنايع والحرف وبين كيفية الحرث
والنسل وصور المدن والاسواق وبين احكام البيع والشراء والربح والتجارات وكتب في الجانب الاخر
علم الدين والملل والشرايع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب في الجانب الاخر
منه علم السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج بالكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود
وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم والاداب يراض بها
اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكما وذلك ان الملك الحكيم هو الله عز وجل واولاد الصغار هي
النفس الانسانية والقصر المبني هو باسره والمجالس المحكمة هي صورة الانسان والاداب المصورة
هي عجيب تركيب جسده والعلوم المكتوبة فيه قوي نفسه ومعارفها وتبين هذا فصلا فصلا فيما بعد
ان شا الله تعالي في بيان فضيلة جواهر النفوس ثم ان لجواهر النفوس عند الله منزلة وكرامة
ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية
بذاتها علامة فعالة وجواهر الاجسام ميتة جاهلة منفعلة وقد بينا في المبادي بان نسبة الموجودات
من الباري عز وجل كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والطبيعة كالاربعة
والهيولي الاولي كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان كالثمانية والمولدات كالتسعة
ومن وجه اخر نسبة النفس من العقل كضوء القمر من الشمس ونسبة العقل من الباري كنسبة نور
الشمس من الشمس وكما ان القمر اذا امتلا الضوء من نور الشمس حاكي ضوء نورها كذلك النفس اذا قبلت
فيض العقل واستتمت فضايلها حاكت افعالها افعال العقل وانما تستتم فضايلها اذا هي عرفت
ذاتها وحقيقة جوهرها وانما يستبين لها فضل جوهرها اذا هي اعتبرت احوال عالمها التي هي
صورة الانسانية لان الباري خلق الانسان في احسن تقويم وصوره في اكمل صورة وجعل صورته مراة
لنفسه ليترايا فيها صورة العالم الكبير وذلك ان الباري عز وجل لما اراد ان يطلع النفس الانسانية
علي خزاين علومه ويشهدها العالم باسره وعلم ان العالم واسع كبير وليس في طاقة الانسان
ان يدور العالم حتي يشاهده كله لقصر عمره ولطول عمر العالم فراي من الحكمة ان خلق له عالما مختصرا من
العالم الكبير وصور في عالمه الصغير جميع ما في العالم الكبير ومثل بين يديه واشهده اياه فقال عز من
قايل واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا باجمعهم بلي فمن كان منكم شاهدا عالمه عارفا حقيقته
كانت شهادته حقا ومن كان جاهلا كانت شهادته مردودة لانه قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون
الا تري انه لا تقبل الا شهادة اهل العلم كما قال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط ثم ان افتتاح جميع العلوم في معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان تكون من ثلاث جهات
احديها ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس والاخر اعتبار
احوال نفسه وما يوصف به من الصفات خلوا من الجسد والثالث اعتبار احوالهما مقترنين جميعا وما
يتعلق علي الجملة من الصفات وقد بينا في تركيب الجسد طرقا في كيفية اختبار احوال الانسان
باحوال الفلك ثم ان الباري عز وجل جعل في تركيب جسد الانسان امثلة واشارات الي تركيب
الافلاك وابراجها والسموات وطبقاتها وجعل سريان قوي نفسه في مفاصل جسده واختلاف
اعضايه كسريان قوي اجناس الملايكة وقبايل الجن والانس والشياطين في اطباق السموات والارض

من اعلي عليين الي اسفل سافلين في مماثلة جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت
الافلاك تسع طبقات مركب بعضها جوف بعض كذلك تركيب جسد الانسان من تسع جواهر
فجعل المخ في جوف العظام مخزونا الي وقت الحاجة اليها ولف العصب علي مفاصله كيما يمسكها
فلا ينفصل وحشا خلا ذلك باللحم صيانة لها في خلال اللحم العروق الواردة والضاربة لحفظها
وصلاحها وكسا الكل بالجلد سترا لها وجمالا وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لمآربها فصار
تركيب الجسد يشبه تركيب الافلاك، ولما كان الفلك مقسوما باثني عشر برجا وجد في بنية
الجسد اثني عشر ثقبا، ولما كانت الابراج ستة جنوبية وستة شمالية كذلك وجدت الثقب
الست التي في الجانب اليمين وستة في اليسار، ولما كان الفلك سبع كواكب سياره بها تجري
في احكام الفلك في الكاينات كذلك في الجسد سبع قوي بها يكون صلاح الجسد، ولما كانت هذه
الكواكب ذوات نفوس واجسام لها افعال جسمانية في الاجسام وافعال روحانية في النفوس
كذلك وجد في جسد الانسان سبع قوي جسمانية وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والغاذية والنامية والمصورة، وسبع قوي روحانية وهي القوي الحساسة اعني الباصرة
والسامعة والذايقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة فالقوي الخمسة الحساسة
مناسبة للكواكب الخمسة المتحيرة والناطقة للقمر والعاقلة للشمس، وكذلك ان لكل كوكب بيتان
في الفلك احدهما في حيز الشمس والاخر في حيز القمر فالنيران لكل واحد منها بيت لذلك وجد
في بنية الجسد لكل واحد من قوي الحساسة مجريين احدهما في الايمن والاخر في الايسر والذايقة
مجراها في الفم والفرج فالفم بالجانب الايمن اشبه والفرج بالايسر واما القوة الناطقة
فمجراها الحلقوم الي اللسان والعاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة الناطقة الي القوة العاقلة
كنسبة القمر الي الشمس وان القمر ياخذ نوره من الشمس بجريانه في منازله كح كذلك الناطقة
من العقل تاخذ معاني الفاظه بجريانه في الحلقوم فيعبر عنها بثمانية وعشرين حرفا، ولما كان
في الفلك عقدتان وهما خفيات الذات ظاهر الاحوال وبهما سعادة الكواكب ونحوستها كذلك
وجد في الجسم امران خفيان ظاهر الافعال بهما صلاح بنية الجسد وصحة افعال النفس وهما
صحة المزاج وسوء المزاج وذلك انه اذا صح مزاج الاخلاط صحت اعضاوه ومفاصله واستقامت
افعال النفس وجرت علي الامر الطبيعي واذا فسد المزاج اضطربت البنية وعرف افعال النفس
عن السداد واضر ما يكون نحوسة العقدتين علي النيرين كذلك اضر ما يكون سوء المزاج علي
الناطقة والعاقلة لانه يعوقهما عن افعالها اكثر واشد والعينان في الجسد مناسبتان لبيتي
المشتري في الفلك والاذنان لبيتي عطارد والمنخران للمريخ والثديان للزهرة والسبيلان لزحل
والفم لبيت الشمس والسرة لبيت القمر والسرة كانت باب الغذا في الرحم قبل الولادة والفم باب
الغذا في الدنيا والسبيلان مقابلان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين وكان للفلك بروج فيها
حدود ووجوه ودرجات لها اوصاف مختلفة لذلك في الجسد اعضا ومفاصل وعروق واعصاب
وعظام مختلفة الاشكال في مماثلة تركيب جسد الانسان بالاركان الاربعة لما كان تحت فلك
القمر اربعة اركان وهي الامهات التي بها قوام الاشيا المولدة كذلك في بنية الجسد اربعة اعضا
هي تمام جملة الجسد اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الجوف الي اخر قدميه وذلك ان راسه

مواز

موازلركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره لركن الهوا من جهة تنفسه
واستنشاقه الهوا وبطنه للما من جهة الرطوبات التي فيه ومن جهة حفوبه الي قدميه موازلركن
الارض من قبل مستقره عليه كاستقرار الثلاثة الاركان الباقية فوق الارض وحولها وكما ان من هذه الاركان
تتحلل البخارات وتتكون الارياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات والمعادن كذلك من هذه
الاعضا الاربعة تتحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين والدموع من
العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول والغايط
وغيرها فبنية جسده كالارض وعظامه كالجبال والمخ كالمعادن وجوفه كالبحر والامعا كالانهار
وعروقه كالجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة وحيث لا ينبت الشعر
كالارض المسبخة ووجهه كالعمران وظهره كالخراب وقدام وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب
ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه
كضوء النهار وبكاوه كالمطر وبوسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وايام صباه
كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتا وحركاته وافعاله كحركات الكواكب
ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة اموره واحواله
كاستقامة سير الكواكب وتخلفه وادبارها كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاته وتوقفه وتحيره
في الامور كتوقفها وارتفاعها في المنزلة والشرف كارتفاعها في اوجاتها واشرافها وانحطاطه في المنزلة
والسقوط كهبوطها في حضيضها واجتماعاته مع امراته كاجتماعاتها ومواصلاته كاتصالاتها
وانفصالاته كانفصالاتها وانصرافاته كانصرافاتها واشاراته كمناظراتها وكما ان الشمس راس الكواكب
وملكها كذلك في الناس ملوك وروسا وكاتصالات الكواكب بالشمس بعضها ببعض كذلك اتصالات
الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات
الناس من الملوك بالولايات والخلع وكنسبة المشتري من الشمس كذلك نسبة القضاة والعلما من الملوك
وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الخزان والوكلا من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة
الجواري والمغنيات وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من
الشمس ياخذ النور من اول الشهر الي ان يقابلها فيحاكيها في نورها ويصير كالمماثل لها في هياتها فهكذا
الخوارج من الملوك مبدا امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعونهم وايضا ان احوال القمر تشبه احوال
امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرها وذلك ان القمر يبتدي من اول الشهر بالزيادة في النور والكمال
الي ان يتم في نصف الشهر ثم ياخذ في النقصان والاضمحلال والمحاق الي اخر الشهر فهكذا حالات
اهل الدنيا تبتدي من اول الامر بالزيادة فلا تزال تنمو وتنشا الي ان تتم وتستكمل ثم تاخذ في الانحطاط
الي ان تضمحل وتلاشي في تعدي قوي النفس اعلم ان هذا الجسد من كثرة عجايبه
وترتيب اعضايه وظرايف تاليف مفاصله شبيه بمدينة والنفس كملك تلك المدينة وفنون قواها
كالجنود والاعوان وافعالهن في اعضا الجسد واظهارهن كانهن منها كالرعية والخدم وذلك ان للنفس
الانسانية قوي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكل قوة منها مجري في عضو من اعضا
الجسد غير مجري القوة الاخري ولكل قوة منها الي النفس نسبة خلاف نسبة الاخري وذلك ان لها
خمس قوي حساسة كانهن اصحاب الاخبار فان النفس قد ولت كل واحدة ناحية في مملكتها لتاتيها

بالاخبار من تلك الناحية من غير ان يشرك معها قوة اخري ۝ بيان ذلك ان القوة السامعة التي
مجراها في الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات حسب وهي الاصوات والاصوات نوعان
حيوانية وغير حيوانية كصوت الرعد والريح والشجر وما شاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقية وغير
منطقية كما بينا في المنطق وان القوة السامعة هي المتولية ادراكها والمتصرفة فيها باتيان الاخبار عنها
الي القوة المتخيلة فان هذه القوة في ادراكها هذه الاصوات واتيانها اخبارها تشبه صاحب خبير
ملك ياتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته ۝ والباصرة كنسبة الديدبان او صاحب بريد
ملك ياتي بالاخبار اليه ۝ والشامة فان النفس قد ولتها الادراكها الروايح واتيان اخبارها الي المتخيلة
ونسبتها كنسبة احد اصحاب الاخبار مثل ما قلنا في الباصرة ۝ والذايقة هي متولية امر هذه الطعوم
بالادراك لها والتصرف فيها والتمييز بعضها من بعض واتيان اخبارها الي القوة المتخيلة ونسبتها الي
النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الي الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة ۝ واللامسة ونسبتها
كنسبة احدي اخواتها وما مثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف طرايف محسوساتها
وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة الصور المفننة الاشكال المتباينة الهيات
الا كخمسة من الانبيا اولوا العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات
مفننة واحكام متباينة وسنن متغايرة وتحت احكامها امر كثير لا يحصي عددها فكما ان تلك الامم
كلهم يرجعون الي الله عز وجل ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا احكم المحسوسات كلها مرجعها
الي النفس الناطقة لتميز بعضها بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقايقها وتحكم عليها وتنزلها
منازلها ۝ ثم بان للنفس الانسانية خمس قوي اخر نسبتهن الي النفس غير نسبة هذه الخمس وسريانهن
في اعضا الجسد خلاف سريان اولات وافعالهن لا تشبه افعالها وذلك ان هذه الخمسة هي كالشركا
المتعاونات في تناولهن صور المعلومات بعضها من بعض فثلاثة منها نسبتها الي النفس كنسبة الندما
من الملك الحاضرين بمجلسه دايما المطلعين علي اسراره المعينين له في خاصة افعاله وهي المتخيلة والمفكرة
والحافظة ۝ وواحدة منها كنسبة الحاجب والترجمان عن الملك وهي الناطقة المعبرة عن النفس المحجوبة
عنها معاني ما فكرها من العلوم والحاجات ۝ وواحدة نسبتها كنسبة الوزير المعين له في تدبير مملكته
وسياسة رعيته وهي القوة التي بها تظهر النفس الكتابة والصنايع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع
فهذه القوي الخمسة هي كالمتعاونات فيما تتناول من صور المعلومات ۝ بيان ذلك المتخيلة اذا تناولت
رسوم المحسوسات من القوي الحساسة ما ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها وتوديها الي المفكرة
حتي تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطا والنافع من الضار ثم توديها الي الحافظة
لتحفظها الي وقت الحاجة والتذكار ۝ ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر عنها
عند البيان للقوة السامعة ثم نقضمحل اقتضت الحكمة الالهية واحتالت بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة
الكتابة وذلك ان القوة الصانعة اذا ارادت تقييدها صاغت وصورت لها صورا من الخطوط بالقلم
واودعتها في وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقي العلم مقيدا مفيدا فايدة من الماضين للغابرين
واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالي فصل
اذا فكر الانسان العاقل الفهم في هذه القوي في كيفية سريانها في اعضا الجسد وتصرفها في ادراك
هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها في جميع حالاتها تكون هذه شاهدة

له من نفسه ودليلا من ذاته علي ان للنفس الكلية قوي كثيرة منبثة في فضا الافلاك واطباق السموات
واركان الامهات وفي الحيوان والنبات موكلة لحفظ الخليقة ومرتبة لصلاح البرية وهم ملايكة الله عز
وجل وخالص عباده وصفوته من بريته لا يعصون ربهم ويفعلون ما يومرون من غير كلام ولا خطاب
فهكذا هذه القوي يتصرفن في حوايج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ونبين له ايضا بان الله عز
وجل مطلع علي اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امرهم مثقال ذرة كما ان نفسه مطلعة
علي جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهم منقادة لامرها فيما ياتين اليها من اخبار محسوساتها
من غير كلام لها ولا خطاب في اعتبار احوال الانسان بالموجودات ان الموجودات نوعان بسيط
ومركب فالبسايط هي الاركان والمركب هي المولدات والمعادن اسبق في الكون ثم النبات ثم
الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية الاركان الطبايع الاربع
واستحالة بعضها الي بعض وخاصية المعادن الكون والفساد وخاصية النبات الغذا والنمو
وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج البراهين وخاصية
الملايكة ان لا تموت والانسان قد يشارك هذه الانواع كلها وخواصها وذلك ان له طبايع اربع
ويقبل الاستحالة والتغيير مثل الاركان الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذي وينمي
كالنبات والحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه ان لا يموت كالملايكة كما بينا في البعث والنشور فصل م
ان الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها كلها في الخواص
ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهي طلبها المنافع وفرارها من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع
بالقهر والغلبة كالسباع ومنها بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها يطلب بالحيلة كالعنكبوت
وكل هذه توجد في الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكدون بالسوال
والتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضار والعدو ولكن بعضها يدفع العدو
عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها بالفرار كالارانب والطير وبعضها يدفع
بالسلاح والحواش كالقنفذ والسلحفاة وبعضها يتحصن بالارض كالفار والحية والهوام وهذه
كلها توجد في الانسان وذلك انه يدفع العدو عن نفسه بالقهر فان خاف لبس السلاح فان لم
يطقه فر وان لم يقدر علي الفرار تحصن بالحصون وربما يدفع الانسان العدو بالحيلة كما احتال
الغراب علي البوم في كتاب كليله فصل م ان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية
هو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان وذلك انه يوجد الانسان شجاعا كالاسد جبانا كالارنب
سخيا كالديك بخيلا كالكلب عفيفا كالسقير فخورا كالعقاب وحشيا كالنمر انيسا كالحمام خبا كالثعلب
سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيا كالدب عزيزا كالفيل ذليلا كالحمل لصا كالعقعق تايها كالطاووس

الحمل بالحا المهمله وهو الخروف

هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرا كالنحل شديدا كالتنين مهينا كالعنكبوت حيما كالجمل حقودا
كالجمل كدودا كالثور شموصا كالبغل اخرس كالحوت منطقيا كالهزار مستحلا كالذيب حمولا كالخنزير
مباركا كالطيطوي مشوما كالبوم نفاعا كالنحل مضرا كالفار وبالجملة ما من حيوان ولا نبات ولا
معدن ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية الا وتلك الخاصية
توجد في الانسان او مثالاته كما بينا قبل وهذه الاشيا التي ذكرنا في امر الانسان لا توجد في
شي من انواع الموجودات التي في العالم الا في الانسان فمن اجل هذا قالت الحكما ان الانسان وحده

بعد كل كثرة كما ان الباري عز وجل وحده قبل كل كثير ومن اجل ما عددنا من عجايب تركيب جسد الانسان وغرايب تصاريف نفسه وما يظهر من جملة بنيته من الصنايع والعلوم والاخلاق والاراي والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالما صغيرا فانظر الي هذا الهيكل المبني بالحكمة وتامل هذا الكتاب المملو من العلوم وتفكر في هذا الصراط المستقيم بين الجنة والنار فلعلك ان توفق للجواز عليه ٥ وتامل هذا الميزان الموضوع بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك وسياتك به واحسب حسابك به قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراهذ اكله واذكر ما قد نبهك به وذكرك اياه بقوله كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية فان كنت لا تحسن كيف تقرا هذا الكتاب او كيف تحسب هذا الحسابا وكيف تزن بهذا الميزان اوكيف تجوز علي الصراط) فصل م بانه قد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية اعضا كل شخص من الحيوان مناسبا لجملة جسده كما بينا في كتاب فضيلة النسب وذلك ان الانسان لما كان اكمل الموجودات واتم الكاينات وكان جسمه جزوا من جسم العالم باسره وكل هذا الجزوا شبه الاجزا بجملته صارت نفس الانسان ايضا اشبه النفوس الجزوية بنفس الكلية التي هي نفس العالم باسره وصار حكم سريان قوي نفسه وافعالها في بنية جسده مماثلة لسريان قوي النفس الكلية في جميع العالم ٥ بيان ذلك الذي هو جملة العالم سبعة اشخاص فاضلة متحركة مدبرة باذن اللّه عز وجل وكان كل واحد منها له جزو فيه روح هي التي تسمي النفس وكان لكل واحد منها افعال في العالم مخصوصة غير ما للاخر مذكور ذلك في كتب النجوم فهكذا ايضا جعل اللّه تعالي في بنية جسد الانسان اعضا بنيته مناسبة لجملة بدنه وبعضها لبعض وجعل لكل عضو فيها قوة تخص به ليظهر بها افعاله في بنية الجسد وفي ساير اطرافه وجعل افعالها مناسبة لافعال قوي روحانيات الكواكب السبعة ٥ بيان ذلك ان نسبة جرم القلب من الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه لما كانت مركز جرمها في اوسط الافلاك فهكذا جعل الباري عز وجل جرم القلب في وسط الجسد فكما ان جرم الشمس تبث نور الشعاع في جميع العالم باسره ومعها يسري قوي روحانياتها في جميع اجزا العالم وبها حياة العالم وصلاحه وكذلك ينبث من جرم القلب الحرارة وتسري في العروق الضوارب الي ساير اطراف البدن وبها يكون حياة الجسد وصلاحه وايضا ان نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة جرم زحل من العالم لان من جرم زحل تنبث مع شعاعه قوي روحانية وتسري في جميع اجزا العالم بها يتماسك الصور في الهيولي وبقاوها باذن الباري عز وجل فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوي البارد اليابس ويجري مع الدم في العروق الواردة الي ساير اطراف الجسد وبها يكون رطوبة الدم وتماسك اجزايه ٥ وايضا نسبة جرم الكبد كنسبة المشتري وينبث من جرمه وشعاعه قوي روحانية وتسري في جميع اجزا العالم بها يكون نظام العالم وترتيب اجزايه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التي في العالم عن افضل الحالات واكمل الصفات ٥ ونسبة المرارة كنسبة المريخ وبها تكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات الكاينات ومن المرارة قوة الخلط الصفراوي وتجري مع الدم وهي الملطف للاخلاط المنفذ بها الي اقصي مدي غاياتها ٥ ونسبة المعدة كالزهرة وهي المعرضة

الملذة

الملذة المسرة لجميع الخلايق الجسمانية والروحانية في العالم وبها زينة الموجودات ومحاسن الكاينات
في العالم اعني عالمي الافلاك والامهات جميعا وينبث من جرم المعدة القوي الشهوانية الطالبة
للغذا الذي هو مادة الجسد وهيولي الاخلاط وبها يكون حياة الجسد ولذة العيش وقوام البدن •
ونسبة جرم الدماغ كنسبة عطارد وقواها وبها يكون الحس والشعور والعرفان في جميع الخلايق
من العالمين من الملايكة والجن والانس والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا ينبث وسط الدماغ قوة
بها يكون الحس والشعر والذهن والفكر والروية والتمييز والمعارف اجمع • ونسبة الرية كالقمر من
العالم ينبث من جرمها وشعاعها قوي روحانية تسري في عالم الاركان تارة وفي عالم الافلاك
تارة وذلك ان جرم القمر جرمه ابدا ممتلي نورا ونصفه الاخر مظلما وهو تارة يقبل بوجهه الممتلي
النور نحو عالم الاركان من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر فهكذا ينبث
من جرم الرية قوة تجذب الهوا تارة من خارج البدن وترسله الي القلب ومن القلب تنفذ
في العروق الضوارب الي ساير الجسد وهو يسمي النبض وبها يكون حياة الجسد وتارة ترد
مثل ذلك الهوا من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام والنغمات اجمع

الثالثة عشر في نشو الانفس الجزوية في الاجساد البشرية • والغرض منها هو البيان
عن كيفية بلوغ الانسان بعد الموت اوقبله اعلم ان هذا الجسد لهذا النفس في المثال بمنزلة
الرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتمت في الرحم بنيته واستكملت هناك صورته وخرج
الي هذا الدار تام الخلقة سالم الحواس انتفع بالحياة الدنيا وما فيها وتمتع بنعيمها الي وقت
معلوم فهكذا تكون حال النفس في الدار الاخرة وذلك ان النفس الجزوية اذا استتمت ذواتها
بالخروج من القوة الي الفعل بما تستفيد من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها
بما تكسب من الفضايل بطريق المعقولات بالتجارب والرياضات وما يدبر في هذا الدار من
السياسات من اصلاح امر المعاش علي الطريقة الوسطي وتمهيد امر المعاد علي سنن الهدي
وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والارا الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا
الجسد المولف من الدم واللحم ثم ان فارقته علي بصيرة من امرها وقد عرفت جوهرها وتصورت
ذاتها وتبينت امر عالمها ومبداها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك مفارقة
للهيولي واستقلت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي الي الملا الاعلي وتدخل
في زمرة الملايكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الامور الروحانية التي
لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا تتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان
في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر يعني من النعيم واللذة والسرور
والفرح والروح والريحان كما ذكر عز من قايل من وصف نعيم الجنان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا
يعملون فصل واما اذا لم تستتم خلقته في الرحم ولا استكملت هناك صورته او تعرض
له عارض من النقص والاعوجاج في عضو من الاعضا فانه لا ينتفع بالحياة في هذا الدار علي
التمام ولا يكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمني والمفاليج واشباههم فهكذا يكون
حال النفوس الجزوية عند مفارقة الاجساد البشرية مهيئة لها ادراك المحسوسات

ولا تستكمل صورتها بمعرفة حقايق الاشيا ما دام لها العقل والتمييز والروية ولا هي تهذبت بالاخلاق
الجميلة ما دام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولا هي قومت اعوجاجها من الارآ الفاسدة ولا زكت منها اعمالها
السيئة واثقلتها اعمالها القبيحة فانها عند مفارقة الجسد لا تنتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها
ولا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها ولا تعرج بها في ملكوت السموات والارض ولا تستاهل الدخول
في زمرة الملايكة ويغلق دونها ابواب السما ويفوتها ذلك الروح والريحان كما قال عز وجل
لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف ما دامت
النفس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة كما لا يليق بالعميان والزمنى
والجهال دخول مجالس الملوك ومنادمتهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهوا
تهوي دون السما وتجرها شياطينها التي تعلق عليها من الشهوات الجسمانية والارا الفاسدة
والاهتمام بالامور الهيولانية راجعة الي قعر الاجسام المدلهمة وليس الطبيعة الجسدانية
وتدفعها امواج الشهوات المحرقة الي اودية الهاوية حيث لا أنيس هناك وتجرها الشياطين كما
تجر العميان والزمني متحاميا من طرقات الناس كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وقال عز وجل فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال قرينه هذا
ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة وبرد الزمهرير تارة
ووحشة الظلمات والعذاب الاليم الي ان تقوم القيامة يكون ذلك حالها كما ذكر الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال
ومن وراىهم برزخ الي يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الي الشهوات الجسمانية التي قد
اعتادتها وقد فارقتها وليس يحصل لها اللذات الروحانية فقد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين فصل ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد
وذلك ان الاجساد تتناول الطعام والشراب الذي هو غذاوها لينشا صغيرها وينمو ناقصها
ويسمن مهزولها ويقوي ضعيفها ويكسوها رونقا وجمالا ويبلغها الي اقصي غاياتها وتتم
محاسنها وفضايلها بالطعام والشراب الذي هو غذاوها ومادتها وهكذا ايضا حالات النفس
مماثلة لحالات الاجساد في تصاريفها لاقتران ما بينها في كون الحيوانات وذلك ان الانفس
الجزوية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمي بالحكمة ذواتها وتضي بالمعارف صورها وتقوي
بالرياضات فكرها وتنير بالاداب خواطرها وتتسع لقبول الصور الروحانية عقولها
وتعلوا الي سيات الامور العالمية الخالدة همتها وتشتد بالبلوغ الي اقصي مدي غاياتها عزماتها
من الترقي في المراتب العلية بالنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الربانية
والتعبد بالافتكار في الامور الشريفة من التفلسف على المذهب السقراطي والتصوف
والتزهد والترهب علي المنهاج المسيحي والتعلق بالدين الحنيفي وهو التشبه بجوهرها الكلي
ولحوقها بعالمها العلوي والتوسل الي منشيها الاول والاعتصام بحبل عصمته وابتغا مرضاته وطلب
الزلفي لديه والاتحاد بابنا جنسها في عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها الحيواني
كما قال عز وجل وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ٥ فاذا كانت الدار هي الحيوان
فما ظنك باهل الدار كيف يكون وصفهم ونعتهم الا كما اشار اليه مرموزا فقال في مقعد صدق

عند

عند مليك مقتدر ٥ مران النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والقت عن نفسها
القشور الجسمانية والغشاوات الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السيئة والاراء
الفاسدة الجاهلة وصفت عن درن الشهوات الهيولانية استنارت عند ذلك ذاتها واضا
جوهرها واشرق نورها واحتد بصرها وابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك
الجواهر النورانية الخالدة وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التي لا تدرك
بالحواس الجسمانية فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق بالمعشوق والتزمتها
التزام الحبيب للمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها ابدا ببقايها وتدوم
بدوامها وتفرح بذاتها وتسر ببهجتها وتتروح بروحها وريحانها وتلتذ بلذاتها التي يعجز
المنطق عن العبارة عنها وتقصر الاوهام عن التصور لها بكنه صفاتها كما ذكرها الله تعالى فيها
ما تشتهي الانفس وامثالها فصل مراذا خرج الجسد من الرحم سالما من الافات
العارضة صحيح الحواس وقوي بدن الطفل واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس والجسد
وباشرت الحواس ذوات المحسوسات وادركتها على هياتها ثم اوردت رسومها الى القوة
المتخيلة ودفعتها الى المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك
الرسوم مصورة في فكر النفس فاذا تاملتها النفس وميزت تعلقتها فليست تجد شيا سوى
صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاها ومصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك
الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى لها وتلك الرسوم فيها كالصور وهكذا ايضا حكم المعقولات
والنفس وذلك انها ليست شيا سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة
وصورتها في ذاتها وحلتها كما يحمل الهوا صور المحسوسات وذلك ان الهوا يحمل الاصوات والنغمات
المختلفة ويوديها الى المسامع ويحمل ايضا الروايح المختلفة ويوديها الى المشام بهياتها لا يغير
منها شيا الا باعراض تعرض لها لان الهوا جسم لطيف روحاني حافظ للصور ٥ وهكذا ايضا الضيا
يحمل الالوان والاشكال ويوديها الى الابصار ولا يخلط بعضها ببعض باصباغها فهكذا ايضا النفس
تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها بفكرها وتحفظها بالقوة
الحافظة من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهوا وجوهر
الضيا جميعا فصل مرانه كما يعرض للاجساد امراض واعلال تخرجها عن الاعتدال ٥
وتميل بها عن صحة مزاجها وتخرجها عن حال الاعتدال حتى تسقمها فلا تنتفع بالحياة في هذه الدار
ولا تتمتع بنعيمها على التمام ولا تتهيا لها ان تعيش عيشا هنيا على الكمال فهكذا تعرض للنفوس
الجزوية الحيوانية امراض واعلال تخرجها عن الاعتدال والطريق الوسطى والصحة والحق
والصراط السوي والهدى وتميل بالانسان عن قصد سنن الرشاد حتى لا ينتفع بالحياة في
الاولى ولا ينال السعادة في الاخرى وان امراضها واعلالها اربعة انواع وهي الجهالات
المتراكمة والاخلاق الردية والارا الفاسدة والاعمال السيئة وهذه كلها تعرض للنفوس
الجزوية البشرية لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية التي هي نيران خامدة تتوقد على
الافيدة بانواع الغموم والهموم المحرقة ولشدة غرورها باللذات الجسمانية التي هي
استراحات من الالام الطبيعية الى الموديات الهيولانية ٥ مران لمرض النفوس علاجات

وطب يداوي بها كما ان لمرض الاجسام طب يعالج به وعناصر تستعمل فيها وعقاقير يداوي بها
ولها كتب وضعتها الحكما موصوف فيها علاجها فهكذا ايضا لمرض النفوس ولطبها كتب جات بها
الانبيا مذكور فيها علاجاتها وهو الاقتدا بسنة الانبيا عليهم السلام واجتناب المحارم والانتها
عن المنهيات والاحتذ بالسنة الحسنة والسيرة بسيرة العادلة واللزوم لطلب المعارف والتخلق
بالاخلاق الجميلة ولزوم سنة الهدي علي الطريقة الوسطي في طلب معيشته في الحياة الدنيا
والسعي بالاعمال الصالحة في طلب نعيم الاخرة ومداواة النفوس المريضة بالتذكار لها امر
مبدايها وما قد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد والترغيب في جزيل الثواب
والمدح والثنا لمن تاب واناب لعلهم يذكرون والوعد والزجر والتهديد والحمية لمن ابي وتخلف
واصروا استكبر لعلهم يرجعون فصل م بانه كما ذكر في كتاب الطب اصل تركيب
الاجساد ومزاج اخلاطها واسباب امراضها وكيفية مداواتها هكذا ذكر في كتب النفوس التي
جات بها الانبيا عليهم السلام من بدو كون العالم وسبب عصيان النفوس التي هي مرضها وسقوطها
عن مراتبها التي هي موتتها الاولي وكيفية مداواتها التي هي التوبة والندم والانابة بالتذكار لها ما قد
نسيت لعلهم يذكرون فيرجعون كما ذكر الله تعالي فقال يا بني ادم لا يغرنكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما وقال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال
ليلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وقال ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة
فصل م بان طايفة من الناس العقلا قد مالوا وانحرفوا عن الحق والديانات النبوية الي
ارا فلسفية وذلك لقصور فهمهم عن البلوغ الي تلك المعاني التي اشارت اليها الانبيا في رموزاتهم
وعجزهم عن ادراك حقايق تلك الامور التي القت اليهم الملايكة من الوحي والانبا والتاييد وانما
تقبلت الانبيا عليهم السلام من الملايكة (الوحي) بصفا جوهر نفوسهم ومجانسة ارواحهم بارواحهم لا بقياسات
منطقية ولا رياضات فلسفية فصل م بان من سنة الناموس والادب الحسن تناول
الطعام الذي هو غذا الجسد بثلاث اصابع فهذه السنة كانها اشارة من واضع الشريعة للنفوس وتنبيه
لها وحث علي انه واجب طلب العلوم من ثلاث طرق لان العلم غذا النفس كما ان الطعام غذا
الجسد واحوال النفس مماثلة لاحوال الجسد لشدة اقترانه ما بينهما واحد الطرق التي تنال
بها النفوس الفلكية التي تدرك بها النفس المعقولات ومن هذا الطريق اخذت الانبيا عليهم السلام
الوحي من الملايكة والطريق الاخر السمع الذي به تنال النفس معاني اللغات وما تدل عليه الاصوات
من اخبار الغايبات والاخر طريق البصر الذي به يشاهد النفس الموجودات الحاضرات فهذه الثلاثة
يجب ان تتناول النفس لها العلوم كما نبهنا الله تعالي وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا
ما تشكرون وذم من لا ينتفع بهذه النعم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اوليك كالانعام بل هم اضل وقال عز وجل صم بكم عمي فهم لا يعقلون معاني
المعقولات والمسموعات والمبصرات وليس يريد بهذا الذم لانهم لا يسمعون الاصوات او لا يبصرون
الالوان ولا يفقهون امر المعاش بل انما ذمهم لانهم لا يعقلون امر المعاد لانه قال يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون فصل م ان العلم قنية النفس كما ان المال قنية للجسد

لان المال يراد لصلاح امر الجسد والعلم لصلاح امر النفس فمن لم ينل العلم من هذه الطرقات الثلاثة
الا من طريق واحد فمثله كمثل المريض الذي ليس له من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجا الحياة
وخوف الممات وهذا مثل اهل التقليد الذين لا يعرفون علم الدين الا من طريق السمع فهم موقوفون بين
الشك واليقين والشك مرض في النفس واليقين صحتها فهم ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم
فصل م ان السايلين اثنان سايل يسال حاجة من غرض الدنيا لصلاح الجسد الفاني
وسايل يسيل مسيلة من العلم لخلاص النفس من ظلمة الجهل ولصلاح الدين وامر المعاد وطلب نعيم
الاخرة الباقية ۵ وهكذا المجالس اثنان مجلس للاكل والشرب والغنى واللذات الجسمانية
من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاني ومجلس للعلم والحكمة والسماع
واللذات الروحانية من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التي لا تبيد جواهرها ولا تفني لذاتها
ولا ينقطع سرورها ۵ م ان كل ما يوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان في مال صاحب
المايدة واذا اكل قدرا ما بلغ الاكل من الشبع والري فان زاد على ذلك صارت اللذة الما وسقما واذا
مكثت تلك الماكولات المشتهات في المعدة ساعة واستمرات واخذت الاعضا كل واحد قسطها من
الغذا تغير ما بقي ونتن ويحتاج الى اخراجه والا صارت اللذة الما وسقما ۵ واما مجلس العلم والحكمة
والسماع فليس يملي منها الا انها لذات روحانية من نعيم الاخرة ولا ينقص من علم العالم وان كثر
المتعلمون لانها من كنوز الاخرة ۵ م بان ليس في كثرة الاكل والشرب افتخار الا انه يحتاج من الماكل
والشرب مقدار ما يسكن الم الجوع والعطش واذا سكن ذلك فسوا ان يكون سكونها بالوان الطعوم
والشراب او بكسرة من خبز الشعير كما قال المسيح عليه السلام للحواريين ان اكل خبز الشعير
وشرب ما القراح كفاية لمن يريد ان يدخل الجنة غدا فصل م بان الافتخار والتنافس
ينبغي ان يكون اقتنا الفضايل الحكمية وفنون العلوم والاستبصار بالايات والدلالات على علم
معرفة حقايق الاشيا والتفلسف والتاله والتزهد والتصوف ولزوم مذهب الربانيين
والتهاون بامر الجسد والاهتمام للنفس والحرص على خلاصها من ظلمة الجهالة واستنقاذها من
بحر الهيولي وعتقها من اسر الطبيعة والخروج من قعر الاجسام والصعود الى عالم الارواح والدخول
في زمرة الملايكة كما ذكر الله تعالى فقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني
روح المومن وقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين يعني انفس الابرار ۵ وقال حتى
اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال
عز اسمه والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فصل م
بان الانفس الجزوية ينفصل بعضها من بعض باحدى هذه الخصال الاربعة احدها معارفها
التي استفادت بكونها مع الجسد والاخرى اخلاقها التي اعتادت والثالث اراوها التي اعتقدت
والرابع اعمالها التي اكتسبت ۵ فاذا كانت النفس كثيرة المعارف بالعلوم حسنة الاخلاق
صحيحة الاراء اعتقاداتها صالحة الاعمال خيرتها اكتسبتها هذه الخصال صورا صحيحة جميلة
حسنة بهية بهيجة روحانية فاذا فارقت الجسد واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن
التعلق بالاجسام وانفصلت عن الهيولي وانجلت عنها صدا الطبيعة ابصرت عند ذلك ذاتها
وتراءى لها صورتها وعاينت جمالها واشرقت نورها وتهللت بهجتها وحسنها ورونقها فرات كل

ماعملت من خير محضرا وكلما لحظت ذاتها وابصرت جمالها ازدادت فرحا وسرورا ولذة فذلك هو
جزاوها ونعيمها وجنتها الا يفارقها ابدا كما ذكر الله جل وعز فقال يوم تجد كل نفس ماعملت من خير
محضرا وماعملت من سوء ۞ واما اذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جايرة وارا وها فاسدة واخلاقها
ردية ومعارفها باطلة اكتسبتها عن الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة واغتمت وحزنت
واستوحشت والمها ذلك وودت ان لو كانت بينها وبينه امدا بعيدا وهي لا تحس بها ما دامت
مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة الهيولي حتى
اذا جاتها سكرة الموت وفارقته على تلك الحال على رغم منها وبطلت الات الحواس التي كانت
تنال بها الذات جسمانية وبقيت فارغة نظرت عند ذلك الى ذاتها فرات ذلك وودت ان لو
كان بينها وبينه امدا بعيدا وتبقى على تلك الحال موتلمة معذبة من ذاتها فذلك جزاوها
واليم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال النبي عليه السلام انما هي اعمالكم ترد اليكم الرابعة عشر
في بيان طاقة الانسان المعارف الى اي حد هو ومبلغه في العلوم الى اي غاية ينتهي والغرض
منها هو التنبيه على معرفة باريه وقصده نحوه ولقايه له ۞ ۞ م ان الله تبارك
وتعالى لما خلق جسد ادم ابا البشر من التراب وصوره في احسن صورة واحكم تقويم بدنه ثم
نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابي بتلك الروح الشريفة حيا عالما قادرا ثم فضله بما
علمه من الاسما على بعض الملايكة لا على بعضهم كلهم وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة
التي نفخ فيه لا من اجل الجسد الترابي وابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابي ولم يعرف ولم ير
تلك الروح الشريفة قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من التراب
لان النار جسم مضي متحرك والتراب جسم مظلم ساكن فكان هذا منه قياس خطا لان السجود لم
يكن للجسد الترابي بل لتلك الروح الشريفة ۞ م ان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل
الجسد ويتكلم ويحس ويتحرك ويعلم بالنفس يعني الروح وان العلم غذا للنفس وحياة لها
كما ان الطعام والشراب غذا الجسد وغذا له ۞ م بان علم الانسان باشيا بعضه طبيعي غريزي
مثل ما يدركه الحواس ومثل ما في اوايل العقول وبعضه تعليم مكتسب مثل الرياضيات والاداب
وما ياتي به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعليم بل يتكل على ما يدركه الحواس او ما في قرايح
العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتاديب لكن من الناس من لا يقبل من العلم من لا يتصور
في نفسه او يقوم عليه برهان هندسي او منطقي ومنهم طايفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الشاعر ۞
وطايفة لا تقبل الا برواية او خبر وطايفة لا تقبل الا بالاحتجاج والجدل ۞ ومنهم من يرضى بالتقليد
ويقنع بذلك وينبغي له ان يبين مبلغ قوة الانسان في ادراك المعلومات والمحسوسات الى اي
نهاية هي جهده وطاقته في معرفته حقايق الاشيا الى اي حد ينتهي لان في الناس طايفة من العقلا
لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصور في
عقولهم بدو كون العالم ومنهم من قد لاح له شي غيرما قد لاح للاخر فاختلفت اقاويلهم في حدث
العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ما لاح لواحد واحد منهم ونحن قد بينا في المبادي فصل م
ان من تفكر في كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها ويتصور كيف كانت
وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر في هيكله ولا يدري كيف كان بدو كونه وذاته وهو

لا يعلم

لايعلم ماهية جوهره وكيفية ارتباطها بجسده ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولا
لاي علة تفارق الجسد في اخر العمر عند انقضا الاجل ولا يدري اين يذهب اذا فارقت الجسد
ولا من اين جات قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدو كون العالم وكيفية حدثه وما تلك العلة الموجبة
لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشيا التي هي اقرب الي فهمه واسهل لتعلمه وامكن لتصوره
فمثله كمثل من لا يطيق حمل ماية رطل وهو يتكلف حمل الف رطل وكمثل من لا يبصر يده اذا اخرجه
ويريد ان يري ما وراء الحجب **فصل** مراذا اعتبر احوال الانسان ومجاري اموره
من ذلك حال جثته فانه متوسط بين الصغر والكبر وهو لا بصغير جدا ولا كبير مفرطا وهكذا
حال بقايه فهو لا طويل العمر في الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود
عنه كالموجودات الصناعية ۝ وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو في الطرف الاقصي من
العالم ولا هو في المركز سوا وهكذا حاله رتبته في الشرف والدناة متوسط لان من الموجودات
ماهو اشرف منه كالملايكة المقربين ومنها ماهو ادون منه كالبهايم وهكذا حاله في القوة
والضعف متوسط فلا هو قوي متين ولا ضعيف مهين لان من الحيوان ماهو اقوي منه كالاسد
ومنه ماهو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله في العلم والجهل متوسط فلا هو راسخ في
العلم كالملايكة ولا هو جاهل مهمل كالبهايم وهكذا حال معلوماته متوسط الاقدار بين الطرفين
وذلك ان الانسان غير محيط بالاشيا الكثيرة كتضاعيف العدد الكبير ولا هو مدرك للاشيا القليلة
كالجز الذي لا يتجزي وهكذا حال قدرته علي الموزونات فانه لا يمكنه الا المتوسط منها بين الثقيل
المفرط الثقل كالجبال وبين الخفيف الترر كالذرة وهكذا حال قدرته علي مساحة الابعاد والمقادير
لا يقدر علي مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبراري والبحار وبين الضيق
اللطيف كجرم الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه علي ادراك المحسوسات فلا تحس منها
الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان قوة البصر علي ادراك الالوان في الظلمة وعلي ادراكها في
النور الباهرة كالنظر الي عين الشمس نصف النهار في يوم صيف وهكذا قوة السمع لا تطيق
استماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولا تقوي ايضا علي ادراك دبيب النملة لخفايها وخمولها
وهكذا قوة الذوق وقوة الشامة واللامسة وذلك ان الحر المفرط والبرد يفسدان المزاج ويخرجانه
عن الاعتدال ۝ وهكذا الطعم المفرط والرايحة المفرطة يفسدان الات الحواس ويغيران المزاج
وقد بينا علتها في الحاس والمحسوسات ۝ وهكذا قوة علم الانسان بالامور الماضية واخبار الماضين
مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتنا باباينا واجدادنا القريبين
منا ومثل علمنا باخبار بني اسرايل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الي ادم ۝ فاما ما كان قبل
ادم من اخبار الملايكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون في الارض قبل خلق ادم فليس للبشر
علم بها ولا لهم سبيل الي معرفتها الا من طريق الوحي عن الملايكة تسليما ۝ وهكذا علم الانسان بالامور
الاتية في الزمان المستقبل لا يتمكنها ۝ والاستدلال علي كونها بدلايل النجوم الا ما يكون قريب الكون
مثل استدلال المنجمين بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة وفي كل مايتين واربعين سنة
مرة وفي كل تسعماية وستين سنة مرة فاما القرانات التي تكون في كل ثلاثة الاف وثمان ماية واربعين سنة
مرة او في كل سبعة الاف سنة مرة فليس الي معرفة الاستدلال بها علي الكاينات سبيل لبعدها من

الزمان المستقبل • وهكذا قوة عقل الانسان متوسط لاتقوي علي تصور الاشيا المعقولة الا ماكان
متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفا وذلك ان من الاشيا المعقولة ما لا يمكن عقل الانسان ادراكه
واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره وثباته ووضوح بيانه لا لخفا ذاته وشدة كتمانه • ومثل عجز
الانسان عن تصور العالم بكليته كشدة كبره وظهوره من الصغر وخفايه ومن الاشيا ما لا يمكن
ادراكها وتصورها لخفايها ودقتها وصغرها مثل الجز الذي لا يتجزي ومثل الهيولي الاولي المجردة من
الصور والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصور الجنين في الرحم وخلقة الفرخ في
جوف البيضة والثمر في الاكام • ثم ان هذه الاشيا تدرك حسا مفروغا من صنعتها فاما وقت
تكوينها فالحس لا يدركها والوهم لا يتصورها فمن يريد ان يعلم كيفية حدوث العالم وعلة كونه
فينبغي ان يتفكر اولا في هذه الاشيا فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعد ذلك يتفكر في كيفية
حدوث العالم وعلة كونه فمن ادعي انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هو علي ما هو
عليه الان لان حواسه هوذي تباشرها وتشاهدها ودع ما كان ومضي مع الزمان الماضي
لا تسال عنه لنسيانه عن ذلك او الذي يكون في الزمان المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن شي
واحد وهو الاثر الذي في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دايما ودع ما لا يشاهدونه من كون
العالم او فليخبرنا عن المجرة ما هي فانا نري ولم نجد الي وقتنا هذا احدا من الحكما قد قال مرضيا •
او فليخبرنا عن علة اجناس المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوانات بما هي عليها الان ما العلة
في ذلك او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب او ما علة ابعادها ومقاديرها واعظامها وحركاتها
وما هي عليه الان ما العلة في ذلك فصل ثم بانه ليس الي معرفة علل هذه الاشيا وصول
الا ان توخذ عن الانبيا عليهم السلام تقليدا كما اخذوهم عن الملايكة تسليما • واعلم بان نسبة علم
البشر الي علم الملايكة ومعرفته باحوالها كنسبة علم حيوان البحر الي حيوان البر ومعرفتها بامورها
وكعلم حيوان البر الي علم البشر ومعرفتها بامورها وذلك ان حيوان الما لها حس وحركة وتمييز فيما
تتصرف فيه من طلب غذايها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها ومعرفتها ذكرانها واناثها
وابنا جنسها فاما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها بامورها فليس لها الي معرفة ذلك الا شي يسير •
وهكذا علم البشر باحوال الملايكة في مراتبها ومقاماتها متفاوتة متباينة الاول فالاول والاشرف
فالاشرف وفوق كل ذي علم عليم والي ربك المنتهي كما اخبر الله عن احوال الملايكة في مراتبها
ومقاماتها فقال تعالي قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلي اذ يختصمون
وقال حكاية عن الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر يعني اجناس الملايكة وقبايل الجن والانس
والحيوان اجمع • ثم بان جميع الخلايق بالنسبة الي علم الله عز وجل ما هو الا كالجز اليسير كما ذكر الله
تعالي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يعني
علم الله وقال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا ونحن قد عملنا هذا الكتاب تنبيها لاخواننا علي
نهاية مبلغ طاقة الانسان معرفتها وقد تركوا البحث عن اشيا واجب عليهم تعلمها والبحث عنها ثم
لا يسيلون عنها ولا يفكرون فصل ثم بانه ليس من علم ولا عمل ولا تجارب الا وبين اهلها
فيها منازعة فمن ذلك الخلاف الذي بين العلما في حدوث العالم وقدمه وهما طايفتان الفلسفية

والشرعية

والشرعية فالانبيا عليهم السلام كلهم يريدون ويعتقدون ان عالم الاجسام محدث لا شك فيه وهكذي
يري بعض الفلاسفة العضلا الراسخين في العلم ۞ واما المتفلسفة الناقصة الرتبة فمتشككون
فيما يقولون متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبيا عليهم السلام
والمقرون بما خبروا فانهم شاكون ايضا فيما يتقلدون ومتحيرون فيما يعتقدون واعيذك بالله
ايها الفاضل العاقل ان تكون منهم لانهم ما مثلهم في هذه المسيلة وما يختلفون فيها الا كمثل اوليك
الصبيان الاغبيا البله وذلك انه كان رجلا حكيما له اولاد صغار وكان منهم جماعة اذكيا فهما
نجبا وكان منهم جماعة اغبيا جهلا فنظر اوليك الاخوة يوما في بعض خزاين ابيهم فوجدوها
مملوة من الحلوات المختلفة الطعوم والالوان والروايح والاشكال العجيبة فتاملوها وفكروا فيها
فوقع في افكارهم انا نري من عمل هذه العجايب ومن صور هذه الاشكال وصبغ هذه الالوان
فمن كان ذكيا منهم ذهنا فطنا نجيبا علم بانه عمل الصانع الحكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا
خفي عليه ذلك وانغلقه ثم تفكر الذين عرفوا انه صنعة الحكيم اي من اي شي عملها وباي شي
صورها فمن كان منهم ازكي وافهم علم بانه من شي اخر عملها ومن كان دونهم في الفهم خفي ذلك
عليه ثم تفكر الذي علموا انه من اي شي عملها انري كيف عملها ولم صورها بهذه الاشكال
فمن كان منهم ازكي وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحققه واستغني عن السوال لم وكيف
ومن كان منهم دون هذه في المرتبة خفي عليه وقصر فهمه عنه وتوقف يتفكر ويتردد في ذلك
ثم عند ذلك سالوا اخوة لهم بالغين عقلا من عمل هذه الحلاوات فاجابوهم بانه عملها الحلاوي
فقالوا من الحلاوي فقالوا صانع حكيم فمنهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من عمي عليه لغباوته
فكذب وانكر اذ لم ير الحلاوي قبل ذلك ولا سمع بذكره ثم سال اوليك الاخوة الصغار اخوتهم
الكبار البالغين العقلا انري من اي شي عمل الحلاوي هذه العجايب فاجابوهم انه من السكر والدهن
والنشا فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا هاديا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم ير هذه الاشيا
عيانا ولم يعرفها عقلا ثم قالوا اورنا منها شيا فقالوا انهم لم يبقه الصانع منها شيا بل استعملها كلها
فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ۞ ثم انهم سالوهم كيف عمل
الحلاوي هذه فقالوا بنا الديكدان واوقد النار ونصب الطنجير وصب فيها الدهن وطرح فيه
السكر وحركها باسطام وعقدها بالنشا فمن كان منهم ازكي فهما تصورها بجودة ذكايه وحسن
رويته وقريحة قلبه وصفا جوهر نفسه وضيا نور عقله ومنهم من عميت عليه الانبا اذ لم يكن
له ذكا ولا لقلبه صفا ولا لنور عقله ضيا ۞ ثم ان اوليك الاخوة فيما بينهم وصاروا فيما بينهما
فرقا يتجادلون فيما بينهم في هذه المسايل ويتنازعون ويتخاصمون وتشبت بينهم نيران
الفتنة والبغضا ثم ان والدهم الشفيق رق لهم ورحمهم لما راي ما وقعوا فيه من المحنة والبلوي
فامر بعض اخوانهم العقلا المستبصرين ان يكونوا قضاة عدولا بينهم ويفصلوا الحكم بارفق
ما يقدرون عليه اذا سالوهم اخوتهما ويتحاكموا اليهم فيما يختلفون فيه وكان من جواب اوليك الاخوة
القضاة اذا سيلوا من هذه الحلاوات والعجايب اجابوا اخوتهم بانها من عمل ابيهم فسكنت
نفوس اوليك الاخوة الصغار الي قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب الي فهمهم من معرفتهم بالحلاوي
واذا سالوهم من اي شي عمل قالوا الا من شي يعرفونها فسكنت نفوسهم الي قولهم اكثر من سكونهم

الي قول من اجاب ان من السكر والشيرج والنشا الان الصبيان قد يتبين لهم بان اشيا كثيره ما راوها بعد ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها وكيف صورها قالوا كما شا كيف شا فكان هذا الجواب اسكن لنفوسهم من قول من طول فيه الخطب فقال كيت وكيت وفعل هذا مثل اختلاف العلما في حدث العالم وقدمه والسايلين لهم واجوبة المجيبين عنه فمثل العالم بما فيه من العجايب وطرق اجناس الموجودات وغرايبه وصنوف صنايع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوات ومثل السايلين عن حدث العالم وكيفيته وصنعته وعن هيولاه وصنايعها كمثل سوال اوليك الاخوة الصغار الضعفا العقول القليلي الفهم ومثل اوليك الاخوة العلما الذين سيلوا فاجابوا بشرح طويل فاوقعوا الخلاف بين الاخوة كمثل الفلاسفة عن كيفية حدث العالم والهيولي والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعاني البعيدة التصور ومثل اوليك الاخوة القضاة العدول في اخوتهم كمثل الانبيا عليهم السلام وخلفايهم رضوان الله عليهم ● ومثل ذلك الاب الشفيق الروف الرحيم كمثل الباري عز وجل الباعث للانبيا عليهم السلام ليكونوا قضاة من خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسايل ويجيبونهم بحسب ما يليق بعقولهم ● م بانا قد اخبرنا عن علة حدوث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته في المبادي العقلية ولكن يحتاج الناظر فيها والسايل عن هذه المسايل ان يكون له نفسا ذكية وفهما دقيقا وقوة روية وجودة تصور روحانية كيما يفهمها ومن لم يفهم ما وصفنا فينبغي ان يقنع بما قالت الحكما ان العالم معلول وعلته الباري عز وجل وكما قالت الانبيا عليهم السلام ان العالم باسره مخلوق وان الله عز وجل هو خالقه ومبدعه فان لم يعقل ما قالت الفلاسفة ولم يقبل ما اخبرت به الانبيا ولم يثق بعقولهم ولم يسكن الي حكمهم ولم يطمين الي قولهم ويتكل علي ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي له ايضا ان يثق بحكمها ولا يسكن الي تخيلها الا انها قوة تخيل ما لا حقيقة له وما لا حقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بصحته كما لا يثق بالقوة الباصرة اذا اريتك لون شي من الطعام بان تحكم علي حقيقته الا بعد ما تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذايقة فهكذا ينبغي لك اذا اشكلت في مسيلة مشكلة ان لا تثق بنفسك دون ان تستشير فيها براي العلما الكرام الفضلا كما تستعين في امور الدنيا اذا لم تنهض بشي منها باخوانك وجيرانك واصدقايك الفضلا الكرام فكذا يجب ان تكون سيرتك في معالم امر الدين وطلب الاخرة فصل م بان الحكما قد تكلمت في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرايب من الحكم كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل فمنها ما تكلم قوم في تركيب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا في الطبع والطبايع والكاينات وقوم من العلما الشرعيين ينكرون من ذلك اكثرها لقصور فهمهم عما وصف القوم او لتركهم النظر فيها واستقلالهم بعلم الشرع واحكامه او لعناد بينهما وكذلك ايضا ان اكثر من ينظر في الفلسفة من المتدنيين فيها والمتوسطين من بينهم يتهاونون بامر الشريعة ويزرون باهله ويانفون من الدخول تحت احكام الاخوفا وكرها من قوة الملك الذي هو اخ النبوة كل ذلك لقصورهم الفريقين جميعا عن معرفة حقايق الاشيا المذكورة الموجودة ولقلة علمهم باسباب الكاينات فصل م ان الفلسفة والنبوة كلاهما امران الهيان يتفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان من الفروع وذلك ان

الغرض

فهو هي التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية [illegible]

الغرض الاقصي من الفلسفة هو ما قيل انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية وعمدتها اربع خصال
معرفة حقايق الموجودات • واعتقاد اراء الصحة • والتخلق بالاخلاق الجيلة والسجايا الجميلة •
والاعمال الزاكية والافعال الحسنة • والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي من حال
النقص الي التمام والخروج من حد القوة الي الفعل بالظهور لتنال بذلك البقا والدوام والخلود
في النعيم مع ابنا جنسها من الملايكة • وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية
واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون وايصالها الي الجنة ونعيم اهلها في فسحة عالم الافلاك
وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران فهذا هو الاتفاق عليهما
والمقصود بهما • واما اختلافهما في الطرق المودية اليها فمن اجل الطبايع المختلفة والامراض المتغايرة
التي عرضت للنفوس اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرايع كما
اختلف عقاقير الاطبا وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجسام • ومثال اخري
في اختلاف سنن الديانات كاختلاف طرقات القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجيههم شطره بحسب
مواضع بلدانهم ومرافقهم من البيت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فصل من بان الموجودات
كلها نوعان كلية وجزوية فالكليات دايمة الوجود والبقا لانها ابتدئت في الترتيب من اشرفها
واتمها الي ادونها والجزويات دايمة في الكون متوجهة نحو التمام لانها تبتدي من انقص الوجود
متوجهة الي اتم الوجود ومن ادون الاحوال مترقية الي اشرفها فصل من بان الانسان
هو من الامور الجزوية وهو مجموع من جوهرين احدهما هذا الجسد الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية
فانقص حالات جسده ابتداوه من النطفة متوجها الي ان يصير رجلا جلدا وانقص حالات نفسه
وادونها ان تكون ساذجة لا تعلم شيا كما قال الله تعالي والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا
واتم حالاتها ان تخرج كل ما في قوتها من الفضايل الي الفعل وهو ان يصير الانسان مومنا حقا
عالما ربانيا او فيلسوفا حكيما قال الله تعالي وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وقال علم الانسان
ما لم يعلم وقال كونوا ربانيين فصل من ان كل فعل متقن من فاعل حكيم في اولية العقل
وكل فاعل حكيم فله في فعله غرض ما وورا الغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفس فاذا بلغ الفاعل الي
الغاية قطع الفعل فصل ودوران الفلك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله اذا في ادارة
الافلاك غرض ما فان كان قد بلغ الي غرضه فسبيله ان يقطع الفعل ليقف الفلك عن الدوران
فصل الذ ما ياكل الانسان العسل وانعم ما يلبس الابريسم فان كان الفاعل لهما هي الدودة
والزنابير فاذا اصغر الاجسام اكرمها فعلا وقد قام البرهان بان الجسم لا فعل له البتة فصل
تمام الزرع والشجر في اخراج الحب والثمر وغايتها الحصاد والصرام والغرض منها بعد ذلك وتمام الحيوان
في الادراك وغاية النتاج وحصاده وحرارة الموت والغرض من الحيوان اذا بعد الموت •
الحب ان لم يتم ولم يستحكم قبل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد وكذلك الثمار اذا لم ينضج وينعقد
قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها فهكذا حكم النفس الانسانية اذ هي لم تتم بالمعارف الحقيقية
صورتها ولم تستتم بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية
ذاتها في الدنيا لا تمتنع بعد مفارقة الجسد بحياتها ولا تستقلت بذاتها ولا تلتذ بالنعيم في الاخرة
علي التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم تستتم في الرحم خلقته ولم يستكمل هناك صورته لا ينتفع بالحياة

الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد ولادة النفس كما ان الطلقه ولادة الجنين ۞ ۞
الخامسة عشر في ماهية حكمة الموت والحياة وما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد
والغرض منها هو البيان عن علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد البشرية الي وقت الموت
والاستهانة بالموت وازالة الخوف منه واليقين ببقايها بعد الموت الذي هو مفارقتها الجسد
۞ مر بان افتتاح جميع العلوم الحقيقية في معرفة الانسان نفسه ولما كان ۞
الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض تحلها احدها الجسد الجسماني والاخر هي
النفس الروحانية فصل في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلي فنقول انه لما كانت
الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض ومتعلقة في الوجود بالعلة الاولي التي هي الباري
عز وجل وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق
وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحياة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية
بالذات علامة بالقوة فعالة ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة
غير مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلا ناقص الحال ولم يكن للنفس ان تتحكم
علي الموجودات التي فوق رتبتها الذي هو العقل الفعال عطفت النفس بواجب الحكمة علي الجسم
المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكمت فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم
الجسد بذلك وتكمل ايضا النفس باخراج ما في قوتها من الحكمة والصنايع الي الفعل والاظهار تشبيها بحكمة
الباري عز وجل اذ لم يقتصر علي علمه بالكاينات قبل كونها حتي اخرجها الي الوجود بعد العدم ليظهر الكل
الجز ويشاهد الجزو للكل ويخرج كل ما في القوة من الحكم والصنايع الي الفعل والظهور فمن اجل هذا
ربطت النفس الكلية بالجسم الكلي المطلق الذي هو جملة العالم من اعلي فلك المحيط الي منتهي مركز
الارض وهي سارية في جميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ومدبرة لها ومحركة ومدبرة باذن باريها
سبحانه وتعالي فصل مر بان اذا فاضت قوي النفس الكلية ابتدات من اعلي فلك المحيط
متوجهة نحو مركز العالم وسرت في الافلاك والكواكب والاركان اولا فاولا حتي اذا بلغت الي منتهي
مركز الارض واجتمعت كلها هناك فيكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكاينة الفاسدة وهي
الحيوان والنبات والمعادن ثم انها اذا بلغت الي اقصي مدي غاياتها الذي هو الغرض الاقصي
بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اعني تلك القوي نحو المحيط فيكون ذلك سبب بعث
الانفس الجزوية الانسانية الكاملة من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل فصل مر بان
الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحياة ولكن من اجل ان كثيرا من العقلا يقولون ان الموت حق
وحكمة ولا يدرون ما تلك الحكمة ويحتجون بقول الله عز وجل الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم
ايكم احسن عملا ولا يدرون ما معني قوله ثم مع اقرارهم هذا كله يحبون الحياة ويكرهون الموت
ثم يذمون الحياة عند تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدايد احتجنا ان نبين ما الموت
وما الحياة ولم يكره الموت وتحب الحياة وما الحكمة في خلقتهما فصل في اعتبار الموت
والحياة ۞ مر بان اذا فكر العالم العاقل في تركيب هذا الجسد وما هو عليه من اتقان البنية واحكام
الصنعة والاوعية المعدة للاعراض المختلفة لجر المنفعة او لدفع المضرة وكيفية ابتدايه من النطفة
وتتميمه في الرحم ونشوه في ايام الصبي وتكميله في ايام الشباب وتنضيجه في ايام الكهولة فيري انه

في غاية

في غاية الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر في ايام الشيخوخة وفي ذهاب قوته وتغيير
حسن رونقه وادباره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده
ثم كيف يبلي في التراب ويضمحل فلا يعرف ما وجه الحكمة فيه يتحير ويتشكك ويضل عن الصواب ❊ ثم
اذا فكر العاقل في خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان ومايتعجب
منه اولوا الالباب اذا فكر في حال الولادة كيف ينقلب في الرحم وتتخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوراد
وتسترخي تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة
التي كانت هناك لمرافقة وما تلقي الوالدة من الجهد والشدة فيري شيا يدهش العقل ويحير اولوا
الالباب ولكن لما كانت حال ما ينتقل اليه الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراقة انواره
وما يستانف الطفل في مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وما قد نجاه الله من ذلك
المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الي احوال هذه الدار من التصرف والتقلب فيري ان
الحكمة والصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغي لك ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد
كحال الجنين في الرحم وان حالها بعد الموت كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس
وكذلك ولادة الطفل ليست شي سوي خروجه من الرحم كذلك موت الجسد ليس هو شي سوي مفارقة
النفس اياه **فصل** في ماهية الموت والحياة ❊ ثم اعلم انهما نوعان جسداني ونفساني روحاني
فالحياة الجسداني ليست شي سوي استعمال النفس الجسد والموت الجسداني ليس شي سوي تركها
استعماله كما ان اليقظة ليست شي سوي استعمال النفس الحواس ولا النوم شي سوي تركها استعمالها ❊
فاما النفس فحياتها ذاتية لها وذلك ان جوهرها حية بالفعل علامة بالقوة فعالة في الاجسام
الاشكال والنقوش والصور طبعا وان موتها هو جهالتها بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها وان
ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولي لبعد ذهابها في هاوية الاجسام ولشدة غرورها
في الشهوات الجسمانية فالناس الزم لجهالتهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم عن حياتها الابدية
ليس يعرفون الا هذه الحياة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة وصاروا يريدون البقا في الدنيا
ويتمنون الخلود فيها كما ذكر الله تعالي يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون
وقال رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال يريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة وقال والاخرة خير وابقي وقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وايات كثيرة في ذم الذين يريدون الحياة الدنيا التي هي حياة الجسد ويغفلون
عن الحياة الاخرة التي هي حياة النفس **فصل** في ماهية حياة الجسم ❊ ثم اعلم ان الجسد
ميت بجوهره وان حياته عرضية بمجاورة النفس اياه كما ان الهوا مظلم بجوهره وانما ضياوه
باشراق الشمس عليه او القمر او الكواكب والدليل علي ان الجسد ميت بجوهره ما يري من حاله
بعد مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد وينتن ويتلاشي ويرجع الي التراب كما كان بديا
فصل في غرض رباط النفس الجزوية بالجسد الجزوي ❊ ثم اعلم انه انما ربطت الانفس
الجزوية بالاجسام الجزوية كيما تكمل الرياضة وتخرج ما في جوهرها من الحكمة والصنايع والفضايل
من حد القوة الي حد الفعل لتتم الهيولي الجزوية بذلك وتكمل هي ويتشبه الجزء بالكل وهو ان تتعلم
النفس الجزوية السياسة والتدبير وتتهذب بالاخلاق الجميلة والارا الصحيحة والاعمال الزكية

والمعارف الحقيقية وهذا تشبه الجزء بالكل كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة
الانسانية فاذا بلغت النفس الانسانية الي اقصي مدي غاياتها وكملت بما ظهرت من الفضايل وهم
الجسد نقلت هذه النفس بعد مفارقة الجسد الي حالة اخري ونشوا اخرا اعلي واشرف من هذا
الهيكل المولف من اللحم والاخلاط الاربعة القابلة للكون والفساد كما ذكر الله تعالي وننشيكم فيما
لا تعلمون وقال ثم الله ينشي النشاة الاخرة فتكون نسبة تلك الحال التي تنتقل اليها النفس
بعد مفارقة الجسد بالاضافة الي هذا الحال كنسبة حال الجسد في الرحم الي الحال التي نقل اليها بعد
الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق انواره بالاضافة الي ظلمة الاحشا والمشيمة والرحم
التي هي ظلمات ثلاث ۞ وكما ان النفس لا تحس بتلك الحال التي تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد
كان الجنين لا يحس احوال هذه الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التي
هي مفارقة النفس الجسد عاينت حقيقة ما كانوا يوعدون كما ذكر الله تعالي فكشفنا عنك غطاك
فبصرك اليوم حديد وقال لنبيه واعبد ربك حتي ياتيك اليقين يعني الموت فمفارقة النفس
الجسد وقال كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع الي ربنا الرحيم الغفور
الا بعد الموت ولا وصول للنفس الي ما وعدها الله الا بعد مفارقتها الجسد كما ذكر الله تعالي فقال
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك الاية فاذا الموت حكمة فصل في حكمة الموت ۞ وكما ان كل
كون ونشو فله اول وابتدا وله غاية ونهاية اليها ينتهي ولغايته ثمرة تجتني فمسقط النطفة كون
قد ابتدا وغايته الولادة التي اليها المنتهي والولادة ايضا قد ابتدي والموت غايته التي اليها المنتهي
وكما ان ثمرة مسقط النطفة بعد الولادة تكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس
لا تتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وهي الروح وذلك ان موت الجسد ليس هو
شي سوي مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليست شي سوي مفارقة الرحم فاذا الموت حكمة كما ان
الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت في الرحم صورته وكملت هناك خلقته انتفع بعد الولادة في الحياة
الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضايلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقتها الجسد
في الحياة الاخرة فاذا الموت حكمة فصل وكما ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب ليتعلم
ويتادب ويرتاض فاذا احكم ذلك فليس الا الخروج من المكتب لانه قد تم ما يراد منه وبقي له الكرام والمجازاة
فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها معه فليس الا المفارقة وكما ان الصبي اذا احكم
ما يراد منه في المكتب استغني عن عمل اللوح والقلم وتعلمها والمداد وسواده لانه كان يكتب ويقرا ويمحو
ليحصل العلم في نفسه محفوظا من القران والشعر والنحو واللغة فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا هي احكمت
امر المحسوسات بطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقايق امور هذا العالم من
الكون والفساد وارتفعت بعد ذلك بطريق الرياضات التي هي البراهين الي معرفة الامور الغايبة عن الحواس
وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبداها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال
ابنا جنسها من السابقين الذين مضوا علي سنن الهدي وارتقوا الي ملكوت السموات اشتاقت هي عند ذلك
الي الصعود الي هناك واللحوق بابنا جنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد الثقيل الا بتركها له ومفارقتها اياه
وهو الموت ولو لم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الي هناك فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله

للنفوس الخيرة المستبصرة فصل مربان الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال الصالحة
كالبضاعة والامتعة للتجار والدنيا كالبحر وايام الحياة كالمعبر والموت كالساحل والدار الاخرة كمدينة
التجار والجنة هي الربح والله الملك المجازي وكان التاجر اذا عبر البحر وسلمت امتعته وبضاعته
ان لم يخرج من السفينة لا يمكنه الدخول الي المدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته فهكذا حكم النفس
مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت ايام الحياة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت بسيرة
عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت ارا صحيحة ونظرت في الامور المحسوسة فعرفتها
معرفة صحيحة وبحثت عن حقايق المعقولات فاحكمتها وبلغت اخر العمر وهرم الجسد فليس
لها الا الفراق الذي هو موت الجسد فلو لم يكن لما امكنها الصعود الي ملكوت السموات
ولا الدخول في زمرة الملايكة ولا الوصول الي الجنة وكان يفوتها لقا الله ونعيم دار الاخرة
فاذ الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول لنا الي ربنا الا بعد الموت فصل مربان الدنيا
كالميدان والاجساد خيل عناق والنفوس السابقة الي الخيرات فرسان والله الملك الجواد
وكان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل من فرسه لا يمكنه الدخول الي حضرة
الملك وتفوته الجايزة والخلع والكرامة فهكذا حكم السابقين في الخيرات والاعمال الصالحة
اذا قطعوا ايام الحياة سبقا الي الخيرات كما مدحهم الله تعالي فقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فني العمر وهرم الجسد وشاخ وشابت
النفس وكملت ان لم تفارقه لا يمكنها الصعود الي ملكوت السما فصل مربان
الدنيا كالمزرعة وارحام النسا كالحرث كما قال نساوكم حرث لكم والنطفة كالبذر
والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهول كالنضج وايام الشيخوخة
كاليبس والجفاف والموت كالصرام والحصاد والاخرة كالبيدر فكما ان علي البيدر تجمع
الزروع من كل جنس ويداس وينقي ويميز القشور والورق والتبن من الثمر والحب
ويجعل علفا للدواب وحطبا للنيران فهكذا تجمع في الاخرة الامم من كل اين وتنكشف
الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه علي بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السو ولا هم يحزنون وهذا كله بعد
الموت فاذ الموت حكمة ورحمة لاوليايه فمن اجل هذا تتمني اولياه الموت كما عاتب من
ظن انه منهم بغير حق فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم الاية فدل بهذا الاية
ان علامة اوليا الله انهم يتمنون الموت اذا علموا بانهم الي ربهم يرجعون بعد الموت فاذ الموت
حكمة فصل مران النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضا الجسد كالادوات
كما ان الصناع يجهدون في الصنايع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغني فاذا
استغني واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفس اذا هي
احكمت ما يراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة استغنت عن الجسد واستقلت بذاتها فلو
لم يوحش منها الجسد لكانت وبالا عليها ومانعا لها من الصعود وقال يوسف الصديق رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اما تري انه تمني الموت لما علم ان اللحوق بالصالحين

لا يكون الا بعد الموت ، وقال ابراهيم عليه السلام خلقني فهو يهدين الي الاية ورثة النعيم فاذ
الموت حكمة اذ كانت وراثة الجنة لا تكون الا بعد الموت فصل في كيفية الخروج من
القوة الي الفعل ، م بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل
ونفوس العقلا علامة بالقوة ونفوس العلما علامة بالفعل والعلما نفوسهم فلاسفة بالقوة
والفلاسفة نفوسهم حكما بالفعل والحكما الاخيار ملايكة بالقوة فاذا فارقت نفوسهم اجسادهم
كانت ملايكة بالفعل فاذ الموت حكمة فصل م ان الاجساد الاربعة الاركان تستحيل
الي اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الي اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان
فصورة النبات صراط منكوس الي العمق وقد جازتها النفس ونجت منها وصورة الحيوان صراط
ممدود علي السطح وقد جازتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم
كالخط قايما منتصبا بين الجنة والنار وهي اخر باب في جهنم فاي نفس جازتها نجت من جهنم
ودخلت الجنة التي هي صورة الملايكة والا ردته الي اسفل السافلين كما ذكر الله تعالي ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الاية فانظر في هذا الباب
وتفكر فيه فانك علي خطر قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس
الجسد واستعدت وتزودت بالاعمال الصالحة رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية
التي هي عالم الكون والفساد وتصل الي الجنة بالصعود الي عالم الافلاك وفسحة السموات
عالم الدوام والبقا والخلود في النعيم مع النبيين والصديقين فصل في غرض السياسات
، م بان الجسد مسوس والنفس سايس فاي نفس ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب
امكنها سياسة الاهل والخدم والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلته
امكنه سياسة اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس الناموس الالهي
ومن ساس الناموس الالهي امكنه الصعود الي عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازي
هناك بما عمل من خير فاذ الموت حكمة فان لم تستولك سياسة الناموس الالهي فكن حامدا
فيه فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة اهله وتصعد الي ملكوت السما بمعاونتهم وتدخل الجنة
برحمة الله عز وجل فصل في عيوب الجسد ومثالبه ، م ان كون النفس مع محبوس
في كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه سوع لكل قاذورة من وسخ وبول وغايط
ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق وبخر وصنان وان كل ما في الكنيف فمنه يخرج وفيه
يتكون فاوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وما بين الحالين مملوة عذرة والنفس علي دوام
الاوقات في تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد
والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا يحصي عددها وبالجملة فليس
في العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ، وان كان هذا الجسد لهذا النفس
كصراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس علي هذا الصراط وسلمت من افاته سهل عليها
ساير ما بعد ذلك وتستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوايد وما ترتاض في اتخاذ
الصنايع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية اذا اخذت
النفس الطريق لذات اليمين فصل مثل النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل

والنهار

والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله والنظر في امر معادها بعد فراق الجسد
والاستعداد له والتزود للرحلة عن الدنيا الي الاخرة واشتغلت بما يكون به صلاح الجسد من الاكل
والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها فتكون كانها هو ذي تعبد صنما كما ذكر الله افرايت
من اتخذ الهه هواه **فصل** الجسد كانه كافر محجوب عن الله تعالي لا يعرفه ولا يدري من خلقه
ورزقه **فصل** كانه صاحب بدعة يدعو الي هواه ويريد ان تكون الامور بمراده
فصل كانه جاهل عجول لا ينظر في العواقب كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم
العداوة **فصل** كانه شيطان من كثرة الوسواس **فصل** كانه ابليس
يدعو الي الغي **فصل** كانه ميت علي جنازة حملتها النفس علي كتفها لا تستريح منه
الا اذا دفنته في التراب **فصل** كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور الشمس لان ظلمات
اخلاط الجسد تمنع عن النظر الي نور العقل وهو ينظر الامال وينسي الاجال **فصل** مثل هذه
النفس الجزوية مع شرفها وشرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في هذا العالم التي تحت الكون والفساد
وما بتليت به من افات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم خير في بلد غربة قد ابتلي بعشق
امراة رعنا فاجرة جاهلة سية الخلق ردية الطبع فهي في دايم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة
والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات الردية وان ذلك الحكيم
من شدة محبته بمحنتها وعظيم بلايه بصحبتها قد صرف كل همته الي صلاح امرها واكثر عنايته بتزيين
شانها حتي نسي امر نفسه وصلاح شانه وبلدته التي خرج منها واقرباه الذين نشا معهم ونعمته التي
كانت له فيها بديا قد قرن بشيطان وعدو مبين الذي قال الله عز وجل لا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
وهواه ابليس الذي اخرج ادم من الجنة **فصل** م ان جوهر النفس جوهر سماوي حي
وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الي الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك
مما يحتاج اليه الجسد من قوام وجوده ومادة بقايه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه
الدنيا فانما هو من اجل الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه
ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت علي حال واحدة طرفة عين ۵ م بان النفس مادامت مع هذا الجسد
الي الوقت المعلوم متغوبة بكثرة همومها لاصلاح امر الجسد شقية شدة عنايتها فيما تتكلف من الاعمال
الشاقة والصنايع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان طول الحياة الدنيا ۵
م بان النفس لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك
المراة الفاجرة الرعنا لا راحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عن حبها وعشقها فاذا الموت
حكمة ورحمة ونعمة للنفوس الاخيار وبوار الاجساد قال الله تعالي الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الي قوله فما للظالمين
من نصير ۵ السادسة عشر في ماهية اللذات
والالام الجسمانية والروحانية واللذة التي تنال النفوس مع الاجساد وتنالها بمجردها اذا فارقت
الجسد وكيف تنفرد بذاتها دونه وكيف يكون لذات اهل الجنان والم اهل النيران والغرض منها هو
المقصود ان عذاب اهل جهنم كيف يكون مع الشياطين وان نعيم اهل الجنان كيف يكون مع الملايكة

وان جهنم في عالم الكون والفساد وان الجنان في عالم الافلاك وسعة السموات ۞
بان اللذة والالم نوعان جسمانية وروحانية وهكذا حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهي الراحة
التي تحس به النفوس الحيوانية عند زوال الالام واما الالام فهي التي تحس بها النفوس الحيوانية
عند خروج المزاج عن الاعتدال من الامر الطبيعي الي احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من
الاسباب وهي كثيرة لا تحصي من ذلك ماهية لذة الاكل والشرب اقول ان حرارة معد الحيوان ذوات
المعدة والقوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا افنيت الغذا اشتعلت في رطوبات
جرم المعدة فافنتها واحرقت تلك العصبات المنتسجة هناك كما يشتعل نار السراج في الفتيلة اذا فني
الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها في طلب الغذا التحلف علي المعدة بدل ما
قد فني وعوضا عنه فاذا وردت تلك المواد الي المعدة اشتعلت فيها تلك الحرارة للنضج فيسكن
ذلك اللهيب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة تسمي لذة وبحسب شدة لهيب تلك
الحرارة وسكونها لذة الاكل وهكذا ايضا حكم العطش من لهيب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة
الاكل والشرب الي ان تستوفي الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتي انه اذ زيد
علي مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل والشرب الي ان يستمري
ما اكل وينهضم ويمر الي اطراف الجسد تلك المواد لتخلف ما تحلل من هناك لان بدن الحيوان
في دايم الاوقات في الذوبان والسيلان لا يقف لحظة ولا طرفة عين ۞ واما اللذة التي يجدها
الحيوان من الجماع فان تلك المادة التي تسمي المني وهي زبدة الدم اذا كثرت في بدن الحيوان
واجتمعت في المواضع المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند اجتماع البول
في المثانة والغايط في المعا فتطلبها الارادة عند ذلك البروز فهكذا ايضا حكم المني وقد حصلت
الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة في جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث من ابنا جنسها
وكذلك في طباع الاناث ليكون منها التناسل والنتاج لبقا النسل في تواتر الاشخاص والصورة والهيولي
اذ كانت الاشخاص لا بقا لها دايما في عالم الكون لعلل يطول شرحها كما بينا في العلل والمعلولات فاذا
خرجت تلك النطفة من بدن المحل خف عن الطبيعة ما كانت تجده من الثقل ووجد الحيوان عند
ذلك راحة ولذة ۞ واما اللذة والراحة التي تجدها الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهي من اجل
ان الحركة تسخن مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضا فتضعف
عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدات بردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن
البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة لتلك العصبات وسهلت الحركة ۞ وهكذا ايضا
حكمها عند وضع احمالها وانقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والنقل يسخنان المزاج ويخرجانه من
الاعتدال ۞ واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو ان الحر اذا دمن عليها
سخن المزاج فيوكلها ذلك فعند ذلك تطلب ما يضادها من برد الظلال والافيا والمواضع الباردة
فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة في ابدانها واخرجها من الاعتدال ايضا الي الجانب
الاخر فعند ذلك تطلب الدفا والشمس والنيران وما يضاد البرودة فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات
في دايم الاوقات تفرح وتستروح تارة من الم الحر الي ضده وتارة من ضده اليه وتبين ايضا بان
اللذة الجسمانية انما هي خروج الالم والالم هو خروج من الاعتدال الي احد الطرفين اما الي الزيادة او

الي النقصان او من حر الي برد او من برد الي حر او من حركة الي سكون او من جوع او عطش الي شبع وري
وعلي هذا المثال والقياس يوجب حكم ساير اللذات والالام الجسمانية وذلك ان الذي تجد النفس من اللذة
بالنظر الي محاسن الموجودات او بالاستماع الي النغمات والشم والروايح الطيبات واللمس للملموسات فهي كلها
تكون بحسب مشاكلات المزاج الموافقات والمها بحسب المخالفات المضادات وذلك ان كل محسوس يرد
الحاس الي الاعتدال والمزاج الطبيعي فان الحاسة تلتذ به وتحبه وتحن اليه واذا تاملت ماذكرنا
علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج
اجسادها من الاعتدال ورجوعها الي الاعتدال كيما يدعوا تلك الالام الي حفظ اجسادها وصيانة
هياكلها من الافات العارضة وتحثها تلك اللذات علي طلب جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها
اذ كانت الاجساد اجسام موات لا يقدر علي دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا يحترز من
الاشيا المهلكة لها او المخرجة لمزاجها من الاعتدال ● فاما اللذة والفرح والسرور التي تجد عند
وجدانها منافعها ومحبوباتها ما تحدث الشفقة والتحنن علي صغار نتاجها وما يعرض من الغم عند
مفارقتها وفقدانها وضرر بيانها فكل ذلك حثا للنفوس علي صيانة الاجساد الي وقت معلوم ●
واما الشهوات المركوزة في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا في كتاب الاخلاق وذلك ان ما طبيعة
كل جسد وجبلة كل مزاج من الشهوات هي ما توافق طباعها وتصلح لمزاجها وذلك ان الحيوانات
الاكلة اللحمان لا تشتهي الحشايش الا عند الضرورة وفقدان اللحم كالطير والحيوانات
الاكلة للعشب والحب لا تشتهي اللحم ولا يستلذه ● وهكذا الانسان لا يشتهي ولا ياكل الا ما يوافق
طبعه ومزاجه او ما قد اعتاد اكله علي مر الايام والاوقات ● واما شهوة العليل لما يضره فلاسباب
اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب الحاجة الي الطعام والشراب واللذة بحسب
الكفاية والشهوة بحسب الموافقة للمزاج والطبع **فصل** في علة رباط النفوس الجزوية
بالاجساد الحيوانية وما يلحقها من الالام والاوجاع دون ساير النفوس النباتية والملكية وما العلة
في ذلك ● اعلم بانه اذا كانت النفوس الحيوانية من الامور الجزوية ولم يمكن للنفوس الجزوية ان تبلغ
الي اتم الحالات واكمل المراتب الا بان تقرن بالاقران الجزوية التي هي اجساد الحيوانات وكانت
الاجساد تعرض لها الافات المفسدة قبل تمامها وكمال نفوسها ولم تكن للاجساد مقدرة علي دفع
تلك الاشيا المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة حسب
بولاء الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان تلحقها الالام والاوجاع من الاشيا المفسدة لاجسادها
كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع علي دفع تلك الاشيا المفسدة لاجسادها وتحفظها
من الافات العارضة وتصونها من عوارض التلف الي ان تتم تلك الاجساد وتكمل ايام تلك
النفوس ثم يجيها الموت الطبيعي شات النفوس او ابت كما يجي الطلق للولادة ان شا الجنين
او ابي لان موت الجسد ولادة النفس ولو لم تعرض للنفوس الالام من الاشيا المفسدة لاجسادها
لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها ● بيان
ذلك ان الانفس الانسانية لما لم يمكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط هذا الجسد المملو
من اثار الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية لا تعرف حقايق
المحسوسات ولا تتصور معاني المعقولات ولا تقدر علي عمل الصنايع ولا تتخلق بالاخلاق الجميلة

والاعمال الحميدة الا بتوسط هذا الجسد طول حياته الي اخر العمر كما ذكر الله تعالي والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وقال ــــ ولما بلغ اشده واستوي اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين فلو لم يكن يعرض للنفوس الالم من الاشيا المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا
اذا نام واستغرق في نومه ثم مد يده ورجله فدخلتا في نار الي جنبه فاحترقتا لم يكن يحس
به حتي ينتبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقي طول عمره بلا آلة اللمس ولا اداة
لاتخاذ الصنايع وعلي هذا القياس حكم نفوس ساير الحيوانات ولو لم يكن يعرض لنفوسها الالم
من الاشيا المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركت وتهاونت بها ولم تتحمل المشقة في تربيتها
وكانت تهلك كلها قبل التمام وكان يصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة ●
وقد قيل لبعض الحكما اي اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتي يكبر وعليلهم حتي يبرا وغايبهم
حتي يرجع فاذا بواجب الحكمة جعل ان ما يلحقها الالام والاوجاع من الاشيا المفسدة لاجسادها
من التلف وحثها علي صيانتها من عوارض الافات والتلف عند تناول الغذا الجذب بالنفس النباتية
وهي التي تحثها علي جذب الرطوبات الي اصل النبات والي اعلي فروعها فاذا لم تجد صفة اجسامها
وهو موتها ولا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذا الا يعرض للنفوس الحيوانية فمن اجل هذا
لم يجعل لها حيلة التنقل من مكان الي مكان في طلب الغذا والفرار من الموذيات لانه لا يليق
بالحكمة الالهية ان تجعل لها الما ويمنعها حيلة الدفع ● فاما النفوس الحيوانية لما جعل لها حيلة
الدفع عن اجسادها الاشيا المفسدة لها جعل لها الما يحثها علي ذلك اما بالطلب او بالهرب
واما بالتحرز كما بينا في كتاب الحيوان ● فاما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان
الغضب هو ايضا نار وحرارة تشتعل في جرم القلب وهو شهوة الانتقام الموذي للذي اثار
الغضب فان وصل الي الانتقام منه سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر علي ذلك
ولم يصل اليه صار الغضب حزنا وغما ومصيبة ● مثال ذلك اذا قتل الانسان قتيلا اثار
غضبه علي القاتل شهوة القود فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وانه قتله الموت
صار حزنا ومصيبة لانه لا يمكن ان يوخذ من الموت القود وعلي هذا القياس ساير الشهوات
نيران تشتعل في الاجساد وتجد النفوس الامها ● ثم ان الاجساد كلها نيران بالقوة جامدة
فاذا اصابها نار بالفعل صارت نيرانا بالفعل والدليل عليه ان كل ما يمكن ان يحترق بالنار فلو
لم يكن من النار لما امكن احتراقها بها وهكذا حكم ماكولاتها وملبوساتها كلها نيران جامدة كونت
من النار والهوي والما والارض واليها تستحيل عند مفارقة النفوس ومن اجل هذا قال ــــ
رسول الله صلي الله عليه وسلم اهل النار من النار خلقوا ومن النار ياكلون وعلي النار يتقلبون
وهذه حال الاجساد ومرافقها ومادتها كلها نيران جامدة اذا اشتعلت التهبت علي الافيده كما ذكر
الله تعالي نار الله الموقدة وهي امام الموال واجال فصار لا بثين فيها احقابا كلما نضجت جلودهم بعني
اجسادهم بالبلي بدلوا بالكون ثانيا ● ثم بان الله عز وجل اكثر في القران مدح المومنين وذم الكافرين
لانهما خلقتان بينهما بون بعيد احدهما يجمع الخير كله وفضيلة الانسانية كلها وهو الايمان
والاخري ضده وهو الكفر لانه يجمع الشرور كلها ● ثم بان الكفر في لغة العرب هو الغطا وهو شي
يعرض للنفوس من جهة الجسد وذلك انه اذا استغرقت النفس في الجهالة يغطا عليها امر ذاتها

وذهب

وذهب عليها معرفة جوهرها وتنسا مبداها ولا تتذكر شيا من امر معاده حتي انها تبلغ من حالتها ان لم تعلم
بان لها وجودا خلوا من الجسد وحتي تظن انها جسم كما يظنونه ويقولونه كثير مما ينتعا طيه النظر
في العلوم ان الانسان هو هذا الجسد الطويل العريض العميق المولف من اللحم والدم ولا يدرون ان
مع هذا الجسد جوهرا اخر هو المحرك له وهي النفس المظهر به ومنه افعالها فمن لا يعرف جوهر النفس فهو
لا يعرف شيا من الامور الروحانية ولا يتصورها واذا سمع ذكرها انكرها لشدة استغراقه في بحر الهيولي
وظلمات الجهالات فهولا اذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورونها الا امرا صناعيا وهوانهم يظنون انها
هي خندق واسع كبير مملو من نيران تشتعل وتلتهب وان الله عز وجل يامر الملايكة قصدا منه
وغيظا علي الكفار ان ياخذونهم فيرمونهم في ذلك الخندق ثم انه كلما احترقت اجسادهم وصارت
فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم حتي تشتعل ثانيا كما اشتعلت اول مرة وهكذا يكونون دايما ابدا
ويحتجون بقول الله تعالي كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معني
قوله ولا تاويل كتابه ثم انهم اذا سمعوا ان الله عز وجل غفور رحيم حنان منان روف ودود وما شاكل ذلك
من اسمايه الحسني وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحنق وقلة الرحمة لخلقه فعند
ذلك يتحيرون فيما يعتقدونه ويتشككون فيما اخبرت به الانبيا عليهم السلام اذ ليس يعرفون
شيا من صفة جهنم وعذاب اهلها ولا يعرفون تاويل كتبهم ولا معاني رموزاتهم وودايع
اسرارهم وهكذا اذا سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلا يتصورونها الا امورا جسمانية
شبه بساتين فيها اشجار وعليها ثمار وقصور بينها انهار وفي تلك القصور حور وغلمان وولدان ورد
علي امثال ابنا الدنيا ونعيم اهلها ثم اذا سمعوا بان اهل الجنة في جوار الرحمن كما قال في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وانهم يزورون رب العالمين ويرونه وينظرون اليه كما قال وجوه يوميذ ناضرة الي ربها
ناظرة وان الملايكة يزورونهم بالهدايا والتحف كما قال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبي الدار وما شاكل هذا من وصف اهل الجنة وانهم احيا لا يموتون وشبان لا يهرمون
واصحا لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ياكلون ويشربون لا يبولون ولا يتغوطون وما شاكلها من
الصفات التي لا تليق بالاجسام الطبيعية الكاينة الفاسدة فاذا فكروا فيها تحيروا ايضا فيما يعتقدون
من امر الجنة ونعيمها وحالات اهلها فيتشككون في امر الجنة وما اخبرت به الانبيا عليهم السلام فاذا
ذهب عليهم معرفتها وتغطي عليهم علمها انكروا بقلوبهم وان كانوا يقرون بالسنتهم مخافة السيف كما قال
الله عز وجل والذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر اعاذنا الله
واياك من الكفر والنفاق والفسوق والعصيان ورزقك وايانا العلم والايمان انذروا منا ان ... م
بان جهنم هي عالم الكون والفساد وان الجنة هي عالم الافلاك وسعة السموات وان اهل جهنم هي النفس
المتعلقة باجساد الحيوانات التي تنالها الالام والاوجاع دون ساير الموجودات التي في العالم وان
اهل الجنة هي النفوس الملكية التي في عالم الافلاك في روح وريحان والبرية من الاوجاع والالام
والدليل علي ذلك قول الله عز وجل انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب اشارة الي النفوس المتجسدة
بالاجسام ذات الطول والعرض والعمق التي دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت هنالك
تلك الجناية التي ذكرت في القران في قصة ادم قيل له اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الي حين قال فيها تحيون وفيها تموتون يعني الارض ومنها تخرجون عند النفخ في الصور

وانما قيل ان جهنم سبع طبقات لان الاجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هي الامهات
المستحيلات وثلاثة هي المولدات الكاينات الفاسدات ۞ ثم بان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة
عالم الافلاك اهبطت الي الارض عالم الكون والفساد فهي سابحة في عمق هذه الاجسام غريقة في بحر
الهيولي القابلة للكون والفساد غايصة في هياكل هذه المولدات متقطعة فيها كما قال وقطعناهم في الارض
امما وكما قال وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ۞ وانما قال لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزو مقسوم لان كل ما يجري في عالم الكون فبدلايل هذه السبعة السيارة وانما قال
تسعة عشر لان دلايلها لا تظهر في عالم الكون والفساد الا بمسيرها في هذه البروج الاثني عشر
فجملتها تكون تسعة عشر وهي التي بها يكون تقلب احوال الدنيا وما يقتضيه موجبات احكامها في
مواليد هذه الاجساد وما يدل عليه مما يصيبهم من الالام والاوجاع والاسقام والامراض والاحزان
من الجوع والعطش والحر والبرد والفقر والعري والداب والعبودية والهموم ونوايب الزمان والحدثان
من عداوة الاقران وحسد الجيران وجور السلطان ونكبات الزمان ومصايب الاخوان وخوف
الموت ووعيد ما بعد الموت المذكور في القران وما شاكل هذه المصايب التي لا يحصى عددها التي
هي النفوس مرهونة بها ما دامت هذه الاجساد فاذا فكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المتجسدة
وما يلحقها من المحن والمصايب بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع والمناحس
كما بينا وتفكر ايضا في حال النفوس التي اهل الجنة اذا سمع بانها احيا لا يموتون وشبان لا يهرمون
واغنيا لا يفتقرون وخيرات لا يتحاسدون واخوان علي سرر متقابلين منعمين ملتذين خالدين
فيها امنين لا يخافون ولا يحزنون في روح وريحان ونعمة ورضوان رغبت نفسه الي ما هناك
وزهدت في الكون ها هنا وكلما نظر بعين راسه الي جسده معذبا مع ابنا جنسه استعاذ بالله وساله
الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة ابنا الدنيا لجسده وكلما نظر بعين عقله الي نفسه وابنا جنسه
في عالم الافلاك وما هي فيه من الروح والريحان تمنى الوصول وسال ربه اللحاق بهم كما قال يوسف الصديق
عليه السلام وابراهيم عليه السلام وعند ذلك تصير الدنيا عليه سجنا كما ذكر النبي عليه السلام الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر وتكون عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اصحاب المعارف كما وصفهم رب
العالمين وبينهما حجاب وعلي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الي اخر الاية وهولا الرجال الذين علي
الاعراف وهم الذين مدحهم الله بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع الاية فهولاهم اوليا الله الذين يتمنون
الموت لما قد تبين لهم مما بعد الموت من الوجود المحض والبقا الدايم والروح والريحان والنجاة من
الالام والاوجاع والاسقام التي كلها جهنم ونيران واما من لا يعرف ما وصفنا ولا يعقل ما بين الله في
كتابه علي السنة انبيايه الا هذه الدنيا التي هي كلها الام جسدانية من الشهوات الجسمانية واللذات
الجرمانية فهو لا يرغب الا فيها ولا يتمنى الا الخلود معها كما وصفهم الله تعالي فقال يود احدهم لو يعمر
الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهولاهم الكفار الذين تغطت عليهم المعارف الحقيقية
والاسرار الخفية التي كلها امور جزوية ونشوها نابتة للنفوس الناجية من نيران الهاوية نجانا
الله واياك ۞ ثم بان الانسان في دايم الاوقات لا يخلو من لذة يجدها والم يوذيه من عدة وجوه
اما ان تكون جسمانية تلك اللذة او روحانية ۞ مثال ذلك جايع وجد طعاما غير طيب الرايحة وهو
يجد لذة باكله لشدة جوعه والما وكراهة لرايحته وكذا العطشان الذي يجد ما غير عذب فهو يجد لذة

لشدة

لشدة عطشه والما وكراهية لاجل رايحته وهكذا المقرور يجد دثارا غيره لينا وخلقا ناو سخنة فهو
يجد لذة لحكة والما وغما لما به او كمن سكن عنه وجع عضو وضرب عليه عضوا اخر فهو يجد راحة
والما في وقت واحد وكمن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا واجرة وافرة
فهو يجد الما من عمله المتعب ولذة وفرحا لما يرجو من ثوابه وعلي هذا القياس ساير الالام واللذات
الجسمانية كما قال القايل ۞ ومن نكد الايام ان صروفها اذا سر منها جانب ساء جانب ۞ فاما اللذات
الروحانية والالام في وقت واحد فمثل من سمع بموت وارثه له نعمه موته وسره ما ورث من
تركته او كمن سمع نغمة لذيذة وغنا طيبا بابيات مجهولة فاغتم قلبه والتذ سمعه او كمن راي مشتاقا
له بسوء حاله فسره رويته وغمه حالته كما قال القايل ۞ فابيت بين جماله وفعاله فاذا الملاحة
بالجناية لا تفي ۞ وعلي هذا المثال اذا اعتبرت احوال الانسان فلا يخلو من الم يوذيه وراحة
من الم قد زال عنه فيكون الانسان في وقت واحد ملتذا متالما معا فبامثالها وانما ذكرنا هذا
الفصل واوردنا هذه الامثال من اجل ان اكثر من تكلم في علم النفس ويبحث عن ماهية جوهرها
وكيفية شخصها يري ويعتقد انها اشخاص متباينة كثيرة واعلم بان اكثر ما يقوي رايه ما يظهر من
اختلاف افعالها واخلاقها واراءها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها مولمة فحكم بهذا الاعتبار
بانها اشخاص منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رايه بقوله انها جواهر
بسيطة كانه لا يدري ما معني البسيط ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست واجناسها
تنوعت وانواعها قد تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها واشخاصها
لانها في ذاتها متكثرة منفصلة متباينة ۞ مر بان اختلاف افعالها بحسب استعمالها للاجسام المختلفة
الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في تركيب الجسد ان اختلاف افعال نفس انسان
واحد من اجل اختلاف اشكال اعضايه وفنون مفاصله وان الانسان نفس واحدة وقد ظن
كثير من اهل العلم ان في الانسان الواحد ثلاث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن قد
بينا بان هذه الاسما تقع علي نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها اذا فعلت
في الجسم الغذا والنمو سميت نباتية وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية وغضبية
واذا فعلت النطق والتمييز والروية والفكر سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد يسمي حدادا
نجارا بنا اذا كان يحسنها كلها ويفعلها ۞ مر بان اللذات اربعة انواع شهوانية طبيعية
وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فالشهوانية هي التي تجدها كل نفس
عند تناولها الغذا من الطعام والشراب ۞ والحيوانية فنوعان احدهما ما تجدها النفس عنده
الالتيام وهي لذة الجماع والاخري ما تجدها عند الانتقام وهي شهوة تهيج عند الغضب
۞ والفكرية هي ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معاني المعلومات ومعرفتها بحقايق
الموجودات ۞ والروحانية الملكية هي ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها
الجسد ۞ فاللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة
بين الانسان والحيوان دون النبات ۞ والفكرية مشتركة بين الانسان والملايكة دون الحيوانات
والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجساد الناجية من بحر الهيولي ۞ والنفوس
النباتية لها لذة وليس لها الم كما بينا قبل ۞ والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم لكن الخوف

والاشفاق كما ذكر الله تعالي يخافون ربهم وقال وهم من خشيته مشفقون • والنفوس الحيوانية
لها لذة والم جميعا ولكن لذاتها كلها جسمانية • واما النفوس الانسانية فلها كلها اللذات والالام
الجسمانية والروحانية جميعا • م بان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان منها
ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهي سبعة انواع احدها المدركات بطريق
البصر من محاسن الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية
جميعا والثاني المدركات من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثنا ٣ المدركات بطريق
الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها ٤ الملموسات المقوية لاخلاط جسدها ٥ المشمومات
لمزاج اخلاطها ٦ لذة الجماع ٧ لذة الانتقام فهذه كلها تجدها النفس بتوسط الجسد
مرتين احدهما عند مباشرة الحواس لها والاخري عند ذكرها • مثال ذلك اذا راي الانسان وجها
حسنا او زينة من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رويتها اياها سرورا ولذة واذا غابت عن
روية العين بقيت رسوم المحاسن مصورة في فكر النفس فكلما لمحت ذاتها ونظرت الي جوهرها
رات تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبعت
فيها منها هذه الرسوم وهكذا سابر حكمها اذا تذكرتها النفس التذت وسرت بها من غير شركة
الجسد وهكذا ايضا حكم اضدادها التي هي الالام وذلك ان الانسان اذا راي منظرا وحشا او صورة
قبيحة او سمع صوتا هايلا مفزعا يولمه رويته لها في وقته واستماعه وبعد مغيبها اذا تذكرها وفكر
فيها وليس التذكر والتفكر شي سوي لمحات النفس ذاتها ونظرها الي جوهرها ورويتها رسوم
تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه الملاذ والالام
وان كانت لا تصل الي النفس الا بتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة
الحواس لها فيدل علي هذا علي ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة
المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها • واما اللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها فهي
نوعان احدها ما تجده وهي مقارنة للجسد والاخر ما تجده وهي مفارقة للجسد فالتي تجده
وهي مقارنة اثنان احدهما ما يرد عليها من خارج كما بينا قبل والاخر من ذاتها وهي اربعة انواع
فمنها ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها حقايق الموجودات من المحسوسات
والمعقولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الارا الصحيحة ومذاهبها الجيدة والثالث
ما تجدها عند روية اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجدها من الفرح واللذة والسرور
عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين الملايكة
واضدادها من الالام التي تجدها مشتركة بين الشياطين والانسان كما نبين بعد هذا • م بان
الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابدا تكون مرتابة مرعوبة مضطربة
موتلمة كما ذكر الله تعالي في صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو • وان كانت
اعماله صالحة وافعاله جميلة تكون نفسه ابدا ساكنة هادية مستركة وهكذا اذا كانت اخلاقه
جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة تكون نفسه ابدا في القلوب محبوبة
ومن الغوايل امنة واذا كانت اخلاقه شرسة وطباعه وحشة وهمته سبعية يكون من يصحبه ابدا
في عنا وهو من نفسه في جهد وبلا • وهكذا حكم الاعتقادات والارا وذلك ان بعضها مولم

نفوس

نفوس معتقديها ومحير ومشكك لها والدليل علي ذلك قول القايل ٭ الم تر اني مذ ثلاثين حجة
اروح واغدو دايم الحسرات ٭ ومثل من يعتقد ان امامه مختفي من خوف مخالفيه ومثل من يعتقد
ان رب العالمين خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومثل من يعتقد ان رب
العالمين حقود حنق مغتاظ علي الكفار والعصاة من خلقه ٭ ومن يعتقد ان امر العالم غير
منتظم وانه مدبره القادر الحكيم العالم قد اهمل امر عالمه حتي يجري فيه اشيا علي غير مراده ومشيته
ومن يعتقد ان رب العالمين الغفور الرحيم الحنان المنان الجواد الكريم الروف الودود البار
المحسن المجمل يامر الملايكة بان تاخذ الكفار والعصاة فيرمونهم في خندق من النار كلما احترقت
جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم ليذوقوا العذاب ٭ ومثل من يري ان
الانسان اذا مات بطلت نفسه ومثل من لا يرجو الجنة الابعد خراب السموات وما شاكل هذه من الاعتقادات
المولعة لنفوس معتقديها واما من يري ويعتقد ان للعالم بارياحكيما قادرا عليما جوادا كريما وانه قد
احكم امر عالمه علي احسن النظام ورتب تدبير الخليقة علي اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفي عليه خافية
ولا يري في خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابدا ساكنة هادية مستريحة من الام الارا الفاسدة
واوجاع الاعتقادات الزايغة ومن وحشة ظلمات الجهالات المتراكمة وهو في راحة من نفسه
والخلق منه في راحة ومن جيسه في امان لا يريد لاحد سوا ولا يري له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحقه
ولا يشكوهم في خطا ولا يصيبهم منه اذي ٭ م ذكر انه كان رجل من ارباب العلم متدين وكان له ابن
مستهتر بالسكر وكان الرجل كارها لذلك منه فقال له يوما يا بني انته من السكر حتي اعطيك شطر مالي
وعقاري وافرد لك دارا وازوجك بحسنا احدي بنات ارباب النعم فقال له ابنه يا ابت ثم ماذا يكون
قال تعيش بخير فرحانا مسرورا ملتذا ما بقيت فقال له ابنه ان كان الغرض هو هذا فهو حاصل قال
له ابوه وكيف ذلك قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من القوة والفرح والسرور ما اظن معه
ان ملك كسري كله لي واتخيل في نفسي من العظمة والجلال حتي اري العصفور مثلا في قدر الفيل فقال
له ابوه ولكن اذا صحوت لا تري لذلك حقيقة قال اعود بالشرب ثانيا حتي اسكر فاري مثل ذلك
فهكذا القياس وحكم المعتقدين ببقا النفس بعد مفارقتها الجسد في وجدان لذاتهم لانه ان كان
الغرض من الحياة في الدنيا ليست الا اللذة والفرح والسرور فقد حصلت لنفوسهم تلك لما يرجون من
الخير والنعيم والسرور والراحة بعد الموت قال الله تعالي وترجون من الله ما لا يرجون بعد الموت وما
ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيا واما معتقدي فنايها فانهم لا يخلون من ان يكونوا اما
من سعدا ابنا الدنيا واما من اشقيايها فان كانوا من سعدايها فان هذا الراي والاعتقاد يولم نفوسهم
ويوذيها وذلك انهم كلما فكروا في الموت والفنا تنغص عليهم عيشهم ودخل الحزن علي نفوسهم وانتقص
من لذاتهم في دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنايها ولا يرجون غيرها ولا يوملون سواها وان كان
هولا المعتقدين بفنا النفس من ابنا اشقيا الدنيا فهم يعيشون في غم وحزن طول عمرهم في الدنيا
ويموتون اخره بحسرة ومصيبة واعلم بان عرض اقرار المبتدين واعتقاد المتعلمين في مبدا كل
صناعة علي تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لا يتبين لهم ذلك الا بعد التبحر فيها
والبحث والكشف عنها ٭ م انه كما ان المتوسطين في كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم
البحث والكشف عنه بالبراهين فهكذا ينبغي ايضا للمقرين بكتب الانبيا وما فيها من الاسرار المكنونة

والعلوم الشريفة والمتوسطون في العلوم ان لا يرضون بالتقليد مثل الصبيان والنسا وضعفا العقول
بل يجب عليهم البحث عنها والكشف عن اسرارها لان عرض الانبيا فيما وصفوا من محاسن الجنان ولذة نعيم
اهلها ليس هو الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد ولا الاعتقاد حسب بلا تحقيق بل الغرض هو
التصور لها بحقايقها كيما تقع الرغبة فيها والطلب لها كما يجب لان النفس لا تطلب ما لا ترغب فيه
ولا ترغب فيما لا تحققه ولا تتحقق ما لا تتصوره ولا يتصور الشي الخفي الغايب الا بالوصف البليغ
بالمحاسن فمن اجل هذا اكثر في القران تصاريف وصفة محاسن الجنان ونعيم اهلها ولذاتها فتارة وصفها
اوصافا جسمانية مثل قوله عز وجل على سرر موضونة متكيين عليها الاية وقال في سدر مخضود
وطلح منضود الاية وتارة وصفها روحانية مثل قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا الاية وقال وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة
وتارة وصفها بين الروحانية والجسمانية مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ما
غير اسن الاية اما ترى انه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه والتمثيل ليقرب من الفهم تصورها
لان الوصف يقصر بحقايقها وانما خاطب كل طايفة من الناس بحسب عقولهم ومراتبهم في المعارف
لان دعوة الانبيا عليهم السلام عموم للخاص والعام جميعا وقد صرح المسيح عليه السلام في وصف الجنان
ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين في وصيته اذا فعلتم ما قلت لكم تكونون معي غدا في
ملكوت السما عند ربي وربكم حول عرشه تسبحون بحمده وتقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات
بلا اكل وشرب وانما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التورية وكتب
الانبيا عليهم السلام وكتب الحكما ايضا وكانوا متهيئين لتصورها متهذبين لقبولها واما محمد صلى الله
عليه وسلم فاتفق مبعثه في قوم اميين اهل البراري غير مرتاضين بالعلوم ولا معترفين بالبعث
والنشر ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفة اهل السموات الذين هم ملوك الاخرة واهل الجنان
فجعل اكثر وصفها جسمانية ليقرب من فهم القوم ويسهل تصورها عليهم فترغب نفوسهم فيها ونحن قد
جعلنا اكثر بحثنا عن اسرار الكتب الالهية واكثر رسايلنا في تفسير التنزيلات النبوية واكثر كشفنا
عن مرموزات الموضوعات الناموسية لان خطابنا مع قوم علما اخيار فضلا قد تادبوا بالرياضات
الفلسفية واقروا باسرار الكتب الالهية واعتقدوا صحة الاراء النبوية ۝ ثم ان الانسان العاقل
اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعيده وزواجره ولم ياتمر بحدوده ولم ينقد للحكامه وسمع علم
الفلاسفة ولم يهتم بواجباتها ثم اهمل نفسه او اعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل
جعل اكثر عنايته في اصلاح شان هذا الجسد واكثر اهتمامه في تزيينه واشتغل بالليل والنهار بما
يصلح الجسد من الماكولات والمشروبات واللباس والمراكب والمسكن وجمع المال والاثاث وزينة الدنيا
واستغرق في الشهوات الجسمانية وخاض في اللذات الجرمانية لا يفكر في غيرها ولا يهمه سواها
وتمنى الخلود في الدنيا مع علمه بانه لا يترك هاهنا وافنى عمره كله ساهيا لاهيا الى الممات ثم جاته سكرة
الموت على كره منها وبقيت عند ذلك نفسه بلا جسد وقد سلبت الالات حواسها التي كانت تنال بها
اللذات الجسمانية وقد اعتاد بها بطول الدربة فيها وانطبع في همتها التروع اليها ولا وصول لها اليها
الا بهذا الجسد واعضايه وقد منعت ذلك فيكون مثلها عند ذلك كمثل من سلبت عيناه وصمت اذناه
وخرس لسانه وسد منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وفارقه احباه وجفاه اصدقاه

وتركه

وتركه اخوانه وهجر جيرانه وظفر به اعداوه وشمت به حساده وما بقي معه الا الروح في جسد معذبا
فلا هو حي يلتذ بالعيش ولا ميت يستريح من العذاب كما ذكر الله لا يموت فيها ولا يحيى فتبقى تلك
النفوس عند ذلك تايهة هايمة بهمومها في طلب ما قد فاتها مما قد اعتادته من لذات هذه المحسوسات
وقد منعت الوصول اليها والعود فعند ذلك تتمنى بهمتها يا ليتنا نرد وقال فهل لنا من شفعا فيشفعو لنا
ونرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى بحسرتها وندامتها
مولمة بذاتها معذبة بسوء عاداتها غما في جهالاتها دون فلك القمر سابحة في قعر الاجسام المدلهمة
غريقة في بحر الهيولي هايمة في هاوية عالم الكون والفساد مع ابنا جنسها من الامم الخالية اعوان الشياطين
وجنود ابليس اجمعين ملعونين كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها الى اخر الاية وهم متعلقون
بابنا جنسهم من النفوس المتجسدة بالوسوسة لها الى طلب ما في طباعها من شهوات هذه اللذات المحسوسات
ضالين مضلين في جهنم خالدين كما ذكر الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون ۝ م
بان تلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل كما ان
النفوس المتجسدة الخيرة ملايكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملايكة بالفعل وهذه النفوس
الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما ذكر الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة ايست بالاجساد وشياطين الجن هي
النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة
لهذه النفوس المتجسدة مثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن
نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك تكون همته ان يرى العظام والاكلين له لينظر اليهم فيستروح
من الم شهواته الممنوع عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة ومثل من ضعفت الته فلا تقوم عليه
فهمته ان يرى الفاعلين لعله يقوي طبيعته وتنهض الته فهكذا حكم النفس المفارقة ليست لها الة
تنال بها اللذات المحسوسه فهي تحث بالوسوسة ابنا جنسها ممن له تلك الاله على الفعل وهكذا
وسوسة النفس الشريرة المتعصبة اذا فارقت اجسادها تعلقت بابنا جنسها من النفوس
المتجسدة المتعصبة الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات والى هذه النفوس اشار
بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الاية فهكذا حكم ابنا الدنيا الجاهلين بامر المعاد الغافلين عما
بعد الموت المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم كما ذكر الله تعالى ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون
واذ فرغنا من ذكر الالام الروحانية التي تصل الى النفوس الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التي
كانت جنات لها فنريد ان نذكر اللذات الروحانية التي تجدها النفوس الخيرة بعد مفارقتها اجسادها
التي كانت سجونا لها كما بينا قبل ۝ م بان اللذة والراحة والسرور والفرح والنعيم التي تجدها النفوس
الخيرة الفاضلة الملكية يقصر الوصف عنها بحقايقها ولا يبلغ فهم البشر معرفتها لانها روحانية
ابدية سرمدية كما ذكر الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون ۝
ذكر انه كان فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق
كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسنا من اقرانه من بنات الملوك فتزوجها وزفها كما يليق
باولاد الملوك من الكرامات وعاشرها زمانا طويلا في عز سلطانه ونعمة مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته
امنين هادين بلا تنغيص من حوادث الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الفتى عن مملكته بغلبة

عدوٌّ وظهر عليه واغترب عن بلاده وساح في ارض الغربة وافتقر واصابه الذل والمرض وادركه
الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العري والجوع وتمني الموت
مما هو فيه من المحنة والبلوي والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها علي مزبلة ورماد بستر وح
بلين وطايها فوجد راحة ونام وراي في منامه كانه شاب طري كهيئة ما كان في صباه وقد رجعت
اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكانه في ملكه وعز سلطانه ونعيم اباته وسرور ايامه
واذا هو بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها وتزوج بها بحسنها وجمالها فعانقها والتزمها ونال
منها شهوته وادرك بغيته كما كان يدرك بديا وهما علي سرير الملك تحملها الريح حيث اراد فلشدة
ما وجد من اللذة والفرح والسرور اضطرب في نومه وتحرك فانتبه فاذا هو في تلك الخربة علي تلك
المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فماذا تري يا اخي كم بين حال نفسه في ذلك المقام وما وجدت
من اللذة والسرور والفرح وبين حاله لما استيقظ من النوم من الغموم والهموم والاحزان والجهد
والبلوي والشدايد فهكذا القياس بين حال النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة
للاجساد من اللذة والفرح والسرور بالاضافة الي حالها مع الاجساد وما يلحقها من الغموم والاحزان
والمصايب والشدايد نجانا الله واياك من الام نيران جهنم وسلك وايانا الي نعيم الجنان وجوار
ملايكة المقربين مع النبيين والصديقين

فصل في بيان كراهية الحيوانات للموت ومحبتها للحياة وماهية اللذة والالام

قد بان ان علتان احدهما ما يلحق نفوسها من الاوجاع والالام في اجسادها من الفساد عند الموت والعلة الاخري ما في طباع الموجودات من المحبة للبقا وما في جبلتها من كراهية الفنا قد بان العلة في كون هاتين الخلتين في جبلة الخليقة اعني محبتها للبقا وكراهيتها للفنا هو من اجل ان الباري عز وجل لما كان هو مريد الموجودات وموجب الكاينات ومبقيها وهو ابدي الوجود دايم البقا جعل في جبلة الخليقة محبة البقا وكراهية الفنا الذي هو ضد البقا لتكون تلك المحبة داعية للنفوس الي طلب التواد والاسباب التي بها يتم بقاوها ويبلغها الي اتم الغايات واكمل النهايات بحسب ما يمكن في نوع من الموجودات وعلة اخري اعظم منها ان اكثر الناس خاصة دون غيرهم من الحيوان ليسوا يتحققون من منقلبهم ولا يدرون كيف يكون عاقبة امورهم والي ماذا يصير مرجعهم فتكون من اجلها اشد كراهية الموت قد بان الموجودات نوعان كليات وجزويات فالامور الكليات ابتدات مراتبها من اتمها واشرفها ثم الادون فالادون الي اخرها وهي تسع مراتب كتسعة احاد اولها الباري جل جلاله الذي هو علة العلل كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولي الاولي ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان ثم المولدات الثلاثة وهي اخرها كما بينا في المبادي واما الجزوية فتبتدي من انقص الحالات ثم ترتقي اولا فاولا الي اتمها وافضلها الي ان ينتهي الي اقصي مدي غاياتها كما بينا في المسقط ونشوء الانفس الجزوية

السابعة عشر في علل اختلاف اللغات والغرض منها ما هو اعلم ان الصوت انما هو قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجسام بعضها ببعض هذا علي العموم في كل صوت مسموع فما كان منه من الحيوان فمادته الهوا الذي يستنشقه الحيوان بالتنفس فاذا هو خرج منه كان مادة الصوت وما كان من الحيوان الناطق فهو الكلام والكلام هو صوت من الاصوات فاذا فتتم ذلك الهوا في خروجه من الصدر والرية في الحنجرة واللهوات وغيرها من الات الصوت وقطع تقطيعا مختلفا في الفم باللسان والاسنان

والشفتين

والشفتين وغيرها من الالة وبحركات مختلفة وباقسام متباينة في التقديم والتاخير والتوسط صار
ذلك الصوت كاملا والنطق هو فعل من افعال النفس الانسانية وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي
فاللفظي هو امر جسماني محسوس والفكر امر روحاني معقول وانما هو تصور النفس معاني الاشيا
في ذاتها ومشاهدتها رسوم المحسوسات في جوهرها وتميزها في فكرتها وهذا المعنى الذي به يسمي الانسان
هو حي ناطق مايت • اعلم ان كل صوت فله صبغة وهيئة روحانية خلاف صور اخر • ثم بان الهوا
من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل ايضا كل صوت بهيئته وصبغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها
ببعض فتفسد هياتها الي ان يبلغها الي اقصي مدي غاياتها عند القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز
العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون • فنقول ان المنطق الفكري الروحاني
هو الاصل • فاما المنطق اللفظي فهو فرع له وهو امر جسماني • والنطق الروحاني هو امر غريزي
في الانسان ومطبوع في جبلته وبه فضل علي جميع الاشيا من الحيوان الغير الناطق وشرف به وابتدا
ظهور ذلك واوله هو من تردد عليه القوة الناطقة وتبين فيه افعالها ويظهر منه تاثيراتها وذلك منذ
وقت يستكمل اربع سنين • ثم بان الجنين قبل ان يولد وقبل خروجه الي فسحة العالم وهو قريب
الشبه من حال النبات فاذا ولد صار شبيها بحال الحيوان غير الناطق ثم اذا تم له اربع سنين ظهرت
فيه افعال النفس الناطقة المعبره ولا سيما المحسوسات وامكنه ان يعرفها معرفة تامة باساميها فقط ويدبر
ذلك تدبيرا اخر الي تمام خمس عشر سنة ثم ينتقل حاله الي حال كمال العقل عند البلوغ الذي يقدر ان
يميز به معاني المحسوسات التي كان عرفها باساميها فقط من غير ان يحيط بمعانيها فمن الان وجب عليه
التكليف ولا يزال علي ذلك حتي يتم له ثلاثون سنة ثم يتم بعد ذلك ويقوي فيه الحكمة والاستبصار
فتعرف حينئذ معاني المعقولات ويقوي ذلك فيه الي ان يتم له اربعين سنة ثم يزداد حاله بعد
الاربعين اولا فاولا وينتقل الي حال هي اشرف وافضل الي ان يتم خمسين الي الكمال الذي قصد به
نحوه فيتزود حينئذ لمعاده ويتهيا للاخرة ويتوفر علي التاهب للنقلة فلا يزال علي تلك الحال
الي اخر العمر جعلنا الله واياك من المومنين الفايزين البالغين الي كمالهم وانتهوا الي غاية ما قصدوا اليه
امين • وبعد فنقول ان الاشيا كلها باجمعها هي صور اعيان عبريات افاضها الباري تعالي علي
العقل الفعال الذي هو اول المبدعات والمخلوقات بغير متوسط بينهما اصلا وهو جوهر بسيط
مدرك لحقايق الاشيا ثم ان العقل افاض ذلك علي النفس الكلية ثم افاضت علي الهيولي ثم علي الانفس
الجزوية البشرية فاما ما يتصورونه الناس في افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها في الهيولي
بطريق الحواس هو من تصور الانسان لمعاني الاشيا ذاتها ورويتها لرسوم المحسوسات في جوهرها
وتميزها في فكرتها وهذا هو شي مخصوص به الانسان وحده فاذا اردت ان تعرف كيف كانت صور
الاشيا في النفس الكلية قبل فيضها علي الهيولي فاعتبر حال مصنوعات البشريين كيف تكون في نفوسهم
قبل اظهارهم لها في الهيولات الموضوعات لهم في صناعتهم واذا اردت ان تعرف ايضا كيف كانت صور
الاشيا في العقل الفعال قبل فيضه علي النفس الكلي وكيف كان قبولها تلك الصور والرسوم فاعتبر
حال رسوم المعلومات التي في نفس العلما وكيف يفيدونه تلك الصور للمتعلمين وكيف قبولهم
لها • وان اردت ان تعرف كيف كانت المعلومات في علم الباري تعالي قبل فيضه علي العقل الفعال
فاعتبر حال العدد كيف كان في الواحد الذي قبل الاثنين وكيف نشا منه • وقد اخبرناك

بان المعاني انما هي صور كلها ورسوم في افكار الانفس الجزوية وان المعاني هي كالارواح والاجساد هي
الالفاظ وذلك ان كل لفظ لا معني له فهو بمنزلة جسد بلا روح وكل معني في فكر النفس لا لفظ له فهو
بمنزلة روح لا جسد له ۵ ثم ان النفس الكلية هي علامة بالفعل وكل نفس جزوية تكون اكثر معلومات
واحكم مصنوعات فهي الي النفس الكلية اقرب واشد تشبها ۵ ثم ان الحروف التي هي اصوات مفردة
اذا ازادفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا اضمنت المعاني صارت اسما وان الاسما اذا ازادفت
صارت كلاما وان الكلمات اذا اتسعت صارت اقاويل ۵ ثم بانه لو امكن للناس ان يفهم بعضهم من
بعض المعاني التي في افكارهم نفوسهم من غير عبارة اللسان لما احتاجوا الي الكلام والاقاويل التي
هي اصوات مسموعة لان اسماعها واستفهامها كلفة علي النفوس ولهذا احتاج الناس الي انه يتكلفوا
تعلم اللغات كما سنبين ذلك ونوضحه فان الناس محتاجون الي تعليمهم اللغات وتقويم اللسان
والي الافصاح والبيان ليفهم بعضهم من بعض المعاني التي في نفوسهم علي حقايقها ويعرفونها يخاطبانهم
فيما بينهم عليها ۵ ولما كانت نفس كل واحد من البشر كانها مغمورة في الجسد مغطاة بظلمات حتى
لا تري واحدة منها الاخري الا هيكلها الظاهر ولا تدري ما عند كل واحدة منها من المعلومات الا ما يخبر
كل انسان عما في نفسه لغيره من ابنا جنسه باللغة التي قد اصطلحوا عليها فيما بينهم واتفقوا فيها
ولا يمكنه ذلك الا بادات والات مثل اللسان والشفتين والحنجرة واللهوات وغير ذلك من الالات
واستنشاق الهوا وما شاكل ذلك من الشرايط التي يحتاج الانسان اليها في افهامه غيره من العلوم
واستفهامه من غيره فمن اجل هذا احتيج الي النطق اللفظي وتعليمه والنطق في شرايطه وطول الخطاب
فيه ومن اجل هذا احتاجت النفس الي تعليم اللغة علي الاطلاق ولاجل اختلاف احوال الناس
في قرايحهم وخواطرهم وافكارهم وحسن استنباطهم العلوم والصنايع واستخراجهم اصناف العلوم
وتبريزهم فيها تفننت اللغات فنونا وتفرعت وكثر عددها ۵ ولما استخرج بعض الناس مثلا من
بعض لغة ما من بعض اللغات بذكايه وفطنته معاني ما لم تكن قبل ذلك مستخرجة ولا معروفة
ثم تعلم ذلك غيره من اهل لغته من هو معه في بلده او قريبه فاحتاج بالضرورة الي تفهيم غيره
ما في نفسه واحتاج المستفهم ايضا منه الي اشارة ما او الي ايما والي عبارات ما يفهم بها غيره
منه ويفهم غيره منه تلك المعاني فصارت تلك العبارة والايما والاشارة لغة ثم تاقت نفس
انسان اخر ايضا الي تعلم ذلك فانتسخ ذلك العلم وشاع بين جماعة من واحد الي اخر ثم بعد
ذلك صار ذلك لغة مستعملة بينهم مصطلحين عليها يتخاطبون فيما بينهم بها لما وضعوا لتلك
الاشارات والايما اسما وسموا بها فصارت لغة لهم ثم انسعت بعد ذلك مع مرور الزمان
والاوقات ۵ واما النفوس الصافية التي هي غير متجسدة ولا مقارنة للاجسام فهي غير
محتاجة الي لغة لانها ليست تحتاج الي الكلام ولا الي النطق اللفظي والاقاويل في افهام
بعضها بعضا العلوم والمعاني التي في افكارها لانها قد صفت من دون الشهوات الجسمانية
ونجت من بحر الهيولي واسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجساد المظلمة التي في اسفل
السافلين عالم الكون والفساد وارتفعت الي اعلي افق العالم العلوي وسرت في الجواهر النيرة
الشفافة وذلك بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية اذا لم تقترن بالاجسام السايرة ولم تحتج الي
كتمان اسرارها ولا الي اخفا ما في ضمايرها اذ كانت صافية من الخبث والدغل وبرية من اضمار السوء

والشر

والشر فقرنت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة التي يتزايا الجزء منها في الكل والكل في الجزء كما يترايا
وجوه المرايا المجلوة بعضها في بعض وكما يترايا وجوه جماعة المتقابلين في عين واحد منهم وجه
الواحد في اعين الجميع فهم غير محتاجين الي الاضمار والسوال لانهم في اشرف الانوار التي هي معدن
الاخيار والابرار فاجتهد ايدك الله ان تكون منهم ومعهم في محلهم والله يوفقك للرشاد ويبلغك
الي السداد بمعونته ۞ ثم ان النفس الكليه انما هي قوة روحانية فاضت من العقل باذن الباري
عز وجل ۞ ثم ان لها قوتين اثنتين ساريتين في جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط الي منتهي
مركز العالم كسريان ضوء الشمس في جميع اجزا الهوا فاحدي قوتيها علامة والاخري فعالة وهي
بقوتها الفعالة تتم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والاشكال والهيات والزينة
والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل لذواتها هي بما تظهرها من فضايلها من حد القوة
الي حد الفعل من العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء البرهانية الصحيحة والاعمال
الصالحة من الصنايع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص تاثيرها بصفا جوهره ولطافة
جرمه وهذه القوي وغيرها من قوي النفس التي هي من افعالها ظاهرة للمهتدين هي كلها افعال
روحانية صادرة عنها ۞ ثم ان النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا يفني وافعالها لا تنقطع لان مادتها
من العقل بالتاييد لها دايما وقبولها بالفيض منه متصلا وهكذا تاييد الباري تعالي للعقل وفيضه
وقبول العقل كذلك متصل لان فضايل الباري تعالي لا تفني وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهي
لانه ينبوع الخيرات ومبدا البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثنا والشكر والبقا
۞ ولما دام الفيض من الباري عز وجل علي العقل ومن العقل علي النفس وعطفت النفس علي
الجسم وصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ ليتم بالفضايل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول
الجسم وصفا جوهره فاول صورة علمت النفس من الجسم الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال
وحركته الحركة الدورية التي هي افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك
المحيط الي منتهي مركز الارض وهي احدي عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما واحدا
وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط
الطف الاجسام كلها واشدها روحانية واشفها وانورها ۞ ثم ان النفس الكلية رتبتها فوق
الفلك المحيط وقواها ساريه في جميع اجزا الفلك واشخاصه بالتدبير والصنايع والحكم وفي كل
ما يحويه الفلك من ساير الاجسام ولها في كل شخص من الاشخاص قوة مختصة به مدبرة له مظهرة
منه افعالها وتلك النفوس تسمي نفوسا جزوية مثال ذلك القوة المختصة بجرم المشتري المدبرة
له المظهرة به ومنه افعالها تسمي نفس المشتري وعلي هذا القياس الي فلك القمر ومن بعد
ذلك لها ايضا قوي مختصة سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها
متصرفة فيها ومظهرة بها ومنها افعالها يسمونها الاطبا والفلاسفة طبيعة الكون والفساد
ويسمونها اهل الشريعة ملك من الملايكة وهي واحدة ولها قوي كثيرة منبثة في جميع اجسام
الحيوان والنبات والمعادن والاركان وما من جنس ولا نوع ولا شخص من الموجودات الا ولهذه
النفس فيه قوة مختصة به ومدبرة له ومظهرة منه افعالها وتلك القوي تسمي نفسا جزوية لذلك
الشخص والانسان هو نوع من انواع الحيوان الذي تقدم ذكرنا له ان لها قوة منبثة في جميع اجسام

الحيوان والنبات وغيرها وكل واحد من اشخاص الناس كزيد وعمرو فله حصة من قوي هذه النفوس
كما قلنا يشار اليها به ومنه تظهر افعالها تسمي نفس زيد ونفس عمرو ۞ فنقول ايضا ان السبب
في جميع ما تراه من التفاوت من الناس والاختلاف في جميع ما تراه من احوالهم هو الاسباب
نذكرها وان كانت ظاهرة لمن يستقصي تاملها لكنا نعنيك بما نذكره تنبيها لك عليها ونقدم
ايضا ما يجب تقديمه توطية لما نذكره بعد ۞ مران الانسان مخلوق من اربعة اشيا ركب منها
وهي الحار والبارد والرطب واليابس فهذه هي استقسات بدن الانسان البعيدة والقريبة
هي الاخلاط الاربعة وباعتدال هذه تكون الصحة وبخروجها عن الاعتدال حدوث الامراض ويتبع
اعتدال هذه صحة الاجسام ويتبع خروجها عن الاعتدال حدوث الامراض ويتبع صحة المزاج
واعتداله من الحار والبارد والرطب واليابس اعتدال الاخلاق لان قوي النفس ايضا تابعة
لمزاج البدن واختلاف الاخلاق ايضا يتبع اختلاف المزاج والاخلاق كثيرة مختلفة متضادة ايضا
كالحلم والحدة والوقار والخفة والعفاف والشهوة والحيا والقحة واللعب والخرق والرفق واللهو
والسفه والخداع والمكر والعنف والتكرم والصدق واللبيب من الناس العاقل الفطن المتادب
بالاداب الدينية والرياضيات الفلسفية هو الذي اذا خاف ان يغلب عليه خلق من الاخلاق
الردية قابله بضده وكسره بما يقاومه من الاخلاق المحمودة الرضية والزمه اياه فقابل الحدة بالحلم
والخفة بالوقار حتي تكون افعاله جارية علي العدل ويكون انسانا بالحقيقة كامل الانسانية اذا هو
قابل الشح مثلا ودفعه بالسماحة والياس بالرجا والقنوط بالاستبشار وغير ذلك وما اشبهه من
الشي الذي يقابل بضده حتي يكون يتخيل اخلاق الملايكة وافعالهم متشبها بهم حتي ينال رتبتهم
ويصير معهم اذا تجنبت تلك الاخلاق الردية التي هي اخلاق الشياطين ۞ مران احد الاسباب
الموجبة ايضا لما يظهر من الخلاف بين الناس والتفاوت في احوالهم هو اختلاف الترب واختلاف
الاهوية ۞ فان تغير الاهوا يكون من اسباب كثيرة جدا فمنها قرب البحار وبعده من المدن وقرب
الجبال وبعدها منها وموقعها من البلد ومنها الرياح الاربعة ونكباتها ومنها طوالع البروج ومطارح
شعاعات الكواكب ومنها وهو من اقواها ميلان الشمس في الجنوب والشمال اللذين هما سببان
ظاهران لتغير الهوا وحدوث الفصول الاربعة وتنزل الشمس الي حضيضها ولصعودها الي
اوجها وهذه الامور كلها تودي الي اختلاف الطبايع الاربعة الاهوية وتودي الي اختلاف امزجة
الاخلاط الاربعة واختلاف امزجة الاخلاط يودي الي اختلاف اخلاق اهلها وطبايعهم والوانهم
وعاداتهم وارايهم ومذاهبهم واعمالهم ولغاتهم وصنايعهم وتدبيراتهم وسياساتهم حتي لا يشبه
بعضها بعضا وتنفرد كل امة منهم باشيا من هذه الامور التي تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها والمثال
في ذلك ان اهل البلاد الحارة يغلب علي مزاج باطن ابدانهم البرودة وهكذا اهل البلاد الباردة يغلب
علي مزاج باطن ابدانهم الحرارة وعلي هذا القياس حال البلاد المتضادة في اختلاف طبايعهم واخلاقهم
في اكثر الامم ولهذا نجد التفاوت بين الامم في شدة اختلاف لغاتهم وقلته فنجد بينها تارة تفاوتا
كثيرا وتارة تفاوتا يسيرا وذلك ان احد الاسباب في ذلك ايضا هو ان كل امة واهل لسان يجاور
امة اخري من اهل لغة اخري ولسان اخر فانه ما بين اللغتين لتجاورها وقربها وقلة المسافة
بينها بل يوجد كثير من الفاظ اهل احدي اللغتين مقارب او موافق لالفاظ اهل الاخري كاللغة

السريانية

السريانية واللغة النبطية فانها متقاربان جدا واللغة العربية ايضا فانها توجد فيها تفاوت كثير في
الكلام وفي الالفاظ واما اهل اللغة المتباعدة والبلاد والاقطار كلغة اهل الصين مثلا وبالجملة فانها
لا تقارب ولا توافق ولا تناسب ولا تشابه لغة اهل المغرب اصلا بوجه البتة وهكذا لغات اهل
الاقاليم السبعة فان الاقاليم المتباعدة منها اكثر خلقا ومتضادة في لغاتهم من اهل الاقاليم المتقاربة
المتجاورة لان تباعدها اسباب طبيعية اوجبت كثرة التضاد كما اوجبت قلة التضاد التي هي المجاورة
والمقاربة والاعتبار والانس فلهذا واشباهه يكون بين بعض اللغات المختلفة تفاوتا كثيرا وبين
بعضها قليل حتي يكون تقارب واتفاق يوهم اشتراك بعض الالفاظ وهذا هو بحسب الالفاظ الموجبة
للاختلاف لذلك في قوتها وضعفها او كثرتها وقلتها ۞ فنقول الان ان هذه اللغات الكثيرة لم تكن منذ
ابتدي العالم كثيرة علي ما هي عليه الان بل في الابتدا كانت اللغة واحدة كما كان ابتدا الناس وتوالدهم
وتكاثرهم انما كان من واحد الذي هو ادم ابو البشر عليه السلام وهذا هو قول جميع من يعتقد ان العالم محدث له
ابتدا زماني وله خالق وصانع وله اول وابتدا وقد اجمع علي هذا القول اليهود والنصاري والملوت
وكثير من اهل الاديان الاخر غيرهم وقد انكروا باجمعهم قول من قال انه قديم لم يزل علي ما هو عليه
الان وان لا اول له ولا اخر ولا خالق ولا صانع لقول الجهال فاللغة اذا كانت واحدة وابتداوها
واولها من ادم عليه السلام وادم ايضا انما اوحي عليه وحيا فصار ذلك الوحي اليه اصلا مقررا عنده
وابتدا لما بعده كما قال عز وجل وعلم ادم الاسما كلها ولا بد لكل امر محدث من ابتدا واول وعلي هذا
سايرها في الدنيا من العلوم والصنايع وغيرها ۞ فان علم الطب مثلا انما كان اوله وابتدا وه
من وحي اوحي الي اسقيلبوس الاول وهكذا غير ذلك من العلوم او اكثرها كان له ابتدا واول
ثم زاد الثاني علي الاول زيادات استنبطت لهم وقرايح بما هو مركوز في جبلة البشر وبما قد يجعل
بهم في استطاعاتهم وخلقوا عليها وهكذا جميع الصناعات والعلوم يبتدا من اولها ابتداوها ثم
لا يزال ينمي ويزيد ويتسع لان الثاني يعرف من الاول اشيا ما ثم يستنبط بقريحته وذكايه وفطنته
اشيا اخر زيادة علي ما كان عرفه ممن كان تقدمه وهكذا من ياتي بعدهم يتعلم ما عرفه من كان
قبله ويتقدمه ويزيد هو عليه زيادات يستخرجها ويقيس قياسات عليها حتي يستنبط امورا
اخري وعلي هذا لا يزال الامر في ذلك يزيد وينمي ويتسع الي ان تكمل تلك الصناعة والعلم
بها الي ان ينتهي الي حد في الكمال والتمام والي الحد الذي في قدرة البشر بلوغه منها كما في الطب اوله
من عهد اسقيلبوس من الاول الي عهد اسقيلبوس الثاني كان يتزايد ثم كان زيادة ذلك في عهده
الي بقراط وايامه ثم لم يزل يزيد ويكثر الي جالينوس وايامه فكملت الصناعة ببقراط وفي ايامه
ثم تكاملت جدا واتضح ما كان خفي بجالينوس الذي به كملت صناعة الطب الي الحد والي الحد
الذي هو في قدرة البشر ان يبلغوه منها وهكذا صناعة المنطق فان هذا العلم لم يزل يزيد مع
الزمان بين العلما والحكما والفلاسفة الي عهد ارسطوطاليس الذي بلغ منه الي الحد الذي لم يكن يبلغ
واتضح به فكملت صناعة المنطق به وجمعها في الثمانية كتب المنطقيات التي صنفها فيها وهكذا ساير
العلوم والصنايع فلما عرف ادم عليه السلام وصار ذلك اصلا عنده يبني عليه اشار حينيذ الي المحسوسات
التي عرف اسماها الموضوعة عليها اشار الي كل شي منها واحدا واحدا باسمه ثم بعد ذلك اشار الي الحال
الذي يشاهده من احوال ذلك الشي ايضا الذي قد تقدمت المعرفة باسمه اشارة اخري علي حالته التي

BSB

هي انتقل اليها ويخبر عنها عما كان عليه مثلا انه عرف اسم حيوان ما من انواع الحيوانات فصار
ذلك اصلا عنده لمن راه قد حدث فيه تغير ما وتغير عما كان عليه اما انه وقف او نام او راه ياكل ويشرب
او يمشي او يقعد او يومي ساير التغايير التي حدثت به ويحدث له فاشار الى كل حالة من تلك
الاحوال والتغايير باشارة ما فصارت الاشارات كثيرة كل واحدة منها لا يشبه الاخرى بحسب
اختلاف الاحوال التي تجد عليها ذلك الحيوان حتى تصح له الافهام بها لمن يريد افهامه كما كثرت
اولاده فصار ذلك لغة وانتشرت والاصل فيه وتعلمه اولاده كما قال الله تعالى وعلم ادم الاسما كلها
فلما حصل لابينا ادم عليه السلام العلم الذي علمه الله به الذي هو انه عرف الانواع والاجناس فعلم
وعرف ان نوع البقر مثلا غير نوع الخيل ونوع الحمير غير نوع الجمال والغنم غير السباع والوحوش
والطير غير البهايم وغير حيوان الما غير حيوان البر وبالجملة على العموم ۞ وقد علم ان الجوهر غير العرض
وعرف هذه المحسوسات باسمايها فصار عند اعتده اصلا عظيما كثير الفايدة يبني عليه ويقتبس بجنسه
ولما كان الجوهر واحدا والاعراض تسعة فعلم ادم عليه السلام مثلا ان الانسان هو نوع من
انواع الحيوان الذي حصل له العلم بها وكملت نفسه بمعرفتها كما يعرف الصبي المحسوسات فاذا
ظهرت فيه قوة النفس الناطقة من بعد ما يستوفي سنو التربية علم ادم ايضا بعد ذلك كيف
الاشارات فانبا الملايكة بما انباهم به وذلك انه اشار الى الانسان باسم واشارة تخالف
اسم غيره من بعد ذلك لما اراد ان يشير الى حال من احوال الانسان اشار ايضا الى تلك الحالة
باشارة هي غير الاشارة الاولى التي كان اشار اليها بذكر اسمه ۞ مثال ذلك ان يخبر مثلا بانه
قايم فلا بد ما يكون بلفظ غير اللفظ الاول او بعبارة غير العبارة التي كان عبر بها عن اسمه فقط
وهكذا اذا اراد ان يخبر عنه بانه نايم اذا راه قد نام وهكذا اذا اراد ان يخبر عنه انه قصيرا وطويل
او قاعدا واسمرا وابيض وعلى هذا المعنى والقياس حتى ياتي على التسعة الالفاظ من الكم والكيف
والمضاف وغيرها من المقولات التي في قاطيغورياس التي لا تخرج قول القايل ولا معنى يتوهمه
متوهم عنها التي يوصف بها الجوهر فهذا هو الاصل قد حصل له به جميع ما يحتاج اليه ۞ وايضا
فالكلام انما هو اسم وفعل وحرف فاذا حصل الاسم الذي هو دال على معنى مفرد غير مقترن
بزمان والفعل هو ما دل على معنى مقترن بزمان والحرف هو ما يفيد في الغير وقد قيل ايضا
فيما سمعناه والله اعلم فيما رواه ابو حاتم السجستاني انه كان الناس في عهد ادم عليه السلام
على لغة واحدة الى ان ولد مايتي ولد ماية اناث ومايه ذكران فزوج كل واحدة بواحد من
البنين فباتوا ليلة فلما اصبحوا تكلم كل واحد منهم بلغة لم يفهم غير زوجته فاخذ كل واحد منهم
بيد زوجته وذهب فقطع ناحية من النواحي وسكن موضعا منه وله اولاد كثيرة وكثرت اللغات
ومنذ ذلك الوقت وجدت اللغات مختلفة وهذا الملكين بما رواه ابو حاتم ۞ وقد ذكر عن بن
عباس رضي الله عنه القران قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال
في تفسير ذلك مما يطول حكايته هاهنا غير ان في الجملة ان بابل انما سميت بابل لان الالسن فيها
تبلبلت حين القي ابراهيم في النار وقد ذكر في التفسير عن بن عباس ان ابراهيم عليه السلام
لما ترك اسماعيل وامه هاجر بمكة وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الاية فانبع
الله تعالى لهم زمزم وانبت العشب وتحلقت الطير في الجو ورات العرب شيا لم تعهده فقط

فجاءت

فجات حتي اشرقت علي الماء فسالوا هاجر ان تسقيهم ففعلت واقاموا هناك ونشا اسماعيل بينهم
وتعلم اللغة العربيه منهم ☙ واما المشهور من حديث ابراهيم وخبره فان لغته لم تكن الا عبرانية بل كانت
لغة اهل حران لانه عليه السلام كان منها وفيها نشا وهي بلده ولغتهم سريانية ☙ ثم قد ذكر في التوراة
في اول الاصحاح السابع في سفر الخليقة ان اهل الارض كلهم كانت لغتهم واحدة ومنطقهم واحد
لاخلف فيه فلما ظعنوا من المشرق وانتهوا الي قاع من الارض مستعار فسكنوه قال كل امري
منهم لصاحبه هلموا نلبن اللبن ونحرقه بالنار فيصير اللبن مثل الحجارة ويصير الجص بدل الطين الملاط
ثم قال نبني قرية نتخذها وصرحا مشيدا لاحقا بالسما ونخلف لها اسما نذكر به ولعلنا نتفرق علي
الارض كلها فراي الرب ما قد عزموه ان يفعلوه اهل الارض من بنا القرية والصرح فقال
الرب انه انشعب رايهم ولغتهم واحدة وقد هموا ان يصنعوه الان فهبط اليهم ففرق السنتهم
حتي لا يفهم المري منهم لغة صاحبه ففرق الرب السنتهم في القرية التي هموا ببنايها ولذلك
سماها بابل لان الرب فرق هناك لغة اهل الارض كلهم ففرقهم الرب من هناك في الارض كلها
فهذه حكاية ما في التوراة علي ما وجدناه فيها وقد حكيناه كما وجدناه وهذا الكتاب هو في ايدي
اليهود والنصاري جميعا مجتمعين علي صحة ما فيه وقد ذكرنا الان ما اردنا ذكره من العلل والاسباب
في ابتدا حدوث اللغات واول ذلك ما هو في الطبع والغريزة التي طبع الحيوان الناطق عليها ولواحق
ذلك وتوابعه ثم يتلوا ذلك الاسباب الباقية التي تعود الحاجة اليها والضرورة اليها ثم سبب
الاختلاف والكثرة والفروع التي تفرعت حتي اتسعت اللغات وكثر عددها ثم اوردنا ايضا
ما عرفناه من الاخبار ومن جهة السمع الفصــــل الثالث من الكتب النفسانية العقلية
وهي عشرة الاولي في المبادي علي راي فيثاغورس ☙ والغرض منها هو البيان من ان الباري
عز وجل لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المفردات عن الواحد
الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها علي عدد مخصوص مطابقا بعضها لبعض اذ كان ذلك احكم
واتقن ☙ اعلم ايدك الله بانه قد بحثت العلما والحكما من الموحدين عن
مبادي الموجودات وعن اصول الكاينات تسنح لكل قوم منهم سير غير ما تسنح للاخرين وذلك انه
سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصاري الامور الثلاثية ولقوم من الطبيعيين
الامور الرباعية ولقوم اخرين من الخرمية الامور الخماسية ولقوم اخرين من الفلاسفة الامور
السداسية ولقوم اخرين من الباطنية الامور السباعية ولقوم من الموسيقيين الامور الثمانية
ولقوم اخرين من الهند الامور التساعية فاطنب كل طايفة في ذكر ما سنح لها وشغفت بها
واغفلت عما سواها ☙ فاما الحكما الفيثاغوريون فاعطوا لكل ذي حق حقه اذ قالوا ان الموجودات
بحسب طبيعة العدد كما سنبين وهذا مذهب الموحدين ايدهم الله الفصــــل الاول
في معني قول الحكما الفيثاغوريون ☙ مر ان فيثاغورس كان رجلا حكيما موحدا من اهل حران وكان
شديد العناية بالنظر في علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه
وكان يقول ان في معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد قبل الاثنين معرفة وحدانية الله عز وجل
وفي معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات الباري عز وجل وعلم مخترعاته
وكيفية نظامها وترتيبها وعلم العدد مركوز في كل نفس يحتاج الي ادني تامل ويسير من التذكير

بيانه
نسخ

حتي يستبين و يعرف بلا دليل ولا برهان من خارج فصل في بيان مراتب الموجودات
ونظام المخترعات فانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتتاليات عن الواحد • ثم بان الله
تعالي لما ابدع الموجودات كمراتب الاعداد لتكون كثرتها دليلا علي وحدانيته وترتيبها ونظامها
يدل علي اتقان حكمته في صنعتها ولتكون ايضا نسبتها اليه الذي هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد
الي الواحد الذي هو اصلها ومبداها ومنشاها وذلك ان الله عز وجل لما كان واحدا بالحقيقة
من جميع الوجوه والمعاني لم يجز ان يكون المخلوق والمخترع واحدا بالحقيقة بل وجب ان يكون
متكثرا مثنويا مزدوجا وذلك ان الباري جل جلاله اول ما ابدا فاوجد واخترع اشيا مثنوية مزدوجة
وجعلها قوي بين المزدوجات واصول الكاينات • فمن ذلك ما قالت الحكما الفلاسفة الهيولي
والصورة ومنهم من قال النور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض • ومنهم من قال الجسماني
والروحاني • اللوح والقلم • الكاف والنون • المحبة والخلية • الحركة والسكون • الوجود
والعدم • الزمان والمكان • النفس والروح • الكون والفساد • الدنيا والاخرة • العلة
والمعلول • المبدا والمعاد • القبض والبسط • الملايكة والنبيون • الانس والجن • الخير والشر •
وعلي هذا القياس يوجد اشيا طبيعية مثنوية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن •
والظاهر والباطن • والعالي والسافل • والخارج والداخل • واللطيف والكثيف • والحار والبارد •
والرطب واليابس • والزايد والناقص • والجماد والنامي • والناطق والصامت • والذكر والانثي •
من كل زوجين اثنين • وهكذا توجد تصاريف الموجودات من الحيوان والنبات كالحياة والممات •
والنوم واليقظة • والمرض والصحة • والالم واللذة • والبوس والنعمة • والسرور والغم •
والفرح والحزن • والصلاح والفساد • والضر والنفع • والخير والشر • والسعادة والنحوسة •
والادبار والاقبال • وهكذا ايضا توجد احكام الامور الشرعية ايضا كالامر والنهي • والوعد والوعيد •
والترغيب والترهيب • والطاعة والمعصية • والمدح والذم • والثواب والعقاب • والحلال والحرام •
والحدود والاحكام • والنكاح والسفاح • والصواب والخطا • والمليح والقبيح • والصدق والكذب •
والحق والباطل • والتنزيل والتاويل • وعلي هذا القياس الامور المثنوية المزدوجة والمتضادة
وبالجملة من كل زوجين اثنين • ثم بانه لما لم يكن من الحكمة ان تكون الامور المثنوية الموجودة
كلها مثنوية مزدوجة جعل الباري جل وعز بعضها مثلثات وبعضها مربعات ومخمسات
ومسدسات ومسبعات ومازاد بالغا ما بلغ كما سنذكر بعد • ثم بان الموجودات كلها نوعان
اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزويات حسب فالكليات تتبع مراتب محفوظة نظامها ثابتة
اعيانها وهي كتسعة احاد اولها الباري عز وجل الواحد الاحد الفرد الصمد القديم موجد
الاشيا بعد ان لم يكن ثم دونه العقل الذي به عرف ذو القوتين ثم دونه النفس ذات الثلاثة
الالقاب ثم الهيولي ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة ذات الخمسة الاشيا ثم الجسم ذات
الست جهات ثم الفلك ذوات السبع المدبرات ثم الاركان ذوات الثمان مزاجات ثم المكونات
ذوات التسعة الانواع الشرح والفصل الباري عز وجل هو قبل الموجودات
كما ان الواحد قبل الاعداد وكما ان من الواحد نشو الاعداد كذلك الباري جل وعلا موجد الموجودات
وكما ان الاثنين اول الاعداد ترتيبا عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه الباري واخترعه

محنه

فمنه غريزي ومنه مكتسب دلالة على ثلاثة في الموجودات وكما ان الثلاثة ترتيب بعد الاثنين
من الواحد كذلك النفس ترتيب في الوجود بعد العقل وصارت انواعها ثلاثة نباتية وحيوانية
وناطقة ليكون دليلا على رتبتها في الموجودات ۞ ثم اوجب الباري عز وجل الهيولى الاولى بعد
النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلاث ومن هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة
وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربعة الانواع دالة على مرتبتها في
الموجودات ۞ ثم الطبيعة ترتبت بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة ومن اجل هذا قيل
ان الطبايع خمسة احدها طبيعة الفلك واربعة تحت الفلك ۞ ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة
كما ترتب الستة بعد الخمسة ۞ ومن اجل هذا قيل الجسم له ست جهات ثم ركب الفلك من الجسم
وترتبت بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ۞ ومن اجل هذا صار الفلك يجري على سبعة كواكب
مدبرات ليكون دلالة على رتبته في الموجودات ۞ ثم ترتيب الاركان في جوف الفلك كما ترتبت
الثمانية بعد السبعة ۞ ومن اجل هذا قيل انها ذوات ثمان مزاجات ثم تكونت المولدات الثلاثة
بالاجناس ذوات التسعة الانواع لتكون دلالة على مرتبتها في الموجودات الكليات وهي اخرها كلها
كما ان التسعة اخر مرتبة الاحاد وذلك ان الكاينات المولدات من الاركان التي هي الامهات ۞
فالمعادن ثلاثة انواع ترابية لا تذوب ولا تحترق كالزاجات والكحل وما شاكلها ۞ وحجرية تذوب
كالذهب والفضة والنحاس وما شاكلها ۞ ومائية تذوب وتحترق كالكبريت والقير ونحوها ۞ والنبات
ثلاثة انواع فمنها ما يغرس كالاشجار ۞ ومنها ما يزرع كالحبوب ۞ ومنها ما ينبت كالحشايش والكلا ۞
والحيوان ثلاثة انواع منها ما يلد ويرضع ۞ ومنها ما يبيض ويحضن ۞ ومنها ما يتكون من العفونات ۞
واما الامور الجزويات فداخلة في هذه الكليات التي تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات
فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر والاعراض منها والروحاني
والجسماني والمجموع منهما ومثل المقادير الثلاثة التي هي الخطوط والسطوح والاجسام ۞ ومثل الابعاد
الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق ۞ والازمان الثلاثة الماضي والاتي والحاضر ۞ والحركات
الثلاثة من الوسط والى الوسط وعلى الوسط ۞ والاعداد الثلاثة التام والزايد والناقص ۞ والعناصر
الثلاثة وهو الممكن والواجب والممتنع ۞ وتقاسم بيوت الفلك على ثلاثة على الاوتاد والزوايل وما
يلي الوتد ۞ والمكونات الثلاثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين ۞
ولما كانت الاربعة من الاعداد تالية للثلاثة وجب ان تكون الاشيا الرباعية تالية للمثلثات في
الوجود فجعل الباري عز وجل اشيا مربعات متتاليات في الوجود فمنها الاركان ۞ والطبايع ۞
والاخلاط ۞ والرياح والجهات الاربعة المشرق والمغرب ويمينها وشمالها ۞ والاوتاد الاربعة وهي
الطالع والغارب والعاشر والرابع والازمان وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء ۞ والايام اربعة
فصول ايام الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة ومراتب الاعداد وعلى هذا القياس اذا تامل وجد
اشيا مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد وبلغ
ما بلغ من المايين والالوف والعشرات الوف ومايت الوف والوف الوف وما من كلمة ما من عدد من
الاعداد الا وقد خلق جنس من الموجودات مطابقا لذلك العدد قل او كثر ۞ واما المسدسات من الموجودات
فاولها في طبيعة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثني عشر ستة منها ذكور

وستة اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة
معوجة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر وستة تطلع بالنهار وستة بالليل وستة ترى ابدا فوق
الارض وستة تحت الارض ، واما الاحوال الستة التي للكواكب فهي ان تكون في اوجاتها وحضيضها
او شرفها وهبوطها او مع راس جوزهرها او مع الذنب فهذه ستة احوال ، واما الستة الاخرى فهي ان
تكون مقترنات او متقابلات او مربعات او مثلثات او مسدسات او سواقط ، واما المسدسات من
الامور التي تحت الفلك فهي الستة التي تنسب الى الاجسام والستة الاخرى وضعت لمقادير الاوزان
من السنجات والاذرع والمكاييل والارطال كل ذلك تفصيل الستة اذ كانت هي اول عدد تام ، واما
المسبعات من الامور الموجودة فهي كما ذكروا اذ كان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا في ذكرها
وهي معروفة موجودة في ايدي اهل العلم ، والمثمنات فقد ذكرنا منها طرفا في الموسيقى والمتسعات من
الامور فقد شغف بها ايضا قوم من اهل الهند واكثروا من ذكرها ، وايضا رجل من اهل العلم يعرف بالكيال
قد شغف بها واكثر من ذكرها في كتب له ، وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب فحسب لا اقل منها
ولا اكثر مطابقا للتسعة احاد المتفق بين الامم كلها على وضعها لتكون الامور الوضعية مطابقة مراتبها
للامور الطبيعية التي ليست هي صنع البشر بل صنعة خالق حكيم سبحانه وتعالى ، فاما الموجودات المخمسات
الكواكب الخمس المتحيرة وانما سميت متحيرة لان لها رجوع واستقامة والاجسام الطبيعية الخمس هي جسم
الفلك والاركان التي دونه والخمسة الاجناس من الحيوان وهي الانسان والطاير والسباع والمشا ذو رجلين
وذو الاربع والذي يمشي على بطنه والخمس الحواس الموجودة في الحيوان التام الخلقة وهي السمع والبصر والشم
والذوق واللمس ، والخمسة الاخر الموجودة في النبات التام البنية وهي الاصل والعروق والفروع والورق
والثمر ، والخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة في اقليدس وهي الشكل الناري ذو الاربع السطوح المثلثات
والشكل الارضي ذو الست السطوح المربعات ، والشكل المائي ذو الثمان السطوح المثمنات والشكل
الهوائي ذو عشرين قاعدة مثلثات ، والشكل الفلكي ذوي الاثني عشر سطحا مخمسات ، والخمسة
النسب الفاضلة الموسيقية وهي المثل والجزو والاجزا والضعف والمضعف ، والخمس اولوا العزم
من الرسل وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ، والخمسة الايام الملقبة اسماوها
بالعدد في جميع اللغات وهي بالعربية الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وبالفارسية مثلها
يكشنبه ، دوشنبه ، سه ، شنبه ، چهارشنبه پنج شنبه ، والخمسة الايام المسترقة من جملة الايام
السنة الفارسية ، اهدكاه ، اسهدكاه ، اسعد نركاه ، هفنشش ، اسوسب كاه ، وفي كون هذه
الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق وفطنة حادة بان لله عز
وجل ملايكة وهم صفوته من خلقه وجنوده من بريته لا يشوبه لطافتهم كدر اليهم تقع الاشارة بهذه الموجودات
المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه وجعلهم سكان سمواته ومدبري افلاكه ومسيري كواكبه ومربي
نبات ارضه ورعاة حيوانه ومنهم السفرا بين انبيايه وبين بني ادم لهم يقع الوحي والنبوات وهم ينزلون
بالبركات وهم يعرجون باعمال بني ادم وبارواحهم واليهم اشار في احكام الشريعة ومفروضات سننها مثل
الصلوة الخمس والزكوات الخمس والطهارات الخمس وشرايط الايمان خمس ومبنى الاسلام على خمس وايمة الدين
خمس والفضلا من اهل بيت خمس ومراقي منبر النبوة خمس وفرايض الحج خمس والايام المعدودات بعرفات
ومنا خمس والحروف المستعملة في اوايل سور القران من واحد الى خمس وكل هذه المخمسات اشارات ودلالات

BSB

الي خمسة من الملايكة الفضلا يتبع كل واحد منهم خمسة الاف من الملايكة الي خمسين الف الي خمس ماية الف
ومازاد بالغا مابلغ واليهم اشار في عدة ايات من سور القران مثل قوله تعالي ينزل الملايكة بالروح من
امره علي من يشا من عباده وقوله وما ينزل الا بامر ربك وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون والي الخمسة الفاضلة من الملايكة التي اشار النبي عليه السلام بقوله
حدثني جبريل عن ميكايل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فصل في بيان نصيب العالم
واندكري الشكل ۞ ثم لما ابدع الموجودات واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجعلها كلها في جوف فلك
واحد محيط بها من كل الجهات كما ذكر الله تعالي بقوله وكل في فلك يسبحون ۞ واعلم بان الفلك كري
الشكل مستدير مجوف وساير الافلاك في جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كخلقة البيضة
والبصل وهي احدي عشر كرة والشمس هي في اوسط الاكر خمسة من فوق اكرتها وخمسة دون كرتها
فالتي فوق كرتها كرة المريخ ومن ورايه كرة المشتري ومن ورايه كرة زحل ومن ورايه كرة الكوكب
ومن ورايه كرة المحيط والتي دونها كرة الزهرة ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوا
ودونها كرة الارض في المركز وهي ليست مجوفة ولكن متخلخله لكثرة المغارات والكهوف والاهوية ۞
فاما الكواكب فانها كريات مضيات مستديرات كما بين في المجسطي ببراهين هندسية ۞ ثم بان
الباري عز وجل جعل شكل العالم كريا مستديرا لان هذا الشكل افضل الاشكال المجسمة من المثلثات
والمربعات والمخمسات والمسدسات والمخروطات والمكعبات وغير ذلك وهو ايضا اوسعها مساحة
وتكسيرا واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطارها متساوية ومركزه في وسطه ويمكنه ان يدور
في مكانه ولا يماس غيره الا علي نقطة واجزاوه كلها متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما
ولا توجد هذه الخصال والصفات في غيره وقسم الفلك باثني عشر قسما لان هذا العدد اجزاوه زايدة
اكثر من كله ۞ ولما اقتضت الحكمة الالهية ان جعل شكل العالم كريا مستديرا والافلاك والكواكب كذلك
جعل ايضا حركات الكواكب والافلاك كرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور في فلك صغير
يسمي افلاك التداوير وتلك الافلاك ايضا تدور في افلاك خارجة من المراكز وتلك الافلاك الخارجة
من المراكز تدور في سطح فلك البروج المحيط بساير الافلاك وهذا الفلك المحيط ايضا يدور حول
الارض في كل ٢٤ ساعة دورة واحدة من المشرق الي المغرب تحت الارض مثل الدولاب ولو لم يكن
شكل الفلك وكواكبه كريات مستديرات لما استوي هذا الدوران ولما استمرت حركات كواكبه
علي ما ذكرنا فنريد ان نبين ايضا بان تصاريف امور الجزوية ايضا مستديرة ۞ فمن اجل ذلك
ان الارض بما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار والعمران والخراب كرة واحدة والهوا محيط
بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهوا كذلك وان شكل الجبال علي بسيط الارض كل واحدة
قطعة قوس من محيط الدايرة وهكذا حكم جريان المياه والانهار فانها تبتدي من الجبال في جريانها
نحو البحار وتسقي القري والمدن والسوادات وينصب الباقي الي البحار وتختلط بمياهها
المالحة ثم تصير بخارا فترتفع في الهوا وتتراكم وتتكاثف وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح
الي ذري الجبال والبراري والقفار وتمطر هناك وتسيل منها اودية وانهار تجري نحو البحار راجعة
من الراس ويكون منها الغيوم والبحار مثل ذلك علي ما كان عام اول كدولاب يدور وذلك تقدير
العزيز العليم ۞ فهكذا يوجب حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تكون من هذه الاركان وتنشا

وتستمني وتكمل ثم تتفسد وتبلي فتصير ترابا بديا كما كانت ثم ان الله تعالي ينشر منها ما يشا كما بدا
اول خلق نعيده تارة اخري دولاب بدور ۝ وهكذا ايضا اذا نظرت وتاملت واعتبرت وجدت
اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال اوكريات او مخروطات
قريبا من الاستدارة وهكذا النقب التي في ابدان الحيوان الي الاستدارة ما هي وكذا اشكال
اواني الناس وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم وابارهم والكيزان والقصاع والقدور والاقداح
والخواتيم والعمايم والحلي والتيجان الي الند وبر فاعتبر فان كل ذلك دليل علي انه واحد لا يشبهه
فعله وهو الواحد القهار ۝ الثانية المبادي العقلية والغرض منها هو
الاخبار عن علة حدوث العالم وبقا الموجودات واسباب الكاينات الكليات والجزويات جميعا
وانها مرتبة في الوجود عن الباري عز وجل كترتيب العدد الصحيح عن الواحد قبل الاثنين ۝
اعلم ان اول شي اخترعه الله تعالي واوجده جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال والفضل
فيه صور جميع الاشيا يسمي العقل وان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر يسمي النفس الكلية ومن ذلك
الجوهر جوهر اخر يسمي الهيولي الاولي قبل المقدار الذي هو افضل الاشكال وكان من ذلك عالم
الافلاك والكواكب فما صفا منه ولطف الاولي فالاولي من لدن الفلك المحيط الي منتهي فلك القمر
وهي تسعة اكر بعضها جوف بعض فادناها الي المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط
الذي هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل
الي غاية فلك الاركان كما صورنا في كتاب المدخل والارض في المركز وهي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها
جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها عز وجل وما اقتضت حكمة من
لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها علي الاركان الاربعة وتعاقب
الليل والنهار والشتا والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف بالكثيف
والخفيف بالثقيل والحار بالبارد والرطب باليابس تركب منها علي طول الزمان انواع التركيب
التي هي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد في باطن الارض وقعر البحار وجوف
الجبال من البخارات المتحلله والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والاهوية
والترابية عليها اغلب ۝ واما النبات فهو كل نجم علي وجه الارض من العشب والكلا والحشا يش
والبقول والزروع والاشجار والمايية عليها اغلب ۝ واما الحيوان فهو كل ذي جسم متحرك ويحس
وينتقل من مكان الي مكان بحسه والهوايية عليه اغلب فالنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان
اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوانات والنارية عليه اغلب وقد اجتمع
في الانسان جميع معاني الموجودات من البسايط والمركبات التي تقدم ذكرها لان الانسان مركب من
جسد جسماني غليظ ومن نفس بسيطة روحانية ۝ فمن اجل هذا سميت الحكما الانسان عالم صغير
وعالم كبير وقد يمكن الانسان اذا هو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطيف بنية
هيكله وفنون تصاريف قوي النفس فيه واظهار افعاله به ومنه ومن الصنايع المحكمة والمهن المتقنة
تهيا له ان يقيس عليها جميع المعاني المحسوسات ويستدل بها علي جميع معاني المعقولات من
العالمين جميعا فينبغي لنا اذ كنا غير عارفين علي معرفة حقايق الموجودات ان نبتدي اولا بمعرفة
انفسنا اذ هي اقرب الاشيا الينا ثم بعد ذلك معرفة ساير الاشيا لانه قبيح بنا ان ندعي معرفة حقايق

الاشيا ولا نعرف انفسنا ۞ مر ان النفس الكلية انما هي قوة روحانية فاضت من العقل بأذن
الباري جل وعز كما ذكرنا قبل ۞ وان لها قوتين اثنين ساريتين في جميع الاجسام احدى قوتيها
علامة والاخرى فعالة وهي بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها وتنقصها وبالقوة العلامة
تكمل ذاتها بما يظهر من فضايلها من حد القوة الي حد الفعل من العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة
والارا الصحيحة والاعمال الصالحة من الصنايع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول كل شخص
تاثيراتها بصفا جوهرها ولطافة جرمه ۞ مر ان النفس جوهر لا تبيد وقواها لا يفني وافعالها
لا تنقطع لان مادتها من العقل بالتاييد لها وقبولها منه الفيض لان فضايل الباري عز وجل
لا تفني وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا ينتهي لانه ينبوع الخيرات ومبداء الحركات ومعدن الجود
وسبب كل موجود فله الحمد والثنا والشكر علي النعما دايما كما شرحنا في اختلاف اللغات ۞
واعلم ان النفس الكلية وتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية في جميع اجزا الفلك والخاصه
بالتدبير والصنايع والحكم وفي كل ما يحوي الفلك من ساير الاجسام وان لها في كل شخص من اشخاص
الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوي تسمي نفسا جزوية
كالقوة المختصه بجرم الكيوان المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها يسمي نفس زحل وكذلك
ساير الكواكب وجرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها وهذا هو حقيقة ما قدم في الكتب
الالهية انهم الملايكة والملا الاعلي وجند الله الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وهذا هو حقيقة ما قالت الحكما في تفصيل النفوس الجزوية في عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانيين
الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخلايق وادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الاحوال
وتغاير الازمان ومراعات الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظها **فصل** ان النفس
الكلية قوة مختصة سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها
ومنها افعالها تسميها الفلاسفة الاطبا طبيعة الكون والفساد ويسميها الناموس ملكا من الملايكة وهي نفس
واحدة ولها قوي كثيرة منبثة في جميع اجسام الحيوانات والنبات والمعادن والاركان الي منتهي مركز الارض
ما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس فيها قوة مختصة مدبرة لها وان تلك
القوة تسمي نفسا جزوية لذلك الشخص ۞ مر ان اول قوة لهذه النفس في هذه الاركان التي هي النار
والهوا والما والارض الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وانه اول افعال هذه القوي من هذه الاستقسا
هو التحريك والتسكين والتبريد والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والاختلاط والمزاج والتاليف
والتركيب والتصوير والنقش والصبغ وما شاكلها ۞ مثال ذلك تحريكها لركن النار لتسخين النار
بمعاونة قوة زحل لها دايما وتحليلها لركن الما بالسيلان بمعاونة قوة المشتري لها دايما وتقطيرها الركن
البخار الرطب بمعاونة الزهرة وتمزيجها لركن البخار اليابس البخار الرطب بمعاونة عطارد وامدادها
للمولدات بركن العصارات بمعاونة القمر لها دايما **فصل** ان اول فعل هذه القوي اعني الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة في تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات
المحتقنة التي في باطن الاجسام الارضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاونت عليها حرارة الصيف
وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الي سقوف تلك الاهوية والمغارات وتعلقت هناك
زمانا واذا تعاقب عليها برد الشتا غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الي اسفل تلك الاهوية واختلطت

تتمم

بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعدن دايما تعمل في انضاجها وطبخها وتصفيتها
فتصير تلك الرطوبة المايية بما تختلط بها من الاجزا الترابية وما تاخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف
وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزا الدهنية بانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا واذا
اختلط الزيبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجهما اجناس الجواهر
المعدنية وانواعها ● مثال ذلك في تركيب الجواهر الذاتية ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت
اذا كان نقيا واختلط جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما شرب التراب نداوة
الما واتحدت اجزاوهما وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على طول الزمان انعقد
الذهب الابريز فان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط
الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لها البرد قبل ان تتحد اجزا الكبريت والزيبق صار من ذلك
رصاصا قلعيا فان عرض لها البرد قبل النضج وكان اجزا الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق
اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وعلى هذا القياس تختلف ساير اجناس
الجواهر المعدنية بسبب العوارض التي تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت او قلتها او فرط الحرارة
والبرودة قبل نضجها او الخروج من الاعتدال وما شاكل ذلك ● ثم ان الباري عز وجل قد ايد النفس
النباتية بسبع قوى وانها تفعل بكل قوة من هذه فعلا خلاف ما تفعل بقوة اخرى فاول فعلها في
تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطبايعها وما فيها من الاجزا المشاكلة
لنوع نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم تنضيجها بالهاضمة ثم رفعها بالدافعة
الى اقطارها ثم تغذيتها بالغاذية ثم النمو والزيادة بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ
بالقوة المصورة ● مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا مصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها
كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما تمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها اجزا الترابية لشدة اتحادهما
فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات وانضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق
وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل ما يلايمه زادت النامية في اقطارها طولا وعرضا وعمقا
وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق في اصول النبات
وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى ما هناك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة
الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان
ومادة لها فزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها
الدافعة الى اعلى الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان الهاضمة
طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لهما
وزادت في اقطارها وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة
هناك ثم ان الهاضمة طبختها مرة رابعة ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الرقيق
وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت في اقطارها وصيرت اللطيف والرقيق
مادة للحب واللب والثمر وهو الرقيق والشحم والدهن والدبس والطعم واللون والرايحة فاذا تناول
الحيوان لها ليغتذي بها وحصلت تلك المادة في المعدة فاول فعل هذه القوى فيها تفعل القوة الهاضمة
بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها في المعا وجذب الكيموس الى الكبد ثم تنضجها مرة اخرى ثم تميز الاخلاط

بعضها

بعضها من بعض التي هو الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها الي الاعضا والاوعية المعدة لقبولها ثم يبسط
الدم علي الاعضا والمفاصل بالافراد ثم تغذيتة لكل عضو ما يشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة
في اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة في جميع اجزا البدن الفحل عند حركة الجماع وهي زبدة
الدم ثم نقلها الي رحم الانثي بالالات المعدة لذلك ● فاما فعل هذه القوة في تركيب جسد الانسان
عند حصول النطفة في الرحم وتدبيرها تسعة اشهر حالا بعد حال الي ان يستتم بنية الجسد وتستكمل
هناك صورته فاذا تمت المدة المقدرة التي قدرها الباري جل جلاله نقلته قوة النفس الحيوانية الحساسة
باذن الله عز وجل من ذلك المكان الي فسحة هذا الدار واستانفته تدبيرا اخر كما بينا الي تمام خمسين
سنة ثم ترد القوة الناموسية الممهدة للمعاد وتستانف تدبيرا اخر الي اخر العمر فان تكن النفس
قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج ورقت بها الي الملا الاعلي واستانفت
بها تدبيرا اخر فانه لم تكن النفس قد تمت ردت الي اسفل السافلين ثم استانفه بها تدبيرا من
الراس كما ذكر الله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات الي اخر السورة وقال تعالي كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقال ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يرد الي ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا مسيلة
اترى ماذا يقول ويعتقد من ينظر في مبادي الاشيا ويتكلم عليها اخترعها الباري عز وجل كلها
اختراعا في غاية التمام والكمال والفضل ثم تناقصت وزادت بعضها او اخترعها الباري كلها
في غاية النقص ثم زادت وتمت وكملت وتفاضلت بعضها علي بعض او بعضها هكذا وبعضها
كذلك فصل ● ثم ان الله عز وجل لما كان تام الوجود كامل الفضايل عالما بالكاينات
قبل كونها قادرا علي ايجادها متي شا لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضايل في ذاتها فلا
يجود ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض الجود والفضايل منه كما يفيض من عين الشمس
النور والضيا ودام ذلك الفيض متصلا متواترا غير منقطع فسمي اول ذلك الفيض العقل
الفعال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية التمام والكمال والفضايل وفيه صور جميع الاشيا
كما يكون في فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل فيض اخر دونه في الرتبة يسمي العقل المنفعل
وهي النفس الكلية وهي جوهر روحانية بسيطة قابلة للصور والفضايل من العقل الفعال علي الترتيب
والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاد التعاليم وفاض من النفس فيض اخر دونها في الرتبة يسمي
الهيولي الاولي وهي جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيا بعد
شي فاول صورة قبلت الهيولي الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولي الثانية
ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهرا اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ
جوهره وبعده من العلة الاولي ولما دام الفيض من الباري عز وجل علي العقل ومن العقل علي النفس
عطفت النفس علي الجسم فصورته فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتممه بالفضايل والمحاسن بحسب
ما يمكن من قبول الجسم وصفا جوهره فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري الذي هو
افضل الاشكال وحركتها الحركة الدورية التي هي افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن
الفلك المحيط الي منتهي مركز الارض فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وصارت الارض اغلظ
الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار المحيط الطف الاجسام كلها واشرفها

روحانية واشفها وانورها لقربه من الهيولي الاولي التي هي جوهرة بسيطة معقولة فصارت الهيولي انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من الباري عزوجل وذلك ان الهيولي جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة لها ۞ واما النفس فانها بسيطة روحانية علامه بالقوة قابلة فضايل العقل بلا زمان فعالة في الهيولي بالتجريد لها بالزمان ۞ العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس قابل تاييد الباري جل جلاله علام بالفعل مويد للنفس بلا زمان ۞ بلغك الله وايانا اعلي الدرجات واعاننا واياك علي ما قرب منه وازلف لديه انه علي ما يشا قدير ۞

الثالثة في معني قول الحكما

ان العالم انسان كبير وانفس وروح حي عالم طايع لربه خلقه الباري يوم خلقه تاما كاملا وان كل الخلايق داخل فيه وهو جملتهم وليس خارج العالم شي اخر بل كل في فلك يسبحون ۞

اعلم ان معني قول الحكما العالم يعنون به الفلك المحيط وما يحوبه من ساير الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزايه البسيطة والمركبة والمولدة يجري مجري جسم انسان واحد او حيوان واحد بجميع اعضا بدنه المختلفة الصور والمفننة الانواع والاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزا جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها حكم نفس واحد في حيوان واحد السارية في جميع اعضا بدنه ومفاصل جسمه المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله تعالي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاذا قلنا نحن في رسايلنا الجسم الكلي فانما نعني به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فنعني نفس العالم باسرها ۞ واذا قلنا العقل الكلي فانما نعني به القوة الالهية الموبدة للنفس الكلية ۞ واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعني بها قوة النفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها وفيها افعالها ۞ واذ قلنا الهيولي الاولي فانما نعني بها الجوهر الذي له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق ۞ واذ قلنا الاجسام البسيطة فانما نعني بها الافلاك والكواكب والاركان ۞ واذ قلنا الانفس فانما نعني قوي النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوي نسميها الملايكة والروحانيين ۞ واذ قلنا الاجسام المولدة فانما نعني به انواع الحيوان والنبات والمعادن واذ قلنا الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما نعني بها قوي النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السايرة فيها المظهرة بها ومنها افعالها ۞ واذ قلنا الاجسام الجزوية فانما نعني لها اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات علي ايدي البشر وغيرهم من الحيوان ۞ واذ قلنا الانفس الجزوية المحركة فانما نعني بها قوي النفس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية في جميع الاجسام الجزوية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر ۞ فقد بان بهذا ان مجري حكم العالم ومجاري اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها وتغاير اعراضها تجري مجري جسم انسان واحد وحيوان واحد لجميع اعضا بدنه المختلفة الصور ومفاصله المفننة الاشكال وهياته المتغايرة الاعراض وان حكم سريان نفس العالم في جميع اجزا جسمه كحكم سريان قوي نفس انسان واحد في جميع اعضا بدنه ومفاصل جسده ۞ مر ان العالم الذي نسميه انسانا كبيرا في اجزايه ومجاري

اموره

اموره امثلة ونسبتها دالات علي مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير • ونريد ان نذكر
من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب الي فهم المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجاري اموره
في فروع من الموجودات من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الي ان ينتهي الي اصل يجمعها
كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان عليها فروع وقضبان وعلي تلك الفروع والقضبان
اوراق تحتها نور وثمار لها لون وطعم ورائحة ومن وجه اخر حكم الموجودات التي في العالم فروعها
من اصولها واصولها من اصول اخر الي ان تنتهي كلها الي اصل واحد كمجري حكم جنس الاجناس
التي تحته انواع وتحت الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والنبات والاعراض
التي لا يحصيها عددها الا الله • ومن وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية
والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ
ولافخاذها غاير ولها عشاير واقارب • ومن وجه اخر كمجري شريعة فيها مفروضات كثيرة ولتلك
المفروضات سنن مختلفة ولتلك السنن احكام متناسبة ولتلك الاحكام حدود متغايرة يجمعها كلها
دين واحد لاهله مختلف ولكل مذهب مقالات متغايرة وتحت كل مقالة اقاويل كثيرة مفننة •
ومن وجه اخر حكم العالم ومجاري اموره من فنون تركيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه
واستحالة بعض اركانه الي بعض وتولد اختلاف الكاينات المختلفة الاشكال وافتنان اجناس
نباته وفنون جواهر معادنه وسريان قوي النفس الكلية في هذه الاجسام وتحريكها وتدبيرها
لها ومنها كمجري حكم دكان واحد له فيها ادوات والات مختلفة الصور وله بها ومنها افعال
وحركات مفننة ومصنوعات مختلفة الاشكال والبنيات وقوة نفسها فيها كلها وحكمه جار
عليها بحسب ما يليق بواحد واحد منها • ومن وجه اخر احكام الموجودات الجسمانية في
العالم مع اختلاف صورها واعراضها ومنافعها للنفس الكلية مجري دار فيها بيوت وخزاين
وفي تلك الخزاين الات واواني واثاث لرب الدار وله فيها اهل وخدم وغلمان وحكمه جار
فيها وفيهم جميعا وتدبيره لهم ينتظم علي اتقن ما تقتضيه السياسة الربانية والعناية الالهية •
ومن وجه اخر حكم العالم الذي هو انسان كبير ومجاري اموره في الاجسام الكليات والبسايط
والمولدات والمركبات الجزويات وارتباط بعضها ببعض واحاطة بعضها ببعض من تركيب
افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامه وترتيب اركانه واستحالاتها في قرار معادنه واختلاف
جواهرها وانواع نباته وثبات اصولها وحركات حيواناته وتصرفها لمعايشها وسريان قوي
النفس الكلية من اولها الي اخرها كحكم مدينة حولها سور وفي داخلها محال وخانات ونواحي
فيها شوارع وطرقات واسواق في خلالها منازل ودور فيها بيوت وخزاين فيها اموال
وامتعة واواني واثاث والات وحوايج يملكها ملك واحد له في تلك المدينة جيوش ورعية
وغلمان وحاشية وخدم واتباع وحكمه جار في روسا جنده واشراف مدينته وبنا بلده وحكم
اوليك الروسا الاشراف والبنا جار في اتباعهم وحكم اتباعهم جار فيمن دونهم الي اخرهم
وان ذلك الملك يسوس تلك المدينة واهلها علي حسنها من مرعاة امورهم واحدا واحدا
صغيرهم وكبيرهم واولهم واخرهم لا يخل بواحد منهم فهكذا يجري حكم النفس الكلية في جميع اجزا
العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات علي ايدي البشر

لجريان حكم ذلك الملك ● وكذلك يسري حكمه في الانفس البسيطة والجنسية والنوعية
والشخصية في تصريفاتها في تحريكها وتدبيرها الموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها
واشخاصها صغيرها وكبيرها اولها واخرها ظاهرها وباطنها ● مربانه مثل النفس الكلية كجنس
الاجناس والانفس البسيطه كالانواع والانفس الجزوية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض
كترتيب العدد ● فالنفس الكلية كالواحد والبسيط كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية
كالميات ● والانفس الجزوية كالالوف وهي التي تحتص بتدبير جزويات الاجسام والانفس
النوعية موبدة لها بجنسها موبدة للنوعية والبسيطة والعقل الكلي موبد للنفس الكلية
والباري جل جلاله موبد للعقل وهو مبدعها كلها ومدبرلها من غير ممازجة ولا مماسة فتبارك
الله احسن الخالقين ● وكما ان في تلك المدينة من اهلها رجال ونسوان ومشايخ وصبيان
منهم اخيار واشرار وعلما وجهال مصلح ومفسد مختلفي الطبايع والاخلاق والارا والاعمال
والعادات فهكذا في العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة روحانية مختلفات الحالات فمنها نفوس
علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ● ومنها جاهلة غير شريره فالنفوس
العلامة الخيرة الفاضلة من اجناس الملايكة وصالحي المومنين العلما من الجن والانس والعلامة
الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والفراعنة والدجالون من الناس والجاهلة الشريرة
انفس السباع الضارية والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض
الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها ● مران اجساد بعض الحيوانات السليمة بير لنفوسها
ومطاميرها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ لها الى يوم يبعثون وبعضها اعراف لها
هم عليها واقفون وكما ان لتلك اهل المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم فيها مجالس
وجماعات واعياد وصلوات فهكذا في فضا الافلاك وسعة السموات للملايكة جموع وتسبيح
ودعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال وترى الملايكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم الى اخر الاية ● وكما انه لاهل تلك المدينة جيوش
ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا في عالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيران وهاوية
عليها مالك غضبان وهي عالم الكون والفساد ● مران ليس كل نفس وردت الى عالم الكون
والفساد محبوسة فيه كما ان من دخل الحبس لا يكون محبوسا فيه فانما ربما دخل الحبس من
اخرج منه المحبوسين كما ان من يدخل بلاد الروم يستنقذ اساري المسلمين وانما وردت
النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة في حبس الطبيعة
الغريقة في بحر الهيولى الاسيرة في الشهوات الجسمانية وكما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس
لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبيا في شرايعهم وسننهم ومنا هجهم خرج من عالم الكون
ونجا وفاز ولو كان بعد حين كما روي عن النبي عليه السلام قال لا يزالون يخرجون من النار قوم
من امتي بعد ما دخلوها حتى لا يبقى في النار احد قال لا اله الا الله مخلصا في دار الدنيا وذلك قول الله
وان منكم الا واردها الاية ● وكما ان في تلك المدينة لاهلها جنان وميادين وانهار وبساتين
وفيها مجالس لنزهة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا في فضا الافلاك وسعة السموات
لاهلها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما ذكر في التوراة والانجيل والفرقان من وصف

الجنان ۞ وقد روي في الخبر ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تعلوا وتسرح في الجنان بالنهار
علي روس اشجارها وانهارها وتاوي بالليل الي قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله تعالي
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الاية ۞ وكما ان لاهل تلك المدينة فيها
صناع وعمال ولهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل لهم مظالم
وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه واحكام وفصول وان من سنة البروز والجلوس
لفصل القضا في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجري حكم النفس الكلية في الانفس الجزوية
في كل سبعة الاف سنة مرة واحدة لعرض النفوس الجزوية علي النفس الكلية لفصل القضا
بينها بالحق فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين ۞
وروي عن النبي عليه السلام انه قال عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وقال
لا نبي بعدي وعلي اخر هذه الامة يوم القيامة والي هذه المدة اشار بقوله واذا اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض ويوم
القيامة هو يوم العرض الثاني الكاين وبينهما مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة مما تعدون
كما قال تعالي والي هذا اليوم اشار بقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
وقال يوم يجمع الله الرسل فيقولوا ماذا اجبتم وقال تعالي كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسيل العادين وكما ان يوم الحكم يعقد القضا وتحضر العدول
ويدعي الشهود وتحشر الخصوم وتخرج الصكوك ويفصل الحكم وهكذا حكم يوم عرض الجيوش
يجلس الوالي وتحضر الاعوان ويخرجون المحبوسين ويتبين براة قوم فيطلقون وقوم
يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون الي يوم الفصل الثاني وهكذا يوم عرض الجيوش تخرج
الدواوين وتحضر الكتاب ويدعي المنسبين للعرض ويعطي ارزاق المستحقين ويزاد قوم
وينقص قوم ويثبت قوم وقوم يسقطون وهكذا حكم النفس الكلية في الانفس الجزوية
يوم الدين لان الله عز وجل جعل احكام الدنيا ومجاري امورها امثلة واشارات الي احوال يوم
القيامة ومجاري اموره فاعتبروا يا اولي الالباب ۞ وانما ذكر الله الميزان يوم الحساب
لان النصفة بين الناس لا يبين الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين
يعرف بها مقادير الاشيا فمن اجل هذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيا ولم يقل يضع الميزان فان توهم المتوهم ان الذي وعد الناس يوم القيامة وزن
الاعمال من الخير والشر وهي اعراض لا تلبث وتتلاشي فكيف يكون وزنها فليعلم ان الوزن
انما يحتاج اليه ليعلم الشي لتقابل بمثله او يزاد عليه او ينقص منه وهذا المعني مصاغ في الاعراض
جار فيها مثل العروض الذي هو ميزان الشعر الذي يعرف به استواوه وزوايده ونواقصه والشعر
عرض من الاعراض ومثل البركار والاسطرلاب وامثالها من الالات التي تعرف بها مقادير
الزمان من الزيادة والنقصان والاستواء الزمان عرض من الاعراض ومثل الذراع الذي
يعرف به الطول والعرض والقرب والبعد والكبير والصغير فهي كلها اعراض فما الذي ينكره المتوهم
انه يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به وزن الخير والشر ولها قوم يعرفون كيفية وزن

الاعمال وهي صناعتهم وهم وزان تلك الاعمال فاخواننا الفضلا الكرام هم اهل هذه الصناعة واليها
يدعون اخواننا الباقين

الرابعة في العقل والمعقولات

والغرض منها ان نعرف جواهر النفس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعلومات في العقل المنفعل

لما فرغ من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور في
الهيولي الجسماني وان النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحساسة وان الحواس كلها الات جسمانية
وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور
القوي الحساسة بتغيرات تلك الامزجة فنريد ان نبين العقل والمعقول ونبين المعقولات كلها
صور روحانية تراها النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها في الهيولي بطريق
الحواس اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الموتوبة العقل
واستضاءت بضيايه وتجلت بيهابيه اعلم ان العقل اسم مشترك يقال علي معنيين احدهما
ما تشير به الفلاسفة الي انه اول موجود اوجده الباري عز وجل واخترعه وهو جوهر بسيط
روحاني محيط بالاشيا كلها احاطة روحانية والمعني الاخر ما يشير به جمهور الناس الي انه قوة
من قوي النفس الانسانية التي فعلها التفكر والروية والنظر والصنايع وما شاكلها

فصل

لما كان العقل قوة من قوي النفس الانسانية والنفس ايضا قوة من قوي النفس الكلية والكلية
ايضا فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض من الباري وهذه كلها موجودات ثم ان
لفظة الوجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد وذلك موجود والموجود يقتضي الواجد
لانها من جنس المضاف ثم ان كل واحد من البشر هنا فان وجدانه لا يخلو من احدي الطرق الثلاث
اما باحدي القوة الحساسة واما باحدي القوة العقلية التي هي المفكرة والروية والتمييز والفهم واما
بطريق البرهان الضروري وليس للانسان طرق الي المعلومات غير هذه واما معني العدم فهو
ما قابل كل نوع من هذه الطرق الثلاث يقال معدوم من درك الحس ومعدوم من اقامة البراهين عليه
ومعدوم من تصوير العقل واما علم الباري عز وجل للاشيا فليس هذه الطرق الثلاث بل اشرف واعلي
من هذه كلها وذلك انه لا يقال ان الباري واجد للاشيا بل موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبقي ومتمم
ومكمل واما العلم بالباري عز وجل وبوحدانيته ووجدانه له فباحدي طريقين احدهما عموم والاخر
خصوص فالعموم هي المعرفة الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل
والخير والشرير والمومن والكافر يفزعون عند الشدايد الي الله عز وجل ويستغيثون به ويتضرعون
اليه حتي البهايم ايضا فانها في سني الجدب ترفع روسها الي السما تطلب العشب واما معرفة الخصوص
فهو بالوصف والتجويد والتنزيه وهي التي بطريق البرهان ويختص بها فضلا الناس وهم الانبيا
عليهم السلام والاوليا والحكما والاخيار والابرار كما وصفهم الله تعالي فقال سبحانه وتعالي عما يصفون
الا عباد الله المخلصين ثم ان الموجودات كلها باي طريق كان وجدانها ليس يخلو من ان يكون جواهرا
واعراضا او مجموعا منهما هيوليا وصورة او مركبا منهما عللا ومعلولا او مشارا اليهما جسمانيا وروحانيا
او مقرونا منهما بسيطا او مركبا او جملتهما وقد تاه اكبر العلما عن الوقوف علي حقايق معانيها ثم بان
الموجودات كلها صور واعيانها فانها الباري تعالي علي العقل كما يكون في نفس العالم صور المصنوعات
قبل اخراجها ووضعها في الهيولي وهو فايض تلك الصورة علي النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان

كفيض

كفيض الشمس نورها علي الهوا وان النفس تقبل تلك الصورة تارة وفايضة علي الهيولي تارة كما
يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض علي الهوا تارة وان الهيولي تقبل تلك الصور من النفس الكلية
شيا بعد شي علي التدريج بالزمان كما يقبل التلميذ من الاستاد شيا بعد شي ٭ ثم ان صور الموجودات
كلها يتلوا بعضها بعضا في الحدوث والبقا علي العلة الاولي الذي هو الباري جل جلاله كما يتلوا العدد
ازواجه وافراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام علي الواحد قبل الاثنين ٭ ثم ان هذه الالفاظ كلها القاب
وسمات يشار بها الي الصورة ليميز بين بعضها من بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الاعداد
ان الصورة تارة تسمي هيولي وتارة تسمي جوهرة وتارة تسمي عرضه وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة
روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة ٭ مثاله ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية
الصناعية المدرك بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولي لها وماهية الثوب ايضا صورة
في الغزل والغزل هيولي لها والغزل ايضا صورة في القطن والقطن هيولي لها والقطن ايضا صورة
في النبات والنبات هيولي لها والنبات صورة في الاجسام الطبيعية التي هي النار والهوا والما والارض
وكل واحد ايضا منها صورة في الجسم المطلق والمطلق صورة في الهيولي الاولي والاولي صورة روحانية
فاضت من النفس الكلية والكلية هي ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول
موجود اوجده الباري جل جلاله كما بينا في المبادي فقد بان ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها
وبقاوها يتلوا بعضها بعضا الي ان ينتهي الي الله سبحانه وتعالي كتعلق حدوث العدد ازواجه وافراده
علي الواحد الذي قبل الاثنين فصل ثم بان هذه الصور كل واحدة منها قوة لشي ما جوهرية
له ومتممة لشي اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشي هي التي اذا انخلعت
من الهيولي بطل وجدان ذلك الشي والصورة العرضية المتممة هي التي اذا انخلعت عن الهيولي لم
تبطل ٭ مثاله ذلك ان الخياطة هي صورة مقومة لذات القميص جوهرية له ومتممة للثوب عرضية
فيه ٭ مثال ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب بطل القميص وجدانه ولم يبطل وجدانه ولم
يبطل وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة في الثوب جوهرية مقومة له عرضية الغزل متممة له
فاذا انسل اول الثوب التي هي النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا في الغزل
فان الغزل صورة جوهرية لذات الغزل عرضية متممة لذات القطن فاذا انكث الغزل ابرامه بطل
وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا صورة البذر جوهرية في القطن مقومة له وعرضية
في النبات متممة له فاذا بطل البزر بطل وجدانه جسم النبات وهكذا اذا بطل صورة في النبات
صار ترابا او نارا وهوا او ما واذا اطفيت النار صارت هوا والهوا احد الاجسام الطبيعية وعلي
هذا المثال والقياس اذا انخلعت صورة من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون جسما فاذا انخلعت
صورة الجسمية من الهيولي الاولي لم تبطل الهيولي ان تكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطل الهيولي
لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم تبطل العقل وان بطل العقل لم تبطل العلة الاولي ٭ ومثال
هذا من العدد فان العشرة هي صورة واحدة ترتبت فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت
صورة العشرة ولم تبطل صورة التسعة وعلي هذا القياس تنحل صورة العدد واحدا واحدا الي ان ينتهي
الي الاثنين ايضا واما الواحد الذي قبل الاثنين فلم يمكن ان يوخذ منه شي لانه صورته من ذاته وهو
اصل العدد ومنشاوه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشا عند التركيب فقد بان بهذا المثال

ان الموجودات كلها صور وغيريات من اعيا الاشيا وانها متتاليات في الحدوث كما ان العدد من الواحد
فانها كلها من الله عز وجل مبداوها واليه مرجعها كما ذكر الي الله مرجعكم جميعا فقال عز وجل والي الله ترجع
الامور وقال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين كما ان العدد الي الواحد ينحل كما منه
يوجد فصل مر ان الموجودات كلها نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك
بالحواس والروحاني ما قد يدرك ويتصور بالفكر فالجسماني ثلاثة انواع منها الاجرام الفلكية
والاركان والمولدات ۞ والروحاني ثلاثة انواع الهيولي الاولي والنفس والعقل ۞ والباري
جل جلاله فلا يوصف بالجسماني ولا بالروحاني بل علتهما كلهما فصل مر ان الموجودات كلها
علل ومعلولات ۞ وللموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل فاعلة وهيولانية وصورية
وتمامية ۞ مثاله السرير فانه احد الموجودات الجسمانية له اربع علل وهكذا السكين وعلى هذا القياس
اذا اعتبر وجد لكل جسم من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع فاما الجسم المطلق فعلة الهيولانية
هو الجوهر البسيط الذي هو الطول والعرض والعمق فصار بها جسما مطلقا وعلة الفاعلية هو الباري
عز وجل وعلة الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هي من صورة عقلية وعلة التمامية
هي النفس لان الهيولي من اجلها خلقت لكيما تفعل فيها ومنها ما تعمل وتصنع لتتم الهيولي وتكمل
النفس الذي هو الغرض الاقصي في رباط النفس مع الهيولي ۞ واما الهيولي الاولي فله ثلاث علل
الفاعلية الباري والصورية العقل والتمامية النفس ۞ وللنفس علتان الفاعلة المخترعة لها الباري
عز وجل والصورية العقل الذي يفيض عليها ما يقبل من الباري من الفضايل والخير والفيض ۞
واما العقل فله علة واحدة فاعلة هو الباري الذي فاض عليه الوجود والبقا والدوام والكمال
دفعة واحدة بلا زمان وهذا الذي اشار اليه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب واليه
اشار بقوله تعالي ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال
تعالي الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هي الامور الجسمانية والامر هي الجواهر
الروحانية فصل ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات ليست الا نوعان احدهما الباري
جل جلاله والاخر الجسم وما يحمله من الاعراض وليست لهم خبرة بالجواهر الروحانية ومن اجل هذا نسبوا
كلما ظهر ويظهر من الصنايع والعلوم والحكم علي ايدي الناس من البشر واختيا راتهم وما يظهر من
الحيوانات من الافعال الطباعية الي الجسم المولف علي بنية مخصوصه والي الاعراض الجبلية فيها
بزعمهم مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها واما الذي يظهر في الاجسام من الافعال الطبيعية
التي لا يمكنهم ان ينسبوها الي الحيوانات مثل احراق النار لاجسام الحيوانات والتراب مثل ما يستحيل
في اجوافها من الغذا الي الروث والسرقين ومثل ما يظهر في طباعها من الشرور وما شاكلها من الافعال
الطبيعية ينسبوها كلها الي الباري ومنهم من نزه الباري عز وجل عنها ونسبها الي البخت والاتفاق
ومنهم من نسبوها الي الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم في ذلك من التنازع
والتناقض ما يطول شرحها ۞ واما الحكما النبيا الراسخون في العلم شاهدوا بصفا نفوسهم ونور
عقولهم جواهرا غير جسمانية علامة بقوتها سارية في الاجسام فاعلة فيها هم جنود الله وارباب الخليقة
نسبوا هذه الافعال الطبيعية اليها ونزهوا الباري جل جلاله عنها الا بما يليق به من الحكمة والسياسة
والتدبير فصل مر ان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانية انما وصلوا الي معرفتها

بعده

بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولي منفعل وكذلك الاعراض التي علي الاجسام لا فعل لها الا انها انقص حالا من الجسم اذ كانت لا وجود لها الا بتوسط الجسم ۞ واما الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها فليست من اعراض جسمانية بل هي اعراض روحانية توجد في بعض الاجسام بمقارنة نفس الجسد وتفقد عند مفارقتها اياه فلما صح بهذه الاعتبارات ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هي الفاعلة في الاجسام هذه الامارات التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا واذا راوا ان النفوس يتفاضل بعضها علي بعض بامر اخر مويد لها ومفيض عليها الخير والفضل علموا بانه جوهر اخر افضل واشرف من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان هو المقر علي نفسه بانه مربوب وله مدبر وانه مصنوع وله صانع عليم وانه مخلوق وله خالق حكيم نزهوه عند ذلك من جميع صفات النقص حينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التي ذكرنا قبل وهي الهيولي الاولي والنفس والعقل والباري تعالي

فصل م قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهرة روحانية فاضت من العقل الذي اشارت اليه الحكما فانها كالهيولي الموضوع له ولما يفيض عليها من الصور والفضايل والخيرات لتكمل هي وانها كالصانعة المصورة للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال ليتم بذلك الجسم ۞ م ان النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلي شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور في ذات النفس لا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة ۞ فاما الجسم فلانه جوهر كثيف غليظ ميت جاهل منفعل كما بينا في المبادي ۞ واعلم ان النفس شي في ذاتها جوهرة ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابقه الي وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل

فصل م ان للنفس الانسانية قوي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالي وان لها بكل قوة في عضو من اعضا الجسد خلاف عضو اخر من الحركات وما يظهرون من الصنايع والاعمال بالقوة المفكرة وموضعها من مواضع ساير القوي في اشرف عضو من الجسد واخص مكان فيه

فصل هذه القوي الخمس اشرف واكمل من افعال ساير القوي كما بينا في الحاس والمحسوس

فصل فيما يتولي القوة المفكرة بنفسها من الافعال ۞ م ان القوة المتخيلة اذا وصلت رسوم المحسوسات الي المفكرة بعد تناولها من القوة الحساسة بقيت تلك الرسوم المصورة في فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم فيها كالهيولي وهي فيها كالصورة والمثال في ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة وطاف في اسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد اهلها وراي منازلهم وسمع اقاويلهم وعرف شمايلهم ثم خرج منها وغاب عن مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر في تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة علي مثل ما كان شاهد في وقت كونه فيها ولو كان ذكرها بعد حين برهة من الدهر فتلك القوة المفكرة ليست شيا سوي صور ~~تلك الموجودات~~ لمحاة النفس الي ذاتها وتخيلها الصورة تلك المدينة وما راي فيها من الموجودات ليست شيا سوي صور تلك الموجودات انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلي هذا القياس ساير المحسوسات من اول تناول الالات الحواس الي وقت تركها لها عند الممات الذي هو ترك النفس الجسد

فصل م انه اذا حصلت رسوم المحسوسات في جوهر النفس فانه اول فعل القوة المفكرة فيها تاملها واحدة

لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا احصل العلم بهذه المعاني
اودعتها الحافظة الي وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب
للسايلين له عن متصوراته ومفهوماته استعانت عند ذلك المفكرة بالقوة الناطقة في النيابة
عنها في الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها
المحفوظة افعال اخر ذكرنا في المنطق والموسيقي لان العلوم كلها لا يمكن ان تجمع في دفتر ولحو جسماني
فاما النفس فانها تجمع علوما شتي وصنايع عدة واخلاقا مختلفة وارا متفاوتة لانها دفتر روحاني
لا تتزاحم فيها صور المعلومات كما يتزاحم في الهيولي الجسماني ۞ مثال ذلك ان السواد والبياض لا يجتمعان
في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة والمرارة في جسم واحد في طعم في حالة واحدة ولا التدوير
والتربيع في شكل واحد مجسم وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد بعضا
اذا كانت من جنس واحد فاما في جواهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة
كما يلتقي الخطوط في مركز الدايرة في نقطة واحدة وكما يلتقي مرور المربات كلها مع اختلاف اجناسها
في الحدقة التي هي نقطة في الما فصـــــل فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال ۞ وهي
تولف الفاظا من الحروف المعجمة بنغمات مختلفة السمات التي هي الكلام ثم تضمن تلك المعاني
التي هي مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها الي القوة المعبرة لتخرجها الي الهوا بالاصوات المختلفة
والاصوات المختلفة من الحروف المختلفة السمات كالاجساد المركبة من الاعضا المختلفة الاشكال فتكون
تلك المعاني المضمنة في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظ لا معني لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه
وكل معني في فكر النفس ليس له لفظة يعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له فاحتالت الحكمة الالهية
بان قيدتها بالقوة الصناعية التي هي الكتابة فصـــــل وذلك ان القوة المفكرة لما رات
ان الكلام لا يلبث في الهوا لانه جسم سيال احتالت حيلة اخري واستعانت بالقوة الصناعية
ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكي معاني حروف لفظية ثم الفتها ضروبا من التاليف حتي صارت
كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقي العلم مفيدا فايدة عن الماضيين
للغابرين واثارا من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالي
علي الانسان كما ذكر في القران علي لسان نبيه محمد عليه السلام اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ۞ واعلم ان للقوة الصناعية
افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله وكذلك القوة الناطقة لها الفاظ كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات
متفننة فصـــــل ثم ان المفكرة لها افعال كثيرة يتفرد منها ساير القوي وذلك ان افعالها
نوعان منها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوم اخر فمنها الصنايع كلها فانها مشتركة بينها
وبين الناطقة ومنها تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركة بينها وبين الحافظة ۞ وما يخصها
فبالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس فلها الفراسة والذكر
والفكر والخواطر والالهام وقبول الوحي ومخيل المنامات تفصيلها فبالروية تدبر الملك وتسوس
الامم وبالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتصور
درك حقايق الاشيا وبالتركيب استخراج الصنايع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادي
وبالقياس درك الامور الغايبة بالزمان والمكان وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالفراسة

معرفة

معرفة ما في الطباع من الامور الخفية وبالذكر حوادث الايام وبالفكر معرفة الكاينات بموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الاشارات والبشارات وبقبول الوحي معرفة وضع الشريعة وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم من اهل البيت الروحانيين وقد بينا في كتاب الناموس الالهي اعلم رتبة ينتهي اليها الانسان بالتاييد الرباني وهي اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التوراة والانجيل والفرقان صلوات الله عليهم اجمعين

فصل ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة من فقر النفس وشدة الحاجة في معرفة الامور المعقولة الروحانية هي غنى لها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها واما ادراكها الامور الروحانية فتصورها ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذها من الحواس بتوسط الجسد فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل والالة ما دام يمكنك ذلك من افنا العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلانه وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل لتتم به او تكمل فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد ولا نكذب غير الذي كنا نعمل ان تبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون فادامت في ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والرتبة الطبيعية والغرور بالاماني في هذه الحياة الدنيا المذمومة التي ذمها رب العالمين انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى اية الغرور ◆ ثم احكي قول الربانيين العلما العارفين بالامور الشريعة والمراتب العالية ويلكم ثواب الله خير لمن امن بعبوديته دار الاخرة لو كانوا يعلمون يعني عالم الارواح الذي كله روح وريحان وجنة ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولات الا المحسوسات فقال رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن اثار الاخرة ودار النعيم ودار السلم التي اليها ترتقي نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه برغبة فيها وتهيئة الترقي الى هناك

الخامسة في الادوار والاكوار والغرض منها هو البيان عن كيفية حدوث العالم ومباديه وكيفية خرابه وفنايه ◆ اعلم بان للفلك واشخاصه حول الاركان ادوارا كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولادوارها واكوارها قرانات ويحدث في كل دور وكور وقران في عالم الكون والفساد حوادث لا يحصي عدد اجناسها الا الله ◆ وان الادوار خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ◆ وادوار مراكز الافلاك التداوير في افلاكها الحاملة في فلك البروج ◆ وادوار افلاك ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج ◆ وادوار فلك المحيط بالكل حول الاركان ◆ واما الاكوار فهي استينافاتها في ادوارها وعوداتها الى مواضعها مرة بعد اخرى ◆ واما القرانات فهي اجتماعاتها في درجات البروج ودقايقها وهي ستة اجناس ومائة وعشرون نوعا فمنها كا قرانا ثنائية له ثلاثية له رباعية كا قرانا خماسية ٧ قرانا سداسية وقران واحد سباعي جملتها قك قرانا نوعية ومضروبة ح شس درجة تكون جملتها ٤٣٢٠٠٠ شخصية ◆ واما ادوار الالوف فاربعة انواع فمنها سبعة الاف سنة ومنها اثني عشر الف سنة ومنها احدى وخمسين الف سنة ومنها ثلثمائة وستين الف سنة ◆ وربما من هذه الادوار والقرانات ما يكون في زمان طويل مرة واحدة ومنها

BSB

مايكون في زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التي تكون في الزمان الطويل ادوار الكواكب
الثابتة في فلك البروج وهي في كل ٣٦٠٠٠ سنة مرة واحدة فمن الادوار التي تكون
في كل زمان قصير الفلك المحيط بالكل حول الاركان في كل كد ساعة مرة واحدة كما ذكر الله وكل في
فلك يسبحون واما في الادوار فهي مابينها وبين القرانات مايكون في كل ٣٦٠٠٠ سنة
مرة واحدة وهوان تجتمع الكواكب السيارة كلها باوسطها في اول دقيقة من برج الحمل الي ان تجتمع
فيها مرة اخري وتسمي هذه الدورة في زيج السند هند سنة ايام العالم ۞ ومن القرانات ما
مايكون في كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من السيارة واما في القرانات فيما بين
هذين الوقتين ۞ ومن الادوار القصار مايكون في كد يوما مرة واحدة وهي دورة مركز فلك
تدوير القمر في فلك الحامل له ۞ ومنها يكون في كل كز يوما و ٧ ساعات ونصف مرة واحدة
وهو ادوار القمر في فلك البروج ۞ ومنها ادوار فلك الجوزهر في كل لح سنة مرة واحدة وهي
ادوار عطارد في فلك تدويره ومنها مايكون في كل ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحدة
وهي ادوار الشمس والزهرة وعطارد في فلك البروج ومنها مايكون في كل شعح يوما مرة واحدة
وهي ادوار زحل في فلك تدويره ومنها في كل شصط يوما مرة واحدة وهي ادوار المشتري
في فلك تدويره ومنها مايكون في كل خمساية واربع وستين يوما مرة واحدة وهي ادوار الزهرة
في فلك تدويرها ۞ ومنها مايكون في كل عحح يوما مره وهي ادوار المريخ في فلك البروج ومنها
مايكون في كل خمسماية وسبعة وثمانين يوما مرة وهي ادوار المريخ في فلك تدويره ومنها مايكون
في كل اربعة الاف وثلثماية واربعة وثلاثين يوما مرة وهي ادوار مركز المشتري في فلك البروج
ومنها مايكون في كل ١٠٧٤١ يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز زحل في فلك البروج وجملة
هذه ١٤ نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها مايكون في كل ١١٦ يوما مرتين وهو اقتران
عطارد مع الشمس ۞ ومنها مايكون في كل ٣٨٨ يوما مرة وهي اقتران الشمس والزهرة وعطارد
مع زحل ۞ ومنها مايكون في كل ٣٨٩ يوما مرة وهو اقتران المشتري والزهرة وعطارد والشمس
ومنها مايكون في كل ٧٨ يوما مرة وهو اقتران الشمس مع المريخ ۞ ومنها في كل سنتين وبالنصف
بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المريخ مع زحل والمشتري ومنها في كل عشرين سنة بالتقريب
وهو اقتران المشتري وزحل ۞ ومن القرانات الطويلة الزمان ما يستانف الدور في كل ٢٤٠
سنة مرة واحدة وهوان يستوفي زحل والمشتري اثني عشر قرانا في المثلثة الواحدة ومنها مايكون
في كل ٩٦٥ سنة مرة واحدة وهوان يستوفي زحل والمشتري ثمانية واربعين قرانا في المثلثات
الاربعة ومنها في كل ٣٨٤٥ سنة مرة واحدة وهوان يستانف زحل والمشتري القرانات من
من المثلثات وشرحها يطول ۞ م بان كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والحوادث فهي تابعة
لدوران الفلك وحادثة عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقراناتها بعضها مع بعض واتصالاتها
باذن الله عز وجل فمن تلك الحوادث ما هي ظاهرة جلية لكل الناس ومنها ما هي باطنة خفية تحتاج
الي معرفتها الي تامل وتفكر واعتبار ۞ م بان كل حادث في هذا العالم سريع النشو قليل البقا
قريب الاستيناف وذلك عن حركة سريعة قصيرة الزمان وكل حادث بطي النشو طويل الثبات بطي
التلي فذلك عن حركة بطية طويلة الزمان بعيدة الاستيناف ۞ فمن تلك الحركات السريعة القصيرة ادوار

BSB

الفلك المحيط وهي التي بها يكون الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه ومن الحوادث الكاينة التي
لا تخفي علي احد من العقلا من هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت
الشمس مع دوران الفلك علي جانب الارض اضا الهوا بنورها واشرق وجه الارض بضيايها فانتبهت
اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد هجعتها وهدوها وانتشرت في طلب
معاشها وتصرفت في مذاهبها وتفتحت ايضا اكمام زهر النبات وفاح نسيم روايحها وذهب الناس في
مطالبهم وسعوا في حوايجهم واذا غابت الشمس اظلم الهوا واسود الجو ووجه الارض من الظلام واستوحشت
اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الي اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الي منازلهم
وعن مواضع اعمالهم الي بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال
والسكون بعد الحركة والهدو بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر في حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان
منتبه متحرك حساس فاذا تامله بالليل راه كانه نايم او ميت او جامد من الهوا والسكون ۞ م بانه
ما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فهذه الحالة موجودة في الحيوان واذا سكنت تلك الحركة بطل
هذا النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله تعالي علي خلقه كما ذكر الله تعالي قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا الي يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ۞ ومن الحوادث
الكاينة عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض الناقصة لخضر الدمن فانه تصبح بالغدوات
ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهوا فاذا اشرقت عليها الشمس نصف النهار رجعت ثم تصبح
من الغد مثل ذلك وتري هذا خاصة في ايام الربيع في اكثر المواضع ومن الكاينات الحادثة عن هذه الحركة
في هذه المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث
التي تتولد من العفونات في الرمل والسماد والروث وحية الجيف وما شاكلها واذا اصابها ادني
حر من الشمس او برد الهوا هلكت وبالجملة فكل كاين عن هذه الحركة التي تستانف الدور في كل
ساعة مرة وكل حادث عنها من الاشخاص الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية
فانها لا تبقي سنة تامة لانها يهلكها اما حر الصيف او برد الشتا وقد بينا علتها في كتاب الحيوان
وما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فان صورة هذه الكاينات عنها الحادثات في هذا العالم تكون
موجودة في الهيولي ومتي وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كاين لا محالة اذا بلغت
النفس الكلية اقصي غرضها لان الغرض هو غاية ينسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ يفعل الفاعل فعله
فاذا بلغ اليه قطع الفعل ۞ م بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها لغرض فاعله اذا شرف
الاغراض واكرمها كما بينا في البعث ومن الحركات السريعة القريبة الاستيناف القصيرة الزمان ما يكون
في كل شهر مرتين وهي حركة مركز فلك تدوير القمر في فلك الحامل في يد يوما مرة وفي هذه المدة
يكون القمر فوجهه الممتلي نحو مركز الارض والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث الكاينات في هذا
العالم كثرة النمو والزيادات في الاشيا الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا
في المدود والرطوبات والانداء يعرف ما قلنا اهل التجارب والعلما المتيقظون القلوب المتفرقون
في الافاق المعتبرون احوال الموجودات ۞ وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا المركز في
الحامل مرة اخري ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض نحو فلك

عطارد ويدور القمر في فلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة
في هذه المدة والذي يتبع هذه الحركة من الكاينات في هذا العالم الذبول والهزال والنقصانات
في الاشيا النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشيا البالغة الي التمام من الحب والثمر ويتكون
بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها ❍ مر ان الكماة نبات معدني والملح معدن كما بينا
في كتاب المعادن وفي هذه المدة قد يتكون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وقد يتم
بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها يتم خلقتها في كد يوما
ويخرج بعده كا يوما وهذه المدة هي مقدار ما يسير من يوم الحضان الي يوم الخروج من البرج
الذي كان الي البرج التاسع الذي هو بيت النقلة والسفر فتنتقل هذه الحيوانات من
الكيفية من حال الي حال واليه اشار بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل ❍ مر بان كل الكاينات
فمنها ما هي طويلة البقا ومنها ما هي قصيرة المدة ولكن اطولها بقا لا يتجاوز مايه وعشرين
شهرا والقصيرة المدة ما دون ذلك وعلة نهاية بقا اشخاص هذا النوع في الهيولي هو
المقدار من الزمان او علة حدوثها حركة القمر في فلك البروج دورة واحدة وذلك ان القمر
اذا كان في برج من الابراج او في منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم خروج الفرخ
يكون في المنزل العشرين من ذلك المنزل في البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مايتي واربعين
درجة من الفلك وبقي له تسع منازل قك درجة الي ان يعود الي الدرجة التي
كان فيها يوم ابتدا حضانه ويستانف هذا الكاين العمر في الدنيا لكل درجة شهرا وهذا هو
العمر الطبيعي واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر فذلك لاسباب وعلل واعراض
يطول شرحها وفي امر الانسان وجنينه في الرحم بينا في المسقط من حال الشمس وعلى ذلك
فجعل نهاية اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولي لكل درجة سنة فاذا زاد او نقص
فلاسباب وعلل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوانات فيكون عن حركة
شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه لست عشر ساعة او لاحدى وعشرين
يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لعشرة او لسنة او لسنتين
فانه يستوفي ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل في الفلك بعض الدايرة قبل ولادته الطبيعي
لذلك النوع وتكون مدة العمر الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما يبقى لذلك المتحرك في المسير
في الفلك الي تمام دوره واحدة بروجا كانت او درجا او دقايقا او ساعات كانت او
اياما او شهورا او سنين وذلك ان الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية التي سبب
كونها في كل كد ساعة فان اشخاص هذا النوع اكثر نباتها وعمرها الطبيعي تسعة ايام
وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها في يو ساعة
مقدار ما يدور من الفلك ثمانية ابراج فاذا ابتدا البرج التاسع بالطلوع نهضت ذلك
وتنقل في طلب الغذا والقوت الذي هو مادة شخصها في الهيولي ويبقى الي تمام الدور
تسع ساعات فيستانف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويتكون
غيرها ويكون النوع محفوظا والاشخاص في السيلان ❍ مر بان كل كاين تحت فلك القمر
من المولدات من وقت كونه ووجوده الي وقت فنايه وعدمه مقدار من الزمان

وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية ۝ بيان ذلك ان لكل كاين في العالم اربعة احوال
متباينة احدها ابتدا كونه الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاوه الي نهاية ما ۝ ومنها توقفه
وانحطاطه ونقصه ۝ ومنها زمانه بواره وبلايه وعدمه وعلة ذلك ان كل شخص في الفلك له
حركة في دايرة تخصه فان لحركته في دايرته اربعة احوال منها صعوده من الحضيض ۝ وصعوده الي
الاوج ۝ ومنها هبوطه من الاوج ۝ وهبوطه الي الحضيض ۝ ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاستيناف ما يدور في كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة
مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محرقا وتارة صاعدا في ذروته وتارة هابطا
في حضيضه وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة
في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في كتاب النبات ومن هذه الحركة
يتم لون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصبغة ويعرف ما قلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج
والذين يتعاطون صنعة الكيميا وايضا في هذه المدة يتم خلقة بعض الحيوانات وتوليدها كبعض السباع
والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا في الحيوان ومما يكون من هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم
ما يعرض لبعض الناس اعلال وامراض واوجاع وخاصة الصبيان وما يعرض لبعض الكتاب واصحاب الدواوين
والوزرا من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من
الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار والعسر وعند استقامته وتشريقه ما يعرض لهم
من الخلاص والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض لهم
من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتخلف والادبار والعصيان وما شاكلها وعند
الهبوط والحضيض من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك
في اصل المولد وطبقات اشياعهم ۝ ومن الحركات السريعة ما يكون في كل سنة مرة وهي حركة الشمس ومركز
فلك تدوير الزهرة وعطارد في فلك البروج من الشمالية والجنوبية وتارة في المستقيمة الطلوع والمعوجة
والنارية والترابية والهوايية والماييه وتارة صاعدة وهابطة وفي الهبوط والوبال والمخطوط
وتارة في غروبها واشراقها واوجاتها وحضيضها وتارة عند روس جوزهراتها وسرعة وبطية
وتارة متباينة بعضها من بعض ومتياسرة وشرقية وغربية ومتناظرة وساقطة وخالية
ووحشية وفي الاوتاد وما يليها وزايلة وتارة في البروج المنقلبة والثابتة وذوات الجسدين
وتارة في العلو وما شاكل ذلك من هذه الحالات فصل مر ان الذي يحدث عن هذه الحركات
في هذه المدة في هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة
اشيا لا يحيط بعلمها الا الله تبارك وتعالي ولكن نذكر طرفا وذلك انه اذا ابتدات الشمس بحركتها في اول
برج الجدي صاعدة في الجنوب نحو الشمال من الحضيض نحو الاوج مرتفعة في الفلك اخذت الطبيعة
باذن الباري جل جلاله في جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار وامتصاصها في عروق الشجر
والنبات الي اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دايبا الي ان تبلغ الشمس اخر
الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل استوي الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب
الهوا وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت
الرطوبات الي اعلي فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر

وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات ودبت ونتجت البهايم ودرت الضروع وانتشرت الحيوانات في البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلب اعلي السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهوا وازدادت الارض وصارت الدنيا كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين كما بينا في المدخل للنجوم احوال الفصول ۞ ومن الحركات السريعة القصيرة ما يكون في كل ثلاثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهي حركة زحل والمشتري في فلكي تداويرهما ومن الحوادث في هذه المدة ما يعرض لطبقات من الناس نحو المشايخ والعجايز والاكرة والبنا والاشراف والقضاة والعدول والعلما والتجار ومن شاكلهم ممن يستولي عليه في مولده احد الكوكبين مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ۞ ومن الحركات السريعة حركة الزهرة في فلك تدويرها وحركة المريخ في تدويره والتي تحدث ويتبع هاتين الحركتين في عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض طبقات الناس من الصبيان والنسا والمخانيث واصحاب اللذات واللهو واصحاب المزاح من الشبان والشطار والعيارين والجند واصحاب السلاح وسياسة الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد ۞ ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان حركة فلك المشتري في فلك الحامل في كل ٤٣٣٤ يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركة اعتدال الاهوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكا بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص في بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكلها من الصلاح والخير في هذا العالم ومن الحركات السريعة في كل ٢٩ سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ في اثني عشر برجا اثني عشر رجعة ومن الحوادث في هذا العالم عن هذه الحركة نضج بعض المعادن وسرعة النشو في بعض النبات وزيادة القوة في بعض الحيوانات وظهور الدولة في بعض الناس والامم وزيادة القوة في بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد الايات في الملك وما شاكلها والقصد منها وفيها هو اصلاح شان الكاينات والغرض منها هو ابلاغها الي التمام والكمال ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل اثارة الفتن والحروب والتعصب في طلب الغارات فيخرب بعض البلدان وتزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الي الصلاح وبالجملة ما يعرض منها من الفساد عن هذه الحركات في جنب ما يكون منها من الصلاح في العالم شي يسير ۞ مثال ذلك حركة الشمس بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون بها الشتا والصيف كما بينا قبل وربما حدث من اسخانها حر شديد فيهلك بعض النبات وتقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار في الصيف منها احيا البلاد بالعشب والكلا وسقي الزرع والشجر والنز والكلا ليكون قوتا للحيوان ولكن ربما كانت مهلكة لبعض الزروع ومفسدة لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد والمدن ولكن ذلك في جنب ما يكون من صلاح عالمه والبلاد في جنب ما يكون عن حركاتها من الصلاح في العالم ۞ وربما ان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر والمشتري سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه ربما عرض عن افراط القوة المنبتة منها في الدنيا فساد في الرطوبات والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن افراط حر الشمس ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان حركة تدوير زحل في فلك الحامل المثل بفلك البروج في كل ١٠٧٤١ يوما مرة حدث بين بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد

ومما بعض

ومابعض الزرع والنبات كالزيتون والجوز وبلوغ الاسنان فيها وعمارة بعض واستحداث بعض
المدن والقري وانتقال المال من قوم الي قوم وما شاكل ذلك ● ومن الحركات البطية الطويلة الزمان
البعيدة الاستناف حركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في كل ستة وثلاثين الف سنة مرة واحدة
واوجات الكواكب وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في عالم الكون
والفساد تنتقل العمارة علي سطح الارض من ربع الي ربع وان يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار
براري ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا في المعادن ● مربان الكاينات التي يستدل
عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما من القرانات الكبار التي تكون
في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الي امة ومن بلد الي بلد او من اهل
بيت الي اهل بيت اخر وهي التي تكون ويستدل علي حدوثها من القرانات التي تكون في كل مايتين
واربعين سنة مرة ● ومنها تبدل الاشخاص علي سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب
والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث
والكاينات التي تحدث في كل سنة من الرخص والغلا والخصب والجدب والوبا والموتان والقحط
والامراض والاعلال والجدبات والسلامة ويستدل علي حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها تورخ
التقاويم ● ومنها الحوادث ايام شهرا شهرا ويوما يوما التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات
والاستقبالات ● ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم بحسب مايوجب لهم
شكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم ● ومنها الاستدلال علي الخفيات من
الامور كالخير والشرور واستخراج الضمير والمسايل التي يستدل عليها من طالع وقت المسيلة والسوال
عنها ● مربان في كل ٣٠٠٠ سنة تنتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها
في البروج ودرجاتها وفي كل ٩٠٠٠ سنة تنتقل من ربع الي ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠
سنة تدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح
شعاعاتها واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار والشتا والصيف عليها اما باعتدال واستوا
واما بالزيادة والنقصان وافراط من الحرارة والبرودة واعتدال منها وتكون هذه اسبابا وعللا
لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الي حال
ويصير بهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقالها من قوم الي قوم وتغير العمارة من ربع
الارض الي ربع اخر والخراب من ربع الي ربع اخر وتكون هذه موجبات احكام القرانات الكاينة في
الاوقات والازمنة بموجبات الاحكام الكاينة في الوقت والزمان من جهة القرانات والادوار
والاكوار مايكمل في كل الف سنة او في كل اثني عشر الف او في ستة وثلاثين الف سنة والقرانات
الدالة علي قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال الي انقطاع الوحي وقلة العلما
وموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف ارايهم وتمنع نزول البركات
من السما من الغيث فلا تزكوا الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب البلاد والمدن ● اذا هي تولت
امر القران ● والقرانات الدالة علي السعود اعتدال الزمان واستوا طبيعة الاركان بوحي الانبيا
وتواتر الوحي وكثرة العلما وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول البركات من السما بالغيث
وتزكوا الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن اذ هي تولت امر القران فكل ذلك

بامر باريها تعالى علي حسب افعال العباد من الخير والشر جزا بافعالهم كما قال الله تعالى ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد السادسة في ماهية العشق ومحبة النفس
والمرضي الالهي وما حقيقته ومن اين مبداوه ۞ والغرض منها هو البيان بان المعشوق بالحقيقة
الله عز وجل وان الخلايق كلهم مشتاقون اليه ۞ اعلم ان الحكما اكثر
المقال في فنون العلوم وطرق المعارف وغرايب الحكم ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف من بعض
وقد عملنا في كل فن كتابا يشبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله علي المتعلمين ويسهل اخذه علي المبتديين
ونريد ان نذكر طرفا مما قالت الحكما في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبدايه وما علله
الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصي منه اذ كان امر موجود في العالم مركوز في طباع
النفس دايما لا يعدم مادامت الخليقة موجودة ۞ ثم ان من العلما من ذكر العشق وذمه وذكر مساوي
اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن
اهله وزين اسبابه ۞ ومنهم من لم يقف علي اسراره وعلله واسبابه لخفايها ودقة معانيها فزعم
انه مرض نفساني ۞ ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من قال انه همة نفس فارغة ۞ ومنهم
من قال انه فعل البطالين الفارغي القلب والهمة الذين لا شغل لهم ولعمري ان العشق يترك النفس
الفارغة من جميع الهمم الا هم المعشوق في كثرة الذكر والفكر فيه وفي امره وهيجان الفواد والولد
به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفارغين كما زعم من لا خبرة له في الامور الا ما تجلي
للحواس وظهر للمشاعر ۞ فاما الذي يدرك منها بصفا الذهن وجودة التمييز وكثرة الفكر وشدة
البحث ودقة النظر فيها فهو عنها بمعزل ۞ وذلك ان الذين زعموا ان العشق مرض نفساني او قال
جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العين
وتواتر النبض والانفاس الصعدا مثل ما يعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني ۞ واما الذين زعموا
انه جنون الهي فانما قالوه من اجل انهم لم يجدوا لهم دوا يعالجونه به ولا شربة يسقونها اياهم
فيبراون مما هم فيه من المحبة والبلوي الا الدعا لله عز وجل بالصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل
وفي الكهنة وما شاكل كما حكي العاشق بقوله ۞ بذلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما
شفياني ۞ فما تركا من شربة يعرفانها ولا رقية الا بها رقياني ۞ فقالا شفاك الله والله ما لنا بما
ضمنت منك الضلوع يدان ۞ واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعني فاما العلما والحكما والاطبا
من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل او غلام مريض وايسوا منه حملوه عند ذلك الي هيكل
المشتري وتصدقوا عنه وسالوا الله عز وجل فتقربوا له قربانا وسالوا الكهنة ان يدعوا الله له
بالشفا فاذا بري من ذلك سموا ذلك طبا الهيا ومرضا وجنونا الهيا ۞ ومن الحكما من زعم ان العشق
افراط المحبة وشدة الميل الي نوع من الموجودات دون ساير الانواع او الي شخص دون ساير الاشخاص
او الي شي دون ساير الاشيا بكثرة الذكر وشدة الميل والاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق
هو هذا فليس احد من الناس يخلو منه اذ كان لا يوجد احد الا هو يحب ويميل الي شي دون شي من
ساير الاشيا اكثر مما ينبغي وكثير من الحكما والاطبا يسمون هذه الحال الماليخوليا وقد اكثرت الاطبا
القيل والقال في هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكرت في كتاب النجوم والمواليد علل ذلك ۞ ومن الحكما
من قال ان العشق هو هوا غالب في النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثلة في الجنس ۞

ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الي الاتحاد وهو ارجح ما قيل فيه والطف ما اشير اليه ۞
ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني وتاثير روحاني ۞ م بان النفس المتحدة لما كانت ثلاثة انواع
لما قالت الحكما صارت معشوقاتها ايضا ثلاثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون
نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ۞ ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو الانتقام
والقهر والغلبة ۞ ومنها النفس الناطقة الانسانية وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضايل
۞ م بانه ليس احد من الناس يخلوا من نوع من هذه الانواع الثلاثة التي ذكرناها ويكون احد له
نصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفس ان تتبع امزجة
الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وبخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوي في اصل
التركيب كما بينا في كتاب الاخلاق ومسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل
مولده القمر والزهرة وزحل فان الغالب علي طبيعة قوة النفس الشهوانية يكون نحو الماكولات
والمشروبات والجمع والادخار لها وان كان المستولي عليه في اصل مولده المريخ والزهرة والقرفان الغالب
علي طبيعة قوة النفس الغضبية نحو الانتقام والقهر والغلبة وان كان المستولي الشمس وعطارد
والمشتري فان الغالب قوة النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضايل والعدل ۞ م بان مبدا
العشق فاوله نظرة والتفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن من الاغصان
غرس او نطفة سقطت في رحم ثم تكون النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الي هناك وتنشا
وتنمي علي ممر الايام الي ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق وهناه هو الدنو والقرب
من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك وسهل تمني الخلوة والمجاورة فاذا سهل تمني الدخول في ثوب واحد
والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذا كلها الشوق بحاله لم ينقص شيا بل ازداد كما قال
القايل ۞ اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني ۞ والثم فاها كي تزول
صبابتي فيزداد ما القي من الهيمان ۞ كان فوادي ليس يشفي غليله سوي ان يري روحان
تمتزجان ۞ م ان روح الحياة انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم ويسري في جميع البدن
ومنها ما يكون حياة البدن والجسد ومادة هذه الروح من استنشاق الهوا بالنفس دايما لترويح
الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وتنافسا وامتص كل واحد
منهما ريق صاحبه وابتلعت وصلت تلك الرطوبة الي معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك
ووصلت الي جرم الكبد فاختلطت باجرام الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الي ساير الاطراف
الجسد واختلطت بجميع اجزا البدن وصارت لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك ۞ وهكذا
ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس من نسيم روح كل واحد منهما
واختلط باجزا الهوا فاذا استنشقا من ذلك الهوا دخل الي خياشيمهما اجزا ذلك النسيم ووصل
ايضا من اجزا ذلك الهوا المستنشق بعضها الي جرم الرية من الحلقوم ومن الرية ينفذ الي جرم
القلب ومن جرم القلب دب مع النبض في العروق الضوارب الي جميع اجزا الجسد وانعقد في بدن
هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضروبا من المزاجات
ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط والاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانها ۞ ومن شان النفس
ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضا البدن ومفاصله للنفس

BSB

بمنزلة الالات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعالها ولهذه الاسباب والعلل ذكرنا بتوكيد
العشق والمحبة علي مر الايام بين المتحابين وبيننا وبيني ● فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد
التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر طرفا من ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل
مولدهما بضرب من الضروب والموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون فمنها مولدهما ببرج
واحد ورب البرجين كوكب واحد ويكون البرجان مطالعهما سواا وساعات نهارهما متساوية
بينهما في الاتفاق ولما كانت امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغيير غير ثابتة
علي ذلك فصارت القوي الحساسة الي استحسانها لمحسوساتها مفننة متغيرة وذلك انك تجد
واحدا من الناس او من الحيوان ما يستلذ ماكولا او مشروبا او مشموما او مسموعا والاخر يستلذ
بل انما يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات
وما يحدث بينهما من المناسبات والمنافرات ● ثم ان الحكمة الالهية قد ربطت اطراق الموجودات
بعضها في بعض رباطا واحدا ونظمها نظاما وذلك ان من الموجودات لما كان بعضها عللا
وبعضها معلولات ومنها اولا ومنها ثوانيا جعلت المعلولات تتروع نحو علاتها واشتياقا اليها
وجعلت ايضا في جبلة علاتها رافة ورحمة وتحننا علي معلولاتها كما يوجد ذلك في الاباء
والامهات علي الاولاد من الكبار علي الصبيان ومن الاقويا علي الضعفا لشدة حاجة الضعفا
الي الاقويا والصغار الي الكبار كما اجاب رييس قريش وحكمها لما ساله كسري اي اولادك
احب اليك قال صغيرهم حتي يكبر وعليلهم حتي يبرا وغايبهم حتي يرجع ● ثم ان الاطفال والصبيان
اذا استغنوا عن تربية الامهات والاباء فهم بعد يحتاجون الي تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنايع
ليبلغوا بهم الي التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد من الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان
ليكون ذلك داعيا لهم الي تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم البلوغ الي الغايات المقصودة بهم وهذا موجود
في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق
والشام والروم وغيرها من الامم فاما الامم التي لا تتعاطي العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد
والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبة في الغلمان وعشق المردان ●
فاما محبة الرجال النسا ومحبة النسا الرجال وعشقتهم فان ذلك في اكثر الحيوانات التي لها سفاد
وانما جعلت تلك في طباعها لكيما يدعوها الي الاجتماع والسفاد ليكون منهما النتاج والغرض منها بقا
النسل وحفظ الصورة في الهيولي وبقا الشخص والنوع اذ كانت الاشخاص كلها في السيلان وهذه كلها
بعيدة من افكار كثير من العقلا فصل في انواع المحبوبات وما الحكمة في ذلك ان المحبة
مفننة والمحبوبات كثيرة لا يحصي عددها الا الله فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج
والنكاح ● ومحبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم علي الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها شي
مجبول في طباعهم مركوزة في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الي الكبير ● ومحبة الروسا للرياسات وحرصهم
علي طلبها ومراعاتهم لمروسهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم المدح والثنا والشكر كانها مجبولة
في طباعهم ومركوزة في نفوسهم ● ومحبة الصناع في اظهار صنايعهم وحرصهم علي سمتها وشهوتهم لتحسنها
وترتيبها كانها مجبولة في طباعهم ● ومحبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم علي الجمع
والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح الامتعة كانه شي مجبول في طباعهم لما فيه من الصلاح

اثيرهم ومن ياتي بعدهم ومحبة العلما لاستخراج العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضيات والبحث عن
الغوامض والفحص عنها وعن تدوينها في الكتب والالواح امة بعد اخري وقرنا بعد قرن كانه مجبول
في طباعهم ومركوز في نفوسهم لما فيه من احيا النفوس واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا
جميعا ● ومنها البر والاحسان وما يقال فيها من المدح والثنا كانه شي مجبول في طباع البشر لما
فيه من الحث علي مكارم الاخلاق ومحبة ابنا الجنس وما يسمي العشق وما يصف العشق
من احوالهم واحوال معشوقيهم وما يجدون في نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح
والسرور والذم والنشاط وما يذكرون في الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة وما يذمون من الاخلاق
المذمومة والاحوال المرذولة ما لو لم يكن العشق موجودا في الخليقة لخفيت تلك الفضايل
كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذايل وقد بان وتبين اذا ما ذكرنا ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت
في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة وذلك من فضل الله عز وجل وعنايته بهم ودلالة
لهم عليه وترغيبا لهم فيما امر به من المزيد

فصل

ثم ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهي بحسب مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية
لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها معرفة العلوم والمعارف
ولا الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية بل الذي يليق بها محبة فراق
الاجساد والارتقا الي ملكوت السموات والسيحان في سعة فضا الافلاك والنسيم من ذلك
الروح والريحان المذكور في القران ● مثال ذلك انفس الصبيان فانهم لا يحبون ولا يعشقون
الا اللعب والتماثيل المصورة المرتبة المتشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا
ارتفعت همتهم وشغلت نفوسهم الي غيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهي الصورة والاشكال
والمحاسن والزينة الموجودة في الاجساد اللحمية من الحيوان والناس وهي المحبوبة المرغوبة فيها
المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس العقلا البالغين فاذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الالهية
والمعارف الربانية ارتفعت همم نفوسهم عن هذه الصورة والتماثيل المرئية الموجودة في اللحم
والدم الي ما هي اشرف منها وافضل وهي الصورة والنفوس ذوات الحسن والبها والجمال والكمال
التي تراها النفس الناطقة الناجية في عالم الارواح ● واعلم انه لما قصرت افهام كثير من العقلا
والناس عن قصورها وقلة معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح اللحمية واطمانوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون وايات كثيرة في القران في هذا المعني ● ثم انه مقرون في طباع الموجودات
وجبلة النفوس محبة البقا والدوام السرمد علي اتم الحالات واكمل الغايات واتم حالات النفس
الشهوانية ان تكون ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة وجود اشخاصها من غير عايق
ولا تنغيص ● ومن اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقايق الاشيا متصورة
ملتذة مسرورة فرحانة بلا تنغيص ولا عايق ● وانما صارت النفس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لانه
صورة المعلومات في ذاتها وهي المتممة لها المكملة لفضايلها المبلغة لها الي اتم غاياتها وافضل نهاياتها
عند باريها كما ذكر الله تعالي في مقعد صدق عند مليك مقتدر ● ثم ان هذه الاحوال لا تليق بالنفس الشهوانية
ولا بالحيوانية ولكن بالناطقة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت اعين
البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبداها ومعادها اشتاقت عند ذلك الي ربها وبادرت وحنت اليه

كما يحن العاشق الي معشوقه والي هذا النفس اشار بقوله والذين امنوا اشد حبا لله من كل محبوب
سواه ۞ ثم بان كل نفس اذا احبت شيا ما اشتاقت اليه واطمانت به وحنت نحوه وطلبته وتوجهت
نحوه حيث كان ولم تلتفت الي سواه ولم تعرج عليه كما قال الحسن ۞ احب حبيبا واحدا لست ابتغي مدي
الدهر منه ما حييت بديلا فان ظفرت كفي به فهو بغيتي وان فات لا ابغي سواه خليلا ۞ ثم بان كل
محب لشي من الاشيا مشتاق اليه يقاربه وانه متي وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع
والتلذذ بقربه فانه لابد ما يفارقه او يمله او يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشي تلك البشاشة
ويخمد لهيب ذلك الاشتياق والهيمان الا المحبين لله عز وجل من المومنين والمشتاقين اليه من عباده
الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا الابدين بلا نهاية والي المحبين سواه اشارة
بقوله عز وجل كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما ثم عطف نحوه محبته فذكر حكمهم فقال ووجد الله
عنده فوفاه حسابه يعني عند المحب له ۞ وكما حكي في الخبر عن موسي عليه السلام انه نادي ربه فقال
يا رب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك ۞ ثم بان روية الله ليست كروية الاشخاص والاشباح والصور
والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات في الاماكن والمحاذاة ولكن بنوع
اشرف منها واعلي وفوق كل وصف جسماني ونعت جرماني وهي روية بنور النور في نور كما قال
الله نور السموات والارض مثل نوره الاية

فصل

ثم بان الغرض الاقصي من وجود العشق
في جبلة النفوس ومحبتها للاجساد واستحسانها لها وزينة الابدان واشتياقها الي المعشوقات
المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه علي ذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتخرج وترقية
من الامور الجسمانية المحسوسة الي الامور النفسانية المعقولة ومن رتبة الجرمانية الي المحاسن
الروحانية دلالة علي معرفة جوهرها وذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات المرغوب فيها
اللواتي تري علي ظواهر الاجسام انما هي اصباغ ونقوش ورسوم بمثل ما صورتها النفس الكلية في الهيولي
الاولي وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزوية حنت اليها
وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر لها والتامل والفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور
تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وتنطبع في جوهرها حتي اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية
عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة بها اعني النفس
الجزوية صور الروحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لا تخاف فراقها ولا تغيرها ابدا ۞
والدليل علي صحة ما قلنا وصحة ما وصفنا معروفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص
ثم تسلي عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعد وقد تغير عما كان عليه وعدم من الحسن
والجمال وتلك الزينة والمحاسن التي كان راها علي ظواهر جسمه فانه متي رجع عند ذلك فنظر الي تلك
الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه مثل العهد القديم وجدها بحالها تلك لم تتغير ولم تتبدل
وراها برمتها فشاهد النفس في ذاتها حينيذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت
من قبل يراه علي غيرها من بعيد فعند ذلك تبين له ۞ ثم ان المعشوق المحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم
والصور الحسان التي كان يراها علي ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه موسومة في
جوهره مصورة في ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها

وتيقظت من رقدة جهالتها واشتغلت عن غيرها وكانت حالها كما وصف المحب لقوله • قد كنت الف موطنا
وتشوق في نحو الاحبة لوعة ما تذكر فالان مالي مصدر عن موردي ما للعبيد عن الموالي مصدر • فلتراحت
نفسه عند ذلك من تعبها وعنايها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من الشقا الذي لايزال يعرض لعاشق
الاجسام ومحبي الاجرام حسب ما وصفوه في اشعارهم وتشكوه من احوالهم كما قال بعضهم • وما في
الارض اشقي من محب • وان وجد الهوا حلو المذاق • تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة اولاشتياق • م
ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت له تلك الاحوال
ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فتتسلي وتفيق او تنسى وابتلي من بعد بعشقه ثانه لشخص اخر
فان نفسه نفس غريقة في عماها سكري من جهالتها كما قال الشاعر • تسلت عمايات الرجال
عن الصبي • وليس فوادي عن هواك بمنسلي • ويروي وما ان اري عنك الغواية تنجلي • • م
بان في الناس خواص وعوام فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا او شخصا مزينا تشوقت
نفوسهم الي النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكما الذين اذا راوا صنعة محكمة
او مصنوعا متقنا تشوقت نفوسهم الي صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت به واشتاقت
اليه واجتهد في التشبه به في صنايعهم والاقتدا بهم في افعالهم قولا وعملا وعلما • م بان النفوس
الناقصة تكون قصيرة الهمة لا تحب الا زينة الدنيا ولا تتمني سواها • فاما النفس الشريفة
المرتاضة فهي تانف من الرغبة في الدنيا وتزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمني اللحوق
بابنا جنسها واشكالها من الملايكة وتشتاق الي ملكوت السما والسبحان في سعة فضا الافلاك
ولكن لا تترك ذلك الا بعد فراق الجسد علي شرايط محدودة كما بينا في البعث والقيامة • م
بان نفس الحكما تجتهد في افعالها ومعارفها واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية وتتمني اللحوق
بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالباري في ادارة الافلاك وتحريكها الكواكب
وتكوينها الكاينات كل ذلك طاعة لباريها تعالي وتعبدا له واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت
الحكما ان الباري المعشوق الاول والفلك انما يدور شوقا الي باريه ومحبة للبقا والدوام السرمد
علي اتم الحالات والغايات وافضل النهايات • م بان الباعث للنفس الكلية علي ادارة الافلاك
وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الي اظهار تلك المحاسن والفضايل والملاذ والشوق الذي
في عالم الارواح التي يقصر الوصف عنها الا مختصرا كما قال الله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون • م ان تلك المحاسن والفضايل والخيرات كلها انما هي فيض من الباري
عز وجل واشراقه نوره علي العقل الكلي ومنه علي النفس ومنه علي الهيولي وهي الصورة التي
تري الانفس الجزوية في عالم الاجساد وعلي ظواهر الاشخاص والاجرام التي من محيط الفلك
الي منتهي مركز الارض • م بان مثل سريان النور والضيا التي يري ليلة القدر منبثا علي جرم القمر
علي الهوا والذي علي جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق النفس الكلية التي علي النفس من العقل
الكلي والذي عليه من فيض الباري جل جلاله واشراقه كما ذكر الله تعالي الله نور السموات والارض
بلغ الله بك ايها الاخ اليه وتمم نورك وكمل فضايلك كما وعد اولياه بقوله تعالي يوم تري المومنين
والمومنات يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري الايه وقوله يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه الي قوله قدير الاية

وكيفية المعراج وعلمها وهو الغرض الاقصي من كتابنا واليها المنتهي والغاية القصوي في كلها واليها
اشار بقوله تعالي تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فصل
اعلم بان العلوم كثيرة وكلها شريفة ومعرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة ونيلها حياة للنفوس وراحة
للقلوب وتعلمها هدي ورشد وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح في الدين والدنيا جميعا ولكن بعض
العلوم اشرف من بعض ويتفاضلون وذلك ان افضل العلما هم اهل الدين والورع الذين هم من اهل
الاخرة علي يقين وبصيرة لا علي تقليد ورواية ۝ ثم ان معرفة حقيقة الاخرة والعلم بالمعاد محجوب
عن ابليس وذريته المنكرين عما غاب عن روية الابصار وعن اهل التقليد الذين لا يعرفون
حقيقة ما هم مقرون به من امر الاخرة والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد
والجزا هناك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لانه هذا العلم هو لب الالباب وسر لاوليا الله دون من
سواهم لان اوليا الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكري الدار ۝ ونريد ان
نلوح من هذا العلم طرفا باشارات مرموزة وامثال مضروبة للمريدين لله عز وجل الطالبين دار
الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام
الا بانفس زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية واذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس
والروح وحقيقتها وماهيتها وتصاريف امرهما اذ كانت معرفة حقيقة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة
البعث والقيامة ومعرفة البعث بعد معرفة النفس والروح ۝ وعلة اخري ان قوما من اهل الاسلام
يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف
احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان ندل علي وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف امورها بطريق السمع
والاخبار وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا عقلية حكمية لان قوما من هولا المجادلين لا يرضون
طريق السمع والاخبار ولا ينفعهم ذلك لشكوك في قلوبهم وريبة في نفوسهم بل يريدون دلايل عقلية
وحججا فلسفية ۝ ثم ان الحكما والفلاسفة قد اكثرت في كتبها وفي من اكثرتها ذكر النفس وحثت تلامذتها
واولادها علي طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لان في علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقايق الاشيا
الروحانية من امر المبدا والمعاد والباري جل جلاله فلما لا يمكنه والخاصة معرفة البعث وحقيقة القيامة والنشر
بعد الموت والحشر والحساب والجزا وثواب المحسنين وعقاب المسيئين وذلك ان كل انسان لا يعرف
نفسه ولا يعلم ما الفرق بين النفس والجسد تكون همته كلها مصروفة الي صلاح امر الجسد ومرافق امر الجسد
من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها مع نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة واذا عرف
الانسان نفسه وحقيقة جوهرها صارت همته اكثرها في امر النفس وفكرته اكثرها في صلاح شانها
وكيفية حالها بعد الموت واليقين بامر المعاد والتزود للرحلة من الدنيا والاستعداد للمعاد والمسارعة في الخيرات
والتوبة والتجنب من الشرور والمنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت وربما تمني لقا الله
وهذه صفة اوليا الله وعباده الصالحين كما ذكر الله تعالي في توبيخه لليهود لما زعموا انهم اوليا الله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وانما يتمني اوليا الله الموت اذا ذكروا ما وعدهم الله واعده لهم من التحية
والسلام كما قال عز وجل تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الاية ۝ وقد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هولا قد نامت
في التراب وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم الطاهرة الزاكية كما ذكر الله تعالي

ياايتها

يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي اخر الاية وقال ونفس وما سواها الاية وقال يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وقال ان النفس لامارة بالسوء وقال الله يتوفي الانفس حين موتها الاية وايات
كثيرة في القران في ذكر النفس وخطابها بالتانيب وتفكر في امر الجسد بانه جسم مولف من اللحم والدم
والعروق والعصب والعظام وما شاكلها واصلها نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذا ثم اخر الامر بعد
مفارقة النفس يبلي ويصير ترابا ثم يعاد خلقا اذا شا الله كما وعد ووعده الحق فاما النفس فهي
جوهره سماوية نورانية حية علامة فعالة حساسة دراكة لا تموت ولا تبلي بل تبقي مدة
ما ملتذة واما موتلمة فانفس المومنين من اوليا الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الي
ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتحيا هناك فهي تسبح في فضا من الروح والريحان وفسحة
من النور وروح وراحة الي يوم القيامة اذا انتشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازي
بالاحسان احسانا وبالسيات غفرانا واما نفس الكفار والفساق والفجار والاشرار فتبقي في عمايتها
وجهالتها معذبة موتلمة مغتمة حزينة خايفة وجلة الي يوم القيامة ثم ترد الي اجسادها التي اخرجت
منها لتحاسب وتجازي بما عملت كما قال الله تعالي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية وقال ولو تري اذ
الظالمون في غمرات الموت الاية وقال وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت
من قبلكم من الجن والانس في النار وقال يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وايات كثيرة تدل
علي بقا النفوس بعد الموت فصل في بيان ان الذين انكروا امر البعث واحواله وهذه المباحث علم غامض وسر
لطيف ليس اليها طريق للمبتدين في العلوم الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين
عن الله عز وجل الذين اخذوا هذا العلم عن الملايكة وحيا والهاما بتاييد من الله عز وجل واما الذين
لا يرتضون ان ياخذوا في هذا العلم تسليما وتصديقا بل يريدون براهين عقلية فيحتاجون ان تكون لهم
نفوس زكية وقلوب صافية واذان واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين في الارا والمذاهب
المختلفة ومع ذلك يكونون تدارسوا في الرياضيات الحكمية فصل في بيان معني القيامة مشتق من قام يقوم
قياما والها فيها مبالغة وهي قيامة النفس من وقوعها في زلاتها والبعث هو انبعاثها وانتباهها
من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وبالفارسية راست خيز قيام مستوي فصل في بيان كل عاقل لبيب
اذا تفكر في احوالها وتامل تصرف حالاتها وتاملها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة
وخاصة امر الحياة والممات الذين مرهونا به هاجميع الحيوان واعتبر احوال الماضيين من القرون
السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصاير الي ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمني ان يعرف
حقيقة امر الاخرة علي صحة وبيان ليكون علي يقين منها فصل في بيان الناس في امر الاخرة علي راييين
ومذهبين فطايفة مقرة بها وطايفة منكرة والمنكرون امر الاخرة الذين يظنون ان حكم الانسان
بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا في كونهما وفسادهما
واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشا ويبلغ الي غاية ثم يبلي ويضمحل ويتكون مثله
اخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربا ويبلغ الي نهاية ما ثم يموت ويهلك ويبلي ويتكون مثله
اخر فلما وجدوا حكم النبات والحيوان علي ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا علي حال الانسان
فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالي وما لهم بذلك من علم لانهم لو سالوا
ما الدهر لدروا ما هو الدهر فصل في بيان المقرين بالاخرة طايفتان احداهما الذين يقرون بها

بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم
لقول الانبيا عليهم السلام وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرونهم به عنها والطايفة الاخرى
الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم للانبيا عليهم السلام وتقليدهم متصورون لها بقلوبهم
عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تعالى كلتي الطايفتين جميعا واثني عليهم بقوله عز وجل
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم ولكن فضل احديهما علي الاخرى بقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ۝ م ان العلم هو تصور الشي علي حقيقته وصحته فاما الايمان
فهو الاقرار بذلك الشي والتصديق بقول المخبر عنه من غير تصور له فالانبيا عليهم السلام
والاوليا هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها بعقولهم
والمومنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبيا عليهم السلام في اخبارهم المنتظرون
لكشفها لهم ۝ واعلم بان المنتظرين لامر الاخرة طايفتان من الناس احداهما ينتظر كونها وحدوثها
في الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم الذين لا يعلمون من الامور المحسوسات
ولا من الجواهر الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر ۝ والاخرى ينتظرونها كشفا وبيانا واطلاعا
عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية ۝ م بان معرفة
امر الاخرة علي الحقيقة هي في معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف وان من خاصية جنس المضاف
ان في معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل علي الاخرة لان اسم الدنيا مشتق
من الدنو والاخرة من التاخر فالدنيا هي اول معلوماتنا واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا
بامره من اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابنا جنسها ووجداننا اداب معقولاتها لان ذهنه
تحصل لنفوسنا يوم مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة النفس
الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقة الجسد الرحم ولادة الجسد ۝ م بان الحياة الدنيا انما هي مدة كون
النفس مع الجسد في عالم الاجسام الي وقت المفارقة واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي
الحيوان لو كانوا يعلمون ابنا الدنيا وهو كون النفوس في عالمها بعد مفارقة جسدها ما بقيت
السموات والارض كما ذكر الله عز وجل فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
۝ م بان الموت ليس شي سوي ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعماله للسببين
اثنين احدهما طبيعي والاخر عرضي فالسبب الطبيعي ان ينهدم الجسد علي طول الزمان وتضعف
البنية وتكل الات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات للاعضا وتجف الرطوبات
المغذية للبدن وتنطفي الحرارة الغريزية كما ينطفي السراج اذا فني الدهن فعند ذلك
لا يمكن للنفس ان تفعل شيا من الاعمال والافعال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع
وانكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر علي عمل شي من صنعته الا ان يجدد
دكانا اخر واداة مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد بسبب عرضي فهو كثير الفنون
ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد كالامراض والاعلال المتلفة ومنها اسباب
من خارج كالذبح والقتل والعلل ليس شي ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من
الفساد والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه ۝ م بان كل صانع حكيم اذا

فكر

فكر في امره ونظر في العواقب علم بانه لابد من ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته ويضعف
قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب
القوة واكتسب مالا يضعه في دكانه واستغني عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الي دكان
اخر ولا الي ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا
يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا
الدكان وهدم هذه البنية فان خير الزاد التقوي ۞ م بان مواهب الله تعالي لعباده كثيرة فمن
جليل مواهبه وعظيم نعمته وجزيل احسانه ومنته علي الانسان العقل الراجح والراي
الرصين والتمييز الصحيح التي لها نتايج العلوم الحقيقية وحوان المعارف الروحانية والتاله
الرباني ۞ واعلم بان من اجل نتايج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات
الصحيحة المصلحة لنفوس معتقد بها وذلك ان الاراء الجيدة معينة لنفوس معتقديها علي
الانبعاث من نوم الغفلة ومقيمة لها من رقدة الجهالة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب
الهاوية وعالم الكون والفساد وموصلة لها الي نعيم الجنان ودار الحيوان عالم الافلاك ومقربة
لها الي خالقها ومبلغها الي اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها في دار الخلود والمقام هناك
منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين الاية ۞ م
بان من احدي الاراء الجيدة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث
مخترع مطوي في قبضة باريه محتاج اليه في بقايه مفتقر اليه في دوامه لا يستغني عنه طرفة
عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك
لحظة واحدة لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقوله والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه ۞ م بان من يعتقد هذا الراي ويتحقق هذا الاعتقاد
في امر السموات والارض فهو في دايم الاوقات يكون متعلقا بربه معتصما بحبله متوكلا عليه
في جميع احواله مستند ظهره اليه في جميع متصرفاته داعيا له في جميع اوقاته سايلا منه
كل حوايجه مفوضا اليه ساير اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الي ربه وحياة لنفسه
وهدو ونجاة من المهالك كما ذكر الله عز وجل حكاية عن عباده وهو مومن من ال فرعون
في اخر خطابه طويل مع فرعون وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله
سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب ۞ فاما من يظن او يتوهم بان العالم
مستقل بذاته او مستغني في وجوده عن فيض باريه عليه بالمادة والبقا والحفظ والامساك
فهو يكون معرضا عن ربه ناسيا عن ذكره غافلا عن دعايه مشغولا بما حوله من اغراض
دنياه وبما يمكن له فيها وملكه منها فهو لا يذكر ربه الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسأله
الا بطرا ورياء ومضطرا عند الشدايد والبلوي والمصايب الضرا علي كره منه وسكر
وحيرة وضلال لا يدري لم ابتلي ولا كيف عوفي ويكون جاهلا بربه لا يعرف حق معرفته
فيبقي محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي الاخرة اعمي واضل سبيلا ۞ ومن الاراء

الجيدة النافعة لنفوس معتقديها المعينة لها علي الانبعاث من نوم الغفلة المقيمة لها من
رقدة الجهالة المنجية لها من نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الي الجنة عالم
الافلاك المقربة لها الي باريها لديه زلفي الي ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلقه نطفة في
قرار مكين ينقله ربه حالا بعد حال من الانقص الي الاتم والاكمل ومن الادون الي الاشرف
والافضل الي ان يلقي ربه ويشاهده فيوفيه حسابه كما ذكر الله تعالي من كان يرجوا لقا الله
فان اجل الله لات وقوله فمن كان يرجوا لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وايات كثيرة وقال الله تعالي وعيدا وذما وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الراي الحسن
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمانوا بها الاية ۞ واعلم بان ملاك امر الاخرة وزمام امر المعاد في معرفة حقيقة البعث
والقيامة كلها في معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه
ولا يميز بينها وبين الجسد يكون همته اكثرها مصروفة الي امر الجسد واصلاح شانه ولا يتفكر
في امر المعاد ودار القرار ومن عرف نفسه فتكون همته مصروفة الي صلاح شانها والتفكر في
امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد واليقين بلقا الله وقلة
الخوف من الموت ۞ ثم ان افضل مناقب العقلا كثرة العلوم والمعارف التي تبلغها العقلا العلما
يهدي الله اليها اوليايه من المومنين المصدقين ويكرمهم بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة
وكيفية تصاريف احوالها وقد ذكر الله تعالي في القران تصاريف احوالها في نحو الف وتسع
ماية اية في القران واشار اليها باوصاف شتي واشارات مفننة في مثل قوله تعالي يوم القيامة
ويوم تبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الازفة ويوم التناد ويوم التغابن
ويوم الحسرة ويوم تخرجون ويوم تقوم الساعة وما شاكلها من هذه الاوصاف والاشارات
التي قد تاهت عقول اكثر العلما في طلب معرفة حقايقها وتصور كيفيتها بكنه صفاتها ولا يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم من اوليا الله واصفيايه الذين يقولون كل من عند ربنا ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شا ولا يطلع علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول وهم من خشية ربهم مشفقون
ثم بان علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة محجوب عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده من
شياطين الجن والانس وهو سر الله لا يطلع عليه احدا من خلقه الا من ارتضي من رسول من اوليايه
واصفيايه واهل مودته من ذرية ادم ونوح وابراهيم واسرايل وممن هدي واجتبي اذا تتلي
عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جعلك الله وايانا منهم برحمته انه روف رحيم ۞ ونريد
ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتدا بسنة الله عز
وجل والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم ۞ اعلم بانه كما كانوا العقلا متفاوتوا الدرجات
في العلوم والمعارف والمذاهب ولما كان الانبيا صلوات الله عليهم لا يمكن ان يخاطبوا بصريح الحقايق
خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي عقل ولب وتمييز بحسب طاقته واتساعه
في المعارف والعلوم كما ذكر الله عز وجل بقوله علي سبيل المثل انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها قال المفسرون انه انزل القران من السما الي الارض كما انزل القطر من الغيم
فاحتملت القلوب من علم القران بحسب اتساعها في المعارف وصفا جواهر النفوس كما تحمل

الاودية سيل المطر بحسب سعتها وجريانها ٭ م بان لفظة البعث اسم مشترك في لغة العربية
يحتمل ثلاثة معاني فمنها قول القايل بعثت اي ارسلت كما قال تعالى فبعث الله النبيين يعني ارسلهم
٭ ومنها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد
الله الكفار والمشركين المنكرين اذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون او اباونا الاولون قال نعم وانتم
داخرون ٭ ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة واحيايها من موت الجهالة كما ذكر الله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ٭ م
بان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكمة ان يخاطبوا ببعث النفوس لان
بعث الاجساد يمكن تصوره ويقرب فهمه وعلمه فاما من لا يقر به ولا يتصوره فهو لبعث
النفوس انكر وبه اجهل ومن تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص ولا يتصوره
الا المرتاضون بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم
ليوافقهم على تكذيبهم ويخاطبهم بسوء افعالهم ووعد الله المومنين ليحيي نفوسهم ويبعث
ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم فلا تكن ممن ينتظر بعث الاجساد ويومل
نشر الابدان ولكن ان استوي لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس ويوملون حياتها
ووصولها الى عالمها الروحاني ودار قرارها الحيواني مخلدة في النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين
مع الصديقين والشهدا الاية فصل م بان بعث الاجساد من القبور الدارسات
وقيامها من التراب انما يكون ذلك اذا ردت اليها تلك النفوس والارواح التي كانت متعلقة بها
وقتا من الزمان فيما سلف من الدهور فتتنفس تلك الاجساد وتحيا تلك الابدان وتتحرك وتحس
بعد ما كانت جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة ٭ م
بان رد النفوس الناجية الى الاجسام من الناس ربما يكون موتا لها في الجهالة واستغراقا في
ظلمات الاجسام وحبسا في اسر الطبيعة وغوصا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح
فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحياة بروح المعارف والخروج من
ظلمات عالم الاجسام والنجاة من بحر الهيولى واسر الطبيعة والترقي الى درجات عالم الارواح
والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيواني كما ذكر الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ابنا الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك باهل الدار
كيف تكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
لا يموتون ولا يخرجون ٭ م بان العلوم كلها شريفة ونيلها عز لصاحبها وعرفانها نور
لقلوب اهلها وهداية لنفوسهم وشفا لصدورهم وضيا لابصارهم وحياة لنفوسهم ويقظة
لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام
وقوام للعالم ونظام للخلايق وترتيب للموجودات وزينة للكاينات ولكن نيل بعض العلوم
اشرف من بعض واشرف واكرم فاشرف العلوم واجل المعارف التي تنالها العقلا المكلفون
معرفة الله عز وجل والعلم بصفات وحدانيته واوصافه اللايقة به ثم بعد هذا معرفة النفس
وكيفية تصاريف احوالها في جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة من كيفية تعلقها

BSB

بالاجسام وتدبيرها جوهر الاجساد واستعمالها للابدان مدة ما ثم كيفية تركها ومفارقتها اياه
وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلي ثم معرفة البعث والقيامة والحشر
والحساب والميزان والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام ● م بان هذا
الفن من العلوم هو لب الالباب واليه يدب ذووا العقول الراجحة والحكمة الفلسفية دون
غيرهم من الناس لان هذا الجنس والفن من العلوم والمعارف اخر مرتبة ينتهي اليها الانسان
في المعارف مما يلي رتبة الملايكة ومن اجل هذا مكلف متعبد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه
الله الي يوم يلقاه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصي في وجود النفس وتعلقها بالاجساد
ونشوها معها وتتميمها وتكميلها ● واعلم بانك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف والبحث
عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الي اهله وتسالهم عنه كما تقصد في ساير العلوم
والصنايع الي اهلها كما قيل استعينوا علي كل صناعة باهلها ● م بان اهل هذه الصناعة وعلما
هذا السر الفضلا الاخيار فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه عن حقايق اشيا انت مقر بها
بلسانك ومومن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل ما وصف وميزه ببصيرتك واعرضه علي عقلك
الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك وبين ابنا جنسك فان سنح لك حقيقة ما تسمع وتصورت
ما يصفون وتبقنت ما يخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن الاخري كنت قد
بذلت المجهود واقمت العذر فيما انت مكلف له والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم وان لم
يتفق لك لقا احد من اهل هذه الصناعة تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلب فتريد ان
باجتهادك وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك في هذا البحث والنظر بطريق البرهان الذي
هو ميزان العقول كما وصف في المنطق ولكن نذكر منها الا ليقرب عليك ماخذه ● م بان علم الانسان
بالمعلومات بعضها بطريق الحواس وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل ويسمي العقل الغريزي
وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا الفن
اكتسابا من انسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تعالي وبعضها بطريق القياس والاستدلال
وهو العقل المكتسب وبهذا العقل تفتخر العلما وبه تتفاضل الحكما الفلاسفة ● م بانك اذا طلبت
علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وما يوصف من احوالها فليس تخلو معرفتها من احد هذه الطرق
الخمس فاذا اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان ● م هذه المسلة والبحث عنها وحقيقة
القيامة كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك لانهم قالوا لا يخلو جرم
الشمس من ان يكون مسا ويا لجرم الارض او اعظم او اصغر منها في المقدار اذ ليس في القسمة
العقلية غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلاثة حتي عرفوا حقيقتها كما هو
مذكور في كتبهم واعمل في هذه المسيلة مثل ما عمل هولاء في مسايلهم وهو ان تقول لا يخلو ان
البعث والقيامة من ان تبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع ● م
بان من يري ويعتقد بان الانسان ليس هو شي سوي هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد
المولف فهو لا يحقق امر البعث ولا يتصور حقيقة الاعادة الا لهذه الاجساد برمتها وتلك
الاجزا والاعراض بعينها علي هذه الحال التي عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما
عملوا من خير او شر او عرف او نكر ● م بان هذا الراي والاعتقاد جيد للصبيان والنسا

والجهال

الجهال والعوام ومن لا ينظر في حقايق الامور ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراي وتحققوا
هذا الاعتقاد يكون ذلك حثالهم علي عمل الخيرات وترك الشرور واجتناب المعاصي وفعل
الطاعات واداء الامانات وترك الخيانات والوفا بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن
العشرة وخصال كثيرة محمودة يتبعها ويكون في ذلك صلاح حالهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم في الحياة
الدنيا الي الموت ❍ واما من كان فوق هذه الطوايف في العلوم والمعارف فهو يري ويعتقد بانه
في هذه الاجساد جواهر اخر تسمي ارواحا ونفوسا فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق
امر القيامة الا برد تلك النفوس والارواح الي تلك الاجساد بعينها او اجساد اخر تقوم
مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خير او شر وهذا الراي اجود واقرب
الي الحق وفي اعتقادهم له صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم فاما من كان فوق هذه الطايفة في
المعلومات والمعارف والدراية فهو يري ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح
مع هذه الاجساد في الدنيا مدة ما هو من اجل ان تستتم ذواتها وتكمل صورتها وتخرج من حد
القوة والكون الي الفعل والظهور وتستكمل ايضا فضايلها ومعرفاتها من المحسوسات وتخيلها
رسوم المعقولات وتتخرج بالاداب والرياضيات والنظر في الطبيعيات والالهيات والاعتبار والتجارب
والتدبير والسياسات وليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة وتحيا بروح المعارف
وتنفتح لها عين البصيرة واليقين لتنظر الي عالمها الروحاني وتشاهد دارها الحيوان فتبين لها
بانها في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوي غريقة في بحر الهيولي مبتلاة في اسر الطبيعة مشتعلة
فيها نيران الهاوية الموقدة المطلعة علي الافيدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة
لها الي الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والعري والحر والبرد والالام والاوجاع والاحزان
والمصايب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاساة غيظ الاقران
ووساوس الشيطان وما هو يتكلف من حمل ثقل الطاعات والجهد في العبادات من الصوم والصلاة
ومنع النفس عن الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات المطبوعة وما علي النفس والبدن من الكلفة
ومع شدة هذه كلها يري ويعتقد بانه محبوس في هذه الدنيا الي وقت معلوم كما قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن قد سجن نفسه بالمنع لها عن
الشهوات والملاذ التي تراد الدنيا من اجلها ومن كان يري ويعتقد امر الحياة في الدنيا علي هذه
الحالة فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها
بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسال ربه الا اللحوق بابنا جنسها من الماضين
من عباد الله الصالحين كما سال ابراهيم خليل الرحمن ربه في اخر دعايه فقال والحقني بالصالحين
بعد الموت وهكذا يوسف والحقني بالصالحين فقال الله تعالي لمحمد عليه السلام وللاخرة خير
لك من الاولي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقي الله ان يجعل لاوليايه الخلود في الدنيا
فمن كان هذا رايه واعتقاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد ❍
كما يحكي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ويحكي عن بعض من كان
يعتقد هذا الراي انه لقي احدا من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يا اخي وكيف حالك قال
بخير ونرجوا خيرا من هذه انه سلمنا من افاتها وبلياتها ان شا الله فكيف انت وكيف حالك

قال كيف حال من يصبح في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر علي جر نفع ما يرجو ولا علي دفع ضر ما يكره
قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا في الدنيا معذبين في صورة المنعمين مجبورين في صورة
المختارين مغرورين في صورة المغبوطين احرارا كراما في صورة عبيد مهانين مسلط علينا
خمس حكام يسوموننا سوء العذاب ينفذون احكامهم علينا ان شينا او ابينا ليس لنا حيلة
في الخروج من احكامهم ولا دفع لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الي الممات قال له اخوه اخبرني
عن هولا الحكام واخبرني عن وصف احكامهم قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي نحن في جوفه
محبوسون وكواكبه هذه السيارة التي لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا لا تهدوا ولا تفتر تارة تجيينا
بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمومه وتارة بالشتا وزمهريره وتارة
بالرياح العواصف في زعزاعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها
وتارة بالفتن والحروب وتارة بالهموم والاحزان ليس منها تحرز الا بجهد وبلوي وكد وعنا
وخوف ورجا الي الممات ثم قال هذا واحد فاما الاخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة في
الجبلة من حرارة الجوع ولهيب العطش ونار الشوق وحريق الشهوات والالام والامراض والاسقام
وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولا نهارا الا في طلب الحيلة لجر المنفعة ولدفع المضرة عن هذه
الاجساد المستحيلة التي لا تقف علي حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها في جهد وبلا وكد
وعنا وبوس وشقا ليس لنا راحة الا الموت فهذا اثنان ۞ واما الثالث فهو هذا الناموس
واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من
حكمه فضرب الرقاب والحدود والاحكام وان فررنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود
من الوحدة وان دخلنا تحت احكامه فما نقاسي من الجهد والبلوي في اقامة حدوده اكثر مما
يحصي من الم الجوع عند الصيام وتعب الابدان عند القيام للصلاة وبرد الما عند الطهارات
ومجاهدة شح النفس عند اخراج الزكوات والصدقات الواجبات ومشقة الاسفار والاحكام
عند قضا الحج والجهاد ومما يقاسي من الالم عند ترك اللذات والشهوات المحرمات وانا لم ناتمر
ولم ننتبه فالحدود والاحكام بحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم الاية فهذه حالنا ليس منها خلاص ولا نجاة الا الممات ۞
واما الرابع فهذا السلطان المسلط الجاير الذي قد ملك رقاب الناس بالقهر والغلبة واستعبدهم
جبرا وكرها يحكم علينا كما يشا فيرفع ويكرم من يريد ممن يخدمه ويطيعه ويتصرف بين يديه
ويمتثل امره ونهيه ويطيع ويبعد من خالفه ويحبس ويعذب ويقتل من خانه وغشه
فان خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوحدة في هذه الدنيا الا عيشا نكدا
لانا قد نحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش الجم الغفير من المتعاونين من المدن والقري في اصلاح
امر المعاش ولا بد لهم من سلطان يملكهم ويروسهم ويحكم بينهم فيما فيه يختلفون ويتنازعون
ويمنع الظالم القوي من التعدي علي الضعيف المظلوم ويامن لخوفه السبيل وياخذ الناس بلزوم
سنة الناموس وتاديه موجبات فرايضه التي في اقامتها وحفظها صلاح الجميع فلهذه العلة
والسبب لا يمكننا الخروج من مملكته ولا الفرار من سلطانه وان خدمناه وقمنا بواجب طاعته
فيما نقاسي من الجهد والبلوي اكثر مما يحصي من تعب الابدان وهموم النفس وعنا الارواح

BSB

وتلف الاجساد واحتمال الذل وشماتة الحساد ومداراة الاخوان وعداوة الاقران ومشقة الاسفار
ومخاوف الحروب وما يتكلف من التعب والعنا وجميع الالات والاثاث من السلاح والدواب وحوايجها
وليس لنا منها راحة الا الممات ۞ واما الخامس فهو شدة الحاجة الي المواد التي لاقوام لهذا الهيكل الابها
من الماكولات والمشروبات واللباس والمسكن والمركب وما يقاسي من الجهد والبلوي في طلبها ليلنا ونهارنا
في تعلم الصنايع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب من الحرث والزرع والبيع والشري والمنافسة
في الحيوانات والحرص والشرة وجمع الاموال وحفظها من ختل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان
لها بالجور والظلم فتراستها من الافات العارضة التي لايحصي عددها كل ذلك بالكد والعنا والغموم
والاحزان والتنغيص وتعب الابدان وعنا الارواح وشقا النفوس التي لاراحة منها الا الممات
فهذه حالنا يا اخي وحال اكثر ابنا جنسنا في هذه الحياة الدنيا ۞ فامامن يريد المقام في الدنيا ويتمني
الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل احدي خلتين اما انه لايومن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد
ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا الراي والاعتقاد
يريد المقام في الدنيا ويتمني الخلود فيها ويكون معذورا في تمنيه وارادته للخلود لانه في جبلة الخلايق
وفي طباع الموجودات محبة البقا وكراهة الفنا مركوزتان فمن اجل هذه الخصال والشرايط يرغب
اكثر ابنا الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود ۞ فامامن قد تصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد
وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاي عذوبة في التمني للخلود مع ما قد عرف
من افاتها وشرورها واحزانها ومصايبها وبلياتها فاجتهد يا اخي في طلب معرفة دار الاخرة وحقيقة
امر المعاد لكيما تشتاق نفسك وتصير اليها بعد المفارقة مع اهلك زمرا كما ذكر الله تعالي وسيق الذين
اتقوا ربهم الي الجنة زمرا ۞ واعلم بانك ان لم تعرف الدار الاخرة وتحقق امر المعاد قبل الممات
وكانت نفسك في الدنيا عميا فهي بعد الممات اعمي واضل سبيلا فخشيت من ذلك ۞ واعلم بان المقر
بالاخرة المومن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة
وتنبعث من نوم الجهالة وتحيا بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور
الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكونه عند ذلك من اهل الاعراف كما حكي عن المستبصر لما سيل
فقيل له كيف اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال اري كان القيامة
قد قامت وكاني بعرش ربي بارزا وكان الخلايق في الحساب وكاني باهل الجنة منعمين واهل النار
فيها معذبين فقيل له قد اصبت فالزم يعني الطريق اليه والي امثاله اشار عز وجل وعلي الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم الي اخر الاية الظالمين وهم الرجال الذين لايلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلاة وايتا الزكاة في بيوت اذن الله الاية فهل لك بان ترغب في صحبتهم وتسلك
طريقتهم وتطلب منهاجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر في علومهم لتعرف مذهبهم
وتعتقد رايهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهم اوليا الله وعباده الصالحون الذين استثناهم بقوله في قصة ابليس ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت ان تعرف امنهم ام من غيرهم ۞ فاعلم
بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدي علامات اوليا الله المبعوثين
من موت الجهالة المنتبهين من نوم الغفلة المستيقظين من رقدة الجهالة المستبصرين بعين

اليقين ونور الهداية العارفين بحقايق الاشيا المشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم تستوي عندهم
الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الايام كلها عيدا واحدا وجمعة واحدة
وصارت الاماكن كلها مسجدا والجهات كلها محرابا واحدا وصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكناتهم طاعة
له واستوي عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا تاخذهم في الله لومة لايم قول الله تعالي اينما تولوا
فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له وتصديقهم قوله عز وجل ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم
يوم القيامة الذي هو من اول ما بعث محمد صلي الله عليه وسلم الي تمام الف سنة كما قال النبي بعثت انا
والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطي وايضا فانما استوي عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال
لتصديقهم قول الله تعالي ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها الاية
وصار دعاوهم مستجابا لانهم لا يسالون الا ما يكون ولا يكون الا ما قدر في سابق العلم فقلوبهم في راحة
من التعلق بالاسباب وابدانهم وادعة من تكليف ما لا يعني به وانفسهم ساكنة عن الوساوس وهم
في راحة من انفسهم والناس منهم في راحة وامان لا يريدون لاحد سوء ولا يضمرون شرا لاحد من الخلق
عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا ● وهذه حكاية اخري ومحاورة جرت بين رجلين احدهما
من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من عذاب جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم
من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين بالوان العذاب
المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المتلفة نفوسهم بعقوباتها قال الناجي للهالك كيف اصبحت
يا فلان قال اصبحت في نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا علي جمعها ناصر الدين الله تعالي
معاديا لاعداء الله محاربا لهم قال الناجي ومن اعداء الله قال كل من خالفني في مذهبي واعتقادي قال
وان كان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الي مذهبي ورايي
واعتقادي قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماهم واسبي ذراريهم قال فان لم تقدر
عليهم ماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في دبر صلواتي كل ذلك تقربا الي الله قال
الناجي فهل تعلم بانك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شي قال لا ادري ولكني اذا فعلت ما وصفت
لك وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة ولغليل قلبي شفا قال له الناجي اتدري لم ذلك قال لا ولكن
قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هي خروج الالم ● م
بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة الي ان تخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا اتقيت
من عذابها كما وعد عز وجل بقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ● ثم قال الهالك
للناجي فخبرني انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم اما انا فاني اري قد اصبحت
في نعم الله واحسان لا احصي عددها والاء لا اودي شكرها راضيا بما قد قسم الله لي وقدر صابرا لاحكامه
لا اريد لاحد من الخلق شيا ولا اضمر لهم دغلا ولا اوي لهم شرا فنفسي في راحة وقلبي في فسحة والخلق من
جهتي في امان اسلمت لربي مذهبي وديني دين ابراهيم اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم ثم عبادك تدبرهم كيف تشا وتحكم فيهم ما تريد ● مرادنا ان جهنم طبقات كثيرة وهي
الاهوا الكثيرة المختلفة والجهات المتراكمة التي النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة وقلوب اهلها معذبة
بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون كلما مضت منهم فرقة انقرضت امة خلفهم قوم اخرين مسن

تلاميذهم

تلامذتهم واتباعهم في تلك المذاهب والاراء كلما دخلت في تلك الاراء لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله
في عدة سورة كلما دخلت امة لعنت اختها فلعن بعضهم بعضا يتعادون ويتنازعون ويتباغضون
وهم في العذاب مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الاخرة اشد ❁ لو كانوا يعلمون كفاك الله وايانا
شرهم فصل مما يسال لمن يتعاطي علم النفس والطبيعة ❁ ماذا تقول ان الصانع الذي
هو بنا هذه المدينة اعني جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها هو الذي بناها فلم لا يدري كيف
بناها ولم لا يذكر كيف كانت بنيتها فانا نري اصحاب التشريح لم يعرفوا كيفية بنية هذا الجسد الا بعد
هدمه ونقضه وخرابه وان كان الذي بنا هذه البنية غير مستعمل لها فتري بناوها بناها بنفسه
او بناها علي يدي غيره ثم سلمها الي المستعمل لها وما الفرق بينهما فانا نري بناها لم يفرغ من بنائها
بل نراه دايما في اصلاح مرمتها من الزيادة فيها ودفع المضرة عنها وجر المنفعة اليها في الصحة والمرض
في دايم الاوقات او بسبب هذه الافعال الساعة الي المستعمل لها دون بانيها اتري ان هذا المستعمل
لهذه البنية هو عبد ذلك الصانع الذي بنا هذه البنية وكان ذلك الوقت صبيا جاهلا وصار الساعة
بالغا عاقلا حكيما او انما كان امرا في القوة فخرج الان الي الفعل والظهور افتنا ايدك الله واهدنا
الي سوا الصراط ماجورا ان شا الله ❁ ذكروا ان ملكا عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير
الجنود والعبيد ولد له ولد ذكر كان اقرب الخلق به شبها والي والدته طبعا فلما تربي ونشا وكمل ولاه
ابوه بعض مملكته وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباح جميع النعمة غير انه
نهاه عن مرتبته فمكث ذلك الابن طويلا قدر نصف يوم منعما ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فحسده بعض
عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك منهي عن ارفع نعمة وممنوع
من الذ الشهوة وان بادرت وطلبت الملك سبقت اليها فاغتر بقوله لانه كان غرا جهولا فطلب
ما ليس له ان يتناوله قبل حينه وبطلبه قبل وقته فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند ابيه
وبدأت له سواته واستبانت له خطيئته فهرب خوفا من ابيه ذاهبا في مملكته شبه المستتر فلقي
العنا واصابه البا سا والضرا وقاسي الجهد فتذكر يوما كان فيه من نعم ابيه فحزن علي ما فاته
وبكا اسفا ثم نعس ونام فحمل لابيه فقال دعوه نايما الي يوم الجمعة ثم انه رزق في اليوم الثاني ابنا
اخر اشبه الناس باخيه فتربي ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض
مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره
لانه كان شبه زحل بل اذوه فصبر زمانا ثم شكا الي ابيه فغضب عليهم ورمي الكرم في الما فلما
راي ما اصابهم اغتم وحزن ونعس فحمل الي ابيه فقال اتركوه نايما الي يوم الجمعة ❁ ثم انه رزق
في اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه اللذين تقدم ذكرهما فتربي ونشا وكمل ونما
وكان خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخويه فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه
لانه كان اشبه المشتري وفرعوهم بالنار فذهب اليه وبنا له هيكلا ونذر له قربانا وعلم مناسكا ونادي
في الناس هلموا وتعالوا لترونه ما لم تروه وتسمعوا ثم نام فحمل الي ابيه فقال اتركوه نايما الي يوم
الجمعة وبقي نداوه في مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان يسمعوا ويذهبون الي هيكله
فيرون ظاهره ومرماه مما لا يبصرونه ولا يعقلون يشبه مناسكه ولكنهم معناها لا يفقهون لانهم
صم بكم فهم لا يعقلون واعيذك ايها الفاضل بالله ان تكون منهم وانظر بنور عقلك في رسالة الروحانيا

لعلك تعرف ما قلنا وتفهم ما اشرنا اليه فيها • ثم انه رزق في اليوم الرابع ابنا اخر فتربي ونشا ونما وكان
جلدا قويا حريا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصي اليه ما كان اوصي الي اخوته
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان يشبه المريخ وبارزوه وناوشوه وناوشهم
وكان مويدا بقوة الله فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم في البر والبحر ثم بقي
وحيدا كالغريب يدعوا فلا يجابه ويامر فلا يهابه فاغتم وحزن ونام وحمل الي ابيه فقال دعوه نايما
الي يوم الجمعة • ثم انه رزق في اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول فتربي ونشا وكمل ونما
وكان هاديا رشيدا وكان طبيبا فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصي اليه ما اوصي الي اخوته
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له الا قليلا ولم يطيعوه الا يسيرا لانه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه
فاخذوا قميصه الذي البسته امه فذهب الي الحمامة فاستفز عليه بجنوده وايده بروح منه فسري في نفوسهم
وحكم في لاهوتهم عدلا وقصاصا لما حكموا في ناسوته واراد ان يتحرك من الراس فقال ابوه اصبر الي يوم
الجمعة • ثم قال ابوهم في اليوم السادس للنجوم اختاروا لابني الذي يشبه عطارد يوما لينزل الي عالم
الكون فتنبه اخواته النيام وينا ديهم الي حقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالصلوة فانه غدا هو يوم
العيد فيبرز للقضا ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم وروسا الكواكب
في بيت المريخ وتشاوروا بينهم فقال رييس الكواكب وملكها انا اختار له من قوتي وازوده من فضايل
الغبطة والرياسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبها والمدح والثنا والبذل والعطا • فقال
شيخهم كيوان انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي بالحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور
وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية • قال برجيس القاضي العدل انا اختار له من قوتي
وازوده من فضايلي الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق
والوفا والصيانة والمروة • وقال بهرام صاحب الجيوش ازوده من فضايلي الحزم والصرامة
والنجدة والشجاعة والهمة والسياسة والظفر والغلبة والبذل والسخا واليقظة والانفة •
قالت ناهيد اخت النجوم ازوده من فضايلي الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة
والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور واللذة • قال اخوهم الاصغر وهو احقهم منظرا
واجلهم مخبرا الذي صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجايبه اشهر انا ازوده وافيده من مناقبي
النطق والفصاحة والتمييز والفطنة والظرف واللطافة والقراة والنغمة والعلوم والحكمة •
قالت ام النجوم انا ارضعه واربيه واختار له من قوتي وازوده من فضايلي النور والبها
والزيادة والنما والحركة في الاقطار والتنقل في الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار
وعلوم مواقيت الاجال ثم انه دار الفلك وتمخض قوي الروحاني واستبشر اهل السموات
ونزل الي عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ في الصور فمكث
هذا الموجود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما من الرضاع حتي ترعرع
ونشا وكمل ونما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذي
هو اخ المشتري لتقابل بيتهما وتربيعهما وتقابل فلكيهما فصار هذا المولود من بين اخوانه
اتم بنية واكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما فيلسوفا ملكا عزيزا اماما عادلا نبيا مرسلا
فولاه ابوه مملكة اخوته كلها فظهر وقهر من خالفه ورفع واعز من وافقه وحكم في مملكته

نحوا من ثلاثين يوما ثم اعجبته نفسه واصابته العين فاعتل وبقي علي العرش نحو الف يوم من ايام
القمر مريض الجسم عليل النفس ثم تحول الي دار اخري ونهض قليلا ومشي وقوي وبسط وانبسط
وشرب من حب الدنيا وغرورها واما نيها فسكر من خمر شهواتها ودخل الي كهف ابيه ونام
مع اخوته فلبثوا زمانا طويلا فلما انقضي دور القران وتقارب الميعاد ناداهم ابوهم فقال
الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم وتتذكرون ما نسيتم من امر مبدايكم وترجعون
الي معادكم من اسفاركم وتاوون الي معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع في ستة ايام
وغدا يوم الجمعة ليستوي ربك علي العرش ويحمله يوميذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين
قيل انهم سبعة وثامنهم بعدد قوتهم ثلثماية واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون
كم لبثوا في كهفهم فقال ابوهم لا ختيهم فلا تمار فيهم الا امرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا
امرهم وكتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادني
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم الله بما عملوا يوم القيامة جعلنا الله واياك من
الفايزين برحمته انه رحيم ودود الثامنة في كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها
ومباديها وغاياتها وما الغرض المقصود منها ۵ والغرض هو البيان عن كيفية وجود العالم عن الباري
عز وجل وكيف يكون سبب خرابه العالم الجسماني ۵ فنريد الان ان نبين
ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التي تتحرك المتحركات اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة
وما السكون ۵ م ان العلما والحكما قد اختلفوا فمنهم من اثبتها ومنهم من نفاها وقال لا حقيقة
لها ولا معني ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر ومنهم من قال انما هي الحياة نفسها
ويطول ذلك لشرح اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول نحن ان الحركة هي صورة روحانية تحصلها
النفس في الاجسام فيها تكون الاجسام متحركة كما تجعل الاشكال والنقوش والصور والالوان في الاجسام
وبها تكون الاجسام مصورة منتقشة مشكلة محركة فالنفوس هي المحركة للاجسام والاجسام هي
المحركات والمسكنات بتحريك النفوس لها وتسكينها لها اياها كما بينا في الهيولي والصورة والتحريك
هو فعل من افعال النفس والحركة هي صورة تجعلها النفس في الجسم مما يكون الجسم متحركا بها واما
التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس يحرك الجسم تارة ويسكنه اخري ۵ مثال ذلك ان الانسان
يحرك يده تارة ويسكنها تارة ۵ م ان الحركة نوعان جسماني وروحاني ۵ والجسمانية ستة انواع
وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالنقلة ثلاثة انواع مستقيمة
ومستديرة ومركبة منهما جميعا ۵ فالمستقيمة نوعان اما ان تكون من المركز نحو المحيط او من
المحيط نحو المركز يعني مركز العالم ومحيط العالم او موريا بين ذلك ۵ واما المستديرة فهي التي
تكون حول المركز ۵ م ان المتحركات كلها اثني عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر فمنها حركات
الكواكب السيارة وحركات ذوات الاذناب ۵ ومنها حركات الشهب ۵ وحركات الهوا والرياح
من حوادث الجو ۵ حركات مياه بحر البحار والانهار والامطار ۵ ما يحدث في بواطن الارض
والزلازل والخسوف ۵ والكاينات من الجواهر المعدنية في باطن الارض ۵ وحركات النبات
والاشجار علي وجه الارض ۵ وحركات الحيوانات في الجهات الست من البر والبحر والهوا ۵
واما جهات الحركات فهي مختلفة جدا كثيرة الضروب والصور لا تخلوا كلها اما ان تكون من مركز

العالم نحو المحيط او عكس او حول المركز او مورب بين ذلك ۝ تفصيلها اما حركات الافلاك السبعة
فكلها حول الارض لانها مركزها والارض مركز العالم باسره وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز
العالم فاما حركات الكواكب السبعة فحول مراكز افلاكها المستديرة وحركات فلك الافلاك حول مراكز الافلاك ۝
الاخر يسمي الفلك الحامل وحركات فلك الافلاك حول مراكز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين
في المجسطي ببراهين هندسية ضرورية ۝ واما الحركات التي ترى للكواكب السيارة علي توالي فلك البروج
وبالميل والعرض والرجوع والاستقامة وما شاكلها فقد بينا في كتاب السما والعالم وشرحها نجدها
في فصول الثلثين من الفرغاني وبراهينها في المجسطي ۝ واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون حركة
للسيارة لكل واحد ٧ وللثوابت ٧ ولفلك البروج حركة واحدة فذلك ٤٧ حركة ۝ واما الكواكب
التي تسمي ذوات الاذناب فليست هي بكواكب بل هي نيرات تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير واما
حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو المغرب مع دوران فلك المحيط وتارة علي توالي فلك البروج نحو
المشرق او مايلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها في كرة الاثير كما يكون
حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير وكذا يكون حدوث البرق في كرة النسيم فلكل هذه حوادث
تكون في عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم في كيف ولم ومتي ولماذا ۝ واما كمية انواع حركات
الرياح فهي الي ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيا سوي تموج الهوا لان الهوا بحر لطيف ما بين
السما والارض فاذا تموج من المشرق الي المغرب سمي الصبا وبالعكس الدبور وان تموج من الجنوب
الي الشمال سمي التيمن وبالعكس سمي الحربي وان تموج من اسفل الي فوق سمي الزوابع وبالعكس
سمي الزمهرير وبالفارسية باذدمه وهي التي كانت اهلكت عاد نفخت عليهم من كرة الزمهرير سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ۝ واما التي تتحرك من غير هذه الجهات فتسمي النكباوات وهي
كثيرة الجهات والمعروف منها اربع وهي نكبا الشمال ونكبا الجنوب والمشرق والمغرب ۝ واما الاسباب
المحركة للهوا الموجبة لها فمنها ما هو من جهة مطارح شعاعات الكواكب ونزول القمر في المنازل
واتصالاته بالكواكب كما بينا في الاثار العلوية ۝ واما حركات الشهب فهي ايضا الي الجهات
الاربع او نكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها
باسرع من حركات الكواكب في افلاكها ولكن لقربها منا نراها اسرع حركة من الكواكب ۝ وحركات
السحاب والغيوم فالي هذه الجهات الاربع ونكباواتها وهي بحسب ممر الرياح التي تسوقها من
سواحل البحار والاجام والانهار الي البلدان المقصودة بها من البراري والقفار ورووس الجبال
۝ وحركات قطر الامطار فكلها تجري من جو الهوا الي سطح الارض والبحار منتصبا او موربا ۝
وحركات الارض فهي ثلاثة منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحنانات ۝ واما سبب
الزلازل فهي البخار المحتقنة المحتبسة في باطن الارض بطلب الخروج فتهتز بقاع
الارض ويضطرب المحتقنة وترتعد كما يرتعد بدن المحموم عند شدة الحمي وسبب
ذلك هو رطوبات عفنة في خلل اعضا البدن فتشتعل فيها الحرارة العرضية فتذيبها
وتحللها وتصيرها دخانا وتخرج من مسام جلد البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا
يزال البدن كذلك الي ان تخرج تلك البخارات والدخانات من هناك وتفني مادتها
وتخمد تلك وتسكن وهكذا حركات بقاع الارض عند الزلازل وربما تنشق ظاهر الارض

وتخرج

وتخرج تلك الرياح والدخان والبخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة وتنخسف تلك البقاع
ويقع في تلك الارض كما ينخسف سقف البيت في ارضه • واما حركات الارجحنان فقد ذكر
الحكما انها تترجح تارة من الجنوب الي الشمال وبالعكس ولكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض
وعظمها كما لا يحسون اهل المراكب الكبار في البحر حركاتها عند شدة سوق الرياح لها • وذكر هذا
الحكيم ان علة تلك الحركة هي مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية الي الشمالية وبعكسها وانها
تجذبها حيث دارت ومعها كيف مالت كما يجذب ما ها من باطنها الي ظاهرها وكما يجذب اصول النبات
وفروعها الي جو الهوا ومن الحكما من قال ان سبب ذلك هو انه اذا دامت دوران الشمس فوق
الارض في ناحية الشمال ستة اشهر الصيف كما ذكر في المجسطي اسخنت اهوية تلك البلاد ومياهها
فتحللت رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب وتحركت الارض وترجحت وثقل الجانب الاخر وتحركت
وينقل المركزان البعد والثقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا يحس لكبرها ولهم فيها احتجاجات
وكلام واقاويل • واما الذين انكروا ذلك من الحكما ودفعوه انه يترجح فقالوا لو كان القول كما قالوا
لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض في الشتا والصيف وكان يجب
ان يرتفع القطبان تارة وينخفضان تارة وكان يجب ان يكون خط الاستوا التي تحت معدل
النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك • وقد روي في الخبر ان الارض في بدو الخلق كانت
تترجح كما قال هولا الحكما فلما ان بناها الله بالجبال الثقال استثقلت وسكنت حركاتها • واما حكم
حركات باطن الارض فقد بينا طرفا في كتاب المعادن ولنذكر في هذا ما لا بد • ان الارض جسم كري
بجميع ما عليها من البحار والجبال والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم وليست هي مستديرة
متساوية لا مصمتة صما بل كثيرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية
كثيرة التخلل والتجويفات والكهوف والمغارات ومنافذ وخلجات ظاهر وباطن وكلها ممتليات
مياها وبخارات ورطوبات دهنية وكبريتية التي ينعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات
في دايم الاوقات والاستحالة والتغيير والكون والفساد وهذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار
والاودية والجداول والبطايح والاجام والغدران وفيها منافذ وخلجان تجري بعضها الي بعض في دايم
الاوقات وامواج البحار متصلة في دايم الاوقات ليلا ونهارا لا يفتر ولا يهدا وتصاريف الرياح كذلك
والغيوم والامطار والسحاب والضباب دايما في الكون والفساد والامطار انما هي متصلة في دايم الاوقات
في بلدان مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل حكم الليل والنهار والشتا والصيف الموجودات
في الاوقات في بلدان شتي تتعاقب علي بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن دايما
في الكون والفساد متصلة لا تنقطع والفساد والنكاح والنتاج والتوالد والحس والحركة والنوم واليقظة
والموت والحياة متصلة في الخليقة وما في الارض موضع شبر الا هناك معدن او نبات او حيوان
قل او كثر صغر او كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والصور والاشكال والطباع والمزاج
والاخلاق والالوان والاصوات لا يعلم احد كثرتها وتفصيلها الا الله الذي هو خالقها وصانعها
وباريها ومصورها ومدبرها كما يشا كيف يشا فتبارك الله احسن الخالقين • واذا تاملت واعتبرت
ما وصفنا من احوال الحركات والمتحركات التي في العالم علمت وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزايه
ومجاري اموره مجري مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون بكليته

او بجزويته وقد بينا في ماهية الطبيعة والسما والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو
حركات الكواكب وسببها دوران الافلاك لها والمحرك والمدبر للافلاك هي النفس الكلية باذن الله عز وجل
وان النفس الكلية هي ملك من ملايكة الله المقربين ذو جنود واعوان وهو الذي اشار اليه بقوله
تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا واليه اشار وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك
وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من ساير الاركان ومولداتها
وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من ساير الخلايق
الجسمانيين وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من
التحريك يعلم كل عاقل منصف بحكم العقل ۝ واما حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الجهات
والاشكال والهيات والصور لا يعلم عددها الا الله عز وجل ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو الذي
خلقها وصورها ولكن نذكر طرفا من فنون حركات اعضا بدن الانسان ومفاصل جسده لتكون
دلالة على حركات ابدان ساير الحيوانات كلها واعضايها المختلفة الاشكال والصور ۝ ثم ان
حركات اعضا البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل النبض واصلاح صدره وفواده وريته
وحلقومه عند استنشاقه الهوا وارساله في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيارية ۝
والارادية الاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجي والصنايع والاعمال والكلام والاشارات
باعضا بدنه وهي مائة ونيف وعشرون نوعا فمنها حركات الجفن المعين بالفتح والاطباق وحركات
لنقل حدقتيه الى اربع جهات تحركهما باعصاب ممتدة من بطن الدماغ الى جرم العينين فهو
تقلب عينيه بتلك الاعصاب متى شا الى الجهات كلها كما يحرك الفارس لجام فرس يمنة ويسرة
ويصرف كيف شا في تقليب عينيه يحركهما الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ۝ وحركات
اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت لسانه للقطع والكسر والدق والطحن فالقطع
والكسر بالرباعيتين والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحين وعند الكلام نذكرها في فصل
اخر وعند قطع النفس لحدوث الحروف وهي اربعة عشر حرفا ت ث د ذ ر ز س ش ص ض
ط ظ ل ن فاما اربعة عشر حرفا اخر لمخارجها مختلفة ليس اللسان فيه مدخل ۝ وان هذه الاحرف
لا تحدث الا بارسال النفس المستنشق من الهوا وقطعه في مخارجها ومجاريها كما سنبين ۝ وحركات
الشفتين بالفتح والضم وعضلات الخياشيم عند استنشاق الهوا والروايح في المنخرين وحركات المري
للتبلع وازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة وحركات الفك السفلاني الى اربع جهات ۝
وحركات الراس والرقبة الى اربع جهات وحركات العضدين مثل ذلك وحركات الذراع الى جهتين
والرسوغ الى اربع والاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها الى الاربع والظهر والفخذين
الى اربع ۝ والساقين الى جهتين والقدمين ايضا ۝ والسبيلين عند اطلاق البول والغايط فاما
عللها واسبابها يطلب الى التشريح وكتاب منافع الاعضا ۝ وحركات ابدان ساير الحيوانات فيطول
شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضا جسدها وقد ذكرنا طرفا في كتاب الحيوان على لسان
رسول النمل ۝ وحركات الصناع واصحاف الحرف في صنايعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا في الصنايع
العملية وحركات الحواس عند ادراكها محسوساتها في كتاب الحاس والمحسوس وحركات عصبات
مقدم الدماغ وموخره ووسطه في كتاب الارا والديانات والمذاهب وحركات النبات في كتاب

النبات وجواهر المعدنية وحركات الاركان الاربعة في الكون والفساد ۵ والجو والهوا فيه امنا ر العلوية
وحركات الافلاك ففي السما والعالم وحركات الاصوات ففي الموسيقي وحركات الالام واللذات
ففي كتاب اخر وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا في شرحها لانها هي حياة العالم وذلك ان حياة كل شي
من نبت وحياته بالما وحياة الما بالحركة وحياة الابدان بالنفس وحياة النفس بالفكر والجولان
والخواطر كما ذكرنا في كتاب الايمان وهي لا تهدا اعني النفس لا في النوم ولا في اليقظة عن الحركات
والجولان **فصل** م ان غرضنا في ذكر حركات العالم واجزايه الكليات والجزويات جميعا
وفنونه تصاريفها هو تبيان بطلان قول من يقول بقدم العالم او يظن ذلك لان الحركات
المختلفة تدل علي اختلاف احوال المتحرك والمختلف الاحوال لا يكون قديما لان القديم هو الذي يكون
ابدا علي حالة واحدة ولا يتغير ولا يستحيل ولا يحدث له حال وذلك هو الله تبارك وتعالي
لا شي سواه ۵ م ان الذين قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساكن والساكن لا تختلف احواله وليس
الامر كما ظنوا وتوهموا من سكون العالم كما بينا من كثرة حركات كلياته وجزوياته ما لا تنكرها العقول
السليمة فمنها حركات الكواكب ودوران الافلاك واستحالات الاركان وتكوين المولدات ما لا خفا بها
ولعمري ان الفلك المحيط هو جسم كري محيط بساير الافلاك وهو ساكن في مكانه لا ينتقل منه ولكن
متحرك باجزايه كلها وكل فلك من الافلاك المستديرة والافلاك الحاملة والخارجة المركز يدور كل
واحد منها حول مركزه الخاص به لا يفتر ولا يهدا طرفة عين ولا يمكن ان يتوهم لسرعة حركاتها
الاشيا من كره وذلك ان الدوامة هي اسرع شي حركة لشاهدها فذكر صاحب المجسطي ان حركات
الافلاك والكواكب اسرع من تلك وقد بينوها ببراهين هندسية ضرورية فمنها ما قالوا في حركة الشمس
انها تتحرك في مقدار ما يميل الانسان رجله بخطوة من خطواه ويضعها ثمان فراسخ **فصل**
م ان كل حركة في متحرك فهي محركة له وهي سبب لشي اخر فمتي عدمت تلك الحركة بطل ذلك السبب
مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي تديرها او الما وهو سبب الطحن فمتي وقفت الدابة او انقطع
الما سكنت الرحا وعدم الطحن وهكذا حكم الدولاب وحكم الرياح وتحريكها المراكب والسفن والمياه
ومراكب الانهار والسماريات في جرياتها متي توهم عدم الما ووقوف جريان الانهار وقفت
المراكب والسماريات والسفن عن الانحدار والاصعار ۵ ومتي سكنت حركات قوايم الحيوان
ماتت الحيوان ومتي سكنت حركات ابدان الحيوانات عن النبض والتنفس ماتت وبطلت
حياتها ومتي وقفت الكواكب السبعة السيارة في البروج عن دورانها وحركاتها وقفت الامور
التي تحت الكون والفساد والمولدات عن حركاتها وتكوينها ۵ والدوامة متي وقفت عن الدوران
وقعت وسقطت بعد ما كانت قايمة منتصبة عند حركاتها وهكذا حكم العالم متي وقف
الفلك المحيط عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقف عند ذلك مجاري الليل
والنهار والشتا والصيف ويبطل عند ذلك الكون والفساد ويبطل نظام العالم وتذهب الخلايق
وفارقت النفس الكلية الجسم الكلي وقامت القيامة الكبري كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه
جسده مات وقامت قيامته ويتبين المنكرين ما كانوا يعملون وما كانوا يوعدون
فدل علي ان العالم محدث مصنوع ۵ م ان قول الحكما هو اشارة الي الفلك
المحيط وما يحويه من ساير الافلاك والكواكب والبروج والاركان ومولداتها ۵ م ان الفلك

وما يحويه من ساير الافلاك كلها اجسام لا شك فيها عند الحكما لانهم قالوا ان الجسم هو الشي الطويل العريض
العميق فقولهم الشي اشارة الي الهيولي وهو الجوهر والطول والعرض والعمق اشارة الي الصورة التي
لها صارت الهيولي جسما طويلا عريضا عميقا **فصل** ثم ان من الاجسام ما هو متحرك باجزايه وهي
النار والهوا والما وذلك ان النار التي دون فلك القمر لا يبرح من مكانها وهو الاثير وهو هوا حار ليس
لصفو ودونه هوا بارد وهو الزمهرير وليس يبرح ايضا عن مكانه ودونه هو النسيم المحيط بالارض
والبحار وهو هوا معتدل بين الحرارة والبرودة وكل هذه الاجزا لا تبرح من مكانها بل هي متحركة باجزائها
ومنها ما هي متحركة تارة بكليتها وجزويتها وتارة ساكنة بكليتها وجزويتها وهي المولدات المتكونات
وكل هذه الاجسام المتحركات والساكنات تقتضي محركا ومسكنا ۞ بيان ذلك ان الافلاك لما كانت كلها
اجسام كريات مستديرات مشفات محيطات بعضها ببعض الصغير منها في جوف الكبير الي ان تنتهي
الي الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة في السرعة
والابطا والجهات المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا وهكذا احكم حركات الكواكب
فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيات متحركات بحركات الكواكب وذلك ببراهين هندسية
عقلية ضرورية تدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر والكبر والسرعة والابطا وغير
ذلك فانها واقعة بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وفعل فاعل حكيم قادر عالم وهكذا احكم
الاركان ومولداتها من اختلاف افعالها وفنون تصاريفها وتغير اوصافها تدل علي انها كلها من صنع
صانع وجعل جاعل وفعل حكيم بصير قادر وهو الله الواحد القهار العزيز الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد **فصل** في بيان مشاهدة العلما الحكما العارفين المستبصرين الذين
هم اوليا الله المصطفون صانع العالم اعلم ان الجسم ذو جهات ولا يمكن ان يتحرك الي جميع جهاته
دفعة واحدة وليست حركته الي جهة اولي من جهة الا لسبب او علة تكون به تلك الحركة من تحريك
غيره اياه ۞ ثم ان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم جاهلون كان اثر الصنعة
في مصنوعاته ظاهر جلي بين لا يخفي علي كل احد عاقل منصف لعقله وان كان لا يدري صنعه من
هو ومن عمله ومتي صوره ومن اي شي خلقه وكيف صوره واحد عمله او اكثر وان كان العمل
لواحد فعلي مثال احتذي به يفعله اياه او بغير مثال عمله ولم فعل بعد ان لم يكن قد فعل
فمشاهدة اثر الصنعة في المصنوع وهي التي ذكرنا من اختلاف احوالها دالة علي انها كلها بقصد
قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وفعل حكيم قادر وان كانوا ليسوا يرونه ولا يدرون من هو لجهلهم
به وقلة معرفتهم له وهو الحجاب الذي بينه وبينهم فقال تعالي كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون
والحجاب هاهنا هو جهالتهم وقلة معرفتهم به واما اوليا الله واصفياوه العلما العارفون المستبصرون
فانهم يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين
كما لا تغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصارنا وابصار الناظرين كما ذكر والشهدا
عند ربهم الاية وقال شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون
فسماهم شهدا لمشاهدتهم له تعالي في جميع احوالهم كما ذكر فاينما تولوا فثم وجه الله وقال هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقال وهو علي كل شي قدير وقال لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال ما يكون من نجوي ثلاثة

الا هو

الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الايه وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلما تحقق اوليا الله
فهم هذه الايات وعرفوها حق معرفتها فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطا عنهم حتي راوه
وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة فصل في ان وجود العالم عن
الباري عز وجل ❊ م ان وجود العالم عن الباري عز وجل ليس كوجود الدار عن البنا او كوجود
الكتابة عن الكاتب الغير المستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البنا
بعد فراغه عن ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذي ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام
يكون موجودا ما دام المتكلم يتكلم ومتي سكت بطل وجوده او كوجود كون السراج في الهوا ما دام
السراج باق والنور باق موجود او كوجود ضوء الشمس او كوجود الحرارة المسخنة في النار
المنبجسة من جسم النار ان طفيت بطل ضوها او كوجود العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين ❊ م
ان الكلام من المتكلم ليس هو جزو منه بل فعل فعله وعمل اظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا حكم
النور الذي نري في الجو عن جرم الشمس ليس هو بجزو من جرمها بل هو انبجاس منها
وفضل وفيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزو من ذاته بل فضل بفضل
به وفيض وجود افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد ما لم يكن
تكلم وليس الكلام جزو من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين بما ذكرنا كيفية
وجود العالم عن الباري تعالي ولا يقدر ايضا ولا ينبغي ان يظن ان وجود العالم عن الباري
طبعا بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار منها ولم يقدر ان يمنع
نورها وفيضها لانها مطبوعة علي ذلك طبعها رب العالمين عز ذكره والباري جل جلاله
مختار في فعله ان شا فعل وان شا امسك عن الفعل تركا وان شا لم يمنع عن اعادة فعله
صنعا اذ هو قادر علي الفعل وترك الفعل مختارا كما ذكر ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو في شان ولا يشغله
شان عن شان ❊ وكيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات والارضين بمقدمات
عقلية ❊ م ان الفاعل المختار هو الذي يقدر علي الفعل وعلي تركه متي شا فهذه مقدمة
موجبة صادقة ومقدمة اخري كل فاعل حكيم مختار في فعله غرض ما ومقدمة اخري
نشرحها ❊ الغرض هو غاية سابقة في علم الصانع قبل اظهاره وصنعه ومن اجله
يفعل ما يفعل فاذا بلغ الي غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلاث مقدمات
موجبات صادقات الرابعة كل صانع حكيم اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الي غرضه في فعله
فانه لا يعمل شيا ولا يطلب وهذه مقدمة كلية الخامسة ومحرك الافلاك والكواكب فاعل
مختار حكيم قادر وهذه مقدمة موجبة صادقة فنتج من هذه المقدمات بان العالم سيخرب
يوما ما ❊ بيان ذلك انه كان قد بلغ محرك الافلاك الي غرضه في تحريكه لها فسبيله
ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان بعد ما بلغ الي غرضه فالغاية بلوغ الغرض وان
كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم
انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا امسك محرك الافلاك
عن تحريكه لها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير في البروج ووقفت

مجاري الليل والنهار وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد والمولدات وانفسد النظام
وبطل الترتيب والعالم والحركات التي هي حياة العالم **فصـــل في بيان الضرر لمن**
يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع • م ومن يعتقد هذا فان نفسه تنام نوم الغفلة وتموت
موت الجهالة وذلك انه لا يخطر له ببال ولا يجول في خلده ولا في فكره كيفية صنعة العالـم
وتكوينه ولا يسال عن صانعه من هو ولا من خلقه او متي احدثه او من اي شي خلقه وكيف
صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد بما فعل وما شاكل هذه المباحث والسوالات
التي فيها وفي اجوبتها انتباه النفوس وحياة السعادة فاذا لم يخطر له ببال فلا يسالــ
عنها لا يجاب واذا لم يجب فلا تعلم واذا لم يكن عالما فتنام نفسه في غفلتها وتعري عن اعتبار
المشاهدات وتصم عن استماع الاذكار والخطاب وتموت في ظلمات الجهالات ويشتغل
حينيذ هو بالاكل والشرب والنكاح والشهوات الجسمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر
في سوء فعله مسكين في عنوه الي الممات ثم يفارق الدنيا علي رغم انفه كارها حزينا
خاسرا لا يرجي له بعد الموت ثوابه ولا يومل له احسان اذ لم يكن له ما يجازي به احسانا
قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين **فصـــل في بيان من يعتقد ان**
العالم محدث مصنوع بعد ان لم يكن • م من يعتقد هذا فانه يعرض له عند ذلك خواطر
عجيبة وفكر وروية واعتبار وبصيرة وسوالات ظريفة ومباحث لطيفة عن العلـوم
الشريفة ويكون له في ذلك النجاة والسبب لانتباه النفس من نوم الغفلة وذلك انه
يخطر بباله ويعرض في فكره من هذا الصانع الذي خلق العالم ومتي خلقهم ومن اي شي
عملهم وكيف صنعهم وصورهم ولم فعلهم بعد انه لم يكن فعل ما فعل وما الذي اراد بذلك
ولماذا وما شاكل هذه المباحث • فان وفق لفهمها بالهام من الله جل جلاله فذلك هو الوحي
والنبوة وان غم عليه ذلك لقي العلما وجالس الحكما وسالهم عنها فاذا عرفوه ما قالوه كما بينا
طرفا منها في الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون معهم حيث كانوا في درجات الجنان
وتنتبه من نوم الغفلة ويحيا بحياة العلما ويعيش عيش السعدا ويرتفع الي ملكوت السما
ويصير في زمرة الانبيا الذين اخلصوا بخالصة ذكرا الدار وتصير نفسه من ورثة جنة النعيم
وسكان السموات وقاطني الافلاك وتبقي هناك خالدة مخلدة منعمة ملتذة ابد الابدين • م
ان لكل شي من الموجودات فله قسط من السعادة قلت ام كثرت وهو ان يبقي ذلك الشي
موجودا اطول ما يمكن علي احسن حالاته واتم نهاياته ولكن من اسعد السعادات
واتم النهايات وارفع المقامات ما ينالها اوليا الله الذين هم صفوته واهل مودته • وهي ثلاث
خصال احدها في معرفتهم بربهم ٢ قصدهم نحوه بهمم نفوسهم ٣ طلابهم مرضاته بسعيهم
واعمالهم • فاما معرفتهم فهي ان تعلم كل نفس جزوية انها هي قوة منبجسة فايضة من النفس
الكلية ويعلم ايضا ان النفس قوة منبجسة فايضة من العقل الكلي وهو نور فايض من وجـود
الباري عز وجل ويعلم ان الباري جل جلاله هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطي
الفضايل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان نوره وفيضه واشراقه الذي يسمي
العقل الكلي فايض منه دايما وان النفس الكلية هي ايضا نور من انوار العقل فاض منه دايما

سرمدا

سرمدا وان الانفس الجزوية هي ايضا انوار وضيا واشراقات فايضة من النفس الكلية
منبثة منها في العالم سارية في الاجسام من لدن فلك المحيط الي منتهي مركز الارض
باذن ربها جل جلاله فهذا هو اصل علم اوليا الله ومعرفتهم بربهم تعالي ۞ وقصدهم
نحوه بهم نفوسهم فهو فكرتهم انا الليل واطراف النهار في عجايب مصنوعاته واصناف
خلايقه واعتبارهم بتصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها والي صانعها وباريها لمحبتهم
له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون من احسانه وانعامه عليهم والي الخلق اجمعين وقد
جبلت النفوس علي حب من احسن اليها ۞ واما طلبهم مرضاته فهو قبولهم وصايا ربهم التي
جات به انبياوه ورسله عليهم السلام والعمل بها فهم في ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنها ولا يقومون
ولا يقعدون ولا ياكلون ولا يشربون ولا يمشون ولا يتقلبون في جميع متصرفاتهم واحوالهم
الا وهو تعالي معهم لا يغيب عنهم كما لا يغيبون عنه كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما سيل
ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله مع المحسنين
التاسعة في العلل والمعلولات وكيف تجي الي اخريها اوليها وكيف ترجع
اخريها الي اوليها ۞ ۞ ثم ان نعم الله عز وجل لا تفني ومواهبه كثيرة لا تحصي
لكن يتفاضل بعضها علي بعض بحسب جزالتها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه
لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم الحكمة البالغة كما ذكر يوتي الحكمة من يشا
الاية عني به علم القران خاصة وتفسير اياته ومعاني اسراره واشاراته اللطيفة التي
لا يمسها الا المطهرون من الذنوب والعيوب كما ذكر عز وجل وما يعلم تاويله الا الله الاية
وهذا قول العلما الربانيين والحكما المتفلسفين ۞ ثم ان الفلسفة ايضا سميت
الحكمة بلسان اليونانيين والفيلسوف هو الحكيم والحكيم هو الذي افعاله محكمة وصناعته
متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وارادة صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية
وهي معرفة حقايق الاشيا وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع
واحدا واحدا والبحث عن عللها ما هي وكم هي واي هو واين هو ومتي كان ولم كان
يحسن ان سال عن هذه الوجوه او بحث عنها اذا سيل او يفهم معانيها اذا فكر فيها او
بحث عنها كما بينا في الكتب اجناس العلوم ۞ واعلم ان اصعب الاجوبة من هذه
السوالات السبعة جواب الكمية لانه سوال عن العلل والعلل كثيرة مفننة دقيقة غامضة
تحتاج الي بحث شديد وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق ۞ ثم ان المباحث والمطالب
في معرفة حقايق الاشيا تسعة والسوالات ايضا تسعة انواع اولها ولكل سوال جواب خاصة
لا يشبه الاخر فمن يتعاطي معرفة حقايق الاشيا وعبر عن عللها
واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب
عن هذه السوالات واحدا واحدا بحقها وصدقها ۞ ثم ان معرفة الكيفية

مثل معرفة الكمية فمن لا يعرف كيفية الاشيا وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله اذا اخبر عن
عللها واسبابها ونعلم ان ذلك الخبر منه من غير معرفة بل حكاية واخبار عن غيره وما هو الا مبلغ
۞ وينبغي ايضا لمن يطلب حقايق الاشيا ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدي اولا بمعرفة

الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والانواع والاشخاص • م بان ملاك
الامر في حقيقة الاشيا هو تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع الباري عزوجل واختراعه
اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكاينات بما عليه الان ولم كان ذلك • م ان كل عاقل
اذا سمع كلام العقلا في حدث العالم واقاويل العلما في كيفية ابداع الباري جل جلاله واختراعه
اياه بعد ان لم يكن فاذا افكر في هذه المباحث الثلاث ولم يتصور كيفية تلك ولا متي ولا لم
لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه مما قالت الحكما وارتابت بها ودهشت
وتبلبلت • م بان العلة في صعوبة التصور لحدث العالم وكيفية ابداع الباري له من غير
شي من اجل جريان العادة في الشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولي ما في مكان
ما في زمان ما بحركات وادوات ما وليس حدث العالم وصنعته وابداع الباري له هكذا
بل اخرج من العدم الي الوجود هذه الاشيا اعني الهيولي والمكان والزمان والحركات والادوات
فمن اجل هذا لا يتصور كيفية حدث العالم وابداعه • م ان الباري جل جلاله قد علم انه
يعرض للعقلا هذه الشكوك والحيرة والدهش اذا افكروا في كيفية حدث العالم واختراعه
ولم يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل لها طريقة اخري اسهل من هذه واقرب
وركزها في نفوسهم كانها مكتوبة فيها كتابة الاهية لا يمكن احد من العقلا محوها وانكارها
اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهدا لربها وهي كيفية صورة العدد ونشاوه
من الواحد كما بينا في الارثماطيقي • م ان العلما والحكما هم ورثة الانبيا سفرا الله بينه
وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ما يعلمه ويفهمه
ويعرفه فاذا مضت الانبيا عليهم السلام لسبيلها خلفها العلما والحكما وقاموا مقامهم ونابوا
منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح
الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل ما امروه فهو علي طريق النجاة والتقوي والفوز ومن
ابي ذلك وكفر فهو علي خطر وخوف من الهلاك • فاحذر مخالفة الحكما ومعاندة العلما
وكن منهم ان استوي لك ولا ترض لنفسك الا باعلي المراتب في العلم والحكمة فان بذلك
تكون القربة الي الله والزلفي لديه كما ذكر قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون •
فنقول الان ان الحكما قد قالت كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيا
باطلا ومعني هذا القول انه ليس شي من الموجودات بلا فايدة ولا غاية بل ما من شي
الا وفيه جر المنفعة او دفع المضرة قلنا اذا كان الامر علي ما ذكرت الحكما فيحتاج كل من
يدعي انه يعرف الحكمة او يتعاطي الفلسفة او يخبر اذا سيل عن علة كل موجود لم ولماذا
وكيف وما الحكمة في كونه وما الفايدة في وجوده ان كان يحسن ذلك ولا ينبغي له ان يقول
الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري • فنقول قبل كل شي انه ينبغي لمن يريد
النظر في حقايق الاشيا والبحث عن عللها والسوال عن اسبابها ولم ولماذا وكيف
وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق
وعقل راجح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل والغل والاراء الفاسدة ويكون
مرتاضا بالرياضيات العقلية الاربعة والنظر في المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف

السوالات التسعة واجوبتها ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمي علم الالهيات لان هذا العلم
هي الغاية القصوي الذي ينتهي اليها الانسان في المعارف التي تنتهي رتبة الملايكة الذين هم
الملا الاعلي وسكان السموات وملوك الافلاك ● ثم ان الاشيا هي اعيان
وصور عبريات افاضها الباري تعالي وابدعها كما ان العدد اعيانه اي صور عبريات فاض من
الواحد بالنظر والفكر في افكار النفوس والاشيا كانت في علم الباري قبل ابداعه لها واختراعه
اياها مثل كون الاعداد في الواحد قبل ظهورها في افكار النفوس كان في علم الباري ابداعه
والباري عز وجل لم يتغير عما كان عليه قبل ابداعه الاشيا كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل
ظهور العدد منه في افكار النفوس ومن اخص اوصاف الباري انه عين الوجود واصل
الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبداوه ومنشاوه فلو كان للباري عز وجل
ضد لكان العدم ولكن العدم ليس بشي والباري جل جلاله في كل شي ومع كل شي من غير
مخالطة ولا ممازجة لها كما ان الواحد في كل عدد ومعدود من غير مخالطة ولا ممازجة معها وهو جل
وتعالي محيط بكل شي قدرة وعلما ورحمة كما ان الواحد مفرد لكل عدد او معدود فاذا رفع الواحد
من الوجود توهمنا ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد لا يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن الباري
عز وجل لم يكن الشي موجودا اصلا واذا ابطلت الاشيا لم يبطل هو جل جلاله ومن الموجودات
ما هو اقرب الي الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنان ثم الثلاثة ثم الاربعة بالغا ما بلغ هكذا
حكم الموجودات من الباري مرتبة ومنظمة كترتيب العدد ونظامه كما بينا في كتاب العدد
والمبادي العقلية ● ثم ان كثيرا من الناس ممن ينظر ويتفكر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون
ان المعلومات في علم الباري لم يزل مثل المصنوعات في انفس قبل اخراجهم لها ووصفها
في الهيوليات المعرفة في صنايعهم او مثل صور المعقولات في انفس العقلا وتصورهم لها وليس
الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل لان صور المصنوعات حصلت في
انفس الصناع بعد نظرهم في مصنوعات استاذيهم والتامل لها والنظر فيها والاعتبار بها والتي
في انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت في نفوسهم بعد النظر منهم
الي المصنوعات الطبيعية والتامل والتفكر فيها وهكذا ايضا صور المعقولات في انفس العقلا
حصلت فيها بعد نظرهم الي المحسوسات وتاملهم لها وتفكرهم فيها وليس حكم الباري بعلل كذلك
بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد المثال من ذلك ينبغي ان يكون مطابقا لما تمثل به
في اكثر المعاني لا في اقلها فمثال الباري عز وجل بالواحد اشبه والمعدودات بالاعداد اكثر مطابقة
من غيرها من المثالات ● ثم ان كل موجود تام فانه يفيض منه علي ما دونه فيضا ما وان ذلك
من جوهره اعني صورة المقومة التي هي ذاته المثال في ذلك حرارة النار فانها تفيض منها علي
ما حولها من الاجسام من التسخين والحرارة وهي جوهرية في النار وهي صورتها المقومة لها
وهكذا ايضا يفيض من الما الترطيب والبلل علي الاجسام المجاورة لها والرطوبة جوهرية في الما
وهي صورة مقومة لذاتها وهكذا ايضا يفيض من نور الشمس النور والضيا علي الافلاك والهوا
لان النور جوهر الشمس وهي صورتها المقومة لذاتها وهكذا ايضا يفيض من النفس الحياة علي
الاجسام لان الحياة جوهرية لها وهي الصورة المقومة لذاتها فصل ما دام الفيض

BSB

من الفايض يكون متواترا متصلا دام ذلك علي الفايض عليه ومتي لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجود
علته عليه لانه يضمحل الاول فالاول والمثال في ذلك الضو في الهوا اذا تواتر البرق واتصل بقي الهوا
مضيا مثل النهار لان الشمس الفيض منها علي الهوا متواتر متصل واذا حجز بينهما حاجز عدم ذلك
الضو من الهوا لانه يضمحل ساعة فساعة ولا يلبث الا بتواتر الفيض عليه وهكذا الحياة من النفس
علي الاجسام متصلة متواترة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حياته ساعة واضمحلت وهكذا حكم
وجود العالم وبقايه من الباري تعالي ما دام الفيض والجود متواترا متصلا ما دام وجود العالم
وبقاوه واذا منعه من ذلك طرفة عين بطل وجود العالم وعدم من ساعته واكثر الناس يظنون
ويتوهمون ان وجود العالم من الباري كوجود الدار المبنية من البنا المستقلة بذاتها المستغنية
عن البنا بعد فراغه عن البنا وليس الامر كما ظنوا لان البنا للدار تركيب وتاليف من اشيا هي
موجودة اعيانها قايمة ذواتها كالتراب والما والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب
وما شاكلها وليس الابداع والاختراع تركيبا ولا تاليفا بل احداث واخراج من العدم الي الوجود ه
والمثال في ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه
التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام واذا امسك
الكاتب لا يبطل المكتوب ووجود العالم من الباري كوجود الكلام من المتكلم والدليل علي صحة ما قلنا
قوله تعالي ان الله يمسك السموات والارض الايه وقوله كل يوم هو في شان ولا يشغله شان
عن شان ه ثم ان كل عاقل لبيب اذا نظر في حقيقة حدث العالم وابداع الباري وصفة
اطباق السموات والارض وتركيب اكر الافلاك وصفه وتدويره اجرام الكواكب وبسط
الاركان وتكوين المولدات منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلاثة اما ان يظن ويتوهم
انها ابدعت دفعة واحدة اخرجها الباري من العدم الي الوجود علي ما هي عليه الان او يظن
انها ابدعت علي تدريج واخرجت علي ترتيب اولا فاولا الي اخرها علي ممر الدهور والازمان او
يقول بعضها دفعة وبعضها علي التدريج ه اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلاثة فاما
ان يظن انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيستبد فيما
يقوله ه واما من يقول انها ابدعت او اخرجت بالتدريج فهو يجد علي ما يقول شواهد كثيرة
من الموجودات الجزويات باستوا واحد واحد ان نبينها ونشرحها فنقول ان الامور الطبيعية
احدثت وابدعت علي التدريج والترتيب علي ممر الايام والدهور والازمان وذلك ان الهيولي
الكلي اعني الجسم المطلق قد اتي عليه دهر طويل الي ان تمحض وتميز اللطيف منه من الكثيف
والي ان قبل الاشيا الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والي ان استدارت
اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والي ان تميزت الاركان وترتبت مراتبها وانتظمت
نظامها ه والدليل علي ذلك خلقه السموات والارض في ستة ايام وقوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون ه واما الامور الالهية الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة
بلا زمان ولا مكان ولا هيولي ذات مكان بل يقوله كن فكان والامور الروحانية هي العقل
الفعال والنفس الكلية والهيولي الاولي والصورة المجردة والنفس هي نور العقل وفيضه
الذي فاض من الباري والهيولي هي ظل النفس وفيها والصورة المجردة هي النفس والاصباغ

والاشكال

والاشكال التي عملها النفس في الهيولي باذن الله وتاييد لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا
مكان بل بقول كن فكان كما قال الله وما امرنا الا كواحدة كلمح البصر ۵ والمثال في ذلك حدوث
البرق واشراق الهوا واصابة الابصار ورويه الانسان لها دفعة واحدة بلا زمان ۵ ثم
ان الاركان متقدمة الوجود علي مولداتها بالايام والشهور والدهور كما ان الافلاك متقدمة
الوجود علي الاركان والازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود علي الكل
تقدم ما كتقدم الواحد علي جميع العدد ۵ واعلم انه قد اتي علي النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم
ذي الابعاد وكانت هي في عالمها الروحاني في محلها النوراني ودارها الحيواني مقبلة علي علتها
العقل الفعال فتقبل منه الفيض والفضايل والخيرات وكانت هي متنعمة ملتذة مستريحة مسرورة
فرحانة فلما قبلت من تلك الفيضات والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما يفيض عليه
تلك الخيرات والفضايل وكان الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت
النفس علي الهيولي تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضايل والخيرات فلما راي
الباري عز وجل منها مكنها من الجسم وهياه لها تخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات
من لدن فلك المحيط الي منتهي مركز الارض وركب الافلاك بعضها فوق بعض وركز الكواكب
مراكزها ورتب الاركان مراتبها علي حسن النظام والترتيب كما هي عليه الان لكيما تتمكن النفس
من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها وفضايلها والخيرات التي قبلتها من العقل
الفعال فهذا الذي كانت سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد
ان يتصور كيفية تمحض الهيولي وتميز اجزا الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال
الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها في جوف بعض ومراتبها ودورانها وكيف
استدارت اجرام الكواكب وركزت مراكزها في افلاكها في مسيراتها وكيف تمحضت ام الهيولي
الاركان الاربعة بعضها من بعض وتميزت من بعض وترتبت علي ما هي عليه الان وكلها
من هيولي واحد من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر تركيب
جسده من دم الطمث في الرحم كيف تمحض وتميز وصار بعضه عظاما بيضا صلبة وبعضه لحما
رخوا وبعضه شحما دسما اصفر وعروقا مجوفة واعصابا لينة وبعضه جرم القلب والكبد
والرية وما شاكل ذلك من الاشيا المختلفة الاشكال والصور والالوان والطعوم والروايح
والطباع ۵ ثم انه ترجع النفس الكلية الي عالمها الروحاني التي كانت عليها قبل تعلقها
بالجسم كما ذكر كما بدانا اول خلق نعيده الايه ولكن ذلك بعد مضي الدهور والازمان
الطوال والكرور والادوار وسيخرب العالم الجسماني اذا فارقت النفس ويسكن الفلك
عن الدوران والكواكب من السير والاركان عن الاختلاط والمزاج ويبلي النبات والحيوانات
والمعادن وينخلع الجسم والصور والاشكال والنقوش ويبقي فارغا كما كان بديا واعرضت
عنه النفس واقبلت نحو عالمها ولحقت بعلتها وصارت عنده والحدت به لان مثل النفس
في اقبالها علي الجسم واشتغالها به في اصلاح شانه بعد ما كانت مقبلة علي علتها في عالمها
مستمدة منه منها الفيض والفضايل والخيرات لمثل الرجل الخير العاقل المجد المقبل علي
استاذه المحب لمعلمه الحريص في تعلمه العلوم والحكم والمعارف والمتخلق باخلاقه الجميلة

وارايه الصحيحة مدة من الزمان حتي اذا امتلا من الخيرات والفضايل والعلوم والحكم اخذه
عند ذلك شبه المخاض واشتهي وتمني وطلب من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضايل ويفيده
اياها اذا وجد تلميذا يعلم انه مقبل منذ باد به ويفهم عنه علمه وحكمته اقبل عليه بفيض العلم
والافادة طمعا علي اصلاحه وحرصا علي تعليمه ورغبة في تاديبه تشبها باستاذه في افعاله
وصنايعه مثل ما كان يفعل استاذه تشبها ايضا باستاذه الاول فاذا فرغ من تعليمه وتتمة
تاديبه اقبل عند ذلك علي صلاة ربه وطلب الخلوات لمناجاة باريه وتمني اللحوق باسلافه
واقاربه والدخول في زمرة ملايكته ● وهكذا كانت سيرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكذلك سيرة الحكما الربانيين كل ذلك تشبها بالله عز وجل في اظهار حكمته وفيض فضايله
علي بريته اذا اوجدهم بعد ان لم يكونوا وافاض عليهم من فنون نعمته والوان الخيرات
والبركات لا يحصي عددها غيره ● وحكي في بعض الاخبار ان نبيا من الانبيا قال
في مناجاته مع ربه يا رب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقتهم فقال له ربه شبه
الرمز كنت كنزا من الخيرات والفضايل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه ان لو لم
اخلق الخلق لخفيت هذه الفضايل والخيرات التي افضتها واظهرتها من عجايب خلقي
ومبدعاتي المحكمات المتقنات التي كلت الالسن من البلوغ الي كنه صفاتها وحارت
العقول عن كنه معرفتها بحقايقها احذر يا اخي ايدك الله من سوء الفهم لرمز كلام الحكما
ولطيف اقاويلها واشاراتها الي المعارف الدقيقة فان سوء الفهم يودي صاحبه الي سوء
الظن بالحكما فمن ذلك ما يتوهم كثير من الناس علي الفلاسفة انها تقول بقدم العالم وازليته
وهذا اسوء ظن منهم لسوء فهمهم لاقاويلها واشاراتها وذلك انهم لما سمعوا قول الفلاسفة
ان العالم لم يخلق في زمان ولا هو في مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما ارادوا
انهم يقولون بقدم العالم وانما ارادوا بذلك في قولهم لا زمان ولا مكان عدد حركات
الفلك والمكان سطح الخارج فاذا لم يكن فلك ولا زمان ولا مكان بل انما ابدع الباري
عز وجل الفلك وادواره وحدث الزمان والمكان معا بعد وجود الفلك ومن ذلك ايضا
قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم
المراد انهم يقولون انه ليس بجعل جاعل او بصنع صانع اذا كان بنفسه وليس الامر
كما ظنوا وتوهموا وانما قالت الحكما هذا القول لما تاملت الموجودات وتصفحت احوالها
وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات عقليات وعرفت ان علة الاختلاف في
الموصوفات هي من اجل اختلاف الصفات فاما اختلافهم لانفسها لان الباري عز وجل
ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها ● والمثال في ذلك اختلاف حال الاسود والابيض
من اجل اختلاف السواد والبياض في ذاتيهما لا لعلة اخري ومن ظن ان السواد والبياض
لهما علة اخري تمادي الي غير نهاية وذلك ان الاسود وهو موصوف اذا كان اسودا
لكون السواد فيه وهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد والبياض
نفسهما مختلفان لا لصفة اخري فيهما بل بذاتيهما مختلفان لان الباري عز وجل ابدعهما
هكذا مختلفي الذات فهذا معني قول الحكما ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا

ان

ان السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذين هم غير مرتاضين
باراء الفلسفة ولا متحققين بالشريعة ۞ ثم ان العجز من احد الاسباب التي تعوق الفاعل
عن اظهار افعاله والصانع عن احكام صنعته ولكن ربما يكون من الفاعل لضعف قوته او لقلة
معرفته وربما يكون من عدم الادوات والالات التي يحتاج الصانع في احكام صنعته او من عدم
المكان او الزمان او الحركات وما شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولي وعسر قبولها الصورة
لا من اجل الصانع الحكيم ۞ مثال ذلك عسر قبول الحديد من الحداد ان يفتل من الحديد البارد
حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد بل من الحديد وعسر قبوله للفتل ومثل
الهوا لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السموات
لعدم الخشب لا العجز من النجار ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان يعلم الطفل لعجز في الطفل لا في
الحكيم وعلي هذا القياس يوجد العجز من الهيولي وعسر قبولها الصورة لا العجز في الصانع
الحكيم ۞ ثم ان كثيرا من العلما لا يعرفون كيفية العجز من الهيولي ولا يعتبرونه فينسبون العجز
كله الي الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون ذلك علي الله عز وجل فيقولون
انه يعجز عن اشيا كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون ان
العجز من عدم المملكة ليس من عدم القدرة من الله عز وجل ويقولون انه لا يقدر ان يدخل
جملا في جوف ابرة ولا يعتبرون ان العجز من الابرة وجوفها ويقولون ان الله عز وجل لا يقدر
ان يجعل احدا قايما قاعدا في وقت واحد ولا يدرون ان العجز هو منا اذ لا نقبل القيام والقعود
في وقت واحد معا ثم يزينون القول بان هذه الاشيا لا يصح القول بها في مقدوره فاذا
سيلوا ما معني قوله والله علي كل شي قدير قالوا هذه خصوص لا عموم خلاف ما قال الله تعالي
لانه ذكره علي العموم مطلقا فقال علي كل شي قدير ثم يدخلون الشبهة علي من يقول انه
عموم بقولهم اترى قادر علي ان يخلق مثله ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان
المثل لا في قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود فصل ما العلة هو السبب الموجب
لكون شي اخر ما المعلول هو الذي لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع كم العلة
اربعة انواع وهي فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهي
المصنوعات كلها ۞ فمنها مصنوعات بشرية روحانية ۞ ومنها طبيعية وهي المولدات ۞
ومنها نفسانية بسيطة وهي الافلاك والكواكب والاركان ۞ ومنها روحانية الهيية وهي الهيولي
والصورة المجردة والنفس والعقل ۞ اما الصنعة هو اخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها
في الهيولي وكل صانع حكيم فله في صنعته غرض ما والغرض هو غاية تسبق في علم العالم او في فكر
الصانع ومن اجله يفعل ما يفعل فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل ۞ ثم ان كل مصنوع
فله علل علة فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية مثال ذلك السرير فالفاعل النجار وعلته
الهيولانية الخشب والصورية التربيع وعلة التمامية القعود عليه ۞ وكل صانع بشري يحتاج
في صنعته الي ستة اشيا حتي تتم صنعته هيولي ما وزمان ما ومكان ما والات ما كاليد والرجل
وادوات ما كالفاس والمنشار ۞ وحركات ما ۞ وكل صانع طبيعي يكفيه من هذه اربعة وهي
الهيولي والمكان والزمان والحركات ۞ وكل صانع نفساني يكفيه منها اثنان وهي هيولي ما وحركات

ما والباري عزوجل غير محتاج الي شي منها الا ان فعله اختراع وصنعته ابداع لهذه الاشيا
اعني الهيولي والمكان والزمان والالات والادوات والحركات ● ثم ان كل صانع حكيم من البشر في
جهته ان يحكم صنعته احكاما اجود ما يقدر عليه ولكن ربما عرض له عوايق اما لقلة المادة او
لعسر الهيولي عن قبول الصورة او لعدم الادوات او لعدم الالات او لضعف القوة او النسيان
والغفلة والسهولة وقلة المعرفة بالحذق في الصنعة والله عزوجل يتعالي عن جميعها علوا كبيرا

فصل ثم ان الموجودات كلها نوعان كليات وجزويات فالكليات يبتديها الباري
من اشرفها الي ادونها كما بينا في المبادي والجزويات يبتدي من ادونها حالا الي اتمها واكملها
رتبة كما بينا في الطبيعيات ● ثم انه ربما يكون للمسيلة الواحدة عدة اجوبة لكن ليس كل
جواب يصلح لكل احد وذلك ان من الناس للمسلة خاصا وعاما فجواب الخاص اذا سال
عن حدث العالم وعلته الموجبة بعد ان لم يكن ما سنذكره بشرحه فيما بعد ● واما جواب
العامة اذا سالت لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن فيقال لان خلقه العالم حكمة وخير وفعل
الحكمة علي الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة فان قال فلم خلقه في وقت
دون وقت فيقال لانه كان عالما انه سيخلقه في الوقت الذي خلق فيه فلو خلق قبل ذلك
او بعده لكان فعله مخالفا لعلمه تعالي فان قال لم خلق الله العالم علي هذه الصورة التي عليها
الان ولم يخلقه علي غيرها من الصور فيقال لان هذه الصورة احكم واتقن فان قال بل غيره
احكم واتقن فيقال لم بين كيفية ذلك فان الحكما الربانيين قالوا لا يجوز ولا يمكن ان يكون
احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال اليس زيد الزمن قد يمكن ان يكون احكم بنية واحسن
صورة مما هو عليه الان فيقال قد سالت عن صورة العالم بكليته لا عن صوره جزو من اجزايه
ماذا تقول في صورة الانسانية هل يجوز ان تكون احكم واتقن مما عليها الان ● ثم ان الباري
الحكيم جل جلاله خلق الانسان في احسن تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو
المفلوج فتلك لاسباب فلكية وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك ان الحكما الذين بحثوا عن علل
الاشيا واخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكاينات فاما علل الجزويات فلا يبلغ
فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم فكيف عللها واسبابها الدقيقة الخفية ● ونريد ان نذكر
من تلك العلل والاسباب التي ادركتها الحكما بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتبارهم
طرفا ليكون دليلا علي الباقية ● اذا قيل لم خلق الله عزوجل العالم بعد ان لم يكن فيقال لان
الله عزوجل حكيم وخلق العالم حكمة وفعل الحكمة علي الحكيم واجب فبواجب الحكمة اذا خلق
العالم ● واذا قال لم خلقه في وقت دون وقت فقد تقدم الجواب في ذلك ● فان قيل لم
خلقه علي هذه الصورة التي عليها الان ولم يخلقه علي صورة غيرها فيقال لعلمه ان هذه الصورة
هي احكم واتقن كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه ● فان قيل كيف خلق الله العالم وكان ابتداوه
من اوله الي اخره فقد افردنا كما بين في المبادي وكتابين في قصد العالم بينا كيف ابداع
الباري الموجودات واجمع الكاينات فكيف نظمها ورتبها بعضها يتلو بعضا في الوجود والبقا
كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين فينبغي لمن يريد النظر في هذا الكتاب ان معرفة كيف
هو قبل معرفة لم هو كذا كما بينا في كتب اجناس العلوم والسوالات التسعة واجوبتها الفلسفية ● تم

ان الله

ان لله عزوجل عالمين احدهما جسماني والاخر روحاني والجسماني هو الفلك المحيط وما يحويه
من ساير الافلاك والكواكب والاركان ومولداتها والروحاني هو عالم العقل وما يحويه من النفوس
والصور التي ليست باجسام ذوات ابعاد ● ان العالم الروحاني محيط بعالم الافلاك كما ان
عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذي دون فلك القمر وقد جعل الله عزوجل عالم الافلاك
كريات الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من وجوه معاني
والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتي وقسم الله عزوجل الفلك باثني عشر قسما
لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زايد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقا
لاول عدد فرد مجذور وجعل الكواكب السيارة سبعا مطابقا لاول عدد كامل وجعل اثنين منها
نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحدا ممتزجا وجعل ايضا في الفلك عقدتين
وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ثابتة وبعضها ذوات جسدين كل ذلك لما فيه من وجوه
الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله عزوجل ويهدي قلبه
ويشرح صدره بنور الحكمة كما ذكر ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ● فان قيل لم جعل الباري سبحانه عالم الاجساد قسمين اثنين احدهما علويا والاخر
سفليا فيقال لعلل شتي واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا يبلغ فهم البشر
كنه معرفتها ولكن نذكر طرفا فنقول ذلك تبصرة للعقلا وبيانا لاولي الابصار بان لله دارين احداهما هي الدنيا
والاخري هي الاخري التي هي عالم الارواح ومحل النفوس ثم جعل الباري الحكيم في عالم الافلاك نيرين
وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان في واحده كفاية لتكون تلك دلالة علي تحقيق ما قلنا
وصحة ما وصفنا من ان له دارين وذلك ان حالات احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنايها
وهو القمر والاخر تشبه حالاتها حالات امور الاخرة وابنايها وهو الشمس وذلك ان امور الدنيا وحالات
ابنايها تبتدي من انقص الوجود وادون المراتب مرتقية الي اتمها واكملها فاذا بلغت الي غايتها
ومنتهي نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان الي ان تضمحل وتتلاشي وهذه حالة القمر من اوله
الي اخره بيننا هو ونها وهكذا احكام السعدين ودلايلهما احدهما تدل علي سعادة ابنا الدنيا والاخر
علي سعادة ابنا الاخرة وذلك ان الزهرة اذا استولت علي مواليد ابنا الدنيا دلت لهم علي
حسن الرتبة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهة واللعب واللهو والغني وما
يتنافس فيها ابنا الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليست هي سعادة بالحقيقة بل محنة
وبلوي ● واما اذا استولي المشتري الذي هو السعد الاكبر دل لهم علي حسن الاخلاق وتجربة
النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف في المعاملات والتمسك بالدين وكثرة
العبادة وذكر المعاد والزهد عن اللذات وشهوات الدنيا والنظر في امر الاخرة والمنقلب
بعد الممات وهكذا احكام النحسين وذلك ان احدهما يدل علي منحسة ابنا الدنيا وهو زحل اذا
استولي علي المواليد بنحوسة دل علي الفقر والبوس والشدة والذل والهوان والامراض والتعب
والعنا والعلل والمصايب والغموم والاحزان ونوايب الحدثان التي هي اكثر من ان تحصي
وابنا الدنيا مرهونة بها لا ينفك احد منها ● واذا استولي المريخ وتفرد بدلالته دل علي انواع
الشرور من الفسوق والفجور وقتل الانفس وقلة الرحمة واهراق الدما وهتك الحرم وانتهاك

المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك النظر في العواقب وقلة
الدين والورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله في الدنيا فليس
له في الاخرة من نصيب الا العذاب الاليم ۞ واما كون عطارد ممازجا ففيه دلالة علي لعور
الدنيا ومعلقة بامور الاخرة ممازجة لها فهكذا احكام البروج المنقلبة تدل علي لعور الدنيا وحالات
اهلها والثوابت علي ثبات امر الاخرة وذوات الجسدين تدل علي لعور الدنيا متصلة بامور الاخرة
وممازجة لها ۞ واما كون العقدتين اللتين احدهما راس الجوزهر والاخري ذنبه وهما خفيا
الذات وظاهرتا التاثيرات في الفلك فيدل علي انه في العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات
ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات
ونفوسها ۞ ثم جعل الكسوف للنيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين
الذين يظنون انها الهين فيتبين انهما لو كانا الاهين لما انكسفا ثم جعل الباري جل جلاله في جبلة
الحيوانات اربعة اشيا هي اسباب وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الزايدة
اما قصد الباري الحكيم تعالي فهو بقاوها وصلاحها واما الذي يعرض لها من الالام والتلف فليس
بالقصد الاول لكن بالعرض من اجل النقص الذي في الهيولي وذلك ان الباري تعالي جعل لها الجوع
والعطش لكيما يدعوها الي الاكل والشرب لتخلف علي ابدانها من الكيموس بدل ما يتحلل منها ساعة
ساعة اذ كانت اجسادها دايمة في الذوبان والسيلان ۞ واما الشهوات فلكيما يدعوها الي
الماكولات المختلفة الموافقة لامزاج ابدانها وما يحتاج اليه طباعها ۞ واما اللذة فلكيما تاكل بقدر
الحاجة لا تزيد ولا تنقص ۞ ثم جعل لنفوسها الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لها
الي وقت معلوم لكيما تحملها علي حفظ الاجساد وصونها عن المهالك والافات اذ كانت الاجساد
لا تقدر علي جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ۞ ثم جعل بعض الحيوانات اكلة لجيف بعض لكيما يضيع
شي مما خلق الله تعالي لا بلا نفع **فصل** ثم انه قد تاهت اوهام كثير من العلما وتحيرت
عقولهم في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة فيها اذ كان الباري جل جلاله
قد جعل ذلك في جبلة طباعها كلها وهياها الات وادوات تمكن بها كالانياب والمخالب والاظافير
الحداد التي بها تقدر علي القبض والضبط والخرق والنهش وما شاكلها معها تلحق الماكولات
منها من الاوجاع والالام والفزع عند الذبح والمرض والموت لما تفكروا فيها ولم تستبن لهم العلة ولا
ما وجه الحكمة فيها اختلفت عند ذلك الارا والتبست بهم المذاهب والاهوا حتي قال بعضهم
ان تسلط الحيوانات بعضها علي بعض ليس من فعل الحكيم الخير بل من فعل الشرير القليل
الرحمة ولهذا قالوا ان للعالم فاعلان خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الي النجوم ومنهم من قال
هذا عقوبة اليها لما قد سلف منها من الذنوب في الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال
بالعوض ومنهم ان هذا هو الاصلح ومنهم من لا يعرف العلة فاقر علي نفسه بالعجز وقال لا ادري
ما العلة في اكل الحيوانات بعضها البعض ولا ما وجه الحكمة فيه غير اني اقول ان الباري لا يفعل
الا بالحكمة جل جلاله وكل هذه الاقاويل قالوها في طلبهم العلة ووجدانها وانما لم يتفقوا عليها لان نظرهم
كان جزيا وبحثهم عن علل الاشيا خصوصا وليس يعلم علل الاشيا الكليات بالنظر الجزوي
لان افعال الباري تعالي انما الغرض منها النفع الكلي والصلاح والعموم وان كان قد يعرض من ذلك

ضرر

ضرر جزوي و مكاره خصوصا احيانا والمثال في ذلك احكام في الشريعة وحدود وفيها مثل حكم
القصاص في القتلي و قوله عزوجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب وان كان موتا والما
للذي يقتص منه وكذلك قطع السارق فيه نفع عموم وصلاح كلي وان كان ينا له الم وضرر وهكذا طلوع
الشمس وطلوعها والامطار ومجيئها فان النفع فيها عموم والصلاح فيها كلي وان كان قد يعرض لبعض
الناس والحيوانات والنبات من ذلك ضرر جزوي وهكذا ايضا قد تنال الانبيا عليهم السلام والصالحين
من اتباعهم شدايد والام وجهد وبلايا في اظهار الدين واقامة سنن الشريعة في اول الامر ولكن لما
كان غرض الباري سبحانه وتعالي في اظهار الدين وسنن الشريعة في اول الامر العموم وصلاح الكل
من الذين يجيئون من بعدهم الي يوم القيامة ولا يحصي عددهم ونفعهم وصلاحهم سهل في جنب
ذلك وصغر ما نال النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه من اذية المشركين وجهاد اعدايه المخالفين وما
لاقوا من الحروب والقتال في الغزوات وبعد الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرايض
وما فيها من الجهد علي النفوس والتعب علي الابدان لما كان يؤول الامر في المنقلب الي الصلاح
العام والنفع الكلي كانت الجهد والبلوي والشدايد في جنبه صغيرة جزوية فعلي هذا المثال
والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعرف ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها
لبعض ولكن لا بد من تقديم اشيا لا بد من ذكرها فنقول ان عموم القوم انما انكروا اكل الحيوانات
بعضها بعضا لما ينالها من الالام والشدة والاوجاع عند الذبح والقتل ولولا ذلك ما انكروا كما لم ينكروا
اكل الحيوان النبات اذ ليس ينال النبات الالام والاوجاع ۞ فاقول ان قصد الباري سبحانه
وتعالي في التي تحقق نفوسها عند الافات العارضة ليس عقوبة لها ولا عذابا كما ظن
اهل التناسخ بل حثا لنفوسها علي حفظ اجسادها وصيانتها لها كلها من الافات العارضة
لها اذ كانت الاجساد لا تقدر عليها واسلمتها الي المهالك قبل فنا اعمارها وتقارب اجالها
ولهلكت كلها دفعة واحدة في اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان
دون النبات وجعل فيها حيلة الدفع اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز
لحفظ اجسادها فلا تنقطع ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد وان كان ينالها
بعض الالام والاوجاع ۞ فنقول الان ان الباري جل جلاله لما خلق اجناسا من الحيوانات
التي في الارض وعلم انه لا يدوم بقاوها ابد الابد بل جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما
يمكن ثم يجيه الموت الطبيعي ان شا او ابي وقد علم الله عزوجل انه يموت منها كل يوم في
السهل والجبل والبر والبحر عدد لا يحصيه الا هو سبحانه وتعالي فجعل بواجب حكمته جثث جيف
موتاها غذا الاحيايها ومادة لبقايها كيلا يضيع شي مما خلقه بلا نفع ولا فايدة فكان في هذا
منفعة الاحيا منها ولم يكن ضررا علي الموتي منها **فصل** فيه وخصلة اخري
لو لم تكل الاحيا تاكل جيف الموتي لبقيت تلك الجيف واجتمعت منها علي مر الايام والدهور حتي
تمتلي منها وجه الارض وقعر البحار ونتن ويفسد الهوا والما من نتن روايحها فيصير ذلك
سببا للوبا وهلاكا للاحيا واي حكمة اكبر منه ۞ اوجعل الباري تعالي في اكل الحيوانات بعضها
بعضا من المنفعة الاحيا ودفع المضرة عنها كلها وان ينال بعضها الالم والوجع عند الذبح
والقتل والقنص فليس قصد القاتل والقانص وقتصها ادخال الالم والوجع بل نيل المنفعة

منها ودفع المضرة بها ❊ مر ان الباري الحكيم جل جلاله لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات
قسمها قسمين اثنين كليات وجزويات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد والمفردات كما بينا
في المبادي وكان ترتيبه للكاينات ان جعل الاشرف علة لوجود ادونها وسببا لبقايها ومتمما لها
ومبلغا الي اقصي نهايتها واكمل غاياتها وجعل حكم الجزويات بالعكس منها انها رتبها في الوجود
من ادون حالاتها الي اشرف غاياتها وجعل الناقص منها علة للتام وسببا لبقايه والادون للاشرف
ومعينا ومسخرا له ❊ وبيان ذلك ان النبات الجزوي لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوي
وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذا الجسم الحيوان ومادة لبقايه وجعل النفس النباتية
خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كانت رتبة النفس الحيوانية انقص وادون رتبة
من النفس الانسانية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها
كلية ظاهرة للعقول السليمة ❊ فاقول علي هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات
اتم خلقة واكمل بنية وصورة كما بينا قبل جعلت نفوس الناقصة منها خادمة ومسخرة
للتامة الكاملة وجعلت اجسادها غذا ومادة الاجساد الناطقة وسببا لبقايها لتبلغ الي
اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعلت جسم النبات غذا الجسم الحيوان ومادة لبقايه وسببا لكماله
فكما انه لما كانت النفس النباتية انقص وادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة
للنفس الحيوانية ومسخرة لها في ترتيبها اجسامها وتسليمها الي الحيوانات غذا لها ومادة
لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة الكاملة فان نفوس الحيوانات
الناقصة جعلت خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة البنية ومسخرة لها كيما
تربي جثتها وتسمنها وتسلمها الي الحيوانات التي هي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذا
لاجسادها ومادة لابدانها وسببا لبقا اشخاصها زمانا اطول ما يمكن وعلة لتوالد نسلها
ونمو صورتها لان هيولي الاشخاص ابدا في الذوبان والسيلان فقد تبين بما ذكرنا
ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا فان المنفعة العامة والصلاح الكلي في اكل بعضها بعضا
كان المنفعة العموم والصلاح الكلي في اكل بعضها جثث بعض حيوان لم يكن ذلك لامتلا
وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات الميتة في كل يوم علي مر الدهور
وفسد جو الهوا وعرض من ذلك الوبا للاحيا منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخري
ايضا ان الباري جل جلاله وتقدست اسماوه لما خلق الاشيا اما لجر المنفعة للحيوان او لدفع
المضرة عنها لم يترك شيا بلا نفع ولا فايدة فلو لم يكن جيف بعض الحيوانات غذا الاجساد
بعضها لكانت تلك الجيف باطلة بلا فايدة ولا نفع وكان يعرض منها ضرر عام وهلاك
كلي كما ذكرنا قبل ❊ فاما الالام والاوجاع والفزع التي يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض
فلم يجعلها الباري عز وجل تعذيبا للنفوس ولا عقوبة بتلف لها كما ظن اهل التناسخ بل جعلها
حثا لنفوسها علي حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الي اجل معلوم فلو لم تكن كذلك
لتهاونت النفوس بالاجساد وتركتها عرضة الافات واسلمتها الي المهالك والتلف فكانت
تهلك نفوسها قبل مجي اجالها وفنا عمرها قبل تمامها وكمالها ❊ اذا قيل لك ما العلة في محبة
الحيوانات الحية وكراهية الموت قيل لعلل شتي واسباب عدة احدها ان الحياة تشبه البقا

والموت

والموت يشبه الفنا والبقا محبوب في جبلة الخلايق كلها اذ كان البقا قرين الوجود والفنا
قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والباري جل جلاله لما كان هو علة الموجودات وهو
باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقا وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها والمعلول يحب
علته وصفاتها ويشتاق اليها ومن اجل هذا قالت الفلاسفة الحكما ان الباري هو المعشوق
الاول المشتاق اليه سابر الخلايق وعلة اخري لكراهية نفوس الحيوانات الموت هو ما يلحقها
من الالام والاوجاع والفزع والجزع عند مفارقتها اجسادها وعلة اخري بان نفوسها لا تدري
ان لها وجودا خلوا من الاجساد فان قيل فلم لا تعلم نفوسها ان لها وجودا خلوا من الاجساد
قلنا لانه لا يصلح لها ان تعلم ذلك لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت
قبل ذلك بقيت فارغة معطلة بلا شغل ولا عمل وليست من الحكمة ان تكون معطلة اذ كانت علتها
الذي هو خالقها لم يخل من تدبير فيكون فارغا بلا فعل كل يوم هو في شان واعلم ان النفوس
التامة الكاملة اذا فارقت اجسادها تكون مشغولة بتاييد النفوس الناقصة المتجسدة كيما تتم
هذه وتكمل تلك وتتخلص من حال النقص وتبلغ تلك الي حال الكمال وترتقي هذه المويدة ايضا
الي حال هي اكمل واشرف واعلي والي ذلك المنتهي والمثال في ذلك الاب المشفق والاستاد
الرفيق والمعلم الناصح في تعليمهم التلامذة والاولاد واخراجهم اياهم من ظلمات الجهالات الي
فسحة العلوم وروح المعارف يفهمون التلامذة والاولاد ويقوم الابا والاستاذون باخراج ما في قوة
نفوسهم من العلوم والمعارف والكمال والصنايع والحكم الي الفعل والظهور اقتدا بالباري تعالي
وتشبها به في حكمته اذ هو العلة والسبب والمدبر في اخراج الموجودات من القوة الي الفعل
والظهور وكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنايع واجود عملا وعلي غيرها اكثر فيضا وافادة فهي
اكمل والي الله عز وجل اقرب نسبة وبه اشد تشبها وهذه رتبة الملايكة الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فيبتغون بذلك الي ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا قالت
الحكما الفلسفة هو التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية معناه ان تكون علومه حقيقية
وصنايعه محكمة متقنة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراية صحيحة ومعاملته وطية
وفيضه علي غيره متصلا دايما لان الله عز وجل لم يزل منعما متفضلا دايما واعلم بانه
قد اختلفت العلما والفلاسفة الحكما في ماهية الانسان وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا
واكثرت في ذلك القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلاث مقالات وذلك ان منهم من قال
ان الانسان هي الجملة المريية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكلها لا شي اخر سواه ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المصنوعة
من جسد جسماني ونفس روحانية مقترنان ومنهم من قال ان الانسان هي النفس
الناطقة وان الجسد لها بمنزلة قميص ملبوس وغلاف مغشي عليها فهذه ثلاث مقالات
من كلام الحكما في ماهية الانسان وان اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا ولكن يجمعها
ثلاث مقالات ايضا وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم لطيف غير مريي ولا محسوس
ومنهم من قال انها هي جوهرة روحانية غير جسم معقولة غير محسوسة باقية بعد الموت
ومنهم من قال ان النفس هي عرض متولد من مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل بعد الموت

اذا بلي الجسد وتلف البدن ولا وجود لها الا مع الجسم البتة وهولاء قوم يقال لهم الجسميون
لا يعرفون شيا سوي الاجسام المحسوسة والاعراض التي تحلها مثل الالوان والطعوم والروايح
والاشكال ذوات الاضلاع والاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية
والجواهر النورانية والصور العقلية والقوي النفسانية السارية في الاجسام المظهرة
بها وفيها افعالها وتاثيراتها **فصل** واعلم ان من العلوم الشريفة والمعارف
النفيسة هي معرفة الانسان نفسه لان من القبيح بكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشيا
ولا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطي الفلسفة لان مثله في ذلك مثل من يطعم
غيره وهو جايع او يكسوا غيره وهو عريان او يهدي غيره وهو ضال عن الطريق الا نهج
وقد علم كل عاقل لانه في مثل هذا ينبغي الانسان ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره
واعلم ان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه علي الحقيقة الا ان ينظر ذلك من ثلاث
جهات احدها النظر في امر الجسد بمجرده عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث
عن جوهرها بمجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد
جميعا وقد بينا في رسالة تركيب الجسد هذه الابواب بشرحها ولكن نذكر منها ما لا بد منه
هاهنا فنقول ان الجسد هو جسم مولف من اللحم والدم والعظام والعروق وما شاكلها
وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة ارضية تدرك حسا ولا يشك فيها عاقل واما
النفس فهي جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع
لا تهدا ولا تفتر عن الحولان ما دامت موجودة هكذا خلقها ربنا جل جلاله يوم خلقها
واوجدها ويستدل علي صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من امر النفس فيما بعد
واما الجملة المجموعة من النفس والجسد فهو هذا المشاهد المحسوس المخاطب المتكلم السايل
المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه ظهور هذه الاشيا لان الموت ليس
شي سوي مفارقة النفس الجسد وعند ذلك تفقد منه جميع فضايله الظاهرة منه
من العلوم والصنايع والكلام والحركات والحواس وما شاكلها ثم ان اكثر العقلا والعلما
ممن يقر بوجود النفس او يتكلم في امرها يظنون ويتوهمون انها شي يتولد من مزاج
الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشي يكون جوهره كذلك الشي والجسم
جسم لا يشك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل علي صحة ما قلنا
هو ان الجسم لا ينفك اما متحركا او ساكنا ولو كان متحركا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون
كل جسم ساكنا ولم يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا دايما مثل الافلاك والكواكب
وبعضها ساكنا دايما مثل الارض واجزايها وبعضها متحركا تارة وساكنا اخري مثل الهوا والما والحيوان
والنبات فيدل علي ان هاهنا شيا اخر هو الذي يحركها ويسكنها وليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القايمة
بالجسم المتولدة منه وفيه لان العرض هو شي لا يقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك
للشي والمسكن له اقوي منه واشرف ودليل اخر ان العرض لا فعل له لان العرض عرض من الاعراض
قام بفاعله ولو كان العرض فعل لكان العرض عرضا قايما به وهو لا يقوم بنفسه فكيف يقوم به
غيره فهذا دليل علي ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا ان الجسم لا فعل له لان الفاعل بالحقيقة هو

الذي

الذي يقدر علي اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان العرض فعل لقدر كان انه
يقدر علي تركه كما يقدر علي اخذه فمن ظن ان النفس الناطقة الفاعلة الحساسة الدراكة
العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المخبرة عن القياسات المركبة عرة تركيب الافلاك
واقسام البروج وحركات الكواكب وطبايع الاركان ومزاجات المولدات المركبات من
الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هي عرض او مزاج يتولد
من اخلاط البدن من غير دليل علي ما زعم او حجة دعته الي ما توهم فهو جاهل امر نفسه لم
يعرف كيفية ذاته فكيف يوثق بقوله انه يعرف حقايق الاشيا ويخبر عن علل الموجودات
الغايبات عن حواسه وانه يعرف اسباب الكاينات المخفيات التي لا تعلم الا بدليل عقلي وبراهين
حكمية ومقدمات ونتايج منطقية او هندسية وهو يظن ان نفسه العالمة الناطقة
الصانعة الحكيمة جسم او مزاج او عرض من الاعراض التي لا قوام لها بانفسها ولا حس
ولا حركة ولا سعود هيهات هيهات بعد عن الحق ونودي به من مكان بعيد وضل عن
طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون ويتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق
قدره من جهل نفسه لان معرفة الله في معرفة الانسان نفسه كما جا في الخبر من عرف نفسه
فقد عرف خالقه واعرفكم بنفسه اعرفكم بخالقه وقال جل جلاله بل الانسان علي نفسه
بصيرة وقال تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم علي انفسهم الست بربكم
قالوا بلي الاية فمن لم يشهد خلق السموات والارض واليه اشار ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم والي اهل المعارف اشار شهد الله انه لا اله الا هو يعني العارفين ۞
اذا قيل لك ما الحكمة في اختلاف انواع النبات واوراقها وانما رها واقتانها وازهارها من فنون
اشكالها والوانها وطعومها وروايحها وطباعها المختلفة فيقال لها لما فيها من كثرة المنافع الحيوانات
المختلفة والصور المتغايرة والطباع المفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات لم جعل في بعض طباع
الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة لتدعوها تلك الي الاجتماع والتعاون لما فيها من
صلاحها وكثرة منافعها فما الحكمة في النفور والوحشة والعداوة في جبلة بعض الحيوانات
لكيما يدعوها تلك الي التباعد في الاماكن النفور والانتشار في البلاد لما فيها من صلاح حالها ولا سيما
من الافات ولكيما لا تتزاحم في الاماكن فيضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش لم اجتمعوا
في المدن والقري ونواحيها الشرة حاجتهم الي معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لا يقدر ان
يعيش وحده الا عيشا نكدا ۞ ما العلة في اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم
واحدة وابوهم كلهم واحد اختلاف اماكن بلدانهم واختلاف تربها وتغييرات اهويتها فما العلة
في اختلاف ترب البلاد وتغييرات اهويتها اختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب
لها وفنون مطارح شعاعاتها الي افاقها ۞ ما الحكمة في كثرة اختلاف مراتب الناس وفنون
ارايهم مع كثرة العداوة بينهم فيها لكيما تدعوهم تلك الي استخراج فنون العلوم والاجتهاد في
تهذيب النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الي التمام والكمال
والبقا علي اتم الاحوال ما امكن واستوي ۞ لم حكم علي نفوس الحيوانات كلها بالموت لينتقل لها حالة
هي اتم واكمل ۞ مر انه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقايق الاشيا ويبحث اولا عن علل الموجودات

واسباب المخلوقات ان يكون له قلبا فارغا من الهموم والامور الدنياوية ونفسا زكية طاهرة
من الاخلاق الردية وصدرا سليما من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب
لان العصبة هوا والهوا يعمي عين العقل ويمنعه عن ادراك حقايق الاشيا ويعمي عين اليقين
والبصيرة عن تصور الاشيا بحقايقها فيصيبه بها عن الهدي ويعدل بالتغافل عن طريق
الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها ونبين عن ذلك
طرفا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما قد وهب الله لنا من الحكمة واودعنا من الاسرار ولكن نبدا اولا
بتوطية اصول لا بد من ذكرها ومقدمات تنتج عنها ما نريد ان نبين ذكرها من هذه العلل والاسرار
وهذا حين نبدا بذلك وبالله المستعان • فنقول ان العلما الراسخين والحكما الربانيين قالوا
ان الباري جل جلاله لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات
ونظمها نظاما واحدا يتلوا بعضها بعضا في الوجود كتالي العدد المتناسبات اذ كان ذلك
احكم واتقن كما بينا في المبادي العقلية ولما فعل الباري سبحانه وتعالي ما ذكرنا جعل لكل جنس
من الموجودات علي اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية
ليكون دليلا للعلما وبيانا للعقلا اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا بشاهدها الجلي
علي غايبها الخفي فيتبين لهم ويعلمون انها كلها بقصد قاصد وتقدير مقدر عزيز عالم ومن
صنعة باري حكيم قادر فيزدادون به بصيرة ويقينا والي لقايه اشتياقا وفيما عنده رغبة
وعليه حرصا وله طالبا • واعلم ان من الاشيا الموجودة ما هي علي اعداد مخصوصة ومنها ما هي
مخصوصة في البروج والافلاك ومنها ما في الاركان والامهات ومنها ما هي في خلقة النبات
وهي ما هي في تركيب الجسد للحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرايع من المفروضات ومنها ما هي
في الخطاب والمجاوبات فمن ذلك ان الله تعالي انزل هذا القران بلغة هي افصح اللغات
وجعل هذا الكتاب مهيمنا علي كل كتاب انزل قبله وجعل الشريعة اتم الشرايع واكملها وحكم
في سنن مفروضاتها امورا متتوباث ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات
ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات بالغة ما بلغت ليكون اولوا الالباب والابصار
اذا تاملوا وتفكروا فيها واعتبروا وجدوا في سننها واحكامها امورا معدودات مطابقات
لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ويعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو
من عند باري الموجودات وصانع المخلوقات وان هذه الشريعة هي التي وضعها وشرعها
فتزول الشكوك والارتياب العارض لقلوب هولا المتغافلة المتعاطية للفلسفة فمن تلك
الامور المعدودة هذه الحروف التي في اوايل سور القران وان الله عز وجل اورد من جملة
الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يورد اربعة عشر
ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن ه ي فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي
بعضها حرفين وثلاثا واربعا وخمسا لم يزد علي ذلك • واعلم ان العلما المفسرين للقرآن
وما حقيقة تفسيرها والغرض منها وهي تسعة وعشرون سورة من القران اولها الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه • الم الله لا اله الا هو • المص • الر تلك ايات الكتاب الحكيم • المر
كتاب احكمت اياته • الر تلك ايات الكتاب المبين • المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك •

الر

الر كتاب انزلناه لعلك باخع • طس تلك ايات القران وكتاب مبين • طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلوا عليك • الم احسب الناس • الم غلبت الروم • الم تلك ايات
الكتاب الحكيم • الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه • يس والقران الحكيم • ص والقران ذي
الذكر • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم • حم تنزيل من الرحمن الرحيم • حم عسق •
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا • حم والكتاب المبين انا انزلناه • حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض • ق والقران المجيد • ن والقلم وما
يسطرون فهذه تسعة وعشرون سورة في اولها حرف واحد مثل ق وص • ومنها حرفان
مثل طه طس يس • ومنها ثلاثة احرف مثل الم • طسم • ومنها المربع مثل المص • ومنها
خمسة احرف مثل كهيعص • حم عسق • ولا يزيد علي خمسة شيا • فمن العلما من قال
ان هذه الحروف حروف القسم التي اقسم الله بها • ومنهم من قال انها كانت من سنة خطبا
العرب ان يذكرونها في اوايل خطبهم • ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قايمة بنفسها مثل الم
الف الله لام جبريل ميم محمد • ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جا في الخبر ان علما التوراة
وروسا اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم يعلمون اجل هذه الامة كم هو من سنة بحساب الجمل
فله قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها • ومن العلما من قال ان هذه الحروف سر القران ولا يعلم
تاويله الا الله وحده • ومنهم من قال والراسخون في العلم ايضا يعلمون تفسيرها كما علمهم
الله كما ذكر بقوله عز وجل ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا • ومن العلما من قال في معرفتها
اسرار لا يصلح ان يعلمها احد الا الخواص من عباد الله الصالحين • واعلم ان كانت هذه الاقاويل
مقنعة لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما عقلا متفلسفين لا يرضون
بالتقليد بل يريدون البرهان والكشف عن الحقايق وطلب العلة ولم وكيف ولا يقنعهم
ما قيل من هذه التفاسير بل يطلبون وراها ما هو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نريد
ان نذكر من ذلك طرفا ونشير اليه اشارة حسب ما يحتمل عقول هولا القوم ويقرب من
افهامهم • اعلم ايها الحكيم الفاضل ان من يريد ان يعلم لم لم يورد جملة ثمانية وعشرين
حرفا ولم يزد علي خمسة احرف منها وما المراد والحكمة فيها فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع
المخمسات المفروضات في سنن الشريعة مثل الصلواة الخمس والزكوات الخمس • وان
شرايط الايمان خمس وايمة الدين خمسة فيه نظر والفضلا من اهل بيت النبوة خمسة واصحاب
الشرايع خمسة ومن اخي النبي صلي الله عليه وسلم خمسة وما شاكل هذه الخمسات في امر الدين
والشريعة واحكامها وما يلحقها بعدها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة
التي ليس رجوع ولا استقامة • ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل
المخمسات التي في خلقة النبات وما في اسما الايام الخمسة ومن جملة السبعة والخمسة الايام
المسروقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقات بعضها بعضا •
ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد انها عدد كري ويقال لها داير وانها تحفظ نفسها وما يتولد
منها كما بينا في كتاب الارثماطيقي والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتابه اقليدس والنسب
الخمسة الفاضلة في الموسيقي وما شاكلها من هذه الامور المخمسات فاذا اعتبر اللبيب العاقل هذه

BSB

الاشيا التي ذكرناها وتاملها فعسي الله ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلمه علل الموجودات
واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها علي ما هي الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه
الحروف التي هي اوايل سور القران لم كان المستعمل منها اربعة عشر حرفا من جملة ثمانية
وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ٢٨ فانه يجدها تنقسم بنصفين حيث
ما وجدت فمنها ٢٨ عدد مفاصل بدن الانسان فانها ٢٨ مفصلا ١٤ في اليد اليمني
١٤ في اليد اليسري وان عدد مطابق لعدد ٢٨ حرزا التي في عمود ظهر
الانسان ١٤ منها في اسفل الصلب ١٤ في اعلاه وهكذا توجد خرزات العمود التي في
اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والخيل والابل والحمير والسباع وبالجملة كل حيوان ترضع وتلد
١٤ في موخر الصلب في مقدمة البدن وهكذا يوجد عدد الريشات في اجنحة الطيور المعتمدة في
الطيران فانها ١٤ طاقة ١٤ في الجناح الايمن ١٤ في الجناح الايسر وهكذا يوجد عدد الخرزات
التي في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالسباع والبقر والخرزات وكل ما كان له ذنب طويل ٥
وهكذا توجد الخرزات التي في عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات ٥
وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة العربية التي هي اتم اللغات وافصحها ٢٨ حرفا ١٤ منها ما يندغم
لام التعريف فمنها في اللفظ ١٤ حرفا لا يندغم فيها وهي التا والثا والدال والذال والرا والزا والسين
والشين والصاد والضاد والطا والظا واللام والنون وهي كل حروف مجراها علي اللسان ٥ واما
الحروف التي لا تندغم اللام فيها فهي هذه ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م و ه ي ٥ وهكذا
يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم قسمين ٥ منها معلمة وهي ب ت ث ذ ج خ ز ش ض ظ
غ ف ق ن ی غير معلمة وهي ا ح د ر س ص ط ع ك ل م ه وهكذا من الحكيم الواضع الخط
القوي حكمة الباري تعالي فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الفلسفة هو التشبه بالاله بحسب
طاقة الانسانية ومعني هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته
خيرا في افعاله ٥ ومن الموجودات التي عددها ٢٨ منازل القمر في الفلك فانه ١٤ في البروج
الشمالية ١٤ في البروج الجنوبية فقد تبين بما ذكرنا صدق ما قلنا ان الموجودات التي عددها
٢٨ تنقسم بنصفين اي موضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم ليس للاربعة عشر الاخري فلهذه
العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخري
لان هذه حكم ليس للكل وهذا هو السر المكتوم الذي لا يصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله
الصالحين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الي هذه الحروف ودللنا علي انها سر القران ولا يجوز الايضاح
عنها ففيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب زكي ونفس زكية واخلاق طاهرة لنذكر الان طرفا من فضيلة
٢٨ علي ساير الاعداد ٥ اعلم انه ما من موجود في الخليقة الا وله فضيلة ليست لشي اخر غيره
وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد في كتاب الارثماطيقي ومن فضيلة عدد ٢٨ اما من الاعداد التامة
هي افضل من الاعداد الناقصة والزايدة وانها قليلة الوجود وذلك انها يوجد منها في كل مرتبة
من مراتب الاعداد واحد الا غير الستة في الاحاد وثمانية وعشرين في العشرات ٢٩٦ في
المايتين وفي الالوف ٧١٢٨ وتقول ايضا انه لما كان الاثنين اول عدد البروج والثلاثة اول
عدد فرد والاربعة اول عدد مجذور جمع بينهما فكان منها السبعة التي هي عدد كامل وجعل عدد

الكواكب

الكواكب السبعة السيارة مطابقاله ثم ضرب الثلاثة في الاربعة فكان اثني عشر الذي هو اول عدد زايد وجعل بروج الفلك اثني عشر مطابقا له ثم ضرب السبعة في الاربعة فكانت ثمانية وعشرين الذي هو باقي عدد تام وجعل ساير الموجودات الاثني عشرية مطابقة لعددها مثل النقب الاثني عشر وشهور السنين عددها اثني عشر ومثل حروف لا اله الا الله محمد رسول الله اثني عشر حرفا ومثل حروف محمد صلي الله عليه واله اثني عشر حرفا ومطابقة لعدد حروف الاول وهو لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي هذا القياس اذا اعتبر وجد اشيا كثيرة اثنا عشريات ومسبعات ومسدسات ومخمسات ومربعات ومثلثات ومثنويات مطابقات بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليدل ذلك علي انها كلها من صنعة باري حي قادر حكيم تبارك الله احسن الخالقين ؞ ؞ تم الكتاب التاسع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

العاشرة في الحدود والرسوم

والغرض المقصود منها هو معرفة حقايق الاشيا المركبة والبسيطة جميعا ؞ ؞ اعلم بان الانبيا عليهم السلام هم سفرا الله تعالي بينه وبين الخلق والعلما هم ورثة الانبيا والحكما هم افاضل العلما وقد قيل ان الحكيم هو الذي فيه سبع خصال محمودة احدها ان تكون افعاله محمودة محكمة وصنايعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية ؞ واعلم بان معرفة حقايق الاشيا هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشيا كلها نوعان مركبات وبسايط فالمركبات تعرف حقايقها اذا عرفت الاشيا التي هي مركبة منها ؞ والبسايط تعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها بها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ما وتراب مختلطان والسكنجبين خل وعسل ممتزجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعان موتلفان واللحن نغمات حادة وغليظة متحدتان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلي هذا القياس تجيب اذا سيلت عن هذه الاشيا المركبة لا بد من ذكر تلك الاشيا التي هي مركبة وموتلفة منها ؞ فاما الاشيا البسيطة فتعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها بها مثال ذلك اذا قيل ما الهيولي فيقال جوهر بسيط قابل للصورة ؞ فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشي وله الاسم والفعل والقيمة ؞ فان قال فما الجوهر فيقال هو القايم بنفسه القابل للصفات فان قال ما الصفة فيقال عرض حال في الجوهر لا كالجز منه ؞ فان قال ما الشي فيقال هو المعني الذي يعلم ويخبر عنه فان قيل لك ما الوجود قيل له هو الذي وجده احد الحواس او بصورة العقل او دل عليه الدليل ؞ فان قال ما المعدوم يقال ما قابل هذه الاشيا المذكورة في الموجود ؞ فان قيل ما العدم يقال ليس شيا فان قيل ما القديم يقال ما لم يكن ليس فان قال ما الاحداث يقال تكوين المكون ؞ فان قال ما العلة فيقال هي سبب لكون شي اخر ايجاد انسان فان قيل ما المعلول يقال هو الذي لوجوده سبب من الاسباب ؞ فان قيل ما العالم يقال هو المتصور للشي علي حقيقته ؞ فان قال ما القادر يقال هو الذي لا يتعذر عليه الفعل متي شا ؞ فان قال ما الفعل فيقال اثر من موثر في موثر ؞ فان قال ما الباري عز وجل فيقال علة كل شي وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع المخترعات ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الي اقصي غاياتها ومنتهي نهاياتها بحسب ما يتاتي في كل واحد منها ؞ فان قال ما القدرة يقال امكان ايجاد الفعل ؞ ما الصنعة هو اخراج الصنع من فكره ووضعه في الهيولي ؞ ما المصنوع مركب من هيولي وصورة ؞ ما العقل الفعال اول مبدع ابدعه الباري عز وجل وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شي ؞ ما النفس جوهر بسيط روحانية حية علامة فعالة

وهي صورة من صور العقل الفعال، ما الارادة، اشارة بالوهم الي تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه،
ما العقل الانساني يقال التمييز الذي يخص كل واحد من اشخاصه دون ساير الحيوانات، ما الجنس يقال
صفة جماعة مختلفة الصور يعمها معني واحد، ما النوع صفة جماعة متفقة بالصور يعمها معني
واحد، ما الشخص يقال كل جملة بينا راليها دون غيرها مميزة من غيرها بالافعال والصور، ما الفصل
صفة ذاتية ما يعرف بها ما بين الاجناس والانواع في نفس كل واحد منها وغيرها، ما الخاصة صفة مخصوصة
لكل شي دون غيره بطية الزوال، ما النور يقال جوهر بسيط مري الضيا من ذاته ويري به غيره،
ما الظلمة عدم النور عن ذوات القابلة للنور، ما النهار هو ضوء الشمس، ما الليل ظل الارض،
ما الحرارة غليان اجزا الهيولي، ما البرودة يقال جمودها، ما الرطوبة سيلان اجزا الهيولي،
ما اليبوسة يقال تماسكها، ما اللون هو بريق شعاعات الاجسام، ما الرايحة يقال بخارات ذوات
كيفيات تتحلل في الاجسام المركبة، ما الصوت قرع يحدث في الهواء عن تصادم الاجسام، فان
قال كم الحركات يقال ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة، فان
قال كيف حالهن في الانفعال يقال ان الكون هو قبول الهيولي للصورة وخروجه من حد العدم،
والفساد هو خلو الصورة وخلعها من الهيولي، والزيادة تباعد نهايات الشي، والنقصان تقاربها،
التغيير تبدل الصفات علي الموصوف، النقلة خروج من مكان الي مكان، فان قال ما المكان يقال انه
كل موضع يمكن فيه المتمكن وهو نهايات الجسم، ما الزمان يقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار،
ما الفلك انه جسم شفاف محيط بالعالم، ما العالم جميع الموجودات المكونات وتحويها الفلك،
ما الكواكب منيرة مستديرة كالجامدة من دوام ثباتها في موضع معروف بها، ما الجسم ما له طول وعرض
وعمق، ما جسم الشفاف يقال كل جسم يري ما وراه، ما النار جسم نير حار يبيد الاشيا ويفرق
اجزايها ويردها الي ذاتها البسيطة، ما الهوا جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الي
الجهات الست وهي فوق وتحت وشرق وغرب وجنوب وشمال، ما الما جسم سيال قد احاط
حول الارض، ما الارض جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام وواقف في مركز العالم مبين لكيفية
الجهات الست، والشرق حيث تطلع الشمس عليه والغرب حيث تغيب عنه والشمال حيث مدار
الجدي والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو ما يلي المحيط والتحت هو ما يلي مركز الارض،
ما الطين يقال ما وتراب، ما الزبد يقال ما وهوا، ما البخار ما ونار، ما الدخان نار وتراب،
ما البرق نار وهوا، ما المعادن يقال مياه الغالب عليها الترابية، ما الحيوان ما الغالب عليه الهوايية،
ما الانسان ما الغالب عليه النارية، ما الملايكة ما الغالب عليها طبيعة الفلكية، ما الجن ما الغالب
عليه النارية والهوايية، ما الشياطين ما الغالب عليها الترابية والنارية، ما الرياح هو تموج الهوا
وسيلانه الي احد الجهات، ما الطبيعة الفاعلة هي قوة من قوي النفس الفلكية سايرة في الاركان
الاربعة، ما الاثير هو الهوا الحار الذي يلي القمر، ما النسيم هو الهوا المعتدل الذي يلي وجه
الارض، ما الزمهرير هو الهوا الذي فوق كرة النسيم ودون الاثير وهو بارد مفرط البرودة،
ما الريح هو حركة الهوا وتموجه في الجهات الست، ما الشعاع انوار الشمس والقمر والكواكب
السيارة في الجو نحو مركز الارض، ما انعكاس الشمس هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار
والانهار والجبال في الهوا، ما البحار اجزا مائية رطبة ترتفع في الهوا مع تلك الشعاعات

الراجعة

الراجعة من سطوح المياه • ما الدخان اجزا ارضية لطيفة ترتفع في الهوا مع الحرارة • ما الغيم
والسحاب هو تلك الاجزا المائية والترابية اذا كثرت في الهوا وتراكمت الغيم منها هو الرقيق
والسحاب هو المتراكم • ما المطر هو تلك الاجزا المائية اذا التام بعضها مع بعض وبردت وثقلت
رجعت نحو الارض • ما الرياح تلك الاجزا الارضية اذا ترددت رجعت نحو مركزها •
ما البرق هو نار تنقدح من اكتمال تلك الاجزا الدخانية في جوف السحاب وتطلب الخروج •
ما الصاعقة هو صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة واحدة مع تلك البرق والصوت •
ما الصوت صوت يحدث في الهوا من تصادم الاجسام بعضها بعضا • ما الضباب هو البخار الرطب
يثور من وجه الارض بعقب الامطار • ما الهالة دايرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس
الشمس والقمر والكواكب • ما قوس قزح هو نصف محيط تلك الدايرة اذا حدثت في كرة النسيم
منتصبة • كم عدد الالوان المشاهد باصباغها اربعة الحمرة في اعلاها والصفرة دونها والخضرة
دون الصفرة والزرقة دون الخضرة وقد ذكرنا طرفا في كتاب الاثار العلوية بشرحها ••
ما الثلوج قطر صغار يجمد في خلال الغيم ثم تنزل برفق • ما البرد قطر يجمد في الهوا بعد خروجه
من سمك السحاب • ما الغيم ما كان بسيطا رقيقا يقال له السحاب وما كان متراكما بعضه فوق
بعض كانه جبال من قطن يقال له الغيم • ما السيول مياه اودية تجري من كثرة الامطار •
ما مدود الانهار يقال من العيون التي تنزل من اصول الجبال فتنصب وتجري في بطون الاودية
زيادتها من كثرة السيول • فان قال من اي المواضع تجري الانهار كلها يقال تبتدي من عيون
في روس الجبال واسافلها وتلال في البراري وتمر جريانها نحو الاجام والغدران والبطايح •
ما الزلازل هي حركة بعض بقاع الارض اهوية تحتها من رياح محتبسة في جوف الارض • ما الخسوف
هي سقوط سطح بعض بقاع الارض اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح
المحتبسة • ما الجبال اوتاد الارض ومسيلات الرياح والبحار • ما الجزاير بقاع من الارض في وسط
البحار • ما البراري هي بقاع من الارض ليس فيها ما ولا نبات • ما الاجام والبطايح بقاع فيها
مياه ونبات • ما الغدران بقاع تجتمع فيها مياه الامطار • ما الارض جسم كري الشكل واقف
في وسط الهوا باذن الله بجميع ما عليها من الجبال والبحار • ما الهوا ما هو محيط بالارض في جميع
الجهات • ما الفلك هو محيط بالهوا مثل ذلك • ما مركز الارض هو نقطة في وسط عمقها من تلك
النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلاثة ونصف من اثني وعشرين من المحيط • ما البحار هي مستنقعات
على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها • ما زيادة البحر هو انصباب مياه تلك الانهار والاودية
فيها • ما العلة في مد بحر فارس وجزره في اليوم والليلة علة كون المد عند طلوع القمر فانه يوثر
غليان اجزا المياه في قعرها وفورانه انتفاخها ورجوع مياه تلك الانهار المنصبة الى خلف فيظهر
المد وعلة كون الجزر هي عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزا الى قرارها ويوثر بازالة الغليان
والفوران والانتفاخ السكون فيظهر الجزر • ما العلة في مياه البحار الكبار كلها مالحة مرة غليظة
ومياه الامطار والانهار واكثر الابار عذبة لطيفة فقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها في كتاب
تهذيب الاخلاق • ما الطبايع الاربعة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة • ما الاركان
الاربعة هي النار والهوا والما والارض • ما الاخلاط الاربعة هي الصفرا والسودا والبلغم والدم •

ما المولدات الكاينات هي المعادن والنبات والحيوان • ما المعادن يقال تتكون في عمق الارض من الجواهر وغيرها مما يجري بمجري الموات • ما الموات ما هو ظاهر ويظهر علي وجه الارض من نبت الشجر وما ينجم • ما الحيوان كل جسم متحرك حساس مولف من نفس حيوانية وبدن موات وتكوينها علي ضربين فمنها ما يكون ويتولد في الرحم ومنها ما يخرجه البيض ومنها ما يتولد من اشيا ومنها ما يجمع الطرفين بتوالد ويتولد • ما الارادة هي اشارة بالوهم الي تكوين شي مما يمكن كون ذلك ويمكن الكون في غيره • ما القدرة هي امكان شي من الفعل اختيارا • ما الاختيار قبول احد الامرين بالوهم من ذوات الباطن وذوات الظاهر بالحس • ما الكراهية هي نفور الطبع عن امرها • ما العلم هو في صورة المعلوم في نفس العالم • ما الجهل هو تصور الشي بغير صورته • ما الاعتقاد هو عقد الاضمار علي تحقيق شي ما • ما الوهم قوة من قوي النفس الحيوانية يتخيل بها الاشيا • ما الفكر فعل من افعال النفس الناطقة تظهر التمييز بين الاشيا • ما الايمان هو التصديق لما يخبر به المخبر • ما الاسلام هو التسلم بلا اعتراض • ما الدين هو الطاعة من جماعة لرييس ينتظر منه نيل الجزا • ما الكفر هو الغطا • ما الشرك هو اثبات ربوبيه اثنين • ما الجحود هو انكار الحق • ما المعصية هو الخروج عن الطاعة • ما الطاعة هو الانقياد لامر الامر والانتها بنهي الناهي • ما المعاد هو رجوع النفوس الجزوية الي النفس الكلية • ما الثواب هو ما تجد كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقة الجسد • ما العقاب ما ينالها من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبه تنال من الخيرات ان كان خيرا ومن الشر ان كان شرا • ما الخير هو فعل ما ينبغي بقدر ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي • ما المعروف هو فعل ما جرت به العادة في السنة والشريعة • ما المنكر هو فعل ما لم تجر به العادة لا في السنة ولا في الشريعة • ما اجرة الاجير هي جزا ما يستحق كل عامل بما يحمله

فصل

الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجودتان في الاشيا كلها اذا تاملها المتامل فيكونان في جنس الثمار يعني شكل الثمرة موجود النضجها واستمالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الي ما قد بدت لها اما من ذوات الرطوبة السيالة او ذوات الرطوبة المكتترة فتقدم السيالة لاحفاظ كالالة تقوم مقام لحا الشجر لحفظ رطوبتها وتمنع ان يلحقها الفساد والذواب الذهابية في ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد وذلك تقدير العزيز الرحيم لتنطبخ الحرارة الغريزية الكاينة في جميع الثمار وبلاغها لها فهي تصير من لاهية غير نافعة الي هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شي تطبخه بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولي علي ما في مرتبة ترتيب الالهي للمنافع التي من اجلها صار كذلك فاذا لم تقدر علي ذلك لعرض يعرض لذلك اما ما يكون من الرطوبات ~~في الشي ناقصة فيصير~~ غالبة علي الشي فيتولد فيه العفونة فيكون دلالة الفساد واما ما يكون من الرطوبات في الشي ناقصة فيصير ما يولد اليبوسة والخسف فيكون من ذلك الفساد ويرود النبات عند زروعها ويرود الزروع والشجر كلها حارة الا ان الحرارة فيها الزم من الرطوبة والرطوبة التي فيها تابعة للحرارة فلذلك تجذب الطراوة في بروها الاتري الي فعل الانفحة التي تجمد اللبن بفضل حرارته واتباع اللبن لها القبول منها لان في الحرارة قوة جاذبة تجذب الرطوبات اليها لتغتذي بها وتعيش ما دامت المادة منها باقية فاذا زادت البرودة علي الحرارة

واحتوت

واحتوت البرودة والرطوبة عليها احتقنت الحرارة في باطن الاشيا فاحرقتها لان الحرارة هي الفاعلة والرطوبة هي الهيولي القابل للصور والحرارة ايضا بدو الحركة التي فوق وتكون في مخرجها نحو اليمين والقدام والي فوق من ناحية القلب افضل الاجزا وليس بافضل من البدن وعروق الشي افضل اجزايه وليست بافضل منه فالصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان المحرك الاول واحد صار للكل كاين فعله في مثله اوجدا بما ثلا للاول الواحد وكل مبدا واحدا ول ما ينشعب من القلب بدا في بدن الحيوان فانه يبدو امنه عرقان اثنان واحد لاعالي البدن والاخر لاسفله ومن بذور النبات يبدوا عرقان احدهما ينزل في اسفل ويتناول المادة من الارض والما بحسب ما يكون سبب حياته والاخر يرقيه الي فوق ليغذي به فيكون منه تربية البدن والورق الثمر

فصل

اعلم ان علم العدد هو احد الرياضات الفلسفية وذلك ان الواحد الموهوم هو اصل العدد ومنشاه وهو علي ان النور من ورا الاجسام المشفة يري ابيض فان عرض له عارض يري اصفر والاشيا الصفر تري اصفر لاسباب تمنع النور ان تري صافيا كالنار تري اصفر لان حرارتها تسد مسام البياض فلا تقدر القوة الناظرة ادراكها علي التمام ومنها ما تري اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشيا البيض اذا طبخت اصفرت ۞ فاما علة روية الاشيا احمر فلشيين احدهما الاسباب المعقبات والاخر لاسباب المذوبات والمعقبات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس تراها عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والادهان والثمار يبودي من شدة الحرارة المذوبة فقد تبين بهذا ان البصير وهي لا تحركه والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة تنطبع في نفس العدد من تكرار الواحد المعدودات من الاشيا التي يعد المعدودات في اشيا بعد ۞ والحساب هو جمع العدد وتفريقه والمحسوسات هي الاشيا التي عرفت مقاديرها والعدد منه ازواج وافراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد وهو كل عدد يزيد علي الزوج واحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو ما يشار اليه باحد عشر لفظا اصليا وهي اثنان ثلاثه اربعة خمسة ستة سبعه ثمانية تسعه عشره مايه الف وما تركب بينهما وهي هذه عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مايتان ثلثماية اربعماية خمسماية ستماية سبعماية ثمان ماية تسعماية الفان ثلاثة الاف اربع الاف خمس الاف ستة الاف سبعة الاف ثمان الاف تسعة الاف وعلي ذكر تكرار اللفظ المتقدم بالفا ما بلغ والعدد الكسور هو كل ما يشار اليه بتسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهي هذه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وما تركب منها مثل نصف ثلث وثلث ربع وربع سدس وربع ثمن ونصف ربع وما شاكلها من الفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد مبداوه من واحد في جميع ابوره ومنتهاه الي اربع وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة بان اصلها وما يتولد منها في كيفية فرعها ثم الباقي مركب منها كما بينا في الارثماطيقي والعدد مرتب باربع مراتب احاد عشرات مايين الوف ولها ايضا نظام وترتيب ذوا فنون تجد عند التصرف فيها فمنها نظم الطبيعي مثل ا ب ح د ه و ز ح ط ي ومنها نظم الازواج ا ب د و ح ي س يد يو يح ك ومنها نظم النظم الافراد مثل ا ح ه ز ط يا ومنها نظم زوج الزوج

والفرد مثل سـ ك لح ومنها نظم زوج الزوج سـ دح بولب سد وكح ومنها نظم الافراد
الاول مثل ح ه رلحه ربط ومنها نظم المجذورا مثل دط بوكه لومط ومنها نظم المكعبات
مثل ح كوسد قكه ومنها نظم المربعات غير المجذور مثل وب يد لح ك كب كد كو لح ل لب
لد لو لح ولكل نظم من هذه كيفية ونشو وكمية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا
في الارثماطيقي النسبة المتصلة هي التي تكون قدر الاول الي الثاني كقدر الثاني الي الثالث
النسبة المنفصلة هي التي تكون قدر الاول الي الثاني كقدر الثالث الي الرابع • الضرب هو
تضعيف احد العددين بقدر ما في الاخر من الاحاد • القسمة عكس الضرب • الجذر هو العدد
المضروب في نفسه • المجذور هو المجتمع من ذلك • المكعب هو المجتمع من ضرب المجذور في
جذره • واعلم ان الهندسة هي معرفة الابعاد والمقادير • والابعاد ثلاثة انواع الطول والعرض
والعمق • والمقادير ثلاثة الخطوط والسطوح والاجسام • فالخط هو مقدار ذو بعد واحد •
والسطح مقدار ذو بعدين • والجسم مقدار ثلاثة ابعاد • والخطوط ثلاثة انواع مستقيم ومقوس
ومنحني وهو المركب منهما • والسطوح ثلاثة انواع البسيط والمقبب والمقعر • والاجسام
كثيرة الانواع فمنها من جهة كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجمع
فاما الذي خلافه من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع اولها الكرة وهو جسم محيط به
سطح واحد وتصور الكرة محيط ثلاثة سطوح الشكل الناري محيط به اربعة سطوح الشكل الارضي
وهو المكعب محيط به ستة سطوح الشكل الهوايي محيط به ثمانية سطوح الشكل المايي محيط به
عشرون سطحا الشكل الفلكي يحيط به اثني عشر سطحا والسطوح كثيرة الانواع ايضا تارة من
جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من الجميع كلها اربع انواع المثلث والمربع والمدور
والكثير الزوايا • فالسطح المثلث ما كان محيط به خطوط وله ثلاثة زوايا والسطح المربع محيط
به اربعة خطوط وله اربع زوايا والدايرة لها سطح به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط
الخارجة منها اليها متساوية والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا
ما بلغ • الزوايا ثلاثة قايمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القايمة هي التي بجنبها مثلها والحادة
اصغر من القايمة والمنفرجة اكبر من القايمة فصل النبات هو كل جسم يغتذي
وينمي • الحيوان كل جسم متحرك حساس • الانسان حي ناطق مايت • وهو جملة مركبة من نفس
ناطقة وبدن مايت • الجسم هو جوهر طويل عريض عميق • الصوت قرع يحدث في الهوا من
تصادم الاجسام • اللفظ هو صوت له هجا • الكلام هو لفظ يدل علي معني الصدق والكذب
في الاخبار • الصدق الصواب صفة لموصوف او سلبها عنه مطابقا لما عليه به الصواب والخطا
يكونان في الاعتقادات الخارجة من الضمير الخير والشر ما يقعان من فعل فاعلها الحق
والباطل ما يقع في افعاله خواطر في الاحكام علي الشي النفع والضر ما يوجد في الاشيا بحسب
القابل من كل منها قابل طبعه لطبعها الدنيا هي مدة مقام النفس مع الجسد الي وقت افتراقهما
التي يسمي الموت • الموت هو ترك النفس استعمال الجسد • الاخرة هي سريان بعد الموت
ويقال ايضا هي بقا النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها منه في عالمها الجنة هي المرتبة العليا
جهنم هي المرتبة السفلي فجنة النفس النباتية صورة الحيوانية وجنة النفس الحيوانية

BSB

صورة الانسانية وجنة نفس الانسانية صورة الملكية ولصورة الملكية مقامات عند الله جلت عظمته
ودرجات وبها يكون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين • البعث هو انتباه النفس من نومة الغفلة
ورقدة الجهالة • النوم هو استعمال النفس من الجسد لغيره مع شمول عنا يتها به • القيامة قيام
النفس من قبرها وهو الجسد الكاين الذي كانت فيه فزهدت وابعدت عنه • الحشر هو جمع النفوس
الجزوية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذ الجزو احد اجزا الكل والكل مجمع الاجزا المنفصلة
منه وقولنا الايجاد امتزاج الجواهر الروحانية بالكلية كالمزاج الزير باليم • الحساب موافقة
النفس الكلية النفوس الجزية بما قد عملت عند كونها مع الاجساد الصراط المستقيم الطريق
المقاصد الي الله جلت عظمته فصل الالوان المفردة هي البياض والسواد والحمرة والصفرة
والخضرة والزرقة والكدرة الاشيا البيض انما نراها بيضا لاسباب ثلاثة احدها ان النور محبوس
فيها لغلبة الرطوبة والرطوبة لونها كاللبن والثاني لان النور مريح فيها لكثرة التخلخل كالملح
والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة اذا راي النور من ورا الاجسام المشفة
راها ابيض فان عرض لها عارض راها اصفر فان افرط عليها احد الاسباب الثلاثة راها احمر •
واما الخضرة فهي من اجل غلبة الرطوبة الارضية علي النور ومنع البصر الوصول الي النور لان
السواد يجمع البصر والبياض يفرقه والالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين وفعلها
في البصر بحسب الغلبة عليه • الطعوم تسعة انواع وهي العفوصة ثم التفه ثم الحموضة
ثم الحلاوة ثم الملوحة ثم المرارة ثم الحرافة ثم العذوبة ثم الدسومة والحلاوة تجعل اللسان
املس والمرارة تجعل اجزاوه متفرقة خشنة والحرافة تزيد فيها والملوحة تفرق وتجفف
والعفوصة تجمع والحموضة تفرق وتقبض فصل بانك قاصد الي ربك مذ يوم
خلقت نطفة في الرحم وربطت بها نفسك تنتقل في كل يوم من حالة هي ادونة الي حالة هي
اتم واكمل ومن مرتبة هي انقص الي اخري هي اعلي واشرف والي منزلة هي ارفع الي ان تلقى
ربك وتشاهده ويوفيك حسابه وتبقي عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة ابدا
سرمدا دهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا •

تم الكتاب العاشر وتم الفصل الثالث الفصل الرابع

من الكتاب الناموسية الالهية وهي احدعشر مقالة الاولي منها في الارا والمذاهب والديانات
الشرعية وبيان اختلاف العلما في فنون اقاويلهم ومادي اجتهادهم من البحث والنظر والكشف
عن الحقايق والصواب وكم هي بكل المقالات وما الاسباب والعلل التي من اجلها كان اختلافهم
ومن المحقق ومن المبطل والغرض من هذه كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت
لطلب نفوس السعادة ووصف طريق الاخرة وكيفية النجاة من جهة عالم الكون والفساد
والوصول الي الجنان عالم الافلاك وسعة السموات وان اهل الديانات قد انحرفوا عن طريق النجاة
وبعدوا عن المسير في سبيل الرشاد فضلوا واضلوا • • اعلم ان الناس
مختلفون في ارايهم ومذاهبهم كما هم مختلفون في صور ابدانهم واختلاف نفوسهم واعمالهم
وصنايعهم • واعلم ان سبب اختلاف اخلاقهم هو من اربع جهات احداها من جهة اختلاف
تركيب ابدانهم ومزاج اخلاطها والاخري من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغييرات اهويتها والازمان

التي نشوُوا فيها والاخري من جهة تنشوهم علي عادات ابايهم في سنن ديانا تهم وعلي عادات من
يوبيهم ويودبهم والاخري من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم
وقد بينا طرفا من هذا العلم في كتاب الاخلاق ونريد ان نذكر في هذه المقالة طرفا من فنون اخلاف
العلما الذين اصلوا الارا والمذاهب وفرعوا منها انواع المقالات والاجناس كم هي تلك الارا
والمذاهب وما تلك الاسباب التي ادت العلما الي الاختلاف وكم هي ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر
اجناس الاشيا التي اختلفوا فيها كم هي وما هي ● فنقول ان الاشيا المختلف فيها ثلاثة انواع اولها
الامور المحسوسة وبعدها الامور المعقولة وبعدها الامور المبرهنة تفصيلها اما الامور المحسوسة
فهي صور في الهيولي يدركها الحواس المباشرة لها كما بينا في كتاب العقل والمعقول والمبرهنة فهي
اشيا لا يدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان يضطران العقول الي الاقرار
بها والقبول لها كما بينا في الكتب الهندسية والمنطقية جميعا ● مثال ذلك انه قد قام البرهان في كتاب
اقليدس علي ان كل مقدار ذو نهاية اي مقدار كان جسما او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوخذ
منه دايما ولا يفني ابدا وهذه الحكومة مما لا يدركها الحواس ولا يتصورها البتة وامثال هذه
الحكومة في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الهندسية وهكذا ايضا قد قام البرهان من طريق
المنطق الفلسفي علي ان خارج العالم لا خلا ولا ملا وهذه الحكومة ايضا مما لا يدركها الحواس
ولا تتصورها الاوهام وامثال هذه الاشيا كثيرة معروفة بين العلما وخاصة اقرار الموحدين
لله والعارفين به بانه عز وجل حي قادر عالم خالق لا يوصف بالقيام ولا بالقعود ولا الدخول
ولا الخروج وما شاكل ذلك من الاوصاف ولا يوصف بها ايضا النفس والعقل الفعال والصورة
المجردة من الهيولي وما يشاكلها من الجواهر البسيطة المسمون الملايكة والروحانيون وذلك
ان الحواس لا يدركها ولا يتصورها الاوهام ● فاما اوصاف الجاهلين لله تعالي عنها بصفات
المخلوقين فقد نزه الله عز وجل نفسه عنها بقوله عز وجل سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين فقد تبين بما ذكرنا ان الامور المبرهنة هي التي لا تدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام
ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة يضطر ان العقول الي الاقرار بها ● واعلم ان البرهان
هو ميزان العقول كما ان الكيل والذرع والشاهين موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا
في حزر شي والتخمين من الاشيا المحسوسة رجعوا الي حكم الكيل والذرع والشاهين ورضوا بها
وارتفع الخلاف من بينهم فهكذا العقلا الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا في حكم
شي من الاشيا التي لا تدرك بالحواس ولا يتصور بالاوهام رجعوا عند ذلك الي حكم الدليل والبرهان
وما ينتج من المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها وان كان لا يدركها الحواس ولا يتصورها
الاوهام ولانهم يرون ان الاقرار اولي من التمادي في الباطل واذ قد تبين بما ذكرنا ان الامور
المختلف فيها هي ثلاثة اجناس حسب التي هي المحسوسة والمعقولة والمبرهنة فنريد ان
نذكر الان كمية اسباب اختلاف الناس في ادراكهم من كم وجه يكون **فصل في بيان
كمية اختلاف ادراك المعلومات** اعلم ان اسباب اختلاف الناس في ادراك هذه الامور الثلاثة
التي تعلم وتعرف من ثلاث جهات احداها دقة المعاني ولطافتها وحقايقها والثانية فنون
الطريق المودية اليها والاسباب المعينة علي ادراكها والثالثة قوي نفوسهم الدراكة لها في

في الجودة والرداة وهي الاصل والسبب في اختلافهم في الارا والمذاهب وسايرها فروع عليها ونحتاج
ان نشرح هذا الباب ۞ اعلم لما كان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس
روحانية صار بقوي النفس الروحانية يدرك المعلومات كما ان باعضا جسده الجسماني يعمل
الصنايع وذلك ان لنفسه قوي كثيرة وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بينا طرفا من هذا
الفن في كتاب تركيب الجسد ولكن نريد ان نذكر في هذا الموضع ثمانية انواع منها وهي القوي الدراكة
للمعلومات ونبدا اولا بذكر القوي الحساسة الخمس اذ كانت هي اول قوي النفس التي ينال بها
الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة
التي مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التي مسكنها موخر الدماغ ۞ واعلم بان الناس
متفاوتوا الدرجات في هذه القوي بين الجودة والرداة في ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا
وهو احد اسباب اختلافهم في الارا والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يري
الاشيا الصغيرة البعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ۞ ومنهم من لا يبصر شيا البتة وهكذا نجد
حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم جيد السمع يسمع الاصوات الخفية يميز بين النغمات
الموزونة والمتزحفة ومنهم من يحتاج في ذلك الي مفاعل العروض ومنهم من لا يحس بشي من ذلك
وعلي هذا القياس يكون حكمهم في ساير القوي من حواسهم في الشم والذوق واللمس وهكذا
ايضا حكمهم في ذكا نفوسهم وجودة قرايحهم وصفا اذهانهم وذلك انا نجد كثيرا من الناس
من يكون جيد التخيل دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطي
الذهن اعمي القلب ساهي النفس ميت الخاطر مغفلا ابله فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلما
في الارا والمذاهب لانهم اذا اختلفت ادراكاتهم اختلفت اراوهم واعتقاداتهم

فصل

في بيان اختلاف ادراك القوي العلامة اعلم ان هذا التفاوت ليست هي من اجل انها مختلفة
في ذواتها بين الجودة والرداة ولكن من اختلافها في ادراكها صور المعلومات وان كان علة
اختلاف افعالها في ادراكها صور المعلومات وان علة اختلاف افعالها هو من اجل اختلاف ادواتها
واختلاف الاتها بين الجودة والرداة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد هو الة واداة لقوة
من قوي النفس وكانت اعضا الجسد مختلفة الهيات متفاوتة في الجودة والرداة في بعض
الاحساس اختلفت افعال هذه القوي بحسب تلك الاختلافات ۞ مثال ذلك الحدقتان
فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة واذا كانتا سليمتين من الافات العارضة
صحيحتين صافيتين مجلوتين فيهما صورة المرئيات المقابلات لهما كما يتراايا في المرايي صور
الاشيا المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المبصرات علي حقايقها فاذا كانتا علي غير ما ذكرنا
بالعارض من الافات عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا القوة السامعة
وذلك انها متي كانت ادواتها التي هي صماخا الاذن مفتوحتين نقيتين من الاوساخ
سليمتين من الافات العارضة طلبت الاصوات بهياتها فادركتها القوة السامعة بحقايقها
واذا كانتا علي غير ما ذكرنا العارض من الافات عوقت عن ادراكها المسموعات ۞ وهكذا ايضا
القوة الشامة متي كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من البخارات الغليظة سليمة
من الافات العارضة ادركت القوة الشامة الروايح وميزت بينها وعرفتها ومتي عرض هناك

بخارا وزكام او افة عوقت عن ادراكها وتميزها وهكذا القوة الذايقة متي كانت الرطوبة المستبطة
التي في جرم اللسان معتدلة سليمة من الافات العارضة ادركت طعوم الاشيا المذوقة بحقايقها
وعرفت التمييز منها ومتي غلب علي تلك الرطوبة خلط او مزاج خارج من الاعتدال عوقت
عن ادراكها الطعوم والتمييز منها علي حقيقتها وهكذا ايضا حكم القوة اللامسة فان عرض افة
للاعضا المتنسجة بين خلال اللحم والجلد عوقت هي عن ادراك الملموسات فهذه حالات قوي
الحساسة ◉ فاما حال القوي المتخيلة فانه متي كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سليما من الافات
تخيلت هي رسوم المحسوسات التي ادت اليها القوي الحساسة بحقايقها وقبلتها بهياتها ومتي
عرض هناك افة كما يعرض في الامراض المفرطة علي ما ذكر في كتب الطب عوقت بين فعلها وتخيلها
رسوم المحسوسات كما يعرض للمبرسمين والسوداويين ◉ وهكذا ايضا حكم القوة المفكرة المستنبطة
وسط الدماغ فانه متي كان مزاج وسط الدماغ معتدلا علي الامر الطبيعي سليما من الافات
العارضة فان فكر الانسان وتمييزه ورويته ووهمه علي ما ينبغي ومتي عرض هناك افة من
الامراض او خروج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشرف افعالها التي هي الفكر والتمييز
والروية والتحصيل وما شاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضا بعد القلب ◉ وهكذا ايضا
حكم القوة الحافظة المستنبطة موخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل
هذه الاشيا لان من هذه القوي يكون معارف الحيوان كلها ومتي تفاوتت افعال هذه القوي
يكون اكثر اختلاف الناس في معلوماتهم ومنازعات العلما في ارايهم ومذاهبهم وخصلة اخري
وهي ان كثيرا من العلما من ينظر في علم النفس ويتكلم في احوالها يظن ان لها قوي واخلاقا انما هي
من جهة اختلاف ادواتها في الهيات والجودة والرداة التي كل واحد منها عضو من الجسد كما تقدم
ذكرها ◉ وخصلة اخري وهي ان كثيرا من العلما الطبيعيين والمتكلمين الجدليين لما اعتبروا هذا
الذي ذكرنا من تغيير افعال النفس عند تغيير مزاج الاعضا ظنوا ان النفس انما هي مزاج البدن
لما راوا من تغيير افعال الحيوانات واخلاقها عند تغيير مزاج الاعضا واختلاف هياتها وخاصة
تغيير افعال الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغير مزاج هذه الاعضا واحدا واحدا
فهذا الذي ذكرنا في هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس في معلوماتهم ومعارفهم المودية
بهم الي اختلاف الاراء والمذاهب واما السبب الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها
او جلايها وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس
وبين الامور الروحانية الخفية ادراك الحواس التي لا تعلم الا بدلايل المعقول ونتايج البراهين
كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو اكثر اسباب اختلاف العلما في ارايهم ومذاهبهم واما الوجه
الثالث من الاسباب المودية للناس الي اختلافهم في معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات
المختلفة وطرقات استدلالاتهم المتفاوتة وهذا الباب هو اكثرها فروعا وسعيا وهو اكتساب منهم
وعليه يجازون في الذم والمدح والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان فليسا باختيار منهم
ولا اكتساب لهم فيه **فصل** في بيان كمية القوة العلامة وهي اربعة انواع الحساسة
والمتخيلة والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجودة والرداة قبل فنريد ان نذكر
في هذا الفصل الاسباب المعينة لها علي ادراك مدركاتها والمعونة لها عن ذلك ونبدا اولا بذكر القوي

الحساسة ثم بذكر المتخيلة ثم بالمفكرة ثم بالحافظة **فصل** في بيان ما تحتاج اليه كل حاسة من الشرايط في ادراكها محسوساتها اعلم ان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج في ادراكها محسوساتها الي شرايط معدودة لا زايدة ولا ناقصة ومتي عدم واحد من تلك الشرايط او نقص او زاد علي المقدار الذي ينبغي عوقها عن ادراكها محسوساتها علي حقايقها • مثال ذلك القوة الباصرة فانها تحتاج في ادراكها المبصرات الي ضوء ما والي بعد ما والي محاذاة ما والي وضع ما فمتي عدم منها شي عاقها عن ادراكها المبصرات بحقايقها وذلك انه لا يمكنها ادراك الضيا المفرط والنور الباهر كما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة الظلما وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الي عين الشمس بنصف النهار في يوم صايف كما لا يمكنه روية الاشيا الصغار في ظلمة الظلما ولا رويتها في بعد الابعد ولا في قرب الاقرب اذا وضعت مثلا علي العين ولا رويتها في غير محاذاة الحدقتين ولا روية الاشيا المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المار من رمي قوس شديد وعلي هذا القياس حكم ساير الحواس فانها تحتاج في ادراكها محسوساتها الي شرايط معلومة معدودة فمتي عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار او زادت عليه عوقها عن ادراك محسوساتها

فصل في بيان ما لكل حاسة من المحسوسات بالذات اعلم ان لكل حاسة محسوس تختص لها بالذات ومخصوصات بالعرض وهي لا تخطي في المدركات التي لها بالذات ولكن في التي لها بالعرض مثال ذلك حاسة البصر فان المبصرات لها بالذات هي الانوار والضيا والظلم واما ساير الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون له لا يري ولا يدركه البصر • واعلم ان البصر هو اشرف الحواس واشدها تحقيقا لمدركاته عظيم الخطا كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يري الشي الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا كما يري الدرهم في قعر البركة الصافية الما شيا كبيرا وهكذا تري من ورا البخار الرطب وكذلك ربما يري الانسان الشي المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما تري من يكون في الزورق اذا نظر الي الشطوط فانه يري الاشخاص الساكنة متحركة ويري نفسه ومن معه ساكنا وهكذا ربما يري الشي المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما تري العود المنتصب في الما وربما يري الشي المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما تري سقف الرواق وارضه من البعد متقارنتان وما شاكل هذه الفنون كما ذكر عللها في كتاب المناظر بشرح طويل واذا كان الخطا والزلل الذي يدخل علي الانسان العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس واجل القوي الدراكة هذا القدر فما ظنك بما دونها من ساير الحواس والقوي الدراكة

فصل في بيان الحواس لا تخطي في ادراكها المدركات التي لها بالذات • اعلم ان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي لها بالذات وانما يدخل الخطا والزلل عليها في المدركات التي لها بالعرض مثال ذلك البصر فان الذي له من المدركات بالذات هي الانوار والظلم وهي لا تخطي في ادراكها • فاما الاشكال والالوان والاوضاع والابعاد والحركات وما شاكلها فهي يدركها بتوسط النور والضيا وعلي الشرايط التي ذكرناها وقد يدخل عليها الخطا والزلل فيها اذا نقصت الشرايط التي يحتاج اليها وعلي هذا القياس تجري حكم ساير الحواس ومحسوساتها

BSB

فتفقد هذا الباب ه فان الذين دفعوا حقايق الاشيا وانكروها من هذا الباب ابوا با ه
واما القوة السامعة التي لها بالذات هي الاصوات والنغمات حسب والتي للذايقة هي
الطعوم حسب ه والتي للشامة هي عدة اشيا قد ذكرناها في كتاب الحاس والمحسوس
فاعرفها من هناك ه واعلم ان لكل قوة من هذه الخمسة خاصية ليست للاخري ولكن الخاصية
التي تعمها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت شرايطها ولم يعرض لها عايق مثال ذلك
البصر فانه لا يدرك الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما يشتركن في
المحسوسات التي لها بطريق العرض مثل الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر وباللمس والسمع جميعا

فصل في بيان زيادة القوة التي في حواس الانسان اعلم ان الله تعالي

جعل حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز مالم تجعل في حواس ساير الحيوانات فضيلة عليها
واكرمه بها كما جعل في قوة بدنه من الصنايع العجيبة وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة مالم يفعل
في ايدي الحيوانات ولا في السنتها كما هو ظاهر لا يخفي علي احد من العقلا وقد يظن كثير من العقلا
ان بعض الحيوانات تفهم معاني الكلام وتمتثل الامر والنهي ولكن لا تقدر علي الكلام مثل
الفرس والفيل والجمل والبقر والغنم والكلب والسنور والقرد والببغا وامثالها من الحيوانات
المسخرة للانسان المستانسة المنقادة لخدمته ولعمري انها تفهم معاني الكلام كالزجر والامر
والنهي وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام ه فاما ان تفهم الخبر والسوال والجواب والاستفهام
فلا وقد بينا علة ذلك في كتاب الحيوان واعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييزه النغمات
يفهم معاني اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الي الخطوط والكتابات يفهم ما يتضمنها
من معاني الكلام والعبارات ما لا يفهم علمها غيره من الحيوانات ان الناس في هاتين القوتين
متفاوتوا الدرجات ه واعلم ان من هاتين الطريقتين اكثر معلومات الانسان التي يتفرد بها
دون ساير الحيوانات ه واعلم بان النفس في هاتين القوتين متفاوتة الدرجات تفاوتا
بعيدا جدا وذلك ان من الناس ما لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف ايضا من معاني تلك اللغة
من الاسما والالفاظ والاقاويل الا شيا قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن ان يقرا
عدة كتب ويفهم من كل لغة اسما والفاظ واقاويل كثيرة ويفهم معاني دقيقة ما لا يفهم غيره
من الناس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في الاراء والمذاهب

فصل في بيان ما يخص الانسان من المعلومات لما كان معلومات الانسان ثلاثة انواع حسب منها ما قد
كان ومضي مع الزمان الماضي ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل منها ومنها ما هو كاين في الوقت
والزمان الحاضر ولما كان احد الطريقين الذي منه يعلم الانسان الامور الماضية مع الزمان
استماع الاخبار وكان رب مخبر كذابا ورب مستمع له مصدقا وهكذا ايضا رب مخبر صدوق
ورب مستمع له مكذب وعلي هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكاينات قبل كونها وعن الاسباب
الموجودة في الزمان الغايبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات
واختلاف العلما في الاراء والمذاهب

فصل في بيان ما يخص الانسان ايضا من المعلومات ان الله تعالي لما خلق الانسان الذي هو ادم ابو البشر وفضله علي كثير ممن خلقت
قبله تفضيلا جعل احد فضايله كثرة العلوم وغرايب المعارف وجعل له اليها طرقات فمنها طريق

BSB

الحواس الخمس التي بها تدرك الامور الحاضرة في المكان والزمان ۞ ومنها طريق الاستماع للاخبار التي ينفرد بها الانسان دون ساير الحيوانات يفهم بها الامور الغايبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله تعالي فقال خلق الانسان علمه البيان ۞ ومنها طريق الكتابة والقراة يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل بالنظر فيها عمن لم يره من ابنا جنسه ومن قد مضي مع الزمان او هو غايب عنه بالمكان كما ذكر الله تعالي ومن به علي الانسان فقال لنبيه صلي الله عليه وسلم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملايكة الكرام كما ذكر الله تعالي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ۞ اعلم ان فهم الكتابة والقراة ومعرفتهما متاخرة عن فهم الكلام والاقاويل ومعرفتها متاخرة ايضا عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لا يخفي علي العقلا وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة يدرك بحواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضيا ومثل هذا ولكنه لا يفهم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شي يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين الضعيف الخفي ثم يميز علي مر الاوقات بين نغمة الام ونغمة الاب والاخوة والاخوات والاقربا وغيرهم شيا بعد شي علي التدريج وعلي هذا المثال فهمه ومعرفته بساير الحواس محسوساتها الي ان يتم سني التربية ويغلق باب الرضاع ويفتح الكلام والنطق ثم بعد ذلك تجي ايام تعلم الكتابة والقراة والاداب والصنايع والرياضات واستماع الاخبار والروايات والفقه في الدين والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكاينات والاستدلال بالحاضرات علي الغايبات وبالمحسوسات علي المعقولات وبالجسمانيات علي الروحانيات وبالرياضيات علي الطبيعيات وبالطبيعيات علي الالهيات التي هي الغاية القصوي في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدي بلغك الله وايانا الي هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفي نفسك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكي اعمالك وانعم بالك واكرمك بما انعم علي اوليايه وانبيايه واصفيايه وبما علمهم من البيان والكتاب كما ذكر الله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية

فصل في بيان افعال القوة المتخيلة ۞ وهذه القوة لا عجيبها افعالا احتجنا ان نذكر جميعا من قواها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها ان تتخيل وتتوهم ما له حقيقة وما لا حقيقة له مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا علي راس نخلة او نخلة نابتة علي ظهر جمل او طايرا له اربع قوايم او فرسا له جناحات او حمارا له راس انسان وما شاكل هذه مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور الي الجن والشياطين وعجايب البحر مما له حقيقة ومما لا حقيقة له ۞ وانما يستوي للانسان ان يتخيل بهذه القوة لهذه المتخيلات والتصور لها لعلتين احدهما من اجل ان هذه القوة تجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم ساير المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وتباين اشخاصها فهي تمكنها بهذا السبب ان يركب منها ضروب التراكيب مما له حقيقة في الهيولي ومما لا حقيقة له والعلة الاخري من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها لها وذلك ان كل هيولي تكون الطف جوهرا واشد روحانية فانها تكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الما العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ

اسرع انفعالا واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا الما كان الهوا الطف من الما واشد سيلانا
صار قبوله للاصوات والروايح اسرع انفعالا واسهل قبولا وهكذا النار لما كان الضيا والنور الطف
من الهوا صار قبولها للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية ولعل هذا الباب يخفي علي كثير
ممن ينظر في دقايق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر
النفس الطف واشد روحانية بكثير من جوهر النور والضيا والدليل علي ذلك قبولها رسوم
ساير المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاذا صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر علي ان يتخيل
ويتوهم ما لا يقدم عليه بالقوي الحساسة الثلاثة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها
تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة فانها تتخيلها وتتصورها
في ذاتها والدليل علي صحة ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي اولا
يتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صور مصنوعاته بلا حاجة الي شي من خارج ثم يقصد بعد ذلك
الي هيولي ما في مكان ما في زمان ما فيتصور فيها ما هو مصور في فكره بادوات ما وحركات
كما بينا في كتاب الصنايع ومن خاصية هذه القوة ايضا انها تعجز عن تخيل شي لم يود اليه حاسة
من الحواس الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان ولا يتوهمها فاما الانسان
فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له **فصل في بيان عجايب
افعال هذه القوة المتخيلة وتفاوت الناس فيها** والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان
يكونون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين
وذلك ان كثيرا من العقلا والمرتاضين في العلوم والاداب تعجز نفوسهم عن تصور اشيا كثيرة قد
قامت الحجج والبراهين علي صحتها واعلم ان العلة في تفاوت درجات الناس في هذه القوة ليست
من اجل اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل اختلاف تركيب ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها
وسو مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجايب افعال هذه القوة ايضا وما يتاتي للانسان
ان يعمل بها افعالا عجيبة ما يحكي عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يوثرون في غيرهم باوهامهم
اشيا عجيبة ينكرها الناس فاما حكما بلاد يونان وعلماهم فيرون ان ذلك يمكن ويتاتي للانسان
في نفسه فاما في غيره فبعيد جدا وقد بينا نحن علة افعال هذه القوة ايضا انها تركب
القياسات ويحكم بها علي حقايق الاشيا بلا روية ولا اعتبار بل ما يفعل الصبيان والجهال
وكثير من العقلا ايضا مثال ذلك ان الصبي الطفل اذا نشا وراي والديه وتاملهما وميز بينهما
ثم راي صبيا اخر مثله يتوهمه بان لذلك الصبي والدان ايضا علي قياس نفسه وان كان له ايضا
اخ او اخت يظن ويتوهم بان لذلك ايضا مثل ما له قياسا علي نفسه من غير فكر ولا روية هل هذا
قياس صحيح او خطا حتي انه ربما راي في دار والديه دابة او متاعا او اصابه حرا وبردا وجوع
او عطش او فرح او غم فيظن ويتوهم ان ساير الصبيان قد اصابهم مثل ذلك الحال قياسا علي احوال
نفسه من غير فكر ولا روية في صوابه وخطابه في قياسه واعلم بانك تجد كثيرا من الناس العقلا
ومن يتعاطي العلم هذا حكمهم في قياسهم وذلك ان كثيرا من الناس اذا راي في بلده ليلا او نهارا او
شتا او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم ان في ساير البلاد مثله في ذلك الوقت
قياسا علي ما وجده فاذا نظر في علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له بان قياسه

كان

كان خطا او صوابا وهكذا ايضا تجد كثيرا من المرتاضين بهذه العلوم يظنون ويتوهمون بان خارج
العالم فضا بلا نهاية قياسا علي ما يجدونه خارج بلدانهم من سعة الارض ومن ورايها سعة الافلاك
وهكذا ايضا اذا فكروا في كيفية حدث العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك كان في زمان
ومكان قياسا علي افعال البشرية واذا سمعوا من اهل البصاير قولهم بان العالم لا في مكان لا يتصورون
كيف ذلك واذا قيل لا في زمان ظنوا وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان فصل في بيان
فضيلة هذه القوة ❁ مر ان ذكرنا لهذه القوة في هذا الفصل ووصفنا خواص افعالها من اجل انها من
اعجب القوي الدراكة وان اكثر العلما تايهون في بحر هذه القوة وعجايب متخيلاتها وذلك ان الانسان
يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة ان يجول في المشرق والمغرب والبحر والبر والسهل والجبل وفضا
الافلاك وسعة السموات وينظر الي خارج العالم ويتخيل هناك فضا بلا نهاية وربما يتقدم الزمان
الماضي ويتخيل بدو كون العالم وربما ظن وتخيل فنا العالم ورفعه من الوجود اصلا وما شاكل هذه
الاشيا مما لها حقيقة ومما لا حقيقة لها ومن هذا الباب احد اسباب الاختلاف في ارايهم ومذاهبهم
في المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلا اذا تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيا ما ظنوا ان ذلك
حق وحكموا عليه حكما حتما ولا حجة ولا برهان وايضا كثيرا منهم اذا سمع شيا من العلوم قبل تصوره
لعجز هذه القوة او نقصان فعلها انكر وجحد ولم ينظر الي الدليل والبرهان البتة فاما العقلا
المنصفون في الحكومة الطالبون للحق غير المتعجبون بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار عن شي
متوهم او تخيلوا شيا غايبا لم يحكموا علي صحته ولا علي بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون
فصل في بيان افعال القوة المفكرة ان للقوة المفكرة خواص كثيرة وافعالا عجيبة
تستغرق منها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال ساير القوي الحساسة الدراكة وذلك ان
افعال هذه القوة نوعان فمنها ما يخصها بمجردها ومنها ما تشترك هي مع قوة اخري من قوة
النفس من تلك الصنايع اكثرها فانها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التي آلتها وسط
الدماغ وبين القوة الصناعة التي آلتها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات اجمع فانها
افعال مشتركة بين هذه وبين المتخيلة التي آلتها مقدم الدماغ ومنها المعلومات المحفوظة
فانها المشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التي آلتها موخر الدماغ ❁ واما الافعال التي تخصها
بمجردها فهي الفكر والروية والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والقياس
البرهاني ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام والوحي ورويا المنامات
وتاويلها بيان ذلك وتفصيله ان الانسان بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية يدبر
الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق
الاشيا وبالتركيب يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع
يعرف الانواع والاجناس وبالقياس يدرك امور الغامضة الغايبة بالزمان والمكان وبالفراسة
يعرف ما في الطباع وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهن تعرف الكاينات
بموجبات احكام الفلكيات وبالمنامات وتاويلاتها يعرف البشارات والانذارات وبقبول
الوحي والانذارات يصح وضع النواميس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فصل
في فضايل هذه القوة وفضايلها ان هذه القوة من ساير القوي الحساسة والمتخيلة ومدركاتها

كالقاضي بين الخصما ودعاويهم وذلك ان من سنة القاضي ان لا يحكم بين الخصوم الا علي سنة
شرعية وضعية معروفة بينهم او مقاييس عقلية متفق عليها بين الخصما فلا تقبل الدعاوي
الا بالشهود والصكوك ومكاييل وموازين معلومة معروفة بين الخصما فهكذا حكومة هذه القوة
بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعي العقلا بينهم من المنازعات في الارا والمذاهب
فهي لا يحكم لاحد الخصمين بالصواب ولا عليه بالخطا الا بعد شاهدين من الحواس الخمس او نتايج
مقدمات ضرورية من اوايل العقول مثال ذلك في رجلين اختلفا في الحكومة في لون
السراب يحكم احدهما بان ذلك لون الما وابي الاخر ثم تحاكما الي القوة المفكرة فلم تحكم لاحدهما
لا بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة شاهدين اخرين من الحواس الخمس وهي القوة الذايقة واللامسة
جميعا ❁ وهكذا لو انهما اختلفا في روية الما وردا او خل مصعدا ونفط ابيض وما شاكل ذلك
من الاجسام التي تشبه لونها لون الما وملمسها ملمس الما فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما لا بالصواب
ولا بالخطا الا بعد ما تشهد الذايقة والشامة بماهيتها وعلي هذا المثال ينبغي ان يكون ساير
قضايا القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون فيه من الحكومة علي المحسوسات والمتخيلات
في الحكومات والقضايا جميعا فتفقد هذا الباب واعتبره فانه اول طرق العلوم واول
الاختلافات التي وقعت بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات واذ قد ذكرنا
طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات
اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين العقلا في الاسباب التي
تعلم باوايل العقول اذ كان هذا الباب تالي المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان
المعقولات التي هي اوايل العقول ليست شيا سوي رسوم المحسوسات الجزويات الملتقطة
بطريق الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس التي تسمي انواعا واجناسا كما بينا في كتاب
قاطيغورياس ❁ واعلم ان العقلا متفاوتوا الدرجات في معرفتهم هذه الاشيا التي تعلم
باوايل العقول تفاوتا واحدا والدليل علي ما قلنا انك تجد كل انسان يكون اكثر تاملا
للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشيا التي تعرف باوايل العقول تكون في نفسه
اكثر عددا وهو لها اشد تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ الحنك والمجربين للامور
المحسوسة والدليل علي ذلك قول الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم وقال يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فصل في بيان ما يعلم باوايل العقول
بعضها ظاهر جلي لكل العقلا وبعضها غامض خفي يحتاج الي تامل قليل وبعضها يحتاج الي
دقيق النظر وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من جزويه فان هذا الحكم بين ظاهر
في اوايل العقول السليمة فاما قولهم ان الاشيا المختلفة اذا زيدت عليها اشيا متساوية
كانت كلها مختلفة يحتاج فيه الي تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربع مقادير علي نسبة
واحدة فان في الاول من اضعاف الثاني مثل ما في الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا
من الاشيا تعلم باوايل العقول ❁ واعلم ان كثيرا من العقلا يظنون ان الاشيا التي تعلم باوايل
العقول كانت معرفتها في النفس مركوزة فنسيتها لما تعلقت بالجسم فهي تحتاج الي التذكار
يحتجون بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد بقوله العلم تذكر ان النفس

علامة

علامة بالقوة وتحتاج الي التعلم حتي تصير علامة بالفعل فسمي العلم تذكرا ۝ واعلم بان اول
طرق التعاليم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان ۝ فلو لم يكن للانسان الحواس لما كان يمكنه ان يعلم
شيا الا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة ۝ والدليل علي صحة ما قلنا ان كل ما تدركه
الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لا تتخيله الاوهام لا يتصوره العقول واذا لم
يكن بينا معقولا فلا يمكن البرهان لان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة
مما في اوايل العقول والاشيا التي هي اوايل العقول انما هي كليات انواع واجناس الملتقطة
من اشخاص جزوية بطريق الحواس والدليل علي ذلك ان الصبي لولا انه قد راي عشر جوزات
اكثر من خمسة او خشبة طولها عشرة اذرع اطول من اخري لها ستة اذرع من كان يمكنه ان يعلم
ان الكل اكثر من جزوه وعلي هذا القياس حكم ساير المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس
ودليل اخر انك تجد كل من كان له اكثر محسوسات وهو لها اكثر تاملا وللمتخيلات اجود
اعتبارا فان الاشيا المعقولة عنده تكون اكثر عددا ونفسه لها اشد تحققا فقد تبين بما ذكرنا
ان الاشيا المعقولة ليست شي سوي رسوم المحسوسات الجزويات الملتقطة بطريق الحواس
من الاشخاص مجموعة في فكر النفس المسمي انواعا واجناسا واشخاصا وان العقل الانساني
اذا تبين ليس هو شي سوي النفس الناطقة تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت
بفكرتها بين اجناسها وانواعها واشخاصها وعرفت جواهرها واشخاصها واعراضها وجربت
امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها ۝ واعلم ان كل من كان ينبغي احسن تاملا
للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجربا بالامور الدنياوية
واحسن اعتبارا الاحوال اهلها كان ارجح عقلا من ابنا جنسه واكثر علما من اهل طبقته ۝
واعلم ان العقلا متفاوتوا الدرجات في عقولهم تفاوتا بعيدا جدا لا يعرفون قدرها الا
الله عز وجل الذي خلقهم وفضل بعضهم علي بعض كما اقتضت حكمته وسبق علمه في خلقه ۝
واعلم ان لتفاوت الناس في درجات عقولهم علل شتي واسباب عدة فمن احدي تلك العلل
كثرة فضايل العقل ومناقب العقلا ما لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولا يمكن ان تجمع تلك
الفضايل في شخص واحد موفورة وذلك ان العقلا هم افاضل الناس والانسان افضل
الحيوانات والحيوان اشرف من النبات والنبات لب الاركان ومخ طبايعها والانسان صورة
مخصوصة من جميع صور الحيوانات وهو المجموع فيه جميع امزجة قوي النبات وخواص
المعادن وطبايع الاركان والمولدات الكاينات منها اجمع فهذه كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص
واحد متفرقت في جميع اشخاص هذه الصور فمكثر ومقل فهذا احد اسباب اختلاف طبايعهم
احد اسباب تفاوت عقولهم ۝ والعلة الثانية في تفاوت الناس في درجات عقولهم هي
خواص جواهر نفوسهم التابعة في اصلها رافعة لهم لا من جهة ابدانهم ۝ والثالثة هي كثرة
غرايب علومهم وظرايف معارفهم التي لا يمكن ان يحويها كلها انسان واحد ۝ والرابعة
عجايب افعالهم وفنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم في طلب معايشهم واحكام
تدبيرهم في سياساتهم كثيرة لا يمكن ان ينهض بها كلها انسان واحد ۝ والخامسة اختلافهم
المتضادة في الحسن والقبح ومجاري عاداتهم بين الجودة والرداة ما لا يمكن ان تجتمع كلها

في انسان واحد ۞ والسادسة نشوهم علي اختلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهب ابايهم
وارا استاذيهم ومعلميهم ۞ واعلم ان هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص
واحد ومن اجل هذا افرقت في جميع اشخاص البشر فكلها مع كثرتها لا تخرج من صورة الانسان
البتة التي هي احدي الصور التي تحت فلك القمر ۞ واعلم ان هذه الصورة في خليفة الله
في ارضه فتحكمه علي حيوانها ونباتها ومعادنها بحكم الارباب علي خولها وهي صورة
واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة فان حكم جميع اشخاص الناس في هذه الصورة كحكم
جميع اعضا بدن انسان واحد لصورة نفسه وهي المحكمة في جميع البدن علي عضو عضو
ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الي يوم الفراق كما بينا في تركيب الجسد
فهكذا حكم هذه الصورة في جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق الله ادم
الترابي ابو البشر له الحكم في الارض والربوبية علي جميع ما فيها الي يوم القيامة الكبري
كما بينا في كتاب البعث

فصل في بيان رجحان عقول العقلا

فنقول ان ذلك
يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طباعهم في امور الدنيا ومراتبهم في امر الدين وهي كثيرة
لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نجمعها كلها في هذه الاقسام لتقرب من الفهم وتحصرها
الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنبوات واصحاب النواميس ومن دونهم
من الموسومين لحفظ احكامها ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل العلم
والادبا والحكما واصحاب الرياضات الموسومين بافتعالهم والتاديب والرياضات والمعارف
ومنهم الملوك والسلاطين والامرا والروسا وارباب السياسات والمتعلقون بالخيول
والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلا ومن شاكلهم ومنهم البناون والمزارعون
والاكرة ورعاة النبات وساسة الدواب ورعاة الحيوانات ومنهم الصناع وارباب
الحرف والمصلحون للامتعة والحوايج جميعا ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون
للامتعة والحوايج من الافاق ۞ ومنهم المتعيشون الذين يعيشون في خدمة غيرهم وقضا
حوايجهم يوما بيوم ومنها الضعفا والزمني والسايلون والمكدون ومن شاكلهم من الفقرا والمساكين
۞ واعلم ان كل واحدة من اهل هذه الطبقات كما بينا من كان لا يخلو من ان يكون منها ريسا
سايسا لغيره او يكون مروسا مسوسا فيها بغيره فرجحان عقل كل ريس سايس يتبين فيه
ويعرف فيه من حسن سياسته وتدبيره وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته
وحكم الناموس ۞ ورجحان كل مروس مسوس يتبين فيه ويعرف منه في حسن طاعته لريسه
وسهولة انقياده لامر سايسه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن ذلك قدحا في دينه او
نقصا لاعتقاده ۞ ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف منه في حسن قيامه بواجبها عليها
في احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن تاركا للافضل ولا غاليا في دينه
ولا متغلبا في مذهبه ۞ ورجحان عقل كل عاقل او اديب او حكيم يتبين فيه ويعرف منه في
حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة تاديبه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن يتعاطي
ما لا يحسنه او يتكلف ما ليس من صناعته ۞ ورجحان عقل كل تاجر بايع مشتري يتبين فيه
ويعرف منه في معاملته وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكذب في بيعه وشرايه ۞ ورجحان

BSB

عقل كل فقيرا و مسكين او ضعيف او مبتلي يتبين فيه و يعرف منه في حسن عزائه وقلة جزعه واجماله
في الطلب وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يلح في السوال او يتسخط علي الحرمان فصل
في بيان فضل الفقرا واهل البلوي ۝ ان هذه الطايفة هي رحمة للاغنيا وموعظة لمن كان
معافا واذكار الارباب النعم ليكون كل عاقل معافا اذا افكر فيهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي
اعطاه وعفاه هو الذي منعهم وابتلاهم ويعلم انه لم يكن للغني المعاف عند الله يد او احسان
جازاه بها ولا للواحد من هولا عند الله اساة كافاه عليها فاذا افكروا الاغنيا واعتبروا احوال
الفقرا واهل البلوي عرفوا احسن موقع النعم عندهم فيزدادوا لله شكرا يستوجبون به
المزيد فبهذا الوجه وبهذا الاعتبار هم رحمة للاغنيا وموعظة لمن كان معافا ۝ وخصلة اخري
ان هذا الدين ومن يومن بالاخرة اذا انظروا الي هولا واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا بامر
الاخرة ويعلم كل عاقل ان من بعد هذه الحياة الدنيا دار اخري يجازي فيها هولا المبتلون
بما صبروا علي مصايب امور الدنيا كما ذكر الله تعالي انما يوفون اجرهم بغير حساب ۝ واعلم
ان لهذه الطايفة اعني الفقرا واهل البلوي فضايل كثيرة ولله تعالي في ايجادهم حكمة جليلة
تخفي علي كثير من العقلا والمترفين من ابنا الدنيا فمنها انها اشد يقينا بامر الاخرة من غيرهم
من المترفين من ابنا الدنيا وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبيا عليهم السلام من غيرهم
من ارباب النعم والاغنيا وانهم اخف مونة واقل حوايجا واقنع باليسير وارضي بالقليل
من غيرهم من الناس وانهم اكثر لذكر الله تعالي في السر والاعلان وارق قلوبا عند الذكر واخلص
للدعا لله عز وجل في السرا والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما
ذكرنا من فضايلهم طرفا لان كثيرا من العقلا والمترفين اذا انظروا يظنون بالله ظنونا
فمنهم من يري ان الصواب كان لو انهم لم يخلقوا لكان خيرا لهم ۝ ومنهم من يري ان الذي
نالهم من ذلك من سوء اختيارهم وشومهم وخذلانهم ومنهم من يري انهم معاقبون
بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ ۝ ومنهم من
يري ان الله تعالي ليس يفكر فيهم ولا يهمه امرهم والا كان قادرا ان يغنيهم او يميتهم
ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوي ۝ ومنهم من يري ان هذا ليس يجري بعلم عالم
وحكمة حكيم بل هو بخت سوء واتفاق رديء ۝ ومنهم من يري ان هذه من موجبات
احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ۝ ومنهم من يري ان هذه الحال
اصلح لهم وانفع من غيرها ۝ ومنهم من يري ان هذا كان في سابق العلم والقدر المحتوم
لم يكن بد من كونه ۝ ومنهم من يري ان هذا اظهار للقدرة وتحكم في الملك وانفاذ للمشيئة
ومنهم من يري ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ۝ ومنهم من يري
ان هذا هو الاحكم والاتقن وان كان لا يدري ما وجه الحكمة في ذلك وليس الا الايمان
والتسليم والصبر والرضي بما يجري به القضا والمقادير كما قال عز وجل لنبلونكم ايكم
احسن عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وانما ذكرنا في شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احدي امهات الخلاف
بين العلما المتفرع منها فنون الارا والمذاهب وهي محنة لعقول اولي الالباب ورجحات

عقل صاحب كل مذهب يتبين فيه ويعرف منه في نصرته لدينه حجج متقنة ومساعدة لاهل
مذهبه بما يتعلق به وحسن عشرته مع ابنا جنسه مالم يكن معتقد الرايين متناقضين
فانه يكون عند ذلك مخالفا لنفسه في مذهبه ومناقضا لمذهبه واعتقاده وهذا من اكبر
العيوب عند العقلا ومن اشنع اعتقاد العلما ۵ واعلم بانه ليس علي العقلا كثير عيب
في مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكر قبل
فاما مخالفة الانسان الواحد نفسه في رايه ومذهبه فانه يدل علي قلة التحصيل
ورداة التمييز وسخف الراي التي باضدادها تفتخر العقلا بعضهم علي بعض ۵
وخصلة اخري في عذر العقلا فيما يختلفون فيه وذلك انه عسر جدا اجتماع العقلا علي
راي وانما يتفقون في الاصول ويختلفون في الفروع فاما انسان واحد فليس يعسر
ان يعتقد في شي واحد رايا واحدا وان لا يعتقد رايين متناقضين واذ قد تبين
بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان عقول العقلا في متصرفاتهم في امور الدنيا والدين وكيف
يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر من احوال العلما الذين هم افضل ونبين مراتبهم في العلوم
والصنايع والمعارف وكيفية معلوماتهم التي في اوايل عقولهم المتفق بين اهل كل
صناعة وعلم ومذهب وما يخصهم وما يتميزون به عن غيرهم **فصل** في الفرق
بين اصول الصنايع والعلوم وفروعها ۵ ان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اهل
ولاهلها فيها اصول هم فيها متفقون كلها هي اوايل عقولهم لا يختلفون فيها وان كانت
عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروع وهم فيها مختلفون ولهم في كل اصل
قياسات عليها يفرعون وموازين يتحاكمون فيها يختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالي ولكن نذكر منها طرفا لتكون ارشادا للمريدين للنظر فيها والباحثين عنها
ونبدا اولا بصناعة العدد التي هي اول الرياضيات ۵ فنقول ان اصل المتفق عليه
بين اهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين وعلمهم
بان العدد ليس هو شي سوي كثرة الاحاد يتصورها الانسان في نفسه من تكرار
الواحد ثم في التزايد بلا نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا يخلوا من ان تكون
ازواجا او افرادا احادها وعشراتها ومايتها والوفها بالغة ما بلغت وهذا هو الاصل
المتفق عليه من اصل صناعة الارتماطيقي الذين لا يختلفون فيه ۵ واما كمية انواعها
وخواص تلك الانواع فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوي نفوسهم
وجودة بحثهم ورقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة
فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح
والجسم والابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال
والاوضاع وما شاكلها فان هذه الاشيا كانت في اوايل عقولهم وان كانت عند
غيرهم بخلاف ذلك ۵ فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها
من المناسبات العجيبة وما ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتوا الدرجات
بحسب قوي نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم

لها

لها وهكذا ايضا حكم صناعة التنجيم التي يسمي علم الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم بتركيب الافلاك التسعة وتخطيط البروج الاثني عشر والكواكب السبعة السيارة
والثابتة الباقية وكيف تكون الارض في مركز العالم فان هذه الاشيا كلها في اوايل عقولهم
اما تقليدا واما تسليما واستبصارا او برهانا وان كان عند غيرهم خلاف ذلك واما معرفتهم
بكيفية تركيب افلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجيب والميل
والعرض والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف المعينة وما يوصف به الاقاليم السبعة
واحوالها من الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكلها من هذه المباحث فهم في
معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوي نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم
فيها وشدة تاملهم ۝ وهكذا ايضا حكم صناعة التاليف التي تسمي الموسيقي وذلك ان الاصل
المتفق عليه فيما بين اهلها هو معرفتهم بالنسب الثلاث التي هي العددية والهندسية والتاليفية
وذلك ان كل مصنوع مركب من اشيا مختلفة فلا يخلوا تركيب اجزايه وتاليف بنيته من احدي
هذه الثلاثة النسب فما كان منها تاليف علي النسبة الافضل فهو يكون احكم اتقانا واجود
هنداما واحسن نظاما وما كان علي هذه النسبة الادون فهو خلاف ذلك وما كان بينهما فهو
المتوسط والناظرون في هذا العلم والصناع في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوي
نفوسهم وجودة قرايحهم وصفا اذهانهم وكثرة رياضتهم وطول دربتهم بها ونظرهم فيها
وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا علم الطبيعيات اعني الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض
المعينة وما يوصف بها من الصفات المختلفة فهي كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول
ولها فروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بخمسة اشيا وهي
الهيولي والصورة والمكان والزمان والحركة لان هذه الاشيا محتوية علي كل جسم فان
كان ذلك الجسم او ما دونه من الاركان ومولداتها فاما ما يتفرع من هذه الاصل فنوعان
احدهما عالم السموات والافلاك والاخر عالم الكون والفساد الذي هو تحت فلك القمر
والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكم جملة العالم بجميع افلاكه في
طبقات سمواته والقوي السارية فيها تجري مجري انسان واحد او حيوان واحد عن
محرك واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وقوي حركاتها وما يخص واحدا واحدا
منها فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوي نفوسهم وشدة بحثهم وقوة
نظرهم وتاملهم ۝ وهكذا ايضا حكم عالم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين
اهلها فيها معرفتهم بالطبايع الاربع التي هي من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والاركان الاربعة النار والهوي والما والارض وكيفية استحالة بعضها الي بعض في
بعض الازمان وفي بعض الاماكن ۝ واما فنون الكاينات منها في تلك الاماكن وفي تلك
الازمان وفي تلك الاجناس فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات ۝ واعلم ان الكاينات
التي من استحالات هذه الاركان فهي اربعة انواع فمنها حوادث الجو وتغييرات الهوا
ومنها الكاينات التي علي وجه الارض التي تسمي النبات ومنها الكاينات التي تسمي
المعدنيات ومنها الكاينات التي تسمي الحيوانات وكل جنس من هذه الاربعة فهي صناعة

قايمة بنفسها فاما الاصل المتفق عليه بين اهلها في حوادث الجو فهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم
وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارين الصاعدة من الرطب واليابس من البحار والبراري
واما كيفية حوادث الجو الكاينات منها الرياح والامطار والرعود والبروق والبرد والثلج
والالهاب والشهب وذوات الاذناب في هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة فهم في معرفتها
متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم وهكذا الاصل
المتفق عليه في كون المعادن هو معرفتهم بالزوابيق والكباريت اللذان هما عنصران وهما
لبان للجواهر المعدنية كلها ◐ واما علة اختلاف بقاع الارض فبالمواضع المخصوصة بها وصنوف
انواعها مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرانيخ
والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار والجص وما شاكلها وخواصها ومنافعها
ومضارها فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم
لها وهكذا ايضا ما يتولد في الارحام ومنها ما يخرج من البيض ومنها ما يتكون من العفونات
فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها
واخلاقها وافعالها ومتصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها متفاوتوا الدرجات ◐
واما علم المنطق فنوعان فلسفي ولغوي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه
بين اهلها هو معرفتهم بالاسما والافعال والحروف واعرابها ومثل صناعة الخطب التي هي الاصل
فيها معرفة المفاعيل والدواير والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن فاما النظر
في فروعها ومعرفة المتزحفات منها والغويص وعللها فهم فيها متفاوتوا الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وطول درسهم ودوام رياضتهم ◐ وهكذا ايضا المنطق الفلسفي هو
فنون شتى فمنه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السوفسطيقا يعني المغالطين
فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعاني الستة
الالفاظ التي في ايساغوجي والعشرة التي في قاطيغورياس والعشرين الكلمة التي في
باري ميناس والسبعة التي في ابولوطيقا فاما ما يتفرع عنها من فنون المعاني ويعرض
عنها من غرايب المباحث فبحر واسع ولجج عميقة قد تاه فيها افهام كثير من الناظرين
وتحيرت عقول كثير من الباحثين عنها لدقة معاني هذه الصناعة وعجيب اصولها وكثرة
فروعها وبعد مرامي اهلها لان هذه الصناعات تعرف بادوات الفلسفية وميزان العقل
ومقاييس الحقايق التي تسمى البرهان فقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة اصولا متفقا
عليها بين اهلها وكانها في اوايل عقولهم ظاهرة بينة وانه كان عند غيرهم بخلافه ◐ مثال
ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من اضلاع المثلث مجموعان هما اطول من الضلع الثالث
فان هذه الحكومة عندهم كانها في اولية العقل ظاهرة بينة واما قولهم ان مبلغ الاطول من كل
مثلث يوتر الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج فيه الى تامل واما قولهم ان ثلاث
زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج منه الى برهان ومقدمات وهكذا ايضا
صناعة المنطق فان فيها اشيا كانها في اوايل العقول لاهلها ظاهرة بينة وهو مثل قولهم الضدان
لا يجتمعان في شي واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي ادق من هذه قليلا فهي مثل

قولهم السلب والايجاب في شي واحد بشرايطها لا يصدقان والذي هو ادق من هذه ويحتاج فيه
الي البرهان فهو مثل قولهم كون كل شي فساد لشي اخر وعلي هذا المثال يكون حكم المعقولات عند
اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشيا كانها في اوايل عقولهم واشيا اخر ثوان وثوالث
وروابع بالغة ما بلغت مثال ذلك ان الحكومات التي في المجسطي علي هيئة الافلاك في تركيبها
هي بعد النظر في علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر في
اقليدس وعلي هذا المثال اوايل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخري قبلها وان علم المبرهنات
بعد المعقولات والمحسوسات ۞ واعلم ان اهل كل صناعة او علم او مذهب هم بصناعتهم واصولها
وفروعها اعلم واعرف من غيرهم وانما ذلك لعلمهم بها ودربتهم فيها وطول تجاربهم اياها فاما
سبب اختلافهم في فروعها فهو من اجل تفاضلهم فيها وان المبتدي المتعلم يمكنه ان يسيل الكامل
الفاضل فيها ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة ومناقضة من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية
العظمي في الصنايع والعلوم والمحنة علي اهلها الفاضلين فيها ولكن من اشد بلية في الصناعة
واعظم محنة علي اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس من اهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف اصلها
فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من احد اسباب الخلاف الذي وقع بين الناس
في ارايهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون في المجالس
ويتكلمون في الارا والمذاهب ويناقضون بعضها ببعض وهم غير عالمين بماهيتها فضلا
عن معرفتهم بحقايقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم ويحكم احكامهم ويضلون وهم عنها
غافلون لا يشعرون ۞ واعلم ان الجدل هو ايضا صنعة من الصنايع ولكن الغرض فيها ليس
هو الا غلبة الخصم والظفر وهو يشبه المقاتلة في المعركة والحرب خدعة ۞ واعلم ان الاصل
في هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوي والبينات والسوالات والجوابات
والدليل والحجة ۞ فاما كمية السوالات وفنون اجوبتها والاستدلال بالشاهد علي الغايب
وبالظاهر علي الباطن وبالمحسوسات علي المعقولات والحكم علي الكل باستقرا الاجزا في اي شي
يجوز وفي اي شي لا يجوز وكيف طرد العلة في معلولاتها وكيف قياس الفروع علي الاصول
ومعارضة الدعوي بالدعوي والدليل بالدليل وقلب المسيلة علي الاصل ومناقضة اصلها
بفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض فيها لاهلها
من الانقطاع والشكوك والحيرة فهم فيها وفي معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب
قوي نفوسهم وجودة ذكايهم ودقة نظرهم وبحثهم ومكابرتهم ووقاحتهم وشنعهم ۞
واعلم انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض لاهله فيها من الحيرة والدهشة والشكوك
والظنون والخطا والعداوة والبغضا يتفرقون فيها ويجادلون عنه فيها والعلة في ذلك
اسباب شتي منها ان جميع الصنايع والعلوم والمذاهب والارا موضوعة يتكلمون عليها ويعارضون
فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم بها وعلة اخري انه يمكن ان يداخلهم
في صناعتهم من ليس منهم بالسوال لهم المعارضة في دعاويهم والمناقضة لاجوبتهم لان السوال
اسهل من الجواب والمعارضة دعوي بحاذي دعوي والمناقضة اسهل من البيان والحجة لانها
افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشيا وخصلة اخري ربما يكونوا متقلدين

في اصول ما يجادلون فيه من المذاهب فيبصرون الفروع ومن يكون في الاصل علي التقليد كيف يمكنه ان ينصر الفروع علي بصيرة وخصلة اخري ان اكثرهم ربما جادل فنصر الراي والمذهب لا علي سبيل الورع والتدين ولكن علي سبيل التعصب والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل ۝ واعلم انه ليس من طايفة تتعاطي العلم والادب والكلام اشر علي العلما ولا اضر علي الانبيا ولا اشد عداوة لاهل الدين وافسد للعقول السليمة من كلام هذه الطايفة المجادلة وخصوماتهم في الارا والمذاهب وذلك انهم ان كانوا في ازمان الانبيا ومبعثهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضون بالخصومات مثل ما قالوا لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الي اخر الاية ۝ وقالوا لنوح عليه السلام ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمومنين يتغامزون وقال تعالي في ذمهم وتوبيخهم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي اي كثيرة من القران فهذه حال من كان في ازمان الانبيا عليهم السلام فاما اذا كانوا في ازمانهم فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات وينشدون كتب الانبيا وراظهورهم يفرعون الارا والمذاهب بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات متناقضة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن الديانات النبوية وعن مواضع الشرايع الناموسية ۝ واعلم انه ليس في صناعة بين اهلها من التفاوت ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من يكون له جودة عبارة وفصاحة بيان وسحر كلام ما يقدر ان يصور بالوصف البليغ الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقايق الاشيا بعيد الذهن بالمعارف وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان يقول ان اخوف ما اخاف علي امتي منافق عليم اللسان غير حكيم القلب يغيرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يحس بذلك واذا نبه عليه لم يشعر به وتجد ايضا فيهم الرجل العاقل المحصل الركين في اشيا كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده في اشيا بينة ظاهرة في العقول السليمة من الارا الفاسدة وجدت رايه واعتقاده في تلك الاشيا اسخف واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك اسباب شتي منها شدة تعصبه فيما يعتقده تقليدا من غير بصيرة واخري اعتقاده لاصول خفي فيها خطاوه بين ظاهر الشناعة في فروعها فهو ان يلتزم تلك الشناعة في الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجوه المراوغة عن التزام الحجة عليه تارة يشغب وتارة يموه وتارة يروغ عن الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادري الله ورسوله اعلم كما كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وانصاره واصحاب الانبيا عليهم السلام اذا سيلوا عن شي لا يدرون قالوا الله ورسوله اعلم اقتدا اباذن الله حين قال وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الي الله وقال تعالي ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ثم الي الله مرجعكم جميعا فينبيكم فيما كنتم فيه تختلفون ولكن كثيرا من المجادلة من يعتقد ان لا رجوع الي الله تعالي

علي

علي الحقيقة ولا يرجوا لقاه ولا يرجون رويته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الي هذا
الراي فترك ما ذكر الله تعالي في كتابه من ذلك في عدة مواضع وذلك مثل قوله تعالي ثم ردوا
الي الله مولاهم الحق ثم مثل قوله عز وجل ثم الي الله مرجعكم جميعا فينبيكم فيما كنتم فيه تختلفون
وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومثل قوله من كان يرجوا لقا الله فان اجل
الله لات وهو السميع العليم وقوله ولو تري اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ومثل قوله ولو
تري اذ وقفوا علي ربهم قال اليس هذا بالحق وقال في ذلك المسيح عليه السلام انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيرة في القران في مثل هذا المعني ولكن من هولا من يحتج
ويقول معني الرجوع الي الله اي الي ثوابه ولو انهم اعتبروا سنن الديانات النبوية وموضوعات
النواميس الالهية كيف فرض فيها واصنعوها في كل سبعة ايام يوما لترك الاشغال بامور الدنيا
والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنايس والهيا كل
بالصوم والصلاة والقرابين في الاعياد والبروز الي الصحاري بالمنابر والخطب والسكون والاستماع
والمواعظ والتذكار لامر المعاد لعلموا ان هذه كلها اشارات ورموز احوال يوم القيامة التي في
سبعة الاف سنة تعرض النفس الجزوية المتجسدة لدي النفس الكلية لفصل القضا ليحكم بينهم فيما
كانوا فيه يختلفون ولو تركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال الصالحة والتخلق باخلاق
الجهلة وطلبوا الاداب لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والتعصب والعداوات ولكن استيلا
المزاج عليهم في مواليدهم يحثهم علي ذلك وقوة المرار تحمي امزجتهم فيبعثهم علي مثلها
ولطول صحبتهم مع استاذيهم وروسايهم ويتعودون ذلك ودوامهم فيما يتدربون به فيصير
عادة لهم لا يصبرون عنها ولا يطمع فيه صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطايفة المجادلة لان اكثر
اسباب الاختلاف في الاراء والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب في ذلك لانهم يتكلفون الكلام
والجدال والحجاج في دقايق العلوم ويتركون تعلم اشيا واجبة عليهم تعلمها وهي بينة ظاهرة
وهم يجهلونها **فصل في بيان ادب الجدل** اعلم ان كل مسيلة يتنازع فيها اثنان
او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من اهل تلك الصناعة التي المسيلة منها او يكونوا من غير
اهلها فكلامهم فيها علي غير اصل مقرر وكل كلام علي غير اصل مقرر عليه فلا تحصيل لكلامهم ولا حجة
لدعاويهم وان يكن احدهما من غير اهلها فان منازعته لصاحبه تعدي منه وظلم وكلام صاحبه
معه ايضا يختلف منه اذ كان يجادل مع من ليس من اهل صناعته • وان كانا من اهل تلك
الصناعة فلا يخلو من ان يكونا متسا ويين في الدرجة فيها او متفاوتين فان كانا متفاوتين
فحكمها مثل ما تقدم من ذكر حكم الاولين وان كانا متساويين في تلك الصناعة فسبيلهما ان
يرجعا فيما اختلفا فيه الي قوانين تلك الصناعة ويقيسان عليها تلك المسيلة ان كانت
من فروعها وان لم تكن في قوة نفوسهم استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الي من هو اعلي درجة
منهما في تلك الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما ويرضيان بحكمه ولا في قوة
نفوسهم استخراجها من الاصول فليس لهما الا الترك لتلك المسيلة والسكوت عنها فان لم
يفعلا ما وصفنا والحا في الجدال والخصومة فيكون ذلك سببا للعداوة والبغضا بينهما وكلما
ازداد الحاحا ازدادا خلافا علي خلاف وعداوة وبغضا الي يوم القيامة ويكون تلك حالهم

وهذا من احد اسباب اختلاف العلما في الاراء والمذاهب • في بيان فنون القياسات •
ان الامور التي يعلمها الانسان ثلاثة انواع • ماضي ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر
في الوقت موجود في المكان طريقه احدي الحواس الخمس والحواس قد تخطي وتصيب في
ادراكها محسوساتها لعلل شتي قد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور ومضي
مع الزمان وانقضي مع الايام او غايب عنه بالمكان هو بطريق السمع والاخبار والمخبر قد يكون
صدوقا وقد يكون كذوبا وهكذا ايضا رب مسمع مكذب بالصدق ورب مسمع مصدق بالكذب
وهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلما في المذاهب • واما علمه بما سيكون او غايب عنه المكان فقد
يكون بعضا بالقياس او التجارب والقياس قد يكون صحيحا وقد يكون سقيما وهكذا المستعمل
للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا في قياس الصبيان والجهال والعوام وكثير من الخواص
وهذا ايضا من احد اسباب الاختلاف • واعلم انك اذا اعتبرت ودققت النظر تبينت ان
اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات مختلفة الانواع كثيرة الفنون كل ذلك
بحسب اصول الصنايع والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقها لا تشبه قياسات
النحويين والمتكلمين ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وقياسات المنطقيين
في الرياضيات لا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا القياسات في الالهيات وهكذا يحكم
في ساير الصنايع والعلوم • واعلم ان القياس هو الحكم علي الامور الكليات الغايبات بصفات
قد ادركت حسا في بعض جزوياتها مثال ذلك انه لما ادرك الانسان بالحس النيرانا ستـ
الجزوية حارة حكم بان كل نار غايبة هي ايضا حارة قياسا علي ما ادرك حسا وهكذا لما ادرك
بالحس بعض المياه رطبا حكم بان كل ما غايب ايضا رطب سيال فعلي هذا المثال يكون القياس
والحكم بالشاهد علي الغايب وبالجز علي الكل • واعلم ان هذا الحكم علي القياس لا يطرد في كل
شي ولا في كل مكان وذلك انه قد يكون في كثير من البلدان اناس عقلا لا يجرون من الما الا عذبا
فاذا حكموا بما ادركوا علي ان كل ما في الارض عذب فقد اخطاوا وهم لا يشعرون وان علموا ذلك
ايضا ولا يحسنون كيف يميزون بين الاشيا التي يطرد فيها هذا القياس وبين التي لا يطرد فيها
والفلاسفة الحكما قد بحثوا في استخراج هذا حتي عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويل
لا يصبر علي طلب معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمة الطالبون للحقايق وقد ذكرنا طرفا
من ذلك في كتاب المنطقية • اعلم ان القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجز علي الكل انما هو
في الصفات الذاتية للشي لا في الصفات العرضية والصفات الذاتية هي التي اذا بطلت
بطل الموصوف واذا ثبتت ثبت معه وهي الصورة المقومة والصفة العرضية التي هي اذا
بطلت لم يبطل الموصوف والمثال في ذلك رطوبة الما وعذوبته فان الرطوبة اذا بطلت
لا يكون الما موجودا • فاما العذوبة فليست من الضرورة اذا بطلت بطل الما والرطوبة هي
الصورة المقومة للما والعذوبة هي الصورة المتممة للما فعلي هذا المثال ينبغي ان يعتبر
الحكم في القياس ليصيب ولا يخطي • واعلم ان الحكما الاولين لما بينوا هذا الراي الذي ذكرنا
وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس وقد يدخله الخطا والزلل كما بينا طلبوا لذلك حيلة
يامنون بها الخطا والزلل في القياس وسموها البرهان وميزان العقل من اجل طلب الحقايق

واصابة

واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور وما الاحقيقة له لكن منهم يصيب ويخطي والله يهدي من
يشا الي صراط مستقيم ۞ واعلم ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون بظنونهم ان الله تعالي
كلف عباده طلب الحقايق واصابة الصواب جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطاوا ولم يصيبوا
وليس الامور كما ظنوا لانه قال عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون جهد الطاقة
واصابة الحقايق ليس في جهد الطاقة فكيف في وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقايق
والجهد في الطلب ۞ فاما اصابتها فان الله يهدي من يشا اليها كما وعد عز وجل والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهده
في الطلب لوجه الله ولكن لاسباب اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا يستاهل
الاصابة ۞ واعلم ان هذه المسيلة من احدي مسايل امهات الخلاف وذلك انه كثيرا من الناس
يقول ويظن انه مستغني عن العلوم في طلب الحقايق بما رزقه الله تعالي من الفهم والتمييز
والذكا والاستطاعة فيتكل علي حوله وقوته وينسي ربه والاستعانة به والسوال له
والتوفيق منه فيخذل ويحرم التوفيق كما قال الله نسوا الله فانساهم انفسهم فصل
في بيان انواع القياسات اعلم ان الموازين التي وضعتها الحكما لتعرف بها
الخطا والزلل في القياس مختلفة الفنون وتلك بحسب الصنايع والعلوم وقوانينها كما هي
موجودة في اختلاف موازين اهل البلدان النايية ومكاييلهم المعروفة بينهم بحسب موضوعاتهم
ولكن مع اختلافها كلها بالغرض المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل والانصاف فيما يتعاطون
بينهم في الاخذ والاعطا وهكذا ايضا غرض الحكما في استخراجهم البرهان الذي يسمي ميزان
العقل هو طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطا في استعمال القياسات
وليكن منهم مصيب ومخطي ايضا في استعمال هذا الميزان وذلك لاحدي ثلاث خصال اما
لجهله بحقيقة هذا الميزان وبكيفية استعمال هذا الميزان او لغرض من الاغراض يعرض له كما
يعرض في موازين الناس ومكاييلهم المعروفة بينهم والمستعملين لها كيف يدخل عليهم الخطا
والزلل اما لجهلهم بصحة الميزان او بكيفية استعمالهم لها او لغرض من الاغراض فاما واضعوها
فما قصدوا في وضعها الا لطلب الحق والصواب والعدل والانصاف ۞ واعلم ان هذه الموازين
كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالي ولكن كلها لا تخرج من ثلاثة انواع اما ان تستعمل بالايدي او
باللسان او بالضمير فالذي يستعمل بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين والمكاييل والموازين
والاذرع وما شاكلها وبالجملة كل مقياس يستعملها الناس في معاملاتهم في الاخذ والاعطا في طلب
العدل والانصاف بينهم ومنها ما يستعمله الصناع في صنايعهم كالبركار والمسطرة والكونيا
والشاقول وما شاكلها كل ذلك طلبا لمعرفة الاستوا والاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون واصحاب
الرصد وقسام المياه كالبركار والاسطرلاب والالة الرصد كل ذلك في طلب معرفة اجزا الزمان
ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله المساح والقسام والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد
كالذراع والباب والاشل وذوات الشعبتين وما شاكلها ۞ فاما الذي يستعمل باللسان فمثل العروض
التي تستعمله الشعرا والخطبا والنحويون والموسيقيون ۞ واما الذي يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله
الحكما عند تفكرهم في المعلومات المحسوسات والمشاهدات واستخراجهم بها الخفيات المعقولات

وصحة القياسات في ادراك المبرهنات ● واعلم ان هذه المقاييس كلها طرقات الي المعلومات
وهذه الموازين حكام وعدول نصبها الباري عز وجل بين خلقه ليتحاكموا اليها في طلب العدل
والانصاف والحقايق والاستوا ويتجنبون الجور والخطا والظلم ويرفعون بها الخلف والمنازعة
من بينهم بحزر الظنون وتخمين الراي ● واعلم انه قد يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين
للقياس والميزان ايضا من جهة ثلاث اما بقصد من المستعملين لها دغلا وغشا لاغراض لهم
واما لجهلهم بكيفية استعمالهم القياس والميزان ● واما ان يكون القياس والميزان معوجان غير
مستويين فمن هذه الثلاثة الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها وهذا ايضا احد اسباب
الخلاف ● واعلم ان هذه الموازين كلها دلالات وامثلة واشارات الي الموازين التي ذكرها الله تعالي
لقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفي بنا حاسبين ● واعلم ان هذا الميزان هو اخر الموازين كلها فمن رجحت حسناته
في هذا الميزان فقد افلح ونجح وربح سعادة ابدية وفاز فوزا عظيما ● ومن خفت موازينه
فقد خاب وخسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك وبادر واعمل وتزود فان خير الزاد التقوي
وحاسب نفسك اليوم قبل ان تحاسب فهو ايسر الحساب وزن اعمالك اليوم قبل ان توازن
فهو اثقل لوزن حسناتك ان كنت تحسن هذا الوزن ليعرفونك كيفية محاسبة نفسك ووزن
حسناتك فانهم واهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا علي كل صناعة باهلها وقد وصفنا هذا
الحساب وهذا الميزان في حجر البعث والقيامة فاعرفها من هناك اذا وقفت علي جبل الاعراف مع
اهل المعارف الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ووصفهم فقال وعلي الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم وصفهم الله تعالي
في سورة اخري بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ● ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن بان هذا
يعرف بعد الموت هيهات اوليك ينادون من مكان بعيد وكيف تعرف بعد الموت والله تعالي
يقول ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي واضل سبيلا ● نبهك الله من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واحيي قلبك بنور المعارف وجعلك من الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ومدحهم
بقوله فقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وهي ظلمات الجهالات والمتراكمات علي قلوب الغافلين كما ذكر في كتاب النبوات
من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات
الطبيعية والغرور باللذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال
ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اوليك هم الغافلون
عن نعيم الاخرة وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
ولا فسادا والعاقبة للمتقين وايات كثيرة في القران في ذم المريدين للدنيا ومدح المريدين

للاخرة ﻩ واذ قد تبين بما ذكرنا في مقاييس اهل الصنايع والعلوم وموازين الحكما فيها فنريد ان
نذكر طرفا من مذاهبهم وارايهم وبخاصة ما كانت في امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث
والمطالب من اشرف الصنايع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف واعرف الادراكا
واهلها اعقل الناس ومدركا تهم اكثر من المعلومات وذلك ان هذه الدرجة احف درجة تبلغ
اليها العقلا في طلبهم العلوم والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع اقطارا وسالكوها ابعد
مراما وربح تجاراتهم اكثر تزايدا وخسرانها اعظم مصيبة من ساير ما تقدم ذكره لان من
ارشد في هذا الطريق فسيرته سيرة الملايكة ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وسنبين صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند
ذكرنا الارا الفلسفية والمذاهب البدعية الفرقية والديانات النبوية والمنهاجات
السنية والسنن الملكية والمقاصد الربانية فصـــل في بيان اجناس الارا والمذاهب
اعلم ان الارا والمذاهب واختلاف العلما فيها منها ما هو في امر الدين والشريعة وسننها
وما يتعلق بها من العلوم والاحكام ﻩ ومنها ما هو في الاداب والرياضات والعلوم
والصنايع بما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم والطب وما
شاكلها ﻩ واما التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن
يجمعها كلها نوعان فلسفية ونبوية ونريد ان نذكر اصول الارا والمذاهب وبعض فروعها
مختصرا وجزما ليكونه اذ كان الشرح والاستقصا يطول فنبدا اولا بذكر الارا الفلسفية
ومذاهبها اذ كنا قد ذكرنا طرفا من الارا النبوية في جزء النواميس الالهية والمذاهب الربانية
ولكن لا بد ان نذكر من ذلك في هذا الفصل جملا قبل ذكرنا للارا الفلسفية والمذاهب البدعية
ليكون الناظر في هذا الجز يحفظها ويعتقدها وتتعلق بقلبه قبل نظره والبحث عنها
وعن احتجاجات اهلها المفسدة للعقول السليمة الغير المرتاضة فصـــل
في بيان الخصال المانعة للانسان عن الشرور اعلم بان الناس مختلفون في
طبايعهم واخلاقهم وعاداتهم وعلومهم وصنايعهم واعمالهم ذوا فنون شتى لا يحصي
عددها الا الله عز وجل ولكن منهم خير وشرير ﻩ ثم ان شر الناس من لا دين له ولا يومن
بيوم الحساب والعلة في ذلك ان الانسان لما خلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا منه وهو
بتلك الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمنعها عنه علل عدة تدبيناها
في فصل الاخلاق ولكن امنع الخصال للانسان عن الشر وانفعها الدين وتوابعه من الورع
والتقي والحياة والمروة والرحمة للخوف وما شاكلها من خصال الدين والايمان فهو لا يومن
بيوم الحساب ولا يرجوا الثواب ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع عن الشر جهده وطاقته
سيما اذا دعته اليه الاسباب وامكنه ان يتجنبها في الظاهر مخافة الناس فهو لا يتجنبها
في السر ﻩ وان الدين هو شيان اثنان احدهما الذي هو الاصل وملاك الامر الاعتقاد
في السر والضمير والاخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والاعلان
ونحتاج ان نشرحهما جميعا فنبدا اولا بذكر الاعتقادات اذ كانت هي الاصول والقوانين
كما قيل انما الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوى فصـــل في بيان اجود الارا

وخير الاعتقادات اعلم ان اعتقادات الناس كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولكن كلها
لا تخرج من ثلاثة انواع فمنها ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوها ومنها ما يصلح
للعام دون الخاص ومنها ما يصلح للخاص دون العام فنريد ان نذكر من هذا الفصل ما يصلح
للخاص والعام جميعا ان يعتقدوها اذ كان القسمان الاخران كثيرة الانواع والفروع يطول
شرحها ● واعلم بان من اجود الارا وانفع الاعتقادات وما يصلح لجميع الناس من الخاص
والعام ان يعتقدوها ويقروا بها هو القول بحدوث العالم وانه مصنوع وانه له باري
وصانع قديم حي عالم قادر حكيم رحيم وانه قد احكم امر عالمه واتقن امر خلقته على احسن
النظام والترتيب ولم يترك فيه خللا ولا اعوجاجا البتة وانه لا يجري في عالمه امر ولا يحدث
فيه حادث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه لا يخفي عليه خافية ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال
في كتابه من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وانه له ملايكة هم خالص عباده وصفوة بريته
نصبهم لحفظ عالمه ووكلهم بتدبير خلايقه لا يعصونه طرفة عين فيما نهاهم عنه ويفعلون
ما يومرون وانه له خواصا من بني ادم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسايط بين الملايكة وبين خلقه
من الجن والانس وسفراه وانه امر عباده باشيا اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم
عن اشيا اذا لم ينتهوا عنها يصرفهم عن الانفع وفاتهم الافضل وانه لم يامرهم شيا الا يطيقون
فعله ولا يفعلون شيا ما الا يعلمه هو وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم
حالا بعد حال من الانقص الي الاتم ومن الادون الي الاكمل والافضل الي يوم يلقونه ويشاهدونه
فيوفيهم حسابهم ● واعلم انه ليس الي معرفة هذا الراي الذي ذكرنا وعلم حقيقة ما وصفنا
الا طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب الصافي
من الشوايب والنفس النقية الزكية بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر في المعقولات
ودربة للرياضيات وبحث القياسات كما فعلت الفلاسفة الحكما الموحدون الربانيون
واقرار باللسان وايمان بالقلب وتسليم كاقرار الملايكة بربها الهاما وتاييدا وكاقرار
الملايكة للملايكة وحيا وانبا او كاقرار المومنين للانبيا ايمانا وتسليما او كاقرار العام والاتباع
للخواص والعلما قبولا وتقليدا او كاقرار الصبيان للابا والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذي
ذكرنا هو احد اركان الدين وهو الاعتقاد ● واما الركن الاخر الذي هو الطاعة فهو الانقياد
من المامورين والمروسين للرييس الآمر الناهي ● واعلم بان الاوامر والنواهي تختلف
بحسب مراتب الامرين والمامورين في احوالهم فمن ذلك طاعة الاولاد للابا والامهات فيما
يامرونهم به مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم ومنها طاعة الصبيان
للمعلمين في قبول التاديب فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين في قبولهم تعليم
الصنايع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل
والتصون الذي فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضي للاطبا فيما يامرونهم من الحمية والادوية
مما فيه صلاح لهم وبروهم ● ومنها طاعة الجهال للعلما فيما يامرونهم من التمسك بامر الدين
واجتناب المحارم مما فيه صلاحهم ● ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به

من المعارف

من المعارف وينهاهم عن من المنكر ويمنعهم من ظلم بعضهم لبعض بما فيه صلاح لهم ❁ ومنها طاعة السلاطين والامرا والملوك لخلفا الانبيا فيما يولونهم من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعدا وحفظ الثغور وتحصين البيضة فيما فيه صلاح الجميع ❁ ومنها طاعة الخلفا للانبيا عليهم السلام فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة علي الامة واقامة السنة علي اهل الملة ❁ ومنها طاعة الانبيا للملايكة فيما تلقي اليهم من الوحي والانبا في تنزيل الكتب المنزلة ووضع الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة بما فيه صلاح الكل ونفع الجميع ❁ ومنها طاعة الملايكة لرب العالمين فيما قضيت له من عباده ووكلت به من تدبير بريته وحفظ خليقته بما فيه صلاح للجميع ونفع للعموم وبقا للعالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الي اقصي مدي غاياتها التي هي السعادة القصوي فهذا هو الدين النبوي الحنيفي والمنهاج السني الجماعي والسيرة الملكية وهو ان يكون مروس ينقاد لطاعة ريسه ولا يعصيه فيما يامره به وينهاه عنه بما فيه صلاح للجميع واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدين الحسن والمذهب الرباني والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المختارة التي تصلح ان يتدين بها كل الناس ويعتقده كل احد من الخاص والعام جميعا فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والارا الزايغة وما الاسباب الداعية لاهلها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا في الاباطيل ونبدا اولا بذكر الارا الفلسفية والمذاهب البدعية ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن والاحكام

في بيان انواع الاراء الفلسفية وهي نوعان دهرية ازلية ومحدثة معللة ❁

واعلم بان من هذين تفرعت ساير الارا الفلسفية ومذاهبها فنبدا اولا بذكر الدهر فنقول ان هولا كانوا قوما قد كان لهم من الفهم والتمييز قدر اما فنظروا الي الموجودات الجزوية المدركة بالحواس وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا الكل مصنوع اربعة علل ❁ علة هيولانية ❁ وعلة صورية ❁ وفاعلة ❁ وتمامية ❁ فلما تفكروا في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل وبحثوا عنها وهي هذه اي من عمله ومن اي شي عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متي عمله فلم يبلغ فهمهم الي ذلك ولم يتصوروه لقصور قوي نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان المباحث عنها تحتاج الي نفس زكية وذهن صافي ونظر دقيق وبحث شديد لتدرك هذه العلل ومعانيها تحقيقا كما بينا في كتاب المعارف ❁ ولما نظر هولا في هذه المباحث ولم يعرفوها دعاهم جهلهم واعجابهم بارايهم الي القول بقدم العالم وازليته فانكروا علة الفاعلة لما جهلوا الثلاثة الناقصة ولم يعرفوها ❁ واعلم ان كل ناظر في مصنوع يتامل له فيطلب فيه بتامله وفكره اربع علل من عمل ومن اي شي عمل وكيف عمل ولم عمل فانما نطلب هذه المباحث لانه يري ويعاين باول نظره في ذلك المصنوع اشيا بينة ظاهرة جلية من اثر الصنعة لا يخفي علي كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهي البنية المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وما شاكلها فلولا ان هولا زعموا وقالوا بقدم العالم قدرا وهذه الاشيا بنظرهم الي العالم وتاملهم بنيته وشكله وما فيه من انواع التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا عنه كيف عمل ومن عمل ومن اي شي عمل ولم عمل وايضا لو انهم

حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الي قول من هو اعلم منهم واعرف بماهياتها وحقايقها
واقروا علي انفسهم بالعجز لما قالوا هذا القول ولا اعتقد وا هذا الراي ولكنهم باعجابهم
بانفسهم واتكالهم علي بحثهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الي القول بقدم العالم وذلك
انهم تكلفوا مالم يطيقوا وتعاطوا مالم يكن من صناعتهم فوقعوا فيما تحيروا فيه واصابهم
ما اصاب القرد من النجار فهذا الباب من اكثر اسباب الخلاف خطا واعظمها بلية اعني
ان يتعاطي الصناعة من ليس من اهلها

فصل في بيان مناقب العقلا والافات العارضة للعقول

ان هولا القوم لم يرتابوا ولم يضلوا من قلة العقل
ولا رداة التمييز ولا من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان العقل
وان كان له مناقب كثيرة فان له ايضا افات كثيرة تعرض له وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في كتاب الاخلاق ولكن لابد ان نذكر في هذا الفصل ايضا منها طرفا فنقول اولا ما العقل؟
اعلم ان العقل الانساني ليس هو شي سوي النفس الناطقة اذا ما هو كبر وشاخ بعد ايام
الصبي وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعني جسد الجنين في الرحم كانت ساذجة لا علم لها
من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راي ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا رياضة في ادب كما
ذكر اله عز وجل فقال واله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة وانما كانت جوهرة روحانية حية بالذات فعالة بالطبع علامة بالقوة فاذا حصلت
فيها رسوم المحسوسات التي تسمي انواعا واجناسا مصورة بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة
الحواس فتاملتها وميزتها ونظرت فيها وعرفت اعيانها ومنافعها ومضارها وجزيتها واعتبرتها
سميت عند ذلك عاقلة علامة بالعقل كما بينا في كتاب الحاس والمحسوس ❍ فاما مناقب العقل
وافعاله فكثيرة لا يحصي عددها الا اله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها في كتاب العقليات وشرحناها
ولكن نشير اليها في هذا الفصل باشارة ما فنقول ان جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع
العلوم العقلية والبرهانية وجميع السياسات الربانية وجميع الارا والمذاهب المختلفة العقلية
والوضعيه من افعال العقل الانساني ولكن مع ومنعه هذه الفضايل والمناقب كلها له افات عارضة
كثيرة لا يحصي عددها الا اله عز وجل فمن تلك الافات الهوي الغالبة نحو شي ما والعجب
المفرط من المرء براي نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدايم للاقران وابنا
الجنس والحرص الشديد علي طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت والتاني
في الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل والتعصب لمن يهوي
والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير
استحقاق وما شاكل هذه من المعارضة للعقلا المضلة لهم عن سنن الهدي المانعة عن
الانتفاع بفضايل العقل ومنافعه ❍ واعلم انه ليس من مرتبة في الدنيا ارفع ولا
فضيلة احسن من الرياسة في العقلا لذوي السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا زينة
احسن من الانقياد في العقلا للرييس الفاضل وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بلية اشد
من عصيان العقلا للرييس الفاضل وعداوتهم له وهذه الخصال من احدي امهات المعاصي
وهي كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل ❍ فاما الكبر فهي الخصلة التي سنها ابليس فرعون

ادم لفراعنة الانبيا الذين هم جنوده يوم ابي السجود لادم والطاعة له والانقياد لامره •
والخصلة الاخري التي هي احري امهات المعاصي حرص ادم وعجلته حين بادر فطلب ما ليس
له تناوله قبل حينه واستحقاقه فلما ذاقها بدت له عورته وعيوبه وسقطت رتبته وانحطت
درجته وانكشفت عورته وشمت به عدوه فلولا انه كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا منه
عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصي من ذريته كان يتعاجل بالعقوبة
من ساعته ولكن امهل الي وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو • فاما ابليس
فانه لما ابي السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد واصر فلم يتب ولم يندم ولم يرجع اذ
ايس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعدوان عنه الي يوم القيامة الي الوقت
المعلوم وهذه سنة الفراعنة وحالتهم في الدنيا الذين هم جنود ابليس اجمعون الذين هم مانعون
من الدخول تحت امر الانبيا والطاعة لهم يوخرون ويمهلون الي يوم يموتون فاذا ماتوا قامت
قيامتهم واحسوا بالعذاب فلا يزال ذلك دابهم الي يوم يبعثون كما قال الله عز وجل النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان
القايلين بقدم العالم لم يرتابوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر
والبحث ولكن من الافات العارضة للعقول والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة
والامور المشكلة والقصور عن التمام وتركهم ما كان اخذه واجب في فعلهم اولي وتعاطيهم
ما لم يكن من صناعتهم وتكلفهم ما لم يكن في قوة نفوسهم • واعلم ان الخطا الذي دخل عليهم
هو من هذا الوجه الذي اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم
المعلول المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب الغايب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع
المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الي الهيولي واعتبار احوالها لان في معرفة
حقيقة الهيولي واعتبار احوالها معرفة المصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بينا
في كتاب سمع الكيان ماهية الهيولي وحقيقتها واحوالها ولكن نذكرها هنا من امرها ما لا بد
منه • اعلم ان الهيولي هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا النقش ولا الصورة ولا الاشكال
ولا الاصباغ ولا الاعراض بل هو متهي لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وقسر قاسر وجعل
جاعل مثال ذلك الخشب فانه متهي لقبول صورة الالواح والسرير والكرسي والباب وغيرها
ولكن بقصد قاصد من النجار وعناية منه • وهكذا قطعة من حديد فانها لا تقبل الصور الا
بقصد من الحداد وصنع منه وعلي هذا القياس ساير الهيوليات الموضوعة في ساير الصنايع
البشرية وهكذا ايضا الهيولي الطبيعية التي هي النار والهوا والما والارض لا تجتمع ويكون منها
معدن او نبات او حيوان الا بقسر قاسر وصنع صانع والعلة الفاعلة هي قوة من قوي النفس
الكلية الفلكية باذن الباري جل جلاله • وهكذا ايضا الجسم المطلق الذي هو جوهر طويل عريض
عميق حسب لا يصير علي اشكال كريات مدورات بعضها افلاك محيطات بعضها ببعض وبعضها
كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وخفيف وثقيل ولطيف وكثيف وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها
ابطا حركة وما شاكل هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا بقصد قاصد وصنع صانع وجعل

جاعل وهو الله جل جلاله وكفي بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول العزيزية علي ان العالم مصنوع
والمصنوع يقتضي الصانع وهذه قضية موجبة في اوايل المعقول بينة ظاهرة جلية لا تخفي
علي كل عاقل متامل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وان كان لا يعلم من عمله ومتي
عمله وكيف عمله ومن اجل ماذا عمله فاما النظر في امر الهيولي والدليل والحجة علي حدثه
فيحتاج الي نظر ادق من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في كتاب
المبادي العقلية ولقد تبين فيما ذكرنا بطلان قول القايلين بقدم العالم فنريد ان نذكر
طرقا من اقاويل القايلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طرقاتهم والاسباب المودية لهم
اليها وفيما ذي اصابوا وفي ماذا اخطاوا فصل في بيان ما العلة الداعية
لحدوث العالم علة واحدة ان القايلين بحدوث العالم طايفتان اثنتان احداهما تري وتعتقد
ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة حي قادر حكيم خبير رحيم وهذا
راي الانبيا عليهم السلام واتباعهم وبعض الفلاسفة الحكما الموحدين منهم والاخري تري
وتعتقد ان العالم محدث مصنوع ولكن تري وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين
ازليتين وهذا الخلاف ايضا من احدي امهات الخلاف في الارا والمذاهب المتفرعة منها
ونحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم الي هذا الراي والاعتقاد فهو نظرهم الي
الشرور التي تجري في عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر وذلك انهم راوا من
القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا عليما قادرا حكيما خبيرا عالما رحيما لم يترك عالمه
مملوا شرورا وفسادا ولا يمنع من ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر علي ذلك فقد وجب علة اخري
لان الشرور افعال والفعل لا يكون الا من فاعل ومنفعل هذا كان نظرهم والي هاهنا كان مبلغ علمهم
والي هذا ادام اجتهادهم في النظر والبحث والتمييز والراي والقياس وهذه المسلة اعني
طلب علة كون الشرور في العالم هي من احدي امهات اسباب الخلاف بين العلما في الارا والمذاهب
وذلك انه منذ كان الناس في الدنيا والعلما مختلفون في علة كون الشرور في العالم لم هي ومن الفاعل
لها بالحقيقة ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه في بيان
العلة الداعية للقايلين بالاصلين وهما طايفتان احداهما تري وتعتقد انهما فاعلان
احدهما نور خير والاخر ظلمة شريرة وهذا راي زرادشت واتباعه وماني وبعض الفلاسفة
اليونانية والذي دعاهم الي هذا الراي هو نظرهم الي الشرور التي تجري بين كل اثنين متنازعين
من الناس والحيوان من القتل والحروب والخصومات والعداوات وما يحدث بينهما من الاسباب
والافعال والاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدوث العالم كان نتيجة
من فاعلين اثنين متنازعين لكن احدهما خير والاخر شرير فهذا كان قياسهم والي هذا الموضع
كان مبلغ علمهم والي هاهنا ادام اجتهادهم ولهم ايضا في كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول
شرحها الا انها مذكورة في كتبهم فلذلك تركنا ذكرها هاهنا واما القايلون بان احد الاصلين
فاعل والاخر منفعل فانما دعاهم الي هذا الراي ما راوا انه يلزم القايلين بالفاعلين من الشنعة
والقبيح وما يوجب لهما من العجز والنقص من افعالهما وتناقضهما وما يقتضي ذلك من قلة النظام
في تركيب العالم وخلق السموات وما يعرض من الفساد العموم والبوار الكلي وقد يوجد

الامر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد بينوا نظام عالم الافلاك وعرفوا اتقان خلقة السموات مع سعتها وكثرة اجزايها وكثرة الخلايق التي هناك وليس فيها شي من الشرور ولا الفساد البتة وانها كلها علي احسن النظام واجود الترتيب والهندام وان الشرور لا توجد الا في عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر وليس توجد الشرور ايضا في عالم الكون والفساد الا في الحيوان دون ساير الموجودات ولا في كل وقت ايضا ولكن في وقت ايضا ولكن في وقت دون وقت ولاسباب عارضة لا بالقصد من الفاعل لها بل هي من جهة نقص في الهيولي وعجز منه عن قبول الخير في كل وقت او علي كل حال وقياسهم في ذلك اعني كون الشرور من قبل الهيولي اعتبارهم الموجودات في الشاهد وذلك انهم قالوا انا نجد في كل صانع حكيم ان تكون مصنوعاته علي اتقن ما يمكن واجود ما يكون ولكن ربما لا يتاتي في تلك المادة والهيولي الموضوع في صناعته الا علي قدر ما يجي منها وليس العجز منه بل هو من الهيولي الناقص العسر القبول ۞ ومثال اخر ان الحكيم منا في الشاهد في وده ان يعلم كل علم وكل حكمة يحسنها اولاده وتلامذته وان يجعلهم حكما فضلا مثله في اسرع ما يكون ولكنهم لا يقبلون ذلك الا علي التدريج وفي مهل الايام والاوقات شيا بعد شي لنقص فيهم لا لعجز في الحكيم والنقص في الكمال يسمي شرا وليس الشر سوي عدم الخير والتمام والكمال فهذا كان مبلغ علمهم والي ها هنا ادي اجتهادهم واما القايلون بالعلة الواحدة وانها فاعلة قديمة فانهم نظروا ادق من نظر اوليك وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا من القبيح الشنيع ان يكون لحدوث العالم علتان قديمتان واعتبارهم وقياسهم كانوا في ذلك هكذا قالوا لا يخلوا الاصلان القديمان من ان يكونا متفقين في كل المعاني او مختلفين في شي فان كانا متفقين في جميع المعاني فواحد لا اثنين وان كانا مختلفين في المعاني فاحدهما عدم وان كانا متفقين في شي ومختلفين في شي فالشي ثلاث وقد بطلت المثنوية فيجب ان يكون اصل العالم ثلاثة والقايلون بالثلاثة لهم والكثر لازمة لهم هذه الشنعة ايضا واما العلة الواحدة فمتفق عليها لان من يقول بالاثنين او اكثر فقد قال بالواحد ثم ادعي الزيادة

في بيان البحث عن حدث الهيولي

واما المقرون بحدث الهيولي من الفلاسفة الحكما فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك ابتدوا اولا بالنظر في العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك في الامور الالهية وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافية وافهام زكية وعقول وافية فادركوا ما طلبوا وتصوروا ما بحثوا عنه وعرفوه معرفة صحيحة وسكنت نفوسهم الي ذلك وقد بينا في كتاب الالهية طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا في هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دليلا علي صحة ما قلنا وذلك انهم لما ارادوا النظر في حدث العالم كيف كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذي صنعه ومتي صنعه ومن اي شي صنعه ولاي علة صنعه نظروا اولا الي المصنوعات وتاملوها فوجدوها اربعة انواع فمنها مصنوعات بشرية نحو ما يعمل الصناع في اسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعية مكونة من الاركان الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية بسيطة كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات الهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولي الاولي والصور المجردة ثم نظروا الي المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا في صناعته الي ستة اشيا ليتم بها صنعته

وهو الهيولي والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع انساني محتاجا الي اثنين منها وهي الحركة
والهيولي فعند ذلك يتبين لهم ان الباري عز وجل غير محتاج الي شي منها لان فعله وصنعته
انما هي اختراع وابداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا اداة الامكان وذلك ان الباري
تعالي اول شي اخترعه واوجده جوهرا شريفا بسيطا روحانيا نورانيا يسمي العقل الفعال ثم
ابدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه في الشرف يقال له الهيولي الاولي ثم ابدا النفس
الكلية بتوسط العقل الفعال فحركت الاولي طولا وعرضا وعمقا وكان منها الجسم المطلق ثم
ركب من الجسم عالم الافلاك والكواكب والاركان الاربعة ثم ادار الافلاك حول الاركان واختلطت
بعضها ببعض فكان منها المولدات الكاينات من الحيوان والمعادن والنبات فتبارك الله احسن
الخالقين واحكم الحاكمين فتبين لهم بهذا الاعتبار والقياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانية
والعلة الصورية ● واما الدليل علي صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة
النفس فانه اشرف جوهرا من الجسم وبعد معرفة العقل فانه اشرف جوهرا من النفس وقد
بينا طرفا من ذلك في كتاب الرياضيات الطبيعية والالهية ما فيه كفاية ولكن نذكر في هذا
الفصل منها طرفا ● فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق اجاب غير حي ولا متحرك
ولا حساس سلب هذا باجماع من العلما فاما النفس فانها جوهرة ليست بجسم وهي حية بذاتها
علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل علي ذلك ما قد بان من تاثيراتها في الاجسام وذلك انها
هي المحركة للجسم المدبرة له المكتسبة له الحياة والقدرة وهي المصورة فيه الاشكال والنقوش
المحكمة عليه المتصرفة له بحسب ما يتاتي في شخص من الاجسام الكليات والجزويات ابلغ تكفي
بها دليلا علي وجود النفس وشرف جوهرها واما الدليل علي ان العقل اشرف صورة من النفس
فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان افضل من ساير الحيوانات التي تحت فلك
القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لان ساير الحيوانات لها نفوس ايضا فكفي
بها دليلا علي ان العقل اشرف من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري
عز وجل وكان العقل هو المقر علي نفسه وعلي ما دونه من الموجودات بانها كلها مبدعات محدثات
ومكونات وانه عبد لربه وان ربه علة يتعين موجد لكلها وهو الذي ابدع الهيولي واخترعها بعد
ان لم تكن وجب الرجوع الي حكم العقل وقضيته فان قال قايل ان الذين قالوا بقدم الهيولي
وازليته فبقضية العقل حكموا فلم لا يجب النزول علي قضيتهم والرضا بحكمهم ● فنقول
ان عقل الانسان نوعان غريزي ومكتسب فاما العقل الغريزي فيحصل للانسان بعد تامله
المحسوسات وكل من كان اكثر تاملا للمحسوسات واصفي نفسا كان اعقل وبهذا العقل
يعلم ان العالم مصنوع مركب من هيولي وصورة اذا تامل جزويات من الافلاك والاركان
والمولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع اثار الصنعة باقية فيه يضطر العقل الغريزي
الي الاقرار به وان لم يعلم من عمل وكيف عمل ومتي عمل ● واما حدث الهيولي فليس تعلم بهذا العقل
الغريزي ولكن بالعقل المكتسب والعقلا متفاوتوا الدرجات في هذا العقل لتفاوتهم في العقل
الغريزي وفوق كل ذي علم عليم ● وذلك ان كل من كان اكثر رياضيات واكثر تاملا للمعقولات
الغريزية الماخوذة اوايلها من المحسوسات واصفي نفسا كان اعقل واعلي درجة في المعارف

واذا

واذا تاملت وجدت اكثر اختلاف العلما في احكام هذا العقل المكتسب اما من اجل تفاوتهم في درجات
عقولهم واما من اجل قياساتهم وفنون استعمالهم وذلك ان منهم من يستعمل في البحث عن دقايق
العلوم والقياس الجدلي ● ومنهم من يستعمل القياس الخطابي او البرهان الهندسي او المنطقي
او العددي فتختلف نتايجها بحسب اختلافها وتختلف احكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا
متفاوتا لا يحصي عدده الا الله عز وجل وقد ذكرنا في كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل
ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا علي ما وصفنا ● اعلم ان العلما انما وضعوا
القياسات العقلية ليستخرجوا بها المعقولات بالمعلومات لما اختلفوا فيها بالحزر والتخمين
بالعقل كما وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع استخرجوا بها مقادير الاشيا المجهولة بالاشيا
المعلومة لما اختلفوا فيها بالحزر والتخمين فيما يتعاملون وكما ان هذه الموازين الحسية مختلفة
بحسب بلدانهم وسنن شرايعهم كذلك قياساتهم العقلية مختلفة بحسب مراتبهم في درجات
العقول المكتسبة ● والذين قالوا بقدم الهيولي الاولي انما اداهم الي هذا الحكم طريق القياس
الذي استعملوه وذلك انهم نظروا في هذه الهيولي كنظرهم في هيولي الصناعة وهيولي الطبيعة
وهيولي الكل فقاسوا بها ومن هاهنا انحرفوا عن الصواب واخطاوا القياس وما مثلهم في ذلك
الا كمثل اوليك الصبيان الاغنيا الذين ذكرناهم في كتاب المعارف وذلك ان هيولي الصناعة
مصنوع الطبيعة وهو شي موجود وهيولي النفس هو مصنوع الباري عز وجل وهو مبدع مخترع
لا من شي اخر فلو انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك الفلاسفة الحكما الربانيين لما اختلفوا
وذلك ان هولا الحكما الربانيون لما ارادوا البحث عن حدث الهيولي الاولي ابتداوا اولا بالفكر
في العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور
الالهية وبحثوا عن حدث الهيولي الاولي كيف كانت فادركوا ما طلبوا وتصوروا ما بحثوا عنه
وسكنت نفوسهم الي ذلك ونحن قد بينا طرفا من ذلك في كتاب المبادي العقلية في بيان
كمية اقاويل العلما في ماهية الهيولي واما القايلون بحدث الهيولي فهم مختلفون في
ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام فيها وهذا الخلاف من احدي امهات الارا والمذاهب
المتفرعة منها وذلك ان منهم من يري انها اجزا صغار لا تتجزا واذا الفت ضربا من التاليف
كانت منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا في كتاب الهندسة كالخشبة فانها مختلفة الكيفيات
يعنون ان منها اجزا نارية واجزا ترابية واجزا مايية واجزا هوايية فاذا اختلطت ضروبا
من الاخلاط كانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات والحيوان وساير الافلاك
والكواكب والذي اداهم الي هذا الراي اعتبارهم للامور المحسوسة وقياسهم هيولي الصانع
وذلك انهم لما راوا هيولي الصناع مختلفة الكيفيات فاذا الفت كانت منها ضروبا من المصنوعات
المختلفة كالسرير والباب والكرسي المولفة من الخشبة والمسامير وهكذا حروف الكتابة
ونغمات الحروف واصوات الموسيقار وعقاقير الاطبا واصباغ المصورين وحوايج الطباخين والحلوايين
وما شاكلها فانها كلها مختلفة الكيفيات اذا جمعت والفت وركبت منها ضروب المصنوعات
كما بينا في كتاب نسبة الموسيقي فبهذا الاعتبار والقياس حكموا علي تلك الامر التي زعموا انها
لا تتجزي بكيفيات مختلفة والي هذا الموضع كان مبلغ علمهم واليهم اداهم اجتهادهم ● ومنهم من

كان ادق نظرا من هذا واشد بحثا والطف تمييزا نزعموا ان تلك الاجزا كلها متماثلة يشد بعضها ببعض ويثوب منا به واذا الفت ضروبا من التاليف وشكلت ضروبا من الاشكال واختلطت ضروبا من الاختلاط حدث فيها اعراض من كيفيات وهيات وصفات والوان وطعوم وروائح وما شاكلها والذي اداهم الي هذا الراي والاعتقاد اعتبارهم هيولات الصنايع فانها متماثلة الاجزا فاذا صورت ضروبا من الاشكال اختلفت اسماوها وافعالها كما بينا في كتاب الهيولي والصورة ● مثال ذلك قطعتين من حديد صورة احداهما شكل ما يسمي سكينا والاخر شكل اخر يسمي منشارا وفعل السكين خلاف فعل المنشار والحديد واحد كانه الذي عمل من هذه كان جايزا ان يعمل من تلك فالاجزا متماثلة والمولف المركب مختلف والي هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ● ومنهم من كان ادق نظرا واشد بحثا والطف تمييزا ● فقالوا ان الهيولي انما هو جوهر بسيط روحاني معري من جميع الكيفيات قابل لها علي النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا في كتاب المبادي العقلية فقد تبين لما شرحنا ان العالم مصنوع يعلم بالعقل الغريزي فاذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولي مبدع مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر علي ما ذكر ولما تبين لهولا الحكما ما العلة الفاعلة وما العلة الهيولانية وما العلة الصورية بحثوا عند ذلك عن العلة التمامية التي هي الغرض الاقصي الذي من اجله يفعل الفاعل فعله وهذه المسيلة ايضا من احدي الامهات التي منها تتفرع ساير الارا والمذاهب والذي اداهم الي هذا البحث هو نظرهم الي الصنايع البشرية وذلك انهم وجدوا كل صانع له في فعله غرض ما والغرض فهو غاية تسبق الي وهم الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله اذا بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهولا الباحثون طايفتان فمنهم من يري ويعتقد ان الباري عز وجل خلق العالم لعلة ما ● والاخري خلقه لا لعلة والذي اداهم الي هذا الراي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم علي هذا الوجه الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلو تلك العلة من ان تكون هي الباري عز وجل او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالمثنوية وقد قام البرهان علي فساد هذا الراي وان كانت ليست غيره فهذا الذي قلنا والي هذا الموضع كان علمهم والي ها هنا اداهم اجتهادهم وقالوا بالعلة التمامية طايفتان احداهما تري وتعتقد ان تلك العلة هي ارادة الباري ومشيته ● ومنهم من يري ويعتقد انها علمه السابق والقايلون بالارادة طايفتان فمنهم من يري ان ارادة الباري سبحانه وتعالي صفة من صفاته ومنهم من يعتقد انه فعل من افعاله فالذين قالوا انه صفة من صفاته طايفتان فمنهم من يري انها صفة ذاتية ومنهم من يري صفة عرضية فمنهم من يري انها قايمة بنفسها وبين هولا منازعات ومناقضات يطول شرحها مذكورة في كتب جدالهم وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه السابق طايفتان فمنهم من يري ويحتج بانه خلق العالم لانه كان عالما به بانه سيخلقه فلو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم جاهل فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيها فلو لم يخلق اذا العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه والله تعالي عن ذلك علوا كبيرا وهذا ارجح الاقاويل والاحق والاصوب في بيان قول القايلين ان اسباب الشرور في العالم

بالعرض

بالعرض لا بالقصد الاول ـــــ واما القايلون بان الشرور هي شي عارض في العالم
من قبل الهيولي الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضايل فطايفتان احداهما تري
وتعتقد قدمها فيما مضي دهرا طويلا وهي عادمة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان
الباري تعالي قصد فصور في تلك الهيولي عالم الاجسام ذي الثلاثة الابعاد الطول
والعرض والعمق وجعلها علي اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر في كتاب
المجسطي وكتاب بليناس الحكيم في تركيب الافلاك واطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده
وماوي لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من اعلي الفلك المحيط الي منتهي مركز
الارض وهي اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح بني ادم والحيوانات اجمع
وهم سكان سمواته وقاطنوا ارضه العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون كواكبه المحيون حيوانات
ارضه والمزينون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن ربهم عز وجل ولهم خلق السموات ومن اجلهم
بسط الارض وبهم تدبير العالم وتنقيته وتتميمه وتكميله كل ذلك ليبلغهم الي اقصي مدي غاياتهم
الذي هو البعث والخلود في النعيم ابد الابدين وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان
وخيرات والباري تعالي هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها ۞ فاما الشرور فهي عدم هذه الخيرات
عن الهيولي ونقصانها عنه وذلك انها لو خليت وطبعها لرجعت الي حالتها الاولي وخلعت الصورة عن
ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلايق وكان من ذلك بوار الكل والفساد العام وهو الشر
المحض ولكن حكمة الباري تعالي لا تقتضي تركها لان تصويره الهيولي ايجاد وتركيب العالم صنعة
حكمة وانشا جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقص الحكمة سفه واسترجاع
الفضل لوم وترك الرحمة قساوة تعالي الله عن هذه الاشيا علوا كبيرا ۞ واعلم بانه ليس شي مما حكي
هولاء من احوال الهيولي ووصفوا من اسباب الشرور ونسبوها الي الهيولي بمنكر عند خصمايهم غير قولهم
بقدمها وان كانوا ارادوا بقولهم قدم الهيولي انها اقدم من الشي المصنوع منها فهذا قول صحيح وان
ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة في هذه الحكومة وقعت فقد بينا في كتاب المبادي
حقيقتها وكيف هي مبدعة مخترعة ۞ واعلم ان كثيرا من اهل العلم ممن يتكلم في حقايق الاشيا لا يعرفون
الفرق بين الشي المخلوق والمصنوع وبين المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلما في ارايهم
ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه ۞ واعلم ان الخلق هو تقدير شي من شي اخر والمصنوع ليس هو شي
غير كون الصورة في الهيولي ۞ واما الابداع والاختراع فهو ايجاد شي لا من شي اخر وهذه المعرفة
وتصور هذه الحكمة تبعد عن كثير من المرتاضين بالرياضيات الفلسفية فكيف علي غيرهم ۞ واعلم
ان الذين قالوا بقدم الهيولي فان الذي دعاهم الي هذا الراي هو نظرهم الي الموجودات الجزويات
التي دون فلك القمر واعتبارهم بحال الكاينات الفاسدات من المعادن والحيوان وذلك انهم وجدوا كل
مصنوع بشري او طبيعي مركبا من هيولي ساذج لا شكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل واذا
خلي ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنها ورجعت الي حالها الاولي
ترابا ۞ مثال ذلك البنيانات المتخذة في القري والمدن وذلك انهم راوا صناعهم جمعوا اولا التراب
والخشب وغيرها ثم بنوها ثم يحفظونها بالمرمات ليدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست
واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت بديا وهذا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا حكم النبات

والحيوان والمعادن التي هي المصنوعات طبيعية فانها تصير كلها يوما ترابا وان طال الزمان بها
فعلى هذا القياس وهذا الاعتبار حكموا على ان الهيولى الاولى وصنعة البارى عز وجل فيها العالم
وجعله على ما هو عليه الان من النقش والتصاوير والاشكال والهيآت المختصة بفلك فلك وكوكب
كوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا ۞ واما الهيولى
الاولى التي لا كيفية فيها فليست هي محتاجة في وجودها الى صانع ولا فاعل بزعمهم فهذا كان
اعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هاهنا اداهم اجتهادهم فاما الذين قالوا بحدث
الهيولى فانهم نظروا ادق نظرا من اوليك وتاملوا اجود من تاملهم وبحثوا اشد من بحثهم كما بينا
فيما تقدم

في بيان كمية انواع الخيرات والشرور في العالم

اعلم ان الخير والشر فاعلان على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها
ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد ۞ ومنها ما ينسب الى ما في جبلة الحيوانات
من التالف والتنافر والتواد والتباغض وما في طباعها من التنازع والتغالب ۞ ومنها ما ينسب
الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في احكام الناموس في السعادة والمنحسة في الدنيا
والاخرة جميعا ۞ واعلم ان لهذه الانواع من هذه الخيرات والشرور التي ذكرناها اسباب وعلل
يطول شرحها وقد ذكرنا منها طرفا في كتب العلل والمعلولات ونذكر في هذا الفصل ما لا بد منه
فنقول ان الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية من البارى عز وجل وفضل منه
لا شك واما الشرور التي تنسب الى نحوس الفلك فهو عارض لا بالقصد مثال ذلك اشراق
الشمس وطلوعها على بعض البقاع تارة وتسخينها لها مدة ما ومغيبها عنها تارة اخرى كما يبرد
تلك البقاع مدة ما فهو بعناية من البارى عز وجل وواجب حكمته لما فيه من الصلاح الكلي
والنفع العام كما ذكر الله تعالى فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى
يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الايات انعامه على عباده واحسانه
اليهم وافضاله عليهم ۞ فاما الذي يعرض لبعض الحيوانات من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف
المهلك لها في بعض البقاع وفي بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم
الامطار وانما يرسلها كيما يحيي بها البلاد ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض
الحيوان او تلف لبعض فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس
الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما يحكم في تحاويل السنين واحكام
القرانات وما شاكلها وما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا لا بالقصد
الاول ۞ واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية فهي كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب
المعينة لها على النسق المبلغة لها الى اتم الاتها واكمل نهاياتها فهي كلها بقصد من البارى عز وجل
وعناية منه ۞ واما الشرور التي هي الفساد والبلى الذي يلحقها بعد الكون والاسباب التي تعوقها
عن البلوغ الى التمام والكمال فهي عارضة لا بالقصد الاول ولكن بالقصد الثاني وذلك ان هذه
الكاينات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى دايمة في هذا العالم تلطفت

الحكمة الالهية والعناية الربانية ان بقاها بصورتها فهي باقية بصورتها وان كانت الاشخاص
في الذوبان والسيلان دايمة والمثال في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه
فانها تامة منذ خلق الله تعالي ادم ابا البشر الي يوم القيامة وان كانت في الذهاب والمجي وهذا
حكم ساير اجناس الحيوانات والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت الاشخاص في السيلان
والذوبان وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان في القوة والفعل فضايل وخيرات بالنهاية لا يمكن
خروجها من القوة الي الفعل والظهور دفعة واحدة في وقت واحد لان الهيولي لا تتسع لقبولها
الاشيا بعد شي علي التدريج ومر الاوقات والزمان دايما ابدا والمثال في ذلك لانه لو خلق الله
بني ادم كلهم من مضي منهم ومن هو موجود الان ومن يجي بعد الي يوم القيامة في وقت واحد
لم يكن يسعهم الارض فكيف حيوان ونبات وغذايهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه في ايام
حياتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولي لا تحملهم
دفعة واحدة فقد تبين بان النقص من قبل الهيولي لا من قبل الصانع الباري عز وجل وعلة
اخري ايضا الاسباب الشرور وذلك انه لما كانت هذه الكاينات يبتدي كونها من انقص الوجود
واضعف القوي مترقية الي اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها علي النشو والنمو
ومبلغة الي اكمل غاياتها العناية من الباري عز وجل سميت تلك النهايات والغايات خيرات
وكذلك عارض بلوغها عنها سمي شرارا وهي عارضة لا بالقصد الاول والمثال فيها ما تقدم ذكره من
امر الشمس والنظر في بيان معني قول الحكما في الفرق بين القصد الاول والقصد
الثاني ـــــ واما الخيرات التي تنسب الي جبلة الحيوان وما في طباعها واخلاقها
وافعالها بقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واعلم ان معني قولنا
القصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان كل ما كان من قبل الباري تعالي من الابداع
والايجاد والاختراع والبقا والتمام والكمال والبلوغ وما شاكلها من الاوصاف يسمي القصد الاول
والقصد الثاني هو كل ما كان من قبل نقص في الهيولي انه لم تحل منها الا هذا ولم يقبل الا هذا
ولم يتات فيها الا هذا ولم يكن غير هذا وما شاكل ذلك من الاوصاف في بيان انواع المنسوبة
الي جبلة الحيوانات اعلم ان الشرور التي تنسب الي جبلة الحيوانات وما في طباعها
هي ثلاثة انواع فمنها الالام التي تعرض لها دون ساير الموجودات ومنها العداوات التي بينها
في جبلتها ومنها افعالها التي بقصد منها وارادة ۞ واما الامها فتكون من ثلاثة اوجه احدها
الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الي المادة والغذا والثاني الم الضرب والصدم
والكسر المضر باجسادها المتلف لهياكلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج
اجسادها واخلاط ابدانها ۞ فاما الالام التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك
هو بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركب من جسد جسماني
ونفس روحانية وكانت الاجساد مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دايمة في الذوبان
والسيلان ومحتاجة في بقايها الي المادة والغذا جعلت لنفوسها الام عند حاجة الاجساد
الي الغذا والمادة لتكون تلك الالام باعثة لنفوسها لتنهض باجسادها في طلب الغذا فلو لم
يكن تعرض تلك الالام لها لتهاونت بها وتركتها بلا غذا وكانت تذوب وتضمحل كلها وتبطل

في اقرب مدة واهون سعي وكانت تبقي تلك النفوس امابلا اجسادا وباجساد ناقصة غير
تامة ولا كاملة فكانت تفوتها المارب التي هي مقصودة بها كما بينا في كتاب البعث والقيامة
وجعل لها ايضا عند تناول الغذا لذة وشهوة ◐ اما الشهوة فان لا يتناول من الغذا الا
ما يصلح لها واما اللذه فلان ياكل ويشرب ما دامت الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت
اللذة فهذه كلها بقصد من الباري عزوجل ومن اجل النقص الذي في الهيولي كيما تتم النفس
وتكمل واما الم الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة
كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس منه الما لكيما تحثها تلك الالام على حفظ
اجسادها وصيانة هيكلها اذ كانت الاجسام لا حيلة لها في جر منفعة او دفع مضرة عنها
ومن الدليل على صحة ما قالوه ما نبين انها كيف ينتبه من حال النوم وكيف يستيقظ من حال
الغفلة وكيف يحس ويشعر بالاشيا الموذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها
امابالفرار منها او بالانقباض عنها واما بالقوة والجلد والمجاهدة واما بالحيلة والمداواة
ولو لم يفعل ذلك لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاتها
المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وتفارقها
على غير اختيار منها فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الالام الواردات الموذيات فهي في العلاج
والجهاد رجا للصلاح وحرصا على البقا ومحبة على الوجود على الم ما لم يكن اذ كان هذا هو الخير
وكراهية منها للبقا على حال النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام
ولا للنفوس ما دام العالم موجودا فقد تبين بان تلك الالام ايضا بقصد وعناية واقتضا
الحكمة في بيان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات هي بالقصد الثاني
واما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات واخلاقها التي هي الالفة والمحبة
والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال
والطباع والاخلاق والمعادات والافعال والاسباب يطول شرحها قد بينا في كتاب العلل جعل بين
بعضها وبعض الفة ومحبة ومودة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من صلاح
الكل والنفع العموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وعداوة ليكون سببا لتباعدها
وتفرقها لما في ذلك ايضا من صلاح الكل ونفع العموم مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان
وانقيادها الطاعة كالغنم والبقر والخيل والبغال والحمير والجمال لما في ذلك من النفع للناس
المعروف المشهور ولما لها ايضا من النفع في مراعات الناس لها كالعلف والسقي والكن من الحر
والبرد ومنع السباع ومداواتها العارضة لها وما شاكلها ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس
وتباعدها عنهم وعن مجاورتهم مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة
الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع العموم وعلى هذا القياس حال ساير الحيوانات بعضها مع بعض
فيما بينها من الالفة والمحبة لما فيها من الصلاح والنفع ◐ واما الشرور التي تنسب الى افعال الحيوانات
بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارضة من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام
هياكلها وذلك انه المنافع لما كانت مشتركة بين الحيوانات وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع
المضار بالقصد الاول من الباري عزوجل كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعة في طلب

تلك

تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد واما علة كون بعض الحيوانات اكلة وبعضها ماكولة فقد بيناها في كتاب الحيوان في بيان انواع الشرور التي تنسب الي الانفس الجزوية الانسانية من جهة احكام الناموس وهي نوعان فمنها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي جزا بما عملها ومكافاة لها فاما التي هي اكتسابه منها فهي خمسة انواع منها ما هي علوم ومعارف ومنها ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي ارا واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي ارا واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات وهذه الخصال الخمس تسمي خيرات وشرور من وجهين اما عقلية واما وضعية ● والوضعية منها ما هو شي امر به الناموس واوجب عليه او مدحه فيسمي ذلك خيرا وكل شي نهي عنه او زجر عنه يسمي ذلك شرا ● واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شي اذا فعل منه ما ينبغي علي الشرايط التي تنبغي من اجل ما ينبغي يسمي ذلك خيرا ومتي نقص من هذه الشرايط واحد يسمي ذلك الامر شرا ● ومعرفة هذه الشرايط ليست في وسع كل انسان في اول وهلة الا بعد ما يتهذب نفسه ويترقي في العلوم والاداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الي معلم او مودب او استاذ في تعلمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته واعماله وصنايعه ● واعلم ان اصحاب النواميس هم المعلمون المودبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلمو اصحاب النواميس هم الملايكة ومعلم الملايكة هي النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والباري عز وجل معلم الكل وانما قولنا الخطب في الكتب من الخيرات والشرور لان هذه المسيلة من احدي مسايل امهات الخلاف بين العلما المنتسبة فيها الارا والمذاهب الكثيرة كل ذلك لعلة معرفة من يتكلم فيها وهو لا يدري ما الخير علي الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم في بيان طباع الناس في الرغبة في الدنيا والاخرة ان الناس وان كان اكثرهم مطبوعين علي الرغبة في الحياة الدنيا والحرص علي طلب شهواتها والميل الي التمتع بلذاتها غافلين عن امر الاخرة ونعيمها وسرور اهلها في دوام لذاتها فان كثيرا من الناس ايضا كلهم مجبولون علي التدين والخير والورع والزهد في الدنيا وترك شهواتها والرغبة في الاخرة وطلب نعيمها وكثرة الفكر في امر المعاد بعد الموت وحقيقة الحال بعد المنقلب وهم في دايم الاوقات يسالون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وخير العافية ويتقربون اليه بالصوم والصلاة والتسبيح كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويودي اليه اجتهادهم ويحسن في عقولهم ويتحقق في نفوسهم ● واعلم ان الله عز وجل ما بعث الانبيا والرسل الي الناس الا بالتاكيد لما في نفوسهم من امر الدين وطلب الاخرة وارشادا لهم الي ما هو اصلح لهم مما اختاروه بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة فيما اداهم اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بارايهم والدليل علي صحة ما قلنا قوله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم قل اولو جيتكم باهدي مما وجدتم عليه اباوكم وذلك ان القوم الذين بعث الله اليهم النبي صلي الله عليه وسلم كانوا يتدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون بها الي الله تعالي التعظيم لها والسجود والاستلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك يكون قربة الي الله وزلفي والاصنام فهي اجسام خرس لا نطق لها ولا تمييز ولا حس ولا حياة ولا حركة فارشدهم الله ودلهم علي ما هو اهدي واقوم واولي مما كانوا

فيه • وذلك ان الانبيا والرسل عليهم السلام وان كانوا بشرا فهم ايضا احيا ناطقون مميزون علما
مشاكلون للملايكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته فالتقرب الي الله بهم اولي واهدي
واحق بالتوسل من الاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ولا تنفع في بدو وعبادة
الاصنام اعلم بان بدو عبادة الاصنام كان اولا عبادة الكواكب وبدو عبادتها كان
عبادة الملايكة وسبب عبادة الملايكة كان التوسل بهم الي الله في طلب القربة اليه وذلك ان
الحكما الاولين لما عرفوا بذكا نفوسهم وصفا اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك بعد تاملهم
عجايب مصنوعاته وتفكرهم في غرايب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق
في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملايكة
هم صفوته من خلقه وخالص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الي الله القربة وتوسلوا اليه
بهم طلب الزلفي لديه بالتعظيم لهم كما يفعل ابنا الدنيا ويطلبون القربة الي ملوكهم بالتوسل اليهم
باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من يتوسل الي الملك باقاربه وندمايه وحجابه ووزرايه
وكتابه وخواصه وقواده ثم تمكنه بحسب ما يتاتي له الاقرب فالاقرب كل ذلك طلبا للقربة
فهذا وعلي هذا المثال فعلت الحكما واهل الديانات ومن عرف الله وامن به واقر به فانهم طلبوا
القربة اليه والزلفي عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتي له وادي اليه اجتهاده وتحقق
في نفسه فلما مضي اوليك الحكما والربانيون العارفون الله حق معرفته وانقرضوا خلفهم
قوم اخرون لم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم في دياناتهم وعاداتهم فارادوا
الاقتدا بهم في سيرتهم فاتخذوا اصناما علي مثل صورهم وصوروا تماثيلا علي مثل اشباههم
ونصبوها علي محاريبهم لتكون نصب اعينهم تذكارا لهم وتعظيما لاوليك علي مثل ما فعلت
النصاري في بيعهم من التماثيل والصور علي مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبريل
ومريم واحوال المسيح في متصرفاته لتكون تلك تذكارا لهم باحوال كيف ما كانت لتلك
التماثيل والتصاوير • واعلم ان من الناس من يتقرب الي الله بانبيايه ورسله وبايمتهم
واوصيايهم او باوليا الله وعباده الصالحين او بملايكته المقربين والتعظيم لهم ولبقاعهم
ومساجدهم وقبورهم ومشاهدهم والاقتدا بهم وبافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك
بحسب ما يمكنهم ويتاتي لهم ويتحقق في نفوسهم ويودي اليه اجتهادهم فاما من يعرف
الله عز وجل حق معرفته فهو لا يتوسل اليه باحد غيره وهذه مرتبة اهل المعارف الذين هم
اوليا الله واما من قصر فهمه عن معرفة الله عز وجل وحقيقته فليس له طريق الي الله الا بالتوسل
بما امكنه • ومن قصر فهمه عن ملايكته فليس له طريق الي الله تعالي الا بانبيايه ورسله ومن
قصر فهمه ومعرفته بهم فليس له طريق الا بالايمة من خلفايهم واوصيايهم وعباد الله الصالحين
فان قصر فهمه عنهم وقلت معرفته بهم فليس له طريق الا اتباع اثارهم والعمل بوصاياهم
والتعلق بسننهم والذهاب الي مساجدهم ومشاهدهم بالدعا والصلاة والصيام والقرابين
والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة علي اشكالهم لتذكار
اثارهم وتعرف احوالهم من الاصنام والاوثان وما شاكلها كلها طلبا للقربة الي الله والزلفي
لديه • واعلم انه علي كل حال من يعبد شيا من الاشيا ويتقرب به الي الله فهو اصلح حالا ممن لا يدين

بشي

بشي ولا يتقرب الي الله باحد البتة وذلك ان اقواما قد رزقوا من الفهم والتمييز قدرا ما يخرجوا
من جملة العامة ولكن لم يحصلوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققون
بصفات وحدانيته ولا يعرفون الاخرة علما واستبصارا ولا يومنون الدين تقليدا وايمانا
وتسليما مذبذبين بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا فاحذر ان تكون منهم فانهم جنود ابليس
واخوان الشياطين يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزدرون
الي اهلها يهلكون انفسهم وهم لا يشعرون واعلم انهم اسوا حالا من عابدي الاصنام ولان عابد الصنم
علي كل حال يدين بشي ويتقرب به الي الله ويخافه ويرجوه فاما هولا فلا دين لهم ولا يعتقدون
شيا ولا يعبدون ولا يخافون ولا يرجون شيا ● واعلم ان علة تركهم الدين اصلا فهو من اجل
انهم لما تاملوا بعقولهم اختلاف اهل الديانات وجدوا دين كل قوم معيوبا عند قوم اخرين ولم
يجدوا مذهبا ولا دينا بلا عيب فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا بان كون
العاقل لا دين له اعيب واقبح من كل عيب واعلم ان في ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا
حكمة جليلة قد بيناها في كتاب المعلولات وليس ذلك ان الدين معيوب ولما كانت مفروضات
واضعي الشريعة وسننهم مختلفة لاغراض يطول شرحها وتكون تلك السنن مستحسنة
عند قوم دون قوم بسبب نشوهم عليها وطول مدتهم وجريان عادتهم عليها وتكون تلك
السنن عيوبا ومنكرا وقبيحا عند قوم اخرين لانهم نشوا علي غيرها فاعتادوا سواها والفوا
خلافها لا بان الدين معيوب وسنن الديانات قبيحة ● واعلم انه لما كانت طباع الناس
مختلفة واخلاقها متغايرة وارادتها مفتنة والنفوس يعرض لها امراض مختلفة بحسب
الازمان والاماكن والطباع والعادات والاخلاط وكان واضعوا النواميس هم اطبا النفوس
ومنجوها مفروضاتهم وتغايرت سننهم بحسب ما يليق بامة امة وطايفة طايفة من الناس
من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل اطبا الاجسام من العلاجات
المختلفة في البلدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الاركان المختلفة وان كان غرضهم
كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة علي حال البنية فهذا افعال اصحاب النواميس واختلاف
سننهم يشبه افعال الاطبا ومداواتهم في بيان علم الاختلاف الذي بين اهل الديانات
النبوية واعلم ان الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية بعضها في الاصول وبعضها
في الفروع فذلك لاسباب شتي نحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الارا
ويتكلم في المذاهب لا يعرف الفرق بينها فنقول ان معني الدين في لغة العرب هو الطاعة
من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا يتبين الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي
لا يعرفان الا بالاحكام وحدود شرايط في المعاملات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن
احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ومن نفس روحانية
باطنة خفية صارت احكام دين الاسلام وحدود شريعته علي وجهين ظاهرة وباطنة
فالظاهر هي اعمال الجوارح والباطنة هي اعتقاد الاسرار في الضماير كما قيل انما الاعمال
بالنيات ولكل امري ما نوي ● واعلم ان الانبيا عليهم السلام لا يختلفون فيما يعتقدون
من الدين سرا واعلانا ولا في شي منه البتة كما ذكر الله تعالي اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ●

وقد بينا انها اثني عشر خصلة تعتقدها الانبيا واصحاب النواميس الالهية اجمعين لا يختلفون
فيها كما بينا في كتاب النواميس ۝ واما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام وحدود وسنن
فهم فيها مختلفون كما قال الله تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ۝ وقال تعالي لكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه ۝ واعلم ان اختلاف الشرايع ليس بضار اذا كان الدين واحدا
لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرئيس الامر الناهي يامر وينهي المروسين بحسب
ما يليق بواحد واحد وما يري انه يصلح له ويصلح فيه لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه
مماثلة لامر الطبيب الرفيق فيما يامر به العليل وينهاه من الحمية والدوا والعلاج وما يري ان له
فيه صلاحا فمن اجل هذا اختلفت شرايع الانبيا وسنن الدين لانهم اطبا النفوس ومعالجوها
وذلك انه في ادوار القرانات والالوف قد يعرض لنفوس كل زمان امراض واعلال مختلفة
من الاخلاق الردية والعادات الجايرة والارا الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما تعرض
للاجساد من الامراض والاعلال من تغيرات الزمان والاهوية والاغذية فبحسب تلك
يجب ان يكون اختلاف علاجات الاطبا ومداواتهم فهكذا شرايع الانبيا واختلاف سننهم
مختلفة بحسب اهل الزمان وما يليق بهم امة امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة
ابراهيم بعده في زمان اخر وقوم اخر وشريعة موسي بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة
المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخر وشريعة محمد صلي الله عليه وسلم وعليهم اجمعين في زمان
اخر وقوم اخرين كما قال الله تعالي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهولا كلهم دينهم واحد وان
كانت شرايعهم مختلفة ۝ واما الاختلاف الذي وقع بين اهل شريعة واحدة بعضهم من بعض
كالذي بين طوايف اليهود فيما بينهم وبين طوايف النصاري وكما بين طوايف المسلمين كذلك
فهي خمسة انواع منها اختلاف في الفاظ التنزيل كالذي بين القرا ومنها اختلاف في المعاني
كالذي بين المفسرين ومنها اختلاف في اسرار الدين وحقايق معانيه الخفية كالذي بين
المفكرين وبين المستبصرين ومنها اختلاف في احكام الشريعة وسنن الدين كالذي بين الفقها ۝
فعلة اختلاف القرا هو من اجل الالفاظ المشتركة المعاني والمترادفة والمتباينة والمتواطية
والمشتقة كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع في كتاب المنطق وانما يستعمل صاحب الناموس
هذه الالفاظ في تنزيله لان كلامه عموم للناس الخاص والعام وفي المخاطبين نسا وصبيان وعلما
وجهال وعقلا واغبيا وما بين ذلك لكيما يحمل كل انسان منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكايه
وصفا جوهره فلا يخلو احد منهم من فايدة اذا سمعوا قراة التنزيل وهذا هو من احدي معجزات
الانبيا وخاصية القران ومن اجل هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم انزل القران علي سبعة احرف
كلها شاف كاف لكل اية لها ظهر وبطن ۝ واما سبب اختلاف المفسرين في معاني الفاظ التنزيل
فمن جهتين احداها احتمال الالفاظ لتلك المعاني والاخري من جهة مراتبهم في المعارف
وصفا جوهر نفوسهم وذكا افهامهم يسنح لكل واحد منهم في معاني كتب الانبيا بحسب اجتهاده
وفهمه ونظره ومبلغ علمه كما ذكر الله تعالي يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال وفوق كل ذي علم عليم وهكذا حكم اختلاف الفقها الذين ضلوا للارا والمذاهب في فقه

BSB

الدين والاحكام والحدود فمنها معاني اخذوها من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معاني اخذوها من
اقاويل المفسرين ومنها اخبار وروايات اخذوها من طريق السمع ومنها قياسات واجتهادات
كل واحد بحسب قوة نفسه وصفا جوهره واجتهاده وسنح له شي خلاف ما سنح لصاحبه فتعلق
به واجتهد واصح علي صحته وهذا الراي كلف العباد معني الاجتهاد في الطلب كما قيل كل مجتهد
مصيب يعني في اجتهاده وقال الله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها ۞ واما سبب اختلاف
الايمة الذين هم خلفا الانبيا عليهم السلام في اممهم بعدهم فهو من اجل ان صاحب الناموس يحتاج
في وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الي نيف واربعين خصلة من فضايل البشرية والملكية
جميعا كما بينا في كتب الناموس فاذا احكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين وبين المنهاج
واوضح الطرق ومضي لسبيله بقيت تلك الخصال منه وراثة اصحابه وانصاره والفضلا من
امته ولكن لا يكاد ان يجتمع كلها في واحد منهم ولا ايضا يخلوا احد من شي منها فاذا اجتمعت تلك
الامة بعد وفاة نبيها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ايتلاف القلوب كما امرها صاحبها
واوصاها بقوا دين راشدين منصورين علي اعدايهم سعدا في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضي
اوليك علي منهاج الدين خلفهم من بعدهم قوم اخرون من ذرياتهم وتلامذتهم متمسكين
بسننهم في اي بلد كانوا واي منازل نزلوها دين راشدين كما قال صلي الله عليه وسلم اصحابنا
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واذا تنازعوا وتخاصموا وتقاطعوا وتباغضوا وتركوا وصيته
بينهم وتفرد كل واحد برايه معجبا بنفسه تشتت شمل الغم وتفرقت جماعتهم وضعفت
قوتهم وانفسد عليهم امر بينهم وشمت به حسادهم وظفر بهم عدوهم فاذا تفرقوا في البلدان
المباينة شرع كل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رايا وتفرد به ودعا الناس اليه فبهذا السبب
تصير الامة بعد نبيها فرقا واعدا وخوارجا ولكن من اجل ان المذاهب انما هي فروع علم
الدين تفرعها اصحاب الناموس الي اصله تكون تلك المسيلة واحدة بذلك السبب والمذاهب
مختلفة والي هذا المعني اشار بقوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ۞ واعلم بان في اختلاف العلما في الاراء
والمذاهب فوايد كثيرة تخفي علي كثير من عقلا الناس فمن ذلك انك تجد كل من احدث
مذهبا او اعتقد رايا من الارا فان ذلك يصير داعيا له الي حال الحجة عند خصمايه وعذرا عند
العقلا ويكون سببا لعرض النفوس الجزوية في طلب المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار
الخفية ووضع القياسات واستخراج النتايج واتساع في المعارف ويكون سببا ليقظة
النفوس من نوم الجهالة ۞ لا يخلوا من محاسن وفضايل شي ولا ينفك من مساوي ورذايل
ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم مزينون بمحاسنهم ويفتخرون
بفضايلهم ويغفلون عن رذايلهم ويغشون عيوبهم ومساويهم صار يدعوهم اختلافهم
في الارا والمذاهب الي كشف عيوب بعضهم بعضا وذكر مساوي بعضهم بعضا ويكون ذلك
منبها للجميع علي ترك الرذايل وحثا لهم عن اكتساب الفضايل ويكون في ذلك اصلاح الكل اذا
فعلوا ما يومرون به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل هذا قيل اختلاف العلما رحمة وخصلة
اخري من الفوايد في اختلاف العلما والفقها في احكام شرايع الدين وفنون المذاهب وهو

ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا الا رخصة فيه ولا تاويل كما قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من
حرج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرا والحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلما
رحمة فقد تبين لك ان في اختلاف العلما من اهل الديانات في امر الدين وسنن احكامه حكمة جليلة
لا يعرفونها الا المستبصرون فصل في انه لا يمكن وصول النفس الجزوية الى الاخرة الا بعد
الورود الى الدنيا اعلم ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار الاخرة
ولم يكن يمكن ان يصل الى هناك الا بالمكث في الدنيا زمانا كما لم يمكن المكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد
المكث في الرحم زمانا ولما كان الغرض من المكث في الرحم وهو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته
لكيما اذا خرج من الدنيا كاملا تاما ما انتفع في الحياة فيها والتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا كان الغرض
من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا وهو تتميم صورة النفس وتكميل فضايلها ولم يكن يتم فضايلها
الا بهذا الجسد المملو من اثار حكمة الباري عز وجل كما بينا في كتاب تركيب الجسد وكتاب الانسان
للعالم الصغير واعلم ان النفس ان لم تتم صورتها ما دامت مع هذا الجسد ولم تكمل فضايلها ودامت
في تالم الدنيا لم تنتفع في الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه اذا لم يتم بنية الجسد في الرحم
ولم تكمل هناك لا ينتفع الانسان في الحياة الدنيا واعلم ان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا
الى الاخرة وجعل في قوام الدين صلاحا للدنيا والاخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن
وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد من تمسكه بالدين الا صلاح الدنيا ومنافعها فتحرص في
حفظ احكام الدين وشريعته بين الصوم والصلاة والعبادة وما شاكلها فيراي الناس ويطلب
منافع الدنيا فيكون في حفظ ظاهر احكام الدين قوام لهم كما قيل ان الله ينصر هذا الدين با قوام لا خلاق
لهم ومن الناس من يريد الدنيا طلبا للاخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في الدنيا ويتركون
الشرور ويوردون الامانات سرا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا
دغل وفي ذلك اصلاح امر الدنيا والاخرة جميعا واعلم ان من احدث في شريعة صاحب الناموس
حادث من تغيير في احكامه او تبديل في حدوده لطلب غرض من اغراض الدنيا فان صاحب
الناموس هو خصمه يوم القيامة وكل من فعل شيا من ذلك واراد به صلاح ذات البين ولكن دخلت
عليه شبهة من غير عناد او بغي او طلب غرض الدنيا فان ذلك يغفر له ولا يواخذ في نطق
فصل في سبب اختلاف العلما في الامة وهي مسايل الخلاف وقد تاه فيها الخايضون
الى حجاج شتى واكثروا فيها القال والقيل وبدت بين الخايضين فيها العداوة والبغضا وجرت
بين طالبيها الحروب والقتال وانتهب بسببها الاموال والدما وهي باقية الى يومنا هذا لم تنفصل
بل كل يوم يزداد المخالفون فيها خلافا وتتشعب بهم فيها ومنها الارا والمذاهب حتى لا يكاد يحصي
عددها كثير فنحتاج ان نذكرا ولا من المتفق عليه فيما بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها
ليعلم ان الامة كلها تقول انه لا بد من امام يكون خليفة لنبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب
شتى وخصال وعدة اجزاها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة باحيا السنة في الملة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان تكون الامة تصدر عن رايه وقوم اخرون يكونون خلفاه في ساير
بلاد المسلمين بالنيابة عنه في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفرقها على الجند والحاشية
ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعدا ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع

وعدل

وعدل بين الناس فيما يتعاملون وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين من قيم بها في ظاهر امور
دنياهم ● وخصلة اخري ان يرجع الي الفقها المسلمون وعلماوهم عند مشكلات الامور في امر الدين
وعند مسايل الخلاف فيحكم هو بينهم فيما يختلفون فيه من الحكومة في الفقه والاحكام والحدود والصلاة
والجمعات والاعياد والحج والغزو وتولية القضاة والحكام والعدول وفتوي الفقها ويصدرونه
كلهم عن رايه وتدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق بينهم في حاجتهم الي الامام واما
من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم مختلفون علي رايين ومذهبين ● فمنهم من يري
ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيهم واقربهم اليه نسبة ويكون قد نص عليه ●
ومنهم من يري بخلاف ذلك ولهم في هذين الرايين لجاجات ومنازعات وخصومات يطول
شرحها مذكورة في كتبهم ولكن الذي يحتاج اليه ان نذكر علة اختلافهم من اين كان بدوها ومن
اين اشكل الامر عليهم فيه ● اعلم ان الامة انما هي خلافة وان الخلافة نوعان خلافة النبوة
وخلافة الملك والكلام في خصال الامامة وتعديد شرايطها قبل معرفة خصال الملك وشرايطه
والفرق بينهما كلام علي غير اصل وكل كلام علي غير اصل هذيان لا تحصيل فيه فيحتاج ان نذكر
اولا خصال النبوة وشرايطها ثم نذكر من بعد ذلك الملك وما الفرق بينهما ● فنقول ان اول
خصال النبوة قبول الوحي والانبا من الملايكة ثم اظهار الدعوة من الامة ثم تدوين الكتاب
المنزل بالالفاظ الوجيزة وتبيين قرانه بالفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله
ثم وضع السنن الزكية ومداواة النفوس المريضة عن المذاهب الفاسدة والارا السخيفة والعادا
الردية والاعمال السية والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك الارا والعادات ومحوها عن
ضمايرها بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك العادات بالحمية لها من العود اليها واشفايها
بالراي الرضي والعادات الجميلة واعمال الزكية والاخلاق الحميدة بالمدح والترغيب في جزيل
الثواب يوم الماب وايضا من خصال النبوة كيفية سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل
الرشاد وردها عن سلوكها في وعور طرق البغي بالتمادي ومعرفة كيفية تنبيه النفوس
والارواح الالهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد بالاذكار لها يوم الميعاد لئلا يقولوا
ماجا من رسول ولا نذير ● ومن خصال النبوة ايضا اخر السنة في الشريعة وايضاح المنهاج
في الملة وتبيين الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام في امور الدين والدنيا جميعا ثم التزهد
في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في الاخرة وذم الراغبين عنها وتفصيل احكام الخاص
والعام وما بينهما من ساير طبقات الناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود
وصفها في الكتب المنزلة من التوراة والانجيل والقران وصحف الانبيا عليهم السلام ●
فاما خصال الملك فاولها اخذ البيعة علي الاتباع وترتيب الخاص والعام مراتبهم
وجباية الخراج والعشر والجزية من الملة وتفريق الارزاق علي الجنود والحاشية وحفظ الثغور
وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك المتكافية والامم المستحسنة والتروح
والهدايا من الروسا الي الروسا لتاليف القلوب وشمل الالفة وما شاكل هذه الخصال المعروفة
بين الروسا والملوك ● واعلم انه ربما اجتمع هذه الخصال في شخص واحد من البشر في التدرج في
وقت من الزمان فيكون هو النبي وهو الملك وربما تكون في شخصين احدهما النبي المبعوث الي تلك

الامة والاخر الملك المسلط عليهم ⊙ واعلم انه لا قوام لاحدهما الا بالاخر كما قال ملك الفرس الفاضل
ازدشر في وصيته ان الملك والدين اخوان توامان لا قوام لاحدهما الا بالاخر ⊙ وذلك ان الدين
اس الملك والملك حارسه فمن لا اس له فمنهدم ومن لا حارس له ضايع فلا بد للملك من اس ولا
بد للدين من حارس ⊙ واعلم ان الله تعالى قد جمع لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خصال الملك
والنبوة جميعا كما جمعها لداوود وسليمان عليهما السلام قبله وليوسف الصديق عليه السلام
قبلهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة في اول مبعثه نحوا من اثني عشرة سنة
يدعوا الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة واحكمها ثم هاجر بعد ذلك
الى المدينة واقام بها نحو عشرين سنة فرتب امر الامة وغزو الاعدا وجباية الخراج
والعشر ومصالحة الاعدا والمهادية وقبول الهدايا وحملها والتروح منهم واليهم حتى
احكم امر الملك ⊙ واعلم ان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يصنفها لرغبته في الدنيا
وحرصه عليها ولكن اراد الله تعالى ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعا وكان القصد الاول
هو الدين والملك عارض لاسبابه شتى احدها لو كان الملك في غير امته لم يكن يومن
ان يردعن دينهم او يسومهم سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل ما كان يفعل فرعون
ببني اسرايل والخصلة الاخرى ما قاله ازدشير ان الملك والدين توامان ⊙ وخصلة
اخرى ان الناس في طباعهم وجبلتهم ان لا يرغبون الا في دين الملوك ولا يرهبون
الا منهم فلهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع الله تعالى الملك والنبوة لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشكلت هذه المسئلة على اليهود والنصارى فارتدوا
وشكوا في نبوته حيث قد جمعا له فانزل الله تعالى قصة داوود وسليمان ليحاج بها
اليهود والنصارى اذ كانوا مقرين بنبوتهما معا فقد جمع الله لهما من الملك والنبوة ولم
يكن الملك قادحا في نبوتهما فهكذا كان حكم محمد صلى الله عليه وسلم وان الملك لم يكن
قادحا في نبوته ⊙ واعلم ان الله تعالى لما جمع لمحمد صلى الله عليه وسلم الملك النبوة ايده
بروح منه حتى قام بواجب حقهما جميعا لما خصه الله من الجملة القوية والقوة المتينة
كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لان النبوة تتم بنيف واربعين
خصلة من فضايل النبوة البشرية والملك يحتاج الى شرايط اخر غيرها ⊙ واعلم ان في
بعض اخلاق الملوك مصادرة لخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنياوي والنبوة امر
اخراوي والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون راغبين في الدنيا حريصين
عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها والانبيا عليهم السلام من خصالهم الترهيد في الدنيا
والترغيب في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها فعلى هذه الدرجة تكون بعض
خصال الملك مضاد لخصال النبوة ولكن الانبيا جمع لهم الملك والنبوة لم يكونوا اشد يدي
الرغبة في الدنيا ولا الحرص في شهواتها كما حكى الله تعالى عن يوسف حين قال
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه كان من
الزاهدين في الدنيا وهكذا كان داوود وسليمان عليهما السلام كما ذكر الله عز وجل

في قصة داود انه كان اوابا حكيما وفي قصة سليمان قوله هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر
وهكذا كان محمد صلي الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة • وقد روي في الخبر ان جبريل عليه
السلام عرض عليه مفاتيح خزاين الارض فقال خذها ولا ينقصك ما عند الله شيا فقال صلي الله عليه
وسلم لا حاجة لي في شي منها حلالها حساب وحرامها عقاب وانما فعل ذلك اشفاقا علي امته لئلا يرغبون
في الدنيا ويجنحوا اليها وانغظ بقول الله تعالي يريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الاخرة وقوله
بل يوثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقي وقال وللاخرة خير لك من الاولي وايات كثيرة في
القران في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة **فصل** واما مسيلة الجبر فهي
من مسايل الخلاف وهم طايفتان الجبرية والقدرية • فاما الجبرية فان الذي اداهم الي
ما يعتقدون في هذه المسيلة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتيمها وذلك انه لما تبين
لهم ان الامور كلها التي تخرج الي الكون والفساد والوجود فعلي ما في مقدور الله وسابق
علمه لا يكون خلاف ذلك شيا فتوهموا عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون علي شي من تلك الافعال
التي تظهر علي ايديهم ولا يستطيعون الامتناع عن شي منها ولا الترك لها بالحقيقة
وينسبوها كلها الي القضا والقدر واما خصماوهم ومخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم في هذه
المسيلة الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعيد المتوجه علي الانسان العاقل المستطيع
وراوا انه محجوج بها مزاح العلة فيها وليس له ان يحتج علي احد لا عند الله ولا عند الناس
بالقضا والقدر وعلم الله السابق لانه لا يدري احد في مبدا امره واول افعاله قضا الله وقدره
وعلمه السابق وانما تبين له ذلك بعد فراغه مما قد فعل او ترك ما امر به وهذا النظر وهذا
الاعتبار غير نظرا وليك واعتبارهم فلاجرم ان المسيلة قايمة بحالها والخلاف باق والحكومة
لم تنفصل الي يومنا هذا بل كلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدالا ازدادوا اختلافا
علي خلاف الي يوم القيامة والله يفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون • واعلم انه ليس احد
من المخلوقين بقادر علي فعل شي من الاشيا ولا عمل من الاعمال ولا علي تركه • واعلم ان كل
قدرة في احد من القادرين او قوة في احد من الاقويا علي فعل من الافعال او عمل من الاعمال
ما قدره الله عليه وقواه او يسره له • واعلم ان اقدار الله القادرين وتقويته الاقويا وتيسيره
الامور ليس يجبر لاحد منهم علي فعل من الافعال او عمل من الاعمال فهو بتلك القدرة وبتلك
القوة بعينها التي يقدر بها علي الفعل يقدر علي ترك ذلك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي
جعلت في لسان المتكلم فهو بتلك القوة بعينها يقدر علي السكوت • وبالقدرة التي في الرجلين
علي المشي بعينها يقدر بها علي ترك المشي وبالقوة التي جعلت في العينين علي فتحهما والنظر
الي الاشيا بهما يقدر علي اطباقهما وترك النظر بهما وعلي هذا القياس حكم ساير القوي التي
بها يقدر علي الافعال فيها ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه
ويوجد ذلك بحسب الاسباب الداعية الي الامور الميسرة لها مثال ذلك نوم اللص وسرقته
بالليل فان النوم علي الفراش الوطي في موضع الامن علي كل حال اسهل من الذهاب في ظلم الليل
الي المواضع البعيدة الشاقة ونقب دور الناس وشق الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن
الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب

BSB

والغرور بالاماني ووساوس الشيطان وما شاكل هذه من الاسباب يدعوهم الي فعل ماهو اصعب
وعمل ماهو اشق وترك ماهو ايسر واسهل وعلي هذا القياس والمثال حكم سائر الاعمال الصعبة
والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن قد قيل كل ميسر لما خلق
له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل ومنهم من يتيسر له تركه فلا تظن يا اخي انه ما يمنع من احد فعل
ولا يتيسر له عمل ولا ترك شي مما هو مندوب اليه الا ما قد سبق له في علم الله الذي يسمي القضا
المبرم والقدر المحتوم الذي هو من موجبات احكام النجوم كما بينا في كتاب الايمان ● واعلم بان علم
احكام النجوم هو ايضا من احكام امهات مسايل الخلاف بين الناس منذ كانوا والعلما في حكمها علي
ثلاثة اقاويل فمنهم من يري ويعتقد ان للاشخاص الفلكية دلالة علي الكاينات قبل كونها في هذه
الاشخاص السفلية ولها ايضا فيها افعال وتاثيرات ● ومنهم من يري ويعتقد ان لها دلالات
وليس لها افعال ولا تاثيرات ● ومنهم من يري انه لا تاثير لها ولا دلالة البتة ولكن حكمها حكم
الجمادات والاحجار المطروحة في البراري والقفار وانما قالوا هذا وانكروا دلالتها وافعالها
لتركهم النظر في علم احكام النجوم واغفالهم عن تعليمها واعراضهم عن البحث عنها واما الذين قالوا
بان لها دلالات فانما عرفوا لها وتبين لهم صحتها لطول التجارب وكثرة الاعتبار في مرور الايام
والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما بينت ذلك في كتب احكام النجوم ●
واما الذين قالوا بان لها دلالات ولها افعال وتاثيرات وانهم ايا نا ناطقون وهم ملايكة الله
وملوك افلاكه وسكان سمواته فانهم قد عرفوها بعد النظر في العلوم الالهية واحكامها والعلوم
الالهية عرفوها بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في العلوم
الرياضية واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم والتدرب فيها بطول الزمان ومر الايام ●
واعلم ان العلما لا يشكون في علم او ادب قد تعلموه واحكموه بقول المنكرين والجاهلين به وهكذا
ايضا العقلا المجبولون علي ان لا يترك احدهم دينا ومذهبا قد نشا عليه وانس به وقد اعتاد البعيد
بطول الزمان علي سببه او اخذه عن ابايه وشيوخه واستاذيه من غير ان يتبين له بطلانه
وينكشف له عواره وهكذا ايضا لا يرغب احدهم في الدخول في دين او مذهب لم يتبين له صحته
ولم يتضح له حقيقته ولا قامت عنده حجته فلا يلوم الناس علي تمسكهم باديان ابايهم ومذهب
اسلافهم ● واعلم ان الحق في كل دين موجود وعلي كل لسان جار فان الشبهة دخولها علي كل لسان
جايز ممكن فاجتهد بان يتبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما في يده او ما هو متمسك به
وتكشف عنه الشبهة التي دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصناعة والا فلا تتعاطاها ولا
تدعها ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه من دينك ومذهبك واطلب خيرا منه وان
وجدت فلا تمسك الوقوف علي الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالاخير الافضل والانتقال
اليه ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب ●
واعلم بان الانسان العاقل قد يخفي عليه مساوي اخلاقه وقبايح افعاله وسيات اعماله
ويتبين له عيوب غيره ومساوي اخلاقه كما قيل في المثل يا ابن ادم لك مخلاتان في احديهما
عيوب نفسك وفي الاخري عيوب غيرك وانت قد جعلت التي فيها عيوب اخيك قدام
وجهك ولا تزال تتطلع فيها والتي فيها عيوب نفسك تجعلها خلف ظهرك فلا تلتفت اليها ●

واعلم

BSB

واعلم ان العلوم اجناس كثيرة ولكل جنس انواع كثيرة ولكل نوع منها بحر زاخر واهل كل علم
وادب متفاوتوا الدرجات فيها فمبتدي متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم
ومذهب ادلة قد نصبها الباري تعالى فهم يصيبون ويخطيون في احكامها والاستدلال بها
فمقل ومكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وطول دربتهم لها ودقة نظرهم فيها ولا يظن ان
الصناعة تبطل ان تكون الادلة غير صحيحة من اجل خطاياهم وزللهم في استدلالاتهم فعلم النجوم
حق وادلتها صحيحة وهي الاشخاص الفلكية التي نصبها الباري عز وجل واجراها بمجاريها وان
كان المنجمون يخطيون في بعض استدلالاتهم او في اكثرها فلا تبطل صناعة النجوم من اجلها
كما ان الطب ايضا صناعة وقد يصيب الاطبا ويخطيون في صناعة الطب باستدلالاتهم وفي
اكثرها بالادلة التي نصبها لهم الباري وهي اختلاف حركات النبض واصباغ البول وتغير
احوال العليل فلا تبطل صناعة الطب من اجلها وهكذا ايضا الفقها والحكما والمفتيون في احكام
الدين من الحلال والحرام وقد يصيبون ويخطيون وقضاياهم واستدلالاتهم بالادلة التي
نصبها لهم الباري جل جلاله من ايات كثيرة المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات
النواميس الالهية فخطاهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن التقصير
والعجز الموكلان بالانسان لنقصه عن التمام فصل واما مسيلة الوعيد فهي
ايضا من احدى المسايل الخلافية بين العلما وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب
في حكم الله وعدله ان يفي بوعيده لانه ان لم يفعل كان كذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •
ومنهم من يرى بانه لا يكون كذبا لان الكذب هو الخبر بانه قد يفعل ولم يكن فعل او يقول
ما فعلت وقد كان فعل واما اذا قال سافعل ثم لم يفعل كان مخلفا والمخلف في الوعد يكون
مذموما بخيلا غيورا وفي فاما الوعيد فربما كان من اخلاق عفوا او صفحا ورحمة وتحننا واشفاقا
او كرما وسماحة وانعاما وكل هذه الخصال ممدوحة محمودة تليق بفضل الله وبرحمته واحسانه
لان وعيده مماثل لوعيد الاب الشفيق العالم الطبيب للولد العليل بقوله لا تاكل ولا تشرب
كيت وكيت وافعل كيت وكيت فان لم تفعل ولم تقبل نصيحتي ضربتك وحبستك وعاقبتك
فان لم يفعل الولد نصيحة والده ولم ياتمر له ولم ينته عما نهاه فاكل او شرب مما كان نهيا عنه
وترك ما كان مامورا به بقي عليلا مسقاما وفاتته الصحة والانفع والاصل وبقي متالما وجعا
فان الاب يشفق عليه ان يفي بوعيده فيضربه ويزيده الما وعذابا فوق ما هو به فهكذا احكم
عذاب الله ووعيده لعباده وهذا اللايق به وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه وتفضله •
واما وقت وفا الوعد لثواب المحسنين متى يكون واين يكون وكيف يكون فان هذه المسايل
هي من غوامض العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر فيها العلما القال والقيل وتحيرت فيها عقول
كثير من الناس اولي الالباب فمنهم من يرى انها تكون في الدنيا قبل الممات • ومنهم من يرى
انها تكون في الاخرة بعد الممات واما كثير من الناس فينكرون امر الاخرة ولا يعرفونها ولا يقرون
بها واما المقرون بها فيختلفون ايضا في ماهيتها وكيفيتها وابنيتها على مذاهب شتى •
فمنهم من يرى ان الاخرة ودار الجزا انما تكون بعد خراب السموات وفنا الخلق اجمعين
ثم ان الله تعالى يعيدهم مرة اخرى ثانية خلقا جديدا فيثيبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون

BSB

في الدنيا من خيرا و شرا و عرف او نكر وهذا الراي جيد للعامة ولمن لا يعرف من الامور شيا
ويرضي الدين تقليدا وايمانا و تسليما ● واما الخاص ومن قد نظر في بعض العلوم والرياضيات
او الطبيعية او الالهية فان هذا الراي لا يصلح له وذلك ان كثيرا من العقلا والمتفلسفين
ينكرون خراب السموات ويابون ذلك ابا شديدا فالجيد لهم ان يعتقدوا امر الاخرة انها وجود
متاخر عن الكون في الدنيا كما ان الكون في الدنيا وجود متاخر عن الكون في الرحم وكما كانت
ايام الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب وايام العقل والتمييز والحيلة والتدبير والسياسة
والكمال كانت متاخرة عن ايام الطفولية والصبي وان معني امر الاخرة هي احوال نظرا علي
النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة
جهالتها قبل الممات ونظرت الي الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها لتكون تلك دلالة
علي معرفة الاخرة فاذا لم تفعل وماتت موتة الجاهلية بعماها فهي تكون بامر الاخرة اعمي واضل
سبيلا وقد بينا في كتاب الالام واللذة طرفا من كيفية ثواب المحسنين وجزا المسيئين بعد
الممات وطرفا في كتاب الايمان وطرفا في كتاب البعث فصل واعلم ان جزا المحسنين
في الاخرة بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال والناس متفاوتوا الدرجات
في اعمالهم كل يعمل علي شاكلته واجود اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلاة والصدقة
والقراة والتسبيح وما شاكلها من فنون العبادات المفروضة في الشرايع والنواميس
المشتغلة لهم عن الفضول والبطالة وما لا يعنيهم وافضل اعمال الخواص هو التفكر
والاعتبار بتصاريف امور المحسوسات والمعقولات وبخاصة ما يتعلق بالدين ●
واعلم ان الانسان اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر في الامور المعقولة
ويبحث عنها وعن عللها يستقبله عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين يوديه الي صراط
مستقيم والاخر ذات الشمال ويوديه الي الغي والضلال وذلك ان امور العالم نوعان
كليات وجزويات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر في كلياتها ويعتبر احوالها وتصاريفها
ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرفها بحقايقها وارشد اليها وكلما تقدم ازداد
هداية ويقينا ونورا واستبصارا وتحققا وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر
في جزوياتها والبحث عنها وعن عللها خفيت عليه وانغلقت وكلما ازداد تفكرا ازداد
تحيرا وشكوكا ودهشة ومن الله بعدا مثال ذلك انه اذا ابتدا وتفكر اولا في نفسه
ونظر الي بنية هيكله ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه
ماء مهينا ثم صار نطفة في قرار مكين ثم صار علقة ثم صار مضغة ثم جنينا مصورا
ثم اخرج طفلا حساسا ثم تربي وهو صبي جاهل ثم نشا متعلما متادبا شابا ثم صار
رجلا جلدا ثم عالما حكيما فيلسوفا مدبرا متمكنا علي ما ملك ثم ان طال عمره كيف يرجع كما
كان بديا ضعيفا ذاهب القوة فاذا فكر ونظر في هذه الحالات التي ينتقل فيها
من ادونها الي افضلها ومن انقصها الي اتمها فيعلم بالضرورة ويشهد له عقله بان له
صانعا حكيما هو الذي اخترعه وابدعه وانشاه واتمه ولوالديه جميعا فاذا تحقق
عنده ما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقيسا علي ساير ابنا جنسه

فعلم

نعلم بانه قد فعل بهم مثل ما فعل به وهكذا فعل بساير الحيوانات وكلما ازداد تفكرا
في هذا الباب ازداد بربه عزوجل يقينا وباوصافه معرفة بانه حي عالم قادر مدبر
حكيم محسن جواد كريم مشفق رحيم وان نظر في علم التشريح او كتاب منافع الاعضا
او كتاب الحيوان او كتاب النبات او كتاب المعادن او كتاب الاثار العلوية او كتاب
تركيب الافلاك او كتاب جغرافيا وما شاكلها من الكتب وما جانسها من العلوم والمعارف
من وصف مصنوعات الباري عزوجل وعجايب مخترعاته فانه كلما ازداد فيها نظرا
وتفكرا واعتبارا ازداد بالله علما وباوصافه اللايقة به معرفة واستبصارا واليه
قربة والي لقايه اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين المودي سالكيه الي الله تعالي
والي نعيم جنانه ● واما الطريق الاخر ذات الشمال المودي سالكيه الي الشكوك والحيرة
والضلالة والعمي فهو ان يبتدي الانسان قبل النظر في العلوم والاداب والرياضيات
وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف عن الامور الجزوية الخفية المشكلة علي
الحذاق من العلما والفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو الم الاطفال وطلب معرفة مصايب الاخيار
والبحث عن الانبا وتيسير امور الاسرار ولم زيد الحازم فقير وعمرو العاجز غني ولم
جعفر الغني امين وعبد الله الحكيم حقير لابويه له او لم هذا الرجل زمن وهذا الاخر قوي
صحيح او لم هذه الدودة صغيرة وهذا الجمل كبير ولم الفيل مع كبر جثته له اربع قوايم والبق
مع صغر جثته له ستة قوايم وجناحان وما شاكل هذه المسايل التي لا يحصي عددها الا الله
عزوجل ولا يعلم علتها سواه ● فاما الانسان فانه لا يعرف ما الحكمة فيها ولا ما علتها الا بعد
النظر في الامور الالهية وهو لا يعرف الا بعد التفكر في الامور المعقولة وهو لا يعرف الا بعد
تامل الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم والمعارف ولا متادبا بها ولا صافي
النفس ولا صالح الاخلاق فيبتدي اولا بطلب هذه الامور المشكلة التي تقدم ذكرها فلا يدركها
ولا يعرفها فيرجع عند ذلك خاسرا متفكرا متحيرا فيها عقله متاكدة نفسه ملان وساوس
قلبه فيظن عند ذلك امر العالم مهملا او له الكاينات باتفاق لا بعناية حكيم ولا صنع صانع
او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه مهمل عنه حتي يجري فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن
انه لا يعلم ما يجري فيه او انه لا يفكر في هذه الامور الجزوية ولا يهمه او يظن انه قاسر قليل
الرحمة لا يرحم الضعفا ولا يشفق علي المبتلي وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة
والضلالة الذي قد تاه في طلب معرفة عللها عقول كثير من المتفلسفين المرتاضين بالعلوم
فكيف عقول غيرهم ممن ليست له رياضة ولا معرفة بحقايق الامور المعروفة المشهورة ويقال
ان حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في هذه الامور المشكلة فلم يعرف عللها قال عند ذلك
احتجاجا لنفسه اذ قد تبين له بان الله حكيم عدل بمصايب العباد ان العلل لا يعرفها
اقرارا علي نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة ● ويقال ان نبيا اجتاز مرة بعين
من الما في سفح جبل فتوضا منها ثم ارتقي الي ركن من ذلك الجبل ليصلي فبينما هو كذلك اذ
نظر الي فارس قد اقبل فنزل علي تلك العين فشرب منها وسقي فرسه ثم ركب ومضي
بسرعة ونسي عند العين كيسا فيه دراهم ثم جا بعده راعي غنم وراي الكيس فاخذه ومضي

ثم جا بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة وعلي ظهره حزمة من الحطب ثقيلة يحملها
فحط هناك حزمته واستلقي يستريح بما به من شدة الضعف والتعب والرهق والانبهار
فتفكر النبي وقال في نفسه لو كان ذلك الكيس لكان هذا الشيخ الضعيف اولي بوجوده واخذه
من ذلك الراعي الشاب القوي فما كان الا قليلا حتي عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده اقبل
علي الشيخ يطالبه بالكيس وجعل يضربه حتي قتله ثم مضي فقال النبي عند ذلك يا رب
ما وجه الحكمة في هذه القضية واين هذا من العدل فاوحي اسه تعالي ان الشيخ كان قتل
اب الفارس وكان علي اب الفارس دين لاب الراعي مقدار ما في الكيس فاخذت القود
ورددت الدين وانا حكم عدل • ويحكي ايضا ان نبيا من انبيا اسه اجتاز بنهر فيه
صبيان يلعبون وبينهم صبي مكفوف وهم يغوصونه في الما ويولعون به وهو يطلبهم ولا
يظفر بهم فتفكر النبي في امره ودعا ربه ان يرد بصره ويساوي بينه وبين هولا الصبيان
فلما رد اسه بصره فتح عينيه ووثب الي واحد من اوليك الصبيان فتعلق به وغوصه في الما
ولم يفارقه حتي قتله وطلب اخر وهرب الباقون فدعا النبي حينيذ ربه ان يكفيهم شره
فاوحي اسه اليه قد كنت فعلت ولكن لم ترض بحكمي وتعرضت لي في تدبيري بخلقي فتبين
للنبي ان كل ما يجري في العالم من امثال هذه الامور فلله تعالي فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها
الا هو وقد اخبر اسه تعالي في القران من حديث نبيين وما جري بينهما من الخطاب في هذا المعني
احدهما موسي عليه السلام وهو صاحب شريعة وامر ونهي وحدود ورسوم واحكام والاخر
الخضر النبي عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف تعرض له موسي فيما كان يفعله
بواجب حكمته وكيف اعتذاره اليه لما لم يستطيع معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات في هذا
الفصل لان اكثر الارا والمذاهب تتشعب من هذه الامور المشكلة اذا افكر فيها العلما والعقلا
وطلبوا عللها فاذا لم تبلغ افهامهم كنه معرفتها فعرفت فيهم الارا والمذاهب عند ذلك الا من
عصمه اسه وهدي قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر اسه تعالي فقال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا
وسع كرسيه السموات والارض وقالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقولهم ربنا وسعت كل شي
رحمة وعلما **فصل** اعلم ان الامور المشكلة كثيرة لا يحصي عددها الا اسه ولكن يجمعها
كلها ثلاثة انواع فمنها ما هي امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها ما هي امور روحانية معقولة
ومنها ما هي امور رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية • فاما الامور الجسمانية فثلاثة
انواع منها ما هي ظاهرة جلية بينة ومنها ما هي لطيفة خفية ومنها ما هي بين تلك وقد ذكرنا
طرفا في كتاب الطبيعية • واما الامور الروحانية فهي ايضا تنقسم ثلاثة انواع فمنها ما هي
قريبة من الاوهام والتصور لها ومنها ما هي بعيدة لا يمكن الافكار تصورها ولا الاوهام
تخيلها ومنها ما هي بين تلك وقد ذكرنا طرفا في العقليات • وهكذا حكم الامور الرياضية
فانها ثلاثة انواع فمنها ما هي قريبة من الافهام يكفي في معرفتها ادني تامل ومنها ما هي بعيدة
جدا تحتاج الي تامل شديد في ادراكها وبحث دقيق في تصورها ومقدمات ونتايج ومنها
ما هي بين تلك وقد ذكرنا طرفا في الرياضيات فهذه تسعة انواع لا يخرج عنها شي من الامور
المشكلة المختلف فيها بين العلما واما فروعها فهي كثيرة لا يحصي عددها الا اسه • واعلم ان اسه

تعالي

تعالى خلقه لكل نوع من انواع هذه العلوم والاداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة
معرفتها والبحث عنها والنظر فيها لتكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لا يندرس كما خلق لكل
صناعة وتجارة وعمل امة من الناس وجعل سبب معايشهم طول حياتهم في دنياهم اعني تلك
الصنايع وتلك التجارات والاعمال لتكون كلها محفوظة باقية لحاجة الانسان اليها في الدين والدنيا
جميعا ● واعلم بان العلوم والاداب تتفاضل كما ان الصنايع والتجارات والاعمال تتفاضل وان اهلها
ايضا يتفاضلون فيها وافضل اهل كل علم هم الراسخون فيه العارفون باصوله وفروعه كما ان افضل
اهل كل صناعة وتجارة هم الحذاق بها الاستاذون فيها ● واعلم بانه ليس كل علم وادب يليق بكل انسان
ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اول العلوم بكل انسان ان يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه
فانظر الان بعقلك وميز ببصيرتك واختر من العلوم والاداب ما لا بد لك منها ● واعلم ان الناس
على طبقات كثيرة في احوالهم من الصنايع والاعمال والاخلاق والارا والمذاهب والمعارف والعلوم
لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يحصرهم كلهم ثلاث طبقات فمنهم العامة من النسا والصبيان
والجهال ومنهم الخاصة من العلما والحكما البالغين فيها الراسخون ومنهم متوسطون بين ذلك
ولكل طايفة من هولا علم هو اولى بهم وادب هو اليق بهم والتي يصلح للخاصة لا يصلح للعامة
والتي يصلح للعامة لا يصلح للخاصة ولكن الذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات
جميعا من العلوم والاداب هو علم الدين وادبه وما يتعلق بهما من الاعمال **فصل**
ان علم الدين وادبه نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها ما هو باطن خفي مستور ومنها
ما هو بين ذلك واولى ما يصلح للعامة من علم الدين وادبه ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل علم
الصوم والصلاة والزكاة والصدقات والقراة والتسبيح وعلم العبادات مثل علم الاخبار
والروايات والقصص وما شاكل ذلك تقليدا وتسليما وايمانا ● واولى علوم الدين بالمتوسطين
الخاصة والعامة هو التفقه في احكام الدين والنظر في حدود مفروضات الشريعة وسنن احكامها
والبحث عن السيرة العادلة وطلب معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل والنظر في
المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان وان لا يرضى من الدين تقليدا اذا كان يمكنه
الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص البالغين في الحكمة الراسخين في العلوم من علم الدين
ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه هو النظر في اسرار الدين وبواطن اموره الخفية
واسراره المكتومة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وهو البحث عن مرامي اصحاب
النواميس في رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملايكة وما تاويلها وحقيقة
معانيها الموجودة في التوراة والانجيل وصحف الانبيا عليهم السلام من الاخبار عن بدو كون العالم
وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وخلق ادم الاول الترابي واخذ
الميثاق عليه وعلى ذريته وعناد الملايكة لربها ومراجعتها اياه في الخطاب وسجودهم لادم
وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه
الاشارات والمرامي عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر في المستقبل
كالمكث في البرزخ والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والوقوف على الاعراف والجواز
على الصراط ودخول الجنة وماهية نعيمها وكيفية نعيمها ولذاتها وماهية دركات النيران

وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبيا المرموزة لها وما حقايق معانيها
وقد بيناطرفا من هذه العلوم في كتب الناموسية • واعلم ان اهل هذه الطبقات الثلاث المقدم
ذكرها متفاوتوا الدرجات في علومهم ومعارفهم فان استوي لك ان تكون في اعلي المراتب
واعلي الدرجات فلا ترض لنفسك بالدون واجتهد في الطلب فان الذين هم فوقك قد كانوا
وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا فبلغهم الله كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين • واعلم ان اشرف العلوم واجل المعارف هي معرفة الله وصفته
اللايقة به واعلم ان العلما قد تكلموا في ماهية ذاته واكثروا القال والقيل في حقيقة صفاته
وتاه اكثرهم في العجاج عن المنهاج والعلة في ذلك هو من اجل ان هذا المطلب هو من ابعد
المرامي اشارة وهو من اقرب المواهب وجدانا كما ذكر الله تعالي وضرب لهذا المعني مثلا
فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتي اذا جاه لم يجده شيا واعلم انه لم يخف من
ذاته وجوده من اجل خفا ذاته ودقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم ساير الاشيا
الجزوية المحسوسة وبحثوا عنه كبحثهم عن ساير الموجودات الكليات المبدعات المخترعات
المصنوعات الكاينات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحتوية عليها الاماكن
والازمان والالوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات
يطلب فيه ويبحث عنه تسع مباحث وهي هل هو • وما هو • وكم هو • وكيف هو • واي هو •
واين هو • ومتي هو • ولم هو • ومن هو • واعلم بانه مبدع الهويات ومهي الماهيات
وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز الانيات ومرتب الاينيات وعلة اللميات
لا يقال له ما هو ولا يسال عنه كيف هو ولم هو واي هو واين هو ومتي كان ولم كان وانما
يجوز ويسوغ فيه وعنه من هذه المباحث والسوالات اثنان حسب وهما هل هو ومن هو كما
يقال هو الذي فعل كيت وكيت وهو الذي صنع كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسي عليه السلام
فرعون لما ساله ما رب العالمين فلم يرض فرعون الجواب وقال لمن حوله من الناس والمتكلمين
الا تستمعون اساله ما هو ويجيبني من هو • وقال سال مشركوا قريش ومجادلوهم النبي
صلي الله عليه وسلم فقالوا تعيبوا اصنامنا والهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا
عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالي قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد • قالوا لا نفهم ولا نعرف نريد ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو ام
ظلمة اجسم هو ام روح اداخل ام خارج اقايم ام قاعد • افارغ ام مشغول وما شاكل هذه
المباحث والمطالب

فصل

واعلم ان مسيلة الذات والصفات هي ايضا
من مسايل الخلاف بين العلما • وذلك ان من كثرة الظنون والتخيلات العارضة للافهام
اذا فكرت النفوس في ماهية الباري عز وجل وكيفية صفاته وانيته ومكانه تاهت الظنون
ولا تقر الافهام عن الجولان ولا تسكن النفوس اليه وتطمين قلبه به فمن الناس من يري
ويعتقد انه الباري عز وجل شخص من الاشخاص الفاضلة ذو اصفات كثيرة ممدوحة
وافعال كثيرة متغايرة لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو منفرد
من جميع خلقه في مكان دون مكان وهذا هو راي الجمهور من العامة وكثير من الخاص

ومنهم من يري انه في السما فوق روس الخلايق جميعا ۝ ومنهم من يري انه فوق العرش في السموات
وهو مطلع علي اهل السموات والارضين يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمايرهم
لا يخفي عليه خافية من امرهم ۝ واعلم ان هذا الراي والاعتقاد جيد للعامة من النسا والصبيان
والجهال ومن لا يعلم شيا من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا
الراي تيقنوا عند ذلك بوجوده وتحققوا اطلاعه عليهم وعلمهم به فتقبلوا وصاياه التي جات بها
الانبيا عليهم السلام من الاوامر والنواهي خوفا ورجا من الوعد والوعيد وتجنبوا الشرور والمنكر
وعملوا الخير والمعروف وكان في ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس
يضر الله شيا مما اعتقدوه فيه غير الحق ۝ ومن الناس طايفة اخري فوق هولا في العلوم والمعارف
والتمييز يري بان هذا الراي باطل ولا ينبغي ان يعتقد في الباري تعالي بانه شخص يحويه مكانه
بل هو صورة روحانية نورانية سارية في جميع الموجودات حيث كان لا يحويه مكان ولا زمان
ولا ينال له لمس ولا حس ولا تغيير ولا جريان وهو لا يخفي عليه من امر خلقه ذرة في السموات ولا في الارض
لا يعلمها ولا يراها بل يشاهدها في حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنايها ۝ ومن الناس
طايفة فوق هولا في العلوم والمعارف والعقل والتمييز يري انه ليس بذي صورة لان الصورة لا تقوم
الا في الهيولي ما بل يري ويعتقد انه نور بسيط من الانوار الروحانية لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ۝ ومن الناس طايفة فوق هولا في العلوم والمعارف والنظر والمشاهدة تري
انه ليس بشخص ولا صورة بل هوية وحدانية ذو قوة واحدة وافعال كثيرة وصنايع عجيبة
لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفايض منه وجود الموجودات وهو
المظهر منه صور الكاينات في الهيولي المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان قال كن فكان وهو
موجود في كل شي من غير المخالطة ومع كل شي من غير الممازجة كوجود الواحد في كل عدد كما وصفنا
في كتاب المبادي ۝ واعلم ان الله تعالي بواجب حكمته في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير
تعليم ولا تعلم ولا اكتساب لتكون تلك المعرفة داعية لما طلب ماهيته ومعرفة كيفيته وانيته
لتكون طلبته لهذه المعارف داعية لها ومودية الي احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية
والرياضية والعقلية والحسية حتي اذا هي احكمت هذه العلوم والمعارف عرفته عند ذلك حق
معرفته وسكنت اليه واطمانت وبقيت معه ونالت به السعادة القصوي التي هي سعادة الاخرة
فصل واعلم ان السعادة نوعان دنياوية واخراوية فالدنياوية هي ان تبقي كل
شخص في هذا العالم اطول ما يمكن علي احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة الاخراوية وهي
ان تبقي كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين علي احسن حالاتها واكمل غاياتها ۝
واعلم ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية
ملتذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابدا خالدة سرمدا كما وصف الله تعالي بقوله ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة من النعيم والمحاسن ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر **فصل** ان مسيلة الصفات هي ايضا احدي امهات مسايل
الخلاف بين العلما ولكن من المسايل ما هي فروع مبنية علي اصول فمن ذلك قول القايلين بخلق القران

وان هذا الحكم مبني علي ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثها المتكلم في الهوا فعلي هذا الاصل
يجب ان يكون القران مخلوقا واما علي اصل من يري ان الحروف والاصوات انما هي سمات
والات والكلام انما هو تلك المعاني التي في افكار النفوس فعلي هذا الاصل لا يجب ان يكون
القران مخلوقا لان اسه عز وجل لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي في علمه وتلك المعاني لم تزل
معلومة ● ومنهم من يري بان كلام كل متكلم هو افهامه غيره معني من المعاني باي لغة اوباي عبارة
اوباي اشارة كانت وكلام اسه تعالي لجبريل عليه السلام هو افهامه تلك المعاني التي افهمها جبريل
لمحمد صلي اسه عليه وسلم وافهام محمد لامته بعضهم بعضا كلها مخلوقة فاما افهام اسه لجبريل فليس
بمخلوق لان افهام اسه ابداع منه والابداع غير المبدع وغير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم
وكثير من هولا المجادلة من يري الاشي الا خالقة او مخلوق وليس الامر كما زعموا لان صفات اسه
ليست لا خالقة ولا مخلوقة كما يقال علم اسه وقدرته وحياته وكلامه وقضاوه وقدره وما شاكل
هذه الصفات التي يوصف بها الباري عز وجل وكثير من هولا المجادلة لا يعرفون الفرق بين
المخلوق وبين المبدع ولا بين الخلق والابداع ● واعلم بان الخلق هو ايجاد شي من شي كما قال
عز وجل خلقكم من تراب ● واما الابداع فهو ايجاد شي لا من شي اخر وكلام اسه هو ابداع ابدع
به المبدعات كما قال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمكونات انما تكون
بقوله كن فكان باي شي يتكون ان كان مخلوقا علي زعم هولا المجادلة ● واعلم ان اختلاف
العلما في معلومات الباري عز وجل لم تزل من احدي مسايل الخلاف منهم من يري ويعتقد بان
معلومات الباري عز وجل لم تزل هي اشيا في العدم جواهر واعراضا لان الشي عندهم هو الذي
يعلم ويخبر عنه وقد علم اسه الاشيا قبل ان اخرجها من العدم الي الوجود واخترعها وهذا راي
بعض الفلاسفة وبعض متكلمي اهل هذا الزمان ايضا ● ومن العلما من يري ان اسه لم يزل عالما
بانه لا شي سواه وكان عالما انه سيخلق الاشيا ويجعلها اعراضا وجواهر ويولفها ويجعلها علي
ما هي عليه الان ثم فعل ما علم كما علم ● واما مسيلة المشية والارادة فهي ايضا من امهات الخلاف
منهم من يري ان في عالم الباري جل ثناوه ومملكته يكون اشيا لا يريدها ولا يشاها البتة وهي الشرور
والعصيان ومنهم من يري انه لا يجوز ان يكون في علم الباري اشيا لا يريدها هو مع قدرته علي
تغيرها وعلمها بكونها شرا كان او خيرا ومنهم من يري ان الباري تعالي لا يوصف بالارادة والمشية
الا علي سبيل المجاز وانما يوصف الباري بالعلم فما علم بانه سيكون فلا بد من كونه هو او كونه
عبادة فالارادة لا يحتاج اليها ولا معني لها لان الارادة يوصف بها من لا يدري هل يكون الشي ام لا
يكون فاذا اختار ان يكون اراد وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلي هذا الاصل كلتا الطايفتين
المخالفتين في ارادة الباري ومشيته علي غير تحقيق بل علي سبيل المجاز ● واما احتجاج من
يزعم ويقول اذا كان لا يقع من العباد ما امروا به وما نهوا عنه الا ما سبق العلم بها ان يكون
او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم لماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قايل هذا
القول بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد فيما
امر به او نهي عنه فاما اذا اجتهد العبد ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب للوعد والثنا عليه
واذا اجتهد العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور مستحق للعفو والغفران

من اجل اجتهاده ۞ واعلم ان الله تعالي امرايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهي ايضا طاعة
الله يستحق عليها الجزا والثواب والتوبة والندم والاستغفار لايكون الا بعد الذنب وقد روي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لولا ان بني ادم اذا اذنبوا تابوا فيغفر لهم الله لخلق تعالي
خلقا واذنبوا فيغفر لهم ۞ واعلم ان الله تعالي انما كان يمن ويتفضل علي عباده بالعفو والمغفرة
والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال الله تعالي قل
يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال
انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ۞
واعلم انه من افقه الفقها واحكم الحكما من يحسن ان يعظ الناس ويدعوهم الي الله ويزهدهم
في الدنيا ويرغبهم في الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يونسهم من روح الله ويحذرهم من
عذاب الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصفه لهم فضل الله واحسانه ورحمته
وصفحه ولا يرخص لهم في معصيته ولا يلجيهم ترك طاعته اتكالا علي رحمته بل يقيمهم بين
الرجا والخوف وبين الرغبة والرهبة الي يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشا ويحكم به ما يريد
فصل اعلم بان الارا والمذاهب والاعتقادات منها ما هي مولمة للنفوس
معتقديها معذبة لقلوبهم وهي الارا الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها ما هي ملتذة لنفوس
معتقديها مفرحة لقلوبهم وهي الارا الصحيحة والاعتقادات الجيدة ۞ واعلم بان الارا الفاسدة
كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليعرف القياس بها ويحذر منها ومن
امثالها اخواننا ان يعتقدوها فمن ذلك راي من راي ويعتقد بان العالم قديم لا صانع لها
ولا مدبر فان هذا الراي مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب
هذا الراي من ان يكون من سعدا اهل الدنيا او من اشقيايهم فان كان من سعدايهم فانه
لا يدري من اين له ما هو فيه من نعيم الدنيا ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره
ويطلب منه المزيد او يرجوا منه خيرا مما اعطي اما في الدنيا واما في الاخرة وقد علم يقينا ان الذي
هو فيه من النعمة ورغد العيش لا يدوم له وانه مفارقه علي رغم منه مع شدة محبته للبقا بما
هو فيه من اللذة والسرور مع شدة شهواته لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت والفنا
تنغصت عليه شهواته وتمررت عليه لذاته فيعيش طول عمره خايفا من الموت وجلا من الفنا
مشفقا من الهلاك ثم يموت علي رغم منه وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يومل بعد
الفراق معادا ولا ثوابا بعمل ولا جزا احسان فهذه حاله في الدنيا فاما في الاخرة فالحسرة
والندامة والويل الطويل والخسران المبين وتمني الرجعة وقد حيل بينه وبين ما يشتهي ۞
واما ان كان من اشقيايها فهو اسوا حالا وامر عيشا واشد سيرة من غيره وذلك انه يفني عمره
كله بجهد وعنا وتعب وشقا في طلب ما لم يقدر له وهو لا يدري انه طلبه لا يزيد في رزقه شيا
ولا يدري ان الذي اعطاه ما اعطاه ومنعه ما منعه من هو فيطلب منه ويسيله ويرجوه
او يومل منه خيرا عوضا عما به في وقت اخر فهو بجهله بربه تعب طول عمره مغتما حزينا
متحسرا لما يري انه قد فاته ما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لا يرجوا بعد الموت
خيرا ولا بعد الفراق ثوابا بالعمل ولا جزا احسان خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ۞

ومن الارا الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من
يري ويعتقد ان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متحابا وزان ومختلطان
اومتباينان متنازعان كل واحد في جهد وعنا وبلا من صاحبه يريد غلبته والخلاص منه فمن
يعتقد مثل هذا الراي فهو لا يدري اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه ويأوي اليه فيصير في حيزه
او اين ذلك الشرير فيفر منه ويهرب من عذابه ويتخلص من شره وينجو من جوره فهو يعيش
طول عمره حيرانا عليلا موتلمة نفسه معذبا قلبه وجلا خايفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما
هو فيه ولا يدري كيف وجه النجاة في المنقلب ومن الارا الفاسدة المولمة لنفوس معتقديها
راي من يري ان العالم محدث مصنوع وله صانع واحد حكيم ولكن لا يري البعث ولا النشور
ولا القيامة ولا الحشر ولا الحساب ولا لقا ربه فمن يعتقد هذا الشان فهو لا يرجو الوصول
الي الاخرة ولا يومل ثواب عمل ولا جزا احسان فيكون من يعتقد هذا الراي وحكم نفسه
في الامها وعقابها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما
تقدم ذكرهم واليه اشار بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ردا عليهم قولهم فصل واعلم ان اسوا الناس حالا وراياً
واردأهم مذهبا واشرهم اعتقادا من لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف العاقبة
وذلك انه يفني عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعي لشي الا لجر منفعة
الي جسده او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او الوصول الي لذة متمنيا للخلود في الدنيا
مع علمه وتيقنه انه لا يترك فيها ولا يبقي هواها فانه لا بد من الموت ثم لا يرجو بعد الموت
ثواب عمل ولا جزا احسان بل يموت بحسرة وندامة ايسا مما يرجو المومنون قنوطا مما يومله
العارفون من الخيرات والنعم والسرور واللذات فصل اعلم ان الله تعالي جبل
بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقا ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهية
العدم وبغض الفنا ثم منعها ذلك في الدنيا كيلا تركن اليها وتسكن فيها وتطمين بها لان تكون
النفوس في هذه الدنيا حال النقص عن التمام والكمال وحال النفوس في الاخرة حال التمام
والكمال افضل والذ واسر واشرف كما ان حال الاجساد في الارحام حال نقص عن التمام
والكمال وحالها بعد الولادة حال تمام وكمال لا يخفي هذا علي العقلا واعلم انه لا يمكن الوصول
الي حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم والجواز عليه فهكذا حال
النفوس في الدنيا تشبه حال الاجساد في الارحام وحال النفوس بعد مفارقة الاجسام
يشبه حال الاجساد بعد مفارقة الارحام لان الموت ليس شي سوي مفارقة الجسد النفس
كما بينا في كتاب الموت فصل اعلم ان الحكما اذا قالت قولا جيدا علي حكومة
ما فهي مقدمة لها نتيجة كقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيا باطلا يعنون بهذا القول انه ليس
شي من الاشيا الموجودة في هذا العالم الا لحكمة منها عرفت ام لم تعرف بشهوة النفوس
للبقا ابدا وكراهيتها للفنا ليست الا لحكمة ما فلو لم تكن للنفوس بقا بعد مفارقة الاجساد
لكان وجود هذه الشهوة في جبلتها وكراهية الفنا في طباعها باطلا لان البقا في الدنيا
ابدا ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذن البقا بعد المفارقة واعلم ان

ذكرنا

ذكرنا هذه الحكومة في هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم بعد معرفتها الباري تعالي اشرف
ولا اجل وانفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشاة الاخرة وليس للنفس طريق اقصد
ولا اجود الي معرفة المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللايقة بها وهو ان تعلم كل نفس
انها جوهرة روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقة الجسد اما
ملتذة مسرورة فرحانة واما متالمة مغمومة محزونة كما بينا في كتاب الالام واللذات وكتاب
المومنين في صفة اهل الجنة واهل النار كما ذكرهم الله تعالي في نحو من تسعماية اية في القران ومن
الارا الفاسدة ايضا والاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يري ان
باريه والاهه روح القدس الذي قتله اليهود وسلبت ناسوته وذهبت لاهوته لما راي ما نزل
بناسوته من العذاب وتركه مخذولا واعلم ان هذه الارا والاعتقادات تكسب صاحبه غيظا
علي القاتل وحيفا علي المقتول حزنا وغما تبقي طول عمره مولمة لنفسه معذبا قلبه مشتهيا
للانتقام من اعدايه لم يظفر بشهوته ويموت بحسرة وغصة وهكذا ايضا حكم من يري ويعتقد
ان للامام المنتظر الفاضل الهادي الرشيد مختبي لا يظهر خوف المخالفين ● واعلم ان صاحب
هذا الراي ايضا يفني طول عمره منتظر الخروج امامه متيما بحبه مستعجلا لظهوره ثم يموت
بحسرة وغصة لا يري امامه ولا عرف شخصه لمن هو كما ذكر شاعرهم بقوله ● الم ترا ان مذ
ثلاثين حجة ● اروح واغدوا دايم الحسرات ● واعلم يا اخي ان امثال هذه الارا والمذاهب
والاعتقادات كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وانما ذكرنا طرفا منها ليعلم انها كلها
مولمة لنفوس معتقديها ومعذبة لقلوبهم وهو جزا لها وعقوبة لاشتغالهم بغير الله تعالي
وتركهم لذكر الله كما قال تعالي نسوا الله فانساهم انفسهم يعني ذكر الله وتركوا طاعته واشتغلوا
بذكر غيره وطاعة من سواه فتركهم معهم معذبة قلوبهم مولمة نفوسهم كما ذكر الله تعالي
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ● واعلم ان هذه الارا الفاسدة والاعتقادات الردية في الله تعالي وصفاته
او في احكامه وادلته نيرانات ملتهبة في نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم
مولمة لها الي وقت معلوم ومعذبة لها اجل معدود كما ذكر الله تعالي فقال نار الله الموقدة
التي تطلع علي الافيدة انها عليهم موصدة في عمد ممدة ● واعلم انه لا يصل احد من الناس الي معرفة
الله تعالي علي حقيقة الا بعد جوازه علي الارا الفاسدة الظاهرة التي الفوها واسوابها
وشياطين الجن هم اهل الارا الفاسدة الباطنة التي اسروها واستحسنوا بها واخوانهم واتباعهم
وتلامذتهم وشيعتهم الذين يقفون اثارهم ويسلكون مناهجهم ويقتدون بسننهم ●
واعلم انه كلما مضت طايفة منها وانقرضت وبليت اجسادهم الحقت نفوسهم نفوس من
مضي قبلها من روسايها ومعلميها واستاذيها من القرون الماضية ثم خلفها اخري علي
سننها ومنهاجها وهكذا دابهم الي يوم القيامة كما ذكر الله تعالي بقوله حتي اذا جاتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله وتسليم بملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا
وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتي اذا اداركوا فيها جميعا واحسوا بالعذاب وعلموا

انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني اتباعهم وتلامذتهم المتاخرين لاولاهم يعني لروسايهم المتقدمين ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وايات كثيرة في القران في هولا وخطاب بعضهم بعضا كيف يكونون في جهنم وهم في طبقات النيران ودركاتها فصــــل ان في الم نفوس معتقدي الاراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة فمنها ان يكون تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسياتهم واخري ان تكون رياضة لنفوسهم وترقية لهما من الحالات الادون الي الاتم والاكمل هي دار رياضة وبلوي ومحن وتجربة واعتبار والاخري ان يتبين لهم فضل الله ونعمته وراحته واحسانه اذ نجاهم منها وهداهم الي الحق والي صراط مستقيم كما فرض علي اهل دين الاسلام في كل يوم سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم وكما حكي عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ۝ انظروا وتاملوا كيف نسبوا امر الهداية اليه ونسب هو الجزا والثواب الي اعمالهم فصــــل ان الله تعالي جعل في جبلة الانسان وطبيعته الا يا تمر احد من العقلا لغيره ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل حاضر واجل غايب فالعاجل الحاضر هو ما يشاهده الحواس والاجل الغايب هو الذي لم يشاهده الحواس ولكن قد تصوره الاوهام بالوصف والنعت ۝ واعلم ان الاجل الغايب لا يقطع الرغبة والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب تحقيقا كانت الرغبة اليه اكد واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله خلقه من الجن والانس من نعيم الجنان وجعل الوعد للمومنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين الاشرار وجعل ميعادهم يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة بعد الفراق وبعث اليهم الرسل بهذا والانبيا الصادقين عنه وانزل معهم الكتاب وذكر فيه الوعد والوعيد وضمن واقسم وحلف وقرب كما ذكر الله تعالي فقال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقال وعد الله المومنين والمومنات جنات ثم حلف واقسم علي تحقيق وعده فقال فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعوده غايب عن ادراك اكثر الحواس منكرين وفيه شاكون وفي ماهيته وانيته ومتي وقته متحيرون كما حكي عنهم بقوله هيهات هيهات لما توعدون وقال لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۝ واما المومنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية لما يرد علي قلوب المقرين شكوكا وحيرة وانكارا من ذلك انه لا يجازي ولا يكافي علي احسانه وسياته الا في الاخرة بعد الموت او يري ويعتقد ان الاخرة لا تكون الا بعد خراب السموات والارض ۝ واعلم ان هذا الراي والاعتقاد يبعد علي صاحبه طريق الاخرة ويقلل رهبته وخوفه من عقوبات سياته واليهم اشار بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد وبقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ۝ وهكذا راي من يري ويعتقد ان الجنة

التي وعد

التي وعد المتقون ليست بموجودة ۝ واعلم ان في هذه الارا وامثالها تشكك معتقديها في الوعد
وتقلل رغبتهم فيها وهكذا احكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا من يري ويعتقد ان اوليا
الله وانبيايه واهل جنته وكرامته لا يرونه ولا يدرون اينه وما هو فان هذا الراي يوييس من رحمة
الله وروحه ۝ وهكذا اراي من يري ويعتقد بان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيات
والخطا والزلل فان هذا الراي ايضا يقنط عن رحمة الله وما شاكل هذه الارا المقللة للرغبة
والرهبة في نعيم الجنان وعذاب النيران المشككة في امر الاخرة المبعدة الطريق علي طالبيها
القاصدين نحوها وموانسة من لقا الله وتحيته كما ذكر الله فقال تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ۝ ومن الارا الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب
الشنيعة ان من يري ويعتقد الترخيص في الشبهات والاباحة للمحظورات المحرمات فان
صاحب هذا الراي يكسبه اعتقاده جراة علي الله وتعديا الحدود وارتكابا المحرمات ويكون
صاحبه في السر مخالفا لابنا جنسه ومنافقا ومرابيا لا يصدق في معاملته ولا يفي بعهد
ولا ينصح في امانة وفي مثل هذه الخصال وامثالها فساد الدنيا والدين جميعا ومن الاراء
الفاسدة ايضا راي من يري ويعتقد ان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسادهم طبيعية
مثل اجساد ابنا الدنيا قابلة للتغيير والاستحالة معترضة للافات واذا تامل ما وصف الله
تعالي من صفات الجنة بانهم لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت وانهم خالدون
فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة في القران التي لا تليق
بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية علم انه لا يليق بالعقلا ان يعتقدوها فضلا عن عقول
الفلاسفة الحكما بل بالنسا والجهال والعامة والصبيان بان هذا الراي جيد لهم ويقرب
من عقولهم ما وعدوا به وتوعدوا من نعيم الاخرة في الجنة وعذاب النيران وذلك انهم
اذا اعتقدوا هذا الراي فانه يقوي رغبتهم في نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران
ويزيدهم خوفا من سوء افعالهم فيتركونها ويقوي رجاهم لثواب اعمالهم فيزيدون فيها ۝
واما من رزق قليلا من التمييز والعقل والفهم ونظر في العلوم الالهية والطبيعية او الرياضية
فان هذا الراي لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرضه علي عقله انكره عليه فيقع عند ذلك في شك
وحيرة وسو الظنون وتخييلات فاسدة ۝ واعلم بان اسوا الناس مذهبا واشنعهم رايا من يعتقد
امرا ويكون منكرا عليه ونفسه مرتابة وظنه سي بربه كما قال تعالي وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الراي الفاسد من يري ويعتقد ان الله تعالي خلق خلقا ورباه
وانماه وانشاه ومكنه وقواه وسلطه علي عباده متمكنا في بلاده ثم ناصبه بالعداوة والبغضا وهو
ابليس وجنوده من الشياطين والكفار والعصاه وهم يفعلون ما يريدون علي رغم منه وعداوته
وهو الجاعل لهم المشية والارادة والعداوة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق والنعمة ۝
واعلم ان صاحب هذا الراي اذا فكر في امر ابليس وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما يعتقد من
مخالفتهم لله وعداوتهم له امتلا منهم غيظا وحنقا وحقد عليهم وناصبهم العداوة والبغضا حتي انه
لو امكنه قتلهم كلهم او قدر علي قطع ارزاقهم فعل من شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر علي ذلك بقي
طول عمره مغتاظا مغتما حزينا متالمة نفسه معذبا قلبه حتي انه ربما فكر في خلق الله وترتيبه ايام وسعة

رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه في الضمير وخاصمه في السر لم خلقهم
ولم رباهم ورزقهم ولم مكنهم وسلطهم ولم ولماذي وكيف وما شاكل هذه الوساوس والظنون المولمة
لنفوس معتقدي الارا الفاسدة المعذبة لقلوبهم المهلكة لنفوسهم المعترضين علي الله في تدبير
خلقه وانفاذ مشيته واجرايه للامور علي ما كان في سابق علمه ● واعلم ان مثل هذه الوساوس
والاوهام يعرض لكثير من القرا الجهال والمتسكين الحير والغالبين في الخشوع والمارقين عن صواب
احكام الدين ● واعلم ان هذا الاعتراض منهم علي الله في احكامه وتدبيره ليس بعجيب منهم لان الله تعالي
قد اعتذر اليهم في مثل هذه الحكومة لما حكي قول الملايكة حين قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون فصل اعلم ان ذكرنا لهذه الارا الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة
لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم حتي تعرفها وتكون دليلا علي ان هاهنا رايا واعتقادا
ملذ النفوس معتقديه مفرحا لقلوبهم مبشرا لارواحهم وهو راي اوليا الله واعتقاد الخواص
من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا الي ربهم ولم يشركوا معه غيره لا سرا واعلانا
وهم الذين صفت قلوبهم عن درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات الردية
واضمحلت عن ضمايرهم الارا الفاسدة وطهرت جوارحهم عن الاعمال السيئة والسنتهم عن الفحشا
والمنكر واخلصوا سرايرهم مع الله ولم يعترضوا في شي من تدبير خلقه سرا ولا اعلانا فاصلح الله
قلوبهم وزكي نفوسهم وطهر اخلاقهم لا يضمرون لاحد من الخلق سرا ولا يرون علي احد فضلا
صالحوا الخلق سرا واعلانا كما وصفهم الله تعالي فقال وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاية فهم يمشون علي الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة
بالمحل الاعلي وذلك انهم لما عرفوه تركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا ان الله لمع
المحسنين وما علي المحسنين من سبيل ● سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم ما الاحسان فقال
ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كيف لا يرونه اولياوه ولا يشاهدونه اصفياوه
وهم يعتقدون ويتحققون قوله تعالي ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادني من ذلك ولا اكثر الا هو معهم الاية اينما كانوا ● واعلم انه ليس من لذة للنفوس ولا سرور
للارواح ولا فرح للقلوب الذ واسر واروح من روح برد اليقين في قلوب اوليا الله لما وعدهم
يوم يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطا في الاخرة وما يجدون في
نفوسهم من شدة الشوق الي رويته لشدة محبتهم اياه وكثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب
علي حب من احسن اليها وقال تعالي والذين امنوا اشد حبا لله وقد وبخ الله تعالي من يحب غيره
وذمهم بقوله والذين اتخذوا من دونه اوليا وقال يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ●
واعلم ان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب اوليا الله تجدها في دار الدنيا انما هي ثمرة بعض سعيهم
ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شي سواه
واشتغلوا به وبذكره سرا واعلانا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك اضمحلت الاراء
الفاسدة عن ضمايرقلوبهم وانحلت الاعتقادات الردية عن افكار نفوسهم فوجدوا عند ذلك
راحة وروحا ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه اذ يتبين بالمباحث الفلسفية ان بعض اللذات

خروج

خروج من الالام ۞ واعلم ان اللّه عز وجل جعل هذه اللذات والسرور بشري لاوليايه في الحياة
الدنيا فاما التي في الاخرة فهي عند اللّه خير وابقي كما قال اللّه قل من حرم زينة اللّه التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها غيرهم ۞
واعلم ان علة اخلال الارا الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اوليا اللّه عند معرفتهم بربهم هو من اجل
انهم اعتقدوه وهم في طلب معرفته فلما تبين لهم الحق وعرفوه حق معرفته انحلت واضمحلت منها
ما كانت فاسدة او زورا او بهتانا كما حكي عن ابراهيم صلوات اللّه عليه خليله في اول مبدايه
في طلب معرفة ربه عز وجل فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الافلين ثم قال هذا فلما تبين له الحق قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وهكذا كان معرفة مبدا الانبيا عليهم السلام بربهم في اول
نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقة به من الاولين والاخرين من ذرية ادم ونوح وابراهيم واسرايل وممن هدينا
واجتبينا كما ذكر اللّه بقوله واللّه اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة
وقال وعلمهم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وقال لمحمد صلي اللّه عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وقال وقل رب زدني علما وقال او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ذوي العقول وقال
يرفع اللّه الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال لهم درجات عند ربهم وقال
انما يخشي اللّه من عباده العلما وايات كثيرة في مدح العلما وحسن الثنا عليهم وذم الجهال
وسوء الثنا عليهم ۞ واعلم ان نفوس الجهال كلها موتي بالقياس الي نفوس العلما وذلك ان
قلوب العلما مفتوحة وصدورهم مشروحة ممتلية من نور الهدي وروح المعارف وزهرة العلوم
وقلوب الجهال حرجة متغلقة وصدورهم ضيقة مظلمة واوهامهم هايمة وافكارهم تايهة
في ظلمات الجهالات المتراكمة ونفوسهم ممتلية من الوساوس والخيالات كما ذكر اللّه تعالي
في عدة ايات من القران نحو قوله اللّه نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار نور علي نور يهدي اللّه لنوره من يشا ويضرب
اللّه الامثال للناس واللّه بكل شي عليم ومثل قوله تعالي او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور فصل اعلم ان حياة النفس ويقظتها
هي بالمعارف والعلوم كما ان حياة الاجساد ويقظتها هي الحس والحركة وان لكل جنس من
الحيوانات ضروبا من الماكولات هي غذا اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها
تشتهيها طباعها وتلتذها نفوسها كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها
في تناولها والفها لها وهكذا ايضا حكم شهوات نفوس الناس في ماكولاتهم ومشروباتهم
واختلاف الوانها وفنون طعامها يشتهي هذا ما لا يشتهيه هذا ويلتذ هذا بما لا يلتذ
هذا ويشتهيه في وقت شيا ويستلذه ولا يشتهي في وقت اخر ولا يستلذه بل يكرهه وينفر

BSB

طبعه منه وتتاذي نفسه به وهكذا احكم شهوات نفوسهم ولذاتها في العلوم والصنايع والتجارا
والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور وذلك ان من الناس من تكون نفسه مطبوعة علي
محبة الصنايع والحرف وتعلمها والحذق فيها مشتهية لها ملتذه بها ومنهم من تكون نفسه مطبوعة
علي محبة التجارات والبيع والشري مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون عشقه وشهوته
في جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها والاحتكار بها ومنهم من تكون شهوته ولذته في
انفاق المال واتخاذ البنيان واقتنا العقار وبنيانه وعمارة الارض والحرث والغرس
والنسل وربط الدواب وتربيتها والاستكثار منها ومنهم من تكون شهوته ولذته في الاكل
والشرب وعشق النسا والغلمان واللعب واللهو والغنا ولعب النرد والشطرنج والقمار
والثقاف والصراع والافتخار بها والمباهات والعصبية والخصومات وما شاكلها من
المبارزة في الحروب والقتال والغارات والنهب والفتن والشرور والهيج والعداوات
ومنهم من يكون محبته للصوم والصلاة والقراة والتسبيح والخشوع والبر والتقوي والعبادة
وما شاكلها من اعمال الخيرات وتكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من تكون محبته
في لقا اهل العلم واستماع كلام العلما وطلب العلوم والاداب ومعرفة الاخبار والروايات
والاثار والسير ومنهم من يكون ممن تشتهي نفسه علم النحو واللغة والشعر والخطب
والفصاحة والكلام والاقاويل وما شاكلها يحبها ويلتذ بها ومنهم من يكون وتشتهي نفسه
علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والرياضيات والفلسفة وما شاكلها ويلتذ بها ●
ومنهم من تشتهي نفسه علم العزايم والرقي والسحر والكيميا والحيل وما شاكلها ● ومنهم من
تشتهي نفسه النظر في علوم الطبيعيات والالهيات والبحث عن حقايق الموجودات
من الكاينات الفاسدات والباقيات المخلدات كل ذلك علي ما توجبه احكام النجوم في مواليدهم
وعاداتهم عند نشوهم علي سنن ابايهم واستاذيهم ومعلميهم من يصحبونه في طول اعمارهم
من اخوانهم واصدقايهم ● فانظر بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات
ما يليق بها وترضي بها ● واعلم ان من الامور ما هي جبلة مركوزة في النفوس ومنها
ما هي عادة جارية والفة معتادة والامور المعتادة اذا دام عليها الانسان صارت
جبلة وطبيعة ثانية ● واعلم بان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من اخلاق الملايكة ولكن
بعضها جبلة في النفوس مركوزة فيها وبعضها عادة جارية معتادة وهكذا احكم سوء الخلق
والسيرة الجايرة للدينة هم من اخلاق الشياطين ● واعلم ان الامور التي هي عادات جارية
ينشا عليها الصبيان من الصغر ويتربون عليها من الصبي او ياخذها الناس ممن يصحبهم
ويتربي معهم من الابا والامهات والاخوة والاخوات والجيران والاصحاب والمعلمين
والاستاذين ● واعلم انه ربما لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر علي حسب
ما ينبغي ولكن يجب علي العاقل ان يتفقد احواله واخلاقه وعاداته واعتقاداته وسيرته
اذا عقل واستبصر فيترك منها ما كان فاسدا رديا ولا يتكل علي العادة الجارية ولا يحتج
بالطبع المركوز بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالي ما بعث الرسل صلوات الله
عليهم اجمعين والحكما الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشية مع الطباع الردية والعادات

الجايرة فقد ذكرت العلما في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان اولا ان يتبين باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت فعند ذلك رام ان يصلح غيره وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته وقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ● واعلم ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من تزكية انفسهم واصلاح ذات بينهم وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسم لهم من التعاون والتناصر والتحابب والتوادد والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنعة بعضهم علي بعض وصاروا فرقا ومذاهب وشيعا واحزابا وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضا الي يوم القيامة وذلك انهم يعيب بعضهم علي بعض ويغتاظ بعضهم علي بعض ويلعن بعضهم بعضا بحرقة قلوبهم والم نفوسهم وهم في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر الله تعالي كلما دخلت امة لعنت اختها التي خالفتها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا ربنا هولا اضلونا يعني من كان موافقا لهم دون انهم في الضلالة وقيل ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لتركهم الوصية

فصل

اعلم ان الهرا المطلقة كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالي وفيما حكينا كفاية للمعتبر المفكر ان اهلها جم غفير لا يعرفون ولا يطاقون ولا تومن غوايلهم وهم جنود ابليس اجمعون وهم الاشرار الكفار والفجار والفساق والمنافقون واهل البدع والضلالات ولكن شرهم كلهم علي اهل الدين والورع واضرهم علي العلما واشدهم عداوة للحكما هذه الطايفة المجادلة المخاصمة الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات ويتكلمون في المجالس ويتجادلون في اشيا لا تفيد علما ولا تنتج في الفلسفة فايدة مثل كلامهم في الطفرة والتعديل والتجوير والجز الذي لا يتجزي وما شاكلها من هذه المسايل المموهة المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام الكاذبة ولا يصح للمدعي فيها حجة ولا للسايل عنها برهان وهم خايضون في مجالسهم ذاهبة بها اوقاتهم بالخصومات والجدال والمعارضات والمناقضات واذا سيلوا عن اشيا هي مقررة عند اكثر الناس ومعروفة ومشهورة عند العلما لا يحسنون ان يجيبوا عنها واذا استقصي عليهم السوال والبحث انكروها وجحدوها ويانفون ان يقولوا الله ورسوله اعلم بل يلجون في طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات وانما يصنعون في ابطالها المقالات ويعارضون بها العلما ويشنعون بها علي الحكما مثل قولهم ان علم النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا وجود لها وان علم الطب لا منفعة فيه ● وان علم الهندسة لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كان مذهبهم ورايهم واعتقادهم ولعل القوم لا يقولون من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا يعتقدون وان كان الاعتقاد واحدا ورايه فلا يسمع منه ذلك ولا يعلم مذهبه ويموت واعتقاده في صدره ولا يبوح به واذا مات مات معه اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعلم ولا يحس به ● واما هولا المجادلة فيظهرون

BSB

بها في اهل المحافل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الردية بافصح العبارات
ويذبون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باوضح الخطوط واجود رقه وينسبوها الي
اقوام قد عرفوهم بالعلم والحكمة وجودة الراي وصحة التمييز علي سبيل الشنعة عليهم والوقيعة
فيهم وتسخيف رايهم ويسمعونها للاحداث والعوام ويصورونها في قلوبهم ويمكنونها في قلوبهم
نفوسهم تلك الارا الفاسدة والمذاهب الردية ويجيرونهم بها ويشككونهم في الحقايق
ولو ان اهل تلك المذاهب والارا اجتهدوا جهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم
والحجاج علي ارايهم والافصاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشير مما قد بلغوا هولا المجادلة
عنهم في تمكينها في نفوس اكثر الناس ومع هذه البلية كلها يدعون انهم بهذا الفعل يهودي
ينصرون الاسلام ويقوون الدين والي يومنا هذا ما راي يهودي مات علي يد واحد و لا
نصراني اسلم ولا مجوسي امن بل نراهم ابدا بانهم متمسكين وباعتقاداتهم محتفظين بل يزدادون
باعتقاداتهم اغتباطا واحتفاظا اذا نظروا الي هولا المجادلة فرا واخصوماتهم في احكام الدين
وكثرة خلافهم ومنازعتهم بعضهم لبعض وعداوة بعضهم مع بعض ولعن بعضهم بعضا
وما مثل هولا المجادلة فيما هم فيه ومن يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالي عن اهل
النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقال لا مرحبا بهم فهذا حكم هولا المجادلة فيما هم فيه
من الخصومات والعداوات في الدين ولعن بعضهم علي بعض ۝ واعلم انك اذا تاملت طبقات
الناس وجماعتهم في احوالهم من الدين والمذاهب او العلوم او الصنايع او التجارات لم تجد بينهم
من العداوة والبغضا والطعن واللعن عشر العشير فيما تجد بين هذه الطبقة المجادلة وذلك انك
تراهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض ويري كل واحد واجبا
فرضا عليه ان يذم من يخالفه في مذهبه ويري حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالكفر والزندقة
والالحاد والخلود في النار ابد الابدين فلا جرم انهم يبغضوا العلما الي الناس وزهدوهم في تعلم
العلم وطلب الاداب اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها فاحذرهم
فانهم اعداء لاهل العلم ومخالفون لاهل الدين والورع لان اخلاقهم اخلاق الشياطين
وقوتهم قوة الدجالين ذلقوا اللسان عميان القلوب فصحا الالفاظ جاهلون بالمعاني
قد نصبوا انفسهم لمجادلة العلما ومناقضة الحكما وبمماردة السفها لا الفلسفة يعرفون
ولا احكام الشريعة يتحققون ويحاجون بايات كتب الانبيا عليهم السلام وهم فيها شاكون
يتبعون المتشابهات ويتركون العلم بالمحكمات كما وصفهم رب العالمين هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب ۝ انظر الي حكم الله عز وجل لاوليايه وتلقينه لهم وحكايته
اقاويله ودعاهم واقتد بهم فان اردت ان تكون هاديا مهديا مصيبا رشيدا بالدين الحنيفي
والمنهاج السني فاعمل باحكام الشريعة والوصايا النبوية واترك الخصومات والجدال
والاخلاق الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة واجتنب الارا الفاسدة وتعلم العلم

اي علم كان حكيما او شرعيا رياضيا او الهيا فانها كلها غذا للنفس وحياة لها في الدنيا والاخرة
جميعا • الجزو الثاني منها في ماهية الطريقة الي الله عز
وجل وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو البحث عن تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
والتنبيه للنفوس الساهية عما بعد الموت في المعاد من احوال القيامة والبعث والنشر والحشر
والحساب والميزان والجواز علي جهنم وما حقيقة معانيها • •
اعلموا ان الله تبارك وتعالي لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوي علي العرش
وعلا كان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار طايفة من عباده واصطفاهم
وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبته ثم بعثهم الي عباده ليدعوهم اليه
ويخبرهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظون من رقدة الغفلة
ويحيون حياة الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتبه ووصف علي السنة انبيايه صلوات الله
عليهم اجمعين فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش ثم قال
ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين ثم قال فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب ثم قال والله يدعوا الي دار السلام ويهدي من يشا الي صراط مستقيم •
واعلموا انه لا يمكن الي ما هناك الا بخلتين احداهما صفا النفس والاخري استقامة الطريق •
فاما صفا النفس فلانها لب جوهر الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع علي النفس والبدن
فاما البدن فهو هذا الجسد المرئي المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلدة
وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متجزية متغيرة فاسدة • فاما النفس
فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشيا
وان مثلها في ادراكها صور المحسوسات والمعقولات كمثل المراة فان المراة اذا كانت مستوية
الشكل مجلوة الوجه تتراي فيها صور الاشيا الجسمانية علي حقيقتها واذا كانت المراة معوجة
الشكل ارت صور الاشيا الجسمانية علي غير حقيقتها • وايضا اذا كانت المراة صدية الوجه
فانها لا يتراي فيها الوجه البتة فهكذا ايضا حال النفس فانها ان كانت طاهرة الحواس لم
تتدنس بالاعمال السيية صافية الذات ثم تصد بالاخلاق الردية وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج
بالارا الفاسدة فانها تتراي في ذاتها صور الاشيا الروحانية التي في عالمها فتدركها النفس
لحقايقها وتشاهد الامور الغايبة عن حواسها بعقلها وصفا جوهرها كما تشاهد الاشيا الجسمانيا
بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من الاعراض والعوايق • واما اذا كانت النفس غير
صافية الجوهر او قد تدنست بالاعمال السيية او صديت بالاخلاق الردية او قد اعوجت
بالارا الفاسدة واستمرت علي تلك الحال بقيت محجوبة عن ادراك حقايق الاشيا الروحانية
وعاجزة عن الوصول الي الله تعالي ويفوتها بعض الاخرة كما قال الله تعالي كلا انهم عن ربهم
يوميذ لمحجوبون • واعلموا ان حجابها عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبدايها
ومعادها وان جهالتها انما هو من الصدا التي تركب علي ذاتها من سوء اعمالها وقبح افعالها كما قال
الله كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون • واما اعوجاجها فهو من اجل ارايها الفاسدة
واخلاقها الردية كما قال الله تعالي فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم • واعلم بان النفس ما دامت

علي هذه الصفات فانها لا تبصر ذاتها ولا تتراي ذاتها تلك الاشيا الحسنة الشريفة اللذيذة
الشهية التي في عالمها كما وصف الله تعالي فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون ● واعلم بان النفس
مالم تشاهد تلك الاشيا لا ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها وتبقي كما قال الله تعالي فانها
لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ● واعلم بان النفس اذا عميت عن امر علتها
وخفي عليها معرفة جوهرها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانية واستغرقت فيها
ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها فتحرص عند ذلك علي البقا في الدنيا وتتمني الخلود
فيها وترضي بها وتطمين اليها وتيئس من الاخرة وتنسي امر المعاد فقال رضوا بالحياة
الدنيا واطمانوا بها وقال قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ●
ثم انها اذا ذكرت بوصية الله التي جات علي السنة الانبيا عليهم السلام لا تذكر شيا كما قال
الله تعالي واذا ذكروا لا يذكرون ثم انها تبقي في عمايتها وجهالتها وطغيانها الي الممات
مصرة مستكبرة كان لم يسمعها فاذا جات سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد وترك
استعمال الجسم وفارقته علي كره منها وبقيت عند ذلك فارغة من استعمال البدن وادراك
المحسوسات تراجعت الي ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقلها في اوزارها من اعمال
السيئة وعاداتها الردية كما قال الله تعالي يحملون اوزارهم علي ظهورهم فعند ذلك يتبين لها
انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين انقضي الاول في الحث علي تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق ● واما الحكمة الاخري التي هي استقامة الطريق فان كل قاصد نحو
المطلوب من امور الدنيا فانه يتحري في مقصده نحو مطلوبه اقرب الطرقات اليه واسهلها
مسلكا لانه قد علم ان لم يكن له طريق قريب فانه يبطي في وصوله الي مطلوبه وايضا انه لم يكن
الطريق سهل المسلك فربما يعوق عن البلاغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطريق
ما كان علي خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوايق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين
الي الله تعالي بعد تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم الاخرة في دار السلام والذين يريدون
الصعود الي ملكوت السما والدخول في جملة الملايكة بان يتحرون في مقصدهم اقرب الطرقات
اليه واسهلها مسلكا كما قال الله فاوليك تحروا رشدا وقال ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به وقال قل اولو جيتكم باهدي
مما وجدتم عليه اباكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا به وامرنا باتباعه
علي السنة انبيايه صلوات الله عليهم اجمعين ونصف ايضا كيف ينبغي ان نسلك حتي
نصل الي ما وعدنا ربنا كما قال ان وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقة الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلايل واضحة علي
مثل بيان الله تعالي وسنة انبيايه عليهم السلام بالوصف البليغ لبصاير ايات الله في
الافاق وفي انفسنا حتي يتبين انه الحق كما قال الله تعالي وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا فعلنا ذلك انفتحت ابواب العلوم المخزونة والاسرار المكنونة
التي لا يمسها الا المطهرون ● واعلم انه لا ينبغي ان يتكلم احد في ذات الباري تعالي ولا في صفاته

بالحزر والتخمين ولا قبل تصفية النفس فان ذلك يودي الي الشكوك والحيرة والضلال كما قال
الله تعالي ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير ونحن نبتدي اولا قبل
كل شي فنبين كيف ينبغي ان تصفي النفس من الاخلاق الردية التي اعتدنا من الصبي ونجعل
لو صفنا ذلك في كتاب الرياضية ابوابا شتي ونذكر في كل باب ضروبا من الامثال لكيما يكون
اوضح للبيان واقرب للفهم وابلغ في الموعظة ثم بعد ذلك نصف في كتاب اخري يتلوا هذه
الكتاب ما الطريق المستقيم الي الله وكيف ينبغي ان يتبع بكلام موزون ودلايل واضحة ليكون
منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين ثم نبتدي بعد هذين الجنسين بالكشف عن الامور الالهية
الخفية والاسرار المخزونة بما قد عرفناه بالهام الله تعالي لنا وبما قد استنبطناه من تفاسير كتب
اوليايه وتنزيلات انبيايه ومما قد جرت علي السنة الحكما في اشاراتهم ورموزاتهم من تركون
العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث
الملايكة وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي
لا يبلي وسبب اخذ الميثاق علي ذرية ادم واخبار القيامة والنفخ في الصور والبعث والنشور
والحساب وفصل القضا والجواز علي الصراط والنجاة من النار والدخول الي الجنة وما شاكل هذه
من الاسرار المذكورة في كتب الانبيا صلوات الله عليهم وما حقايق معانيها لان من الناس اقوام
عقلا مميزون متفلسفون اذا فكروا في هذه الاشيا وقاسوها بعقولهم لا يتصورلهم معانيها
الحقيقة واذا هم حملوها علي ما يدل عليها ظاهر الفاظ التنزيل لا تقبلها عقولهم فيقعون عند ذلك
في الجهل والشكوك والحيرة فاذا طالت تلك الحيرة عليهم وبهم انكروها بقلوبهم وان كانوا
لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف ۝ وفي الناس اقوام دونهم في العلم والتمييز يومنون
بها ويعلمون انها الحق واقوام ياخذونها تقليدا ولا يتفكرون فيها ۝ وفي الناس طايفة اذا سمعوا
مثل هذه المسايل نفرت نفوسهم منها واشمازت عن ذكرها وينسبون المتكلم والسايل عنها الي
الكفر والزندقة والتكلف لما لا ينبغي فاوليك اقوام قد استغرقت نفوسهم في نوم الجهالة
فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن ان يداويهم ويداويهم بارفق ما يقدر عليه من
التذكار لهم بايات الله والكتب الالهية وما في ايديهم من اخبار انبيايهم وما في احكام شرايعهم
من الحدود والرسوم والامثلة فانها كلها اشارات للنفس بالتذكار لها قد نسيتها من امر عالمها
ومثالات للتنبيه لها ما قد غفلت عنها من امر معادها ومبدايها مثل مقادير الفروض علي اعداد
مخصوصة ومثل احكام السنن علي شرايط معلومة ومثل تاديتها في اوقات معروفة ومثل التوجه
الي جهات مختلفة ومثل التعبد علي فنون متباينة ان كان هولا من اهل التوراة او من اهل الانجيل
او من اهل القران فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم وحرصهم وعنايتهم بقراة كتب انبيايهم
واقرارهم بصواب ما فيها من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكرين لهم ما قد جهلوه من امر عالمهم
وما قد نسوه من امر معادهم ومبدايهم وشاهد عليهم ما قد جحدوه من معاني هذه المسايل التي
ذكرناها وان كان هولا القوم المنكرون لمعاني هذه المسايل من عبدة الاصنام والاوثان والنيرات
والشمس والكواكب وما شاكلها فان في كتب نواميسهم وصور هياكلهم واحكام سننهم امثلة ايضا
واشارات اليها مثل ما في شرايع اديان النبوة ولكن يحتاج ان يكون المذكر لهم عارفا ۝ وان في الناس

BSB

طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل تطلعت بهم نفوسهم الي اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها
فاذا سمعوا الجواب وقبلوها بلا حجة ولا برهان ولكن علي التقليد اوليك قوم نفوسهم سليمة
بعد لم تتعوج بالارا الفاسدة ولم تستغرق بعد في نوم الجهالة فيحتاج المذكران يسلك بهم طريقة
التعليم علي التدريج ● وفي الناس طايفة من اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم وقروا بعض
كتب الحكما وسمعوا من المتكلمين في مناظراتهم من المتفلسفين والشرعيين جميعا قد تكلموا
في مثل هذه المسايل واجابوا عنها باجوبة مختلفة ولم يتفقوا علي شي واحد ولا صح لهم فيها
راي بل وقعت بينهم فيها منازعات ومناقضات كلها لانهم لم يكن لها اصل واحد صحيح ولا قياس
واحد مستو ويمكن ان يجاب عن هذه المسايل كلها من ذلك الاصل وعلي ذلك القياس لكن كانت
اصولهم مختلفة وقياساتهم متفاوتة غير مستوية ● واعلم ان الجواب علي اصول مختلفة يكون
مختلفا والحكم لقياسات متفاوتة يكون متناقضا غير صحيح ونحن قد اجبنا عن هذه المسايل كلها
والكثر منها مما يشاكلها من المسايل علي اصل واحد وقياس واحد وهو صورة الانسان لان صورة
الانسان اكبر حجة الله علي خلقه لانها اقربها اليهم ودلايلها اوضح وبراهينها اصح وهي الكتاب
الذي كتبه وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهو الميزان الذي وضعه بين خلقه وهو المكيال
الذي يكيل لهم به يوم الدين ما يستحقونه من الثواب والجزا والمجموع صور العالمين جميعا وهو
المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ وهو الشاهد علي كل غايب وهي الحجة علي كل احد وهي
الصراط الممدود بين الجنة والنار ● وينبغي لمن يدعي الرياسة في العلوم الحقيقية ويقول
انه يحسن ان يجيب عن هذه المسايل التي تقدم ذكرها ان يطلب منه الجواب علي اصل واحد
وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صورة الانسان من بين جميع الصور الموجودات
من الافلاك والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك وان يجعل اصله ايضا صورة
الانسان فلا يمكنه ان يقيس بها ساير الموجودات ويجيب عن هذه المسايل الا بمثل ما قسنا عليه
نحن واجبناه عنه فاذا فعل ذلك اتفقنا الجميع علي راي واحد ودين واحد ومذهب واحد
وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة الكل ونحن لا نرخص لاحد بالنظر
في مثل هذه الاشيا ولا بالسوال عنها الا بعد ما يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في هذي
الكتابين اقتدا بسنة الله تعالي كما اخبر وقال وواعدنا موسي ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
وذلك ان موسي عليه السلام قام ليلها وصام نهارها حتي صفت نفسه فناجاه الله عز وجل
عند ذلك وكلمه ● ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من اخلص لله اربعين صباحا
فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غفلا فمن اجل هذا واجب
علي الحكما اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة للمتعلمين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم اولا
ويهذبون نفوسهم بالتاديب كما يصفوا نفوسهم وتطهر اخلاقهم لان الحكمة لا تسكن الا في نفس
طاهرة لان الحكمة كالعروس تريد لها مجلسا خاليا لانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل
ما هو واجب في الحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان يكشف لهم اسرار الحكمة فيكون مثله في ذلك
كمثل صاحب ملك اذن لقوم بلده بالدخول علي الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه يستحق
العقوبة عليه ان فعل ذلك فاذا فعل ما قد يجب من تاديبهم ثم لم ينفعلوا ولا قبلوا منه فقد بري

الحاجب الحكيم من اللوم والذنب ولزمهم الذنب لانك اذا قدمت الطعام والشراب الي الجايع فقدا شبعته فاذا اهولم باكل حتي مات جوعا فهو الماخوذ بذمه ●

الكتاب الثالث منها في بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذاهب الربانيين والغرض منها هو وضوح الحجة علي بقا النفس بعد مفارقتها الجسد التي يسمي الموت بطريق مقنع لا بطريق البرهان ●

ذكروا انه كان رجلا من الحكما رفيقا بالطب دخل الي مدينة من المدن فراي عامة اهلها بهم مرض خفي لا يشعرونه بقلبهم ولا يحسون بدائهم الذي بهم فتفكر الحكيم في امرهم كيف يداويهم ليبريهم من دايهم ويشفيهم من علتهم التي استمرت وعلم انه ان اخبرهم بما هم فيه لا يشعرون قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه بالعداوة واستعجزوا رايه واستنقصوا عقله واسترذلوا علمه فاحتال في ذلك لشدة شفقته علي ابنا جنسه ورحمة لهم وتحننه عليهم وحرصه علي مداواتهم طلبا لمرضات الله تعالي بانه طلب في اهل تلك المدينة رجلا من فضلايهم الذين كان به من ذلك الدا شي يسير فخلا به وداراه ورفق به حتي سقاه من شربة كانت معه قد اعدها لمداواتهم وسعطه برايحة كانت معه لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته واحدة ووجد خفة في بدنه وراحة في حواسه وصحة في جسمه وقوة في نفسه فشكر له فجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك مكافاة لما اصطنعت الي من الاحسان في مداواتي فقال نعم تعينني علي مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة لك فتوافقا علي ذلك واتيا رجلا اخر ممن راوا انه اقرب الي الصلاح فخليا به من رفقايه وداوياه بذلك الدوا فبرا من ساعته فلما افاق من دايه جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما من حاجة اقضيها لكما مكافاة لما صنعتما الي من الاحسان والمعروف فقالا نعم تعيننا علي مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة لكما فتوافقوا علي ذلك ولقوا رجلا اخر فعالجوه وداووه مثل الاول فبرا وقال لهم مثل الاولين فقالوا مثل ما قالوا للاول ثم تفرقوا في المدينة يداوون الناس واحدا بعد واحد في السر حتي ابراوا ناسا كثيرا وكثر انصارهم واخوانهم ومعارفهم ثم ظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداواة قهرا وكانوا يلقون واحدا واحدا من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة برجليه ويسعطه الاخرون كرها ويسقونه صبرا حتي ابراوا اهل المدينة كلهم ●

واعلم بان هذا مثل الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين في مبدا دعواتهم الناس هو من اذكارهم ما قد نسوه من امر الاخرة والمعاد لينبههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي هي مرض النفوس وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم في اول مبعثه ودعوته ابتدا اولا بزوجته خديجة ثم بابن عمه علي رضي الله عنه ثم بصديقه ابي بكر ثم ببلال وسلمان وخبر وبشار وصهيب حتي التاموا تسعة وثلاثين نفرا وامراة ثم دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعز الله عز وجل الاسلام باحد رجلين اما بابي جهل واما بعمر بن الخطاب فاستجيبت دعوته في عمر فاسلم والتاموا اربعين نفرا واظهروا الدعوة والقصة طويلة معروفة كيف كانت ● وهكذا فعل موسي عليه السلام في اول مبعثه بمصر فابتدا اولا باخيه هارون وغيره من علما بني اسرايل اولاد يعقوب حتي التام معه سبعون رجلا ثم ظهروا وقصدوا دعوة فرعون وقصته تطول وكذلك فعل المسيح عليه السلام في بيت المقدس في اول مبعثه ● واعلم ان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فالانبيا عليهم

السلام هم اطبا النفوس واوليا وهم وخلفا وهم وهذا مذهب اخواننا الكرام والذي يدعون اخواننا
الباقين● واعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه متحيرون لا يدرون حقيقته ولا
يعرفون طريقته ولكن تقليدا يروي الاخر عن الاول ويحكيه التابع عن المتبوع وما مثلهم في
ذلك الا كجماعة عميان يضع احدهم يده علي كتف الاخر ويصيرون كقطار الجمال ويمشون
فان لم يكن لهم قايد بصير والا تاهوا كلهم● واعيذك بالله ان تكون منهم بل كن قايدا بصيرا
تهدي الضلال وطبيبا رفيقا تبري الاكمه والابرص ولا تكن عليلا سقيما محتاجا الي مداو● واعلم
ان الاطبا اذا اجتمع رايهم علي مداواة عليل واتفقت كلمتهم علي دوا واحد وكانوا مستبصرين بتلك
العلة وتعاونوا علي علاجه مشفقين ناصحين غير متنازعين ابرا الله ذلك العليل علي ايديهم
في اقرب مدة وشفاه باسهل سعي فاما اذا تنازعوا واختلفوا وناقض بعضهم بعضا جدل العليل
من بينهم وهلك لا يشفيه الله بهم ولا ينتفعون هم بعلمهم فكن ايها الاخ مساعدا لاخوانك وموافقا
وناصحا تنتفع بذلك العباد ويصلح بك شانهم كما وعد الله تعالي فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما● وقد سمعت في الخبران الحكمين يوم صفين لم يريدا
اصلاحا بل خدع كل واحد صاحبه ومكر واضمر الكيد فلم يوافقوا في الصلح علي طريقة الرشاد ورجع
امير المومنين عليه السلام غيورا من ذلك الحكم● اعلم بانا نحن جماعة نيا ما اخرج ابونا وزوجته
وذريتهما لما خدعهما عدوهما ابليس وقال هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي فاغترا بقوله
لما خدعهما وحملهما الحرص والعجلة فبادرا وطلبا ما ليس لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه في اوانه
فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت عورتهما واخرجاهما وذريتهما جميعا بعضهم
لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا منها ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ فيكم
بالصور فتنشق عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانكم الي نصب توفضون●
فهلك ان نبادر ونركب معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا نوح فتنجوا من طوفان
نيران الطبيعة قبل ان تاتي السما بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولي ولا تكن من
المغرقين وتنظر معنا حتي نري ملكوت السموات التي اراي ابونا ابراهيم لما جن عليه الليل
حتي نكون من الموقنين بان نتم الميعاد ونجي الي الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل
لموسي فيقضي اليك الامر وتكون من الشاهدين وان نصنع بما عمد به القوم كي ينفخ فيك
الروح فيذهب عنك اللوح حتي تري الاسبوع عن يمينه عرش الرب وقد قرب مثواه كما يقرب
ابن الاب او تري من حوله من الناظرين وان تخرج من ظلمة اهرمن حتي تري اليزدان قد
اشرق منه النور في فسحة افريحيون وان تدخل الي الهيكل عاديمون حتي تري الافلاك
التي تحلها افلاطون وانما هي افلاك روحانية لا ما يشير اليه المنجمون وذلك ان علم الله
عز وجل محيط بما يحوي العقل من المعقولات والعقل محيط بما تحوي النفس من الصور
والنفس محيطة بما تحوي الطبيعة من الكاينات والطبيعة محيطة بما تحوي الهيولي من
المصنوعات فاذا هي افلاك روحانية محيطة بعضها ببعض وترقد من ليلة القدر حتي تري
المعراج في حين طلوع الفجر حيث احمد المبعوث في مقامه المحمود تنسل حاجتك المقضية

لا ممنوع ولا مفقودا وتكون من المقربين وفقك الله ● واعلم معاني هذه الاشارات والرموز
وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة دقايق هذه
الاسرار ولا تفزع من موت الجسد اذا كان فيه حياة النفس فتكون من اوليا الله الذين يزعم
ممن توهم انه منهم فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ● واعلم انه لا يصدقك في المودة ولا يخلص لك السريرة ولا يمحض لك
النصيحة من لا يري انه لا يجازيك علي مودتك ويكافيك علي محبتك بعد مفارقة النفس
الجسد فلا تغترن بمن لا تريد في معاونته لك الاجر المنفعة لجسده او دفع المضرة عنه ●
واعلم انهم يرونه ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغا مرضات الله ونصرة الدين وصلاح لهم فان نفسهم
بعد مفارقة جسدها تصعد الي ملكوت السما وتدخل في زمرة الملايكة وتحيا بروح القدس وتسبح
في فضا الافلاك وفسحة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة مكرمة مغتبطة وذلك قول الله
تعالي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومن وقال ايضا ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
الي اخر الاية ● وقد علم كل عاقل ان تلك الاجساد قد بليت وتمزقت وان هذه الكرامة انما هي
لتلك النفوس التي سمحت بتلف اجسادها في نصرة الدين وصلاحهم وذلك ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الي المدينة كتب الي المومنين وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم من بادر
بالهجرة ومنهم من توقف لدواعي في تلك الاسباب له مانعة اما شفقة علي تضييع اولاد له
صغارا ورحمة علي والدين كبارا ولا سيتحاش اخ له او صديق له او زوجة موافقة او مسكن
مالوف او مجموع يخاف تضييعه او تجارة يخشي كسادها فانزل الله تعالي هذه الاية علي نبيه
محمد صلي الله عليه وسلم وبعث بها رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم قل ان كان اباوكم وابناوكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتي ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين فلما قراوها بادروا بالهجرة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبقي قوم ضعفا لم
يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقوا محاصرين وجعل المشركون من اهل مكة يتعرضون
لهم بالاذية شتما وحبسا وضربا وقتلا فشكوا الي الله عز وجل ان يكشف ما بهم وكتبوا الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم يخبرونه بما يلقون من اذية المشركين فانزل الله تعالي هذه الاية
واذن لرسوله في قتال المشركين من اهل مكة فتخلص المومنين من ايديهم فقال وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها الي اخر الاية فخرج رسول الله الي غزاة بدر لقتال المشركين
من اهل مكة فلما التقي الجمعان ودعي البراز بادر الانصار فنادي المشركون ابعث الينا اكفانا
يا محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك قد وجب عليكم يا بني هاشم نصرة
نبيكم فقام حمزة عمه وعلي رضي الله عنهما وابو عبيدة ابنا عمه وبارزوا واشتبك الحرب
وكانت الدبرة علي المشركين وكان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ نحوا من سبعين رجلا
من المهاجرين فلم يكن منهم رجل الا وكان له في عشر المساكين ابن او اب او اخ او صديق

BSB

او قرابة او عشيرة فلم يحابوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا علي انفسهم من التلف لانهم قد
علموا ان في ذلك نصرة الدين وصلاح لاخوانهم المومنين وطاعة لرسول الله صلي الله عليه وسلم ورضوان
للرب عز وجل وهكذا يوم احد اذ اشتد الامر وانهزم الناس وبقي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ونفر يسير معه فقال صلي الله عليه وسلم من ينصرني اليوم ويفديني بنفسه فله الجنة فقام اليه
نفر من الانصار في وجهه كل ما رماه المشركون حجزوا عنه باجسادهم وجعلوها وقاية لسلامة
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي استشهدوا جميعا لانهم قد علموا بان في بقايه نصرة للدين
وصلاح لاخوانهم المومنين وطاعة لرسول الله صلي الله عليه وسلم ورضوانه للرب عز وجل وان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لم يستفدهم مخافة من الموت ولا حرصا علي الحياة في الدنيا ولكن من اجل ان الدين
بعد لم يتم والشريعة لم تكمل فلما نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا تمني رسول الله صلي الله عليه وسلم الموت ونزلت اذا جا نصر الله الي اخره فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم نعيت الي نفسي فقالوا يا رسول الله لو سالت الله ان يبقيك
في امتك الي يوم القيامة ينتفعون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابي الله ان يجعل لاوليايه
الخلود في الدنيا ثم قال واشوقا الي اخواني الانبيا ثم ما مكث الا قليلا حتي توفي ومضي الي الله
عز وجل واكرم مثواه ● واعلم ان الانبيا واتباعهم وخلفايهم ومن يري مثل رايهم من الحكما والعلما
يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعثت النفوس لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس النفوس او
حجاب لها او صراط او برزخ او اعراف وقد فسرنا هذه المعاني في كتبنا وانما تشفق النفس
علي الجسد ما لم تنبعث فاذا انبعثت هانت عليها مفارقة الجسد ومما يدل علي صحة ما قلنا احراق
البراهمة اجسادهم وهم فلاسفة الهند واما من يفعل ذلك لجهالته وشطارته فليس كلامنا فيه
وانما نريد المستبصرين منهم الحكما وذلك انهم يرون ويعتقدون ان هذه الاجساد لهذه النفوس
الجزوية بمنزلة البيضة للفرخ او المشيمة للجنين وان الطبيعة حضنتها وهي تشفق عليها
ما لم يستتم الخلقة وتستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تهاونت ولا تبالي
ان انشقت البيضة او تخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ فهكذا حال النفس مع الجسد انما
تشفق النفس علي الجسد وتصونه وتحنن عليه ما لم تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد
وان ذلك الوجود خير وابقي والذ واسر من هذا الوجود والبقا الذي مع الجسد فاذا استتمت
الانفس الجزوية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت النفس من هذا النوم واستيقظت من
الغفلة واحست بغربتها في هذا العالم الجسماني وانها في اسر الطبيعة غريقة في بحر الهيولي
تايهة في قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الاجساد مغرورة بزينة المحسوسات وبان لها حقيقة
ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها ونظرت الي عالمها وشاهدت تلك الصور الروحانية المفارقة
للهيولي وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقلية وعاينت تلك الانوار والبهجة
والسرور والروح والريحان هانت عليها مفارقة الجسد وسمحت باتلافه في رضي الله عز وجل
ونصرة الدين وصلاح الاخوان له ● ومما يدل علي ان الانبيا عليهم السلام يرون ويعتقدون
بقا النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد فعل موسي وعيسي وغيرهما من الانبيا عليهم
السلام وذلك ان موسي عليه السلام قال لاصحابه ولاخوانه توبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم

يعني

يعني هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يناله الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة
العجل الذين نشوا علي سنة بعد مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا في دينه
حدثا اخر ويغيروا امر دينه وسنته وشريعته شيا اخر فراي من الصواب ان يفتنهم من محلة بني
اسرايل وحكايته مع بني اسرايل والمسيح بناسوته ووصيته الحواريين وذلك ان المسيح
لما بعث في بني اسرايل فراهم متحلين دين موسي متمسكين بظاهر شريعته يقرون التوراة وكتب
الانبيا غير قايمين بواجبها ولا عارفين حقايقها ولا يفهمون اسرارها بل يستعملونها علي العادة
ويرون علي التقليد ولا يعرفون الاخرة ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها
غير الدنيا وغرورها واما نيها ولا يريدون بما يستعملون من امر الشريعة وسنة الدين الا طلب
الدنيا وليس غرض الانبيا عليهم السلام في دعوام الامم ووضع الشرايع والسنن منافع الاجساد
واصلاح الدنيا حسب بل غرضهم في ذلك نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولي والعتق لها من
اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسام الي انوار عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الغفلة
وتخليصها من الم نيران الشهوات والشهوات الجسمانية المحرقة بالافيدة والتبصير لها
من الغرور باللذات الجسمانية المهونة من الامراض النفسانية ومن عذاب الحر والبرد والجوع
والعطش والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحزان الزمان
وغيظ الاعدا والغم علي الاصدقا وحرقة الاشفاق علي الاحبا والاقربا ومعاداة الاضداد
ومكابدة الاقران وحسد الجيران ووسواس الشيطان وتواتر الحدثان حالا بعد حال فلما
راهم المسيح علي تلك الحال لا فرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب
والسنة ولا المنهاج والشريعة ولا الزهد في الدنيا ولا الرغبة في الاخرة عهد ذلك منهم فراواهم
وتحنن علي ابنا جنسه فتفكر في امرهم كيف يداويهم من دايهم الذي استمر بهم وعلم ان
وجهم بالتخويف والوعيد والزجر والتهديد لا ينفعهم لان هذه كلها موجودة في التوراة
وفي ايديهم من كتب الانبيا عليهم السلام فراي ان يظهر لهم الطبيب المداوي وجعل يطوف
في مجالس بني اسرايل يلقي واحدا واحدا بعظه ويذكره ويضرب له الامثال وينبهه من نوم
الجهالة ويزهده في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخرة ونعيمها حتي مر بقوم من القصارين
خارج المدينة فوقف عليهم وقال لهم ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها هل
تجوزون ان يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم والبول والغايط والوان القاذورات
قالوا لا ومن يفعل ذلك كان سفيها قال قد فعلتموها انتم قالوا كيف قال لانكم قد نظفتم
اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثة قاذورات من الجهالة والعمي والبكم وسوء
الاخلاق من الحسد والبغضا والمكر والغش والحرص والخيانة والبخل والشح وسوء الظن
وطلب الشهوات الردية وانتم في ذل العبودية اشقيا لا راحة لكم الا الموت والفنا فقالوا كيف
نعمل هل بد من طلب المعاش قال فهل لكم ان ترغبوا في ملكوت السما حيث لا موت ولا هرم
ولا وجع ولا سقم ولا جوع ولا عطش ولا حزن ولا فقر ولا حاجة ولا تعب ولا عنا ولا غم ولا هم
ولا حسد بين اهلها ولا بغض ولا تفاخر ولا خيلا بل اخوان علي سرر متقابلين فرحين مسرورين
في روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة ونزهة يسبحون في فضا الافلاك وسعة السموات

BSB

ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملايكة حول عرشه الصافين يسبحون بحمد ربهم
بنغمات والحان لم يسمع بمثلها انس ولا جان وتكونون انتم معهم خالدون ولا تهرمون
ولا تموتون ولا تجوعون ولا تعطشون ولا تمرضون ولا تحاجون ولا تحزنون واكثر النفع
فيهم وعمل كلامه فيهم وفي نفوسهم واراد الله عز وجل بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح
صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فشاهدوا ما وصف لهم المسيح عليه السلام مما شاهد
هو بعين البصيرة وبنور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها وامانيها
وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية طلب الشهوات الدنياوية ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح
حيث قام من البلاد وكان من سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية الي قرية من قري فلسطين
ومن مدينة الي مدينة من دار بني اسرايل يداوي الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الي ملكوت
السما ويرغبهم فيها ويزهدهم في الدنيا ويبين لهم غرورها وامانيها وهو مطلوب من ملك بني اسرايل
وغوغاتها فبينا هو في محفل من الناس حتي هجم عليه ليوخذ فانسل من بين الناس فلا يقدر عليه
ولا يعرف له خبر حتي سمع بخبره من قرية اخري وقصته ظاهر بين ووصيته للحواريين بعده
وتفرقة الحواريين في البلاد واظهار دعوة المسيح شرق الارض وغربها وهذا يدل علي انهم كانوا
يرون ويعتقدون بقا النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ● ومن ذلك افعال الرهبان هم
خيار اصحابه واتباعه ان احدهم يحبس جسده في صومعته سنين كثيرة يمنعه الطعام الطيب والشراب
اللذيذ واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقا النفس وصلاح حالها
بعد تلف الاجساد ● ومما يدل علي ان ابراهيم خليل الرحمن كان يري هذا الراي قوله الذي
خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني
ثم يحييني والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ●
وهكذا قول يوسف الصديق رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اتري انهما
ارادا اللحوق بجسدهما ونفسهما وهل الحقت جسداهما الا بتراب الارض التي منها خلقتا وانما
ارادا نفسهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين السماويتين النورانيتين لا بجسديهما المولفين
من اللحم والدم وغير ذلك والاخلاط ● ومما يدل علي ان اهل ملة نبينا صلي الله عليه وسلم كانوا يرون
هذا الاعتقاد تسليم اجسادهم الي القتل يوم كربلا ولم يرضوا ان ينزلوا علي حكم يزيد وبن زياد
وصبروا علي العطش والطعن والضرب حتي فارقت نفوسهم اجسادها وارتفعت الي ملكوت
السما ولقوا اباهم الطاهرين محمدا وعليا والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ● ولو لم يكن القوم متفقين ببقا نفوسهم بعد مفارقة اجسادها
لما تحملوا اتلاف اجسادهم وتسليمها الي القتل والضرب والطعن وفراق عيش لذيذ في الدنيا ولكن
قد علموا وتيقنوا ما دعوا اليه من الحياة في الاخرة والنعيم والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور
الدنيا والامها وبادر القوم الي ما تصوروا وتحققوا وتسارعوا في الخيرات وبادروا يدعون
ربهم خوفا وطمعا ورغبا ورهبا وكانوا من خشيته مشفقون فهلك ان تقتدي بسنتهم وتسلك
مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت في فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولي

BSB

وتخرجها عن مقر الاجسام وظل الاجساد وعذاب الشهوات المحرقة في جوار الشياطين ونعمل كما تعمل الاكياس
النجبا بان تصحب اخواننا لك من ها هنا من كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم من علومهم
وتسير بسيرهم العادلة وتعمل بسننهم الزكية وتتفقه في شريعتهم العقلية لتحيا بحيوتهم الملايكة وتعيش
عيش السعدا وتتخلص من صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون الا لصلاح امور دنياهم وحياة
اجسادهم او دفع المضرة عنها وهم يهلكون انفسهم لا يشعرون ● ومما يدل على ان الحكما المتالهين كانوا
يرون هذا الراي تسليم سقراط جسده للتلف بتناوله السم اختيارا منه وذلك رجل من حكما بلاد يونان
وفلاسفتها وقد اظهر عليه الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب في سرور عالم الارواح وروحها
وريحانها ودعا الناس اليها ورغبتهم فيها وزهدهم في المقام في عالم الكون والفساد فاجاب الى ذلك جماعة
من اولاد الملوك وكبار الناس واجتمع حوله احداث الناس واولاد النعم يسمعون حكمته وغرايب
نوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه ومن يريد الدنيا وزينتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه
يتهاونون بعبادة الاصنام ويامرهم بذلك وسعوا به الى الملك وشهدوا عليه بالزور احد عشر رجلا بانه
واجب قتله فاجتمع عنده في الحبس نحو من سبعين رجلا فيلسوفا مخالفا موافقا يناظرونه في رايه
وما يعتقده من امر النفس وبقايها بعد مفارقة الجسد ولهذا قصة طويلة ● ومما قيل له ان كنت
مظلوما فهل لك ان تخلصك من القتل نفديه من المال او تهرب فقال اخاف ان يقول لي الناموس
غدا لم فررت من حكمي يا سقراط ثم قال لهم بعد القصة من تهاون الناموس قتله الناموس وتناول
شربة السم فبكا من حوله من الحكما والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت افارقكم
اخوانا حكما فضلا فهودي اذهب الى اخوان لنا كرام قد تقدمونا فلان وفلان وعد جماعة من
الحكما ماتقدكانوا قبله فقالوا انما نبكي على انفسنا حين نفقد ابا حكيما مثلك ● ومما يدل على ان
افلاطون الحكيم بيونان كان يرى هذا الراي يعني بقا النفس قوله ولو لم يكن لنا معاد نرجوا فيه الخير
لكانت الدنيا فرصة الاشرار ● وقال ايضا نحن غربا في اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا
من عالمنا بجناية كانت من ابينا ادم ● ومما يدل على ان ارسطاطاليس صاحب المنطق كان يرى
هذا الراي ومعتقد كلامه في الرسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم حين حضرته الوفاة وما
احتج به من فضل الفلسفة والشفقة وان الفيلسوف يجازى على فلسفته بعد مفارقة
الجسد ● ومما يدل على ان فيثاغورس صاحب العدد وهو من فضلا الحكما يرى هذا الراي في
الرسالة الذهبية ووصيته لديوجانس قوله في اخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن
حتى يصير مخلاة في الجو يكون حينيذ سالما سابحا غير عايد الى الانسية ولا قابلا للموت
وانما استشهد على هذا الراي باقاويل الحكما ووصاياهم وافعال الانبيا وسنن شرايعهم لان في
الناس اقواما من المتفلسفين لا يعرفون من الحكمة الا اسمها واقواما من الشرعيين لا يعرفون من اسرار
الشريعة الا رسومها يتصدرون ويتكلمون فيها بما لا يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون فيتناقضون
تارة في الفلسفة فيقعون في الحيرة والشكوك فيضلون ولا يدرون ● ومما يدل على بقا
النفس بعد مفارقتها اجسادها ان كل عاقل يتفكر في بكا الناس واحزانهم على موتاهم وقت
مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان بكاوهم على اجسامهم فما لهم والبكا والاجساد برمتها بحضرتهم
وهم يشاهدونها لم ينقص منها شي ويدفنونها كراهية لمنظرها وعارا من فضيحتها اذا فارقتها

نفوسها وان كان بكاوهم انما هو حزنه علي فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات
والكلام والافعال والحكم والفضايل فلم لا يبكون علي فقدانها في وقت منامهم لانها كلها تعدم الا
النبض والتنفس اما تري بان هذه الالفة والانس والمحبة والتودد انما هي لتلك النفوس
الشريفة والجواهر النفيسة والبكا لفقدانها من اجسادها ● ومما يدل علي بقا النفس وصلاح
حالها بعد مفارقتها اجسادها ذهاب الناس الي قبور الصالحين والانبيا والاوليا والاخيار
لطلب الغفران واستجابة الدعا والتوسل بهم الي الله عز وجل مما يرجون من شفاعتهم عند ربهم
وما يطلبون ايضا من قضا حوايجهم من امر الدنيا بالدعا عند قبورهم افتري ان اهل الديانات
كلها اتفقوا علي شي لا حقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفية لا يعقلها الا العالمون
كما ذكرهم الله تعالي ومدحهم بما علموا مما خفي علي غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون ● وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وينبغي ان يتبين
كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الحياة
الدنيا وماذي يري يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد
صاحبه ● ذكر انه كانت مدينة علي راس جبل في جزيرة من جزاير البحر محصنة كثيرة النعم رحبة
البال طيبة الهوا عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات
علي حسب ما تقتضي تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوة وبني عم
بعضها لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشهم اهنا عيش يكون بتودد ما كان بينهم من المحبة
والرحمة والشفقة والرفق بلا تنغيص من الحسد والبغي والعداوة وانواع الشرور مما يكون
بين اهل المدن الجايرة المضادة الطباع المتنافرة القوي المتشتتة الارا القبيحة الاعمال
السيئة الاخلاق ثم ان طايفة من اهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر فكسر بهم المركب
ورماهم الموج الي جزيرة اخري فيها جبل وغرس اشجار عالية وعليها ثمار نزرة وعيون غايرة
ومياهها كدرة وفيها مغارات مظلمة وفيها سباع ضارية واذا عامة اهلها قردة وكان في بعض
جزاير البحر طير عظيم الخلقة شديد القوة قد سلط عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف
من اوليك القردة عدة ثم ان هولا النفر الذين نجوا من الغرق يطوفوا في تلك الجزيرة وفي
اودية ذلك الجبل يطلبون ما يتقوتونه من ثمارها لما لحقتهم من الجوع ويشربون من تلك
العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار وياوون بالليل الي تلك المغارات ويعتصمون
بها من الحر والبرد وانست بهم تلك القرود وانسوا بها اذ كانت اقرب اجناس من السباع شبها
لصورة الناس فولعت بهم اناث القرود وولع بها من كان منهم به شبق فحبلت منهم وتوالدت
وتناسلوا وكثروا وتمادي بهم الزمان واستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل والغوا
تلك الحال ونسوا بلدهم ونعيمهم واهاليهم الذين كانوا معهم بديا ● ثم جعلوا يبنون من حجارة
تلك الجبل ويتخذون منها منازل ويحرصون جميع تلك الثمار ويدخرونها من كان بينهم شرها
وصاروا يتنافسون علي اناث تلك القرود ويغبطون من كان اكثر حظا من تلك الحالات
وتمنوا الخلود هناك ونشبت بينهم العداوة والبغضا وتوقدت نيران الحرب ● ثم ان رجلا

راي

راي فيما يري النايم كانه قد رجع الي بلده التي خرج منها وان اهل تلك المدينة استبشروا واستقبله خارج المدينة اقرباوه فراوه قد غيره السفر والغربة فكرهوا ان يدخل المدينة علي تلك الحالة وكان علي بابه المدينة عين من الما فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظافيره والبسوه الجدد وبخروه وزينوه وحملوه علي دابة وادخلوه المدينة فلما راه اهل المدينة استبشروا به وجعلوا يسالونه عن اصحابه وسفرهم وما فعل بهم واقعدوه في صدر المجلس في المدينة واجتمعوا حواليه يتعجبون منه ومن رجوعه بعد الياس منه وهو فرحان بهم وبما نجاه الله تعالي من تلك الغربة وذلك الغرق ومن صحبة تلك القرود وتلك المعيشة النكدة وهو يظن ان ذلك كله يراه في اليقظة فلما انتبه فاذا هو في ذلك المكان بين ظهراني تلك القرود فاصبح حزينا منكس البال زاهدا في ذلك المكان مغتما متفكرا راغبا في الرجوع الي بلده فقص روياه علي اخ له فتذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما واقاربهما واهاليهما والنعيم الذي كانا فيه فتنشا وراينا بينهما واجالا الراي وقالا كيف السبيل الي الرجوع وكيف النجاة من هناك فوقع في فكرهما وجه الحيلة بانهما يتعاونان ويرجعان من حيث تلك الجزيرة ويبنيان مركبا في البحر ويرجعان الي بلدهما فتعاقدا علي ذلك بينهما عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلان ولا يتكاسلان بل يجتهدان اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا بانه لو كان معهما اخر لكان اعون لهما علي ذلك كلما زاد في عددهما يكون ابلغ في الوصول الي مطلبهما ومقصدهما فجعلا يذكران اخوانهما من بلدهما ويرغبانهم في الرجوع ويزهدانهم في الكون هناك حتي التام جماعة من اوليك القوم علي انه يبنوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعون الي بلدهم فبيناهم في ذلك دايبون في قطع الاشجار ونشر الخشب لبنا السفينة اذ جا ذلك الطير الذي كان يختطف القردة فاختطف منهم رجلا وطار به في الهوا اليا كله فلما امعن في الطيران تامله فاذا هو ليس من القرود الذي قد اعتاد اكلها فمر به طايرا حتي مر علي راس مدينته التي خرج منها فالقاه علي سطح بيته وخلاه فلما تامل ذلك الرجل اذا هو في بلده ومنزله واقربايه فجعل يتمني لو ان ذلك الطير يمر في كل يوم ويختطف منهم واحدا ويلقيهم الي بلدهم كما فعل به● فاما اوليك القوم بعدما اختطفه الطير من بينهم جعلوا يبكون عليه ويحزنون علي فراقه لانهم لا يرون ما فعل الطير به ولو انهم علموا لتمنوا ما تمني لهم اخوهم فهكذا ينبغي ان يكون اعتقاد اخوان الصفا فمن سبقت المنية قبل صاحبه لان الدنيا تشبه تلك الجزيرة واهلها يشبهون القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل اوليك القوم كمثل القوم الذين كسر بهم المركب ومثل دار الاخرة كمثل تلك المدينة التي خرجوا منها●

الكتاب الرابع في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاونهم بعضهم بعضا بصدق المودة والشفقة والتحنن والرحمة والغرض منها هو تاليف القلوب والتعاضد في الدين والدنيا جميعا● اعلم انه ينبغي لاخواننا حيث كانوا في البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم ويتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه باسرارهم وينبغي ان يكون اكثر مذاكرتهم في علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما يتضمنها موضوعات الشريعة وايضا ينبغي ان يتذاكرون العلوم الرياضيات الاربعة واما اكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي ان يكون البحث عن العلوم الالهية التي هي الغرض

BSB

الاقصي وبالجملة ينبغي ان لا يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من كتب الهندسة ولا يتعصبوا علي مذهب من المذاهب لان راينا يستغرق جميع المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعا وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية من اولها الي اخرها وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هي كلها من مبداء واحد وعلتها واحدة وعالم واحد ونفس واحدة لجميع جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المفننة وصوراتها المتغايرة وقد ذكرنا في كتبنا ان علومنا موجودة من اربع كتب احدها من الكتب المصنفة علي السنة الحكما والعلما والاخر الكتب المنزلة التي جات بها الانبيا صلوات اسه عليهم والثالث الكتب الطبيعية وهي صورة اشكال الموجودات بما هي عليها الان والنوع الرابع الكتب الالهية التي لا يمسها الا المطهرون ● واعلم ان مواهب اسه تعالي كثيرة لا يحصي عددها ولكن يجمعها جنسان تحت كل واحد منهما انواع كثيرة احدهما قنية جسدانية والاخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية احدها المال والنفسانية احدها العلم والناس في هاتين النعمتين العظيمتين علي منازل اربع فمنهم من رزق الحظ من العلم والمال جميعا ومنهم من حرمهما جميعا ومنهم من رزق العلم ولم يرزق المال ومنهم من رزق المال ولم يرزق العلم فينبغي لمن قد رزق العلم والمال جميعا ان يودي شكر ما انعم اسه عليه بان يضم اليه اخا من اخواننا ومن قد احرمهما جميعا ويواسيه من فضل ما اتاه اسه من فضله من المال ليقيم به حياة جسده في دار الدنيا ويرفده ويعلمه من علمه ليحيي به نفسه للبقا في دار الاخرة فان ذلك اقرب قربات الي اسه عز وجل ومن ابلغ طلب لمرضاته ولا ينبغي ان يمن عليه بما ينفق عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي اخرج اخاه هو الذي اعطاه وكما انه لا يمن علي ابن له جسداني فيما يربيه وينفق عليه من ماله ويورثه مما جمع من المال بعد وفاته كذلك لا يجب ان يمن علي ابنه النفساني لانه ان كان ذلك ابنه الجسداني فهذا ايضا ابنه النفساني كما روي عن النبي صلي اسه عليه وسلم قال لعلي رضي اسه عنه انا وانت ابوا هذه الامة وبهذا المعني قال المسيح للحواريين جيت من عند اسه وقال اسه عز وجل ملة ابيكم ابراهيم وهذه الابوة نفسانية لا ينقطع نسبها كما قال النبي عليه السلام كل نسب ينقطع الا نسبي وقال يا بني هاشم لا يا توني الناس يوم القيامة باعمالهم وما توني بانسابكم قال لا اغني عنكم من اسه شيا انما اراد به النسبة الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجساد وبقيت النسبة النفسانية لان جوهر النفوس باقية بعد فراق الجسد ● وان كان يظن ان ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته فهذا ايضا ان عاش احيي ذكره في مجالس العلما ومحاضر اهل الخير اذ نشر علمه ويترحم عليه كلما ذكره كما نذكر نحن معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر ابانا الجسداني ونترحم عليهم اكثر نترحم علي ابائنا وان كان يظن ان الابن الجسداني ربما ينفعه اذا كبر ويعينه علي امور الدنيا فهذا ربما بلغ في العلم والحكمة والخير والمرتبة عند اسه تعالي ان يشفع لمعلمه فينجو بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر اسه تعالي اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا واما من رزق من المال ولم يرزق العلم فينبغي له ان يطلب اخا ممن رزق العلم ولم يرزق المال ويضمه اليه ويواسيه هذا من ماله ويرفده وهذا من علمه ويتعاونان جميعا علي اصلاح امر الدنيا والدين وينبغي للاخ ذي المال ان لا يمن علي الاخ ذي العلم بما يواسيه من ماله ولا يحتقر لفقده لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد في دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حياة النفس في دار الاخرة وجوهر

النفس

النفس خير من جوهر الجسد وحياة النفس خير من حياة الجسد لان حياة الجسد في مدة ما ثم
تنقطع وتضمحل وحياة النفس في دار الاخرة تبقي مدة مديدة كما ذكر الله لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولي وينبغي للاخ ذي العلم ان لا يحسد اخا المال لماله ولا يستحقره لجهله ولا يفتخر
عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثلهما في صحبتهما ومعاونتهما هذا لهذا بماله وهذا لهذا
بعلمه كمثل اليد والرجل في اتصالها بالجسد وخدمتهما وتعاونهما في اصلاح الجملة وذلك ان اليدين
لا يطلبان من الرجلين اذا التحدتا لهما متمسكا او اخرجتا منهما شوكة جزا ولا شكورا وكذلك الرجلان
لا يطلبان من اليدين اذا بلغتهما الي المواضع التي تحصنت فيها وتسودت منها اذا هربت به
من خوف القطع جزا ولا شكورا ولا عوضا لانهما آلات جسد واحد وقوام احدهما بالاخر وصلاح
كل واحد منهما صلاح الاخر وهكذا ايضا السمع لا يمن علي البصر اذا اسمعه الندا ولا البصر يمن
علي السمع اذا اراه المنادي لانهما قوتان لنفس واحدة في اتصالهما بهما وصلاح كل واحدة
منهما صلاح الاخري في تعاونهما في خدمة النفس بطاعتها في ادراكها المحسوسات فهكذا
ينبغي ان يكون تعاون اخوان الصفا في طلب صلاح الدين والدنيا وذلك ان مثل معاونة الاخ
ذي المال لذي العلم بماله ومعاونة الاخ ذي العلم للاخ ذي المال بعلمه في صلاح الدين والدنيا
كمثل رجلين اصطحبا في الطريق في مفازة احدهما بصير ضعيف البدن معه زاد ثقيل لا يطيق
حمله والاخر اعمي قوي البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمي يقوده خلفه واخذ الاعمي
ثقل البصير يحمله علي كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطع الطريق ونجوا جميعا فليس لاحدهما
ان يمن علي الاخر في نجاته لمن البلغة في معاونته لانهما نجوا جميعا بمعاونة كل واحد منهما
صاحبه والمعاونة لا تكون الا بين اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمي والاخ الفقير كالضعيف
البدن والاخ الغني كالقوي والاخ العالم كالبصير والطريق هو صحبة النفس مع الجسد
والمفازة هي الحياة الدنيا والنجوة هي الحياة الاخرة فهذا مثل اخواننا المتعاونين في طلب
صلاح الدين والدنيا ● واما من قد رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه من ذي المال
من اخواننا فينبغي له ان يصبر وينتظر الفرج فانه لا بد من ان يؤيده الله بامر يخفف
عليه ما يحتمله من ثقل المؤونة كما وعد لاوليايه فقال عز من قايل ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وينبغي له ان يعلم بان الذي رزق من العلم خير من الذي رزق من
المال لان العلم سبب نجاة النفس من دار الاخرة والدنيا جميعا وفضل ما بين النفس والجسد
وشرف جوهرها وفضل حياتها وفضل ذكرهما فقد تقدم ذكرها ● وينبغي له ان يتفكر في الذي حرم
المال والعلم جميعا ليري نعمة الله عليه ويشكره علي كل حال ويستوجب المزيد كما وعد الله تعالي
فقال لين شكرتم لازيدنكم ● واما من ليس بذي مال ولا بذي علم من اخواننا فهو الذي ليس
له تزكية جميلة الاخلاق سليم النفس من الاراء الفاسدة محب للخير واصله صابرة راضية بما قسم الله
عز وجل له فينبغي له ان يعلم ان الذي اعطاه من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة الخير والرضا
بما قسم له خير من الذي منح من المال والعلم لانا نجد في الناس من قد اعطي العلم والمال او احدهما
ولم يرزق هذه الخصال التي ذكرنا شيا وذلك لانا نجد اقواما علما متفلسفين يصنفون الكتب
في تحسين الاخلاق ويامرون الناس بها وهم اسوأ الناس خلقا ونجد اقواما ليس لهم علم كثير مهذبي

الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الاخلاق من مواهب الله العظام كما قال في الخبر قد فرغ
الله تعالي من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد مدح الله عز وجل نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم
بحسن الخلق حيث قال وانك لعلي خلق عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك ● وقد قيل ان الانسان بحسن الخلق يدرك في الجنة درجة الصايم القايم لان حسن
الخلق من اخلاق الملايكة وسيمة اهل الجنة كما ذكر في القران وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين واهل النار الذين يحسدون بعضهم بعضا ويبغضونه
بعضهم بعضا كما ذكر في القران كلما دخلت امة لعنت اختها وقال لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبيس القرار وقال وهم في العذاب مشتركون ●
واعلم ان قوة نفس اخواننا في هذا الامر الذي نشير اليه ونحث عليه اربع ولها صفا جواهر
نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي الصنايع في مذهبنا التي
ذكرناها في المقالة الثانية وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة علي القوة
الناطقة بعد خمس عشر سنة من مولد الجسد والي هذا اشار بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
وهم الذين نسميهم في مخاطبتنا ورسايلنا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة الروسا
ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخا النفس واعطا الفيض بالشفقة والرحمة
والتحنن علي الاخوان وهي القوة الحكمية الواردة علي القوة العاقلة بعد ثلاثين سنة
من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالي ولما بلغ اشده واستوي اتيناه حكما وعلما وهم الذين
نسميهم اخواننا الفضلا الاخيار والمرتبة الثالثة فوق هذه المرتبة وهي مرتبة الملوك ذوي
السلطان والامر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا
الامر بالرفق واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة الشرعية الواردة بعد مولد الجسد
باربعين سنة واليه اشار بقوله تعالي ولما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه ● والرابعة فوق
هذه وهي التي ندعوا اخواننا كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة
الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة
للمعاد المفارقة للهيولي وعليها تنزل قوة المعراج وبها تصعد الي ملكوت السما فتشاهد
احوال القيامة من البعث والنشور والحشر والحساب والميزان ودخول الجنان ومجاورة
الرحمن ذي الجلال والاكرام والي هذه الرتبة اشار بقوله يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي
ربك راضية واليها اشار ابرهيم بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم واليها اشار يوسف
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات الي اخر الاية واليها
اشار المسيح للحواريين اني اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمين العرش
بين يدي الله اشفع لكم فاذهبوا الي الملوك في الاطراف وادعوهم الي الله ولا تهابوهم فاني
معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتاييد لكم ● واليها اشار النبي محمد صلي الله عليه وسلم انكم تردون
علي الحوض غدا واحاديث مروية كل هذه مشهورة عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط
يوم سقي السم وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب الي اخوان كرام واليها اشار

فيثاغورس

فيثاغورس في الرسالة الذهبية في اخرها انك ان فعلت ما اوصيتك تبقي في الهوا محلا واليها اشار
بلوهر حين قال ان الملك قد قال لوزيره ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت السما
في حديث طويل واليها تدعوا اخواننا جميعا والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم وايات كثيرة
في القران في هذا المعني وهي كل اية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها ● واعلم ان المطلوب من
المدعوين الي هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر والثاني التصور
بهذا الامر بضروب الامثال والوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع
التحقيق بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر ● واعلم ان المقر غير متصور له يكون متقلدا
والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير محقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل
لهذا الامر مقصرا مفرطا والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر له فقلبه يكون جاحدا كما قال الله عز وجل
الذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون ●
واعلم بان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه علي حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها
قبل ذلك احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثاني النشاط في طلب الخلاص من الهيولي
الذي هو من جهة النفس والثالث الرجا والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع
الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر وكماله ● واعلم ان كل مقر بهذا القران وبكتب الانبيا واخبارهم
عن الغيب فهم في ذلك علي منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق
بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مقر ومصدق ومميز ولكن غير قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه
غير مصدق بقلبه فهو الذي قد رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بعقله وميز ببصيرته
ما يدل عليه الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها
اللطيفة فينكره بقلبه ويشك فيها واما الذي اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يتفكر ويعلم ان
مثل هذا الامر الجليل الذي قد اتفقت علي تحقيقه الانبيا والايمة المهديون والخلفا الراشدون
وصالح المومنين واقر به فضلا الناس والمميزون والمستبصرون ولا يجوز ان لا يكون له حقيقة
ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره بها بحقايقها واما من قد عرف بيانه ولكن قصر
في القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله وارشده واهدي بحقايق هذه الاسرار المذكورة في كتب
الانبيا عليهم السلام ولكن لا يجد المعين له علي القيام بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد وليس
كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الي الجمع العظيم وخاصة امر الشرايع والنواميس واقل
ما يحتاج الي اربعين خصلة فيجتمع في واحد من الاشخاص او اربعين شخصا موتلفة القلوب
● وينبغي لاخواننا حيث كانوا في البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا او اخا مستانفا
ان يعتبر باحواله ويتعرف احواله ويجرب اخلاقه ويساله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح
للصداقة وصفو المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان في الناس اقوام وطباعهم متغايرة خارجة من
الاعتدال وعاداتهم ردية مفسدة ومذاهبهم مختلفة جايرة فمنهم خير وشرير وكفور وشكور
وبخيل وشجاع وجبان وحسود وودود وعفيف وفجور وصبور وجزوع وشره وقنوع
وسلس وشرس وفظ غليظ ولطيف رقيق وعاقل واحمق وعالم وجهول ومحب ومبغض
وموافق ومخالف ومنافق ومخلص وناصح ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومومن وزنديق

وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وما شاكل ذلك من الاخلاق المحمودة والمذمومة متضادات
بعضها البعض ۞ واعلم بان اسوا هذه الطرايق كلها من لا يومن بيوم الحساب وشر الاخلاق كبر
ابليس وحرص ادم وحسد قابيل وهن امهات المعاصي ۞ واعلم بان الناس مطبوعون علي اخلاقهم
بحسب اختلاف تركيب مزاج اجسادهم وسبب اختلاف مزاج اجسادهم بحسب اختلاف اشكال
الفلك في اصل مواليدهم وقد بينا في كتاب الاخلاق ۞ واعلم بان من الناس من هو مطبوع علي
خلق واحد وعدة اخلاق منها محمودة ومنها مذمومة وان العادات الردية تقوي الاخلاق
الردية والعادات الجميلة تقوي الاخلاق المحمودة وهذا حكم الارا والاعتقادات فان من
الناس من يري ويعتقد في دينه ومذهبه انه حلال له سفك دم كل مخالف في مذهبه مثل اليهود والخوارج
وكل من تلفه من الذنوب ومن الناس من يري ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم
ويرثي للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن علي كل ذي روح من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب
الابرار والزهاد والصالحين من المومنين وهذا مذهب اخواننا الكرام الاخيار الفضلا فينبغي لك اذا
اردت اتخاذ الصديق او اخ يجب ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والارضين الطيبة التربة
للزرع والغرس وكما ينتقد ابنا الدنيا التزويج وشرا المماليك والامتعة التي تشترونها ۞ واعلم
ان الخطر في اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان الصدق هم الاعوان
علي امور الدين والدنيا جميعا وهم اعز من الكبريت الاحمر واذا وجدت منهم واحدا فتمسك به
فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان الصدق هم نصرة علي الاعدا وزين عند
الاخلا واركان يعتمد عليهم عند الشدايد والبلوي وظهر يستند اليهم عند دفع المكاره في السرا والضرا
وكنز مذخور ليوم الحاجات وجناح خافض عند المهمات وسلم للصعود الي المعالي ووسيلة الي
القلوب عند طلب الشفاعات وحصن حصين يلجا اليهم يوم الروع والفزعات فان غبت حفظوك
وان تضعضعت عضدوك وان دارا عدوالك قمعوه والواحد منهم كالشجرة المباركة تدلت اغصانها
اليك بثمرتها وظللتك اوراقها بطيب رايحتها ويسرك بجميل بيانه فان ذكرت اعانك وان نسيت
ذكرك يامرك بالبر ويسابقك اليه ويرغبك في الخير ويبذل لك ويدلك عليه ويبذل ماله
ونفسه دونك فاذا اسعدك الله باخ هذه الصفة له فابذل له نفسك ومالك وق عرضه
بعرضك وافرش له جناحك واودعه سرك وشاوره في امرك وداو برويته عينك واجعل
انسك اذا غاب عنك بذكره والفكر في امره ۞ وان هفا هفوة فاعذره وان زل منك بزلة
فصغرها عنده ولا توحشه فيخاف من حقدك واذكر سالف احسانه عند اساته ليانس بك
ويامن من غايلتك فان ذلك اسلم لوده وادوم لاخايه ۞ واعلم بان من الناس من لا يصلح للصداقة
والاخوة والمقارنة اصلا البتة فانظر لمن تصحب ولمن تعاشر ولا تغتر بظاهر الامور من غير
معرفة بواطنها ولا بحلاوة العاجل قبل النظر في مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق
فاعتبره اولا وجرب اخلاقه وسايله عن مذهبه واعتقاده وانظر في عاداته وسجيته
وشمايله وحركاته فانه لا يخفي علي المتفرس بواطن الامور اذا نظر الي ظواهرها ۞ ومن الناس
من يتشكل لك بشكل الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة ويضمر خلافها
فلا تغتر وتبين ۞ واعلم بان اعمال الناس في ظاهر امورهم يكون بحسب اخلاقهم التي طبعوا

عليها او بحسب ارائهم التي اعتقدوها فاذا رايت الرجل معجبا صلفا او نكدا لجوجا او فظا غليظا او
مماحكا مماريا او حسودا حقودا او منافقا او مرائيا او بخيلا شحيحا او جبانا مهينا او مكارا غدارا
او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان محبا للمدح والثنا اكثر مما يستحق او كان مزريا علي نظرائه
او كان مستحقرا الاقران الناس ذاما لهم او كان متكلا علي حوله وقوته فاعلم انه لا يصلح للصداقة
وصفو الاخوة لان هذه الاخلاق والارا والعادات مفسدة لاعتقاده لاخوانه وذلك انه من
يستحير المطالبة لما لا يجب لو لم يسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج والعقوق
تمنعهم هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا المرائي والنكد يمنعان عن قطع الجدال والخلاف
وكذلك الغلاظة والفلظة يمنعان عن العذوبة والسهولة والشراسة والغضب يهيجان علي
المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق مفسدة للمودة ومخالفة لصفو الاخوة وشاغلة للنفوس
وموحشة للانس بالارواح ومنفرة للطباع ومنغصة للعيش ومبغضة للحياة ۞ واعلم
بان الصداقة لا تتم بين مختلفي الطباع لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل فانهما
متضادان في الطبع فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة ولا يهنا لهما العيش لانه اذا
فعل السخي شيا مما توجبه سخاوته من بذل المال والمعروف راه البخيل بصورة المضيع قد فعل
ما لا ينبغي ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيا في امساك المال مما يوجبه بخله راه السخي
بصورة من اتي منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا للعيب كل واحد منهما صاحبه حتي يعتقد
البخيل في السخي سخف الراي والتضييع وترك النظر في العواقب ويعتقد السخي في البخيل
النذالة والدناة وصغر النفس وقصور الهمة فاذا وقع ذلك بينهما دامت وصارت وحشة
وتواترت حتي تصير عداوة وتنتهي العداوة الي الصرامة وهكذا القياس في حالتين مختلفتين
متضادتين توجب المنازعة والمنازعة توجب المقاتلة والمغالبة والمباغضة ضد الصداقة ۞
واعلم انه مثل اتخاذ الاخوان والاصدقا كمثل اكتساب المال والذخاير وذلك بانه من الناس من يفني
عمره في طلب صديق موافق لا يجد فمثله كمثل الذي يفني عمره في طلب جمع المال ولا يقدر عليه
ومنهم من يكون مرزوقا بكثرة المال ولكن لا يحسن حفظه فهذا حكم اتخاذ الاخوان والاصدقا
وذلك انه من الناس من يكون مرزوقا من حسن اتخاذ الاخوان والاصدقا ولكن لا يحسن حفظهم
ومراعاة امورهم فيصيرون الي العداوة اخر الصداقة والي المباغضة بعد المودة فينبغي لك
ايها الاخ بان يكون اكثر همتك واكثر عنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعاة امره واداء
حقوقه حتي لا تصير الصداقة عداوة بعد طول الصحبة بملالة او ضجر او شكوي وظنون
في شبهة تدخل في المودة او نميمة او وشاية من مخالف يسعي بينكما للفساد فتفقد هذا الباب
ولا تغفل عنه ۞ واعلم بان الانسان كثير التلون قليل الثبات علي حالة واحدة وذلك
ان من الناس من لا يحدث له حال من امور الدنيا من غني الي فقر او من فقر الي غني او من
حضر الي سفر او من عزوبة الي تزويج او من ذل الي عز او من عطلة الي شغل او من بوس
الي نعمة او من رفعة الي ضعة او من صناعة الي تجارة او من صحبة قوم الي قوم او من راي
الي مذهب او من شاب الي شيخوخة او من صحة الي مرض او يحدث له خلق جديد او محنة
اخري فيتغير خلقه مع اخوانه وتتلون مودته مع اصدقائه الا الاخوان الصفا الذين ليست

صداقتهم بسبب خارج موداتهم وذلك ان كل صداقة تكون بسبب ما زاد انقطع ذلك السبب
فبطلت تلك الصداقة الاصداقة اخوان الصفا وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس
واحدة في اجساد متفرقة فكيف ما تغير حالات الاجساد فحقيقة النفس بحالها لا تتغير
ولا تتبدل كما قال القايل ۞ وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ۞ ولو ان ما في الوجه منه
حراب ۞ لها ظفر ان كل ظفر اعده ۞ وناب اذا لم يبق في الفم ناب ۞ يغير مني الدهر ما شا
غيرها ۞ وابلغ اقصي العمر وهي كعاب ۞ وخصلة اخري انه احدهم اذا احسن الي اخيه احسانا
فلا يمن عليه لانه يريه ويعتقد بان ذلك كان منه واليه فمن اعتقد في اخيه مثل هذا واعتقد
اخوه فيه مثل ذلك فقد امن كل واحد من اخيه وغايلته او تغيره يوما من الايام بسبب
من الاسباب او بوجه من الوجوه فينبغي لك اذا وجدت واحدا منهم ان تختاره علي جميع
اصدقايك واقربايك وعشيرتك واخوانك واقرانك الذين نشات معهم فانه خير لك
من ولدك الذي من ظهرك واخيك الذي من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت كل
كسبك لها وجميع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان توثره عليهم
كلهم لان هولا ربما يحبونك من اجل منفعة تصل اليهم منك ويريدونك من اجل دفع مضرة
بك عنهم فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك واحوج ما تكون
اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شي خارج بل من اجل انه يري ويعتقد انك
اياه واياك نفس واحدة في جسدين متقابلين يسرك ما يسره ويغمك ما يغمه يريد لك منك
وتريد له منه وايضا منه فصل واعلم ان قلوب الاخيار صافية لان نفوسهم
طاهرة ولا يخفي عليهم خفيات الامور لانها يتراايا فيها كما يترايا في اعين البصر ظواهر كليات
الامور فلا تضمر من اخوانك الاصفيا خلاف ما تظهر لهم فان ذلك لا يخفي عليهم ولا ينكتم عليك
فصل واعلم ان خير شي يرزق الانسان السعادة وان السعادة نوعان
فمنها داخل ومنها خارج فالذي من داخل نوعان احدهما في الجسد والاخري في النفس فالذي
في الجسد كالصحة والجمال والذي في النفس كالبكا وحسن الخلق والذي من خارج نوعان
احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا والاخر القريب من ابنا الجنس كالزوجة والصديق
والولد والاخ والاستاذ والمعلم والصاحب والسلطان والرييس فمن اسعد السعادات
ان يتفق لك يا اخي معلم رشيد عارف بحقايق الامور مومن بيوم الحساب عالم باحكام
الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد مرشد لك اليها ومن النحس المناحس ان يكون
ضد ذلك ۞ واعلم بان المعلم والاستاذ لنفسك سبب لنشوها وعلة لحياتها كما ان والدك
اب لجسدك وكان سبب لوجوده وذلك ان والدك اعطاك صورة جسدانية ومعلمك
اعطاك صورة روحانية وذلك ان المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف
ويهديها طريق الاخرة التي هي دار البقا والدوام والخلود في النعيم واللذة والسرور
الابدي والراحة السرمدية كما ان اباك كان سببا لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك
الي طلب المعاش فيها التي هي دار الفنا والتغيير والسيلان ساعة فساعة فاسيل يا اخي
ربك ان يوفقك معلما رشيدا هاديا سديدا فان رزقت فاشكر الله علي نعمايه السابقة

فصل

فصل واعلم بان في الناس اقواما يتشبهون باهل العلم ويتدلسون باهل الدين لا الفلسفة يعرفونها ولا الشريعة يحفظونها ومع هذا يدعون معرفة حقايق الاشيا ويتعاطون النظر في خفيات الامور الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب الاشيا اليهم ولا يميزون الامور الجلية ولا يتفكرون في الموجودات الظاهرة والمدركة بالحواس المشهورة في العقول ثم يناظرون في الطفرة والتفلك والجزو الذي لا يتجزي وما شاكلها من المسايل في الامور المتوهمة التي لا حقيقة لها في الهيولي وهم شاكون في الاشيا الظاهرة الجلية ويدعون فيها المحالات والمكابرة في الكلام والحجاج في الجدل مثل دعوتهم ان قطر المربع مسا ولاحد اضلاعه وان النار لا تحرق وان شاع البصر جسم يبلغ في طرفة العين في فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وما شاكل هذا من الزور والبهتان فاحذرهم فانهم الدجالون الزلقـــ الالسن العمي القلوب الشاكون في الحقايق الضالون عن الصواب ● واعلم بانهم محنة علي العلما كذابون علي الانبيا ينتحلون مالا يحققون ويدعون مالا يعرفون ويتكلمون فيما لا يحسنون ما هذا الا كما وصفهم الله تعالي رب العالمين فقال عز من قايل بل هم قوم خصمون يهيمون في اودية ما يتوهمون ويقولون مالا يفعلون اعاذنا الله واياك من شرهم فانهم اعدانا فاحذرهم فصـــل واعلم بان من سعادتك ايضا ان يتفق لك معلم ذكي جيد الطبع صافي الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب لراي من المذاهب واعلم ان مثل افكار النفوس قبل ان يحصل فيها علم من العلوم او اعتقاد من الارا كمثل رق ابيض نقي لم يكتب فيه شي فاذا كتب فيه شي حقا كان او باطلا فقد شغل المكان ومنع ان يكتب فيه شي اخر ويصعب حكه ومحوه فهكذا حكم افكار النفوس قبل ان يحصل فيها علم من العلوم اذا سبق اليها علم من العلوم او اعتقاد من الارا او عادة من العادات تمكن فيها حقا كان او باطلا ويصعب قلعها ومحوها كما قال القايل ● اتاني هواها قبل ان اعرف الهوا ● فصادف قلبي فارغا فتمكنا ● فاذا كان الامر كما وصفت فينبغي لك ايها الاخ ان لا تشتغل باصلاح المشايخ الهرمي الذين اعتقدوا من الصبي اراء فاسدة وعادات ردية واخلاقا وحشية فانهم يتعبونك ثم لا يصلحون وان صلحوا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشبان السالمي الصدور الراغبين في الاداب المبتدين بالنظر في علوم المبتدين طريق الحق الطالبين دار الاخرة المومنين بيوم الحساب المستعملين شرايع الانبيا الباحثين عن اسرار كتبهم التاركين الهوي والجدل غير متعصبين علي المذاهب ● واعلم بان الله تعالي ما بعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطي العبد الحكمة الا وهو شاب كما ذكرهم ومدحهم فقال انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدي وقال تعالي في قصة ابراهيم صلوات الله عليه انا سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به علي اعين الناس وقال تعالي واذ قال موسي لفتاه ● واعلم بان كل نبي بعثه الله تعالي فاول من كذب به مشايخ قومه المتعاطي الفلسفة والنظر والجدل كما وصفهم الله تعالي ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ● ●

الكتاب الخامس في ماهية الايمان وخصال المومنين المحققين والغرض المقصود منها هو معرفة الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا ● ●

اعلم ان الله تبارك وتعالي قد اكثر ذكر المومنين في القران والمدح والثنا الجميل عليهم ووعدهم

الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة جميعا ۝ ونريد ان نبين بين المومن حقا وبين الكافر حقا اذ كان
هذا الامر قد التبس علي كثير من اهل العلم لا يعرفون الفرق بين العلم والايمان احتجنا اولا ما الفرق
بينهما وذلك ان كثيرا من المتكلمين يسمون الايمان علما ويقولون هو علم من طريق السمع وما يعلم
بالقياس هو علم من طريق العقل ۝ فنريد ان نبين انما هو علم بالحقيقة فنقول ان الحكما قالوا
ان العلم هو تصور رسوم المعلومات في ذاتها فاذا كان العلم هو هذا فليس يرد الخبر من
طريق السمع بتصورها النفس بحقيقتها فاذا لا يكون ذلك علما بل ايمانا واقرارا وتصديقا
ومن اجل ذلك دعت الانبيا عليهم السلام اممهم الي الاقرار والايمان بما جات به ثم طالبوهم
بالتصديق بعد البيان ثم حثوهم علي طلب المعارف الحقيقية والدليل علي صحة ما قلنا قول
الله عز وجل والذين يومنون بالغيب ولم يقل يعلمون الغيب ثم حثهم علي طلب العلم
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار ويا اولي الالباب ثم مدح الجميع فقال يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال عز وجل اوتوا العلم والايمان وكفي بهذا فرقا
بين العلم والايمان واذ قد تبين الفرق بين العلم والايمان فنريد ان نبين شرايط الايمان
وصفات المومنين ليعلم كل انسان هل هو مومن حقا او شاك مرتاب لان المومنين هم ورثة
الانبيا وتلامذتهم وان الانبيا عليهم السلام لم يورثوا دراهم ولا دنانير بل انما ورثوا علما
وعبادة فمن اخذ بهما فقد وفر حظا عظيما جزيلا كما ذكر الله عز وجل فقال ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله ذلك هو الفضل الكبير وقال عز وجل ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
فصل واعلم ان نعم الله تعالي كثيرة علي الخلق لا يحصي عددها ولكن نذكر منها طرفا مما يخص
الانسان وهي نوعان احدهما خارج كالمال والبدن والولد ومتاع الدنيا اجمع والاخر من داخل
وهما نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما شاكلها
والاخر في النفس وهو نوعان احدهما خلق حسن والاخر ذكا النفس وصفا جوهرها وهي الاصل
في جميع المعارف ۝ واعلم ان الناس كلهم في المعارف علي اربعة منازل فمنهم من قد رزق العلم
ولم يرزق الايمان ومنهم من رزق الايمان ولم يرزق العلم ومنهم من قد وفر حظهما جميعا
ومنهم من حرمهما جميعا واليه اشار بقوله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وبقوله الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فخبر بهذا عن شرفهم في المعارف اذ كان علم البعث والقيامة
من اشرف العلوم واما الذين اوتوا الايمان ولم يرزقوا العلم فهم طايفة من الناس المقرون بما
في كتب الانبيا من اخبار الغيب وامر المبدا والمعاد واحوال الملايكة ومقاماتهم وحديث البعث
والقيامة والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط وجزا الاعمال في النشاة الاخرة ونعيم
الجنان وما شاكلها من الامور الغايبة عن الحواس البعيدة من تصور الاوهام وهو مع علمهم فساكنة
نفوسهم بما اخبرت به الانبيا وبما اشارت اليه الحكما من الثواب في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون
لهم في السر والاعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من اجلها ولكنهم تاركون للبحث عنها
والكشف لها والنظر في حقايقها كيف واين ومتي ولم واليهم اشار بقوله عز وجل فسلام لك من

اصحاب اليمين لهم الامن والامان والايمان • واما الذين رزقوا حظا من العلم ولم يرزقه الايمان
فهم طايفة من الناس نظروا في كتب الفلاسفة والحكما وبحثوا عنها وارتاضوا بما فيها من الاداب
مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والجدل والطبيعيات وما شاكلها فاعجبوا بها وتركوا النظر
في كتب النواميس والتنزيلات النبوية والبحث عن اسرار موضوعات الشرعية والكشف عن
خفيات مرموزات الناموسية فعميت عليهم الانبا فهم شاكون في حقايقها متحيرون في معرفة
معانيها جاهلون بالطف اسرارها غافلون عن عظيم شانها واليهم اشار بقوله عز وجل فرحوا
بما عندهم من العلم واما الذين حرموا العلم والايمان جميعا فهم طايفة من الذين اترفوا في الحياة
الدنيا فهم مشغولون بالليل والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذاتها ونعيمها
تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امر الديانات واحكام الشرايع
ومفروضات البيان التي الغرض منها طلب النفس وطلب الاخرة واليهم اشار واترفناهم في
الحياة الدنيا • وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ياكلون كما تاكل
الانعام والنار مثوى لهم • واما الذين اوتوا العلم والايمان حظا جزيلا فهم الفضلا الكرام
الاخيار الذين اشار اليهم بقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفنا حلم اخلاقهم وبينا اراهم واوضحنا اسرارهم في هذه الكتب
التي عملناها في فنون الاداب وغرايب العلوم وطرايف الحكم فانظروا فيها • واعلم ان المومنين
درجاتهم متفاوتة في الايمان كما ان العلما متفاوتون في درجات العلم وذلك ان الانسان لا يبلغ
درجة في العلم الا ويلوح فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكر الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
فهو من اجل ذلك يحتاج الى الاقرار والتصديق بقول من هو اعرف واعلم منه واذ قد بان
فضيلة العالم المومن وما العلم وما الايمان بما قد تقدم ذكره • نريد ان نذكر ماهية كل
واحد منها وكيفيتها فنقول ان العلم هو صورة المعلوم في نفس العالم والايمان هو التصديق
لمن هو اعلم منك بما يخبرك عما لا تعلمه • واعلم ان رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود
في الهيولى فتحتاج ان تنظر في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما يدخله الشبهة على العلما
في هذا الباب وانما الايمان فهو التصديق للمخبر فيما قال واخبر عنه ولكن رب مخبر بخلاف
ما في نفسه فيكون كذابا ان كان صادقا لذلك فرب مصدق ايضا كذاب وهذا ايضا يحتاج
الى نظر شاف لان الشبهة تدخل على القايلين والمستمعين من هذا الباب وبينا طرفا من
هذا الباب في المنطقيات فصل اعلم ان الايمان يورث العلم لانه متقدم الوجود
على العلم ومن اجل هذا دعت الانبيا عليهم السلام الامم الى الاقرار بما اخبروهم به والتصديق
بما كان غايبا عنهم عن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك
المومنين ثم طالبوهم بتصديق القلب كما ذكر الله ومن يومن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق
بالقلب سموهم الصديقين كما قال الله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون •
واعلم ان اول ما يبدو الايمان الذي هو التصديق من الانبيا عليهم السلام للملايكة بما يخبرونهم
عما ليس في طاقة البشر تصورها قبل اخبار الملايكة لهم كما قال الله تعالى امن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمومنون كل امن بالله الى اخر الاية • واعلم ان الملايكة هم ايضا يحتاجون الى

الايمان فانهم يتفاوتون في درجات العلوم كما خبر الله تعالي عنهم فقال وما منا الا له مقام معلوم وان
من اشرف الملايكة حملة العرش الذين هم في اعلي المقامات في العلوم وهم ايضا محتاجون كما خبر عنهم
فقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ثم انك ايضا محتاج الي
الايمان والتصديق لقول المخبر لك الذي هو فوقك في العلم واعلا منك في المعارف لانك ان لم
تومن بما يخبرك عنه حرمت اشرف العلوم واجل المعارف ٥ واعلم بانه ليس الطريق الي تصديق
المخبر لك في اول الامر الا حسن الظن بصدقه ثم علي مر الاوقات تبين لك حقيقة ذلك فلا
تطالبه بالبرهان في اول الامر ولكن اجتهد في تصوره في ذكرك ما تسمع باذنك ثم اطلب
الدليل والبرهان بعد ذلك ولا ترض التقليد اذا توسطت في العلم ولا تطلب البرهان في اوله
ولكن جهدهم نبا الي مجلس اخوان لك فضلا واصدقا لك احيا وعلما وادبا لك فصحا التسمع
اقاويلهم وتري شمايلهم وتقف علي اسرارهم وتتصور بصفا جوهر نفسك ما تصور بصفا
جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وتري بنور عقلك تنتبه نفسك
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح العلوم وتعيش عيش السعدا وتوفق في الصعود
الي ملكوت السما لتنظر الي الملا الاعلي وتكون هناك بنفسك الزكية الطاهرة النقية
الشفافة مسرورا فرحا ناعما ملتذا ابدا لا بجسمك الثقيل المظلم المتغير المستحيل الفاسد
وفقك الله

فصـــل في ماهية الايمان اعلم ان الله تعالي انما اكثر مدح المومنين في القران
وجعل وعدهم في الاخرة وثوابهم الجنة لان الايمان خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها
وفضايل الملايكة جميعا وانما اكثر ذم الكافرين وجعل وعيدهم النار لان الكفر خصلة تجمع
الشرور البشرية كلها والرذايل الشيطانية جميعا وقد بينا ماهية الكفر ومن الكافر بالحقيقة
في كتاب الناموس ٥ اعلم ان الايمان يقال علي نوعين ظاهرا وباطنا فالظاهر الاقرار باللسان
بخمسة اشيا احدها هو الاقرار بان للعالم صانعا واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم
ومدبرهم لا شريك له احد ٥ ٢ الاقرار بان له ملايكة هم صفوة الله من خلقه نصبهم لعبادته
وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طايفة منها بضرب من تدبير خلايقه بما في السموات
والارض لا يعصون فيما نهاهم ويفعلون ما يومرون ٥ ٣ الاقرار بانه قد اصطفي من بني ادم
وجعلهم واسطة بين الملكية وبين بني ادم لتلقي اليهم الملايكة عن ربها ويلقون هم الي بني
ادم ما يتلقون من الملايكة والوحي والانبا ٥ ٤ الاقرار بان هذه الاشيا التي جاءت
بها الانبيا باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملايكة الهاما ووحيا ٥ والخامس الاقرار
بان القيامة لا محالة كاينة وهي النشاة الاخرة وان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا
ويثابون بما عملوا من خير ومعروف ويجازون بما عملوا من شر ومنكر وذلك قول الله تعالي
كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله وقال واليوم الاخر فهذا هو الايمان الظاهر التي دعت
الانبيا عليهم السلام الامم المنكرة لهذه الاشيا الي الاقرار بها وهو يوخذ تلقينا كما تلقن
الصغار من الكبار والجهال من العلما الاقرار بها ٥ واما الايمان بالباطن فهو اضمار القلب
باليقين علي تحقيق هذه الاشيا المقر بها باللسان فهذا هو حقيقة الايمان فاما المومن
في ظاهر هذا الامر فهو المقر بهذه الاشيا بلسانه المتميز عن اليهود والنصاري والمجوس

والصابين

والصابيين والذين اشركوا وبهذ الاقرار يجري عليه احكام المسلمين من الصلاة والحج والصوم وما شاكلها
من مفروضات شريعة الاسلام وسنة المومنين ۝ واما الذين مرحهم الله تعالي في كتبه ووعدهم
الجنة فهم الذين يتيقنون بضماير قلوبهم حقايق هذه الاشيا المقرون بها واما الطريقة اليه فهو
بالتفكر والاعتبار والقيام بشرايطها وواجب حقها كما قال الله تعالي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين امنوا منكم **فصل في ماهية التوكل** فمن احدي شرايط الايمان وخصال
المومنين هو التوكل علي الله تعالي كما قال الله وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال لنبيه صلي الله عليه
وسلم وتوكل علي الحي الذي لا يموت ۝ واعلم ان التوكل هو الاعتماد علي الغير عند الحاجة نايب
ينوب عنك فيها ۝ واذا كان المتكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل عليه ساكنا ونفسه مطمينة
به فاذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل عليه غير ساكن ونفسه غير مطمينة ۝ واعلم ان الناس
كلهم متوكلون ولكن اكثر توكلهم علي غير الله تعالي من ذلك توكل الصبيان علي ابايهم فيما يحتاجون
اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات فهم طول النهار مشغولون باللعب
لا يفكرون في طلب المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم علي ابايهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية
لثقتهم بابايهم ۝ وهكذا العبيد مشغولون بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا
علي مواليهم فيما يحتاجون اليه ۝ وهكذا جنود السلاطين وحشمهم لا يفكرون في طلب المعاش
اتكالا علي سلطانهم في ارزاقهم المفروضة لهم فهم مشغولون في خدمة سلطانهم واما غير هولا
من الناس فهم طايفتان الاغنيا والفقرا فالاغنيا اتكالهم علي ذخايرهم واموالهم وقلوبهم ساكنة
ونفوسهم هادية ولكن الحرص والرغبة في الزيادة تحثهم علي الطلب متكلون علي راس مالهم
وحرمتهم في البيع والشرا في طلب الربح ۝ واما الفقرا فهم الصناع والذين يعملون بابدانهم فاتكالهم
علي صناعتهم وقوة ابدانهم واما المكديون فاتكالهم علي الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم
فبهذا الاعتبار لا تجد احدا متوكلا علي الله حق توكله الا الانبيا عليهم السلام وصالح المومنون
وذلك ان الانبيا عليهم السلام قبل ان يوحي اليهم يكونون كاحد ابنا الدنيا في طلب المعيشة حتي
اذا جاءهم الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة ويتوكلون علي الله من عرض
الدنيا فيما يحتاجون اليه ويثقون به عز وجل وتطمين نفوسهم به لانهم يعلمون ويتيقنون
بان مرسلهم يكفيهم ما يحتاجون اليه من طاعتهم له كما ان الموالي يكفون عبيدهم من خدمتهم لهم
وهكذا المومنون المحققون الذين هم ورثة الانبيا يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله
تعالي عليه فقال عز من قايل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل من احد الخصال
الذي يتبين به المومن المحق **فصل في ماهية الاخلاص** ومن شرايط الايمان ايضا
الاخلاص بالعمل والدعا كما امر الله تعالي وقال ادعوا الله مخلصين له الدين وقال واعبدوا الله مخلصين
فالاخلاص في العمل هو ان لا تطلب بما تعمل جزا ولا شكورا من احد من الخلق مثل الاخلاص للوالدين
في تربيتهم الاولاد ولا يطلبون من احد جزا ولا شكورا لانهم قد علموا بانها واجبة في الجبلة ومثل
اخلاص العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلب للعوض لانهم
قد علموا ان خدمتهم هي شي تقتضيها السياسة كما بينا في كتاب السياسات وان العبد الذي يخدم مولاه
خوفا من الضرب او طلبا للعوض عبد سوء فهكذا من لا يطيع ربه الا خوفا من النار ورغبة في الاكل والشرب

والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء والعبد السوء لا يكون مخلصا لا في الدعا ولا في العمل واما الاخلاص
في الدنيا فلا يكون عند انقطاع الحيلة والتدبر والقوة ● والمثال في ذلك من ركاب البحر وذلك
انهم يدعون الله ويسالونه السلامة عند دخولهم السفينة ولكن غير مخلصين لاتكالهم علي الديدبان
وعلي الملاحين في حفظها ومراعاتها ونفوسهم ساكنة هادية بحضور الديدبان والملاحين حتي
اذا توسطوا البحر وهاجت الامواج واضطرب المركب واشتد الامر ودهش الديدبان وفزع
الملاحون واشرفوا علي الهلاك فعند ذلك دعوا الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا انه لا يقدر
احد من الخلق علي معاونتهم ولا قوة علي دفع ما ورد عليهم الا بالله تعالي ولا تتعلق قلوبهم بسبب
من الاسباب الا ان يكون فيها انسان يعرف احكام النجوم وقد عرف ما العلة الموجبة لما هم فيه من
مناحس الفلك ويكون قلبه متعلقا به فانه وان كان يدعو ربه معهم لا يكون دعاوه مخلصا حتي
يتبين له ان النحس مستمرا ودفع التدبير الي نحس اشر منه فعند ذلك ينقطع رجاوه من جهة
النجوم فيكون دعاوه باخلاص ● واعلم ان مثل هذه الاحوال التي ترد علي بني ادم وفزع العقلا الي الله
تعالي ودعا العارفين له بالكشف عنهم ما ورد عليهم يكون فيها تلقين للجاهلين بالله وهداية
للنفوس الي معرفته فيعلمون عند ذلك بنظرهم الي العقلا في دعايهم والتضرع الي الله والكشف عنهم
ما هم فيه وقادر علي نجاتهم وهو يراهم فيه وقادر علي انجايهم وهو يراهم وان كانوا لا يرونه ولم يدرون
اين هو وعلي هذا القياس كلما يصيب الناس من الجهد والبلا فيضطرهم ذلك الي الدعا والتضرع
الي الله عز وجل مثل الغلا والوبا والامراض والالام ومصايب الاحباب وما يشاكلها من الامور
السماوية التي لا سبيل لاحد في دفعها عنه الا الله تعالي فيكون ذلك دلالة علي الله تعالي وهداية
اليه كما قال الله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا الارض االه
مع الله فصـــــل في ماهية الصبر ومن شرايط الايمان ايضا الصبر كما قال ـــــ
الصبر راس الايمان وقال الله تعالي واصبر وما صبرك الا بالله وقال ـــ للمومنين اصبروا وصابروا
الي اخر الاية ● واعلم ان الصبر هو ان يكون الانسان في حال الشدايد بلا جزع بما يرجا من محمود
العاقبة والصبر مشتق من مرارة الصبر ● وان الناس اكثرهم يصبرون في الشدايد ولكن
لا يكون صبرهم بالله ولا لله لانهم يجزعون ويضطربون ويظنون بالله ظن السوء ويكونون
قوما بورا ● وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدايد التي اصابتهم جور منهم اذا قضاها
عليهم ● ومنهم من ظن انه ليس من قضايه وحكمه ومنهم من ظن انه ليس يعلم ما هم فيه
من الجهد والبلوي ومنهم من يعلم انه يعلمه ولكن لا يفكر فيهم ولا يهمه امرهم ومنهم من ظن انه قليل
الرحمة وما شاكلها من الظنون السيية فاما الانبيا صلوات الله عليهم والمومنون فانهم يصبرون
في الشدايد والبلوي ويكون صبرهم بالله ولله وذلك انهم يرون ويعتقدون ان الشدايد
التي تصيب الخلق فيها ضروب من المصلحة لهم وان كان يخفي علي كثير من العقلا ما تلك
الحكمة والمصلحة كما بينا في باب الدعا بالاخلاص عند الشدايد وكما بينا في كتاب اللذات وما
الحكمة في الم نفوس الحيوانات دون ساير النفوس التي في العالم وان الحكمة فيها هي حث
نفوسها علي حفظ اجسادها من التلف والفساد ● وان الاعتقاد للانبيا والمومنين
في الشدايد التي تصيبهم مصلحة لهم انتجت من المقدمة التي اقروا بها هو قولهم ان للعالم واحدا

صانعا حيا قادرا حكيما وانه قد رتب امر عالمه علي احسن النظام والتدبير والترتيب في اتقان
الحكمة حتي انه لا يجري امر من الامور صغارها وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من
الصلاح لا يعلمها الا هو عز وجل فصــــــــل في ماهية القضا والقدر والرضا بالقضا
وهو طيبة النفس بما تجري به المقادير وجريان المقادير هو موجبات احكام النجوم
والقضا هو علم الله السابق بما توجبه احكام النجوم ويقال ان الرضا بالقضا هو اجل اعمال بني ادم الذي
يصعد الي السما وهو اشرف شرايط الايمان وافضل خصال المومنين وقال الله تعالي لقد رضي الله عن
المومنين وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ● واعلم انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من المقادير
المرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف حرمة الناموس كما يجب الا الانبيا والمومنون ● فمن علامة
الراضي بالقضا ان ينقاد لحكم الناموس طيب النفس مثل انقياد سقراط الحكيم لقتله بما اوجب عليه
القاضي ومثل هابيل اذ قال له اخوه قابيل لاقتلنك قال له اخوه هابيل لين بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الي قوله فتبوا باثمي واثمك فرضي بقضا الله الذي هو
علمه السابق بالكاينات قبل كونها فانقاد للمقادير التي هي من موجبات احكام النجوم طيبا به
نفسه ومثل ذلك ما رضي به المسيح عليه السلام بقضا الله وانقاد للمقادير راضيا بحكم الله الذي
هو علمه السابق بما يكون ولا يكون بخلاف ما علم ومثل ما رضيت به سحرة فرعون بقضا الله لما هددهم
فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا
انه ليس له سلطان علي نفوسهم انما سلطانه علي اجسادهم فقالوا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما
اكرهتنا عليه من السحر فانقادوا للمقادير وسلموا اجسادهم الي حكم فرعون طيبة بها انفسهم ومثل
ما رضي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد لما قتل خيار اصحابه وفضلا المجاهدين وكسرت رباعيته
وجرح وجري عليه المقادير الفلكية ما جري فقيل له يا رسول الله لو دعوت الله علي المشركين بالهلاك لما
فعلوا بك فقال صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي نوحا فان غوغا قومه ربما ضربوه فكان يقول اللهم
لا تواخذ قومي فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولما بلغ الخبر الي المدينة
يتعرفون خبر اخوانهم فخرجت امراة من الانصار تسال عن زوجها فقيل استشهدوا جميعا
فقالت اليس قد سلم رسول الله فقالوا نعم فقالت في بقايه عوض عن الكل ومثل رضا عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ليقتلوه فقام عبيده وسلوا سيوفهم وقالوا له نقتل دونك فزاجع وكره
وذكر قول انس لما قال له رسول الله افتح الباب وبشره انه ولي هذه الامة بعد عمر وعزه ببلوي
تصيبه يهرق فيه دمه فقال لعبيده من رد سيفه الي غمده فهو حر لوجه الله تعالي وقعد في مجلسه
واخذ المصحف في حجره وقرا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ورضي بقضا الله وعلم انه مقتول
وانقاد للمقادير طيبا به نفسه ومثل رضا الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم كربلا لما اشتد به
العطش فطلب الما فقالوا له تنزل علي حكم ابن زياد حتي نخلي سبيلك فقال لا ولكن علي حكم الله
وعلم انه مقتول فقاتل حتي قتل راضيا بقضا الله وبما جرت به المقادير طيبا به ● واعلم ان هذه
النفوس التي تقدم وصفها انما صارت راضية لقضا الله الذي هو علمه السابق في خلقه وصبرت
علي ما جرت عليها من المقادير المرة لما ترجوا من الخير في المنقلب وما تنال من السعادة والروح
والراحة بعد المفارقة بما يقصر الوصف عنها واليه اشار بقوله تعالي فانهم يالمون كما تالمون

وترجون من الله ما لا يرجون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الي اخر الاية وقال
انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فصــــل ومن علامة المومنين المحققين ان
لا يخافون ولا يرجون الا الله تعالي كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الابا والامهات
وهكذا الصبيان الامن المودب والتلامذة من الاستاذ والخيل من السلطان القادر علي نفعهم
وضرهم وكما حكي عن الملايكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون فالملايكة
لا يخافون الا ربهم وهكذا العلما الامن ربهم وقال الله انما يخشي الله من عباده العلما الذين
يشاهدونه ويرونه كما قال والشهدا عند ربهم لهم اجرهم وكما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين ساله الاعرابي ما الاحسان فقال صلي الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وهذه الروية والمشاهدة وهي بعين الحقيقة وهي انه لا يري في الدارين احد
غيره كما قال المحقق ۝ سامومة صفو صبابة اشجي بها حرق تاجج في الهوي نيرانها ۝
وسالت عن صفو الوداد فقيل لي ايثار حبك قلت جد عيانها ۝ كل له وبه ومنه فاني لي ۝
شي فاوتره فطاح لسانها فصــــل انه اول عمدة الايمان واقوي اركانه هو الاتباع لاصحاب
النواميس الالهية فيما يامرون به من الطاعات وينهون عنه من المعاصي وهو السمع منهم والطاعة لهم
وذلك ان اشرف اعمال البشرية واقدم افعال الانسانية واعلي رتبة تنالها العقلا مما يلي رتبة الملايكة
هو وضع النواميس الالهية ولاتباعهم خصل كثيرة وشرايط عدة وقد ذكرنا في كتاب الاعتقاد طرفا ۝
واعلم ان مثل واضع النواميس مع اتباعهم وما يسمعون منهم من العلوم وما ياتمرون به من سنن النواميس
كمثل السما وامطارها والارض ونباتها وذلك ان كلامهم واقاويلهم كالامطار واستماع اتباعهم كالارضين
وما ينتج بينهما من فوايد العلوم والاداب والارا والاعمال كالنبات والحيوان والمعادن والي هذه اشار
بقوله عز وجل انزل من السما ما يعني انزل القران فسالت اودية بقدرها حفظتها القلوب بمقادير من
القلة والكثرة فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني الفاظه ظاهر معاني متشابهاتها حفظتها قلوب
المنافقين الزايغة الشاكين المتحيرين ومما توقدون عليه في النار مثل اخر يعني الجواهر المعدنية
لها زبد عند السيلات كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الامثال يعني امثال الحقايق والاباطيل
فاما الزبد فيذهب جفا يعني الاباطيل المتشابهات تذهب فلا ينتفع بها واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض يعني الفاظ التنزيل فيمكث ويثبت في قلوب المومنين المصدقين وتثمر الحكمة كما ذكر
عز وجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها
الاية ۝ واعلم ان النواميس لا تتم الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا ينفذان الا بالوعد والوعيد
والوعد والوعيد لا يتمان الا بالترغيب والترهيب وهذان لا ينجعان الا فيمن يخاف ويرجو وهذان
لا يظهران ولا يعرفان الا عند اتباع الامر والنهي ومن لا ياتمر لوامر النواميس ولا ينتهي عن
نواهيهم لا يكون له نصيب في الناموس البتة ۝ واعلم ان الامور التي يخاف منها في العاقبة ويرجا
اليها الوصول في استعمال النواميس نوعان اثنان احدهما دنياوية والاخري اخراوية فاما
الدنياوية فمثل الرياسة وحسن الثنا والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت النفس مقرونة مع
الجسد وما يبقي منها الاثر في الذرية والاعوان بعد الممات ۝ واما الاخراوية فهي نجاة النفوس
من بحر الهيولي واسر الطبيعة والخروج من هاوية عالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر والفوز

بالصعود الي ملكوت السموات والتنسيم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران الذي يقصر
الوصف عنها الا مختصرا كما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لها من قرة اعين فصل
اعلم ان بغية كل طالب في استعمال احكام الناموس هو البلوغ الي الحق وعلم الصواب وعمل الخير وتجنب
الزور وان الحق هو غاية ليس وراها نهاية ولكن دونها امور متشابهة مشكلة وان الالفاظ
تحملها المعاني والاوهام تذهب في طلبها كل مذهب وينبغي لك ان تتبين بعقلك كل المعاني التي تحتمل
تلك اللفظة فلعلك تفهم الغرض الاقصي الذي هو الصواب وتبلغ غاية الاقصي الذي هو الحق ●
واعلم ان غرض واضعي النواميس الالهية بعيد الغور جدا في احكام النواميس لا تتصور لك في اول
وهلة ولكن بعد النظر الشافي والبحث الشديد ونريد ان نضرب لك مثلا ليكون قياسا علي ما قلنا
ووصفنا ● ذكر انه كان رجلان اصطحبا في طريق علي سفر فلما انتهيا الي شاطي نهر قعدا للغدا واخرج
كل واحد زاده فكان مع احدهما رغيفين ومع الاخر ثلاثة فكسراها في موضع واحد ليا كلا نها فمر بهما
مجتاز فدعواه الي طعامهما فاجاب واكل معهما فلما فرغوا قام وري بين ايديهما خمسة دراهم
وقال اقتسماها بينكما بالسوية ومضي لسبيله فقال صاحب الرغيفين لك النصف ولي النصف
لانه قال بالسوية وقال صاحب الثلاثة الارغفة لي ثلاثة دراهم ولك درهمان لانه قال بالسوية
بحسب الرغيفين فتنازعا وتخاصما الي قاض من حكام المسلمين من الناموس فحكم بينهما ان لصاحب
الرغيفين درهم واحد ولصاحب الثلاثة اربعة دراهم وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الصواب
فتفكر فيه فانك فهمت معناه وتوجه الصواب فانت فقيه في احكام الناموس وان ذهب عليك فيه
وجه الصواب وغاية الحقيقة فاذهب الي حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب وحقيقة المعني ●
واعلم ان كثيرا من العقلا الذين يتعاطون الفلسفة بالنظر في المعقولات اذا تفكروا بعقولهم في
احكام الناموس وقاسوها بارايهم وتمييزهم وفهمهم يوديهم اجتهادهم وقياساتهم الي ان يرون
ويعتقدون في كثير من احكام الناموس ان العدل والصواب والحق في خلافه كل ذلك لقصور فهمهم
وقلة تمييزهم وعجز معرفتهم عن كنه اسرار الناموس ● مثال ذلك انهم اذا فكروا في حكم المواريث
ان للذكر مثل حظ الانثيين فيرون ان يكون للانثي مثل حظ الذكرين لان النسا ضعفا قليلات
الحيلة في اكتساب المال ولا يدرون ولا يبصرون ان هذا الحكم الذي حكم الناموس به يؤول الامر
به الي ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس لما حكم بهذا للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا
ان المهر في التزويج علي الرجال للنسا فهذا الحكم يوول الامر به الي ان تحصل للانثي مثل حظ الذكرين ●
واعلم ان واضعي الشريعة في موجبات احكامه ليس نظر جزوي يريد صلاح بعض دون بعض
بل نظره كلي يريد الصلاح للكل والخير للعاجل والاجل جميعا بالنظر في العواقب وما يوول اليه الامر
في المنقلب فصل اعلم ان الانسان لا يخلو من حالتي شدة ورخا والمومن في كلتي
حالتيه لا يعرض عن طاعة الله تعالي ولا ينسي ذكره عز وجل وذلك اذا كان صحيح الجسم قوي البدن
غني المال عريض الجاه متصل الاسباب قادرا علي ما يشا ممكنا لما يريد فهو مع هذه الحال كلها يكون
متوكلا علي الله ومستندا اليه ومستعينا به متبريا من حوله وقوته الا بالله كما قال سليمان عليه السلام
هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر واما الكافر فهو في هذه الحالات كلها يكون راجعا الي
نفسه وحوله وقوته ومشيته وارادته واجتهاده وحيلته متكلا علي اسبابه معرضا عن ربه

BSB

باشيا ذكره كما قال حكاية عن قارون انما اوتيته علي علم عندي واما حال الشدة والبلوي فالمومن يكون
فيها صابرا بقضا الله راضيا بحكم الله مقبلا اليه حامدا له حسن الظن به راجيا لرحمته سايلا لعفوه مستسلما
لاحكامه كما ذكر الله عز وجل اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون والكافر سي الظن بالله
منجور النفس جزوع من الشدايد ساخط علي المقادير ذام لاسبابه كما قال ومن الناس من يعبد الله علي
حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه الاية واذ قد ذكرنا طرفا من
خصال المومنين وشرايط الايمان فنريد ان نذكر طرفا من علم المومنين الراسخين في العلم وخصال
العارفين المستبصرين الذين هم ورثة الانبيا وانصار المرسلين واخوان الصديقين المتالهين الربانيين
الذين هم في اعلي رتبة الانسانية مما يلي رتبة الملايكة في اعلي عليين ونذكر ايضا طرفا من صنعة
اخوان الشياطين المعاندين للمومنين الذين هم في ادون رتبة البهيمية اسفل السافلين فصل
اعلم ان العلوم كلها شريفة عزيزة ولكن اشرفها واجلها هي معرفة الانسان حقيقة جوهره وما
يتصرف به الامور حالا بعد حال الي ان يبلغ اقصي مدي غاياته الذي هو قاصد نحوه وهو ان يلقي
ربه اما في الدنيا واما الاخرة بعد الفراق ● واعلم ان هذا الباب من العلم هو لب الالباب وجذر
العلوم وعنصر الحكمة ● واعلم ان الانسان هو من اعجب الموجودات التي تحت فلك القمر واشرفها تركيبا
واحسنها صورة وانما هو جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن الصورة ومن نفس روحانية من
افضل النفوس وان كل واحد من جزوية غاية اليها ينتهي ونهاية اليها ترتقي واعلي رتبة ينالها
الانسان بجسده واشرف منزلة يبلغها ببدنه هو سرير الملك والعز والسلطان علي ابنا جنسه والقهر
والغلبة والقوة والغصبية وان الرتبة الاعلي التي ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف درجة
يبلغها بصفا جوهره هو قبول الوحي الذي به يعلو الانسان علي سايرابنا جنسه وبه يغلبهم بما يدرك
من المعارف بالحقيقة بالقوة الناطقة ● ولما تبين ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة
التي ينالها الانسان بنفسه اعلي واشرف من التي ينالها بجسده لان هذه الجسمانية دنياوية وتلك
اخراوية روحانية ولما قد تبين ان الوحي هو اشرف موهبة قد يجدها الانسان في الدنيا اردنا ان
نبين ما الوحي وكيف قبول النفس له ● فنقول ان الوحي هو الانبا من امور غايبة عن الحواس تقدح
في نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول النفس للوحي فعلا ثلاثة اوجه منها
ما يكون في المنام عند ترك استعمال الحواس ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح وهدو
الحواس وهما نوعان اما استماع صوت من غير روية شخص وباشارات وايما واما استماع كلام من
غير شخص كما قال الله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا وسنوضح
كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلاثة ونبدا اولا بوصف قبول النفس الوحي في المنام كيف
يكون اذ كان هذا الباب هو اعم والاكثر ثم نذكر الذي في اليقظة اذ كان هو اخص واقل ● فنقول
اولا اما النوم وما الرويا النوم هو ترك النفس استعمال الحواس والرويا هو تصور النفس رسوم
المحسوسات في ذاتها وتخيلها الامور الكاينة قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون
الحواس وسنوضح هذا في فصل اخر ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون امر النفس
انها جوهر ويجحدون وجودها وصححنا احوالها في كتب مذكورة ومن الدليل البين علي ان النفس
جوهر هو افعالها الصادرة عنها من غير استعمالها الات البدن وحركات الجوارح وذلك ان الانسان

اذا اراد ان ينظر في علم غامض او يبحث عن معني دقيق حتي يفهمه يحتاج ان يسكن حركات جوارحه
ويترك تامل محسوساته ويعرض عن فكرته حتي يمكنه ان يتصور ذلك الشي ويفهم ذلك المعني فاذا
فعل ما وصفنا فربما يجتاز به من يسلم عليه او يكون بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس اذا كان غايبا
في فكره ويعرف حقيقة ما قلنا كل عاقل قد راض في علم من العلوم فان قال قايل ان النفس وان
كانت قد تركت استعمال الحواس وتحريك الجوارح في مثل هذه الحالة فانها لم تترك استعمال البدن كله
لان الفكر لا يكون الا بوسط الدماغ كما ان البصر لا يكون الا بالعين والسمع الا بالاذن وكذلك ساير الحواس
ولعمري ان القول كما قاله ولكن انما نحن اردنا ان نبين بهذا المثال ان النفس جوهرة فاعلة وهي
المستعملة للدماغ والقلب وساير الحواس والجوارح هي الات لها وادوات يظهر بها بعض افعالها
ولكن لها افعال اخر لا تحتاج فيها الي ادوات جسدانية والات جسمانية وهو رويتها المنامات
وعجايب تصاريفها مما يريه اكثر الناس من الرجال والنسا والصبيان والجهال والعلما والاخيار والاشرار
جميعا ما لا يرون في حال اليقظة مثلها فصل من ذلك ما ذكر ان ابن ملك وقع في اسر
عدو له فاستعبده وكلفه الخدمة الشديدة والاعمال الشاقة مع قلة الطعم والشرب والعري والضرب
والشتم والاستخفاف حتي ذهبت قوته وهرم شبابه ونحل جسمه وضعف سمعه وكل بصره واسترخت
مفاصله وانغلق لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة وطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وغمه وحزنه
حتي خشي عليه من الجهد والبلوي فنام وراي في منامه فيما يري النايم كانه في دار مملكته علي سرير
عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه وقوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته واذا هو
في بستان من البساتين التي كانت كثيرة الاشجار تحتها الانهار تجري وعلي حافاتها رياحين وزهرة
ونور يفوح منها مثل نسيم الجنان فاذا هو بفتيان شبابه واتراب اخوانه له كانوا من اولاد الملوك
عليهم لباس الجمال وهم قعود علي كراسي موضوعات علي حافات تلك الانهار بايديهم التحف يحيي
بعضهم بعضا بالسلام فلما راهم وراوه وعرفهم وعرفوه واستبشروا به لطول غيبته عنهم وفرح بهم
لبعد غربته منهم فرفع في صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام وداخله من الفرح والسرور
واللذة ما لا يوصف ولا يقال فما ذا تري ايما اخير لذلك الرجل واحب اليه ان يبقي طول الدهر ملتذا
مسرورا فرحا بما تري نفسه من ذلك المنام او ينتبه فيحس بما في يديه من تلك الالام وما ذا يقول
من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لا حقيقة لها وان الالام والفرح والسرور والحزن
كلها انما ينالها الجسد فلم لا ينال في حال النوم تلك الالام والغم والحزن والذي به من الجهد والبلوي
وهو موجود برمته وتلك الاحوال باقية عليه عند روية نفسه مثل هذا المنام ونيلها ذلك الفرح والسرور
فصل وذكروا ايضا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا للشراب ودعا اخوانا له فلما فرغوا
من الاكل وقعدوا للشرب وارتفعت اصوات العيدان والبرابيع والمزامير ودار الشراب فيهم وطرب
القوم فتامل رجل منهم عند ذلك ما هم من اللذة والسرور والفرح فراي دارا حسنة وستورا وفرشا
واواني ورياحين وفواكه وشموعا تزهر ومجامير تبخر وقد امتلا حوله الانوار من الضيا والروايح والنغم
وراي فتيانا عليهم زي الجمال ومحاسن الكمال فبقي متفكرا متعجبا فيما يري ويسمع ويشم من محاسن
المحسوسات وما يلتذ منها الحواس وتفرح الارواح وتسر النفس حتي نعس وخاض في نومه فلم
يحس بشي مما كان في المجلس من تلك المحسوسات ثم راي فيما يري النايم كانه في بلاد الروم في كنيسة

من كنايس النصاري وهي مشتعلة بالقناديل منقوشة بالتصاوير ومملوة من الصلبان فاذا هو
بين قوم من القسيسين والرهبان عليهم ثياب المسوح وعلي اوساطهم مناطق السيور وبايديهم
مجامر معلقة وهم يطرحونها ويبخرون فيها القسط والكندر وهم يقرون كلمات لهم شبه التسبيح ويلحنونها
ويكررونها حتي حفظها الرجل من تكرارهم لها وهي هذه كثير وسحوم قليلا وانا نور مى عبما ابوزي شي
فطلم اسبوحي رباب كرمي سيتا ابي معناها بالعربية ان الاخيار الذين يسبحون الله تعالي بالليل
والنهار فهم احيا عنده وان كانوا قد ماتوا وان الاشرار والظلمة فهم موتي عند الله وان كانوا في الدنيا
احيا وراي قوما من الاساقفة بايديهم اقداح مملوة خمرا وفي مناديل لهم اقراص ورغفان يفرقونها
علي القوم ويحسونها من ذلك الشراب فتناول ذلك الرجل من تلك الاقراص واحدا لحرص ورغبة
وحسا من ذلك الشراب من شدة الجوع والعطش وهو لم يستمر بعد ما قد عشا بالعراق ثم ما زالت
تلك حاله وهو متعجب متفكر كيف حصل في تلك الكنيسة وكيف الرجوع الي العراق مع طول
المسافة ثم تذكر اخوانه ومجلسهم وما تركهم فيه من اللذة والسرور واشتد شوقه اليهم وضجرهم
بمكانه وما يري من الاشيا المخالفة لسنة شريعته المضادة لطبيعته وعادته فضاق صدره واضطرب
في منامه من ضجره فانتبه فاذا هو بالعراق في مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الاصوات وتلك
الروايح التي تاملها قبل نعاسه بحالها لم تتغير شيا ● فقيل يا اخي لم تزعم ان النفس لا حقيقة لها
وان الحساس الدراك الذي تعلم الاشيا وتفكر فيها هو هذا الجسد حسب لا شي اخر معه قل لي من
الذي ذهب الي الروم وراي تلك الامور في الكنيسة واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الجسد
او النفس وقل لي لم لم يحس الجسد في حال النوم تلك المحسوسات التي كانت معه في المجلس
من الاصوات والضيا والروايح وهو موجود هناك برمته بعينيه واذنيه ومنخريه فان زعم ان
المنامات لا حقيقة لها فما ذا تقول في قول الله تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الي الاية وقول
يوسف الصديق عليه السلام هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقول ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام لابنه اسماعيل عليه السلام اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا تري
فقال يا ابت افعل ما تومر فلو لم يكن يعلم ابراهيم عليه السلام ان المنامات لها حقيقة وان حكم
الرويا صحيح لما كان يعزم علي ذبح ابنه برويا راها في منامه وكذلك اسماعيل لو لم يعلم صحة ذلك
لما قال لابيه يا ابت افعل ما تومر ولما كان يستسلم للذبح ● وقد روي عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال الرويا الصادقة جزو من ستة واربعين جزوا من اجزا النبوة وقال عليه السلام
قد انقطع الوحي وبقي الرويا الصادقة فلو علم من يزعم ان المنامات لا حقيقة لها وان النفس
لا وجود لها ان اكثر الانبيا عليهم السلام كانوا يقبلون الوحي في المنام عند ترك النفس
استعمال الحواس لما قال هذا القول ولما انكر وجود النفس وهيهات قد جهل اشرف العلوم
وخفي عليه اجل المعارف وبعد عن الصواب وحرم افضل المواهب من يزعم ان المنامات
لا حقيقة لها وان النفس لا وجود لها ولكن نسيل الله ان يهديهم ويفتح قلوبهم ويشرح صدورهم
ليفهموا دقايق العلوم ولطايف الاسرار فانه من لم يهده الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور **فصل** وذكر ايضا ان رجلا من المترفين وارباب النعم ممن قد
بسطت له دنياه ومكن فيها جعل اكثر لذته طول عمره ليلا ونهارا في تنعيم بدنه ورفاهة جسمه

ولذة عيشه واصلاح شهواته حتي لم يكن لهطول نهاره شغل الا دخول الحمام وحلق راسه
وتمرلخ بدنه او تغيير لباسه او تبخير ثيابه او استنشاق طيبة او ينقل من مجلس الي مجلس
في تجديد لذاته واصلاح شهواته حتي لم يكن ياكل ولا يشرب الا اطيب الطعام والذ الشراب ولا
يلبس الا انعم اللباس ولا يقعد الا علي اوطا المراكب والين الفراش وكان لم يكن ينام الا علي
سرير معلق في الهوا وسط قبة مخافة دبيب يقرب منه او غبار يصيبه فعاش بذلك زمانا
طويلا حتي شهر في الناس بطيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا
يتمنون حاله ويغبطونه بما فيه ويتشبهون به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم
كل واحد بحسب امكانه واتساع حاله حتي صار قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات
وكان مع هذه الحالات كلها لم يعرف شيا من صلاح نفسه ولا يحسن اخلاقه ولا تفقها في دينه
ولا تزود الاخرة ولا تفكرا في امر معاده ولا رغبة في علم ولا طلبا الادب ولا فكرة في زوال
الدنيا ولا ذكرا للموت بل كان مقبلا علي طلب شهواته محتقرا الامور الناس مزدريا علي من
دونه معرضا عن الفقرا مهاجرا لاهل العلم تهاونا في امر الدين ثم اراد الله تعالي ان ينبهه من
نوم غفلته ورقدة جهالته ويجعله عبرة لغيره وموعظة لمن سواه فبينما هو نايم ليلة علي
فراشه فوق سريره معانقا لحبيبه وابوابه داره مغلقة وستوره مسبلة وحول سريره شموع
تزهر وعلي ابوابه داره خدمه وغلمانه مستيقظون ونام اذ راي فيما يري النايم كانه في برية
قفرا وحده وهو عريان جايع وعطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسمه ملوث برجيع
ما في جوفه وعلي ظهره ثقل ثقيل فاذا هو باسودين منكرين خلقتهما طويل قامتهما وعيونهما تبرق
من مناخرهما يخرج الدخان ومن شدقيهما تلتهب النيران وبايديهما حرابي حداد وهما يقربان
نحوه لياخذانه فلما راهما ولي هاربا من ايديهما وهما يتبعانه حتي اذا امعن في هربه اذا بجبل
شاهق فيه طريق ضيق وعر مسلكه فسلكه بمشقة شديدة وعنا طويل حتي انتهي الي قلته
هوي من الجانب الاخر في واحد منكسا علي راسه حتي وقع في بير يخرج منها دخان معتكر
ياخذه الانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان في اثره لا يفارقانه فمن هول ما راي
وعظم ما عاين وشدة ما لقي صرخ في منامه صرخة وقع من سريره علي الارض وانتبه كل من
في داره ومن حوله من جيرانه من شدة وقعته وطاش عقله وشخصت عيناه وارتعد منه
مفاصله وانغلق لسانه واجتمع حوله كل من في داره من خدمه وغلمانه واقربايه يسالونه
ما الذي اصابه فلم ينطق جوابا بقيه ليلته تلك حتي اصبحوا وجمعت له المعزمون والراقون
وظنوا انه اصابه لمم من الجن او سحر من الاعدا او وسواس من الشيطان فقال لهم ليس بي
ما تظنون ولكن رايت رويا هالتني وافزعني وادهشني فجمعت له المعبرون فقص عليهم
روياه فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم هذا من خلط ومزاج غليظ سوداوي
وقال بعضهم لا بل فكر ردي وتخيل فاسد وقال اخر لا بل لمم من الجن يرجمون الظنون حتي
جنهم الليل فجمع خدمه وغلمانه واقرباوه في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم
فوق فراشه وجعلوا يقرون الرقي والعزايم والعود ويبخرون الدخن حتي كان الوقت
فاذا هو يرو روياه ذلك بعينه بل هو اعظم واهول فصرخ وتقفز من فراشه وافزع كل من كان

حوله ثم ادركوه وجعلوا يسكنون عنه وهو مع ذلك مرتعد مرعوب لا ينام ولا ينامون توجعا له الي الصباح
وتسامع الناس بخبره وجمعت الاطبا فوصفت له الحمية والاستفراغ والشربة وما ظنوا انه نافع من هذا
العارض ففعل وما نفع شيا فلما كان من الاسبوع الداخل في مثل ذلك الوقت من الليل اذا هو برؤياه بعينه
بل هو اعظم واهول وانتبه مرعوبا مرتعدا وما نام الي الصباح فلما كان من الغد جمعت له المنجمون والمعبرون
والعرافون وسيلوا عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا يعرض للانسان من اجل ان يكون
في اصل مولده من استيلا النحوس علي درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين والشهور فقيل
لهم فما الدوا النافع المنجي له فقالوا نختار يوما يكون القمر متصلا بالسعود طالعه جيدا يكون السعود
في الاوتاد والنحوس سواقط عنها ويتحول من ذلك الوقت من بلد الي بلد او من محلة الي محلة او
من دار الي دار فاعياهم الدوا وما نفع الدوا وفشا حديثه في الناس وتسامعت به الاخبار في البلاد
وصار في موضع رحمة بعد ان كان بحال غبطة واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس خايفين ان يصيبهم
مثل ما اصابه من البلوي والمحن وجعل اهل المدينة ليس لهم حديث ولا عظة الا ما اصابه فبينما يوما
جماعة من جيرانه قعود علي الطريق في حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين
والستر ومن قد رزقه العلم والايمان فقيل له كيف عملك علي فلان جارك فقال لهم ان يشفق طبيب
علي ولو عليل فقيل وكيف ذلك فقال لعدم قبوله رشده مع اني اعرف دوا دايه فقيل له لم لا تقصده
وتعرفه ما عندك فقال لا لانه لا يسمع قولي ولا يقبل نصيحتي فقالوا ولم ذلك فقال لاني ازهد الناس
والعالم من جيرانه ولكني اخبركم انا وعرفوه انتم ولا تذكروني فاني خايف ان لا يقبل لما اقول استصغارا
او يفعل من غير يقين فلا ينفعه فقالوا عرفنا نسمع ما تقول فقال اما رويته القفر التربة فهو ترابه
من الدنيا وتنزيهها منه يوم يموت واما فقره فهو فقره بعد الموت وشدة الحاجة الي الزاد في
طريق الاخرة واما عريه فهو عريه من الاعمال الصالحة التي يكون لها ثواب في الاخرة واما جوعه
وعطشه فهو رغبته وحرصه في طلب الشهوات في الدنيا واما سواده فهو سواد وجهه عند الله لسوء
اعماله واما طول شعره فهو طول حزنه في الاخرة واما تلوث بدنه من جميع ما يخوفه فهو خوف
يناله في الاخرة يتمني الرجعة الي الدنيا ولا سبيل له الي ذلك واما الشخصان المنكران فهو منكر افعاله
ونكير اخلاقه وسوء عاداته لا يفارقانه نفسه وحيث ما ذهبت يتبعانها واما الجبل الشاهق فهو
جبلته وعادته التي هو عليها والشاهقة مشقة وشقا يناله بعد الموت الا انه يتوب ويرجع الي الله
عز وجل واما المسلك والوعر فهو طريق الاخرة التي لا بد له من سلوكه بنصب وعنا واما الوادي
فهو وادي جهنم فاما البير الهاوي فيه فهو الهاوية التي اليها مصير نفوس الاشرار وارواح الفجار
● وقولوا له ان هو بادر وتدارك وتداوي قبل الموت والا سيكون مصير نفسه الي هناك بعد الموت
فان الله تعالي اراد بهذا الرويا ان يعظه ويذكره ليتوب ويرجع عما هو فيه من الغفلة عن امر
الاخرة والحرص علي الدنيا فقالوا له ما دواوه فقال ينوي نية صادقة ويعزم عزما صحيحا
ويرجع الي الله تعالي ويتوب مما قد سلف ويتصدق بشطر من فضول ماله علي الفقرا والمساكين
ويلبس الخشن من الثياب ما يواري به العورة ويصوم في كل اسبوع يوما او يومين ويمشي الي
المساجد خاضعا ويتفقه في الدين ويستعمل التراويح ويصلي في ظلم الليالي ويستغفر بالاسحار
ويسال الله تعالي ان يكشف ما به فانه تعالي يفعل ذلك ان شا ● فقام القوم من ساعتهم

ودخلوا

BSB

ودخلوا عليه فعرفوه بما اصابه وما هو خايف مترقب له ثم اخبروه بما قال لهم الناسك فقال لهم
من اين لكم هذا التاويل ومن وصف لكم هذا الرويا فقالوا اخبرنا العالم الدين الناصح الذي لا شك
فيما قال فقبل قولهم وجمع جماعة من العلما والفقها واهل الدين فاخبرهم بما قيل له فقالوا حقا
ما قيل وصوابا ما وصف فسالهم عند ذلك عن التوبة النصوح كيف تكون وعن فقه الدين
وطريق الاخرة في امر المعاد وصفة الجنان وثواب الاخيار فاين تكون ميقات الاشرار فوصفوا
له ما هو مذكور في كتب الانبيا عليهم السلام فقبل ما قالوه وفعل ما امروه بين شك ويقين وخوف
ورجا فلما كان في الاسبوع الداخل مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره واكل يسيرا
من الطعام وقام يصلي ليلته فلما كان من ذلك الوقت وهو ساجد اذ غلبه النعاس فراي في
منامه كانه في تلك البرية بعينها وقد اخضرت من العشب والكلا وقد تفتحت زهر الرياحين
وفاح نسيمها واذا هو علي راس تلة عليها عين من الما الزلال وكانه قد اغتسل من مايها فتنا ثر من
بدنه ذلك الشعر والدرن وقد البس ثيابا جددا تفوح منها رايحة المسك والطيب واذا هو
بشخصين قايمين امامهما كانهما صورتين من النور يشف ابدانهما عليهما زي الجمال ومحاسن
الكمال ورونق الشباب وهيبة الوقار وهما متبسمين في وجهه كانهما مبشرين له ويشيران
اليه بالنظر الي قدام فلما تامل اذا هو بعضا فسيح يقصر دونه الطرف واذا بانوار قد ملات الافاق
من الضيا واذا في تلك الفضا رياض خضر كان نسيج الديباج من الزهر والنور والزعفران
واذا في وسطها انهار تجري علي ارض بيضا كان حصاها الدر والياقوت والمرجان وعلي حافات
تلك الانهار اشجار كان ورقها الحرير والسندس والارجوان واذا هب نسيم تشخشخت
اوراقها كان اصواتها نغمات اصوات العيدان وفي تلك الاوراق انوار الثمار مفننة الاشكال
والطعوم والالوان واذا بين تلك قصور شاهقة كانها جبال من زجاج ابوابها مفتحة وصحون
واسعة وابوابات متقابلة فيها اسرة موضوعة عليها فرش مرفوعة ونمارق مصفوفة وبينها
سادة كرام متكيين متقابلين عليهن زي الجمال ومحاسن الكمال وهيبة الوقار بايديهم التحف
تسعي ولدان مخلدون وغلمان وجوار حسان اترابه مترفات بالمحاسن والجمال فلما راي
المحاسن قال لصاحبه ما هذا قالا هي الجنة دار السلام ومعدن الارواح ومسكن نفوس الاخيار
ومستقر الابرار فان انت دمت علي ما انت الي الموت فستكون مصير نفسك الي هناك بعد مفارقتها
جسدها فتجد لذة العيش وسرور النعيم صافيا بلا تنغيص ما بقي الدهر فمن فرح ما سمع وسرور
ما بشر استفزه ذلك فانتبه داهشا متفكرا يتمني عسي ان ينام فيري تلك الرويا ثانيا بعد
ان كان كارها للنوم مخافة ان يري روياه الاول فلما اصبح تصدق بجميع ما يملكه واعتق كل
عبد له وسرح نساه ولبس المسح وكان طول نهاره صايما واسهر ليلته مجانبا للناس لا يكلم احدا
بل يصلي نهاره باكيا حزينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة حتي فشا خبره في الناس وتسامعت
به في المدينة والبلاد فقصده الناس من الافاق ويسالونه روياه ويتعظون به ثم صار بعد
ذلك يتكلم علي الناس في المجالس بالحكم والموعظة ويضرب لهم الامثال ويدلهم بها علي طريق
الاخرة ويرغبهم في ثواب الجنة ويزهدهم في الدنيا ويصف لهم غرورها واماتيها ويحذرهم
الاغترار بها ● فقيل له من اين لك هذه الحكمة والموعظة وانت لم تكتب الحديث ولم تسمع الاخبار

ولم تقرا الكتب قال اجد قلبي كالمراة تترايا فيها حقايق الاشيا واجد لساني يجري علي الصواب
من غير تكلف مني واجد نفسي كالترجمان تسمع من ورا حجاب وتعبر وتودي الي ابنا جنسي
بما لا يسمع بلا تقنع مني فعلم عند ذلك انه مويد بملك من الملايكة يلهمه باذن الله تعالي ثم صار ذلك
الرجل قدوة في الدين لاهل زمانه فبينما هو يوما في محفل والناس حوله يسالونه عن امر
الدين وهو يفتيهم والناس ما بين مستمع مصدق ومنكر شاك ومتعجب منه كيف كان بالامس
ارغب الناس في الدنيا وقدوة لطالبي الشهوات وكيف هذا اليوم في امر الدين اماما لطالبي
الاخرة اذ وقف في المجلس رجل من اوليك الجيران الذين دخلوا عليه يعودونه فراي
ذلك الناسك في مجلسه يسايله عن امر الدين مسايل ويستوصف منه طريق الاخرة فدنا منه
رجل شبه المتعجب وقال هذا صاحبك الذي فسرت منامه وقد وصفت دواه وانت اليوم
تسايله عن امر الدين وطريق الاخرة فقال نعم ولكن قد جاه من العلم ما لم ياتني وقد قبل
نصيحتي امس فنفعته اليوم وانا اقبل منه اليوم عسي ان ينفعني غدا وكانت وصفتي له امس
تعليما بشريا ووصفته اليوم لي تعليم ملكي ثم ان ذلك الرجل التايب بقي مدة من الزمان مجتهدا
في عبادة الله تعالي علي عادته حتي قرب اجله ووقت مقامه فراي في منامه كان روحه قد
خرجت من جسده فاذا هي علي صورة مثل شكل الجسد وهيية سوا غير ان هذا الشكل جسماني
وتلك روحانية شفافة لا ينالها لمس ولا حس فاذا هي تذهب في الهوا حيث شا بلا كلفة ولا
عنا وهي تجد في ذاتها خفة وراحة وسرورا وروحا ولذة وفرحا لا يوصف بمثلها حال الاجسام
واذا نظرت الي جسدها اذا هي مطروح الاحوال به فحنت اليه لطول الصحبة والف العادة فلما
دنت منه وتاملته فاذا هو كانه قد اتي عليه ثلاثة ايام بعد الموت وهو منتفخ منتن الرايحة يسيح
منه الدم والقيح والصديد ويجري من لحمه ودمه ويخرج من فيه ومنخريه واذنيه وعينيه الديدان
والنمل فلما رات ذلك الهايل اشمازت منه وتاخرت عنه وانفت من الدنو اليه وجعلت تغبط حالها
حين فارقته وخرجت منه ونجت من وسخه وقذره ووحشته وعاره ووباله ثم التفتت فاذا
هي بابواب السما قد فتحت والمعراج قد امتد من السما الي الارض والملايكة قد نزلت وامتلات
الافاق من النور والضيا وسمع مناديا ينادي يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه الرجل من منامه ذلك ثم حكي الناس ما راي وادي
وصيته وما ملك الا اياما حتي توفي ومضي لسبيله فصل تفكر في هذه الحكايات
واعتبر حال المنامات وتصاريف امر الرويا وعجايبها اذ كان يبلغ من امرها وقوتها ان تنقلب
لها الاعيان وتتغير لها العادات وتصاريف امر الزمان من الغم والحزن الي الفرح والسرور
ومن الرغبة في الدنيا والحرص في طلبها الي الزهد فا تركها وابتغي الرغبة في الاخرة والاجتهاد
في طلبها بعد الاعراض عنها وتصديق جمهور الناس باحكام المنامات وصحة الرويا وهو مشهور
بين العقلا ومن ينكر هذا البيان وحقيقة الرويا ويجحد صحة المنامات فما هو الا معاند عدو
لما يجهل منكر لما لا يفهم قد جعل فكره معارضا للحكما ومجادلا العلما يفتخر بقوة لسانه وحسن
بيانه بغير علم ولا ايمان ● وقد روي في الاخبار عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
اخوف ما اخاف علي امتي رجل عليم اللسان جاهل القلب فصل واعلم انه ليست

من طايفة اضر علي الانبيا واشق علي المومنين من هذه الطايفة سوا يكونون في ازمان مبعث الانبيا
عليهم السلام من جملة اعدايهم المنافقين او يكونون من بعد مبعثهم في اممهم وذلك انهم كانوا في
ازمان مبعث الانبيا عليهم السلام فهم الذين يطالبون الانبيا عليهم السلام بالمعجزات ويعارضونهم
بالخصومات ويجادلون المومنين بالشبهات مثل ما قالوا النوح عليه السلام ما نراك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا بادي الراي ارادوا استصغار المومنين واستنقاصا لعلومهم وعقولهم وهكذا
قالوا المومنين صالح عليه السلام اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارادوا جدالهم فترك المومنون
جدالهم وقالوا انا بما ارسل به مومنون وقال لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم لن نومن لك حتي تفجر لنا
من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما
الي قوله تعالي حتي تنزل علينا كتابا نقروه واذا مروا بالمومنين كانوا يتغامزون واذا راوهم
قالوا ان هولا لضالون وايات كثيرة في القران في مثل هذا المعني في ذكر هذه الطايفة المجادلة فهذا
حكمهم وحالهم اذ كانوا من بعد ذلك فهم الذين يفسدون شرايع الانبيا واحكام سننهم سوا يكونون
من اعدايهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك انهم كانوا من اعدايهم فهم الذين ياتون
بالشبهات ويجادلون بها المومنين وان كانوا من اتباعهم فهم الذين ينكرون من احكام شرايعهم
وايات كتبهم ما لا يفهمون ويجحدون ما يقصر علمهم عنه من تصور مرموزاتهم ودقايق اسرارهم
ثم يعتقدون فيها اراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات متفاوتة بعقولهم الناقصة
ويجادلون بها المومنين ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتب الانبيا بغير علم ويفسرون معانيها
علي ما يوافق مذاهبهم واراهم وقياساتهم حتي ربما ينبذون احكام كتب الانبيا وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين في اوهامهم من الوساوس والخيالات وهم مع ذلك يتعاطون
المعقولات وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتكلمون في العلوم الالهيات ولا يدرون ما الرياضيات
ولا علم الحكمة يعرفونها ولا احكام الشريعة يحققونها مذبذبين بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا فلا
بالحكمة يتهذبون ولا بالشريعة يهتدون فلو علموا بان الله تعالي انما جعل العقل مقدمة ايام الرسالة
والوحي وجعل الوحي والرسالة ايضا مقدمة ايام البعث والقيامة وجعل البعث والقيامة ايضا مقدمة
لما قالوا بان في موجبات العقل كفاية للانسان عن الوصايا التي جاءت في الرسالة علي السنة الانبيا
عليهم السلام من الامر والنهي والاحكام والحدود اتري باي عقل كان يمكن ان يعلم الانسان يبعث بعد
الموت ويلقي ربه تعالي فيحاسبه ويجازيه لو لم يخبر في الرسالة وباي عقل كان يمكن ان يعلم الانسان
خلق السموات والارض في ستة ايام لو لم يخبر في الرسالة وباي عقل كان يمكن ان يعلم حديث ادم وقصة
ابليس وخطابه الملايكة ما هو مذكور في القران في نحو من تسع وخمسين اية في عدة سورة فصل
واعلم ان الله تعالي لما خلق الانسان في احسن تقويم وفضله علي ساير الحيوانات وملكه عليها وسخرها
له وجعله خليفة في ارضه يحكم علي جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان ويتصرف فيها كيف
شا ويحكم عليها ما يريد كل ذلك بتمييز عقله وتمكنه بكمال بنيته لم يجز في حكم الباري عز وجل ان
يتركه بلا وصية يبين له فيها ما ينبغي ان يفعل وما لا ينبغي ان يفعل ولما اوصاه وامره ونهاه ولم
يجز في حكمة الباري تعالي ان يتركه ولا يدعوه الي حضرته ويسايله عما فعل كما ذكر عز اسمه فقال
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك علي ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية

وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالي من كان يرجوا لقا الله فان اجل الله
لات وقال الذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك ييسوا من رحمتي وايات كثيرة في القران في هذا
المعني ولكن هذه الطايفة المجادلة تزعم ان معني لقا الله والرجعة اليه هو لقا ثوابه وانما انكروا
روية الله لانهم يظنون ويزعمون ان لا مرئي الا الاجسام واعراضها وان الله تعالي ليس بجسم بالاجماع
فمن هذا الوجه والقياس انكروا اللقاه ورويته وليس الامر كما ظنوا ان لا مرئي الا الاجسام واعراضها
حسب بل الاجسام غير مرئية بالحقيقة لولا الالوان والالوان ايضا غير مرئية لولا النور
والنور ليس بجسم ولا عرض لانه لو كان النور جسما لما كان يسري في الاجسام الصلبة الشفافة
مثل الزجاج والبلور لان الجسم لا يدخل في جسم بالاجماع لانه لو كان جسم يدخل في جسم اخر لدخلت
الاجسام كلها في جسم واحد وايضا فان النور ليس بعرض من الاعراض الحالة في الاجسام فانا قد بينا
ان النفس ايضا ليست بجسم وان كنا لا نري ان تظهر افعالها الا من الاجسام وكذلك الملايكة
والشياطين والجن والارواح والانفس والعقل الفعال فهذه كلها ليست باجسام ولا اعراض
وان كان لا يظهر لنا افعالها الا من الاجسام وكذلك النور ليس بجسم وان كان لا يري انه يظهر
لابصارنا الا من الاجسام فلو لم يجز ان يوصف الباري بالروية لما قال كلا انهم عن ربهم يوميذ
لمحجوبون وانه تجلي للجبل وان التجلي والحجاب لا يقال ولا يوصف بهما الاشيا التي لا تجوز
عليها الروية والله تعالي علم بصفات نفسه وما يجوز ان يوصف من عقول هذه الطايفة
المجادلة فصــــــل ومن احتجاجات هولا الطايفة المجادلة علي بطلان الروية
وصحة المنامات ما يقولون انه اذا راي الانسان في منامه كان راسه مباين لبدنه افتري
باي عين يبصر راسه ولا يدرون ان النفس جوهر لا ينالها الحديد ولو قطع الجسد اربا اربا
ومثل هذه الرويا من الدليل علي وجود النفس وشرف جوهرها اذ كان سا قالها روية
الجسد سوء الحال مقطوع الاعضا ناقص البنية معوج الصورة وهي صحيحة سليمة من الافات
مثل النفس المقطوعة اليد والرجل والزمن والمفلوج نصف بدنه وذلك انك تري كثيرا منهم
يكون اعقل الناس وازكي وافهم ممن هو صحيح الجسم سمين البدن عظيم الجثة فلو كان هذا
الانسان هو هذا الجسد حسب بلا نفس لكان يجب ان يكون كل من كان اصح جسما واكبر
جثة واسمن بدنا يكون اكثر انسانية واعقل وافهم وازكي واعلم ممن كان اصغر جثة او كان
ناقصا بعض الاعضا وكان مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك في كثير من الناس وفي كثير
من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكي من الخنزير والثعلب اخبث من الدب والببغا
افصح من الكركي والقطا اهدي من النعامة وما هو موصوف في كتاب الحيوان من هذا المعني
وقد تبين ان الحيوانات لها نفوس ايضا وتلك النفوس تتفاضل لا بكبر الجثة وعظم الخلقة
وحسن الصورة حسب بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وخواصها وتصرفاتها
ما هو مذكور في كتاب الحيوان وكتاب الخواص كل ذلك دليل علي ان مع جثة هذه الحيوانات
جواهر اخر هي الفاعلة المحركة لاجسامها اذ كان الجسم لا فعل له ولا العرض له فعل بالاجماع
بيننا فصــــــل ويقال لمن يزعم ان الانسان ليس هو شي سوي هذه الجملة المشار
اليها يعني هذا الجسد وما يحله من الاعراض مثل الحياة والحس والحركة فان كان عني

بالانسان

بالانسان بنية مخصوصة اوقال مزاجا معلوما اوقال تاليفا ما فيقال له اخبرني اي بنية واي مزاج بين
لنا فاما نرى بنية البدن الزنجي مخالفا المزاج الشيخ وتاليف بنية المفلوج الزمن مخالفا البنية السليم
الصحيح وطبع العليل مخالفا الطبع الصحيح وكلهم انسان لايختلفون في الانسانية مع اختلاف هذه الاحوال
بين لنا ما ذلك المعنى الذي كلهم فيه بالسوية ان لم يكن للنفس حقيقة ولا وجود فان قال الروح هو الذي
نسميه نفسا وانما الاختلاف في الاسم فلا يضر اذ قد اتفقنا في المعنى فان قال ان الجسم يفعل هذه
الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض من الاعراض فقد ناقض وادعى بان ما لا فعل له يجتمع مع
ماله فعل فيكون فاعلا فهو المطالب بالدليل على دعواه ولم يصح للقايلين بهذا المعنى دليل ولا برهان
يقيني الى يومنا هذا الاشبهات ودعاوي والمنازعة قايمة بدارتها فان قال بانه اذا حل في الجسم
عرض من الاعراض فان الله تعالى محدث عند ذلك فعلا فقد ناقض مذهبه واقر بخلف الافعال
بعد ما كان منكرا ان كان من اهل الاجتهاد وان كان ممن يقوله بطريق السمع فالامر سهل لانه قد وردت
اخبار كثيرة في تصحيح وجود النفس والروح وايات كثيرة في القران تنطق بها فان كان كلامنا
مع من يريد دلايل عقلية وحججا جدلية **فصل** ان روية المنامات على ستة انواع فمنها
ما هو اضغاث احلام واحاديث النفس ومنها ما يكون من جهة الاخلاط في الجسد ومنها ما يكون من
جهة موجبات احكام النجوم ومنها ما هو وساوس من الشيطان ومنها ما هو الهام من الملايكة ومنها
ما هو وحي من الله تعالى وتاييد ◉ اما الاضغاث فهو مثل ما يرى كل انسان ما يكون متصرفا فيه
نهاره او متفكرا فيه ليله من الاعمال والصنايع والتجارات والاقاويل والفكر والهموم وما شاكلها من
احاديث النفس كالذي يرى الحراث من الزرع والحصاد والدياسة والشجر والنبات والعوامل
من الحيوان فيما يرون من احوالهم ومتصرفاتهم يسمى الاضغاث واحاديث النفس ◉ واما الذي
يكون في غلبة اخلاط البدن فهو مثل الذي يرى من غلبة السودا من الظلمات والسواد والدخان
والقاذورات والاحزان وما شاكلها وكالذي يرى الصفراويون من النيران والحريق والبرق والوان
الحمرة وما شاكلها وكالذي يرى البلغمي من الانداء والامطار والانهار والوحل وما شاكلها ◉
واما الذي يكون من موجبات احكام النجوم فهو الاصل وسايرها فروع وذلك ان الناس مختلفون
في رويتهم المنامات على فنون شتى فمنهم من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من هو
بالضد من ذلك ومن الناس من يكون عجيب روياه غريب تاويلها كما ذكر ذلك في كتب تاويل
المنامات بشرح طويل **فصل** ان تاويل المنامات وان كانت مختلفة كثيرة
الفنون فليس تخرج كلها من انواع ثلاثة منها ما يكون مثلا بمثل سوا كالذي يرى انه يسافر الى
سفر فيتفق له الخروج الى ذلك السفر وكالذي يرى كانه يلي ولاية فيلي ذلك العمل او يرى
انسانا فيراه في اليقظة وعلى هذا القياس ◉ ومنها ما يكون تاويلها بالضد مما راى كالذي يرى
انه يبكي فيناله فرح او يرى كانه يضحك فيغتم واشباه ذلك ◉ ومنها ماله تفسير كالذي يرى
كانه طار منتصبا فرا او كانه اكل لحم انسان فانه يغتاب او اكل طعاما حارا فوقع في خصومة وما
شاكل هذه وكل ذلك انما هو بحسب موجبات احكام النجوم في اصل مولد الانسان او في تحاويل سنيه
وشهوره كما ذكر في الاحكام ◉ مثال ذلك انه متى كان في اصل مولد الانسان بين رب الطالع
والمدبر على الطالع وبين رب التاسع او الثالث او المدبر عليها اتصال او نظر او اتصال ونظر

جميعا اودفع التدبيرا وحال من الاحوال الخمسة والعشرين المذكورة في المدخل فان ذلك الانسان
يكون كثير المنامات فاما انتصار يفها وقوة اختلافها وتاويلاتها فبحسب البروج وطبايعها والبيوت
واوتادها واستيلا السعود عليها والنحوس وشرحها طويل ولكن نذكر مثالا ليكون قياسا على الباقية
وذلك انه متى كان الاتصال برب الطالع ورب التاسع من السابع وللزهرة هناك حظ من الحظوظ
الخمسة للزهرة فان اكثر رويا ذلك الانسان اوتاويلها يكون في امر التزويج والنكاح والمواصلات
وما شاكلها وان كان الحظ للمشتري يكون ذلك في باب التجارات والمعاملات والاخذ والاعطا وما
شاكلها فان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون بحضرة الملوك والسلاطين وان كان لزحل فان ذلك
للمشايخ والاكابر من الناس وان كان للقمر فان ذلك بحضرة من العام وجمهور الناس ● ومثال اخر
فان كان الاتصال من برج التاسع والمستولي زحل فان اكثر روياه اسفار بعيدة وامور قديمة وما
شاكل ذلك وان كانت للشمس فالي بيوت العبادات والاعياد والجماعات وان كان لعطارد فعن البحث
عن العلوم الدقيقة والاسرار الخفية وان كان القمر فعن الاحاديث والاخبار والروايات وان كان
المشتري فالعبادات والصوم والصلاة وما شاكلها وان تكن الزهرة فعن الوحي والزجر والكهانة وان
يكن المريخ فعن الذهاب في طلب الثارات والمطالب وما شاكلها وعلى هذا القياس الاتصالات في
ساير البروج والبيوت تمتزج دلايل طباع الكواكب بدلايل طباع البروج كما ذكر في كتب الاحكام

فصل وإما المنامات التي تكون رويتها الهاما من الملايكة او وسواسا من الشيطان
فان الباب فيهما واحد وان كان الطريقان مختلفان فنحتاج اولا ان نبين ما الملايكة وما الشياطين وما الالهام
وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا ● واعلم ان الانسان الذي هو تحت الامر والنهي
اما بموجب العقل او بطريق السمع بواجب حكم احدهما فابتدا اولا بتعلم فقه الدين ليخرج به من ظلمة
الجهالة ثم ابتدا بتهذيب اخلاقه التي يخلق بها من الصبي فاصلح منها ما كان فاسدا ثم نظر في عاداته
التي اعتادها من الصبي في ايام الشباب فغير منها ما كان مذموما من اتباع الشهوات المذمومة وطلب
اللذات المكروهة فكذلك نظر في اعتقاداته المذمومة واراه الفاسدة التي اعتقدها من غير علم ولا
بصيرة ولا بحث عن حقايقها فحكها عن ضميره وابدلها بما هو خير منها ثم عمل بما رسم له في الشريعة
من العقلية او السمعية من الاعمال الصالحة وسار في امور معيشته سيرة عادلة ثم فكر في امور الدنيا
واعتبر احوالها وما يتصرف بها الامور حالا بعد حال حتى تنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
فيبصر عيوب الناس ويعرف غرورها فيزهد فيها ثم يبحث عن امر الاخرة ويتفكر في المعاد حتى
يعرفها حق معرفتها ثم يرغب فيها ويطلبها حق الطلب ويدوم في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك
فان نفسه اذا فارقت جسدها عند الموت استقلت بذاتها واستغنت عن التعلق بالاجسام بعد ذلك
وتخلصت من وسخ الابدان ونجت من بحر الهيولي واعتقت من اسر الطبيعة وفارقت بالخروج من عالم
الكون والفساد وارتفعت الى عالم الافلاك وسعت في سعة فضا السموات مسرورة ملتذة مطلقة
حيث شات ذهبت فعند ذلك تكون ملكا من الملايكة ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى فيما ذكر
من كرامات اهل الجنة فقال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم الاية ● واعلم ان الملايكة
لا تسلم الا على ابنا جنسها من الناس ولا تخاطب الا من الها منهم وانما ذكر الله سلام الملايكة على اهل الجنة
على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم القادمون عليهم والملايكة هم المقيمون هناك ● ومثال ذلك ما جرت به

سنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا الي منازلهم والمقيمون هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم
فيهنونهم بالسلام فعلي هذا المثال يكون حكم نفوس المومنين العارفين الاخيار الفضلا الاتقيا الابرار
الذين هم في الدنيا زاهدون وفي الاخرة راغبون والي نعيمها مشتاقون وفي افعالهم وارايهم واخلاقهم
ومذاهبهم وعلومهم بالملايكة متشبهون فنفوسهم ملايكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملايكة
بالفعل ومن الدليل علي ذلك قول الله تعالي الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم
واعلم انه ليس كل انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر علي حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة
من العلوم والمعارف وبعد بحث دقيق عن امر النفس والمعرفة بحقيقة جوهرها وبعد ما يكون قد
هذبت اخلاقه وصح اعتقاده وحسن مذهبه وزكي اعماله ثم نظر في هذا العلم وبحث عن هذا السر
الجليل الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له التصور لهذا الامر الذي قلناه ووصفناه
والا فليس له طريق الا الايمان بما هو مذكور في كتب الانبيا عليهم السلام من هذه المعاني التي وصفناها
والتصديق بما يخبره من هو اعلم منه بهذه الامور واعرف منه بهذه الاسرار

فصل

ان الانسان اذا بلغ اشده وعقل الخطاب وجاته الوصية من الله تعالي وسمع الامر والنهي وفهم
الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والزجر والتهديد ثم لم ياتمر ولم ينتبه ولم يتعظ ولم يتزجر
واهمل امر الدين واعرض عن طلب الاخرة ونسي ذكر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص علي جميع
حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه والنظر في صلاحها وجعل ركوه اتباع الشهوات وطلب
اللذات من الاكل والشرب واللباس والمركب والمسكن المزخرف والتفاخر والتكاثر ومع هذه كلها
اعماله سيئة واخلاقه ردية وافعاله فاسدة وسيرته جايرة وجهالته متراكمة فان نفسه تكون
شيطانة بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت علي هذه الحالة كانت شيطانة بالفعل وذلك
انها اذا فارقت جسدها مسلوبة الات الحواس الخمس التي كانت تنال بها الملاذ الجسمانية وكانت
تتمكن بها من الشهوات وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما فارقت وقد اعتادها بطول
الدور فيها من سالف الايام وماضي عمرها وانطبعت في همتها تلك الشهوات وصارت جبلة لها
ثم حيل بينهم وبين ما يشتهون فعند ذلك مثلها مثل من سلمت عيناه وصمت اذناه وسدت منخراه
وخرس لسانه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وهجره احباوه واشتد شوقه وشهوته الي
لذاته فهكذا يكون حكم نفوس الكفار والاشرار والفجار والفساق فاذا فارقت اجسادها وسلبت
الات الحواس عنها وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك يتمني العود كما قال الله تعالي
ياليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ولا سبيل لها الي ذلك ولا هي ايضا تهتدي للطريق الي ملكوت
السموات فتعرج الي هناك كما قال الله تعالي لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل
في سم الخياط فعند ذلك تبقي هذه النفوس مجردة بذواتها بلا جسد وتكون هايمة في الجو دون
فلك القمر وتطرح بها امواج الطبيعة في بحر الهيولي الي كل فج عميق وهي مشتعلة فيها نيرات
شهواتها وتكون معذبة بذاتها من بذرسباتها وسو عاداتها الي يوم القيامة كما قال الله تعالي
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية

فصل

واعلم ان هذه النفوس التي تفارق
اجسادها علي هذه الاوصاف فانها تحن الي ابنا جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التي علي
سنتها وسيرتها في شهواتها كما يحن الاعمي اليسير الي ابنا جنسه اذا سمع اصواتهم وتستروح هذه

النفوس ايضا والي وسوسة ابنا جنسها وحثها لهم علي فعل تلك العادات التي كانت لها فيما تقدم
من الشرور وطلب الشهوات فلم تجد من الم شهواتها المركوزة في ذاتها من سوء عاداتها القديمة
كما يستروح من قد قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارة معدته فهو يشتهي ما لا
يستمري وبه شبق والته لا تواتيه وهو عند ذلك يستروح بالنظر الي الاكلين والشاربين والفاعلين
من الم ما يجد في نفسه من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية والي هذه النفوس ووساوسها
اشار بقوله تعالي شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا فشياطين
الجن هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استغنت عن ادراكها الحواس وشياطين الانس
هي النفوس المتجسده المستانسة بالاجساد ● واعلم ان هذه النفوس المتجسدة الشريرة
اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها بعد الموت لحقت تلك النفوس
المتقدمة التي قد خلت في القرون الماضية وحصلت في العذاب كما ذكر الله تعالي ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وفي هذه المعاني ايات كثيرة في القران واعلم
ان تلك النفوس الملكية الناجية التي تقدم ذكرها اذا فارقت اجسادها وحصلت لها تلك الكرامات
التي وصفنا حنت هي عند ذلك الي مخلفيها من الاولاد وقراباتها واهل دينها ومذهبها الصالحين
منهم وعطفت عليها وتمنت لها هي ما وجدت من الكرامات والراحة والسرور حتي انها ربما
ترات لهم في مناماتهم ووعظتهم واذكرتهم من امر الاخرة والمعاد ووصفت لهم ما صارت
اليه وامرتهم بلزوم طريق التقوي وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم بمن تقدم عليها بعدها
كما ذكر الله تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الاية ولما تبين
لاهل البصاير والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات فقالوا من اجل هذا امروا
ورخصوا واضعوا الشرايع في سنن الديانات الذهاب الي قبور الانبيا والايمة عليهم السلام
المهذبين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين والصوم والصلاة والدعا عند قبورهم
والسوال لله تعالي بشفاعتهم فكم من مشهد وكم من مسجد بني في الارض في مواضع بسبب روية
راي هناك في المنام او شهيد او عبد صالح فان لم تكن النفوس موجودة باقية عند الله وتشعر
من يستشفع بها الي الله وتقتدي في سنن الدين لما كانت لهذه السنن فايدة ولا ثبات لان الباطل
لا ثبات له ولا دوام فصل ان كل رويا يكون منها موعظة وتاويلها دلالة علي
النفوس او حث علي عمل الخير او تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة او ذكر المعاد او ما شاكل
هذه المعاني فهو الهام الملايكة مثل ما هي في تلك الكلمات التي حفظها العراقي بالرومية
في تلك الكنيسة من الربانيين والقسيسين من العظة والتذكير وانما وعظته الملايكة تلك
السريانية وفي بلد غير بلده ومن شريعة غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ في
الموعظة واعجب للتذكار لان الحكما اذا ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها بضرب من الامثال
علي السنة الحيوانات وما لا تنطق له ليكون اعجب واعرف في الافهام ومثل ما هو موجود
في كتاب كليله ودمنه وامثله في الكتب ● فاما الموعظة والتذكار في رويا ابن الملك فهو
ما فيه من الدلايل علي ان انفس الاشقيا في الدنيا من الفقرا والمساكين والضعفا والمرضي
والزمني واهل البلوي اذا فارقت نفوسها اجسادها وقعت في راحة وسرور ولذة ما رات

مثل

BSB

مثل ما رات نفس الملك في منامه من اللذة والفرح والسرور مع ما كان جسده فيه من البلوي
وسوء الحال اذ قد تبين بان اللذة ليست شي سوي الخروج من الالام كما بينا في الحاس والمحسوس ●
واما رويا ذلك الرجل المتبري التايب فلا شك انه كان الهام من الملايكة باذن الله لما كان فيه من
الموعظة والدلالة علي طريق الاخرة والرشد في الدين لما صار اليه من التوبة والصلاح والخير
وانتعاظ الناس حتي صار قدوة لاهل الدين وطلاب الاخرة في زمانه ● واما الرويا التي تكون
من وساوس الشياطين فهو مثل ما يري الراغبون في احكام الدين من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم
فيزدادون رغبة منها وشهوة ومثل ما يري الحساد من مجالس محسوداتهم فيزدادون حسدا
ومثل ما يري المعادي من اسباب العدوان فيزداد عداوة ومثل ما يري اصحاب الشهوات في
مشتهياتهم فيزدادون حرصا وحسدا وعداوة وشرها وما شاكلها ● وذكروا ان رجلا من
المنهمكين في الشهوات الغايصين في طلب اللذات كان اكولا شرها سفيها ومن كثرة ما كان ياكل
ويشرب ويجامع خلقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت التة من كثرة الجماع وكان ممكنا من
شهواته ولكن ادوات الجسد والات الفعل لا تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه في ترك
الطلب لانه صار عادة لها لكثرة الدرب فيها وجبلة مركوزة فيها فجعل ذلك الرجل يطلب الحيلة
والدوا بما يقوي القوة الهاضمة في معدته ويبعط التة للباه لشدة شهوته فكان مما تداوي واحتال
في انعاظ التة ان امر حتي صور له في بيت الخلوة علي الحيطان والسقوف صورة الباه وكتب بين الصور
اخبار المراة الالغية واوصافها حالات الجماع ثم كان يدخل ذلك الرجل ذلك البيت ويخلو مع غلمانه
وجواريه ويشرب ويلعب وينظر الي تلك الصور ليستنهض بها التة فاذا اعياه ولم يجد بدا دعا
عند ذلك غلمانه الي نفسه ليا تونه من خلفه وصار ذلك دابه وعادته حتي انه يهيج ويهيم ويصيح
كالسنانير وينهق كالحمير ثم امتنعوا عنه غلمانه لشناعته وقبح منظره وسوء الثنا عليه وربما
كان يراه غلمانه في منامه علي تلك الحالة التي كان يدعوهم الي نفسه يصيح وينهق وامثال
هذه النفوس التي ذكرناها هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت شياطين
بالفعل فاعتبرا يدك الله بخبر الرجل الذي قال الله تعالي واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها الي قوله واتقسم كانوا يظلمون فيقال ان هذا كان رجلا من اخيار اصحاب موسي عليه السلام
في سرية فابتلي بعشق امراة وله قصة طويلة ● واعلم انك اذا تاملت وجدت في القران نحوا
من ثلثماية وستين مثلا ضربها الله تعالي بعضها في صفات المومنين واهل الخير وامر الاخرة وثواب
الاخيار بعضها في صفات الكفار وانفس الاشرار وسوء منقلبهم ومبالغة في ذمهم وتوبيخهم
وسوء الثنا عليهم فلا مثلا اشد توبيخا من هذا فانه شبهه بالكلب في اتباع شهواته فلا تجد اشد
اختصارا في ترغيب تعليم الجنان من قوله تعالي ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي

فصــــــل في قبوله الوحي في اليقظة ورويته الملايكة واستماع كلامهم ● اعلم انه
لما كانت رتبة الانسانية متوسطة بين الموجودات كما بينا في كتاب المعارف وكان اقرب الموجودات
الي الانسانية نسبة مما هي فوقها رتبة الملايكة واقربها اليها مما هي دونها رتبة البهيمة وكان الي
الانسان اقرب نسبة اما من جهة صورة البنية وشكل جسده واما من جهة ذكا النفس وصفا
جوهرها وذلك ان منها ما يفهم الخطاب ويمتثل الامر والنهي كالفيلة ومنها ما يحاكي الانسان في افعاله

وحركاته كالقردة وما يحاكي الانسان في كلامه كالببغا والهزار ومنها ما يحاكيه في اخلاقه وسيرته كالهمام
والفرس الجواد ومنها ما ينقاد لطاعته ولخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال وغيرها ومنها ما يقبل
تعليمه وتاديبه كالجوارح ومنها ما يبعد من الانسان وينفر منه كالوحوش ولما كان من هذه الاوصاف
المستانسة بالانسان المسخرة له من الحيوانات كل ما كان منها ادني نفسا واجود جوهرا كان تعلم
الانسان له امكن وقبوله للتاديب اسهل فعلي هذا القياس في قبول الانسان الهام الملايكة والوحي
وذلك انه كل انسان تكون نفسه اصفي جوهرا وازكي فهما وكانت اخلاقه وسجاياه باخلاق
الكرام اقرب واشبه وكان مذهبه واعتقاده بالاعتقاد للانبيا ومذهب الحكما اشد تحقيقا وكانت
اعماله وسيرته بافعال الملايكة وسيرتها اشد تشبها فقبول نفسه الهام الملايكة والانبا امكن
وفهمه لمعانيها اسهل مثل نفوس المومنين الصديقين الاخيار الفضلا الابرار ثم الامثل
بالامثل والاقرب بالاقرب والدليل علي صحة ما قلنا وصايا الانبيا والحكما بدي الامر وذلك ان
موسي عليه السلام اوصي اولاد هارون عليه السلام ان يلزموا بعد شريعة التوراة خدمة
الهيكل المسمي قبة الزمان ويتعبدون فيها ويتركون لذات نعيم الدنيا واتباع الشهوات
وشهوات النفوس ويقتصرون علي ما لا بد منه من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركون
ما سوي ذلك من الفضول كل ذلك كيما تصفوا نفوسهم وتتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم
متهيئة لقبول الوحي والالهام وقال لهم من يتعبد منكم علي ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين
سنة مخلصا جاءه الوحي من الله ونزلت عليه الملايكة بالروح ⁕ وقال صلي الله عليه وسلم
من اخلص العبادة لله من امتي اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه
بالحكمة ولو كان اعجميا غفلا وقال موسي في مناجاته بعد خطاب طويل يا رب اني اجد
في التوراة نعت امة كادوا ان يكونوا انبيا من هم اجعلهم من امتي فقال الله تعالي يا موسي تلك
امة احمد فقال موسي يا رب جعلت الخير في امة احمد كله فاجعلني منهم فقال انت منهم
وهم منك انت علي دين الاسلام وهم علي دين الاسلام وكذ فيما قال المسيح للحواريين انما
جيتكم من عند ربي وربكم لاحييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصي وابريكم من
مرض الارا الفاسدة والاخلاق الردية والاعمال السيئة كيما تتهذب نفوسكم وتحيا بروح
الامد والمعارف وتصعد في ملكوت السموات عند ربي وربكم فتعيشون هناك عيش
السعدا وتتخلصون من الدنيا والام عالم الكون والفساد والبلي هي دار الاشقيا في جوار
الشياطين وسلطان ابليس فصل انك ان تاملت سير الانبيا ووصاياهم وسننهم
ورموزهم لوجدته ان غرضهم كلهم فيما شرعوه هو تاديب نفوس الانسانية ونقلها من رتبتة
البشرية الي رتبة الملكية وتخليصها من عالم الكون والفساد الي عالم البقا والدوام كما قيل انما خلقتم
للابد وانما من دار الي دار تنقلون من الاصلاب الي الارحام ومن الارحام الي الدنيا ومن
الدنيا الي البرزخ ومن البرزخ اما الي الجنة او الي النار كما قال الله تعالي فاما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها
ما دامت السموات والارض فانظر في هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب العظيم وانتبه
من نوم الغفلة وتزود لخير الزاد التقوي وقد اعذر من انذر وقال تعالي لئلا يكون للناس

علي اسحجة بعد الرسل فصـــل وكل ماقلنا في كيفية قبول نفوس الاشرار ووساوس
الشيطان كما بينا طرفا منه قبل ذلك ان كل انسان يكون في افعاله القبيحة واخلاقه الردية
وجهالته المتراكمة بالبهايم اشد تشبها فاقول ان نفسه بوساوس الشيطان اسرع قبولا ولطاعة
الهوي اسهل انقيادا كما ذكر اسه تعالي فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذاهم مبصرون الي قوله لا يبصرون ● فان قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال
الهام الملايكة والوحي فقل كما حكي ذلك الرجل التايب عن نفسه حين قال له من اين هذه
الحكمة ● فان قيل كيف يري الانسان اشخاص الملايكة وليست باجسام فقل يري كما يرى رسوم
الاشيا في المراة وصورها وليست تلك الصور باجسام ● فان قيل كيف يسمع كلامهم وليسوا بحيوان
ذوي رية ولا الات جسدية فقل يسمع من الصدي فصـــل ومثال اخر في كيفية قبول
الالهام عن الملايكة فنقول ان الحكما ذكروا ان للعلوم ثلاث مراتب اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات
وبعدها الالهيات فمن ابتدا اولا بتعليم الرياضيات واحكمها كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات ومن احكم
الطبيعيات سهل عليه الالهيات فهكذا نقول فيمن يريد ان يهذب نفسه ويهيها لقبول الهام
الملايكة اذا ابتدا اولا واصلح اخلاقه الردية التي نشا عليها منذ الصبي ثم سار سيرة عادلة في متصرفاته
كما رسم له في الشريعة ثم نظر في العلوم الحسية واحكمها ثم نظر في العقلية فاحكم العملي بها عن ضميره
الارا الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقايق الاشيا ● وكلما زاد في المعارف استبصارا
صارت نفسه لقبول الهام تلك الملايكة اسهل انطباعا ولطاعة العقل اشد انقيادا وبالملايكة
اشد تشبها والي اسه تعالي اقرب وانما يمنعها عن الصعود الي ملكوت السما توازع طبيعة الجسد
مادامت معلقة به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك في طرفة عين مع ابنا جنسها ممن قد مضي علي
سنن الهدي كما قال اسه تعالي والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وكما قلنا
في نفوس الانسان انها تنتقل الي رتبة الملايكة فهكذا نقول في نفوس الملايكة انها تترقي من درجات
الجنان ومقاماتها في المعارف كما ذكر اسه تعالي وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وقال عزوجل يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ●
واعلم ان احق النفوس الحيوانية ان تنتقل الي رتبة الانسانية هي النفوس في ايدي البشر المسخرة
للانسان المتعوبة في خدمته المنقادة لطاعته كما ان احق النفوس الانسانية ان تنتقل الي رتبة
الملايكة هي النفوس المتعوبة في التعبد المنقادة لاحكام الشرايع الجارية في الهياكل والمساجد والبيع
بالصلاة والصوم والقرابين والدعا والتاله كما ذكر اسه تعالي بقوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابيون والنصاري من امن باسه واليوم الاخر الاية فصـــل اعلم ان من الموجودات
ما هي اجسام بلا ارواح لا معارف لها ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرها ومنها ما هي ارواح لا اجسام
لها وهي علامة كالملايكة ومنها ما هي مركبة مولفة من كليهما كالحيوان ● وان الحيوانات متفاوتة
في شعورها ومفارقتها وذلك ان منها ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلاث حواس
كما بينا في كتاب الحيوان وهكذا ايضا الناس متفاوتون في معارفهم وعلومهم وذلك ان من الناس
عقلا ومن العقلا علما وجهال والعلما متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن عدة
علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم دون ذلك وان المتقنين في العلوم متفاوتون في درجاتهم وذلك

ان منهم من تكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من تكون اكثر معلوماته روحانية فهو الى
الملايكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى طايفة من بني ادم واسطة بين الناس وبين
الملايكة لان الواسطة هي التي يتناسب احد الطرفين من جهة والطرف الاخر من جهة وذلك
ان الانبيا عليهم السلام كانوا يناسبون الملايكة بنفوسهم وصفاجوهرهم ومن جهة اخرى كانوا
يناسبون الانسان بلفظ اجسامهم ● واعلم ان كلام الملايكة انما هي اشارات وايما وكلام الناس عبارات
والفاظ واما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الانبيا عليهم السلام ياخذون الوحي والانبا من
الملايكة ايما واشارات وذلك للطافة ذكا نفوسهم وصفاجوهرها وكانت تعبر عن تلك المعاني
للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل امة بلغتها وبالالفاظ المعروفة بينها ● واعلم ان الانبيا
عليهم السلام كانوا يستعملون في خطابهم للناس الفاظا مشتركة المعاني لكيما يفهم كل انسان
بحسب ما يحتمل عقله لان المستمعين لالفاظهم وقرات تنزيلات كتبهم متفاوتون في درجات
عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون من تلك الالفاظ معاني والخاص
معاني اخر ادق والطف وفي ذلك صلاح للجميع لانه قد قيل في الحكمة كلموا الناس على قدر عقولهم
وقال المسيح عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتضيعوها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
فاجتهد يا اخي في طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك الربانيين والاخيار الذين اسلموا
فلعل نفسك تنتبه من رقدة الجهالة وتستيقظ من رقدة الغفلة ● واعلم ان نفسك ملك بالقوة
ويمكن ان تصير يوما ملكا بالفعل اذا انت سلكت مسلك الانبيا عليهم السلام واصحاب الشرايع
الالهية وعملت بوصاياهم المذكورة في كتبهم المفروضة في سنن شرايعهم وان نفسك ايضا شيطان
بالقوة ويمكن ان تصير شيطانا بالفعل انه انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر ماذا تختار
لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان لا تقولوا يوم
القيامة ما جانا من بشير ولا نذير ● واعلم ان الملايكة سكان الجنان وسعة السموات وفضا الافلاك
ثمان جنان المذكورة في القران ● جنة الفردوس ● وجنة النعيم ● وجنة الخلد ● وجنة الماوى ●
ودار السلام ● ودار المتقين ● ودار المقامة ● ودار القرار ● ومن وراها كلها عرش الرحمن ذي الجلال
والاكرام ● واعلم ان الشياطين هم سكان النيران وهم سبع طبقات وهي جهنم ● وجحيم ● وسقر ●
ولظى ● وسعير ● وهاوية ● وحطمة ● وجملة درجات الجنان ودركات النيران خمس عشر رتبة ●
واعلم ان رتبة الانسانية هي اخر طبقة من جهنم وهي اول درجة من ابواب الجنان فان انت بادرت
وتزودت وخرجت من عالم الكون والفساد رجوت لك الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات
والدخول في زمرة الملايكة الذين هم سكان الجنان وسقيت هناك من ما الحيوان شرابا طهورا
وعشت عيش السعدا وامنت من الموت الا الموتة الاولى وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت
الى الدنيا خفت عليك ان ترد الى اسفل السافلين وبقيت في البرزخ الى يوم الدين الى يوم يبعثون

الكتاب السادس في ماهية الناموس الالهي وشرايط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والغرض منها ما هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي مرموزاتهم الموضوعة الشرعية والتهدي اليها وكيفية الكشف لها ●

اعلم ان الحيوانات زينة الارض كما ان الكواكب زينة السما وان اتم الحيوان بنية واكملها صورة واشرفها

تركيبا هو الانسان وافضل الناس هم العقلا واخيار العقلا هم العلما واعلي العلما درجة وارفعهم
منزلة هم الانبيا صلي اللّٰه عليهم ثم بعدهم في الرتبة الحكما وقد اتفق الفريقان جميعا علي ان الاشيا
كلها معلولة وان الباري تعالي هو موجدها علتها ومبدعها ومتقنها ومتممها ومكملها كما ان الواحد
من العدد هو علة العدد واولها ومبداوها واتفقا جميعا يعني الانبيا والحكما علي ذم الدنيا والاقرار بالمعاد
وجزا الاعمال فيه ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا وكلا الفريقين شاهد لنا علي ما نقول
ونعتقده رايا في امر الدنيا والدين فمن لم يرض بحكمهما فليطلب لدحاكما غيرهما خيرا منهما ان كان
من الصادقين ● واعلم ان النبوة هي اعلي درجة وارفع رتبة تنتهي اليها حال البشر مما يلي رتبة الملايكة
وان تمامها في ستة واربعين خصلة من فضايل البشرية الواحد منها الروية الصادقة كما روي عن
النبي صلي اللّٰه عليه وسلم انه قال ان الروية الصادقة جزو ستة واربعين من اجزا النبوة ونحن قد
فصلنا الخمس والاربعين الخصلة الباقية وشرحناها في كتاب بعد هذا ● واعلم اذا اجتمعت هذه
الخصال في واحد من البشر في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان فان ذلك الشخص يكون
هو النبي المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس ما دام حيا فاذا بلغ الرسالة ودون التنزيل
ولوح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفي ومضي لسبيله
بقيت تلك الخصال في امته وراثة منه او بعضها فهو الذي يصلح ان يكون خليفة في امته بعد وفاته
فان لم يتفق ان تجتمع تلك الخصال في واحد من الناس ولكن يوجد في كل واحد منهم خصلة او خصال
فاجتمعت وايتلفت قلوبهم علي محبة بعضهم بعضا وتعاقدت علي نصرة الدين وحفظ الشريعة
واقامة السنة وضبط الامة علي منهاج الدين دامت لهم دولتهم في دنياهم واوجبت العقبي لهم في
اخرتهم وان تفرقت تلك الامة بعد وفاة نبيها واختلفت في منهاج الدين تشتت شملهم
وشمل الفتهم وفسد عليهم امر اخرتهم وزالت عنهم دولتهم في دنياهم وان كان عاز ما ●
واعلم انه ليس من جماعة يجتمعون علي المعاونة في امر من امور الدنيا والدين اشد نصيحة بعضهم
لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفا وذلك ان كل واحد منهم يري ويعتقد انه لا يتم له ما يريده
من صلاح الدين والدنيا الا بمعاونة اخيه وكل واحد يريد ويحب لاخيه ما يريد ويحب لنفسه ويبغض
ويكره له ما يبغض ويكره لنفسه ● واعلم ان هذا الامر الذي ندبنا اليه اخواننا وحثنا عليه
اصدقا ونا ليس هو راي مستحدث ولا مذهب مجدد بل هو راي قد سبق اليه اجل الحكما
والفلاسفة والفضلا وهو طريق قد سلكه الانبيا عليهم السلام ومذهب مضي عليه خلفا الانبيا
والايمة المهذبون عليهم السلام وكان به يحكم النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب اللّٰه تعالي وهو ملة ابينا ابرهيم وبه سمانا المسلمين من قبل وفي
هذا القران وهو الاجتماع علي راي واحد بترك الخلاق وموافقة النفوس وتالف القلوب
وتصدق الاقاويل والتصديق في الضماير وان لا يكذب بعض بعضا ولا يخدع ولا يتخدع وينصح
ولا يخون وينفق ولا يتهم ويتودد ولا يتحاسد ويتحابب ولا يتباغض ويوافقه ولا يخالف
ويتفق ولا يختلف ويتعاضد ولا يتجادل ويتناصر ولا يتقاعد ويتعاون علي صلاح الدنيا
وامر الدين يكون كرجل واحد ونفس واحدة اقتدا بسنتهم كما قال رسول اللّٰه صلي اللّٰه عليه وسلم
كرجل واحد يتكافي دماوهم واموالهم وهم يد علي من سواهم وكما اوصانا اللّٰه تعالي فقال تعاونوا علي

البر والتقوي وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال عز وجل فاصبحتم بنعمته اخوانا ●
فاعلم انه ما من جماعة تجتمع علي امر من امور الدين والدنيا وتريد ان تجمع امرها علي الرشاد فلا
بد لها من رييس يروسها ليجمع شملها ويحفظ امرها علي النظام ويراعي تصرف احوالها ويدوم علي
الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وان ذلك الرييس ايضا لا بد له من اصل عليه يبني امره
وبه يحكم بينهم وعليه يحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرييس علي جميع اخواننا والحاكم بيننا العقل
الذي جعله الباري عز وجل رييسا علي الفضلا من خلقه الذين هم تحت الامر والنهي ووصينا
بموجبات قضاياه علي الشرايط الذي ذكرناها في كتابنا واوصينا بها اخواننا ومن خرج عنها بعد
الدخول فيها بعقوبة في ذلك ان يحرم صداقتنا ونتبرا منه ومن ولايه ولا نستعين به في امورنا
ولا يباشر في معاملتنا ولا نكلم في علومنا ونطوي دونه اسرارنا ونوصي بمجانبة اخواننا منه اقتدا
بسنة الشريعة كما ندبنا اليه ربنا فقال عز وجل قد كانت لكم في رسول الله اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله وقال يا ايها الذين امنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد ييسوا من الاخرة كما ييس الكفار من اصحاب القبور ●
اعلم ان الرياسة والسياسة نوعان جسماني وروحاني فرياسة الجسماني مثل رياسة الملوك
والجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا علي الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم
ويستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم قهرا لاصلاح امر الدنيا وشهواتها والغرور بلذاتها
وامانيها ● واما الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب الشرايع الذين يملكون النفوس والارواح
بالمحبة والعدل والاحسان ويستخدمونها في الهياكل والنواميس بحفظ الشرايع واقامة السنن
والتعبد بالاخلاص والتالة برقة القلوب واليقين بنيل الثواب والفوز والنجاة والسعادة
في المعاد ● اعلم ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة مما يتعاطاه البشر هو اعلي
منزلة ولا اسمي درجة ولا في الاخرة اكثر ثوابا ولا بافعال الملايكة اشد تشبها ولا الي الله عز وجل
اقرب ولا لمرضاته ابلغ طلبا من وضع الشريعة والناموس الالهي ● واعلم ان الناموس الالهي
جبلة روحانية تبدو من نفس جزوية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس
الكلية باذن الباري عز وجل في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان لتجدد بها نفوسا
جزوية وتخلصها من اجساد بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيامة ويميز الله الخبيث من
الطيب فيجعل الخبيث بعضه علي بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السو ولا هم يحزنون ● واعلم انه من تمام فضيلة واضع النواميس ان يكون
فيه اثني عشرة خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضا قويها مواتية علي الاعمال التي من
شانها ان يكون بها ومنها ومتي هم بعضو عملا اتي عليه بسهولة والثاني ان يكون جيد الفهم سريع
التصور لكل ما يقال له ويلقاه بفهمه علي ما يقصد القايل وعلي ما حسبه الامر نفسه والثالث
ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يدركه وبالجملة لا يكاد ينسي شيا والرابع ان يكون فطنا
ذكيا اذا راي علي الشي ادني دليل فطن علي الجهة التي يدل عليها الدليل وان يكن حسن
العبارة يواتيه لسانه علي ما في قلبه وضميره باوجز الالفاظ و٦ ان يكون محبا للعلم والاستفادة
منقادا له سهل القبول لا يولمه تعب العلم ولا يوذيه الكد الذي يلحقه ٧ ان يكون محبا للصدق

وحسن المعاملة مغذيا لاهله ٨ ان يكون غير شره في الاكل والشرب والنكاح محببا
مبغضا للذات الكاينة عن هذه ٩ ان يكون كبير النفس علي الهمة محبا للكرامة يكبر نفسه بالطبع
عن كل ما يستر من الامور ويضع ويسمو نفسه وهمته الي ارفع الامور رتبة واعلاها درجة ●
والعاشر ان تكون الدراهم والدنانير وساير اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا الحادي عشر ان يكون
محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهله يعطي النصفة لاهلها ويري لمن حل به الجور ويكون
مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا عدلا غير صعب العباد ولا جموح ولا لجوج ان ادعي الي الجور والقبيح
فلا يجيب والثاني عشر ان يكون جري العزيمة علي الشي الذي يري انه ينبغي ان يفعل جسورا
مقدما غير خايف ولا ضعيف النفس ● واعلم ان اول ما يضعها واضع الناموس ثم يبني عليها ساير
العمل بكماله هو ان يري ويعتقد في نفسه علما يقينا ان للعالم باري قديم حي عالم حكيم قادر مريد
هو علة جميع الموجودات ومالكها ومصرفها بحسب ما يليق بواحد واحد منها والثاني يتصور موجودات
عقلية مجردة من الهيولي كل واحد منها قايم بنفسه متوجه نحو ما نصب الله من امره هم ملايكة الله تعالي
وخالص عباده بهم تقع المراسلة والوحي والانبا ومن جهتهم يحمل التاييد والثالث يري موجودات
نفسانية مجردة من الابدان تارة ومتعلقة بها تارة ومستعملا لها تارة وانها نازلة في جثة الحيوانات
بحسب ما يليق بواحد واحد منها من ادراك مادتها وتمكنها بها والرابع يريه من مفارقتها للجثث
لا تبطل ذواتها وخروجها من الاجساد والحس لا يخرجها من قدرة الباري عليها عز وجل والخامس يري
ان كل واحدة من الموجودات منفردة لا يصلحها ولا يفسدها الا بما يتعلق بها من سوء اعمالها او فساد
ارايها ورداءة اخلاقها او تراكم جهالاتها والسادس يري ان الباري عز وجل اراد من الناس مرادا بينه
وازاح عللهم فيه فمنهم طايع لامره ومنهم راكب نهيه والسابع يري ان قد جعل لكل صنف من اصناف
الطاعات حدا من الثواب والعقاب ويعلم المامون بربه والملتمس عنده اداما يا توته علي نصيبه يوجب
الامر ويقطع العذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ● والثامن يري ان لهم معادا
فيه يجازون بما اسلفوا من خير وشر وعرف ونكر وانه قد جعل لكل واحد منهم تمهيد مثواه واصلاح
ماواه فان احسن فلنفسه وان اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد ● والتاسع يري من الدعا الي
الله عز وجل اولي الاعمال بالثواب وارفعها درجة عند المايب ● والعاشر يري ان الدعا الي الله
عز وجل اعلام درجة وارفعهم منزلة واشدهم في الدعا الي الله عز وجل حرصا واكثرهم فيه رووفا
واوسعهم علما واكثرهم امة واعظمهم علي الناس نعمة وانطقهم بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا
تحققت هذه الاراء في نفس واضع الناموس وتصورها في فكره كانه يشاهدها يقينا لا شك فيه دعا
عند ذلك اليها اهل دعوة الذين ارسل اليهم ويجتهد في افهامهم ما قد اعتقده بالتصريح عنها للخواص
من اهل دعوته في السر والاعلان غير مرموز ولا ملغوز ثم يشير اليها ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ
المشتركة المعاني المثلة للتاويل بما يعقلها الجمهور ويقبلها نفوسهم ممن فهم تلك المعاني وتصور حقايق
تلك الامور التي اشار اليها واتبع الناموس بخبر وتيقن بها وقام احد نصرته مجتهدا في معاونته محتملا
للضيم صابرا في الصراط البالمرضاة الباري عز وجل سماهم واضع الناموس الصديقين والشهدا وابلغ
في المدح من الثنا عليهم اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا سماهم الشهدا المشاهدة تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولي يعني الجنة ونعيمها

وسماهم لتصديقهم لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم في نصرة واضع الناموس ومعاونته ●
واما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعاني وعن تصور تلك الامور لحقايقها فامن بما اخبره واضع
الناموس سماهم المومنين ومدحهم واثني عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم وتصديقهم له واجتهادهم
معه في نصرته ومعاونته فقال وعد الله المومنين والمومنات جنات واما من اقر بلسانه وشك
فيما قاله بقلبه سماهم المسلمين ووبخهم فقال قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان واما من اقر بلسانه له وخانه في السر ونافقه واضمر له بقلبه تكذيبا
خلاف ما اظهر له بلسانه وخدعه ومكر به سماهم واضع الناموس المنافقين واكثر الوعيد لهم والذم
والدحض فقال لما لم ينتهوا عما هم عليه من النفاق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا ● واما من انكر دعوته في الظاهر وكذب به في السر والاعلان وعاداه جهرا سماهم الكفار
وناصبهم بالحرب والقتال وكثر لهم الوعيد والذم والزجر والتهديد ● واعلم ان من احدي خصال
واضع الناموس ومراعاته لاهل دعوته ان يتعرف خبر كل واحد من اهل دعوته من الصغير والكبير والذكر
والانثي والحر والعبد والشريف والوضيع والعالم والجاهل والغني والفقير والقوي والضعيف
والقريب والبعيد حتي يعرف كل واحد منهم باسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه في حالاته وما
هو سبيله في امر معاشه وما هو الغالب عليه من الطبع الجيد والردي والخلق الحسن والسيئ والغارة
الحميرة حتي يتيقن بهم علما لتنزلهم منازلهم وليستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له ويستخدمه
في الامر اللايق به ● واعلم بان اول سنة سنها لهم ويطالبهم باقامتها هي الامور التي اولها موالاة
بعضهم بعضا بسبب حرمة الناموس ولتاكيد المودة بينهم والفة قلوبهم ليجتمع بذلك شملهم
وشركتهم وبايرهم بمجانبة من يخالفهم في سنة الناموس والبرامنهم وان كانوا ذوي القرابة
والاحبا كما قال الله تعالي المومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وقال عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد ييسوا من الاخرة كما ييس الكفار من اصحاب
القبور فاذا قاموا بواجب هذه السنة وثبتوا عليها واستحكمت تلك في نفوسهم وتعاضدوا
وتناصروا عليها صاروا عندها كلهم كرجل واحد وجسد واحد ونفس واحد وصار واضع الناموس
بمنزلة الراس من الجسد وهم له كساير الاعضا ونصير قوة نفس واضع الناموس متصرفة في نفوسهم
كتصرف القوة المفكرة في ساير القوي الحساسة فيصدرون عند ذلك عن راي واحد وقصد واحد
بقوة واحدة فيغلبون كل من رام غلبتهم ويقهرون من خالفهم وعاداهم او ضادهم ● فهلم بنا ايها
الاخ ان كنت عازما علي طلب الصلاح وصلاح الدين في الضمير وصدق المعاملة في السر والاعلان
والفة المحبة في القلوب بوفقك ان شا الله تعالي   واعلم ان من احدي الخصال التي يعتقدها واضع
الناموس يقينا لا شك فيه ان من اقرب قربانه الي الله عز وجل وابلغ طلبه لمرضاته بذل المال
والنفس والاهل في اقامة الناموس وتقويته واظهاره الجد والذكا والخلق الحسن والسيرة
العادلة والجايرة حتي يتيقن بها علما ويثبته منازلهم في نفوسهم ويستعين في كل واحد منهم
في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامور الدنيوية وان كل نفس من انصاره واتباعه انفق ماله
وفارق احباوه او بذل ماله وجعل جسده قربانا في نصرة الناموس فان تلك النفس بعد

مفارقتها جسدها تبقي مجردة من الهيولي وتعلوا رتبة علي سائر النفوس التي من ابنا جنسها وترتفع
درجتها وتشرف هي علي النفوس المتجسدة المستعملة لذلك الناموس وتصير هي بين قومه عليها مشاهدة
احوالها ويكون الناموس لها سدنا روحانيا ويكون تصرفها وتحكمها في النفوس المستعملة لذلك الناموس
كتصرف روساء اهل المدينة في املاكهم وخدمهم وغلمانهم واتباعهم وانما ينال بذلك اللذة والسرور
والفرح في مثل ما ينال الروساء والسياسة من انقياد المروسين لطاعتهم وحسن وكلما اكثر عدد
المتابعين في الناموس ازدادوا فرحا وسرورا ولذة وغبطة دايما ابدا ● واعلم انه من احدي الخصال
ان يسن لاهل دعوته اولا سنة حسنة يقيمونها بشرايطها وسيرة عادلة يتعاملون بموجباتها فيما
بينهم ويكون في استعمالها صلاح الجمهور والنفع العام ولا يبالي ان يكون عليه او علي بعضهم
من استعمالها مشقة او ضرر لان غرضه ليس هو اصلاح امر بعينه ولا اصلاح انصاره فاتباعه
الموجودين في الوقت الحاضرين في زمانه والنفع العاجل لهم بل غرضه اصلاحهم واصلاح من
يجي بعدهم الي يوم القيامة ● واعلم ان نسبة تلك الاشخاص الموجودة في زمانه بالنسبة الي من
يجي بعدهم من الكثرة ما هو الا كنسبة الاحاد الي العشرات والمايات والالوف الي ما لا نهاية له ●
واعلم ان مثله مع اصحابه وانصاره واتباعه الي يوم القيامة كمثل شجرة هو اصلها واصحابه اغصانها
وقضبانها ومن يجي بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية تنبت من فوق الي
اسفل لان عروقها في السما مما يلي رتبة الملايكة لان مادتها من هناك يعني تاييده من الملايكة وعنهم
ياخذ بالوحي والالهام والانبا ثم يورثها البشر بني الذين هم في الارض لتجذبهم بها الي رتبة الملايكة
وهذه الشجرة هي التي رمز عنها يقال انها شجرة طوبي تنبت من تحت العرش وتدلت اغصانها في
منازل اهل الجنة هم يجتنون ثمرها في دايم الاوقات ● واعلم ان من احدي خصاله ان لا ينسب
الي رايه واجتهاده وقوته شي مما يقول ويفعل لكنه ينسبه كله الي الواسطة التي بينه وبين ربه عز
وجل من الملايكة يوحي اليه في اوقات غير معلومة واما الحكما اذا استخرجوا علما من العلوم او الفوا
كتابا او استخرجوا صنعة من الصنايع او بنوا هيكلا او دبروا سياسة نسبوا ذلك الي قوة انفسهم
واجتهادهم وجودة رايهم وفحصهم وبحثهم وهذا خلاف ما يفعله واضعوا النواميس ●
واعلم ان تمام الدين والدنيا لتابعي الشرايع في اربع خصال احداها ان يكون لكل واحد منهم
عقل يعرفه القبيح ويزجره عنه ويعرفه الجميل ويامره به والثاني ان يكون لهم بواضع الناموس
قدوة في افعاله واقاويله واادابه ومتصرفاته ● والثالث ان يتبع كل واحد منهم وصية منه
يدرسونها في اوقات معلومة ● والرابع ان يكون علي كل جماعة رئيسا من فضلايهم عارفا بسنة
الشريعة يامرهم باقامتها ويحثهم علي حفظها وينهاهم ويزجرهم متي ساروا بغير سيرة الناموس ●
واعلم ان العقلا الاخيار اذا انضاف الي عقولهم القدوة بواضع الناموس فليس يحتاجون الي
رئيس يروسهم ويامرهم وينهاهم ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدوة بواضع الناموس يقومان
مقام الرئيس الامام ● فهلم ايها الاخ الفاضل ان تقتدي بسنة الناموس وتجعلها اماما لنا فيما
نحن فيه وعليه فالله يوفقك وايانا وجميع المسلمين ● اعلم ان طايفة من المرتاضين بالعلوم
الحكمية والمتادبين بالاداب الرياضية اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام الشريعة عميا
عن معرفة اسرار موضوعاتها وتهاونوا باستعمال سنة الناموس الالهية والسير بسيرته

العادلة وعابوا موضوعاته وانفوا من الدخول تحت احكامه واستكبروا عن الانقيا د لحدوده فمن
اجل هذا سماهم الناموس شياطين الانس يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا فيما ينكرون علي
الناموس من احكامه وما يعيبون علي موضوعاته يعني يتغامزون علي اهل الناموس المستعملين له
كما قال تعالي واذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الشريعة وعمي عن احكامه كما وصفهم الله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون ● واعلم ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروة المسموعة ولها
تاويلات خفية وهي المعاني المفهومة المعقولة وهكذا الواضع الناموس موضوعات عليها وضعوا
للناس احكاما ظاهرة جلية واسرارا باطنة خفية وفي استعمال احكامه الظاهرة صلاح للمستعملين له
من دنياهم وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم واخرتهم فمن وفق لفهم معاني الكتب
الالهية ارشد الي معرفة اسرارها وموضوعات الناموس واجتهد في العمل لسنته الحسنة والسير
لسيرته العادلة فان تلك النفوس هي التي اذا فارقت الجسد ارتفعت الي رتبة الملايكة التي هي جنان
وهي ثمانه مراتب وفازت ونجت من الهيولي ذي الثلاث الشعب التي هي الطول والعرض والعمق
وارتفعت في درجات الجنان المثمرة والمراتب الثمانه التي هي سعت كل واحدة منها كعرض السما والارض
ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا لمعرفة تلك الاسرار ولكن وفق للعمل لسنته العادلة واحكامه
الظاهرة فان تلك النفوس عند مفارقة الجسد محفوظة علي صورة الانسانية التي هي الصراط المستقيم
والي هذا اشار بقوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وهذا هو الغرض الاقصي في وضع الناموس
الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا اجتهد في العمل بسنة الناموس ولا الدخول تحت احكامه
ولا الانقياد لحدوده فان تلك النفس اذا فارقت الجسد انحطت الي رتبة البهيمية التي هي
دركات لها وهاوية تهوي فيها كما قال الله تعالي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
والي هذا اشار واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الي اخر السورة وفي معرفة
اسرار الكتب الالهية قلت هذه القصيدة والي اسرار موضوعاتها اشير وهي هذه

اقتربت الساعة وانشق القمر ● وانكشفت عنه افانين العبر ● وان يروا اية حقا يعرضوا
عنها وقالوا هو سحر مستمر ● وكذبوا واتبعوا اهوا اهم ● وكل شي فعلوه في الزبر ●
وبعد ما جاهم من عجب الانبا ● ما فيه لغات مزدجر ● في حكمة بالغة محكمه ●
يبغي به العذر فما تغني النذر ● حتي اذا احق الهلاك مسرعا ● اشياعهم فيه فهل من مدكر ●
احياه بعد موته الله وقد ● قال ارجعوني بعد ما كان قبر ● فرده الله لقطع عذره ●
فكان في الرجعة اطغي واشر ● مثل الذين فارقوا ديارهم ● من حذر الموت فما اغني الحذر ●
فقال منشيهم لهم موتوا معا ● ثم احياهم وان كان عمر ● او كالذي مر بظهر قرية ●
خاوية علي العروش يقتفر ● فقال يحيي الله ربي هذه ● بعد الممات فاميت ونشر ●
فكان فيه ثم في حماره ● وفي الطعام والشراب معتبر ● يا ايها الناس انتبهوا انما ●
اعمالكم عمالكم كما ذكر ● لا يستنزلنكم الشيطان عن مقعد صدق لمليك مقتدر ●
من قبل ان نطمس منكم اوجه ● فنطمسها ونردها علي الدبر ● ان يلعن العادون في حدهم ●
لعنة اهل السبت في سيف البحر ● ادخلوا فيه قرودا وخنازيرا وانواعا اخر ●
بدل تبديلهم امثالهم مستويات المسخ في شتي الصور ● من بين مغلول اليدين طاير وبين من في الجحيم لسقر ●

ظمان للماء علي لجة ٭ في بعضها يغني عن الورد الصدر ٭ ويني مسلول له سلسلة فرعها يزرع سبعون قدر ٭
مذ وجب البعد فيه نفسه ٭ وصار موكولا الي امر سقر ٭ وامر غطي التراب راسه وقام منكوسا كما قال النجر ٭
لا يبق فيصاحب الحنق وله ٭ يجتنب النفع ولا يبغي الضرر ٭ مستسلما للواردات حشوه نار تلظي وهو ما معتصر ٭
وكاين وقود نار اصبحت ٭ حرا وبردا في حجار وحجر ٭ وكلهم اذا ظلموا انفسهم مشتركون في العذاب المستمر ٭
يبدلون بالجلود كلما ٭ انضجها ذوقوا العذاب في سقر ٭ اعوذ بالله من الجهل الذي بيهم ذا السمع ويعمي ذا البصر ٭
ومن خيال الشكوك شاهد تيها ٭ ان يعبد الله علي حرف الطرر ٭ ومن اثيم مستطيل كلما امهله الله تمادي وانتشر ٭
اتته ايات الاله ربه ٭ فانسلخ المحروم منها وانشمر ٭ وكان من جهلة غاوين راوا رفعتهم اخلادهم الي الحفر ٭
وجاهل يخلط في ايمانه ٭ كمرا فان بنهتة قاه فغفر ٭ رسنان لا يعلم الا ظاهرا من الحياة نائيا عن الاثر ٭
وهو عن الاعراض عن اخرة ٭ فيها المنى ادركها خير وشر ٭ يستعجل الساعة والساعة في متاه الجهل ادهي وامر ٭
عن معشر عذبهم جهلهم ٭ اذ ضرب السور عليهم واحصر ٭ مميز الخلف وفي ظاهره من العذاب شاغل عن العبر ٭
منك عن المرو في باطنه من رحمة الله عمام منتشر ٭ تبارك الله العليم ربنا وعالموه فهم الحزب الاغر ٭
وكل من والاه او عادا عدا المومنين المخلصين او نصر ٭ وكل من هاجر في الله ومن جاهدا وحج اليه واعتمر ٭
الي بيوت حية ناطقة مشتركات في الاناس للبشر ٭ قد اذن الله في رفعها فاذ تكون لاسمه فيها ذكر ٭
من معشر محمديين دينهم كدين عبد الله مولانا الخضر ٭ يرون في عتق النفوس ما يرى غيرهم في حبسها من الوطر ٭
في كل عصر منهم ذو دعوة يحرق من سفن البحار ما عبر ٭ لا يفقهون عند شخص واحد لمضي الدهور وهو علي سفر ٭
بل فيهم ومنهم طالعه يجري علي ترتيب نظم مستطر ٭ دونكموها يا بني الحق ولا يشغلكم عنها اباطيل الفكر ٭
فكم لها من سامع منتفع يعلم ما ياتي منها وما يذر ٭ وغافل عن الرموز جاهل يقول من يقبل ذا فقد كفر ٭
من لم يكن يعلم ما يقوله وكانه يجري رايه علي النظر ٭ بما يبين صدقه لشاهد من العقول لا يرجم من حجر ٭
مما يكون كنه به مشتركا ويستوي فيه دعاوي من نفر ٭ فليات بالحكمة في اخباره بالعدد المخصوص في ابي السور ٭
مثل مقاليد الفروض كلها من الصلاة والزكاة والطهر ٭ وكم اولوا العزم واصحاب الرضا طالوت ذي البسط رجب المنتظر ٭
وكيف اسما الاله ربنا تسع وتسعون في الخبر الكثر ٭ وكيف في تعريفه امته علي ثلاث بعد سبعين اختصر ٭
وكيف اجزا النبي ستة واربعون وهو امر ذو خطر ٭ لم جعل الرويا الصدوق واحدا من جملة الاجزا منها فمكر ٭
وحاملي العرش وفي عدتهم عدة ابواب الجنان في القدر ٭ واختصت النيران في ابوابها ومن اتاها وابتدر ٭
منطلق منها الي ظل له فيها ثلاث شعب ترمي الشرر ٭ وقال في الذكر عليها تسعة تملك ما فيها جميعا وعشر ٭
وانهم قد جعلت عدتهم لفتنة الكافر او ذكر الخبير ٭ وان من يسلك فيها حطه سلسلة مقدار سبعين قدر ٭
هذا وماطه وما حم او طس او اشباهها من السور ٭ وما امور اخفيت انباوها عن ظاهر بين رعاع كالحمر ٭
من قصد الجان الذين افسدوا في الارض ما يستخرعنها ماعز ٭ وما هي الحية والطاوس اذ كانا معينين لابليس الحشر ٭
وما هي الحنطة اذ حذرها ادم من بين النبات والخضر ٭ وكيف لماذا اقتها بدت له سواته وكان من قبل ذاك مستتر ٭
وكيف تعليم الغراب اولادتنا لقايل اخيه او حفر ٭ وما هي النار التي كانت علي ذي الكتبين ابراهيم بردا اذ شكر ٭
وما هي الطير التي انشاها دلالة بعد موته حين صبر ٭ وما هو الطوفان اذ عم وما سفينة الالواح فيه والدسر ٭
وما قميص يوسف وذيبه والدم اذ جي بافك مشتهر ٭ والجب اذ القي في غيابه والحسن اذ خص بما منهمر ٭
وكيف باعوه بجنس ظاهر بالثمن وما الشي النزر ٭ وما هو البرهان اذ ابصره قال الهي السجن خير يطهر ٭
وشاهد منه قد استشهده بعد ذاك القميص وانتشر ٭ وكيف كان بعد ذا قميصه فيه شفا لابيه مدخر ٭

وماهو العجل الذي خار وما الصوار اذا احيت قتيلا في البقر • وما دم فاض فصار مشربا المن عليه لاعلي الما فتنصر •
وكيف تاهت امة عظيمة دهرا وازلي البيت والدار صغر • والجبل المرفوع فيهم كله يشهده من غاب عنهم وحضر •
وحزن والملك سليمان وماخاتمه وما العصا ساعة خر • وما هي الطير وما منطقها والريح اذ تجري بهم وتنحسر •
وماهو الكرسي في القايه له عليه جسدا لما اختبر • والعرش اذ احضره عالمه قبل ارتداد طرفه لما ذكر •
ويونس اذ بلعته حوته فشاهد الاخرينها واعتبر • وما المسيح الروح والمهدي الذي كلم فيه الناس في وقت الصغر •
وصلب هاروت وماروت وما يعلمان السحر منا من سحر • ونوم اهل الكهف والبعث لهم لما انقضي دون الرقاد والخبر •
وسد ياجوج وماجوج وما يحسه من نقر بعد نقر • وكيف سواه حجابا موثقا نفخ المعينين وافراغ القطر •
وكيف ان يقترب الوعد لهم تشخص ابصارهم اذا انفطر • وما طلوع الشمس من مغربها ما بين قرني مارد لا ينزجر •
وكيف بعد نورها تكويرها والانجم الزهر عليها تنكدر • وماهو الدجال اذ حذره كل النبيين علي مر الدهر •
وكيف عوفي عن حبان جيشه من الجبال الشامخات في الكبر • فالجبل البصري فيه جنة مثمرة ذات رياض ونهر •
والاصبهاني عليه ايدا نار تلظي ذوا دخان معتكر • هيهات لا يعلم ذا الا الذي اشهد خلق نفسه فيما غبر •
وكان في خلق السموات العلي والارض قد عاضدا وكان جبر • فالحمد لله الذي اشهدنا ما لم نكن نعلم الا بالخبر •
واعلم ان هذه القصيدة وما فيها من المسايل انما هي ارشاد للمتادبين باصلاح الاخلاق وتنبيه
المرتاضين بعلم اليقين علي اسرار النبوات وما في موضوعات النواميس من الرمز ولا ينبغي لاحد ان
يجيب اذا سيل عن هذه المسايل الا من قد هذب نفسه واصلح اخلاقه لان هذه النفس ورداة
اخلاقها تمنع من فهم معاني هذه المسايل •
•
الكتاب السابع في كيفية الدعوة الي الله عز وجل والي صفوة الاخوان وتصديق
المودة وخطاب طبقات المدعوين الي ذلك • والغرض منه هو البيان بان دولة الحق واهل الخير
تبتدي اولها من قوم اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون علي راي واحد ومذهب واحد من غير تجادل
ولا تقاعد عنه • اعلم بان لنا اخوانا واصدقا من كرام الناس وفضلايهم
متفرقين في البلاد فمنهم طايفة من ابنا الملوك والامرا والوزرا والعمال والكتاب • ومنهم طايفة
من اولاد الاشراف والدهاقين والمتنا والتجار • ومنهم طايفة من ابنا العلما والفقها وحملة الدين •
ومنهم طايفة من اولاد الصناع والمتصرفين • وقد ندبنا لكل طايفة منهم اخا من اخواننا ممن ارتضيناه
في نصرته ومعارفه لينوب عنا في خدمتهم بالقا النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم
ليكونوا اعوانا لاخوانهم بالدعا لهم الي الله عز وجل والي ما جات به انبياوه من التنزيل والتاويل لاصلاح
امر الدين والدنيا جميعا • وقد اخبرناك لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما اتاك الله من فضله من
العقل والفهم والتمييز وحرية النفس وصفا جوهرها ليكون مساعدا ومعاضدا لاخوانك لان جوهرك
من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من يري من اخوانك واصدقايك من
الكتاب والعمال من اهل العلم والفضل وحملة الدين والاديان ومن يتبعهم من حاشيتهم وغلمانهم
ممن يمكنك الوصول اليهم بارفق ما تقدر عليه من التلطف والمداراة بان تذكر لهم ما القيناه اليك من
حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم بذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحياة باذن الله تعالي
فان الله يويدك بنصره ويعينك بقدرته اذا راي منك الجد والاجتهاد كما وعد اولياه فقال
عز من قايل ولينصرن الله من ينصره • وقال فان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احدا وانست

BSB

منهم رشدا عرفنا حاله وما هو بسبيله من امر دنياه وطلب معاشه وتصرفه في حالاته لكن نعرف ذلك
فنعاونه علي ما يليق من المعاونة فان كان ذلك ممن يخدم السلطان ويتصرف في اعمالهم اوصينا اخواننا ممن
يكون بحضرة السلطان والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الراي فيه لدي الملوك والوزرا والسلاطين
وان كان من ابنا الاشراف والدهاقين وارباب الضياع اوصينا من يتوفي عمل السلطان بصيانته وحسن
معاملته وكف الاذية عنه وقبض ايدي الظالمين عن البسط فيه وان كان من ابنا التجار وارباب الاموال
عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقرا والمحتاجين واسيناه مما اتانا الله تعالي من فضله وان كان يرغب
في العلم والحكمة والاداب وامر الدين وطلب الاخرة علمناه مما علمنا الله تعالي والقينا اليه من حكمتنا واطلعناه
علي اسرارنا بحسب ما يحتمل عقله وتتبع له نفسه وترق له نفسه وهيته ● واعلم انا لا نكتم
اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك ذوي السلاطين الارضية ولا حذرا من شغب العوام
لكن صيانة لمواهب الله تعالي كما امر المسيح عليه السلام فقال لا تضعوها عند غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ● واعلم بانا لا نحسد الملوك الارضين ولا ننتافس
مراتب ابنا الدنيا لكنا نطلب الملك السماوي ومراتب الملايكة الذين هم اولي الاجنحة مثني
وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوي وعالم علوي ونحن هاهنا اسري غربا في اسر
الطبيعة غرقي في بحر الهيولي بجناية كانت من ابينا ادم الاول حين خدعه عدوه اللعين اذ
قال له هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما
وقيل لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين
وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ● واعلم كما ان المعاونة بقوة الاجسام علي
امور الدنيا ابلغ ما يكون لابنا الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يقصدون فكذا نري ان
المعاونة بين اخواننا بالعلوم والمعارف علي امر الدين وطلب الاخرة من ابلغ ما يقصدون
واسهلها عليهم فيما يرومون ● واعلم بانا لا نستعين باحد من اخواننا علي امر الدين قبل ان
نبدل له من المعاونة علي امر الدنيا فان كان مستغنيا عن معاونتنا فذلك الذي نريده لروان
كان محتاجا الينا فذلك الذي نريد منه حتي اذا كفيناه فاهمه من امر دنياه وفرغ لنا قلبه
وجمع لنا رايه نستعين عند ذلك بقوة نفسه وتمييز عقله وصفا جوهره فانه كان عنده علم
ليس عندنا تعلمناه منه تعلم صبيان الكتاب واسمعنا منه استماع المنصتين لخطبة الخطيب يوم
الجمعة فانه كان حقا ما يقول اتبعناه اتباع الماموم للامام وان كان يرغب فيما لدينا من العلم
علمناه بحسب رغبته وطلبته ● واعلم بانا لا نعادي علما من العلوم ولا نتعصب علي مذهب
من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكما والفلاسفة مما وضعوه والفوه في فنون العلوم
وما استخرجوه بعقولهم وفحصهم من لطيف المعاني واما معتمدنا ومعول امرنا فعلي كتب
الانبيا عليهم السلام وما جاوا به من التنزيل والتاويل وما القت اليهم الملايكة من الانبا والالهام
والوحي ● واعلم بان لنا كتبا نقراوها مما يشاهده الناس ولا يحسنون قراتها وهي صور
اشكال الموجودات لما هي الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب
واركان الامهات واختلاف جواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجايب هياكل الحيوانات
ولنا كتاب اخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب

مقاماتها واستيلا بعضها علي بعض وافتنان قواها وتاثيرات افعالها في الاجسام من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وطبقات الناس من الانبيا والحكما والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان نشطت الي قراة هذه الكتب انت واخوانك لتعلم ما فيها وتفهم معانيها وتعرف اسرارها فهلم الي مجلس اخوان لك فضلا واصدقا لك كرام تسمع اقاويلهم وتري شمايلهم وتعرف سيرتهم لعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب باداابهم فتنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وينشرح لك صدرك ويصفو ذهنك وتنفتح عين البصيرة في قلبك فتري ما قد ابصروه بعيون قلوبهم وتشاهد ما قد عاينوه بصفا جواهر نفوسهم وتنظر الي ما نظروا اليه بنور عقولهم فتفهم معاني هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتتويد بروح الحياة وتعيش عيش العلما وتحيا حياة السعدا وتوفق للصعود الي ملكوت السما وتنظر الي الملا الاعلي الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني توكلت علي الحي القيوم المنان لا تاخذه سنة ولا نوم وهو بكل شي عليم وعلي كل شي قدير وبكل شي محيط لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وصلي الله علي محمد خاتم النبيين وعلي خير الوصيين وعلي ملايكة الله المقربين وعلي انبيايه المرسلين وعلي عباده الصالحين وعلي اهل طاعته اجمعين من اهل السموات واهل الارضين من المومنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم اجمعين برحمته امين رب العالمين ۝ اعلم بانه لا يحسن بنا ان ندعي معرفة حقايق الاشيا ونحن لا نعرف انفسنا لان مثل من يدعي ذلك وهو لا يعرف نفسه كمن يطعم الناس وهو جايع او كمثل من يكسو غيره وهو عريان او كمن يداوي غيره وهو عليل او كمن يهدي الناس الي الطريق وهو لا يعرف طريق بيته فقد علم ان الانسان في مثل هذه الاشيا ينبغي ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره ۝ واعلم ان كل واحد منا هو مركب ومولف من جوهرين متباينين متضادين احدهما الجسد الغليظ المحسوس المولف من اللحم والدم وما شاكلهما وهذه اجسام ارضية ميتة مظلمة فاسدة ۝ واما الجوهر الاخر هو الروح اللطيف المعقول اعني النفس وهي جوهرة سماوية روحانية حية نورانية علامة دراكة صور الاشيا ۝ واعلم بان هذا الجسد لهذه النفس في المثال بمنزلة دار تسكن او دابة تركب اوالة تستعمل وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة الي وقت معلوم فلا بد لنا من النظر فيما يصلح به معيشة الحياة الدنيا وما تنال به الفوز والنجاة في الاخرة ۝ اعلم ان هذين الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا بالمعاونة والمعاضدة والمعاونة لا تكون الا بين اثنين او اكثر الا بمعاونة كل واحد منهما الصاحبه والمساواة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه ۝ واعلم بان هذه الشرايط تتم وتدوم اذا علم كل واحد منهم بان انفسهم نفس واحدة وان كانت اجسادهم متفرقة ۝ واعلم ان اكثر الناس يريدونه ويتمنون ان يكون بينهم صداقة واخوة لا يكدرها تصاريف الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة المانعة لهم عن ذلك وما السبب الموجب لكونها وينبغي ان تعلم ما المانع للناس ان يكونوا اصدقا والمانع للاصدقا ان يكونوا اخوانا متصافيا علي ما يقتضيه العقل هو اما من علة غير موجودة واما بسبب غير مفقود فان كانت علة غير موجودة فما هي ليطلبها وان كان سببا غير مفقود فما هو لتقطعه وتزيله

وينبغي

وينبغي ان يعلم بان المانع من ذلك هي اسبابه موجودة تحتاج ان تقطع تلك الاسباب حسب
لاغير وهي اربعة اجناس احدها سوء اعمالهم والثاني فساد ارايهم والثالث رداة اخلاقهم
والرابع تراكم جهالاتهم ● واعلم بان سوء اعمالهم تكون بحسب ارايهم الفاسدة التي اعتقدوها
قبل البحث عن حقايق الاشيا وان اراهم الفاسدة استحكمت في ضمايرهم بحسب اخلاقهم
الردية التي اعتادوها منذ الصبي وان اخلاقهم انطبعت في نفوسهم بحسب جهالتهم المتراكمة
التي غشيتهم في اول الامر فينبغي لنا ان نعلم انه اذا اردنا ان نبتدي اولا بالكشف عن الجهالات
المتراكمة التي غشتنا المانعة لنا من الصداقة وصفو الاخوة هي اربع جهالات احدها انهم
لايعرفون ما الفرق بين النفس والجسد والثاني انهم لايدرون كيف رباط النفس بالجسد
والثالث انهم لايدرون لم ربطت النفس بالجسد والرابع انهم لايدرون كيف تنبعث النفس
من الجسد ● فلاجرم ان النفس مالم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة والخلود في النعيم
وتبقي مخلدة في الجحيم في عذاب اليم ● وينبغي لنا بعد اجتماعنا علي الشرايط التي تقدمت
في صفوة الاخوان ان نتعاون ونجمع اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونرتب تدبير نفوسنا
تدبيرا واحدا ونبني مدينة واحدة فاضلة روحانية ويكون بنا هذه في مملكة صاحب الناموس
الاكبر الذي يملك النفوس والاجساد لان من ملك النفوس فقد ملك الاجساد ومن لم يملك
النفوس لم يملك الاجساد وينبغي ان يكون لاهل هذه المدينة سيرة كريمة حسنة يتعاملون
فيما بينهم وينبغي ان يكون لهم سيرة اخري يتعاملون بها اهل المدن الجايرة ولا ينبغي ان يكون بنا
هذه المدينة في الارض لانه تكون اخلاق اهلها مثل اخلاق اهل ساير المدن الجايرة ولا ينبغي ان يكون
بناوها علي وجه الما لانه يصيبها من الامواج والاضطراب مثل ما يصيب اهل المدن التي علي
السواحل من البحار وينبغي ان يكون بنا هذه المدينة في الهوا مرتفعة لكي لاتصعد اليها
دخانات تلك المدن الجايرة فيكدر اهويتها وينبغي ان تكون مشرفة علي ساير المدن ليكون
اهلها يشاهدون حالات اهل ساير المدن في دايم الاوقات وينبغي ان يكون اساس هذه المدينة
علي تقوي من الله ليلا ينهار بناوها وان يشد بنيانها علي الصدق في الاقاويل والتصديق
في الضماير وتتم اركانها علي الوفا والاصابة كيما تدوم ويكون كمالها علي الغرض في الغاية القصوي
التي هي الخلود في النعيم ● فاذا فرغنا من بنا هذه المدينة بنينا المركب الذي هو سفينة النجاة
وتكون السفينة مستقلة بنقل الاجساد وتكون المدينة ماوي الارواح وينبغي ان يكون
تعاون اهل المدينة مرتبا باربع مراتب احدها مرتبة ارباب الاركان الاربعة ذوي الصنايع
والاخري مرتبة الرياسات ذوي السياسة والثالث الاخري مرتبة الملوك ذوي الامر والنهي
والرابع مرتبة الالهية ذات المشية والارادة وينبغي ان يكون تدبير ارباب ذوي الصنايع
يجري في المروسين كسريان الضوء في الهوا وكسريان القوة النامية في الاركان الاربعة ●
وتكون سياسة ذوي الرياسات تسري في ارباب ذوي الصنايع كسريان الالوان في الصنايع
او كسريان القوة الحيوانية النباتية ويكون نفاد امر الملوك ذوي السلطان يسري في الروسا
ذي السياسة كسريان القوة الباصرة في ادراك الالوان او كسريان القوة الناطقة في القوة
الحيوانية ويكون سريان مشية الالهية ذي الارادة تسري في الملوك ذوي السلطان كسريان

العقل في المعقولات اوكسريان القوة الملكية في الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على هذه الشرايط فهي
السيرة الكريمة الحسنة التي يتكامل بها اهل المدينة فيما بينهم ● م علما يقينا ان هذه المدينة
مفروغ من بنايها على هذا الوصف ولكن لايمكن احد الدخول مدينتنا هذه متى لم يكن علمه مساويا
لعلمنا لان حولها اربعة اسوار مبنيه من جهات الناس ما بين كل سورين خندق من سوء اعمالهم
و فساد ارايهم ورداة اخلاقهم و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن رام ان يدخلها فعليه بعلم النفس
ومعرفة جوهرها فانه اولى بان تستفتح من قريتنا وقد بينا كل ما يحتاجون اليه اخواننا ايدهم الله
من هذا العلم في ٥١ كتابا فانظر فيها انه لم تكن تستوي ذلك الحضور الى مجلسنا فاعرضها
على اخوانك الذين ترضيهم و تونس منهم الرشد والصلاح والسداد فلعلكم يوقفون لفهم
معاني ما ذكرنا فيها من فنون العلم وغرايب الحكم و ترشدون الى العمل بما يقربكم الى الله
تعالى و ينجيكم من نار جهنم عالم الكون والفساد و تهتدون للصعود الى ملكوت السما عالم
الافلاك والدخول في زمرة الملايكة الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون
به و يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباييهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يوميذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم ● م ان قوة نفوس اخواننا في هذا الامر الذي نسبقه اليه ونحث
عليه على اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي ارباب
ذوي الصنايع في مدينتنا التي ذكرنا في كتاب الثاني وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات
الواردة على القوة الناطقة بعد ١٥ سنة من مولد الجسد والى هذا اشار بقوله تعالى
فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهي الذين نسميهم في كتبنا الابرار الرحما و فوق هذه المرتبة
الروسا ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخا النفس واعطا الفيض والشفقة والرحمة
والتحنن على الاخوان وهي القوة العاقلة بعد ٣٠ سنة واليه اشار ولما بلغ اشده واستوي
اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم في كتبنا الاخوان الفضلا والمرتبة الثالثة الملوك ذوي
السلطان والامر والنهي والنصر والقيام برفع العناد والخلاف مع ظهور المعاند المخالف لهذا
الامر بالرفق واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية بعد اربعين سنة واليه
اشار حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
الى الاية وهم الذين يسمون الفضلا الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها اخواننا
في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكية
الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة المفارقة للهيولى وعليها ترد قوة
المعراج وبها تصعد الى ملكوت السما فيشاهد احوال القيامة من البعث والحشر والنشر والحساب
والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي
الجلال والاكرام والى هذه الرتبة اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى الاية
واليها اشار ابراهيم واجعلني من ورثة جنة النعيم واليها اشار يوسف عليه السلام رب
قد اتيتني من الملك الاية واليها اشار المسيح عليه السلام اني اذا فارقت هذا الهيكل ووقفت

في الهوا عن يمين العرش بين يدي ربي وربكم اتشفع لكم فاذهبوا الي ملكوت الاطراف فادعوهم الي الله
عز وجل ولا تهابوهم فاني معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتائيد لكم واليها اشار محمد صلي الله عليه
وسلم انكم تردون علي الحوض غدا واحاديثه مرويه مشهورة واليها اشار سقراط يوم سقي السم
اني وان كنت افارقكم اخواننا فضلا فاني ذاهب الي اخوان كرام قد تقدمونا وحديث طويل
واليها اشار فيثاغورس في الوصايا الذهبية في اخرها انك ان فعلت ما اوصيك به فانك
عند مفارقة الجسد تبقي في الهوا واليها اشار بلوهر حين قال ان الملك قال لوزيره ومن
اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت السموات في حديث طويل واليها ندعوا اخواننا
جميعا والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم وايات كثيرة في القران في هذا المعني وفي كل اية
فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها ● وربان المطلوب من المدعوين الي هذا الامر اربعة
احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان
والثالث التصديق بالضمير له والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاحوال
المشاكلة لهذا الامر ● وربان المقر باللسان وغير المتصور له يكون مقلدا والمتصور له غير
المصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير المحقق له بالاجتهاد في العمل المشاكل لهذا الامر
يكون مفرطا مقصرا والمكذب باللسان المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالي والذين
لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون ● وربان المقر
بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه علي حقيقة يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك
احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثاني النشاط في طلب الخلاص من الهيولي الذي
هو جهنم النفس والثالث الوفا والامل للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع
الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر كله وكماله ● وربان كل مقر بهذا القران وبكتب الانبيا عليهم
السلام واخبارها عن الغيب فهم في ذلك علي منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه
او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مقر مصدق ومبين لكنه غير قايم
بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق بقلبه هو الذي رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا
فكر بقلبه وميز ببصيرته ما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا تتصور
له معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكر بقلبه ويشك فيها ومن اقر بلسانه وصدق بقلبه
فهو الذي يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذي قد اتفقت علي حقيقة الانبيا عليهم السلام الانبيا
والايمة المهديون والخلفا الراشدون وصالح المومنين واقربه فضلا الناس والمميزون
المستبصرون لا يجوز ان لا يكون له حقيقة ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وقصوره
لها بحقايقه واما من عرف بيانه ولكن قصر في القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله وارشده
وهداه الحقايق هذه الاسرار المذكورة في كتب الانبيا عليهم السلام ولكنه لا يجد المعين له علي
القيام بنصرتها وواجب حقها لانه واحد وليس كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج فيها
الي الجمع العظيم وخاصة امر النواميس واقل ما يحتاج فيه الي اربعين خصلة تجتمع في واحد من
الاشخاص او اربعين شخصا موتلفي القلوب **فصل** قد فهمنا ما ذكرته مما جري
بينك وبين اخ من اخواننا من المذاكرة والبحث عن مبادي الموجودات وعلة الكاينات

BSB

وما شكوت من صعوبة انقياده الي ما تدعوه اليه من صفوة الاخوة والمعاونة علي نصرة الاديان
وما شكوت من شدة استغراقه في الارا الفلسفية واعراضه عن معرفة اسرار الكتب الالهية
وتفاسير تنزيلات النبوية ومعاني موضوعات الشرايع الناموسية وما يتضمنها من المنافع
الجليلة والاغراض البعيدة للنفوس المستبصرة من الدلالة لها علي الارتقا الي المراتب العالية والخلاص
من نيران الهاوية وما ذكرته من اعتماده في التصاوير والمعارف علي ما يدركه عقله وتمييزه وبصيرته
ويودي اليه اجتهاده وما قلت من تعلقه باقاويل الفلاسفة في ارايهم المختلفة وقياساتهم
المتناقضة علي اصول لهم متغايرة فاصبر ايها الاخ عليه وداره بالرفق وذاكره بهذه
الكتاب فلعله تقدر في نفسه ما تدعوه اليه ويتصور في عقله ما نشير اليه من الاسرار المكنونة
التي لا يمسها الا المطهرون وقل له اخبرنا ايها الاخ امقر بما جاءت به الانبياء عليهم السلام في
تنزيلاتهم من اخبار الملايكة وقصة ابليس والجان وحديث ادم وبدو خلقه وسجود الملايكة
واخذ الميثاق علي ذريته وما يشاكلها من حديث البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان
والجواز علي الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيمها واشباهها مما هو مذكور في
التوراة والانجيل والفرقان وغيرها من الصحف للانبيا عليهم السلام او جاحد لها فان كنت
مقرا بها او ببعضها فاخبرنا امصدق انت متيقن بحقايقها او شاك متحير في معانيها فان
كنت مصدقا متيقنا فاخبرنا اعالم انت عارف بها او غافل ساه عنها فان كنت عارفا عالما
بها فاخبرنا عن الجنة والنار واهلها اموجودان في وقتنا هذا او غير موجودان فقل اين هما
وصف لنا كيفيتهما وان قلت انهما غير موجودين فما معني قوله تعالي يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وما معني قوله تعالي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وما معني قول النبي عليه السلام
ان ارواح الشهدا في الجنة وما معني المعراج ورؤية النبي الرضوان خازن الجنان
ومالك خازن النيران وما معني قوله صلي الله عليه وسلم حرام علي كل من يموت او يري
مقعده في الجنة او النار وما معني قول النبي صلي الله عليه وسلم من مات قامت قيامته وما
معني قول الله وعلي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الاية وما معني قوله تعالي ومن وراءهم
برزخ الي يوم يبعثون وما معني قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض وما معني قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي
يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وما
يشاكلها من المسايل ● ثم ان لكل اهل مذهب رايا ينفردون به عن غيرهم وعلما وفقها يتدارسونه
فيما بينهم وان هذه الاشيا كلها موجودة منذ خلق الله السموات والارض ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وهم ينتظرون كونها في الزمان المستقبل وهم اهل التقليد الذين هم من امر الدين
علي عمي واما اهل البصيرة الذين هم من امر الدين علي بيان ويقين ومعرفة فانهم ينتظرون
اما انتظار الكشف والبيان كما راي النبي عليه السلام ليلة المعراج وقد بينا في كتبنا هذه
المعاني فان كنت تعرف منها شيا فبينه لنا علي اصل تعرفه علي قياس واحد بحيث لا تعدل
عنه اذا سالناك ولا تقلد اقاويل الفلاسفة المختلفة الارا المتناقضة الاقاويل
وقد روي انه ذكر في مجلس النبي صلي الله عليه وسلم ارسطاطاليس فقال صلي الله عليه وسلم لو عاش

حتي عرف ما جيت به لا تبعني علي ديني فينبغي لمن هو متزي بزي المسلمين ومعتصم بعروة
الاسلام منسوب الي امة محمد صلي الله عليه وسلم مقر بما جا به من التنزيل وما في تنزيله من اخبار
امور قد مضت مع الزمان الماضي مثل بدو كون العالم وخلق السموات والارض وحديث ادم وقصة
ابليس وعصيانه وسجود الملايكة وطاعتهم واخذ الميثاق علي ذرية ادم وما يشاكلها مما هي
نظايرها موجودة في التوراة والانجيل وصحف الانبيا عليهم السلام وانذارهم اممهم بامر القيامة
واحوالها من الامور المنتظرة في الزمان المستقبل وقد دعتنا الي الاقرار بها والاستعداد لها
فمن اعرض عنها كلها حتي لا يعرف من حقيقتها حرفا واحدا غير الاقرار باللسان مع حيرة في
نفسه وشكوك في قلبه ومع هذه كلها عن اسرار كتب الحكما ورموزاتهم وتدقيق المعاني
التي فيها مع كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضها لبعض حيرة اتباعهم فيها ولا ينظر ولا
يتفكر ان الانبيا عليهم السلام كلهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلاف لغاتهم
وموضوعات شرايعهم وافتنان سننهم كيف هم متفقون علي راي واحد ودين واحد ومقصد
واحد فيما يشيرون اليه في دعوتهم الي امر الاخرة واحوال القيامة وجزا الاعمال منها ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا وقد بينا ان الرسالة الراي الذي تتفق عليه الانبيا عليهم السلام كلهم
وهي اثني عشرة خصلة هي الحجة والاصل مما يدعون اليه من الدين وان اختلفت شرايعهم
وسننهم كما ذكر الله تعالي ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه • وقال لكل امة جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة فدين الانبيا عليهم السلام دين واحد ومسلك واحد
ومقصد واحد وغرض واحد وان اختلفت شرايعهم • واما الفلاسفة فلا شرايعهم واحدة
ولا دينهم واحد فكيف يرضي العاقل ان يبحث عن اسرار كتب الفلاسفة مع كثرة اختلافها
ويعرض عن البحث عن معرفة اسرار كتب الانبيا مع اتفاقها • وانما ذهب علي اكثر المتفلسفين
والباحثين عن حقايق الاشيا معرفة اسرار كتب الانبيا عليهم السلام لتركهم البحث عنها واعراضهم
عن النظر فيها ولقصور فهمهم عن تصورها لانها ماخوذة عن الملايكة الذين هم الملا الاعلي واهل
السموات وسكان الافلاك ونعيذك ايها الاخ الفاضل ان تكون من الذين يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الذين ذمهم الله تعالي افلا يتدبرون القران ام علي قلوب
اقفالها وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون اتري انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات ام لم يكونوا
يبصرون الالوان او لم يكونوا يعقلون امر المعاش بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا يفقهون هذه
المعاني المرموزة المذكورة في كتب النبوة التي اليها نشير في كتبنا وهي دين النبيين الذين
اسلموا والذين هادوا ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا من كتاب الله
من الاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس
فصل وقد فهمنا ما ذكرت مما جري بينك وبين شيخ من مشايخنا من المذاكرة
في امر النفس وماهية جوهرها وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة رباطها
معه وكيف يكون مفارقتها الجسد والذي انكره من معرفة جوهرها القوله هذا علم لا يمكن
ان يعلم واحتج بقول جالينوس اني لا ادري ما جوهر النفس وقوله اني لست اعلم من جالينوس
والذي نسيلك ايها الفاضل ان تتفضل وتتلقاه وتقرى عليه منا السلام وتعرفه شدة شوقنا

اليه وتشوقنا الي معرفة اخباره ورغبتنا في مشاهدته ومحاورته وتبلغه عنا ما القيناه
اليك من الجواب فيما سال وهوان يقول له يتفضل الشيخ ايده الله ويحيينا بجودة رايه
وقوة نفسه وصفا جوهره وليفرغ لنا قلبه ساعة ويجمع لنا همته ولا يشغل افكارنا
بالشبهة التي تورد علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف ارايهم وروايات العلما
واسانيدهم وتشبيهات الشعرا وترتيباتهم واحاديث العوام وشعبياتهم وتنصفنا
في القول وتناصحنا في الصبر ونجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه
وموجبات قضاياه فانا اذا سالناه او سال هو واحدنا وقال من انت وما حقيقتك
ومن هذا الذي هو يكلمني ويسمع مني ويفهمني ويستفهم مني افتري ترضي منا الجواب
بان نقول انه هذا الجسد الذي تري المحسوس المولف كانه منارة رهبان اذا وقع لا يمكنه
ان يقوم وان ترك لا يقدر انه يتحرك واذا نام لا يحس بانه موجود وان انتبه لا يدري
اين كان الجايز في العقل ان من هذا حاله ان يسال عن خفيات الامور من المحسوسات
والمعقولات وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضي كونه مع الزمان وما يكون في المستقبل
من الكاينات او يتاهل ان يسمع منه قوله واخبر عن تركيب الافلاك ونظامها واقسام
البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان طبايعها واختلاف احوالها وجواهرها
المعدنية وخواصها وفنون اشكال النبات ومنافعها وعجايب هيكل الحيوانات واختلاف
اخلاقها واصواتها ● فيا عجبا ممن يظن ان هذه الاشيا كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المولف
او تري ان هذا المخبر عن هذه الاشيا هو هذا الجسد الطويل العريض العميق الاعمي الاصم
الاخرس الذي لا يحس بذاته ولا يشعر بوجوده وكيف يجوز ان يعلم هذه الاشيا العجيبة النابية
عن ذاتها الغايبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه هيهات بعد عن الصواب
من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المولف المستحيل الفاسد ● ثم بان الانسان الباحث
عن امر النفس الطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الي حكمه وقبل قضاياه وفكر
نفسه وتامل بتمييزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود والحركة والسكون والنوم
واليقظة والحياة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذا
الجسد بالنسبة اليه ما هو الا كدار فيها ساكن او كدكان فيه صانع او كزورق فيه ملاح او كدابة عليها
راكب او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغي لمن اراد ان يعرف النفس قبل معرفتها ان يبحث عن معرفتها
ويطلب عليها سبعة مباحث احدها يبحث هل النفس شي من الاشيا الموجودة او هذه تسمية
فارغة لا معني تحتها وقد بينا في كتاب البرهان وجودها ● والثاني يبحث هل هي جوهر او عرض
والثالث يبحث كم هي اجناس النفس الموجودة في العالم الرابع كيف تكون النفس مع الجسد
كما بينا في تركيب الجسد ● والخامس اين كانت النفوس قبل رباطها بالاجساد كما بينا في المسقط ●
والسادس يبحث عنها اذا فارقت اجسادها اين تكون كما بينا في البعث ● والسابع ما الغرض في كونها
مع الاجساد تارة ومفارقتها تارة

فصل في مهية النفوس وعشقها بالاجسام ● ثم

ان مثل هذه النفوس الجزوية مع شرف جوهرها وما هي عليها في غربتها في هذا العالم الجسماني
وما قد ابتلي بها من افات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم في بلد الغربة قد ابتلي بعشق امراة

رعنا

رعنا فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق ردية الطبايع وهي في دايم الاوقات تطالبه بالماكولات
الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الكثيرة وان ذلك
الحكيم من شدة محبته لها وعظيم بلايه بصحبتها قد صرف كل همته الي اصلاح امرها واكثر عنايته
بتزيين شانها حتي قد نسي امر نفسه واصلاح شانه وبلدته واقرباه الذين نشا معهم اولا
ونعمته التي كان فيها بديا ● مر بان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية
بذاتها غير محتاجة الي الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك فيما يحتاج اليه
الجسد في قوام وجوده ومادة بقايه وانه كان ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا
فانما هي من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وقوامه وجر المنفعة اليه او دفع المضرة
عنه الذي لا يبثت علي حال واحدة طرفة عين وان النفس ما دامت مع هذا الجسد الي الوقت المعلوم
متعبة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد وشغله بشدة عنايتها به فيما تتكلف من الاحوال
الشاقة والصنايع المتعبة من اكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في
طول الحياة الدنيا فان النفس لا راحة لها دون مفارقتها لهذا الجسد كما ان ذلك الحكيم المبتلي بعشقه
تلك المراة الفاجرة الرعنا لا راحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عنها وعن حبها
وعشقها **فصل** في مهبة النفوس واخراجها من عالم الارواح بجناية كانت
منها ● مر بان النفوس الجزوية لما هبطت من العالم الذي كانت فيه وسقطت عن مراتبها العالية
بجناية وغرقت في بحر الهيولي وغاصت في قعر امواج الاجسام وقيل لها انطلقوا الي ظل ذي ثلاث
شعب تنفرقت في هياكل الاجسام وتمزقت بعد وجودها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله تعالي
اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الاهوال والدهشة والمصايب مثل ما عرض لقوم من ركاب
البحر لما اشتدت فيهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت بهم الامواج وكسر بهم المراكب وغرقوا
في قعر البحر وغاصوا في ظلمات الما وتفرقوا في كل فج عميق من الجزاير والسواحل وبطون الحيتان
فكما اوليك القوم في الوقت الذي انكسرت بهم السفينة تراهم بين غايص وطاف او متعلق
بخشبة او بجبل او براكب بعضهم كتف بعض كل واحد يقول نفسي نفسي من شدة الاهوال
لا يفكر بغيره ولم يرد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواه ولا يفكر في شي مما كان فيه قبل هكذا
حال النفوس في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجسام وما ابتليت به من ظلماتها وهموم المعاش
وخوف الجوع والم العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العري
واحزان النوايب ووجل المخاوف وعوارض التلف والحسرات والاسف فمن اجل هذه الشدايد
والمصايب صارت النفس لا تذكر شيا مما كانت فيه من امر عالمها ومبدايها ومعادها كما قال الله
تعالي واذا ذكروا لا يذكرون ● مر بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة
الجهالة واستبصرت ذاتها وعرفت شرف جوهرها وحققت تغربيها في عالم الاجسام وغرقها
في بحر الهيولي واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها علي اللذات
الجسمانية وتنسمت بروح عالمها وريحانها اشتاقت الي هناك وملت الكون مع الاجساد
وزهدت في نعيم الدنيا وتمنت الموت الذي هو المفارقة للجسد والخروج في ظلمته فيكون مثلها

عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة
واحدة ● واما النفس الغير المستبصرة فمثلها كمثل العميان سوا عندهم ضوء النهار وظلمة
الليل ● ثم ان النفس اذا لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبداها ومعادها ولا تحس بغربتها
وما هي فيه في هذه الدنيا المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث والاجتهاد في التعلم ولها تمييز وعقل
وحواس صحيحة يمكنها الاعتبار والفحص والبيان فلم تجتهد حتي تبقي عميا الي الممات فهو
بعد الممات اعمي واضل سبيلا كما ذكر الله تعالي ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي واضل
سبيلا اعاذنا الله واياك من هذه الصفة انه رؤف رحيم فصل في خطاب اهل
العلم الغافلين عن امر النفس المعرضين عن معرفة جوهرها ● اخبرنا هل انت عالم بان مع هذا
الجسم جوهرا اشرف وهي النفس المحركة لهذا الجسد المدبرة المظهرة بها ومنها افعاله واقواله
وعلومه او تقول انه ليس ها هنا شي غير هذا الجسد المري المحسوس المتغير الفاسد
المستحيل الهالك الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان انتبه لا يشعر بوجوده
وان نقل لا يدري اين كان وان ترك لا يتحرك وان حول لا يحس بذاته جاهل لا يفهم شيا
وان لم يسوحه وان لم يطعم ذبل وان اطعم امتلا من الدم والصديد والبول والغايط كانه
برنخ مجصص ظاهره مملو من القاذورات وباطنه ان مات نتن وان لم يدفن انتفخ وان علي
فهو في الشقا اترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنايع المتقنة التي تظهر علي ايدي
البشر هو هذا الجسد وحده او الناطق بهذه اللغات المتباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة
او المخبر بين الامور المتقضية مع الازمان الماضية او العالم بالاشيا الموجودة في الاماكن
الغايبة والمنبي عن الموجودات والحوادث الكاينة في الازمان المستقبلة او المستنبطة عن
مراتب العلوم من خواص العدد والاشكال الهندسية وتاليف اللحون وتشريح الاجساد
وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات الروح وطبايع الاركان واختلاف
جواهر المعادن ومنافع النبات واخلاق الحيوان هو هذا الجسد وحده او تنسب هذه العلوم
والاقاويل والافعال والفضايل الي مزاج الجسد كمن زعم من لا خبرة له بحقايق الموجودات
وكيف تكون هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض من الاعراض وهو واحد من هذه الاشيا
التي ذكرناها هيهات بعد عن الصواب من قال هذا القول وعمي عن معرفة حقايق الاشيا
من اعتقد هذا الراي وان اول غفلة دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه وتركه طلب معرفة
ذاته واعظم بلية مع هذا انه يدعي الرياسة في العلوم ومعرفة حقايق الانبيا وصواب اقاويل
اهل الاديان ومعرفة صفات الباري عز وجل الذي هو اشرف المعارف وادق العلوم والطف
الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا يعرف حقيقة نفسه وكيف يوثق برايه وكيف
يصدق قوله فيما يدعيه من العلوم ويخبر عن هذه الامور الغايبة عن حواسه وعقله ●
وان كنت مقرا بان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذه الافعال والاقاويل
والعلوم والفضايل اليه تنسب ومنه تبدو وهو المظهر من هذا الجسد هذه الاشيا فقد قلت
صوابا واقررت بالحق وانصفت في الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف هل تعرف ما هو وكيف
كونه مع هذا الجسد اباختيار منه ام مضطر بالكون معه او هل تعلم اين كان قبل ان قرن بهذا

الجسد او اين يذهب اذا فارقه او تقول انك لا ادري وهل ترضي من نفسك الجهل بهذا المقدار
من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس في طاقة الانسان ان يعلمه وكيف يسوغ لك هذا القول
والعلما مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة علي كل عاقل فكيف يستوي للعبد معرفة
ربه وهو لا يعرف نفسه ● وقد روي في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وكيف يستوي لك ان تقول انك تعرف ربك ولا تعرف نفسك وقال الله تعالي بل
الانسان علي نفسه بصيرة وقال تعالي وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال عز وجل وفي انفسكم
افلا تبصرون وقال كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ان النفس لامارة بالسو وقال
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي ● وانت تعلم ان نفس
الانسان اليه اقرب من كل قريب وكيف يستوي لك ان تقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم
غيرها من الاشيا البعيدة الغايبة عن حواسه وعقله ● وانما ذهب علي اكثر الناس معرفة انفسهم
لتركهم النظر في علم اليقين والبحث عنها والسوال من العلما العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم بامر
انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولي وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة
الاجساد ولشده ميلهم الي الخلود في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانية والغرور
باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف في الكتب من نعيم
الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم لقلة تصديقهم بما خبرت به
الانبيا عليهم السلام وما اشارت اليه الحكما ما يقصر عن الوصف من لطيف المعاني ودقايق
الاسرار فانصرفت همم نفوسهم كلها الا من هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح
معيشة الدنيا من جمع الاموال والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا نفوسهم عبيدا
لاجسادهم واجسادهم لنفوسهم وسلطوا الناسوت علي اللاهوت والظلمة علي النور والشياطين علي
الملايكة وصاروا من حزب ابليس واعدا الرحمن فهل لك بان تنظر لنفسك وتسعي في صلاحها وطلب
نجاحها وفك اسرها وتخليصها من الغرق في بحر الهيولي واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وتخفف عنها
اوزارها وهي الاسباب المانعة لها عن الترقي الي ملكوت السما والدخول في زمرة الملايكة والسيحان
في فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع في درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان
المذكور في القران بان ترغب في صحبة اصدقا لك نصحا واخوان لك فضلا ولا دين لك كرما حريصين
علي طلب صلاحك ونجاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم في طاعة ابنا الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم
الدار الاخرة بان تسلك سبيلهم ومسلكهم وتقصد مقصدهم وتتخلص بسيرك معهم وتتخلق باخلاقهم
بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم لتفقهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفيسة
والمعارف الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية
وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت في شريعتنا العقلية لتنظر الي الملا الاعلي
وتعيش عيش السعدا مسرورا فرحا ملتذا منتعما مخلدا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الحقيقية
الشفافة لا بجسدك الذي المظلمة الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الهالك وفقك الله وجميع اخواننا
للرشاد ويوصلك وايانا الي دار السلام برحمته انه علي ما يشا قدير **فصل** في مخاطبة
المتشيعين ● قد جمع الله بيننا وبينك في اسباب شتي وخصال عدة مما يوكد المودة بين الاخوان

ويجمع شمل الاصدقا في جميع صلاح الدين والدنيا وانت اولي من تاملتها وعرفت حق عظيم ما انعم الله لديك وفضل مننه عليك ولما خصك الله تعالي به من الفهم والعقل والتمييز فمن احدي تلك الخصال والاسباب التي تؤكد المودة بين الاصدقا فله الاسلام التي هي اوكد الاسباب لانه خير دين دان به المتالهون وافضل طريق سلكه الي الله تعالي القاصدون وهو القدوة بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وبعلم كتابه الذي جا به مهيمنا علي كتب الاولين وسنة شريعته التي هي اعدل سنة سنها المرسلون ومما يجمعنا واياك محبة نبينا واهل بيته الطاهرين وولاية امير المومنين علي عليه السلام خير الوصيين ومما يجمعنا واياك من حرمة الادب والخروج من جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله ونشير اليه ومما يجمعنا واياك من الاخلاق الجميلة والافعال الحميدة وحرية النفس وصفا جوهرها وهي التي تدعونا الي مكاتبتك ومراسلتك ونرجوا منه اليقين لك مما يستقبل من الامر والله تعالي يعيذك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد وقد انفذنا اليك اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته واحمدنا طريقته في دينه واخلاقه وانت تعرف حقه وما يجب من حرمته ويواصله اليك علي خلوة من مجلسك وفراغ من قلبك وتصغي اليه فيما تقول وتسمع اليه ما القينا من اسرارنا وما يشير اليه من علمنا لنبين لك مذهبنا واعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعا فاذا سمعت اقاويلنا وفهمت معانيها وميزتها برويتك واجبتنا عن رايك فيما اشرنا اليه وما نسالك عنه في اعتقادك بصدق القول لا محتشما ولا مهيبا ولا محابيا مما يقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب ● مر بان اخواننا المتفرقين في البلاد واهل شيعتنا وكل من ينتسب الينا ثم علي منازل تقتضي منازلهم ومراتبهم واحوالهم فمنهم طايفة خواص عقلا متدينون علما اخيار فضلا ومنهم طايفة اغنيا اشرار ردياء ومنهم طايفة بين ذلك متوسطون ولكل طايفة راي ومذهب وطريقة هم فيها مختلفون واقاويل مفننة هم بها مشغولون واخلاقهم وسجاياهم بها متغايرة ولهم افعال واعمال هم لها معتادون ونريد ان نذكر كل طايفة منهم باوصافهم وندل عليهم بعلاماتهم كيما اذا دخلت مدينة او بلدا من البلدان ولقيت واحدا تبينتهم بعلاماتهم وعرفتهم بسيماهم فتلقيتهم بالتحية والسلام وداخلت كل طايفة منهم بالطف ما تقدر عليه من الرفق والمداراة وذكرتهم بحسب ما تقبله قلوبهم وتلقي اليهم من اسرارنا بقدر ما تحمله عقولهم وتتسع له نفوسهم وتبلغ اليه هممهم ويتصوره افهامهم وتكون في ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق كما ذكرنا قصته ● مر بان من خواص العلما بامور الديانات والعارفون باسرار النبوات والمتادبون بالرياضيات فاذا رايت منهم احدا وانست فيهم رشدا فبشرهم بما يسره وذكره باستيناف دور الكشف والانتباه وانقضا دور الرقاد وابتدا دولة اهل الخيرة في البلاد وكشف الغمة عن العباد بانتقال القران من برج مثلثات النيران الي برج مثلثات النبات والحيوان في الدور العاشر الموافق لبيت السلطان وظهور الاعلام ومن اهل شيعتنا طايفة اخري مقرون بوجودنا شاكون في بقائنا متحيرون فيما يعتقدون من موالاتنا ● وطايفة اخري موقنون ببقائنا لكنهم غافلون عن امرنا غير عارفين باسرارنا وكلهم منتظرون ظهور امرنا ومستعجلون لخروج ايامنا ومستهزون بنصرة امرنا فاذا لقيت واحدا منهم وانست منه رشدا فبشره بما يسره وقرر عينه بما يظن انه بعيد ما يومله وعرفه انه غير بعيد ما يرجو وذكره بما القينا اليك من علمنا

علي ما اطلعناك عليه من اسرارنا كيما تطمين نفوسهم بما يعتقدون فينا ويبين لهم صدق ما هم مغرونه به
من امرنا واخرج اليهم من كتبنا ما ترغب نفوسهم اليه ويكون ذلك علي النظام والترتيب كما بيناه لك
فلعلهم اذا سمعوا قراتها وتفهموا معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحييت
بروح المعارف كما ذكر الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها ● م ان في الناس طايفة منهم من اهل ملتنا مقرون بفضل اهل
بيتنا ولكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا وحكمتنا فمن ذلك يجحدون وجودنا وينكرون لقانا
ومع هذا كله يزرون باهل شيعتنا المقرون بوجودنا المنتظرون ظهور امرنا وهم معاندون لهم
متعصبون عليهم متعصبون لهم ● م اعلم ان احد الاسباب في ذلك هو ان قوما من اشرار الناس
جعلوا التشيع سترا لهم عما يحذرون من الامرين عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون
وذلك انهم يركبون كل محظور ويتركون كل مامور فاذا نهوا عن منكر فعلوه بارزوا باظهار التشيع
واستعروا بالعلوية علي من ينكر عليهم قبيحا وينهاهم عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ●
ومن الناس طايفة ينتسبون اليها باجسادهم وهم برا منا بنفوسهم يسمون انفسهم العلوية وما هم
من العلويه ولكنهم من اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا تسمية الاجساد ولا من القران الا اسمه
ولا من الاسلام الا رسمه لا علم يتعلمون ولا فقه يتدارسون ولا صلاة يقيمون ولا زكاة يودون ولا الي
البيت يحجون ولا جهاد يعرفون ولا حرام يتجنبون ولا عن منكر ينتهون وكل قبيح يرتكبون لا يتولون
ولا هم يذكرون ومع هذا كله علي الناس يستطيلون اليهم يتبغضون ومن شيعتنا ينفرون وهم ابعد
الناس من اهل بيتنا واعدي الناس لشيعتنا واجهل الخلق بعلومنا واغفل الغافلين عن حقيقة
امرنا واسرار حكمتنا الا ان الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا بني هاشم لتاتي الناس يوم القيامة باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا اغني عنكم من الله
شيا ● ومن الناس طايفة قد جعلوا التشيع مكتسبا لها مثل القصاص والناحة لا يعرفون من
التشيع الا الشتيمة والطعن واللعنة والبكا مع الناحة وحب المتدينين بالتشيع وترك طلب العلم
وتعلم القران والفقه والدين وجعلوا شعارهم لزوم الترب وزيارة القبور مثل النسا الثكالي
يبكون علي فقدان اجسادنا وهم بالبكا علي نفوسهم اولي ● ومن الشيعة من يقول ان الايمة
يسمعون الندا ويجيبون الدعا ولا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا صحة ما يعتقدونه ●
ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مختف من خوف المخالفين كلا بل هو ظاهر بين ظهرانيكم يعرفهم
وهم له منكرون كما قيل ● يعرفه الباحث من جنسه ● وساير الناس له منكر ● وكلهم مقرون
بان الانبيا عليهم السلام خزان علم الله وان خلفاهم الايمة المهتدون ووارثوا علم النبوات
ولكنهم لا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا تصديق ما يعتقدونه واعيذك ان تكون مثلهم
بل كن هاديا مهديا رشيدا رفيقا ● م اعلم انا قد عملنا ٥١ كتابا في فنون الاداب وغرايب
العلوم وطرايف الحكم كل واحدة شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذا نظر فيها
وسمع قراتها اهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها عرفوا حقيقة ما هم به من تفضيل اهل
بيت النبي صلي الله عليه وسلم لانهم خزان علم الله ووارثوا علم النبوات ويبين لهم تصديق
ما يعتقدونه فيهم من العلم والفهم والتمييز والبصيرة بما في الافاق وفي انفسهم من الايات

لقوم يوقنون ويعلمون انه الحق من ربهم ولكيما لا يحتاجون الي تفسير المخالفين لكتب الانبيا
وينبغي لاخواننا اذا حضروا المجلس ومعهم اخ مستجيب مستجد شاان يقرا عليهم هذه الخطبة
● اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وهداكم للحق وجعلكم من اتباعه وسهل لكم سبل الخير وارشدكم
الي معرفة حقه واهله وجنبكم وعصمكم من الشر وصحبة اهله وحرسكم من غرور الشيطان
وكفاكم جور السلطان ووقاكم نكبات الزمان ونوايب الحدثان انه روف منان ● اعلموا ان
كل دولة لها وقت فيه تبتدي ولها غاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي واذا بلغت الي اقصي
مدي غاياتها ومنتهي نهاياتها احدث في الانحطاط والنقصان وبدا في اهلها الشوم والخذلان
واستانف في الاخري القوة والنشاط والظهور والانبساط وكل يوم تقوي هذه وتزيد
فتضعف تلك وتنقص الي ان تضمحل الاولي المتقدمة وتتمكن الجاثية المتاخرة ●
والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان كله نصفه نهار مضي ونصفه ليل مظلم وايضا
نصفه صيف حار ونصفه شتا بارد وهما يتداولان في مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا
رجع هذا وتارة يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص احدهما زاد في الاخر حتي اذا تناهيا
الي غايتهما ابتدا النقص في الذي تناهي في الزيادة وابتدا الزيادة في الذي تناهي في
النقصان ولا يزال هذا داتهما الي ان يتساويان في مقداريهما ثم يتجاوزان علي حالتيهما
الا ان يتناهيان الي غايتيهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهت زيادة احدهما ظهرت قوته
وكثرت افعاله في العالم وخفيت قوة ضده وقلت افعاله فهكذا حكم اهل الزمان في
دولة الخير ودولة الشر فتارة تكون الدولة والقوة وظهور الافعال لاهل الشر كما ذكر الله تعالي
وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد ترون انه قد تناهت قوة اهل
الشر وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط
والنقصان ● واعلموا ان الملك والدول ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من امة
الي امة ومن اهل بيت الي اهل بيت ومن بلد الي بلد ● واعلموا ان دولة اهل الخير يبدوا اولها
من قوم اخيار فضلا لا يجتمعون في بلد ويتفقون علي راي واحد ودين واحد ومذهب
واحد ويعتقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون ولا يتخاذلون ويتعاونون
ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد في جميع تدبيرهم وفيما يقصدونه
من نصرة الدين وطلب الاخرة ولا يبتغون سوي وجه الله ورضوانه عوضا فابشروا ايها الاخوان
وثقوا بالله في نصرته لكم اذا بذلتم مجهودكم كما وعد الله تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله هم الغالبون فصل في مخاطبة
العمال والكتاب ● ربما كان لنا اخوانا من كرام الناس وفضلايهم فمنهم طايفة من اولاد الملوك
والوزرا والكتاب والعمال ويتم هذا الفصل علي ما ذكر في صدر هذا الكتاب الي انه ينتهي
الي هذا الموضع وهولان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم ثم نتممه بهذا الفصل
وهو صلاحهم صلاح لك وامض علي بركة الله وحسن توفيقه الي اخواننا وتوصل اليه بالرفق
علي خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من نفسه واقرا عليه منا التحية والسلام وبشره بما يسره
من صحبة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الي اخايه ومودته وولايه والله تعالي يوفقه وايانا للسداد

ويهديه

ويهديه وايانا للرشاد انه كريم جواد ثم اقرا عليه هذه الخطبة وفهمه معانيها وعرفه معزاها
ومقتصدها ثم عرفنا ما يكون منه في الجواب والله يوفقنا وجميع اخواننا للصواب ۞
اخبرنا عن صاحبك الذي انت متعلق بخدمته ومجتهد في طاعته ومعتصم بعز سلطانه هل تعلم
انه قد كان في هذا الامر الذي هو فيه الان قبله غيره فزال عنه عن سلطانه وتفرق جموعه واعوانه او
تعلم انه باق عليه هذا الذي هو فيه ام لا وانه يزول عنه ويصير الي غيره كما صار اليه عمن كان قبله
او هل تعلم ان من يجي بعده ويصير مكانه كيف يكون حالك معه وقد علمت ان هذه الدنيا وامورها
دول ونوب تدور بين اهلها واحدة بعده واحدة ثم يخاطبه بما تقدم ذكره في الفصل الاول وهو
هذا ۞ واعلم ان لكل دولة وقتا فيه تبتدي وغاية اليها ترتقي وحدا اليه تنتهي حتي يجي الي هذا الموضع
وهم لا يبتغون سوي وجه الله ورضوانه ثم يتممه ويخاطبه بهذا الفصل وهو فهل لك ايها الاخ ان
ترغب في صحبة اخوان لك واصدقا اخيار فضلا هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتسلك منهاجهم
يوفقك الله فصل في مخاطبة الملوك والسلاطين قد اخبرناك الامر فيه قربة الي الله
عز وجل ونصرة للدين ونصيحة للاخوان وكن واثقا بما اخبرناك مغتبطا فيه وسر علي بركة الله وحسن
توفيقه متوكلا عليه في نصرته وتابيده الي اخ من اخواننا الفضلا من كرام الناس وتلطف في الوصول
اليه في رفق ومداراة حتي تلقاه علي خلوة وفراغ من قلبه وطيب من نفسه وتقرا عليه التحية
والسلام من اخوان له فضلا نصحا واصدقا له من اولاد العلما وحملة الدين والفقها واولاد التجار
وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم الحكمية والاحكام الشرعية والاداب الرياضية من الهندسة
والنجوم والطب والفراسة والتدبير والسياسة وتبشره بما القيناه اليك من الاسرار في رايه
وشانه وما تحققه من المامول في اموره من نصرة الدين وفتح البلاد وما يكون علي يده من صلاح العباد
بما خبرت به دلايل القران ولوحت فيه شواهد الامتحان وتعرض عليه هذه التذكرة ليتاملها
ويتفكر فيها وتعرفه بان اخواننا الذين وجهوك اليه من ذلك البلد لما عليهم من الفضل وكرم
الاخلاق وحسن الاداب والالفة والاتفاق وما يعتقدون في امر الدين من جميل الراي وما يتعاملون
في امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه في الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون
ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم حوادث الايام وتغيرات الزمان والخطوب
والحدثان وما يدل عليه من دلايل القران من تغيير شرايع الدين والملك ونقل الملك والدولة من
امة الي امة ومن بلد الي بلد ومن اهل بيت الي اهل بيت فاجتمع رايهم واتفقت كلمتهم علي
انه لا بد من كاين في العالم قريب وحادث وعجايب فيه صلاح الدنيا والدين وهو تجدد ملك
في المملكة وانتقال الدولة من امة الي امة وان لذلك علامات بينة ودلايل واضحة وقالوا قد
عرفنا ما العزاغ قلوبنا وعقولنا وتجارب الامور واعتبار تصاريف الزمان فيما مضي من الحدثان
وما يعرف منها بالزجر والفال والكهانة والفراسة وبدلايل المتحركات من النجوم والمنامات مما يدل عليه
من الكاينات قبل ان تكون وقد اعتبرنا بهذه الدعوة التي ذكرناها واشرنا اليها حتي عرفنا صاحب
الامر بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث في شانه وما يرجو في ذلك من صلاح الدين
والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۞ وانما اردنا نحن بهذه التذكرة ان تكون لنا قربة
الي الله تعالي ونصرة للدين وخدمة للاخوان ونصيحة لصاحب الامر وقدم صدق في الاولين ولسانه

صدق في الآخرين وان ونفعت هذه التذكرة منه مكانها من القبول وسمت نفسه الي ما اشرنا
اليه فذلك الذي نريد وان توقف فقال ما علامة من يقول وما تصديق ما تدعون من الراي
والحديث فنقول عندنا دلايل واضحة وبراهين وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر في
العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا وكان في المعارف بصيرا مثلنا فان اراد اخونا الفاضل
الكريم فليبعث الينا ثقة من ثقاته وامينا من امنا جنسنا ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف
ومن يحاجنا علي ما نقول ويناظرنا علي ما نشير اليه ليتضح له حقيقة ما قلنا ويتبين له تصديق
ما اخبرناه فصل ذكروا انه كان ملكا من ملوك الهند عزيز السلطان واسع المملكة
حسن السيرة في الرعية محب للعدل والنصفة ولكنه كان متدينا لعبادة الاصنام معظما لاهلها
ومقربا ولم يكن يعرف شيا من حديث ملكوت السما وما جا به الانبيا من امر الوحي والتنزيل
والتاويل والسنن وامر المبدا والمعاد والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط
والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام ثم ان ذلك الملك
رزق علي راس الكبر ابنا سعيد المولود وامر المنجم بالحساب والحكم علي موجبات احكام النجوم في
مولده فحكموا بانه يتربي ويعيش ويطول عمره وينال ملكا وسلطانا لا يشبه ملك الادميين
ولا سلطان الجسمانيين بل ملك السمانيين وسلطان الروحانيين فلما تربي ذلك الغلام ونشا
افرد له ابوه منزلا وبنا له قصرا واسكنه فيه ووكل به الحفظة والخدم والطوره والخصيان
ومنع ان يصل اليه احد من العامة فلما بلغ الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكا ما لم يرزق احد
غيره من اهل بلده ثم علي اداب ابنا الملوك من القراة والكتابة والشعر والفصاحة والنحو واللغة
والحساب والهندسة وما يليق بها اولاد الملوك من العلوم والاداب وكان صافي النفس
حي القلب كثير التفكر في ملكوت السما واثار الصنايع وكيف المبدا وامر المعاد واحوال القرون الذين
مضوا وانقرضوا ايني الي باري صاروا واين ذهبوا حتي منعه الفكر عن الاكل والشرب والنوم
والتمتع بلذات نعيم الدنيا وشهواتها واسهر ليله واظما نهاره يتمني ان يجد احدا يساله عما في قلبه
ونفسه ويذاكره بما في قلبه فلم يجد احدا في ذلك البلد حتي فشا حديثه في الناس وكثر الثنا
الجميل عليه وانتشر ذكره في الافاق وسمع بخبره حكيم من حكما بلاد سرنديب وطمع في رشده
ورجا ان يكون هاديا ورشيدا فيلسوفا حكيما فقصده متحويلا وحمل معه كتابا من كتب الحكمة
واسرار النبوة ملفوفا في خرقة في سفط مختوم ثم اتي تلك المدينة وطاف فيها فلم يجد احدا
من اهلها يصلح ان يسمع حكمته غير ذلك الغلام فطاف ببابه فراي الوصول اليه صعبا والامر
ممتنعا من كثرة الحراس والحفظة حول القصر فاقام زمانا يفكر كيف الوصول اليه والوصول
الي عنده حتي عرف الخارجين من عنده فوقع اختياره علي احد الخدم المختصين به فرصده
يوما في الطريق حتي وجده خاليا فاخذ بيده الي جانب من الطريق وقال له اسمع ما اقول
واكتم علي سري واعلم بان عندي نصيحة لابن الملك وقد وقع اختياري عليك بما توسمت
فيك من الخير فقال الخادم ما هذه النصيحة اذكرها حتي اعرفها فقال انا رجل من تجار البحر وقد وقع
بيدي جواهر ثمينة لا تصلح الا للملوك وابنا الملوك وقد قصدت هذا الفتي لاعرضها عليه
وان كانت تصلح له واختارها فمبذولة وان لم يردها رددت علي سري ولا يعلم احد من الناس

فيحتال

فيحتال علي في اخذها فاني لست امنى ان يشعر بها بعض اللصوص والطرارين فقال الخادم
اريني جواهرك انظر اليها فان كانت تصلح لدخلتها فقال الحكيم ان لجواهري شعاعا وبريقا
لا تستطيع ان تنظر اليها لان في عينيك ضعفا اشفق ان يرجع عليك ضرر فقال الخادم ان هذا
الامر الذي تصف لامر عظيم وما ادري بكلامك باسا وانا شاك فيما تقول فكيف اصنع فقال
الحكيم لا يسعك ان تحرم ابن الملك هذه النصيحة اذا بذلتها له ۞ واعلم بانك ان لم توصلني
اليوم معي هذا توسلت اليه بغيرك فذهب الخادم وعرف الفتى الحديث فتهلل وجهه من
الفرح والسرور مالم يتماسك نفسه اذ قام من مجلسه ومشى في الدار وعلم انه قد ظفر بحاجته
ووجد طلبته وقال للخادم نعم ما رايت حين عرفتني هذا الحديث والان اوصله الي ولكن في السر
والكتمان في الليل فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام
من مجلسه وسلم عليه فرحب به واقعده وقعد بين يديه وقال للخادم تنح عنا لاساله عما في نفسي
ثم ابتدا فساله عن حاله وقصته والحديث طويل وقد بينا في الفصل الثاني ما جرى بينهما من
الخطابة ۞ وهكذا ينبغي لاخواننا الفضلا الاخيار ايدهم الله بان يقتدوا بذلك الحكيم في اختيارهم
لجملتهم للاحداث والصبيان الاخيار النجبا المتادبين المتهذبين من الفهما الاذكيا علومنا واسرار
حكمتنا اقتدا بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده
الا وهو حدث السن من الفتيان كما ذكرهم الله واثنى عليهم فقال تعالى ذكره انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى وقال تعالى في قصة ابراهيم الخليل صلوات الله عليه قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابراهيم وقال تعالى واذ قال موسى لفتيه فاذا وجدوا اخا او صديقا بهذا الوصف فينبغي لهم
ان يغتنموا ذلك ويعرفوا اخوانهم الباقين ليستنصروا بالنصر والتاييد من الله تعالى كما وعد
عز وجل فقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والله ولي المومنين فصل
وكان مما سال الفتى الحكيم انه قال اخبرني لم يذم الحكما الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دارهم
التي نشاوا فيها ومسكن ابايهم الذين ربوهم فيها قال لانها تصغر في اعينهم اذا شاهدوها
وشاهدوا امر ملكوت السما ويستقلون نعيمها في جنب ما يعرفون من نعيم الاخرة كما يصغر
حال ذلك المسكين في عين الملك ووزيره قال الفتى كيف كان حالهما وحديثهما قال كان ملك
من ملوك الهند عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة عادل
السيرة في الرعية صادق اللهجة في الحكومة بصيرا بامور الدنيا راغبا فيها متمني الخلود
فيها ولم يكن يعرف امر الاخرة ولا المبدا ولا المعاد ولا البعث ولا القيامة ولا الوحي ولا النبوة
وكان مع ذلك يعبد الاصنام تقليدا ويتقرب لها بقرابين ويعظم ويحسن الى اهلها على عادة
جارية قد اعتادها من حد الحداثة والصبى من غير فكر في امرها ولا روية في شانها
وكان له وزير خير عارف بصير قد عرف خبر ملكوت السما ونبا الملا الاعلى وامر المعاد والمبدا
وكيفية الوحي ومجي الانبيا عليهم السلام وعلل سنن الديانات ومرامي رموز النواميس واسباب
احكام الشرايع وما الغرض الاقصى منها وما حقيقة معانيها وخفيات اسرارها ودقيق
اشاراتها وما قصدوا واضعيها وما النفع العاجل بها وما المطلب والمغزا في الاجل منها وكان
كلما راى ذلك الوزير الملك يسجد لتلك الاصنام ويستلمها ويعظم شانها من غير معرفة بحقيقة

امرها ولا بصيرة بشانها وما المغزا من ذلك الامر بغض قلبه عليه لغفلته وسهوه فيما يفعله
تقليدا وكان يري له سرا رحمة وشفقة عليه لطول الصحبة معه وحسن المعاشرة له وكان
يهابه ان ينهاه عن ذلك وينبهه عن ذلك انه لا يسمع قوله لشدة سكونه اليه وغفلته ولا يقبله
لتمكنه في نفسه واستمراره عليه طول الزمان فشكي ذلك الي صديق له وقال قد طال صحبتي
مع هذا الملك وما رايت الا خيرا ولدا احسان كثير وانعام وافضال لا ان اقدر ان اودي شكرها
ولست انكر من امره الا ما هو فيه من الغفلة من امر الدين والمعاد وقلة الرغبة في الاخرة والنظر
في المنقلب بعد الموت ولا ادري ان ذكرته كيف نفع منه قال صاحبه انت اخبر لصاحبك
واعرف باخلاقه واعلم بعادته فكن طبيبا رفيقا ولا تنفع الدوا علي الراحتي بنفع واطلب الفرصة
فان رايت للكلام موضعا وللخطاب موقعا فاغتنم ذلك فان لم تر فلا تضيع الحزم ❁ ثم ان الملوك
بهم سكرات وغفلات من عدة وجوه فمنها سكر السلطان والامر والنهي ومحبة الرياسة والعز
والانفة والكبر والاستطالة ومنها سكر الشباب والنشاط والجلالة والتفاخر والخيلا والشطارة
ومحبة الغلبة وذكر الريا والسمعة ومنها حب الشهوات المركوزة في الجبلة والتمكين منها والميل
الي اللذات المعتادة والرفاهية والراحة والاستمرار علي العادات المعتادة من الصبي ومنها
الجهالات المتراكمة من اول الامر والاخلاق المنتشية مع الطبع والخلقة وكل هذه سكرات تمنع
عن استماع الحكمة والنظر في العاقبة والفكر والروية في المعاد والمنقلب في الاخرة بعد الممات
ثم انه بقي ذلك الوزير دهرا طويلا يطلب الفرصة لخطابه الي ان اتفق اذ قال له الملك ليلة
بعد ما فرغ من النظر في امور الرعية وكتب البريد وتدبير السياسة هل لك ان نخرج الليلة
متنكرين لنعرف حال المدينة ونتحسس خبر الرعية وننظر الي اثار الموطي وكيفية زي البلاد
ومصالح العباد وكان من سنة ملوك تلك البلاد ان لا يركب الا في كل سنة مرة ولا يظهر للرعية
الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسة لامر الرعية فخرجا يطوفان حول المدينة
متنكرين فاذا بضوء من بعيد فتوجها نحوه حتي دنوا منه فاذا هما بمزبلة شبه رابية عليها
جيف مرمية وسماد طرية منتن الرايحة واذا في اسفله نقبة شبه المغارة واذا في اقصي
داخلها رجل قاعد مشوه الخلقة علي دكة فيها قد اصلحها من لبن سماد ورماد من تلك المزبلة
وقد فرش تحته من خلقة تلك المزبلة قد خاطها شبه المرقعه وعلي راسه شملة مثل ذلك واذا
بحذايه امراة تشبهه في الخلقة والتسوية عليها ازار شبه بردع حمار ومقنعة مثل ما عليه
من خرق تلك المزبلة واذا بين يديهما سراج من خزف فوق اجرات شبه منارة وبجنبه جرة
مكسورة فيها دردي من الخل ممزوج بالما وبين يديهما سلة من خوص فيها باقات كرفس وكراث
وبين كل واحد منهما مشربة مكسورة يغرفان من تلك الجرة ويشربانها فاذا علي فخذه قصبة قد مد
عليها خيطا شبه قوس النداف وينقره بقضيب في يده ويغني بابيات له غير موزونة خارجة
من الايقاع ويذكر في الابيات حسن تلك المراة ويصف جمالها وشدة عشقه لها وافراط محبته
لها وبين يديها ايضا خشبة غربال مكسورة قد مدت عليها قطعة جلد غير مدبوغ جيفة منتنة الرايحة
تشبه الدف وهي تنقر اذا غني هو وترقص بين يديه واذا شرب كل واحد منهما حيا صاحبه
بباقة من ذلك الكرفس والكراث وهي تثني عليه بالحسن والجمال كانه يوسف الصديق عليه السلام

وتسميه

وتسميه شاهنشاه ملك الملوك وهو يسميها سيدة النسا ويشرب سارالها ويثني عليها ويصفها
بالحسن والجمال ما يقصر وصف حور العين في جنب ذلك وهما يسالان الله الا يعدمهما ما هما فيه
ولا يغير ما بهما من نعمة وان يبقيهما علي تلك الحالة ابدا ما بقي الدهر فلما نظر الملك والوزير الي ما هما
فيه من اللذة والسرور والفرح طال وقوفهما متعجبين من حال ذلك المسكينين ثم قال الملك عند
ذلك للوزير ما اظن اني في ملكي وفي طول حياتي وعز سلطاني ونعيم ملكي وايام شبابي ومجالس
لهوي مع تمكني من شهواتي بلغ مني الفرح واللذة والسرور ما يصفانه هذان المسكينان الحقيران
الوضران من حالهما ومع هذا كله اظن انهما لا يعدوتهما هذه الحالة كل ليلة اذا اراد الا انه لا يعرض
لهما شي من العوايق التي تعرض لنا من الاشغال المانعة عن الفراغ لمجلس اللهو واللذة مثل خروج
الخوارج في اطراف المملكة واضطراب النواحي وشغب الجند وطلبهم الارزاق ومثل النظر في تظلم
الرعية وهجم الغاية ومثل النظر في محاسبة الكتاب وترايد العمال ومثل النظر في التعازي والتهاني
والنظر في امر الخاصة واصلاح العامة والنظر في القصص والتوقيعات وحفظ الخزاين وتفقد الرسل
الواردين من الاطراف والكرايم والتحمل لهم والنظر في الكتب الواردة من اصحاب الاخبار وكتب
اجوبتها وما شاكل هذه من الاشغال المنغصة للعيش المتنقضة للذات الموردة للغموم والهموم
والاحزان ● ثم قال الملك ولكني اظن انه لو كان هذان المسكينان دخلا منازلنا ولبسا ثيابا وابصرا
مجالسنا وذاقا من طعامنا وعاينا احوال ملكنا وشاهدا عز سلطاننا وعرفا لذة نعيمنا مرة واحدة
مقدار ساعة ثم ردا الي حالهما لما تهنيا بهذا العيش بعده ولا وجدا لذة به وصغر في اعينهما ما هما فيه
من اللذة والسرور والفرح فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير تذكر ما كان قال لصاحبه
لما شكي اليه اطلب الفرصة ونح الدواهيت بنفع فانه لكل مقام مقال قال الوزير للملك اخاف
ايها الملك ان كل ما نحن فيه من عز سلطاننا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا باحوالنا وفرحنا
بما خولنا نا مغرورين كغرور هذين المسكينين عند احوالنا فلما سمع الملك قول الوزير استنكر واستعظمه
وقال له هل تعلم في الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا او ملكا اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعيما من
بلداننا او مروة احسن من مروتنا قال الوزير لا فقال فمن هولا القوم الذين زعمت انه يصغر حالنا
في اعينهم ويستحقرون امرنا فقال الوزير قوم يقال لهم النساك فقال الملك واي بلدهم ومن اي ناس
هم قال هم من قبايل شتي متفرقين في المدن والافاق والبلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد وراي
واحد فقال له الملك صف لي مذهبهم وحالهم قال هم امنا الله في خلقه وخلفا انبيايه وايمة لعباده
وليس في الناس منهم الا نفر يسير لانهم في الناس كالملح في الطعام بسوالهم ينزل الله القطر من السما
والبركات الي الارض وبدعايهم يرفع الله تعالي القحط والغلا والبلا وهم حفاظ كتب الله عز وجل وعلما
تاويلها ● فقال الملك ومن امنا الله قال الوزير هم طايفة من بني ادم اصطفاهم من عباده وقربهم
وادناهم وكشف لهم عن ملكوت اسرار غيبه وجعلهم امنا وحيه وسفرا بينه وبين خلقه ارسلهم من
عالم الارواح الذي في ملكوت السموات الي عالم الكون والفساد في الارض وانزل معهم الكتاب
ليدعون عباده الي جواره في جنته التي كان ابوهم ادم فيها بريا ● فقال الملك وماذا يصفون
من احوال عالم الارواح قال يقولون ان هناك فضا فسيح وافلاك دوارة وكواكب سيارة وانوار
ساطعة وبهجة ونسيم وروح وريحان ونعيم الجنان ورضوان وجوار حسان حور عين وولدان

وغلمان وطيب ونسيم لا يخالطها هجير الصيف ولا زمهرير الشتا ولا ظلمة الاجسام ولا في الاجرام
ولا مزاحمة في المكان وملك دايم وعز سرمد واهلها اصحا لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون وجيران
لا يتحاسدون واصدقا لا يختلفون ونعيم لا يكدره بوس ولذاتهم لا يخالطها الالام وسرورهم لا يشوبها
احزان وفرحهم لا يداخله غموم ولا هموم ولا تغاير ولا حدثان ولا تغيير الزمان ● فقال
الملك وماذي يقولون هل الي هناك سبيل ووصول قال الوزير لا يشكون انه من طلبها كما يجب
وصل اليها فقال كيف وجه الطلب وكيف المسلك وكيف الوصول فوصف له ما ذكرنا طرفا في كتاب
الناموس فصل قال الملك للوزير منذ متي عرفت هذه القصة واعتقدت هذا الراي
وعلمت هذا المذهب فقال الوزير منذ زمان قال الملك فما الذي منعك ان تذاكرني بهذا الامر الجليل
العظيم الخطير في طول صحبتك معي فقال الوزير لم اترك مذاكرة الملك بهذا الامر الجليل لاني بخلت
عليك به ولم ارك اهلا لذلك ولكن انتظارا وطلبا لفرصة توجب الخطاب وموضعا للكلام لان النظر
في هذا العلم والبحث عن تحقيق هذا الامر والتصور له ذكية المعرفة تحتاج الي قلب فارغ من اشغال
الدنيا ونفس صافية من العوارض المكدرة والاراء الفاسدة والعادات الردية وهمة عالية في طلب
الامور الشريفة والزهد في الشهوات الجسمانية المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجرمانية
الفانية حتي يتصورها بحقها وصدقها ليلا يكون المقر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لا يعلمون من القول
الا زورا ولا من العمل الا ظاهرا ولا من العلم الا قشورا ولا من الدنيا الا تعصبا وان الملوك اكثر الناس
شغلا في امور الدنيا واطولهم امالا وارغبهم في الخلود فيها واكثرهم تمنيا للبقا في الدنيا لشدة تمكنهم من التمتع
بنعيمها واستغراقهم في شهوات لذاتها ولا يصلح للمذاكرة بهذا العلم الا فتيان اذكيا لهم نفوس صافية
وقلوب واعية بريئون من الاراء الفاسدة غير معتادين للعادات الردية او مشايخ مهذبون للنظر
في العلوم الرياضية مجربون للامور السياسية محبون للامور الالهية غير متعصبين في المذاهب
المختلفة والاراء المتناقضة او نفوس ملكية لها همم عالية في طلب مراتب الملايكة والامور السماوية
والمعقولات الروحانية والوجود المحض والبقا الدايم والدوام السرمد ● فقال الملك ما يسعنا
بعد هذا اليوم الا ان نجعل التزعنا بيتا في الكشف عن حقيقة هذا الامر علي صحة وبيان من غير تعليل
ولا تكذيب فان بان انه حق طلبناه حق الطلب وتركنا ما نحن فيه من عبادة الاصنام وامور هذه
الدنيا التي كلها الي زوال وفنا كما زالت عمن كان قبلنا ثم قال له اخبرني ماذي يصف الحكما في اصناف
الخلايق هناك قال يقولون لا يعلم عددهم الا الله كما لا يحصي عدد الخلايق الذين هم في الارض من اجناس
الخلايق والحيوان والانعام والبهايم والسباع والوحوش والطيور والهوام والحشرات والدواب
وحيوان الما والبحار اجمع واصناف بني ادم واجناس الامم من الترك والحبش والزنج والنوبة
والعرب والعجم والفرس والروم والهند والسند والصين والنبط والزط والاكراد وياجوج وماجوج
والشيصان وامم اخر غير معروفة عند كثير من الناس وكل هولاء مختلفي الالوان والالسن والاخلاق
والطباع والعادات والصنايع والاعمال والافعال والاراء والمذاهب من اهل المدن والقري والسوادات
والسواحل والجزاير والبراري نحو من سبعة عشر الف مدينة يملكها نحو من الف ملك هذا في الربع المسكون
من الارض وعلي ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران والخراب ما هي
في فسحة الهوا الا كحلقة ملقاة في برية صحرا وفضل سعة فلك واحد من التسعة علي الهوا كفضل

البرية على الخلقة افترى ايها الملك ان الخالق تعالى ترك ذلك الفضا الواسع مع شرف جوهره وشرف
جوهر تلك الاجرام وطيب نسيم ذلك المكان فارغة خالية لم يجعل فيها اهلا وسكانا وخلايق تليق
بها وهكذا انه لم يترك البحار الاجاجة لاموا حتى خلق في قرارها الزاخرة اجناسا من الحيوانات
وانواعا من السموك والحيتان وهكذا جوهر الهوا الرقيق لم يتركه فارغا حتى خلق فيه اجناسا من
الطيور تسبح فيها كما يسبح السمك في الما وكذلك البراري والاجام والاكام وروس الجبال وبطون الاودية
وشطوط الانهار ولب النبات وفي ثمر الشجر وفي جوف الحب حيوانات مختلفة الصور والاشكال ۞ ثم
ان هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وتباين هياتها مثالات واشباح لتلك الصور التي في عالم
الافلاك غير ان هذه في هيولى جسمانية وتلك في جواهر روحانية ومما يشبه هذه الخلايق التي في عالم
الكون واحوالها بالاضافة اليها الا كشبه الصور المنقوشة على وجوه الحيطان وابواب الحمامات
بالاصباغ المختلفة وكما ان تلك الصور امثال واشباه للدواب المتحركة والحيوان الحساس وان تلك
الصور ميتة وهذه حية كذلك تلك الخلايق روحانية وهذه جسمانية وتلك شفافة وهذه مظلمة
وتلك باقية وهذه فانية وتلك صافية وهذه كدرة وتلك نورانية وهذه ظلمانية وتلك حافظة
وهذه فاسدة ۞ فقال الملك لم اخرج ادم وزوجته وذريته من الجنة واهبطوا الى الارض قال بجناية
كانت منهما قال فحدثني كيف كانت القصة قال هو شي خفي لا يجوز كشفه ولكن اقول قولا
واضرب لك مثلا تفهمه الا ترى ايها الملك الى عبد لك الغلام الذي ربيته صغيرا ثم لما
نشا ونما ادبته وعلمته فلما كبر اصطفيته وفضلته وشرفته ثم وليته بعض مملكتك وجعلته خليفة
على بعض بلادك وامرته بطاعة اكثر عبيدك ورعيتك ومحنته اكثر نعمتك ونهيته عن معصيتك
فخالفك وترك وصيتك وارتكب نهيك فكيف حططته عن مرتبته وكيف تكشفت عورته وكيف
حبسته في حبسك هو ومن ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع هو ومن
معه وكيف رددته الى حالته الاولى وكيف خلدت من لم يتب ولم يرجع فهكذا قياس ادم وابليس
وذريته ۞ فقال اكل ذرية ادم جنوا وعصوا قال لا ولكن كنا ذرية من بعدهم فلما جات الانبيا
عليهم السلام بالرسالة قامت الحجة علينا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ۞
قال الملك للوزير ما تقول هولا الرسل اذا بلغوا والانبيا اذا اخبروا في اول دعوتهم للناس وتذكارهم
لهم ما قد نسوه واعلامهم ما قد جهلوه فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه في كتاب النواميس الالهية
وما يفعلون في كتاب اعتقاد اخوان الصفا قال كيف عشرتهم مع اهل دعوتهم وعشرة اهل دعوتهم
بعضهم لبعض فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه في كتاب عشرة اخوان الصفا بعضهم لبعض فقال
فبماذا تتميز اهل دعوتهم من غيرهم فوصف له ما ذكرنا طرفا منه في كتاب خصال المومنين وشرايط
الايمان ۞ قال اخبرني عن كتب الانبيا باي لغة تكون قال بلغة القوم الذين نشاوا فيها
وبالفاظ الذين بعثوا اليهم فقال فعرفني معاني الفاظها قال تكون فيها اخبار القرون الماضية
واحاديث الامم السالفة وكيفية اطباق السموات ووصف اصناف الخلايق فيها واخبار ما ياتي
في الزمان المستقبل من حديث الايام وتغييرات الدهور والازمان وفنا عالم الاجساد
وكيف نشو الاخرة والحساب وما شاكلها من الميزان والقصاص والجواز والنجاة وغيرها من
الامور المنتظرة في الزمان المستقبل وما يكون فيها من الاوامر والنواهي والتعليم والتاديب

وبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرايض والسنن من الصوم والصلاة والزكاة والقرابين
وفنون التعبد بالترغيب الي نعيم الجنان والمدح والثنا علي اهل الخير والنهي عن المساوي والشرور
والجور في الاحكام والوعيد بعذاب النيران بضروب الامثال والاشارات والرموز ويكون فيها
ايات مبينات محكمات للقلوب وامور مشكلات متشابهات محنة للعقول ۞ قال فاخبرني اكل
اوامرهم ونواهيهم وتحريمهم وتحليلهم وفرايضهم وسننهم تكون متساوية قال لا بل مختلفة قال
لم ذلك ومرسلهم واحد قال لانهم اطبا النفوس ومنجوها تحرماتهم هي حمية النفوس ومحللاتهم
ادوية وشربات وفنون التعبد هي العلاجات والمداواة كلها بحسب ما تعرض للنفوس من الامراض
التي هي الارا الفاسدة والاخلاق الردية والمحاذات الجارية والجهالات المتراكمة كلها بحسب اختلاف
طبايعهم الامم واهوية البلدان وتغيرات الزمان وموجبات احكام النجوم ودلايل القران كما بينا
في الادوار والاكوار فصل منه ومما سال الفتي لذلك الحكيم ان قال له اخبرني ماذي
تري الحكما في حال النفوس من بعد مفارقتها هذا الجسد علي الشرايط المذكورة ومعودها الي ملكوت
السما هل تشتاق الي هذا الجسد وتتمني العود اليه ۞ فقال ذكروا ان ملكا من الملوك كان له ابن كريم
عليه فزوجه بابنة ملك وزفها اليه علي احسن ما تزف للملوك من الكرامات واصلح الحاشية دعوة سبعة
ايام لا يعرفون غير الاكل والشرب والغنا والفرح والسرور وكان ابن الملك يقعد في صدر المجلس
علي سرير له وينظر الي الناس وما هم فيه من الفرح والسرور فاذا مضي من الليل قطعة ونام الناس
قام من مجلسه ليدخل الي حجرة الخلوة عند العروس فاتفق ليلة ان نام اهل المجلس كلهم من السكر
ثم انه راي ضوا من بعيد فذهب نحوه حتي قرب منه فاذا هو بباب مردود والضو من داخله فدفع
الباب فاذا هو بقوم نيام مطرحين يمنة ويسرة كل واحد في ازار ملتف فيه فظن انها حجرة العروس
وان اوليك النيام جواريها وخدمها فجعل يناديهم فلم يجبه احد منهم فظن ان ذلك من شدة سكرهم فجعل
يلتمس العروس من بينهم حتي وقعت يده علي واحدة اطراهن ثيابا واطيبهن رايحة فظن انها عروسة
فاضطجع معها وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمتص من ريقها ويتلذذ ولا يدري ان تكون لذة
اطيب مما هو فيها فلما اصبح وزال سكره نادي الخادم فلم يجبه احد وجعل يحرك العروس فلا تنتبه
فلما طال ذلك عليه فتح عينيه فاذا هو في ناووس خراب واذا اوليك كلهم جيف الموتي واذا هو بجنب
امراة عجوز قد ماتت منذ قريب وعليها كفن جديد وحنوط طري واذا الدما والصديد قد سالت
منها وقد تلوثت ثيابه وبدنه ووجهه بالدما والصديد والقاذورات فلما راي تلك الحال هاله وورد
عليه امر مهول فقام رعبا وطلب الباب وخرج هاربا متنكرا مخافة ان يراه احد علي تلك الصورة
ذاهبا الي طلب الما ليغسل ما به حتي اذا ورد الي بير ونزع ثيابه ورمي بها في الما ونزل فيه وقعد
يغسل ثيابه من ذلك الدم والصديد وهو متفكر في امره كيف وقع الي هناك وكيف كان خروجه
من مجلسه ومنزله ولا يدري اين هو من البلد وما خبر اهله فما زال كذلك اذ مر به مجتاز في الطريق
فلما راه لم يعرفه فقال له ما قصتك قاعدا في الما فاستحيا منه ان يعرفه خبره ويصدقه عن
حاله فقال زلقت في مزبلة وتلوثت ثيابي وانا قاعد منتظرها هاهنا ان يوجه الي اهلي
ثيابا البسها فقال المجتاز الناس في شغل قال ما الذي اصابهم قال يقولون ان ابن الملك
اختطفه الجن البارحة وهم يحزنون عليه مستوحشون لفقده فقال له عزيه حتي يحت

الملك فهل لك ان تعيرني ثيابك ودابتك حتي امر وابشرهم به والبشارة بيني وبينك
نصفين فدفع اليه الرجل بعض ثيابه واركبه دابته واوصله الي دار الملك ودخل الغلام من
باب الحجرة متنكرا فلما راوه فرحوا به وسالوه عن خبره فقال القصة طويلة اخبركم بها
وقت اخر عودوا الي ما كنتم فيه فعاد القوم الي السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليه ●
ثم قال الحكيم للفتي ما تقول وما تري هل ذلك الغلام يريد بعد ما نجاه الله تعالي من مبيته
تلك الليلة في الناووس العود اليه ويشتاق الي معانقتها قال الفتي لا قال الحكيم هكذا
تري حال النفس بعد مفارقتها الجسد وصعودها الي ملكوت السموات انها لا تشتاق الي هذا
الجسد ولا تريد العود اليه بل تانف من الفكر فيه وتشميز من فعله كما اشمازت نفس الغلام من ذكر
مبيته في الناووس تلك الليلة وما عليه من العار عند ابنا الملوك اذا عرفوا حديثه ● والله عز وجل
يرشدك ويهديك وساير اخواننا حيث كانوا في البلاد انه علي ذلك قدير ● الكتاب الثامن
منها في كيفية افعال الروحانيين والغرض منها هو البيان بان في العالم فاعلين غير جسمانيين
● وان كثيرا من الناس لا يعرفون غير الامور التي يدركونها بحواسهم الخمسة فقط وينكرون وجود ما سوي
ذلك من الامور الاخر التي تشهد العقول بوجودها وتستدل عليها العقلا وتعرفها العلما بما يظهر لهم
ويشاهدونها من افعالها وان كثيرا من الناس لا يعرفون النفس اصلا وكثيرا ما لا يعرفونها يجحدون
وجودها لقصور علمهم ومن جهل وجود نفسه فهو بما سواها اجهل اعاذنا الله واياك من عمي
القلوب الذي هو اشد ضررا واعظم بلية من عمي الابصار كما قال الله فانها لا تعمي الابصار ولكن
تعمي القلوب التي في الصدور فنقول انه قد صح عندنا ولله الحمد علي نعمه علينا كما صح عند جميع
العقلا والعلما الذين هم علماونا بالحقيقة ان الموجودات بعضها يدرك حسا وبعضها لا يمكن ادراكه
بالحس وانما يدرك بالعقل والاستدلال فبعضها يستدل علي وجوده من افعاله التي تظهر منه
فان لله تعالي افعالا تخصه لا يشاركه فيها غيره ● وهكذا للعقل افعالا صادرة عنه يعرف بها
وللنفس ايضا افعالا صادرة عنها تعرف النفس من جهتها وللطبيعة ايضا افعالا ظاهرة بينة
واضحة علي ما سنوضحه ونبينه في هذا الكتاب حتي يعلم كل من له تمييز ومعرفة انها افعال
للطبيعة ويفرق بينها وبين الافعال الاختيارية التي تكون بارادة وغيرها من الامور اللطيفة
الروحانية والافعال الشريفة التي يستدل بها العقلا والعلما علي الجهال التي يردون تلك الافعال
صادرة عنها فمن تلك افعال الله تعالي التي تختص به لا يشاركه فيها احد غيره فمنها وهو اولها
الابداع والاختراع وايجاد الموجودات لا من شي ولا من مادة بل اخترعها اختراعا واوجدها
ايجادا واخرجها من العدم الي الوجود كما اوجب ذلك جوده الفايض فتبارك الله احسن الخالقين
فهذا هو فعل يختص بالباري عز وجل وايضا فمن افعاله التي تختص به ومنسوبة اليه بعثه
بالانبيا عليهم السلام الي خلقه وارساله بالرسل اليهم لهدايتهم وارشادهم والوعد لهم بالثواب
والتوعد لهم بالعقاب ومن افعاله التي لا يقدر عليها غيره عز وجل الايات والمعجزات التي جعلها
علامة ودلالة يستدل بها العقلا والعلما وساير الخلق علي صدق رسله عليهم السلام التي ايدهم بها
واقدرهم عليها واجراها علي ايديهم وجعلها حجة لهم علي الخلق ليحيي من حي عن بينة ويهلك من
هلك عن بينة فله الحمد والثنا وله الشكر دايما وله تعالي ذكره وغيرها من الافعال تطول ذكرها

وبكثرة تعديدها التي اذا تصفحها العقلا وتاملها الفضلا لم يجدوا لها سببا من ساير اصناف
الاسباب على كثير مما ينسبونها اليه سوى لطفه الخفي وتدبيره اللطيف التي يدق عن افهام
المخلوقين فتبارك الله رب العالمين القادر على كل شي ثم هي افعال العقل التي هي ظاهرة
من ذوي الانفس الكاملة بالحقيقة فان كل نفس كانت اكثر معلومات واعدل سيرة واحسن
اخلاقا واجمل ادبا واعدل سياسة واكمل حالا فان افعال العقل بينة فيها ظاهرة منها
فقد كنا قلنا فيما تقدم ان الفيض من الباري عز وجل انما هو على العقل الفعال والفيض من
العقل هو على النفس الكلية ومن النفس على الهيولى المطلقة ثم يتلوا ذلك ما قد تكرر ذكره وشرحه
ووصفه في كثير من كتبنا وذكر الدلايل عليها وافعال الطبيعة ايضا التي تعرف بانها مبدا الحركة
والوقوف في الاجسام التي لها ذلك من ذواتها فهذا هو حد الطبيعة الذي ذكره الفلاسفة
الطبيعيون فانك تعلم ان المصنوعات مثل السرير مثلا السبب في كونها والمبدا الفاعل هو
الصانع من خارجها والصانع هو ايضا سبب للمصنوعات من خارجها يعني انه مبدا محرك
فاما الاخر اعني الطبيعة فان الطبيعة فيها فاعل وسبب محرك من ذات المطبوع من داخله
وبهذا المعنى وبهذا المبدا تكون المطبوعات مطبوعة فان كل المصنوع من حيث يقبل بالصناعة
صورة تكون بها مصنوعا فان المطبوع ايضا يقبل الطبيعة التي فيه صورة وكمال جواهر له بحركة من
داخل وبها تكون نوعا من انواع الاجسام الطبيعية وهذه الاجسام مثل الاستقسات وما تركب
منها من المعادن والنبات والحيوان والافلاك ايضا من الاجسام الطبيعية فالطبيعة هي صورة
لما هي له طبيعة واعني بالصورة نوع الشي المطبوع لا عرضا فيه وهذه الصورة تتحلى بها وتتصور
الهيولى الاولى وليست محمولة على الاجسام التي هي فيها ولولا الاجسام الموضوعة لها بل الاجسام
مركبة من الصورة ومن الهيولى الموضوعة لها وليست محمولة في الهيولى كحمل الاعراض في الجواهر
بل على جهة تخصها وهي على جهة الجسمية في الهيولى التي ليست بجسم وهذا الباب مشهور عند
الطبيعيين اذا قالوا الصورة في المادة فرقوا بين هذا الباب وهذا الحمل بهذا الفرق بين ساير
المحمولات في الموضوعات وعلى الموضوعات لان هذه الصورة تكون كل جسم شخصي من الاجسام
الطبيعية هو ما في معناه من حيث له تلك الصورة وتلك القوة الجوهرية التي هي مثل النارية
في النار والحجرية في الحجر والمايية في الما وكذلك الامر يجري في واحد واحد من الاجسام اذا اشرنا
الى قوته وصورته بالجملة التي هي خلقته وذات نوعه التي بها هو ما هو قلنا انها طبيعة جوهره
وقوته التي يفعل بها افعاله بالطبع وهذه الافعال هي حركات وتحريكات وانا روتا تيرات
والفاعل بالطبع يحيل ما ليس من طباعه الى طباعه اذا كانت هيولى هيولاهما واحدة وتشبهه
بنفسه فتحدث الملايم وتدفع المخالف وليست الطبيعة هي الفاعل فيما هي له طبيعة بمفردها على
الاطلاق ولكن المفعول يفعل بالطبيعة ويفعل بالنفس افعالا نفسية ويفعل بالعقل افعالا عقلية
فالنفس في المريد لا تنفك على انفرادها فعلا بل الجز والمريد يفعل بالنفس افعالا نفسية وكذلك
القول في العاقل المختار انه انما يتصور العاقل بعقله ويفعل افعالا عقلية وليس شي من هذه
القوى يفعل مفردا من المادة التي هي فيها شيا بل المنسوب اليها والذي هو في قواه يفعل بها
كما ان اليد لا تبطش والرجل لا تمشي والعين لا تبصر ولا القوى التي فيها تفعل افعالا على انفرادها

ولا قوة البصر تبصر ولا السمع يسمع ولا قوة المشي تمشي بل الحي المحل من جميع هذه القوي يفعل
وينفعل بها لذلك القول في الطبيعة فان المطبوع يفعل بها افعالا طبيعية فتجذب وتدفع وتخالف
وتصارف وتغلب وتمنع من الانفعال عن فعل فاعل اخر ما غيره وتطاوع في قبول اخر مشاكلات
وموافقات ومنافرات ومخالفات فكل هذه تاثيرات تمنع حركات ووقفات تفعلها الاجسام
الطبيعية من غير فعل ولا اختيار بل من غير ارادة وهي بخلاف افعال المريدين اذا كانت تجري
علي سنن واحد وتتسلط علي جهة واحدة تتسلط القوي التي تفعل الشي ولا تفعل خلافه الا
بطريق العرض مثل النار التي تحرق بحرارتها وطباعها ولا تبرد وترطب ومثل قوة الهضم في الحيوان
التي لا تهضم اي شي اتفق بل تهضم ما من شانها ان تهضم لفعلها فيه ومثل قوة المعدة التي
لا تغتذي باي شي اتفق لكن بالشي الملايم لها وافعال هذه القوي ابين من ان يشك فيها
وفي القوي الفاعلة لها هل هي موجودة في هذه الاجسام المشاهدة وهل هي الفاعلة لهذه الافعال
اوكما قلنا ان المطبوع يفعل بها وكذلك القول في التخفيف والتثقيل فان الارض انما تتحرك
بطبعها نحو مركز العالم بما لها من قوة الثقيل وكذلك القوة في النار انها تتحرك بالخفة والطبع
وبخلاف جهة حركة الارض ويعم كل جسم طبيعي انه يتحرك بالطبع حركة تقتضيها طبيعته
فالطبيعة اذا كما قلنا مبدا واصل وسبب فاعل علي الوجوه الذي قلنا وهي صورة الشي الذي
هو بها هو ما هو وبها يتحرك الشي الذي هو مبداه من ذاته حركات تشاكل طبيعته حتي تولد وتوثر
بالجملة تاثيرات شبه طباعه ان كان حارا اثر حرارة وان كان باردا اثر برودة وولد مثله
ان كان حيوانا وان كان نبتا ولد نبتا وان كان حيوانا علي صفة ولد حيوانا علي تلك الصفة
مثل ان كان فرسا ولد فرسا بقوي المني والبزور ما بالشبه تنوع المولود وان تركبت امثال هذه
القوي فظهرت مركبة مثل كون البغل من تركيب مني الحمار والفرس ودمه حتي يمتزج البغل من
مزاج الحمار والفرس وقس علي هذا كل مركب يجري مجراها في الحيوان كان ذلك او في النبات
مثل الحبشي من الرومي الابيض والزنجي الاسود وافعال الطبيعة تدل عليها كما تدل افعال
النفس الارادية علي النفس بل هي اظهر منها وابين اذا كانت تاثيرات افعالها ملموسة
ومذوقة ومشمومة وهذه المحسوسات التي تؤثرها فينا قوي تؤثرها دايما بل فعل المريد اخفي
منها وان كان ظاهرا للسمع والبصر فهذا ما نقول في الطبيعة فاما المطبوع الذي هو نظير المصنوع فانه
الشي الذي له مثل القوة وبالجملة مثل هذه الصورة وهذا المبدا وهي الاجسام التي وجودها وقوامها
بالطبيعة مثل الاستقصات وما تركب منها وما جري مجراها واما تاويل قولنا بالطبع فهو ان نقول
الفاعل وينفعل لمثل هذه الصورة او غيرها وهي التي قلنا انها طبيعة فاما علي المجري الطبيعي فهو
ان تجري الافعال علي سنن طبيعي مثل ان تتحرك النار علوا ويتحرك الحجر سفلا وكذلك
القول في ساير الاجسام وساير التاثيرات التي تجري علي السنن الطبيعي وخلاف ذلك ما كان علي
غير المجري الطبيعي مثل رمي الحجر الي فوق والخفيف سفلا فقد قلنا لك اذا ما الطبيعة وما
المطبوع وما الفعل بالطبع وعلي المجري الطبيعي قريب بعضها من بعض واما ما ينكرونه بالمكابرة
من امر الطبيعة ويجحدون وجودها بالكلية ويزعمون ان لا فعل الا لحي قادر وان ليس للجمادات
افعال فلانه قد يخفي عليهم ان بين الفعلين بونا وان الفعل الطبيعي لا يصح الا من حي قادر فاذا

الفعل لا يصح من ذلك الفاعل ولا ذلك الفعل يصح من هذا الفعل بل الفعل الطبيعي للفاعل
الطبيعي والفعل الارادي للفاعل المريد وهذا يفعل فعله بقدرته ويسلط علي الشي وضده
وذلك يفعل فعله بقوة لا يتسلط الا علي الشي ولا يتسلط علي ضده فكما ان هذا اعني الافعال
الارادية تصدر مختلفة عن القادرين فكذلك الافعال الطبيعية فانها تصدر ايضا مختلفة عن
قوي مختلفة وتظهر متضادة ايضا عن قوي متضادة مثال ذلك ان الحجر الذي يعمل منه الرحا
لو لم تكن فيه قوة وصلابة لما رضض الحب ولا طحنه ولو كان ذلك الفعل الذي يفعله انما هو فعل
الحي لكان جايزا للحي ان يطحن بالقطن او باي جسم اراد من صوف وغيره وكذلك القول في
السكين والمنشار والفاس والمثقب ان الافعال التي لا يصح بها لا يمكن ان يصح بها ويفعواها
وافعالها مختلفة حسب قواها وجواهرها التي هي طبايعها واما الصانع انما يجمع ويفرق
ويفصل ويولف ويشق بالمنشار والفاس فتبين ايضا تكسير الفاس فتصنيب النجار من عمل
الكرسي بين وهو الاتقان والتصوير بالاتقان الصناعي واما فعل المنشار والفاس فتبين
ايضا ان المنشار كما يريد مستعمله وانما ينشق لقوته وشق المنشار لا يقدر عليه الصانع الا
بالمنشار والتقدير لا يصح من فعله المنشار وكذلك فعل المنشار لا يصح من جسم اخر ليست له قوة
المنشار وهيئته فالفعل الطبيعي بين ظاهر وبين انه في الاجسام المتنفسة وبحسب قواها
لا بحسب قدرها وارادتها فان قال قايل ان هذه الافعال كما قلتم موجودة في الاجسام الجادية
ولكن ليس يصح عندنا انها افعالها لانا لا نعلم كيف تفعل ما ليس بحي قيل له نحن ننكر انه يفعل ما ليس
بحي فعلا لا يصح الا من حي فان كان فعل ما ليس بحي لا يصح من حي فكذلك فعل الحي لا يصح من غير
حي فان الحي له فعل يصح منه من حيث ما كان حيا فما ليس بحي يصح له فعل من حيث كان ولا ينكر
ذلك ● فان قال قايل ان فعل الحي يصدر عن قصده ويتم بحسب ارادته قيل له فكذلك الفعل
الطبيعي انما يقع بحسب طباع الفاعل له ويصدر عن قوته ● فان قيل انا لا نعلم كيف يقع من
الحي قيل له انت لا تعلم كيف يفعل الحي وانما تعلم ان فعلا ظهر منه فكذلك فعل ما ليس بحي في كل
ما ظهر منه الفعل انه فاعل ● فان قال ان ما ليس بحي اذا ظهر منه فعل اجري مجري الالة ونسب
الفعل الي الحي لان الحي يصدر عن ارادته فعله فالفعل فعله والجاد لا يكون فعله صادرا عنه ●
قيل له انما رددت الي الحي فعله الارادي بصدوره عن ارادته فلم لا رددت فعل المطبوع الي طبعه
اذا كان صادرا عن طباعه لان الحار يولد فينا حرارة والبارد برودة وهذه الافعال صادرة عن
امثال هذه الطبايع وهذه القوي وكذا حكمنا علي الحار انه حار وعلي البارد انه بارد علي ما اثر فينا
كما حكمنا علي القادر انه قادر لما ظهر من افعاله التي قدر عليها فلذلك قلنا في الجسم ان الجسم مطبوع
علي ان يفعل كذا بقوة فيه وهكذا تقع الموازنة بين المطبوع والمريد القادر ثم يطالبون فيقال
لهم هل علمتم كيف يقينا يفعل الحي يقينا افعاله وكيف تجري الاته واعضاه فان قالوا انا نعلم
بامتوا لانه ليس احد يعلم كيف يحرك رجله ولا يعلم المحرك لها وان كان هو الفاعل لتلك الحركة فاذا
كان الفاعل للفعل لا يدري كيف يفعل فاحري ان لا يدري غيره كيف يفعل هو ولا هو كيف فعل
غيره مستقرة من المتحرك او كيف تفعل الحركة وذلك ان الذي يظهر في تحريك
اليدين العزم اذا عرض في القلب واضمره العازم فلا يعلم كيف عزم ايضا وان كان هو العازم يجد

العازم تحريك يده او اي اصبع شا منها بقدرته وارادته او هو لا يعلم كيف ذلك ومن قال اني اعلم
كيف ذلك فقد ابطل اذ كان الفاعل بهذه لا يعلم كيف فعلها وقد كان يجب ان يكون خبيرا
بافعاله   فان قال فانه يجوز انه يعلمه غيرك فانت تجهله قيل له ان المحققين بالنظر قد
استعفوا عن علم هذا واقروا بانهم لا يفهمونه واخري لا اجد سببا اتوصل به ومن اذكره عنه
الي معرفة هذا الامر ولا يمكنني ان ابينه لغيرك فلين جاز انه يعلمه واحد ما في العالم او حي
فليكون ولبصنع ذلك او ليس الكثير لا يعلمون كيف ذلك فلا بد من نعم قيل او ليس هولا بجلهم
يطلقون الفعل للقادر الحي وان لم يعلموا كيف يصدر فعله عنه فمن قوله نعم قيل له فلم لا يطلق
الفعل للجسم الطبيعي ان يفعله لطباعه وان كان لا يعلم كيف صدر عنه فلا يجد فرقا ولا يكون
في الفاعل المطبوع شيا الا لزم في الفاعل المريد مثله والذي ظهر لنا ان المريد يفعل فعلا بارادته
والمطبوع بقوته ويزيد في المطبوع زيادة اذ يعلم كيف تفعل المطبوعات او كثير منها وذلك
ان المطبوع يفعل بان يشبه بنفسه ويجعل ما يفعل فيه سبيلا الي مثل طباعه كالنار تجعل
الحطب نارا والخمير يجعل العجين خميرا والشي الذي يقبل الفعل وهو مثل الفاعل بالقوة
فاذا باشره واثر فيه صار مثله بالفعل وبهذا الضرب يجري الفعل في التوليد بان يفعل
المتولد والمتكون الي نوع المولد والي كيفيته اذ كانت النقلة استحالة ومن ارض نفسه
في مقالات العلما القدما وفي كتبهم وفي العلوم الطبيعية لم يحتج معه الي كثرة الهذيان
والكلام الكثير اذا كان معري من الهوي والتعصب للارا التي قد هويها وسبقت الي نفسه
فليكن ما قد قلناه في الطبيعة كافيا بحسب غرضنا فيه وان الكلام في ذلك قد طال اكثر مما يجب
وانما اكثر لاجل هولا القوم المعاندين لنا المتعصبين للارا التي قد الفوها واعتادوها من الصبي
واعرضوا عن النظر فيما سواها من العلوم ● وكثير من يشبههم يظنون ان الموجودات ليست هي
الا نوعان حسب احدهما الباري جل جلاله والاخر الجسم بالجملة من الاعراض لانه ليس لهم
بالجواهر الروحانية كالعقل والنفس والصور المجردة معرفة ومن اجل هذا نسبوا كل ما يظهر من
الافعال الطباعية الي الجسم المولف من اللحم والدم علي بنية مخصوصة والي اعراض حالة فيه
بزعمهم مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ولا يعلمون ان مع الجسم جوهرا اخر هو
المحرك له والمظهر به ومنه افعاله فاما الذي يظهر في الاجسام من الافعال الطبيعية التي لا يمكنهم
ان ينسبوها الي اجسام الحيوان مثل احراق النار لاجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل
في اجوافها من الغذا الي الروث والسرقين وما يظهر في طباعها من الامراض والالام وما يشاكلها
من الافعال الطبيعية نسبوها كلها الي الباري عز وجل فاما الحكما النجبا الراسخون في العلم
ان شاهدوا بصفا نفوسهم وجواهر فهمهم ونور عقلهم جواهر اخر غير جسمانية ومن الصورة
المجردة من الهيولي علامة نفوذها سارية في الاجسام بلطافتها فعالة فيها بروحها نسبوا
اليها هذه الافعال الطبيعية ونزهوا الباري سبحانه من الافعال التي لا تليق به من الحكمة والسياسة
والتدبير بلطفه وجوده ● مر بان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانية انما وصلوا الي
الي معرفتها بعد اعتبارهم حالات الاجسام والاعراض التي تحلها وذلك ان الجسم من حيث هو
جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولي منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض

التي تحل الاجسام لا فعل لها الا انها انقص حالا من الاجسام اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الاجسام
واما الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها التي زعموا هولا انها اعراض حالة في الاجسام وبها تفعل
هذه الافعال فمن ها هنا وقع اللبس ومن ها هنا غلطوا وخفي عليهم بان هذه امور روحانية
توجد في بعض الاجسام عند مقارنة النفس لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار
وغيره مما ذكرنا في كثير من كتبنا الحيوانية جواهر غير جسمانية هي الفعالة في الاجسام هذه
التاثيرات التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس يتفاضل
بعضها علي بعض بامر اخر مويد له ومفيض عليه الخير والفضايل علموا بانه جوهر اشرف وافضل
من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر بانه من لون مدبر له خالق صانع حكيم
ونزهه عن جميع صفات النقص حينيذ صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوا وما وصفوه من مراتب
هذه الموجودات الروحانية ذكرها وهي الهيولي الاولي والنفس الكلية والعقل الكلي والباري
عز وجل وقد اجمع الفلاسفة الطبيعيون وحذاق الاطبا وفضلا المنجمين وساير من نظر
في العلوم الطبيعية وارتقي علي الترتيب الصحيح من العلوم الرياضية والمنطقية وغيرها من ساير
العلوم الالهية اجمعوا ان للشمس والكواكب في هذا العالم من الافعال ما هو ظاهر بين لكل عاقل
منصف حسن التامل قوي التمييز جيد البحث والنظر فمن ذلك مما تراه من حال الشمس التي
لولاها لخرب العالم في اسرع وقت حتي انه بذلك القدر من الزمان القصير في وقت
كسوفها كم يتبع ذلك من الاختلال التي يعرفه اصحاب احكام النجوم خاصة واكثر الناس
عامة ما يعم كثيرا من البلاد والاقاليم والممالك وجميع ما في العالم من اصناف الضرر الذي قد
اعتبر بالتجربة واستقري من الوف من السنين والي الان ثم ما هو من افعالها التي هي اظهر من كل
ظاهر بين لمن كان له حس ومعرفة فمن ذلك ما يوثر في الهوا من التغيير بميلها في الشمال تارة
وبميلها في الجنوب تارة وبصعودها واوجها وحالاتها من الفلك حدوث فصول السنة
الاربعة وتغير الاحوال في الحيوان وفي اصناف النبات واجسام الناس كلهم وفي اكثر احوالهم
فهذا الكل وغيره ابين من ان يحتاج ان نذكره وانه هو سبب ما ينشا وينمو ويتربي من اصناف
النبات علي وجه الارض ○ ثم قد اجمعوا العلما والفضلا والحكما بان لكل واحد من السبعة
الكواكب قوة روحانية تنبث وتسري في جميع العالم وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال
بقايه فمن تلك القوي القوة التي تنبع من الشمس وتنبث في جميع العالم فتسري في الاركان
والمولدات وهي كالحرارة الغريزية التي تنبث من القلب في جميع بدن الانسان التي تكون بها
حياته وصلاح امر جسده وبقايها وجمودها يكون موته وفناوه وبطلانه والفلاسفة يسمون
هذه القوة التي تنبث من جرم الشمس وما انبث منها في العالم روحانيات الشمس واهل
الناموس يسمون هذه القوة الروحانية ملكا من الملايكة ذا جنود واعوان واسرافيل منهم
وهكذا قالوا وبينوا انه ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسري في العالم وبها يكون
تماسك الصورة في الهيولي كما ينبث من جرم الطحال من قوة الخلط السوداوي في جميع
الجسد وبها يكون تماسك اجزا البدن وجمود الرطوبات ولولا ذلك لسال هيولي الجسد
وصارت كالما وتسمي الحكما هذه القوة روحانية زحل واهل الناموس يسمونها ملكا ذا جنود

واعوان وملك الموت منهم ومنكر ونكيرا ايضا منهم وهكذا قالوا وبينوا انه ينبث من جرم المريخ
قوة روحانية تسري في جميع العالم وبها يكون النزوع والنهوض والنشاط وطلب الغايات
والوصول الي الكمال في الموجودات وتسمي الحكما هذه القوة روحانية المريخ وتسميها اهل
النواميس ملكا ذا جنود واعوان وجبريل منهم وملك الغضبان وخزنة جهنم منهم وانبثات
قواها كما تنبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة لها الي مواضعها والي
اطراف البدن والمثيرة الغضب والحقد والحمية ● وهكذا تنبث من جرم المشتري قوة روحانية
تسري في جميع العالم لها اعتدال الطبايع المتضادات وتاليف القوي المتنافرات وسبب المتوالدات
والكاينات وحفظ النظام علي الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الدم التي بها تعتدل
الاخلاط ويستوي مزاج الطبايع وينمو الجسد وتنشا الابدان وتطيب الحياة ويلين العيش
وتانس الارواح وتسمي الحكما هذه القوة وما ينبث من افعالها روحانيات المشتري وتسميها
اهل الشريعة ملكا ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم ● وهكذا ينبث من جرم
الزهرة قوة روحانية تسري في جميع العالم وبها تكون زينة العالم وبها انواره ورونق الموجودات
وزخرف الكاينات والشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم
المعدة شهوة الملاذ الي جميع مجاري الحواس التي بها تستلذ المشتهيات وتستطاب النغم
وتستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقا في الدنيا ويتمني الوصول الي الاخرة وتسمي الحكما
هذه القوة وما يتفرع منها روحانيات الزهرة واهل الشريعة ملكا ذا جنود واعوان والحور
العين منهم وخزان الجنان منهم ● وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية تسري
في جميع اجسام العالم وبها يكون التعارف والاحساس في العالم والخواطر والالهام والشعور
والمقالات والمعارف والعلوم وتسمي الحكما هذه القوة وما يتبعها روحانيات عطارد واهل
الشريعة ملكا ذا جنود واعوان والولدان الذين هم خدم اهل الجنان منهم والكرام البررة
والكرام الكاتبين منهم ● وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسري في اجسام العالم
وبها تكون التنفس للموجودات في العالم جميعا تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون من
اول الشهر وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك الي اخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين
عالم الافلاك معدن البقا والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من
جرم الرية القوة التي بها يكون التنفس تارة باستنشاق الهوا من خارج الترويحة
وتسمي الحكما هذه القوة وما ينبث منها من الافعال روحانيات القمر واهل الشريعة
يسمونها ملكا ذا جنود واعوان وبهذا تنزل الملايكة بالوحي والبركات من السما وبها تصعد
بافعال بني ادم الي السما وبها الارواح والمعقبات هي منهم ● وهكذا ينبث من جرم كل
كوكب من الثابتة قوة روحانية تسري في جميع اجسام العالم من اعلي الفلك الثامن الذي
هو الكرسي الواسع الي منتهي مركز الارض كما ينبث من نور الشمس في الهوا وفي الاجسام
الشفافة وبهذه القوة تحط صور اجناس الموجودات في الهيولي وبها صلاح امور العالم
وقوام وجوده باذن الباري عز وجل وبها ثبات سكان السموات والارضين واليها اشار
بقوله عز وجل حكاية عنهم وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عز وجل حكاية عنهم وما منا

الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واكثر الناس
جهال غافلون عن هذه القوي ولا يعرفونها ولا يحسون بتاثيراتها وقواها ومنافعها ولا يعرفون
جلالة قدرها ولا يحمدون الله تعالي علي ما تقتضي حكمته وجوده وانعامه واحسانه الي الخلق
بها فهم كما قال تعالي فهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعاذك الله من الجهل والعمي ● وقد بينا
وجود النفس في كثير من المواضع من كتبنا الجميع من انكر وجودها وجحد افعالها علي اختلاف
مذاهبهم فهولا منهم خصوصا فنقول اتراكم امنكم الله لم تقروا القران المنزل علي لسان محمد صلي الله عليه
وسلم اولم تسمعوا ممن يقراه في كل وقت انه لم تكونوا انتم قرايتموه من تكرار ذكر النفس في المواضع
الكثيرة منه مثل قول الله تعالي يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الاية وقال ونفس وما سواها فالهمها
فجورها الاية وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وقال
ان النفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي ● وقال الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخري الي اجل مسمي وايات كثيرة في القران
في ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هي غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب
بالتانيث وكفي بهذا فرقا وبيانا بين النفس والجسد وكيف يزعم هولا القوم اصلحهم الله ان
الانسان هو هذا الجسد المحسوس المشاهد الموصوف بالطول والعرض والعمق فقط لا شي غيره
ولا موجود معه سواه ● وقد يعلم كل عاقل اذا فكر وتامل من امر الجسد بانه جسم مولف من
اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وغير ذلك من الاعضا المذكورة في التشريح واصله
نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذا ثم اخر امره الموت عند مفارقة النفس اياه ويبلي ويصير
ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شا الله كما وعد جل ثناوه ● فاما النفس بغير الجسد فهي
جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة حساسة دراكة لا تموت ولا تبلي بل تبقي موبدة
اما ملتذة واما متالمة فانفس المومنين من اوليا الله وعباده الصالحين تفرح بها بعد الموت
الي فسحة الافلاك في روح وراحة الي يوم القيامة اذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب
وتجازا بالاحسان احسانا وبالسيات غفرانا ● واما انفس الكفار والفساق والفجار
والاشرار فتبقي في عمايتها وجهالتها معذبة متالمة حزينة خايفة الي يوم القيامة ثم ترد الي
اجسادها التي اخرجت منها لتحاسب وتجازي بما عملت والدليل علي صحة ما قلنا وحقيقة
ما وصفنا قول الله تعالي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب وقال ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون وقال عز وجل وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في
امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار الاية ● وقال يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغايبين وايات كثيرة في هذا المعني تدل علي بقا النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة
واما متالمة معذبة ● وفيما ذكرنا كفاية لمن اكتفي ونصح لنفسه واهتم لما بعد الموت
وتفكر في امر المعاد واستعد الرحلة وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الاخرة
قبل فنا العمر وتقارب الاجل والفوت ● وزعموا بعض المتقدمين ان النفوس تنقسم

قسمان احدهما لا تسكن الجثة ولا يتعلق بها ولا تحل في الاجسام وهذه ايضا تنقسم قسمين احدهما خير بالذات وهم الملايكة والاخر شريرة بالذات وهم الشياطين ● ونفوس اخر متعلقة بجثة الكواكب لا تفارقها وهي تتصرف في العالم صنفين من التصرف احدهما بطبايع اجسادها علي ما هو مسطور في كتب احكام النجوم والثاني بنفوسها ونفوس اخر متعلقة بالاجساد لا تفارقها ولا يصير عنها الا بمقدار ما تفارق جثة لفسادها ومن هذه الطبيعة من النفوس نوع تسكن الجثة الانسانية ولا تفارقها الا بمفارقة النفس ساير الاشخاص الحيوانيات والنباتات ومصيرها الي طرطاوس ليعذب هناك الي ان تطلب الانقلاب في الهبوط الي مادة تصلح لسكناها وتتمكن من دركها بما باتها علي ما ذكرنا في كتاب النجوم والسحر الطلسمات واما المحتس الاخر من الروحانيين المسميين في مواضع كثيرة بالشياطين والجن وساير اجناس ارواح السو فالقران مملو بذكرهم ايضا وكتب النصاري خاصة وما يتلونه في سننهم متكرر فيه ذكر الشياطين وافعالهم مع المسيح وفي الانجيل ذكرهم في عدة مواضع واما في القران فكثير من ذلك في سورة البقره فسجد الملايكة كلهم اجمعين الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين فهذا القول يدل علي وجود ابليس الذي لا نراه بابصارنا ولا نري قبيلته وهو يرانا ونحن لا ندركه بشي من الحواس الخمس وهكذا الملايكة افترى اذا نكذب بوجود ما لا تدركه حواسنا مع شهادة القران بوجوده وقال عز وجل ايضا فازلهما الشيطان الاية وقال وما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وايات كثيرة في السور الي اخر السورة من الجنة والناس فهذه الاقاويل كلها علي كثرة معانيها وفنون ورودها وعدد جهاتها التي حكيت عنها نراها كلها اشارات الي معدوم غير موجود فقد ذكرنا ما فيها كفاية لمن اكتفي وترك المكاثرة

الباب التاسع منها في كمية انواع السياسات وكيفيتها

ومراتب المسوسين وصفات المريدين لها في العالم ● مر انا قد جعلنا في كل كتاب من كتبنا فصلا جعلناه لبها وخاصيتها اذا وافق له من فهمه وعمل به نال السعادة في الدنيا والاخرة وقد جمعنا ما قد اوردناه في ٥١ كتابا في رسالة مفردة سميناها الجامعة وهي خارجة من جملة الرسايل اوردنا فيها بيان ما اختزناه في غيرها باخص ما امكننا منه فليس يكاد تجتمع رسايلنا كلها عند رجل واحد الا من سهل الله تعالي له ذلك فعملنا تلك الرسالة لتنوب عن ساير اخواتها غير ان الاصوب والاجود عندنا انه لا يقرا الجامعة الا بعد قراءة ٥١ فانه اذا قراها بعد قراءة هذه كثر نفعه وانفتح عليه ما انغلق من كتبنا وان وجدها وفاتته الرسايل او بعضها لم يخل من فوايدها ● واما هذا الكتاب فقد وسمناها بالسياسة والرياسة لتحمل نفسك علي موجبها وتقراها علي من يخصك من اخواننا الكرام رحمهم الله وتذاكرهم بها في اوقات نشاطك ونشاطهم فانك لا تخلوا من فوايدها ونحن نامرك بعد وقوفك علي هذه الرسالة ان تتبع ما امرناك به فانك تنال السعادة العظمي دينا ودنيا ● مر ان منفعة الانسان تكون من وجهين لا ثالث لهما دنياوية واخروية جسمانية ونفسانية ● واذا كانت للانسان هاتان السياستان استحق الانسانية وتهيات نفسه بقبول الصور الملكية والانتقال الي الرتبة السماوية عند مفارقة

الجسدانية وانما جمعنا لك في هذه الكتاب وصف السياستين ليحصل لك بها الكمال في المنزلتين
فترقي بها الي منازل السعدا في الدارين فعليك بالاحتفاظ به والصيانة له ونريد ان نصف
لك صفة الذين تصلح ان يلقي اليهم ويمن به عليهم ونختصر في ذلك بان نقول من كانت صفته صفتك
وطريقه طريقك فلا تبخل عليه فانه لا يحل ان تمنع الحكمة اهلها بل تلقيها اليه اذ كان فصل جامع
للخيرات وقول يكمل به السعادات ويتنزل علي العامل بعلمه البركات ● ثم انه لما راينا متهيا لقبول
الفوايد العلمية والصنايع العملية واتباع النفس الناطقة لقبول الفوايد العقلية والذخاير العلمية
الربانية زاهدا في الدنيا قليل الرغبة فيها متها ونا مالا تملك من لذتها ومحبوباتها منصرفة عنها
مسبيرة عن شهواتها مترفع عن مذلاتها قانع باليسير من قوتها تصرف عناية كليتها الي صلاح نفسه
الزكية وروحه الطاهرة المضية ينتقل من بلد الي بلد ومن بقعة الي بقعة طالبا للعلم ومقتبسا
للحكم حسن العناية كامل الزهد باخلاق رضية واداب ملكية ونفس ابية وصورة جميلة وخلقة
معتدل والة كاملة وذهن صاف وخاطر مدرك وقلب خاشع وطرف دامع وتاملناك تامل
من حقق ظنه فصدقته عنك فراسته لما استحلاك بنور الله الذي اودعه فيك ينظر به الي
مخلوقاته ويحسن به قراة اياته كما قال الحليم للنبي الصادق صلي الله عليه وسلم المومن ينظر بنور الله
فقال تعالي يسعي نورهم بين ايديهم ولما نظرناك بهذا النور الموهوب لنا المنقول اولا في ابينا
ابراهيم حين راي به ملكوت السموات والارض وكان به من الموقنين وصار وراثة ينتقل في ذريته
الذين اتبعوه كما قال تعالي فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ورايناك بهذه
الروية الصادقة بعد اجتهادك وحرصك علي الوصول الينا وشدة الطلب لنا وخلاصك من دياجي
ظلمات زمان الجور وغلبة الشياطين وكثرة اعوان الظالمين وخمول الحق وانقطاع اهله بانفسهم
علي الجمهور الرعاع وتوعر من الحق طبقه وسبيله فكنت من بنيه اهله فانك كقادح زناد
في ليلة ظلما ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة واهوية باردة تريد الاستبصار بنوره في طريق
فقدت ادلته واندرست معالمه وذهبت دلالاته ولم يبق منه الا مسلك وعر داثر العلامات
يصعب السلوك فيه والقصد لديه الاعلي اصحاب التقي الاثار الخفية بمعرفة سبقت عندهم بها
وعلامات وضعت لهم وخفيت علي الذين يريدون اطفا نور الله منها بها وازالتها لئلا ترتفع
حجة الله من ارضه وتنمحي اثار حكمته فلما ادركت الزناد بنوره ودلك الدليل بظهوره حتي وصلت
الي بقعة من بقاع الجنة وروضة من رياض الارض التي بها تبدل الارض يوم العرض فيها
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ● وهم علي شط البحر المحيط من وراء جبل قاف عند خط
الاستوا وهي بقعة يجمع طرفيها ما بين شعاع الشمس عند طلوعها وغروبها تري فيها منازل
الثمانية والعشرين المهياة لمسير القمر وهي بقعة عالية علي متن جبل الاعراف ولما تخلصت
من اسفل السافلين حتي وصلت الي اعلا عليين فوجدتك وانقطاعك في غربتك من اهلك
واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقايك واخلايك وذهاب نعيم جسمك وفقد مالك وولدك
وصبرك علي الفتن والبلوي وارتكابك مطية الصبر وسلوكك في طريق وعرة وارتقايك علي
جبال تصعب علي غيرك طلوعها وهبوط في اودية لا يسهل علي غيرك الهبوط فيها فكنت ما بين جبل

ترتقيه ووحش مهلك تتقيه ومهمه داثر ان تضل فيه فلم تزل بين شدايد متكاثفة واهوال
مترادفة كصاحب سفينة في بحر مظلم في ليل مغيم قد غاب قمره واستترت انجمه وعصفت
به الرياح من كل جانب وارتفعت حوله الامواج من كل مكان وهو صابر على ما حل به يدعو الى
ربه الوسيلة الى الخلاص والنجاة مما هو فيه فهو بسكاية يدبر سفينة في بحر مظلم ويتجنب
بها موارد الهلكة لمعرفته وبها الهمه سبحانه من العلم والعمل بما تكون نجاته فلم يزل ذلك حاله
حتى وصل الى مكان بغيته مفرطا نيته فلما وصلت الينا واطلعت علينا وامتحناك حيث
نزاك كما يجب ان يمتحن مثلك ممن يصل الينا ويرد علينا فرايناك صابرا نعم العبد سعز
وجل فلما رايناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا وسعنا دينا ان
نكتمك النصيحة ولا نودي اليك الامانة لئلا ترانا بعين الخيانة ولا يصح عندك قول نبيك
الصادق الفاضل السيد سافروا تغنموا فتعود راجعا بعد طول سفرك بلا غنيمة تغتنيها
ولا حاجة تبلغها فراينا وكان بالله توفيقنا بما رايناه بالهام منه لنا ووحي الينا في رويا
صادقة ارانا منه ان نجعلك داعيا الينا ودالا علينا ومبشرا بظهور امرنا وانكشاف سترنا
من رايته من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون على ما قدرت عليه ولا يصلون الى ما وصلت
اليه لتعذر الامور عليهم وصعوبة الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث القاطعة وقد
اخترناك لمقامك موضعا تسكن فيه وتاوي اليه ايدي الظالمين **فصل** واذا انت
وقفت على ما نلقيه اليك في هذا الفصل واعتمد عليه واسكن اليه فاذا صرت الى حيث كنت
قبل وصولك الى حيث وصلت فابن لك دارا من القناعة وشيد بنيانها وارفع حيطانها
واجعل بابها من الزهادة واجعل حاجتك عليها الفقر واجعل وطاك وغطاك ترك
القنية الا ما يستر العورة ۞ مر ان هذه الدار اذا سكنتها امنت من قطاع الطريق واللصوص
ومصادرة السلطان وحسد الاخوان وقل جارك وبعد مزارك فاذا بنيت هذه الدار على
هذه الاركان فتكون مقامك فيها على وجل وخوف من التواني على شي من اقامة السياسة
النفسانية وان تتغافل عن عمل من الاعمال الناموسية ويكون مقعدك من هذه الدار في
صدرها بعد احكامك جميع امرها السياسة الجسمانية ۞ فاما تدبيرك لجسمك اذا اخترت
العافية التي لا يصل الى جسمك الا ذر من الغذا فيكون غذاؤك من الموجودات الغير
ممتنع عليك صنفان نالتهما اما الماء اما ما ينزل من السما او ما ينبع من الارض ما يتيسر لك
فانك ما دمت على ذلك من قبل الاكل وترك الشبع وتحمل الجوع في الاوقات التي يصلح فيها
استعماله كانت طبايعك على حالها لا تزاد فيها ما يحتاج ان تنقصه ولا تنقص منها ما تحتاج
ان تزيده فان كانت العوارض النازلة بالجسم ليست من قبل الغذا ولا من جهة التغافل عن
اصلاحه نظرتها ان كانت من جهة اختلاف الاهوية المتصلة بالجسم بها الاذى عذا بها بما
يصلح لها مما علمته من السياسة الطبيعية وان كان ذلك لموجبات احكام النجوم وما قدر فيها
اطمانت نفسك وحسن الصبر بك ولم تتهم نفسك ان الاذى دخل على جسمك من تفريط
في الغذا ولا اكثار من الاكل والشرب ۞ مر انك اذا لم تحمل على جسمك من الماكل والمشرب والباه
والحركة الا معتدلا لزمتك العافية وعدمت الاسقام ومع ذلك فاعلم ان الاسقام والالام لا تدخل

علي الاجسام الا بوجب حركة نجومية ومقادير سماوية كذلك زوالها وانما صار ذلك مقدر علي
الاجسام من اجل انها ليست هي الدار الباقية وانها دار فانية فلذلك وصل اليها التغير والاضمحلال
والنقل والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الاعلال والاسقام اتهموا فيها نفوسهم من كثرة
ما يستعلونه من الماكل والمشرب فيكثر غمهم وتدوم حسرتهم حتي انهم يتخذون انفسهم اعدا
يرجعون عليها باللوم والتاسف علي ما فرط منهم فيكون ادوم لحسرتهم واطول لعلتهم واذا انت
توقيت ذلك سكنت نفسك وطابت لها الصبر علي الاسقام النازلة والاعلال الواصلة واجعل
اكثر شوقك الي الخلاص من هذه الموارد من مفارقة هذا السجن لانك اذا اخرجت منه قدمت
علي ربك [illegible]مر انك لا تقدم علي ربك ولا تتصل اليه وصولا من يجازيك به مجازاة من استحق
الثواب وانت علي هذه الحال واذا تحقق عندك ذلك هان الموت عليك وتمنيته وطابت
نفسك فاذا احدثت تلك العلل والعوارض المحللة لتركيب الجسد بموجب الاحكام المقدرة
ولم تر لنفسك امرا وصل به اليك الاذي من جهتها فليس توصله اليك الا الحكم المراد به صلاحك
وخلاصك ونجاتك تفرح بذلك ولا تحزن كما يحزنه   في انفسهم في اجسامهم
وفي اجسامهم بانفسهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر خوفهم وتدوم حسرتهم من عام
الموت وهم يعلمون انه لا بد ملاقيهم فحسرتهم لا تنقضي وغمهم لا يفني قد اشتغلوا بصلاح
اجسامهم عن صلاح انفسهم واخرتهم فهم مستعجلون بغير ذلك والسقم اليهم واصل فهم لا يخفف
عنهم من عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا لفوت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا علمت
ذلك وتدبرتها وفهمته جعلته امامك في سياسة جسمك وتدبير جسدك فهذه سياسة تختص بها
جسمك الكثيف الذي ليس له مقرا في الدنيا ولا مكان الا في الارض ولا صفة الا في الطول والعرض
والعمق وما يحيط به [illegible]مر انه محمول لا حامل كما ظن كثير ممن لا علم عندهم ولا معرفة معهم ان الجسم
حامل للنفس وانها زبدية وصفوة طبايعه وانها تقوي بقوة الغذا وتضعف بضعفه
وليس الامر علي ما ظنوا ولا القصة كما توهموا وانما النفس حاملة الجسم واعراضه وهو الذاهب
به في الجهات التي يجب لها وهي معه تدبره في مجيه وذهابه فيها تستقر علي ما يجانسه
ويشاكله من التكاليف اما بوجه من الجهات الارضية هبوط الي اسفل بحيث يكون ثبات
القدمين في الهبوط واما طلوع الي فوق بحيث يمكنه مثل ذلك واما طيرانه في الهوا وطلوع
الي السما فانها لا يمكنها بهذه الطينة الكثيفة بل يمكنها الصعود بمجردها اذا تخلصت منه وانفصلت
عنه وذلك ان السفينة في البحر المحكمة الالة المتقنة الاداة تمر فيه من يد برامرها ويصلح حالها
ومع ذلك فانها لا تسير الا بهبوب الرياح القايدة لها الي الجهة التي يختار صاحبها واذا سكنت
الريح وقفت السفينة واذا هلكت تكون من حالين اما بفساد من جهة جرمها والخلال
تركيبها فيدخلها الما ويكون ذلك سببا لغرقها وهلاكها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا
ما عاب منها كهلاك الجسم من غلبة احدي الطبايع متي تغافل صاحبه وغفل عنه كذلك النفس
لا تبقي مع الجسد اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وضعفت الته كما لا يتهيا الريح ان تقود السفينة
كما كانت تقودها قبل غرقها والريح موجودة في هبوبها غير معدومة من الموضع الذي كانت
السفينة فيه قبل هلاكها كذلك النفس باقية في معادها كبقا الريح في افقها بعد تلف الجسم

وانما يكون

BSB

وانما يكون الغرق للمركب لفساد التة وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طبايعه ٥ واما القسم
الثاني فهو ان يكون المركب هلاكه بقوة الريح العاصفه الهابة الواردة منها علي السفينة ماليس
في وسع النهاجلة ولا القدرة عليه فتضعف الالة وتنكسر الاداة فان كان من فيها من اهلها
عارفين بموجب ذلك الامر من نزول ذلك العاصف وانه بموجب القدر اطمانت نفوسهم وسلموا الي
ربهم ووعظ بعضهم بعضا وصبروا علي ما نالهم وان زاد بهم الامر حتي تنطح السفينة ما يكسرها ويكون
منهم ما قضي كانوا مطمينين النفوس ولا يتهمونها انما اصابهم ذلك لتفريط وقع منهم كذلك الاحوال
العارضة للجسم من جهة الاحكام الفلكية والحركات النفسانية المنبعثة اولا من النفس الكلية التي
تذهب بالاجسام وتهدمها لا رتب فيه للمعالج والطبيب ولا المريض ايضا فاما الصبر عليها وقلة
الجزع منها الي ان يزول ويكون بها الانتقال الي دار المعاد واحق ما صبر عليه واول ما استجيب له
وبهذا صح ان النفس هي جوهر الجسم وانما هي الحاملة له المبتلاة به فتصور ذلك عندك
وتم لك العمل بهذه السياسة فقد استراحت نفسك من الغم والهم من اجله وبسببه ٥
فاما السياسة النفسانية بان تكون اخلاقك رضية وعاداتك جميلة وافعالك مستقيمة
تودي الامانة الي اهلها كاينا من كان من ولي وعدو تاخذ نفسك لحفظها وترعي حق من
استرعاك حقها وتحسن مجاورة جارك وتصفي مودة صديقك وتخلص المحبة لمحبيك
مع قلة الطمع وتريد للغير ما تريد لنفسك فقد يقال في كلام بعض الناس ان المومن
لا يكون مومنا حقا حتي يرضي لاخيه ما يرضي لنفسه وليس هذا من جيد الكلام وانما قال
النبي ان المومن لا يكون مومنا حتي يرضي لغيره ما يرضي لنفسه وهذا من شريف الكلام
فسبيلك ان تعود نفسك عمل الخير لانه خير لا تريد بفعلك عوضا ولا حملك علي فعله خوفا
فمتي فعلت الخير لطلب المكافاة لم يكن خيرا وان لم تطلب المكافاة وانما اردت الذكر والاسم
كنت ايضا منافقا ولم يكن خيرا والمنافق لا يستاهل ان يسكن في جوار الروحانيين ٥
واما السياسة الاهل من الزوج والاخوة والاولاد والعبيد ومن يجري منك هذا المجري من النسبة
الجسمانية يجب عليك ان تسوسهم سياسة لا اختلاف فيها وتجريهم علي عادة لا تعدل عنها
الا بموانع مانعة واسباب قاطعة ليلا ترجع باللوم علي نفسك اذا حنوا عليك وتغيروا عما كنت
تعوده منهم وتعرفه فيهم بحسب تغير سياستك واختلاف عادتك فتنسب التفريط الي نفسك
فيكثر غمك ويدوم همك واذا سستهم سياسة الفتهم اياها ورتبتهم عليها استراحت نفسك
مع ما ان الاحب الينا والاثر عندنا الانفراد والوحدة ولكن لا يكاد يتهيا لجميع اخواننا ولا نامرهم
له ايضا ليلا ينقطع الحرث والنسل واذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل وخصوصا النسا
فاكثر تفقد احوالهن في كل وقت فانهن سريعي التلون كثيري التغير يتغيرن مع الساعات
ويضطربن علي دايم الاوقات فيكون صعودك اليهن كثيرا من غير شعار منهن انك مراعي احوالهن
ولا يغررك منهن صلاح تعرفه فيهن فقد انباتك انه تلوتهن كثيرا وان استفسادهن سهل يسير
الا من عصمه الله تعالي منهن وقليل ما هم واما اولادك وغلمانك وحواشيك فاياك ان تظهر
لهم فاقة بعد ان تقوم بواجبهم المفروض عليك فانه متي ظهر لهم منك اختلال او حاجة
نقصت منزلتك وقصر موضعك فلم يتم لك وزنه ولا قامت لك هيبة ولا حاجة به الي

ان تكشف فاقتك الي من لا يزيدك شكواك اليه الا ذلا ومهانة بل ضيع عذرك عند كل واحد
منهم علي وجه لا تنسب معه الي فاقة وقف فهو اعود واصلح سياسة الاصحاب م
ان سياسة الاصحاب لا تكون الا بعد المعرفة بهم والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم وانه لا يخفي
عليك من امرهم صغيرة ولا كبيرة تشوش كل واحد منهم السياسة التي تليق به دينا ودنيا ۞ م
انك متي كنت جاهلا بمعرفتهم لم يتم لك سياستهم ولم تبلغ رضاهم ولا يكونوا لك اصحابا
او ما علمت ان اصحاب الناموس لا يصاحب الا من عرفهم وخبرهم فاطلع عليهم اطلاع الاحاطة
بهم واحرص ان تباعد بين معرفتهم بك وبينهم لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم فيا توك
من حيث امنت لانه ليس من صاحبك يحق لك ان تثق به ولا تطمين اليه لان اكثر من تصحب
الانبيا انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الجبلة بهم ومرادهم منهم الاطلاع علي اسرارهم ليكشفوها
فيظهروها لمن لا يعرفها وهم المنافقون فيجب ان تظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظ
والانس بالوحشة ۞ والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة بالسخط والوعد علي الجميل
والوعيد علي الذنب وقبول التوبة باللين والموعظة بالقا العلم اليهم بمقدار ما يحملوه
وبحسب ما يستوجبوه ولا يكن اعتقاد اهلك وذويك وازواجك وبنيك مخالفا لما تظهر
من اعتقادك لاصحابك واخوانك فمتي لم يكن كذلك فلا اهل لك ولا اصحاب ولا دين ولا دنيا
ولا علم ولا عمل وكيف يجوز للعاقل العالم ان يكونوا اهله بيته ينوا بدين ويرجعوا الي مذهب
هو يامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه ان يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة ان يكون
واهله في التعليم ولا يخص اصحابه النسب الجسداني بما لا ينبه به لاهل النسب الروحاني
بل يجمعهم معا في طريق واحد ويلقيهم في طريق التعاليم والمعارف والعبادات والفرايض
فياخذ كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فانه عدل واحد من اهله واقاربه الي الضد
بما هو عليه وخالفه ابعده منه وتبرا منه واخرجه من جملته كما فعل رسول الله بعمه ابي لهب
فقال يا بني هاشم لا يا توني الناس يوم القيامة باعمالهم وتا توني بانسابكم وكما قال تعالي
حكاية عن ابراهيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه وقال تعالي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباهم وابناهم الاية ۞ ولكن يراعي اهل الذكا والفطنة ومن يقصد الاغراض التي يريدها
بكلامه ويوتي بها في اشاراته ومخبيات جواهره في تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفتهم
ميزهم بنظره والقا القول اليهم والاعتماد عليهم في تهذيب من دونهم حتي توصلوهم الي مثل
ما وصلوا اليه فاذا احكمت هذه السياسة في الاصحاب لاهل الاقرب والابعد فالابعد فاحكم
امر العبادة والقرابين المقربة الي الله سبحانه والاعمال المزلفة لديه وهي نوعان لا ثالث لهما
قربانين مقبولين صادقين ودعايين مستجابين وهاهنا قربان غير مقبول ودعا غير
مستجاب وهو ما اخبرك عن ان ولدي ادم قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
ودعا الكافر الذي هو في تبار لا تقبل واما احدي العبادتين فاحدهما الشريعة الناموسية
باتباع صاحب الناموس والانقياد الي اوامره ونواهيه والمسارعة الي ما جا به وقضاه وحكم
به علي من استجاب اليه والتقرب الي الله بما ذكرناه رضيته من القرابين والعبادات والطهارات

والصلوات والصوم والزكوات والحج والجهاد والسعي الي البيوت العامرة والبقاع الطاهرة
والاقرار بكتب الله ورسوله وملايكته ووجبه وما شاكل ذلك في موجبات احكام الشرايع
واقامة النواميس والامثال للاوامر والنواهي والنظر الي افعال ذلك النبي صلي الله عليه وسلم
والاقتدا به والسنة به في جميع افعاله قال الله تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
والتضرع الي الله سبحانه بالدعا والابتهال في وقت الاجتماعات في الاعياد والجمعات
وعند ظهور الافات فهذا هو الدعا المستجاب والقربان المتقبل ● واما العبادة الثانية
فهي العبادة الحكمية الالهية وهي الاقرار بتوحيد الله عز وجل وقد تقدم ذكرها في صدر كتاب
الجامعة واما الدعا والقربان المقبول المستجاب ● م انك متي كنت مقصرا في العبادة الشرعية
فلا يجب لك معترض بشي من العبادة الفلسفية والا هلكت وضللت واضللت وذلك
ان العمل والشريعة والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم الطاعة لصاحبها اسلام والعمل بالعبادة
الفلسفية الالهية ايمان ولا يكون المومن مومنا حتي يكون مسلما والاسلام سوي الايمان
قال الله عز وجل علي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم يخاطب بني الاعراب المنافقين من اهل
الشريعة الذين كانوا يظهرون الايمان ويكتمون النفاق قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وانما تخصص خواص الرسول عليه السلام بالنصر
الذي راوه كان يستعمله في العبادة والطاعة لربه فرضا علي نفسه وتعليما لاصحابه فقام
بالامرين وحاز الفضيلتين لانه كان عليه السلام مسلما مومنا عارفا في الدعا بوقت
الاجابة فلذلك كان لا يرد له دعا وكان اماما للمسلمين والمومنين عارفا بالفلسفية الالهية
ولما تمت الفضيلة الواحد من اهله واصحابه قال مفتخرا بارسطاطاليس هذه الامة ● م
ان اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفية صعب جدا لانها موت الجسد في اقرب
الاوقات وحظر النفس عن الامور المحبوبة باسرها ونريد ان نشرح لك طرفا ● م ان
افضل الدعا في السنة الشرعية والديانة الاسلامية في ليلة القدر وبعدها عيد الفطر وعيد
الاضحية وعند البيت الحرام وبين الركن والمقام وعند معاينة هلال الفطر وعند بذل
الزكاة لمستحقها ودعا من ياخذها في وقت اخذها وطلبه اياها فان هذا دعا مستجاب
وقربان متقبل ● واما العبادة الفلسفية الالهية فانه اول درجة كانت العلما والقدما
والاجلة ياخذون منها اولادهم وتلامذتهم بعد تعليمهم احكام السياسات الجسمانية
والنفسانية والعبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم في كل شهر من شهور السنة اليونانية
علي عدد التاريخ المعروف الذي بحيث ينتهي من اراد الاقتدا تلك السنة علي ثلاثة ايام
في كل شهر يوم في اوله ويوم في وسطه ويوم في اخره واما اليوم الاول فيجب له ان يتطهر
انظف طهور يكون ويتبخر باطيب ما يقدر عليه من البخور ولا يفرط في طهارته وصلاته المفروضة
عليه في شرعية الناموس فاذا انتقل من محراب صلاة عشا الاخرة جلس يسبح الله ويقدسه
ويهلله ويكبره الي ان يمضي من الليل الثلث الاول ويقوم ويجدد الوضوء ويسبغ الطهارة ليكون
طهورا علي طهور ونورا علي نور ويبرز من بيته الي ان يحصل تحت السما بحذا الجدي وهو النجم
الذي يهتدي به قال الله تعالي وعلامات وبالنجم هم يهتدون ● ويتامل الكتاب المبين ويتدبر

ايانه ويري الملكوت وهو يسبح الله ويقدسه ولايدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال
الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
الاية ولايزال كذلك حتي يذهب من الليل الثلثان فيكون الثلث الاول قيام بالعبادة والثلث
الثاني قيام في التفكر في الملكوت واذا زال الثلث الاوسط هبط الي الارض ساجدا بابتهال
وخضوع لباريه تعالى فلا يزال كذلك ما قدر عليه ثم يرفع راسه ببكا واستغفار فيعدد ذنوبه
علي نفسه وينوي التوحد بحسناته وصالح اعماله ويدعو بالدعا الافلاطوني والتوسل الاذر
مني والمناجات الارسطاطاليسية المذكورة في كتبهم فلا يزال كذلك حتي يبدو العجز
فيقوم فيسبغ الوضوء ويتطهر ويرجع الي محرابه فيصلي صلاة الفجر ويجلس مكانه الي ان
تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار ذبح بيده ان كان ممن اعتاد ذلك ما قدر
عليه من محلل الحيوان ويامر باصلاح ما كان من الطعام ثم ياذن لاهله واخوانه بالدخول
عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله تعالى وشكروا له
وحمدوا له بما من عليهم ثم يخرج اليهم من الحكمة ما يوجبه الزمان ويسعه المكان ولايزالوا كذلك
بقية يومهم الي الوقت من عشا الاخرة فيرجعون الي منازلهم ويتصرفون في معايشهم
ويقوموا بواجبات احكام اديانهم الي اليوم الثاني وهو يوم وليلة البدر اذا استكمل
استدارته وتمت انواره فيفعل في تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل في اليوم الاول
ويزيد قليلا ثم كذلك الي وقت الانصراف بعد عشا الاخرة من غد ليلته في اخر الشهر
وهو يوم الخامس والعشرين من الشهر ليكون بينه وبين اول الشهر الجديد المستقبل خمسة ايام
ويكون لمن اقتدا بهذه السنة في السنة ثلاثة اعياد اولها يوم نزول الشمس برج الحمل وذلك
انه في هذا اليوم يستوي الليل والنهار في الاقاليم ويعتدل الزمان ويطيب الهوا ويهب
النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاودية وتمد الانهار وتنبع العيون وتنبع الرطوبات
في فروع الاشجار وينبت العشب ويطول الزرع وينمو الحشيش ويتلالا وتورق الاشجار
وتكمل الانوار ويخضر وجه الارض وتتكون الحيوانات وتنتج البهايم وتدر الضروع وتنتشر
الحيوانات في البلاد ويطيب عيش اهل البر وتاخذ الارض زخرفها وتصير كانها فتاة شابة طرية
فيجب ان يكون ذلك اليوم عند الظهر فيه الفرح والسرور وكانت الحكما في هذا اليوم يجمعون
اولادهم وشباب تلامذتهم باحسن زينة وانظف ظهور الي الهياكل التي كانت لهم ويذبحون
الذبايح الطيبة الطاهرة ويصفوا الموايد ويكثروا البقول والالبان والحبوب مما تنبته
الارض فاذا اكلوا وفرغوا اخذوا في استعمال الموسيقي بالنغمات المحكمة المحركة للانفس الي
معالي الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة ونشر العلم فيكون من ذلك راحة للنفس وكمالا
للانفس ولايزالون كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الي اشغالهم ولهذا اليوم اسم باللغة
اليونانية معروف عندهم العيد الثاني اذا نزلت الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم
يوم الصيف وفيه يبتدا طول النهار وقصر الليل وانصراف الربيع ومجي الصيف واشتداد
الحر وهبوب السمايم ونقصان المياه ويبس العشب واستكمال الحب وادراك الحصاد
والثمار فيكون ذلك اليوم هو عيد لاستقبال زمان جديد وكانت الحكما تجتمع فيه الي الهياكل

المبنية لذلك اليوم لانه كان لهم لكل عيد هيكل لا يدخلونه بذلك الذي الا في يوم مثله فيدخلون
الهيكل المبني ويلبسون من الذي يليق بطبيعة ذلك اليوم ولذلك ما يكون يستعملونه من
الطعام والشراب وما كان من الثمار الذي بين اليبس والترطيب فاذا اقضوا ما يجب عليهم في
ذلك اليوم انصرفوا ولا يجتمعون الا العيد الثالث وهو يوم نزول الشمس راس الميزان استوا
الليل والنهار مرة اخري ودخل الخريف وطاب الهوا وهب الرياح الشمال وتغير الزمان ونقصت
المياه وجفت الانهار وقل ما العيون وجف النبات فيكون ذلك اليوم ايضا يدخلون الي
الهيكل المبني لذلك اليوم ويستعملون الاكل ما يوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ومن نشر
العلم ما لاق به ولا عيد لهم بعد الي ان تبلغ الشمس اخر القوس اول الجدي فصل رابع
يتناهي طول الليل وقصر النهار ويأخذ الليل في الزيادة وانصرف الخريف ويدخل الشتا
ويشتد البرد وتحسر الهوا وتتساقط نور الشجر ويموت اكثر النبات وتحجر الحيوانات
في اعماق الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وتشتت الغيوم واظلم الهوا
وكلح وجه الزمان وهزلت البهايم وضعفت قوي الابدان ومنع الناس التصرف والاجتماع
بعضهم مع بعض وتموت اكثر الحيوانات وكانت الحكما تتخذ هذا اليوم حزن وكابة ونوح
واستغفار وكانوا يصومونه ولا يفطرون فيه واذا تاملت هذه الايام الثلاث في السنة
الفلسفية التي اتخذوها اعيادا وافراحا وكان فرحهم الاكبر في اول منها ودونه الاوسط
ودونه فيما يليه وفي الاخر يوم حزن وكابة الي ان يستانف الدور الاخر عند رجوع الشمس
الي اول الحمل وان امعنت النظر الي اعياد الشريعة الاسلامية وجدتها موافقة لها وذلك
ان نبينا عليه السلام سن لامته في شريعته ثلاثة اعياد الاول منها عيد الفطر وهو اعظم فرح
يكون لخروج الناس من شدة الصوم الي الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب
بعد ذهاب الشتا ثم عيد الاضحي وهو يوم تعب ونصب لانه يوم الحج ويكون الوفد
الشرعي فيه شعثا غبرا ويحتاج فيه الي اراقة دما ويكون فرحا ممزوج بغم ونصب
ويكون فرحا دون الفرح الاول   واليوم الثالث في السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه
في حجة الوداع بعد ترحم وفرحه ممزوج لانه خالط ذلك نكت وعذر موافقا للعيد الثالث
الفلسفي المفارقة الزمان من الصيف الي الخريف فتناهي حال الثمار واخذها في النقصان
والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكابة فهو يوم قبض الي رضوان الله ومحل كرامته صلي
الله عليه وسلم وان كان عيد اله لما وعده ربه تعالي بقوله وللاخرة خير لك من الاولي فهو
بانتقاله الي جوار الله وكريم فنايه عيد له غير انه مشوب بمصايب امته به وانقطاع الوحي
وفقدهم شخصه الكريم ثم ان احق الناس بالقيام بالعبادة الشرعية ومراعاة اوقاتها
واداء فرايضها ومعرفة تحليلها وتحريمها الانا اخص الناس بها واولاهم بحملها واقرب
الناس الي ما جاءت علي يديه واولاهم به واحق الناس ايضا بالعبادة الفلسفية الالاهية
والقيام بها والاخذ لها والتحديد لما دثر منها فاذا احكمنا ذلك كانت لنا سنة ثالثة نتميز
ونتخصص بعلمها ولنا ايضا ثلاثة ايام نتخذها اعيادا ونامر اخواننا بالاجتماع فيها والسعي
اليها   ثم ان اعيادنا هذه ليست تشابه اعياد الحكمية ولا الشرعية في الحقيقة لكن بالمثل لان

اعيادنا اعياد ذاتية قايمة بذواتها تظهر الافعال عنها بها ومنها وهي ثلاثة ايضا والرابع اصعبها
عملا واشدها فعلا وامثال هذه الايام الاربعة التي ذكرناها ووضعناها في الزمان بالحركات
الفلكية وموجبات احكام النجومية الربيع والصيف والخريف والشتا وفي الشريعة المحمدية
والملة الهاشمية عيد الفطر والنحر وعيد الغدير ويوم المصيبة فيه صلوات الله عليه وفي الربع
الحكمية نزول الشمس الحمل والسرطان والميزان والجدي ٥ وفي الصورة الانسانية ايام الصبي
والشباب والكهولة واخر العمر الذي به ذهاب الشخص ومفارقة الجسم للنفس ولذلك يبكي
عليه ويكون عند اهله الغم والحزن والاسف علي فقده كما حزن اهل بيت النبوة لما
فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم وتحفظوا من بعده وتفرقة شملهم وطمع فيهم عدوهم
واغتصبوا حقهم وسيروا ثم ختم ذلك بيوم كربلا وقتل من قتل من الشهدا اما افتضح به
الاسلام به ومن قتله ما ناله احق الناس بمقامه واولاهم بالامر من بعده ثم من بعد غيبة
صاحب الشريعة صلي الله عليه وسلم ما قتل من اجله اصحابه المساعدون في اقامة الناموس معه
مثل صديقه وفاروقه وما تواتر علي اهله واقاربه من المصايب فصار ذلك سببا
لاختفا اخوان الصفا وانقطاع دولة خلافة الوفا الي ان اذن الله بقيام اولهم وثانيهم
وثالثهم في الاوقات التي ينبغي لهم القيام فيها اذا برزوا من كهفهم واستيقظوا من طول
نومهم واليوم الرابع يكون فيه حزنهم لغيبة سيدهم ٥ فاعيادنا هي اشخاص ناطقة والنفس
فعالة تفعل باذن باريها ما يوجبه اليها ويلهمها من الاعمال والافعال فاليوم الاول
من ايامنا والفاضل من اعيادنا هو يوم خروج اول القايمين منا ويكون موافقا لنزول
الشمس لبرج الحمل وهو يوم فرح وسرور لنا ٥ واليوم الثاني هو يوم قيام الثاني
الموافقة يوم قيامه يوم نزول الشمس اول السرطان وكان به يصرم دولة اهل الجور
وانقضا وهنا وهو يوم فرح وسرور واستبشار ٥ واليوم الثالث هو يوم قيام ثالثنا
الموافقة لنزول الشمس الميزان وهو مقاومة الباطل الحق وكون الامر علي خلاف ما كان
عليه ثم اليوم الرابع الحزن والكابة رجوعنا الي كهفنا والاستبشار وكون الامر علي ما قال
صاحب الشريعة ان الاسلام ظهر غريبا وسيعود غريبا فطوبي للغربا ورجوع الشمس بعد
ذهاب الشتا الي برج الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له مقام معلوم ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله ٥ وان في هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب
ويرفع اهل العلم درجات لم تكن لينا وما لوها الا بصبرهم واحتسابهم من ربهم ما يصيبهم
فلا تنكر ايها الاخ ما ذكرنا ان الزمان لا يدوم بصفا به لان الصفا ايضا يعرف بالكدورة
والعدل بالجور والصحة بالسقم وانما صفا الاخوان بما اخلصوا الصبر علي البلوي والسرا
والضرا واستسلموا لربهم وانقادوا اليه بنفوسهم طيبة سالمة مطمينة **ذكر القرابين**
٥ وان القربان كما ذكرنا قربانان شرعي وحكمي ولا ثالث لهما فهو المامور به في الحج من ذبح
الحيوانات المذكورة الموصوفة علي شرايطها من اجناسها المحمودة السالمة في المواضع التي
يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واجود عند النعم من تفرق فيهم
وتشبعهم وتكفيهم فاذا اخرج ذلك من حله ودفعه الي اهله بنفس طيبة ونية صادقة

كان قربانا مقبولا وكفارة نافعة ودعا مستجابا فهذا قربان شرعي ۞ واما الحكمي فهو مثل
ذلك الا ان النهاية فيه التقرب بالاجساد الي الله سبحانه بتسليمها الي الموت وترك الخوف
كما فعل سقراط لما شرب السم المذكورة قصته في كتاب قادن وكاسنبشار ارسطاطاليس
لما نزل الموت به لما حضروا عليه تلامذته وما كان من خطابه ووصيته المذكورة في رسالة
التفاحه ثم ان اعظم القرابين هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف
من الموت وتمنيه واما قربا ننا فهو قربان بجميع هذه الخصال كلها باسرها شرعيا وحكميا
وهو التقرب بما تقرب به ابراهيم من الكبش الممنون به عليه فدا الولده الذي قد رعي
في ارض الجنة اربعين خريفا فان تمكنت انك تتقرب بكبش رعي في ارض الجنة ولو
بشهر فافعل ولا تغفل عنه واجتهد في ذلك لتكون قد بلغت المجهود واتممت الميل
وعمرت عالم الله وارجو ان يوفقك الله ويلهمك ما تسمع ويجعلك من اهله ولما كانت
هذا الفصل جامعا للفضايل النفسانية وعلمنا انك متي امتثلت فيه الوصية كملت لك
الصورة الملكية وكانت لك في معادك مهياة بوصولك اليها ونزولك عليها ۞ ثم ان كلامنا هذا
يشهد بصحة العقول السليمة وتسكن اليها النفوس الصافية المشتاقة الي ربها القاصدة الي قراة
الايات المكتوبة في الافاق والانفس وما في السموات والارض وما تدل عليه الكتب النبوية والتنزيلات
السماوية وافعال الانبيا واتفاقهم علي هذه الاعمال التي ذكرناها والسياسات التي وصفناها
وافعال الحكما القدما وبنيانهم الهياكل في الارض علي مثال ما هي مبنية في السما ۞ ثم ان الشاك
فيما ذكرناه والراد لما وصفناه معذور في ذلك لانه جاهل لا علم له ولا معرفة عنده فهو لاهي في
سكرته تايه في ضلالته ومن اراد صحة ما قلنا ويمتحن صدقنا من كذبنا فيفعل ما فعلنا ويبذل
من نفسه ما بذلنا ليحل له دخول الحرم والوقوف علي المقام وزمزم فان راي ما يوجبه الشريعة
المحمدية والملة الهاشمية ويقويها وينفي عنه شبه المخلدة وجحدة الانبيا فتفهم معنا بالرحب
والسعة له ما لنا وعليه ما علينا وان راي ما بنا في الشريعة فهو معرفة في رفضها متاب في تركها
وليبي علي ما خرج منه ثوابه يمنعه من العود اليه وقد جا في الخبر لا يمين في معصية بلغك الله
منازل الابرار ۞ **الكتاب العاشر** ۞ في كيفية نضد العالم باسره
في مراتب الموجودات ونظام الكاينات وان اخرها منعطف علي اولها من اعلي الفلك المحيط
الي منتهي مركز الارض وانها كلها كعالم او كمدينة واحدة او كحيوان واحد او كانسان واحد
والغرض منها هو الوقوف علي معرفة الحقايق علما يقينا وبيانا شافيا بلا شك ولا ريبة وان
مبداها كلها من الله عز وجل ومرجعها الي الله وهذا يقيني قوله كما بدانا اول خلقه نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين **فصل** ثم ان العالم كره واحدة تنفصل احدي عشر
طبقة تسعة منها افلاك كريات مجوفات مشفات وكواكبها ايضا كلها مستديرات وحركاتها
دورية والارض بجميع جبالها وبحارها في كرة واحدة فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار علي
بسط الارض وتامل وتبين انه كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدايرة **فصل**
وهكذا احوال الكاينات اذا اعتبرت وتاملت بين انه اكثرها كريات الشكل او مستديرات
من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات ونور ازهارها كريات الشكل وهكذا

BSB

اكثر مصنوعات البشر ۞ واما احوالها فدايرة ايضا تعطف اوايلها علي اواخرها مثل دور الزمان
من الشتا الي الربيع ومن الربيع الي الصيف وهكذا دوران الليل والنهار وحكم دوران مياه الانهار
والبحار والغيوم والامطار فانها كالدولاب الداير وحال [illegible] ايضا وذلك ان النبات يمتص بعروقه
لطايف الاركان ويصير منه ورقا وثمارا وبيتا ولها الحيوان ليغتذي ثم تستحيل في ابدانها بعضها
لحما ودما وبعضها يخرج سمادا ويرد الي اصول النبات ليغتذي منه ويصير حبا ونباتا وثمارا
ثانيا ويتناوله الحيوان فاذا تامل هذه من حاله فكانه دولاب داير واما اجسام الحيوان
فانها كلها تعود الي التراب وتبلي وتصير ترابا ويكون منها نبات ومن النبات حيوات ۞
واما احوال البشر بدو كونه من النطفة ثم ينمو وينشو فيتم فيبلغ الي ان تتولد منه النطفة
فينتهي العود الي حيث خرج ليقتضي شهوته ونتاج مثله وكذلك بدو كونه ناقص القوة ضعيف
البنية ثم يرتقي ويتزايد الي ان يبلغ الي الاشد ثم يبتدي ينحط الي ان ~~تتولد منه النطفة~~
يرد الي ارذل العمر كما كان بديا كما ذكر فقال تعالي اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا

فصل

ان لهذه الموجودات التي تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا في الوجود
والبقا وهي مرتبة بعضها تحت بعض متصل اوايلها باواخرها كترتيب العدد وترتيب الافلاك
كما بينا في كتاب السما والعالم واما الكاينات منها التي هي جزويات فهي المعادن والنبات
والحيوان اولها تتالم وترتيب متصل اواخرها باوايلها بيان ذلك ان المعادن متصلة اولها
بالتراب واخرها بالنبات والنبات اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والانسان
متصل اخره بالملايكة والملايكة ايضا مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوايلها كما بينا
في الروحانيات ۞ مر بان اول المعادن هو الجص مما يلي التراب والملح مما يلي الما وذلك
ان الجص هو تراب رملي يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير جصا ۞ واما الملح فانه ما يمتزج
بالتربة السبخة وينعقد فيصير ملحا ۞ واخر المعادن مما يلي التراب هو الكماة والقطر
وما شاكلهما يتكون في التراب كالمعدن ثم ينبت في المواضع الندية في ايام الربيع من
الامطار وصوت الرعود كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون
في التراب كما تتكون الجواهر المعدنية صار من هذه الجهة شبه النبات ۞ واما باقي انواع
الجواهر المعدنية فيما بين هذين الحدين اعني الجص والكماة وقد بينا في كتاب المعادن
انواعها وخواصها ومنافعها ۞ واما النبات فاول مرتبته وادونها مما يلي التراب وهي
خضرا الدمن واخرها واشرفها مما يلي الحيوانية النخل وذلك ان خضرا الدمن ليست
بشي سوي غبار يتلبد علي الارض والصخور والاحجار ثم يصيبها تلك الامطار فتصبح
بالغدوات خضرا كانها نبت زرع وحشايش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جف
ثم تصبح من الغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكماة والخضرا الدمن
الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة لتقارب ما بينها لان هذا معدن نباتي وذلك نبات
معدني

فصل

واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان
النخل نبات حيواني لان بعض احواله وافعاله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه
نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل علي ان اشخاص

الفحول

الفحول فيها مباين لاشخاص الاناث ولفحولته في اشخاصه لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان
واما ساير النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل
بالفعل حسب ما بينا في كتاب النبات وايضا فان النخل اذا قطعت روس اشخاصه
جفت فبطل نشوه كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت وماتت فبهذا الاعتبار
قد بان ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كان افعال النفس الحيوانية افعاله وشكل
جسمه شكل النبات وفي النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية وان كان جسمه
جسما نباتيا وهو الاكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت في الارض
ولا له ورق كاوراقها بل هو يلتف على الاشجار والزروع والبقول والحشايش ويمتص من
رطوباتها ويغتذي كما يفعل الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات
ويقرضها وياكل منها ويغتذي وهذا النوع من النبات وان كان جسمه شبه النبات فان
فعل نفسه فعل الحيوان **فصل** في بان ادون الحيوان وانقصه هو الذي
ليس له الا حاسة واحدة وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة
على الصخور في بعض سواحل البحار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف
تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا احست برطوبة ولين
انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة
حذرا من موذي لجسمها ومفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس
حسب وهكذا الكرالديدان التي تكون في الطين في قعر البحر وعمق الانهار لان الحكمة
الالهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها
ما لا تحتاج اليه لكان وبالا عليها في حفظها ونقلها فهذا النوع حيواني نباتي لانه
ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قايما ومن اجل انه يتحرك بجسمه
حركة اختيارية فهو حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص
الحيوانات رتبة وتلك الحاسة ايضا هي التي يشاركها النبات وذلك ان النبات
لها حس اللمس حسب والدليل على ان للنبات حس اللمس هو ارسال عروقه نحو النهر
والمواضع الندية وامتناعه من ناحية الصخور واليبس وايضا اذا التفت منبتها في
مضيف مال وطلب الفسحة واما حس الالم فليس للنبات لانه ليس يليق بالحكمة الالهية
ان يجعل للنبات الما ولم يجعل له حيلة الدفع كما فعل للحيوان حيلة الدفع اما بالفرار والهرب
او بالتحرز او بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النباتية ومرتبة
رتبة الحيوانية مما تلي الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه فمنها ما قارب رتبة
الانسانية بصورة الجسدانية مثل القرد ومنها بالاخلاق مثل الفرس الكريم الاخلاق ومثل الطير
الانسي الذي هو الحمام ومثل الفيل الزكي القلب ومثل الهزار والببغا الكثير الاصوات والالحان
والنغمات والنحل اللطيف الصنايع وما شاكل هذه الاجناس وذلك ما من حيوان يستعملونه
الناس او قد انس بالانسان الا ولنفسه قرب من الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده
لجسد الانسان صارت نفسه تحاكي افعال النفس الانسانية والفرس من كرم اخلاقه صار

مركبا • فانه ربما يبلغ من حسن ادبه لايبول ولايروث ما دام بحضرة الملك او هو راكبه وله
ايضا ذكا واقدام في الهيجا وصبر على الطعن والجراحة كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر
فقال • واذا شكا مهري الي جراحة • عند اختلاف الطعن قلت له اقدم • لما راني لست اقبل
عذره • عض الشكيم علي اللجام وحمحم • واما الفيل يفهم الخطاب بذكايه ويمتثل الامر والنهي
كما يمتثل العاقل المامور المنهي فاما باقي انواع الحيوانات فيما بين هاتين المرتبتين • وان دون
رتبة الانسانية التي تلي الحيوانية هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون
من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا في رتبة الدنيا ولا
يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم انه لا سبيل لهم الي ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل
والشرب مثل البهايم ولا يتنافسون الا في الجماع والنكاح مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون
الا علي جمع الدخاير من متاع الحياة الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون ما لا
ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس مثل الطواويس ويتهارشون
علي حطام الدنيا كالكلاب علي الجيف فهولاء وان كانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان
فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية

فصل

واما الرتبة الانسانية
التي تلي رتبة الملكية فهي رتبة الذين انتبهت انفسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
وانتعشت بحياة العلوم والمعارف وانفتح لها عين البصيرة وابصرت بنور قلوبها ما كان
غايبا عن حواسها من الامور الروحانية والموجودات العقلية وشاهدت بصفا جوهرها
عالم الارواح ورات بعين اليقين اصناف الخلايق الذين هم هناك وهي الصورة المجردة
عن الهيولي الجسمانية وهم اجناس الملايكة والملا الاعلي وجنود ربك من الروحانيين
والكروبيين وحملة العرش اجمعين وعرفت احوالهم وتبين لها سرورهم وملاذهم ونعيمهم
وتشوقت نحوها ورغبت فيها وحرصت علي طلبها وزهدت في نعيم ابنا الدنيا والكون في عالم
الاجساد وتركت طلب شهواتها الجسمانية واعرضت عن تناول لذاتها الجرمانية وصارت
بفكرتها هناك وان كانت بجسدها هاهنا فاسهر ليله مفكرا ونهاره طاويا في طلب
المعارف والبحث عن حقايق الامور ورضي من متاع الدنيا باليسير كسرة يقيم بها حياة
الجسد وخرقة يواري بها عورته الي وقت معلوم وعاش في الدنيا مع ابنا جنسه من الادميين
بجسده وهو بنفسه من اجناس الملايكة • فاجتهد في طلب ما طلبوه وارغب في صحبتهم
واقتد بسننهم وسر بسيرتهم لعلك تحشر في زمرتهم في الجنة دار القرار كما ذكر الله وسيق
الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم المرء يحشر يوم القيامة
مع من يحب فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

الكتاب الحادي عشر

في ماهية السحر والعزايم والعين والزجر والوهم والرقي
وكيفية اعمال الطلسمات وما عمار الارض وما الجن وما الشياطين وما الملايكة وكيفية افعالهم
وتاثيرات بعضهم في بعض • والغرض منها هو البيان بان في العالم فاعلين غير مرييين ولا محسوسين
يسمون روحانيين • ثم انا راينا اليوم اكثر الناس المتفقهين اذا سمعوا بذكر السحر يستخيلون
من تصدق به ويتكافرون بمن يجعله من جملة العلوم التي يجب ان ينظر فيها او يتادب بمعرفتها

وهولاء المتعالمون والاحداث من فلاسفة دهرنا المتخلفين والمدعيين بانهم من خواص الناس
المتميزين وذلك لانهم لما راو بعض المتغافلين لهذا العلم والخايضين في طلبه من غير معرفة
له اما ابله قليل العقل او امراة رعنا او عجوزا خرفه بلها فرفعوا انفسهم عن مشاركة من هذه
حاله اذا سمعوا بذكر السحر والطلسمات انفة منهم لئلا ينسبون الي الجهل او الي التصديق
بالكذب والخرافات اذ كان اوليك السخفا من الطالبين لهذا العلم يطلبونه لاغراض لهم سخيفة
دنية من غير معرفة توجب ولا ما المقصود منه والغرض ولم يعلموا ان هذا هو جزء من الحكمة
بل هو جزء من اواخر علوم الحكمية لانه يحتاج قبله الي تعلم علوم يتقدمه ● ثم ان هذه
العلوم تنقسم الي خمسة اقسام احدها علم الكيميا الذي ينفي الفقر ويكشف الضر والثاني علم
احكام النجوم الذي يدرك به علم ما كان وما يكون والثالث علم السحر والطلسمات التي تلحق
الرعية بالملوك والملوك بالملايكة والرابع علم الطب التي به يحفظ صحة الاجسام ويشف نوازل
الاسقام والخامس علم التجريد التي تعرف النفس به ذاتها وتشرف به بعد تجردها علي مستقرها
وقد كان علم السحر والطلسمات تابعا لعلوم احكام النجوم تاليا ومتعلقا به وعليه والمنافع به
كثيرة مشهورة فقد سمع بخبر الطلسمات وكثرتها فمنها خبر الذي كان للزرازير ونقلها الزيتون
والطلسم الذي للتمساح والبق والحياة والعقارب والزنابير وغيرها مما يسمع بالاخبار ●
عنها دايما من قوم لا يجوز عليهم التواطي بالكذب في اوقات مختلفة علي وجوه متفرقة ⁘
فنقول ان افلاطون الفيلسوف قد ذكر في كتبه السياسة انه قال ان جد جرجيس الذي من اهل
مدينة اوذيا كان رجلا يرعي الغنم وكان اجير المتسلط كان في ذلك الوقت علي مدينة اوذيا
فجاءت في ذلك الزمان امطار وكان معها زلازل فانشق موضع من الارض وصارت فيه خسفة
في الموضع الذي كان فيه ذلك الرجل الذي يرعي الغنم فيه فلما راي الرجل تلك الخسفة تعجب
منها فنزل اليها فراي هناك اشيا عجيبة وكان مع ساير ما هناك راي فرس معمول من نحاس في
بدنه كوي مثقوبة فاطلع في جوف الفرس من تلك الكوي فاذا في جوف الفرس انسان ميت
مقداره فيما يراه منه اكثر من مقدار انسان ولم يكن عليه شي اصلا سوي خاتم ذهب كان
في يده فاخذ ذلك الخاتم وخرج من الخسفة واتفق ان الرعاة اجتمعت علي ما جرت عادتهم من
الاجتماع شهرا شهرا ليتهوا الي ذلك اغنامهم وحضر معهم الراعي وهو لابس لذلك الخاتم فبينا هو
جالس مع ساير الرعاة اذ عرض له انه ضرب بيده الي خاتمه فاداره في اصبعه حتي صار فصه الي داخل
مما يلي راحته فلما فعل ذلك خفي عن الجلوس الذي كانوا معه حتي لم يتبينوا انه جالس ولم
يبصروه وجعلوا يتكلمون في امره ما يدل علي انه قد انصرف عنهم وكان هو يعجب من ذلك
الكلام ثم انه ضرب بيده الي خاتمه فادار فصه الي خارج فلما اداره صار القوم يرونه فلما فهم
ذلك بضرب خاتمه هل فيه هذه القوة فوجده يعرض منه ذلك الامر بعينه انه متي ادار فصه
الي داخل استتر واحتجب عن البصر ومتي اداره الي خارج ظهر وابصره الناس فعند
ذلك لما اختبر بهذا من امره في خاتمه تلطف واحتال ان يصير في عدد الرسل فلما وصل
اليه قتله وصار ملكا ● الان تامل هل تري ان افلاطن مع فضله وعقله يحكي هذه الحكاية
التي تقدم ذكرها نتعمل للحكمة التي ليس بعدها غاية حتي صار في قوة الفعل الي الحد الذي

ظهر منه في العمل الذي يعمل به وانما السبب الذي يدعوا هولا الاحداث الي التكذيب والانكار لمثل
هذا هو ما فيهم من الكسل وقلة الرغبة في التعلم والانفة وقلة الحيا يحمل هولا علي ما يفعلونه
من الجحود لهذه العلوم ٥ ثم انه قد حكي ابو معشر قال حدثني يحيي بن منصور المنجم انه قال
وصلت انا وجماعة من المنجمين الي المامون وعنده جماعة وانسان قد تنبي ونحن لا نعلمه وقد
دعا بالقضاة ولم يحضروا بعد فقال لي ولمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا طالع الدعوي
انسان بشي يدعيه وعن قوي ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المامون انه
متنبي فجينا الي بعض الصحون فاحكمنا الطالع وصورنا موضعي الشمس والقمر في دقيقة
واحدة في الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبله ينظر اليه فقال كل من حضر غيري
ما يدعيه صحيح فقلت اني هو في صحة وله حجة زهروية عطاردية وتصحيح الذي يطلبه
لا يصح ولا يتم له ولا ينتظم فقال لي من اين قلته قلت لان صحة الدعاوي من المشتري
او تثليث الشمس او من تسديسها اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الطالع هبوط
المشتري والمشتري ينظر اليه نظر موافقة الا انه كاره لهذا البرج والبرج كاره له ولا يتم
التصحيح والتصديق والذي قالوا من حجة زهروية عطاردية ضرب من المخرقة والتزويق
والخداع فتعجب من ذلك فقال انت لله درك ثم قال اتدرون من الرجل قلت لا قال
هذا الرجل يزعم انه نبي فقلت يا امير المومنين معه شي يحتج به فساله فقال معي خاتم
ذو فصين البسه فلا يتغير مني شي ويلبسه غيري فيضحك ولا يتمالك نفسه من
الضحك حتي ينزعه ومعي قلم شامي في اخذه فاكتب به ويأخذه غيري فلا ينطلق
اصبعه فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فامره المامون ان يفعل ما قال
ففعله فعلمنا انه من علاج الطلسمات فما زال به المامون اياما كثيرة حتي تبرا من دعوي
النبوة ووصف الحيل التي احتالها وعمل بها في الخاتم والقلم ثم وهب المامون الف دينار
ثم لقيناه بعد ذلك فاذا هو من اعلم الناس بعلم النجوم واما قد ذكر في القرانه في مواضع
كثيرة من ذكر السحر وتكرير ذكره قال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتي يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المري وزوجه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله فاذا كان قد بلغ من قوة السحر وعلمه ان يفرق بين المري وزوجه فاي شي
بعد هذا او مثل ذلك الخبر شك بعد ما نطق به القران وعرفنا منه صحته وقد قال واذ كففت
بني اسرايل عنك اذ جيتهم بالبينات قال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين كما نسمع ونري
ما ذكر في القران من تكرير ذكر السحر في القران اتراه باطلا لا اصل له اعوذ بالله ان تستخير
احدا من الخلق ان يقول هذا الان نرجع ايضا الي ما عند اصحاب الشرايع الاخر وما في كتبهم
التي يدينون بها ويشهدون بصحتها فمنها ما في التوراة مكتوب ما يعبرونه ويقرون بصحته
امثال من الامم وهم اليهود والنصاري جميعا لا خلاف بينهم فيها بل هم متفقون علي صحتها
وحقيقة ما فيها وفيها مكتوب في قصة عيصو قال عيصو بن اسحاق صاحب صيد
وكان كلما خرج الي الصيد خرج عليه ابن النمروذ بن كنعان فيقول له صارعني علي اني ان غلبتك

اخذته صيدك وكان علي ابن النمرود قميص ادم الذي خرج معه من الجنة وكان فيه صور
لكل شي خلقه الله من الوحوش والطير ودوات البحر وكان ادم اذا اراد صيدا من شي من
الوحوش او غيرها وضع يده علي صورته في القميص فيبقي ذلك الشي حايرا واقفا اعمي حتي يجي
فياخذه فكان كلما صارعه اخذ ابن النمروذ عيصو بن اسحق فضرب به الارض واخذ صيده فلما طال ذلك
علي عيصو فشكا الي ابيه اسحق ما يلقي من ابن النمروذ فقال له اسحق صف لي القميص فوصف له
عيصو فقال له اسحق هذا قميص ادم ولن تغلبه ما دام عليه فاذا جاءك يطلب المصارعة فقل له
حتي تنزع القميص فصارعه اذا فعل ذلك فانك تغلبه فاذا غلبته فخذ القميص واعد وخرج عيصو
يريد الصيد فجاءه ابن النمروذ كعادته وطلب المصارعة فقال له عيصو تنزع ثيابك ثم نتصارع
فنزع ابن النمروذ القميص والقاه ونزع عيصو ثيابه ثم اصطرعا فضرب عيصو به الارض
وجلس علي صدره ثم وثب عيصو واخذ القميص والصيد ومضي في البرية يعدو وعجز ابن النمروذ
فلم يلحقه واتي اباه اسحق بالقميص فقال له البسه يا بني فقال اني اخاف ان ياخذه ابن النمروذ
مني في البرية فقال يا بني ما دام القميص عليك فلن يغلبك فاذا مضيت الي الصيد فاردت
ان تصيد شيا فضع يدك علي صورته في القميص فيقف اعمي لا يبصر حتي يجي عيصو وياخذه فمن
ها هنا كان يدخل ويريد نصرا بالقميص وهذا خبر مشهور في التوراة وايضا في التوراة في السفر
الثاني منها في قصة يعقوب مع لابان خاله قال فلما ولدت راحيل يوسف قال يعقوب للابان
وجهني وسرحني انطلق واذهب الي بلدي ومكاني وارضي اولادي واعطني نسايي الذين عملت
معهم لك فقال لابان اخبرني كم اجرك لاعطيكه فقال يعقوب ارجع وارعي غنمك واحفظها
بالليل والنهار واسعي في جميع غنمك واعزل كل احمر سمين وكل ابقع وكل حمل لمع ببياض في سواد
وكل املح ببياض من الغنم وكل املح ابيض من المعز فليكن ذلك اجري واشهد علي هذا الطعن اليوم ولكن
اذا اطلعت بعد هذا اليوم علي اغبرا وابقع او املح ببياض او منمر من المعزي او ملمع بسواد
وبياض من الضان فهو اجرتي فقال لابان نعم ليكن كما ذكرت وعزل في ذلك اليوم التيوس
الجلح والملح ببياض وكل شي في غنمه املح او ابقع او منمر وكل ما كان فيها بيضا وكل ملمع
بسواد وبياض فجعلها علي ايدي ولده وخرق يعقوب بين مرعي غنمه ومرعي غنم لابان
وجعل بينهما مقدار مسيرة ثلاثة ايام وغنم كل واحد منهما علي حدة في موضع وكان يعقوب
يرعي ساير غنم لابان التي بقيت فاخذ يعقوب قضبانا رطبة من لوز ودلب وقشر منهما
قشورا وجعل من البياض في القشور وركز القضبان التي قشرها في مجري الماء من المستقي
في موضع يرد منه الغنم للشرب فيستقبل الغنم فتفرح وتتحرك اولادها في بطونها اذا رات
القضبان فتنتج الغنم جلحا وبلحا ففي كل سنة اول ما تحمل الغنم متقدمة جعل يعقوب
يركز تلك القضبان في الماء من المستقي ولا يركزها في موخر الغنم فاستغني الرجل وكثرت
ماشيته فهذا ايضا في التوراة ما لا يدفعه احد ثم ايضا في كتب اخبار ملوك بني اسرائيل
التي تخرج عند اليهود ومجري التوراة يذكرانه كان فيهم نبي يقال له شمويل وهذا مشهور
وله كتاب والنصاري واليهود معترفون مصدقون بنبوته وجلالة قدره وكتابه معهم
ويذكر في الكتاب انه نصب اليهود ملكا يقال له طالوت وامره الله تعالي بقتل العماليق

نفعل الا انه خالف من قبل مواشيهم واسقط عن مرتبة الملك ومسح له داود سيرا ومات شمويل
وا قبل طالوت علي قتل السحرة والعرافين فقتل من قتل وهرب من هرب واقبل اهل فلسطين
لمحاربته فجمع العرافين لهم ودخل الرعب من كثرة الجيوش المنصبة عليه ولم يجد من يسكن
الي قوله من نبي ولا ساحر ولا عراف ولا حاكم فقلق لذلك وقال لخاصيته اطلبوا الي ساحرا
اسال عن عاقبة امري فدل علي ساحرة فسكن اليها وساله ان يحيي له نبيا فسيلة فسالته
اي الانبيا يختار ان تحييه فاختار شمويل فاحيته ففزعت عند روية فصرخت فقال
لها طالوت لا تفزعي ما ذا رايت فقالت رجلا شيخا بهيا مثل ملايكة الرب مشتملا ببرنس
قد صعد من الارض فعلم طالوت انه شمويل فدخل اليه وسجد بين يديه فقال له شمويل
يا طالوت لم ازعجتني واحييتني قال لما ضاق بي الارض من اهل فلسطين ومحاربتهم معاصي
وزوال عناية الله عني ومنع الاحلام مني فدعوتك لاستشورك في امري فقال شمويل ان الله
تعالي قد نقل الملك الي صاحبك داود وغضب عليك وعلي بني اسرايل بما فعلتموه في مواشي
العمالقة وهو ناصر فلسطين عليكم ومديلهم منكم فتصير معي غدا في الاموات فخرج طالوت
لذلك وخر مغشيا عليه وعرفته الساحرة فاقبلت اليه ومن كان معه ولم يزالوا به حتي افاق
واضافتهم ليلتهم وانصرفوا مصبحين فالتحمت الحرب فوقعت الهزيمة علي العبرانيين باكثر
القتل فيهم وقتل لطالوت ثلاث بنين واتكا هو علي حربته فاخرجها من ظهره ثم اجتمع بنوا
اسرايل علي تملك داود فدافع بهم من ناواهم فهذه الحكاية ايضا قد وردت به الاخبار فمنها
ما هو من جهة الحكما ومنها ما هو من جهة الانبيا وكتب الشرايع ومنها ما هو مذكور في القران
من ذكر السحرة والسحر مما قد حكيناه فتدبر هذه الجملة ☙ ونقول ان اخر ما سمعنا عمن ادعي
علوم الطلسمات وافعالها ممن نقلت الينا اخبارهم وبلغنا اثارهم اليونانيون وهولا لهم
عند الناس اسما مختلفة فمنها الصابيون والحرانيون والمجوسيون وقد كانوا اذا اخذوا
اصول علومهم من البابليين وعن المصريين علي حسب نقل الطبايع والعلوم في البلدان
بما يحدث لها من السياسات والاديان وقد كان من روسايها واوايلهم اربعة اولهم اغاذيمون
وهرمس واوميروس وارطس ثم تفرقت الي الفوثاغريه والارسطاطوميه والافلاطونيه
والافقورسيه وهم يزعمون العالم مساوي في مساحته لانه كري الشكل ويزعمون ان ليس
لوجوده مبدا زماني وانما هو متعلق بالباري سبحانه وتعالي تعلق المعلول وهم يزعمون
ان العالم الارضي ايضا تتم اموره باشيا احدها المادة القابلة للمزاج والتاليف وهي العناصر
الاربعة والثاني النفوس المحركة والساكنة في الخاصة والثالث تحريك العالم السماوي
للعناصر الاربعة والمتولدات منها حتي تتهيا لقبول تاثيرات الاثنين من التحريك والتسكين
والجمع والتفريق والحر والبرد والرطوبة واليبس التي يتمكن الصانع من تاثير الصنعة
في المادة لكل مصنوع والرابع حفظ الاله الاعظم سبحانه وتعالي لقوي جميع الموجودات
عليها وامداده بالمعونة لها وتتميمه لاغراضها ومقاصدها وقسمة الامور الموجودة علي
الكواكب السبعة وزعموا ان الكواكب الثابتة مقسومة علي الكواكب السيارة ممتزجة من
قواها ومعينة لها علي افعالها ☙ وزعموا ان الفلك التاسع المماس لفلك الكواكب الثابتة

وهو

وهو المنتهي لفلك البروج مصور بصور تخصه وان كل درجة من درجاته تنقسم بقسمين
احدهما في الشمال والاخر في الجنوب فيها صور قد وقفت عليها من المراعاة لتاثيراتها
العارضة عنها على طول الزمان على ما يذكره اصحاب الطلسمات ولما قسموا الامور الارضية على
الكواكب السبعة ورتبوها تحت تدبيرها والتاثير فيها اجروا ايضا على ذلك السبيل في امر الجهات
والاقاليم والنواحي والمدن والرساتيق ۞ واما النفوس فعندهم ان منها ما لا يتعلق بالاجسام ولا
يسكن الجثة بوجه من الوجوه لعلوها عليها وارتفاعها عن اوساخها واقذارها ويسمون هذه
النفوس الالهية وهي عندهم تنقسم عندهم قسمان احدهما خير بالذات ويسمونهم الملايكة ويتقربون
اليها اجتلابا لخيرها والقسم الثاني شرير بالذات ويسمون اشخاصه الشياطين ويتقربون اليها
استكفافا لشرها وجعلوا لكل واحد منهم دعا مفردا وبخورا معلوما وسياقة عمل يتوصلون به الي
ما يرومونه منهم ۞ ونفوس اخر متعلقة الجثث بجثة الكواكب لا يفارقها وهي مع ذلك تتعلق
وتتصرف في العالم الارضي صنفين من التصرف احدهما بطبايع اجسادها كما ذكر ذلك في كتب
احكام النجوم والثاني بنفوسها ونفوس اخر متعلقة بالاجساد لا يفارقها ولا تصير عنها الا
بمقدار ما تفارق الجثة فسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع يسكن الجثة الانسانية
ويتصرف بها وفيها ولا يفارقها الا لمفارقة النفس سايرا شخاص الحيوانات والنبات ومصيرها
الي بحير طاوس يعني كرة الاثير لتعذب هناك الي ان تطلب الانقلات منه والهبوط الي مادة
تصلح سكناها وتتمكن من ادراك محابها بها ويزعمون انهم يقدرون على معرفة من هذه سبيله وذلك
بان شاهدوا اخلاقه وعاداته فاذا وجدوه شبيها بالبهيمة في تصرفه مع الطبيعة من غير فكر
ولا روية ولا فنون علم ولا فكرة في نصرة دين او نصح لمذهب حكموا عليه بان نفسه نفس
بهيمة لا تصلح الا لعمارة الدار واقامة نوع الانسانية فقط ۞ والنوع الاخر نفوس يمكن ان ترتقي
الي الافلاك وتسكنها وتلتذ بها وفيها عند صحتها ويمكن ان تهبط عنها وتسكن الجثة وتتعلق
بها عند مرضها وتلتذ وتتعذب بها وفيها وهذه النفوس الانسانية البشرية وهم يزعمون
ايضا انهم يمكنهم ان يعلموا الي ماذا تؤول اليه عاقبة الانسان بعد وفاته ان فارق الدنيا
فهو على ما بينا قريب من حاله وذلك ان لكل واحد من الاراء والديانات تصنع فكرا المعتقد
له الي صنف ما من صنوف الاخلاق وحركة الي فن من الفنون في الاعمال كالمذهب الذي
تشتد توحش اهله وتبشعهم والمذهب الذي يكثر الجدل فيه والمناظرة والمذاهب التي يكثر
فيها قتل النفوس واخذ الاموال والمذهب الذي يفرط فيه ذبح الحيوانات واكل اللحوم الي غير
ذلك من المذاهب الاخذة مع الانهماك في شي من الاعمال فان هذه الاعمال اذا كثرت من
الانسان البسته من الاخلاق بما توجبه عادته التي قد دام عليها وعرف بها وزعموا ايضا
ان كل صنف من اصناف الاخلاق وان كان هو موجودا في الناس فانه في نوع من انواع الحيوانات
اقوى وذلك ان الشجاعة في الاسد ۞ والجبن في الذيب ۞ والروغان للثعلب ۞ والحرص
للخنزير ۞ والبلادة للحمار ۞ والذلة للبعير ۞ والسهو للوزغة ۞ واللجاجة للذبابة ۞
والخياصة للدب ۞ والولع للقرد ۞ والظلم للحية ۞ والسرقة للعقعق ۞ والاختطاف للبازي ۞
والفزع للارنب ۞ والاحضار للظبي ۞ والغلمة للتيس ۞ والزهو للطاوس ۞ والحذر للغراب

والنسيان للفارة • والاحتكار للنملة • والمهارشة للكلب • والمواثبة للديك • واشباه ذلك
من لوازم الاخلاق لاصناف الحيوانات وكل خلق من هذه الاخلاق مشترك فيه عدة من انواع
الحيوانات وتختلف فيه بالقلة والكثرة فيكون كل مقدار منه مقصورا علي نوع من الانواع
فاذا كان الانسان وهو علي حد ما من تلك الحدود وانتقل الي ذلك النوع الذي حظه من ذلك
الخلق المقدار الذي عليه قد مات وتشبه ان يكون هذا المسلك عكس مسلك صاحب
الفراسة لان هذا المسلك يتطرق فيه من الخلق الي استخراج الاخلاق وهو في كل جثة يحلها
وطينة تنقضها يخلط لها النعيم بالعذاب والالم باللذة ليكون ذلك خدعة لها وربما طال
بطول مدة تعلقها بما حصلت فيه من محبسها الي ان تستوفي منها ما حصل عليها وتوفي مالها
وما اسر بظلام للعبيد فهذا الذي قد ذكرته كله وحكيته عنهم من اصولهم ومقدماتهم علومهم
في تصحيح مذهبهم في السحر والطلسمات وان كنت قد تركت اكثر ما ذكرته واسقطت اكثر ما
حكيت تجنبا للاكثار وطلبا للاختصار فاني تركت ذكر ما عندهم في ذلك مما يجري مجري ما قد ذكر
في كتاب الخواص كفعل المغناطيس فاني تركته لظهوره غير اني اذكر جملة اخري ليقف منها علي
جميع اغراضهم وتصور احوالهم في مطلوبهم وانهم ايضا زعموا انهم لما استقرت عندهم هذه
المقدمات وانسوا بها وطال خوضهم فيها عرفوها وبنوا عليها وقالوا فاذا كان هذا الذي تقدم
ذكره مستقرا مستمرا وكانت الكواكب والنفوس المستولية علي الاجسام بهذه الحال من العلم
والقدرة وكانت هذه هي الغالبة لنا والمستولية علينا فان الحاجة تضطرنا الي التقرب اليها
والتضرع لها في اصلاح ما فسد منا وتسهيل ما عسر علينا وتسديد ما عدل عن الصواب
من افكارنا وارائنا لنتحصل لنا بذلك وامران احدهما طيب العيش في الدنيا والثاني التمكن
من الخلاص الي الاخرة وكانوا اذا ارادوا التقرب الي كوكب او الي نفس منها عملوا الاعمال
التي قد وقع لهم انها موافقة لطبيعته وسالوه عند ذلك حاجتهم التي هي داخلة تحت قدرته
ويقولون انهم اذا عملوا صنفا من اصناف الاعمال الطبيعية وتقربوا بها الي الكواكب المراعي لها
من غير تعرض لشيء مما يتعلق علي احكام النجوم فانه يكون التاثير عنه في قضاء الحاجة ضعيفا
لانفراد ذلك الكوكب منها بالارادة فقط وهكذا اذا عملوا وسلكوا مسلك الاختيارات النجومية
في التماس الحاجة من غير مراعاة الاعمال الطبيعية كان التاثير في قضائها ضعيفا ايضا بل لا يكاد
يتم في اكثر الامر لانفراد الكوكب فيه بالطبيعة فقط كما تري ونسمع كثيرا ممن يتعاطي ذلك ويطلبه
بجهله من غير وجهه ويرومه من غير جهته من البله والعوام القليلي المعرفة بهذا الامر الجهال
باصول هذه الصناعة وعلومها فيرومون من ذلك ما هو محال وباطل وكل اهل هذه الصناعة
اعني صناعة الطلسمات والسحر يزعمون انهم اذا جمعوا بين الامرين وسلكوا في طلب حوائجهم
السبيلين اجتمعت لهم فيها طبيعة الكوكب وارادته وكان ذلك اوكد السبب واحمد في الطلب
وبلوغ الغرض ويزعمون ان ذلك العمل ان صدر عن سريرة مدخولة ونية مضعوفة جري مجري
العبث والولع وسقط الانتفاع به وربما كان داعيا الي العكس له والمضرة فيه وبه وكانوا ينظرون
الي المدن التي في قسمة كوكب ما من الكواكب علي ما ادتهم التجربة اليه كما هو موجود مذكور في كتب
احكام النجوم فيميزونها وينظرون انها في ولايته اذا كانت في شرفه وابتها في ولايته اذا كانت

في بيته وابيتها في ولايته اذا كانت في حده وابيتها في ولايته اذا كانت في وجهه فاذا تميزت لهم
الاستقرا لاخواتها والتفتيح لحوادثها انتظروا حصول ذلك الكوكب في بعض تلك الحظوظ
فابتدوا ببنا هيكل لذلك الكوكب في تلك المدينة الذي ذلك الحظ مقصور عليها وصوروا ذلك
الهيكل بالصورة التي تتشكل بها اذا كان ذلك الحظ من حظوظ وصوروا معه مراعمية من الكواكب
والصور التي تكون في درجته ووصعوه في ذلك الهيكل وسنوا له سنة اعمال يبنتوها في دستور
يتركونه عند سدنته ويضيفون اليها ذكر الامور التي تصلح ان يسالها اذا الان ذلك الحظ من حظوظه
مما هو داخل تحت قسمته وجعلوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا لذلك الكوكب في ذلك الهيكل فكان
الانسان من عامتهم اذا عرضت له حاجة ما استفتي فيها فسال عنها في حيز اي الهيكل فاذا عرفه
نذر لذلك الهيكل نذرا يليق به وحرج به الي يوم عيده وفعل الافعال المسطورة له وساله
حاجته والمثال في تمييز الحوايج ان الشمس مثلا اذا كانت في الحمل وهو شرفها جعلت في درجة
الطالع وكانت الحوايج الذي يمكن ان يستجربها انما هي ماكانت من الامور في قسمة البرج الخامس
من الولد واللذة والفرح بسبب برج الاسد الذي هو الخامس من طالعها فاذا كانت في
الاسد فجعلت في درجة الطالع كانت الحوايج التي يمكن ان يستجرلها انما هي ماكانت من
الامور متعلقة نفسها بالديانات والربانيين والقضاة ونحوها من الاسفار بسبب البرج
الحمل الذي هو شرفها وهو التاسع من الطالع والقمر اذا كان في الثور الذي هو شرفه وجعل
في الطالع فانما يليتم به من الحوايج ما كانت في قسمة الثالث من الاخوة والاخوات والقرابات
والاسفار القريبة بسبب السرطان الذي هو الثالث من الطالع واذا كانت في السرطان وجعل
في الطالع انما يلتئم به الامور وتقتضي به الحوايج ما كانت في قسمة الحادية عشر من الرجا
والسعادة وعلي ذلك ساير حظوظ الكواكب وجعلوا الكواكب السيارة من الهياكل بحسب
ما اوجبه عدة حظوظها وكانت للشمس منها عدة اشرفها قالون وللقمر عدة اشرفها
انبيا والنواميس والسنن وكذلك لبقية الكواكب السيارة وعملوا الجماعة من الكواكب
الثابتة ايضا هياكل واجروها بمجري الكواكب السيارة وزعموا ان التجربة ادتهم الي ذلك
والي معرفة قوي نا نيراتها فمنها كلب الجبار وهو الشعري العبور • ومنها الجدي
ومنها الرامح والسهي • وعملوا ايضا هياكل احزكانه النفوس المجردة واجروها بمجري الكواكب
في السنن والحوايج منها العلولن وهو الملك الموكل بالرجاح ومنها لمسمر وهو الملك الموكل بالزوابع
العارضة من الجن ومنها الزوطيس وهو الملك الموكل بالامراج الي غير ذلك مما تخيلوه فتمت
لهم بذلك سبعة وثمانون هيكلا ثم عملوا ايضا علي هذا الوجه من العمل هيكلا في وقت كانت
الكواكب السيارة كانها في حظوظها علي تسعين فجعلوا احدهما للرجال والاخر للنسا في كل واحد
من قسيمه بيت عظم ليس في حيطانه ثقب ولا في بابه شق حتي اذا اطبق
وجعلوا بابه مما يلي الجنوب وصدره مما يلي الشمال وصوروا باسايها البروج الاثني عشر
وعملوا صورة الكواكب السبعة كل واحد منها معمولا من المادة الموافقة له كالشمس من الذهب
والقمر من الفضة وزحل من الاسرب والمشتري من القلعي والمريخ من الحديد والزهرة من
النحاس وعطارد من الزيبق وجعلوا كل واحد علي صورته التي يكون عليها في برج شرفه

بما هو مثبت في احكام النجوم وبين يديها مطرح لطيف عليه سبعة اقوامس جواري قد صنعت
علي مثال المرامي ووجهها الي التماثيل وعلي كل واحد منها مجمرة حديد معمولة من طين احمر
كل واحد منها علي اسم كوكب من الكواكب السبعة والقريبة من الاصنام للقمر ولها دور واحد
والبعيدة منها لزحل ولها سبعة ادوار وكل واحد منهن فادوارها علي مرتبة كوكبها وفي كل
واحدة منهن مجمرة ولها بخور معد والتي للشمس العود وللقمر الكندر ولزحل الميعة وللمشتري
العنبر وللمريخ السندروس وللزهرة الزعفران ولعطارد المصطكي وعن شمال الكواكب
ابريقه شراب وثلاثة قضبان طوال من خشب الطرفا قد قطعت من شجرتها قبل صياح
الديك وسكين حديد نصابها منها وخاتم حديد فصه منه لطيفه في قدر الظفر منقوش
عليه صورة جرجاس رئيس الابالسة فاذا حضر عند ذلك وهو هيكل جرجاس وفيه يدخلون
احداثهم وجواريهم الي دينهم وفيه تذبح الديكة وفيه تلاوة السرين اللذين سنذكرهما
فيما بعد فياتي رئيس الكهنة فيدخل الي بيت سر الرجال ويقعد علي ذلك المطرح محاذي
المائدة قبل غيبوبة الشمس واطبق الباب والسرج تشتعل والدجي تقتر وهو جاث قد
افترش رجله اليسري ونصب اليمني ووضع ابهامه وسبابته ووسطاه من يده اليسري
بالارض ورفع مثلهن من يده اليمني واقبل يقول في ذلك الوقت الي قبل صياح الديك
قولا هذا معناه يا جرجاس الجراجسة وابليس الابالسة وكبير الشياطين وعظيم الجن
اجمعين اسئلك اتضرع اليك واطرح نفسي بين يديك عالما انه لا تخلصني الا برضائك
ولا ينجيني الا مدادك اذ كنت منهم جاريا مجري الحس وساكنا في مسكن النفس ومتصرفا
فيما تحت شعاع الشمس اخلاطنا بك منثورة واعضاؤنا مختلة وخلقتنا مشوهة وافكارنا
مبلبلة واقدامنا مزلزلة وقد عزمنا في صباح ليلتنا هذه علي ادخال بعض احداثنا في دعوتنا
واسماعه سر ملائكتنا فاحضر معنا واشهد لنا وعلينا واصرف شرك وبليتك عنا واطرد
ذوي المكر والخداع من اصحابك عن موقعنا وانا اقرب اليك واذبح بين يديك عدوا من
اعدائك ازرق مرتعشا اقلق قد طال ما عاداك بطبعه وكادك بجهده وتشم الي بناء
الجدار وتسلق الي غصوب الاشجار وصرخ في وجوه الاسحار وصفق تصفيق الشماتة
والانذار فارتاع لهوله جنانك وتلجلج من خوفه لسانك وادبرت باتصاله هاربا
عنه ونفرت بنفوره مذعورا منه واجعل لك ذلك رسما مرسوما وقانونا معلوما في كل
حدث اسمعه سري او حركة لك في شي تصلح به امري حتي اذا صقعت الديكة امسك
عن كلامه واقبل علي ما ينتفع به من نوم او غيره فاذا اسفر الصبح اقبل وقد اجتمع من حضر
من رجال اهل دعوته وخدم وجي بالاحداث الذين يريدون ادخالهم الدعوة واسماعهم
السر فوقفوا علي باب بيت السر ويجري احدهم ويقبض علي عضده كاهنان فيدخلانه
وهو مشدود بعصابة بيضاء وهو يمشي القهقري حتي يصل الي ذلك البيت الي رئيس الكهنة
ومعه رجل يكفله ويطبقه الباب والسرج تتقد والمجامر تدخن فيقول له رئيس الكهنة
الحب ان تدخل في ديننا وتسمع سر ملائكتنا فيقول نعم فيقول له علي انك ان خرجت
عن ديني واظهرت احدا علي سري فادل ابراسك هذا الذي تحت قبضتي بين اصحابي

واسقط الكلناك من ورايك فيقول نعم فيقول له لكن ان اقمت علي ديني وحفظت سري
فاذا راسك يكون بين اصحابك عاريا واكلتك ثانيا ثم يقول لكفيله اتكفل انت علي اقامته
علي ديني وحفظ سري فيقول نعم فيضجعه الكاهن علي ذلك البساط قدام المايدة علي
جانبه الايسر ويتلوا علي راسه اسما الملايكة المذكرة والموننة وهي سبعة وثمانون واسم
جرجاس ريس الابالسة ثم بعد ذلك يقول طوباك اذ صرت اهل الاستماع لهذه الاسرار دات
لم يكن سدطاهرا فان اسيطهرك ثم يتناول تلك السكين التي وصفتها ليذبحه بها فيما يقول فيقول
له كفيله لا تفعل فاني اتكفل به ولكن خذ هذا الديك فدية له وقربانا عنه فيقول له فادفع
الي خاتمك رهنا عنه انه يحفظ سنة التناسك ويقيم علي الدعوة ويكتم السر فيدفع اليه خاتمه
والديك فيقول الكاهن فانا اذا اقتل بدل نفس وبونا بين يدي السن المحيية للنفوس رجرجاس
ريس الابالسة ثم يترك الديك علي عنق الغلام ويذبحه وهو يقول ياجرجاس ملك الابالسة
اقبل هذه الذبيحة واترك هذا الغلام لابويه وللملايكة ثم يحمي ذلك الخاتم الحديد بالسراج
ويكويه علي ظهرابهام يده اليمني وقد امسك بها تسعة وتسعين ويكويه ببعض تلك العيدان
من الطرفا علي صدره وجبهته كيا خفيا لئلا يظهر ثم يلبسه ثيابا جددا بيضا وخفا من جلود
ذبايح الملايكة ويشد وسطه بعمامة ويغطيه قطور ملح ويرسمه رسما مثلثا وكذلك يفعل
بساير اصحابه فاما جمهور الناس فانهم يكونون خارج بيت السر في الهيكل ومايليه يقمنون
نغنهم ويوفون نذورهم ويذبحون قرابينهم من اصناف الحيوانات ومن الديكة لجرجاس
ريس الابالسة كما ذكر افلاطون في كتابه قادون من ان سقراط الحكيم معلمه عند موته فقال
اذبحوا عني ديكا فانه في الهياكل فانه نذر علي فكانت هذه وصية اخر عهده في دار الدنيا
ويأكلون لحوم سايرذبايحهم لبن شا واكيف شا والا لحوم ديوك نذر السر فانها لا تاكلها
الا بسرج الكهنة في بيت السرحتي اذا فرغ ريس الكهنة من الاخذ علي الاحداث شرع في
اسماعهم السر وذلك ان لهم صنفين من الكلام كل واحد بينهما اطول من سور القران الطوال
احدهما يسمونه سر الرجال والاخر يسمونه سر النسا فسر الرجال لا يسمعه الا الرجال وسر النسا
لا يسمعه الا النسا والسران جميعا متساويان في عدد الالفاظ والحروف وان الفاظهم جميعا
اذا نثرت ثم نظمت نظاما يكون فيه كل كلمة احدهما بين لفظتين من الاخر حدث منهما تاليفات
كثيرة وانه يكون في جملة تلك التاليفات اربع تاليفات كل واحد منها تتضمن قوانين
وبراهين علم من العلوم الاربعة التي احدها الطب والكيميا والنجوم والطلسمات والذي
يمنع من كشف هذه العلوم وبذلها للمجهول من العامة ما يتخوف به علي الخاصة اذ كانت
العامة بما هي من الضعف في الهمة وقلة العلم وقوة الشرة بسوء الاخلاق وقبح العادات
ينهمكون في الشهوات كيف كانت ومتيا ولو منها من اين وجدت ولا يراعون في ذلك
رجوعا الي دين ومروة ومعرفة بالواجبات والمحظورات فيفسد بذلك الترتيب المحمود
ويخرج عن الحد المعروف اذا دخل الي معرفة علم الكيميا مثلا اذا انفق نفقه فيما لا حل ولا دا لنا
حسنه له الشريعة هكذا اذا علم ما لا يجوز انه يعلم من علم الطب من السموم والازاهر التي هي
قوي الادوية   وغيرها فينبغي ان يصان هذا العلم عمن لا يستحقه ويمنع عمن ليس

هو اهلا لاستعماله فاذا علم العامي الذي تقدم ذكره ووصفه من علم السحر والطلسمات
ما لا يجوز لمثله ان يعلمه ولا يستعمله كانت الحال فيه كالحال التي حكاه افلاطن في كتاب السياسة
من حال الراعي الذي قتل الملك وجلس في الملك مكانه من غير ان يكون له اهلا وقد كان من
المعظمين عندهم بولوس واسرا والروم وورثة الملل سلب لورا وهي التي حرمت مع المعري
وجعلتهن للقربان قوة خالصة وانه لا يقربن حامل ولا ياكل لحومهن ويحفظون ازرس وصية
الما الذي سقط بين الالهة في ايام اسطرطو بيفوس وخرج قاصدا الي بلد الهند فخرج وابـ في
طلبه فلحقوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال لهم اني لا ادخل بعد هذا البلد حران ولكن اجي
الي كاذي ومعني كاذي هلهيا وهو مكان في شرقي حران وانفقد نه بينكم وهم الي اليوم
يخرجون في يوم عشرين من نيسان من كل سنة لبوقع وزوود ذلك الصنم ويسمون ذلك
العيد عيد كاذي فانتظارهم لورود هذا الصنم مثل انتظار اليهود للموشح وهم يحفظون الجناح
الايسر من الديك الذي يذبح في بيت سر الرحال ويعقلونه علي بطون الحوامل واعناق
الصبيان علي سبيل الحرز ومن رسومهم العامية ايضا اسكنارهم من الاكل والشرب وتوسعهم
في النفقة في اول يوم من نيسان وهو راس السنة عندهم فهذا ما عرفناه وسمعناه من الاخبار
والدلايل واما الاحتجاج علي كل حال فصل فصل نكتب القدما مملوة به   واما قوة الرقي والعزايم
والوهم والزجر وما اشبه ذلك وتاثيراتها فان من شاهد الافعال التي تؤثرها الادوية والعقاقير
في الاجساد وفي الانفس المقاربة الاجساد كحجر المغناطيس في جذب الحديد والسقمونيا
في جذب الصفرا وحجر الارمني السودا وحجر اليشب منفعة المعدة فاذا حمل عليها من خارج
وزبل الارنب للقولنج وخيوط المخنق للافعي اذا القت علي خارج من به ريحه وعود الصليب
من الدا الذي يسمي ام الصبيان ومرارة الارنب البحري في الرية لانه تقرحها والدرارح
تقرح المثانة والمرداسنج اذا القي في الخل ابدل حموضته بالحلاوة واذا القي في النورة سود
البدن والمغناطيس اذا دلك بالثوم بطل فعله عن جذب الحديد واذا غسل بالخل عادت
تلك القوة ومثل هذا كثير في كتب الخواص جربه كله او اكثره فمن شاهد هذه الامور وخاصتها
من الجمادات وكيف تؤثر التاثيرات الظاهرة بعضها في بعض فقد راينا تاثير النفوس الناطقة
في النفس الحيوانية من اصناف التاثيرات مسطور في الكتب المصنفة في اصلاح الاخلاق
وكتب الدين كمن يقهر الحد التي هي من قوي النفس الغضبية التي تنمي النفس الحيوانية
بالحلم الذي هو من قوي النفس الناطقة ويقهر العجلة بالاناه والشهوة بالعفة وتؤثر
ايضا النفس الناطقة في النفس الشهوانية في قمعها حتي تنقاد لها ثم قد راينا
ايضا ما يؤثر النفس الناطقة في النفسين البهيمتين اعني الغضبية والشهوانية
اللتين في الحيوان بما قد استخرجته من الاسباب المؤثرة فيها كالزجر وما يفعله من
الزجر في تاديب الحيوان كما يفعله الرايض بالخيل وتذليله لها للركوب والعيال
بالفيل وكما يفعل الصغير للخيل والنعر عند شربها الما والحدو للجمال فنفوسها تقبل
هذه الاشارات المختلفة علي اختلاف طبايعها وكل نوع من الحيوانات يراه من باشارة
ما غير الاخري تؤثر فيه تلك الاشارة وتكون خاصية فيها ونقهرها النفس الناطقة

وتحدها

ويخرجها الي ما تريد منها علي اختلافها كاختلاف تاثيرات العقاقير علي اختلاف طبايعها في
الاعضا المختلفة بالخواص   كذلك ايضا قد دلت علي هذه
ما يصلح لكل شي من الحيوان وما خصه مثل رقية قملة النسر ورقي
الحيات ورقية العقرب والزنابير وغير ذلك وما يوثر السحر في انفس الادميين
فمنها ما يحركها ويزعجها ومنها ما يقمعها ومنها ما يعمل فيها تاثيرات قوية واعمالا مختلفة فيه
اصابة بالعين وربما شجه وربما صرعه وانما ذلك اثر لطيف يندر من نفس فيعمل في نفس اخري
كما يندر الشرر من النار فيقع في الاجرام فيحرقها الا ان الذي يندر من النفس روحاني لطيف
لانه يخرج من النفس اللطيفة ويعمل في لطيف مثله والذي يخرج من النار هو اكثف منه
علي   كثافة النار ويعمل في الاجرام الكثيفة ويكون سبب هذا الاثر اذا نظرت
تصورت صورة المنظور اليه في الفكر والفكر هو احد حواس النفس الناطقة ويودي ما يحيط به
الي النفس فاذا ادي النظر الي الفكر وادي الفكر الي النفس   النفس بادرة فاثر في
نفس المنظور اليه فصرعه وهذا موجود ظاهر في الملقوعين وكثير من الناس من يدفع هذا
ولا يومن به ولا يصدقه وهو شي واضح مشاهد وما يسمعه دايما فيحكي عن قوم من الكهنة
من اهل الهند انهم يرون في غيرهم باوهامهم اشيا عجيبة جدا ينكرها اكثر الناس وبذلك
يدفع السحر والرقي والوهم لان مثل هذا هو من اللطايف التي تشبه الغيب ولكنه موجود
في الملقوعين خاصة ظاهر بهم وانما يدفعه من يدفعه من جهة انه ممن تشنعت بدعاوي
كاذبة قد استعملها اصحاب المخاريق الكذابين ودسوها فما يشبه ذلك الحق كما قد حكمنا في صدر
هذا الكتاب في معني تكذيبهم بما يستمعونه من ذكر السحر والطلسمات اذا سمعوا من بعض
الطالبين له مثل انسان ابله قليل العقل والعلم او امراة رعنا جاهلة • فاما الاصل الذي هو
من الحكما فهو صحيح وعن الاصول الصحيحة وهو قليل جدا وقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال السحر حق • والعين حق • وروي انه سحر به وان السحر استخرج من الجب والحديث
في ذلك مشهور وانما امر الرجل ان يغتسل له ليزول عن الملقوع مسا اثر فيه العين بما يدر منها
وانه يزول ذلك بصدر سد رمنه ولانه صلي الله عليه وسلم علم ذلك بخصوصيته وكيفيته وعرف
السبيل له فدل عليه • ومثل هذا ما نشاهده من المتثاوب ونري ان رجلا تثاوب جليسه
حتي ربما يتثاوب جماعة من مجلس واحد وهذا من جهة العدوي وهو ايضا اثر يوثر فيبدا
من النفس فيعدي النفس التي تنظر اليها وتوثر فيها وهذه الصفات التي ذكرناها جليلة علي
تاثير الرقي والنشر والعزايم في الانفس البهيمية التي في اصناف الحيوانات وانما نري الراقي
يستعين علي الرقية بالنفث والنفخ وغير ذلك لان النفث والنفخ هما من جوهر هذا البهيمة
بحركة من النفس المنطقية ويوثر فيها كما يوثر الصفير والنقر وساير الاشارات • وانما يقف
علي حقايقها واللطايف التي فيها الحكما المطهرون الذين ايدوا بالوحي من الله عز وجل فهم
يعرفون سبب كل شي وفيما ذا يوثر والي اي جوهر من الحيوان يودي فمهما دلوا عليه ووقع
في ايدي الناس عملوا بها كما نري مثل ما دلوا علي حجر المغناطيس وما فيه من الطبع ومثل هذا
لو كان خبرا ما صدقه به كثير من الناس وكذبوه كما كذبوا غيره مما لم يشاهدوه ولا يعرفونه

ولكن العيان والمشاهدة في الاجساد الحجرية والعقاقير المواتية افليس يمكن ان يكون مثل
هذا في الحيوان مع ما فيه من الفضل علي الموات بالنفس البهيمية الممتزجة المتهيئة لقبول
اثر النفس الناطقة فيها ولما بينا هذه من افعالها ولا سبيل لنا الي ادراكها الا انا اذا ادركناها
ومعرفة كيفيتها وعللها والاسباب الا بتوفيق من الحكما الذين خصوا بعلمها عليهم السلام
فمنهم من اعطي شي دون شي ومنهم من اعطي كثير منها كما روي عن المسيح عليه السلام
انه كان لا يبري حجر ولا سحر ولا شي من الاشيا الا كلمه ويعرفه   ولم يكن ذلك الكلام
من الموانه جوابا بل الكل مجاز وتوهيما واعتبارا وكان عليه السلام يعرف ما فيها بوحي من
الله تعالي خالقها وهو يورث الحكمة من يشا من عباده المصطفين صلوات الله عليهم اجمعين
ورحمته وبركاته والان فقد مضي من الكلام في هذا الكتاب ما نظن انه كاف فيه مقتبسا من
جهة السمع والخبر ولا سيما اذا كنت تاملت ما قد تقدم لنا من الكلام
في ١٥ كتابا وابوابا وفصولا اعانك الله علي ما تضمنه
منا ووفقنا واياك الي مقصوده بنا وبلغنا
الي غاية مشيئته فينا من الكمال
الذي قصد بنا فله الحمد بلا
زوال ولا انقطاع كما هو
اهله ومستحقه
وهو حسبنا
ونعم الوكيل
والحمد لله
رب
العالمين

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

BSB
295

BSB

BSB

299.

BSB

BSB

BSB

6255

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

BSB
Bibl. R. M.
Cod. arab. Quatremère,
N° 19.
C. arab 652

BSB